

دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد السابع)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤٢ ﻫ و سنة ١٩٢٤ م)

حرف الغين

﴿غاز﴾ الغاز كلمة أوربية تطلق علي الاجسام الهوائية التي ليست بصلبة ولا سائلة والعامة تطلق هذا اللفظ علي زيت البترول غلطا (انظر زيت البترول)

(غاز الاستصباح) هو الغاز المستعمل في اضاءة المدن والعامة تعبر عنه بالنفس. وهو مخلوط مكون من الايدروجين المكربن ومن الايدروجين والازوت وأوكسيد الكربون والاندريد كربونيك وغيرها. يحضر بوضع الفحم الحجري في أوان من الطين لا يصل الي باطنها الهواء متصلة بأجهزة لتنقية الغاز المتحصل فتسخن هذه الاواني علي درجة ١١٠٠ ثم يلقي فيها الفحم وتغلق بإحكام فيتصاعد الغاز الي أنابيب موضوعة لاجتنائه وما بقي من الفحم بعد هذا العمل هو الكوك المستعمل للحريق

هذا الغاز المتحصل يمر كما قلنا في أنابيب يبرد فيها فيترك معظم ما فيه من الاجسام الغازية القابلة للسيولة فيتحصل علي محلول مشبع بالنوشادر والقطران ثم يمرر الغاز في أنابيب ملأى بالكوك او بالطوب الاحمر فيترك كل ما فيه من نوشادر وقطران. ثم يمرر من صناديق فيها نشارة الخشب وأوكسيد الحديد وجبس ليتجرد عما فيه من الاوكسيجين المكبرت وغيره مما يعوق احتراقه ثم يوجه في الانابيب للاستصباح به

هنا ننبه القاريء لوجوب التيقظ لحنفيات هذا الغاز في البيوت والحوانيت فلا يجوز أن تترك مفتوحة لان هذا الغاز يحتوى علي مقدار من أوكسيد الكربون وهو خطر علي من يستنشقه مع الهواء

﴿غبَّ﴾ عن القوم يغُب غَبا أتاهم وما زرك يوماً ومثله (أغب)

﴿الغَبَب﴾ اللحم المتدلي تحت الحنك من الديك والبقر. و(المَغَبَّة) عاقبة الشيء

﴿غَبَرَ﴾ يغبر غُبورا مكث وبقي وذهب ومضي وهو من الاضداد. و(غَبَّر الشيء) أثار عليه الغبار و(الغابر) الباقي والماضي. و(الغَبْراء) مؤنث الاغبر. والارض. و(الغَبَرة) الغبار. و(الأغبر) ما لونه كالغبار

﴿ التوقي من الغبار ﴾ الغبار الذى يثور في الشوارع يكون عادة غاصاً بجراثيم الأمراض القتالة من بقايا بصاق المسلولين وفضلات المصابين بالامراض العضالة فضلا على انه عبارة عن أجسام صلبة تدخل الى المسالك الهوائية وتسرب منها الي الدم والبنية فتفسد تركيبها فيجب الحذر من استنشاقه والعمل على عدم اثارته برش الطرق أو تبليطها ، وقد سمت الحكومة في تخفيف ويلات الغبار برشها الشوارع وتمهدها بالحصي والزفت ولكن على أهل المدن مساعدتها برش مايحيط بدورهم من الحارات والازقة

﴿ الغَبَش ﴾ بقية الليل جمعه أغباش

﴿ غَبَطَ ﴾ فلانا بما نال يَغبِطه غبطا تمنى مثل حاله من غير ان يريد زوالها عنه ، و (اغتبط الرجل) فرح من حسن حاله ، و (الغِبطَة) حسن الحال

﴿ غبق ﴾ اغتبق شرب الخمر عشيا و (الغَبوق) مايشرب من الخمر عشيا وهوضد الصَبوح اى مايشرب وقت الصبح

﴿ غَبَن ﴾ الثوب يغبنه غبنا ثناه ثم خاطه ، و (غَبَن فلانا) في البيع والشراء خدعه ، (الغَبْن) الضعف في الرأى ، (غَبِن رأيُه) قلت فطنته فهو غبين ، و (تغابن) القوم غبن بعضهم بعضا ، و (الغَبانة) ضعف الرأى

﴿ غَبِيَ ﴾ الشيء يَغبَى غباوة لم يفطن له و (تغابَي عنه) تغافل عنه

﴿ الغُبَيراء ﴾ هو الزيزفون

﴿ الغَثّ ﴾ المهزول و (غث القول) رديئه

﴿ الغُثاء ﴾ الزبد والبالي من ورق الشجر

﴿ الغجر ﴾ هم جيل من الناس منتشرون في جميع ارجاء اوروبا ومصر وبلاد الجزائر حافظين عاداتهم القديمة وتقاليدهم الموروثة كاليهود

يطلق عليهم الاوروبيون اسم بوهيميان نسبة الى بوهيميا من بلاد النمسا وذلك انهم لما أغاروا على أوروبا الغربية في القرن الخامس عشر ظنهم الناس قادمين من بوهيميا ، وقد ظنهم البعض مصريين ويسميهم الانجليز (جيبسي) وظنهم البعض الآخر من العرب

مجرد النظر الي أحد الغجر يدل الناظر على انه من طائفة فذة في طباعها وتقاليدها فهم طوال القامة سود الشعر ذوو ألوان رصاصية . وقد فحص الدكتور كوبرنيكي عشرين جمجمة من جماجمهم في مستشفى بخارست وأثبت أنها تشبه جماجم أحط الشعوب الهندية

وذهب المسيو (هوفلاك) الى أن الغجر أصلهم من الهند نشأوا خلطا من قوم متحضرين وقوم متوحشين ، وهم في أوروبا قد كابدوا بعض التغير بالزواجات

وقد أوهمت لغتهم بأن أصلهم من الهند وقد قارن المسيو دوديجر بين هاتين اللغتين . ويزعم البعض بأن اللغة الغجرية مشتقة من سبع لغات هندية . والحقيقة انها لاتقرب من واحدة منها . ولا يمكن نسبة الغجر الي قوم من الاقوام المائشة في عصرنا هذا بالهند . وان كان بعضهم يزعم انهم أقرب الشعوب الي طائفة البدياس من البنغال والي البنجاريس وقد وجد المسيو روسليه بين الطائفتين مشابهة تامة وقد زعموا أن الغجر لم يتركوا الهند قبل سنة (١٠٠٠) ولكن المسيو باتيار أظهر وهن هذا الزعم وأثبت أنهم وجدوا في أوروبا قبل هذا التاريخ وادعى انهم وجدوا في جزيرة ابن عمر ومن العراق منذ زمان بعيد وفي اوربا والقوقاز وآسيا الصغرى وجزر البحر الابيض المتوسط . وهو يعتقد بأن (السيجين) الذين يتكلم عنهم المؤرخ القديم هيرودوت (والسنتى) الذين كانوا عائشين في عهد الشاعر اليوناني الجاهلي هومير كانوا اسلاف الغجر الذين نتكلم عنهم

ينقسم الغجر في أوروبا الي اثنتي عشرة طائفة ، لهجة جميع هذه الطوائف مشوبة بشيء من اللغة اليونانية فيكون لجميع هذه الطوائف مركز علم انبعثوا منه في أوروبا ولا بد أن يكون هذا المركز العام لهجته يونانية . ويرجح أن يكون ذلك المركز في تركية أوروبا ولذلك أسلم أكثرهم بعد أن كانوا مسيحيين

عددهم في فرنسا (١٠٧٠٠٠) نفس منها (٢٠٠٠) نسمة ألفوا الحياة المدنية الثابتة ومن بين هؤلاء كثيرون نسوا لغتهم الاصلية . ومن بقي منهم فهم مشغولون بالرحلات والجولان من بلدة لأخرى

أما عدد غجر رومانيا فثلاثمائة الف في لغتهم آثار من اللغة اليونانية والسلافية ثم يليهم غجر بلاد المجر ويستدل من لهجتهم أنهم أقاموا طويلا في رومانيا قبل أن يهاجروا الى بلاد المجر

وقد هاجر الغجر من بلاد المجر الي مورافيا و بوهيميا وفي لهجة غجر المانيا كلمات فرنسية وايطالية . وفي لهجة غجر بولونيا الذين يبلغ عددهم (١٥٠٠٠) آثار من اللغات الالمانية والمجرية والرومانية واليونانية

أما غجر الروسيا فيبلغ عددهم (٤٨٠٠٠) معظمهم في بيسارابيا

و يوجد من الغجر في آسيا الصغرى وبلاد فارس ولكن لغتهم تختلف عن غجر أوروبا كل الاختلاف

الغجر لميلهم للنهب والسلب وازعاج الأمن وحبهم للترحل اعتبروا من الطوائف الخطرة المزدراة حتى انهم اعتبروا في رومانيا تبعاً للارض التي يكونون عليها فيباعون ببيعها ، ولكنها في سنة ١٨٦٤ اعتبرتهم ملاكا للاراضي التي تحت حوزتهم فلم يفلحوا في فلحها ولم يستطيعوا المحافظة عليها

وهم يسكنون الخيام و يعيشون تحتها علي حالة تقرب من العرب مختلطين نساء ورجالا واطفالا وكلابا وخنازير وهم يربون من البهائم الحمير والبغال

ويمكن قيادة هؤلاء الغجر علي مايرام باعطائهم الخمر والهدايا وتخويفهم كالاطفال سواء بسواء . فاذا اريد قيادتهم كرجال أحرار أو وطنيين شذوا وخيبوا كل أمل فيهم . اذا استخدم أحد المقاولين رجالا منهم تعهد بتغذيتهم فقط لانه اذا اعطاهم دراهم يوم السبت مساء مثلا صرفوا كل ما أخذوه يوم الاحد في الخانات وماتوا في الاسبوع الذى يليه جوعا أو أخذوا يتكففون الناس

وقد ألفوا العبودية والسخرة حتى انهم يقولون انهم لايصلحون للعمل الا تحت قيادة رئيس متسلط يسيطر عليهم ولذلك ترى طوائفهم ان تقيم عليها رؤساء من أهل السطوة فان قلت سطوته عليهم ثاروا عليه بعقب عيد من أعيادهم وعملوا علي تعيين من يكون أشد قسوة وأكبر بأسا منه

أما صنائعهم المختارة فهي البيطرة والحدادة والطباخة وقيادة الدباب ومنهم من يصب ملاعق من القصدير أو يشتغل بأعمال اخرى من صناعة الخشب وتبييض النحاس فاذا جاء الشتاء سكن هؤلاء العمال بيوتا تحت الارض . فاذا وافاهم الربيع خرجوا مهاجرين بأولادهم ونسائهم علي عربات تجرها الثيران . فاذا قدموا علي

مدينة نصبوا خيامها بجوارها ثم جالوا في طرقاتها يعرضون صنائعهم علي أهلها . وهم يدعون انهم مسلمون والحقيقة علي مايزعمه الأوربيون انهم لا دين لهم ومع ذلك فهم علي جانب كبير من الأمانة خلافا للغجر الذين يزعمون انهم مسيحيون فلا تجدهم الا لصوصاً مجرمين. وهم علي جانب كبير من الطهارة ولا يتزوجون الا منهم ويختتنون . وتتزوج البنت لديهم وعمرها من ١٢ الى ١٣ سنة . والرجال يحلقون رؤوسهم ولهم موسيقي ذات نغمات تركية

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية التي ننقل عنها معظم هذا الفصل اننا لانعلم شيئا من طباع غجر تركيا ولكن المسيو باسباتي روى لنا عنهم ان طائفة منهم سكنت المدن وأبطلت عادة الترحل ومنهم من سكن ضواحي القسطنطينية وتزوج بنات من فقراء اليونان

وهم يدفنون موتاهم ليلا . ومن شعائرهم الدينية احتفالهم بعيد المرجل (أي القران) وهو مظهرهم الديني الوحيد

عدد الغجر في اوروبا كلها يبلغ (٦٠٠٠٠٠) نسمة

أما غجر مصر فأحدث ماكتب عنهم وكيل متجول لجريدة مصر ننقل عنه بعض ما نشره تتميما للفائدة قال :

الغجر

صفاتهم — سرقة الاطفال — غجر الشام — ميلهم الي الموسيقي — سرقة المنازل — تحليل السرقة بأمر إلهي — الانتقام بالمال — جاسوسية الغجر — طردهم من البلاد — شكلهم — عوائد الزواج الغريبة — عادة السلام — صناعتهم — لغتهم — الغجر والعرب

انتهيت أول أمس من هؤلاء الغجر الى أصلهم وفصلهم وأريد اليوم أن أذكر عن صفاتهم وعوائدهم طرفا أرجو أن لا أضيع الوقت في سرده عبثاً . علي ان الصفات والعوائد التي سأذكرها عنهم لا تختص بالساكنين منهم في هذه الديار فانها عمومية تنطبق علي فئاتهم المنتشرة في أنحاء الارض ومعظمها يكاد يكون خاصا بهم دون سواهم من بقية الطوائف والنحل.

وقد يكون لغجر الغرب صفات وعوائد لم تعرف من غجر الشرق ولكن الصفات الفطرية واحدة عند الطرفين وأشهرها الجبن والانتقام وفقدان المروءة والميل الي

الخيانة وعلي الخصوص في سرقة الاطفال ونشل الجيوب والمواد الخفيفة الحمل من البيوت ولا عجب فالغجر غجر هنا وفى كل مكان لاترفع صفاتهم رفعة الغرب ولا تحطها حطة الشرق (كذا) اما سرقة الاطفال فامر معروف عنهم في مصر فطالما شكا الناس منه شكاوى رددتها جرائد القطر ولاسيما العام الماضي وماقبله لويذكر القارئون وكان معظم هذه الحوادث راجعا اليهم دون سواهم ولاسبب عنده في هذه السرقة القاسية الا الامل في مساعدة الاطفال الذين يسرقونهم متى كبروا أو طلب المكافأة من اهاليهم اذا اعادوهم الي أحضانهم بعد حين . ولكن غجر القطر المصرى أرق قلبا علي ما يظهر من غجر الشام في امر هذه السرقة فانهم هناك قلما يعيدون طفلا مزقوا حشاشة ابويه بسرقته وقد يقفون على نهر و يتظاهرون باغراق ولد اغتصبوه من والديه ولا يهدأون حتى ينالوا شيئا من المال وهو معروف عنهم هناك ومشهور. وهم في بلاد الغرب علي ماهم عليه في الشرق من هذا القبيل حتى لقد ضبط منهم في المانيا منذ ستين عاما نحو خمسين غجريا وعوقبوا العقاب الشديد لانهم سرقوا بعض الاطفال وكذلك كان يحدث منهم في بلاد كثيرة من اوروبا وأمريكا الي عهد قريب ولكن الحكومات الحالية لاتطيق الصبر علي أمور كهذه فهي في تلك البلاد طردتهم طرداً بعد أن فرضت عليهم أقصي العقوبات حتى لقد يمكن القول بان الشرق سيكون موطنهم بعد حين والايكون لهم وجود في بلاد الغرب الا لمن كان مشتغلا منهم بالآلات الموسيقية. ولعل ميلهم الي هذا الفن وامتيازهم به عن بقية الامم كل مايروى عنهم من الصفات الحسنة هنا وفي كل البلاد

أما ميلهم الي سرقة المنازل والجيوب فامر معروف عنهم أيضا ولكن الجبن المعهود فيهم يمنعهم عن الاقدام علي السطو والاكراه في السرقة فهم يدخلون الي المنازل نهاراً متسولين وينتهزون الفرص لسرقة ماخف حمله منها وكذلك يفعلون فى نشل الجيوب. و بين الامور التي تجرئهم علي السرقة وتجعل هذا الميل عموميا عند معظم شراذمهم اعتقادهم بان الله (تعالي عما يدعون) حلل لهم السرقة تحليلا وجعلها مباحة لكل غجرى منهم . فاني قرأت في دائرة من دوائر المعارف الانجليزية ان هذا

الاعتقاد شائع بينهم شيوعا غريبا وسببه فيما يقولون أن يهود الشام القدماء لما ارادوا صلب السيد المسيح صنعوا ليديه وقدميه اربعة مسامير وبينماهم يستعدون لصلبه بها تقدم غجرى وسرق احدها فاستحق بهذا الصنيع شيئا من الرضي الالهي لانه خفف من تعب الصلب وعليه ابيحت لهم السرقة علي شرط ان تكون خفيفة تكفي لقضاء معيشتهم الضرورية من كساء وطعام . ومسألة مسامير الصلب وكونها ثلاثة أو اربعة مسألة خاض فيها بعض اللاهوتيين المخرفين في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر ولكنهم لم يصلوا في تخريفهم الي ما وصل اليه جماعة الغجر . ومن الغريب انهم لايذكرون الله تعالي الا في هذا الشأن لانهم خلو من كل دين وليس في لغتهم الاصلية مايدل علي انهم يعرفون الها اوروحا وشيئا من الاديان

هذا اماصفة الانتقام المعروفة عنهم فلا تنتهي غالبا في حادثة من حوادثهم بالقتل والضرب لانهم جبناء لايستطيعون الاقدام علي شيء من هذا القبيل ولكن مظاهرها بينهم غريبة يعرفها كثيرون من ابناء هذا القطر وخصها اتخاذ المال سلاحا للانتقام فاذا قامت الشحناء بين اثنين منهم لجأ كل منهما الي جرابه ووقفا علي شاطيء نهر عميق ورمي كل منهما ما يستطيع من الجنيهات فاذا قصر احدهما عن القذف بجنيهاته الى الماء كان هذا أكبر انتقام ناله من الثاني لانه يبيت مرذولا بين قومه الي آخر الايام . وهناك عادة اخرى للانتقام وهي انه اذا تخاصم اثنان منهم لجآ الي السوق واشتريا منه مايستطيعان من رؤوس الغنم والبقر والجمال ووقفا بعضها اما بعض علي قارعة الطريق وتناول كل منهما سكينه واخذ في ذبح هذه الانعام حتى تسيل الدماء انهارا فاذا انتهى احدهما من ذبح انعامه قبل ان ينتهي الآخر كان هذا عارا عليه نال به مايستحق من الانتقام . وقد شاهدت هذا الامر حين كنت في سياحتي ورأيت منه عجبا عجيبا ذلك اني سمعت في احد الارياف بان رجلين من الغجر متخاصمان وفي نيتهما الالتجاء الي هذه العادة الغريبة فذهبت الي حيث كانا ورأيتهما يسرعان الى المنازل و يشتريان منها شيئا كثيرا من الماشية باثمان مضاعفة حتى اذا جمعا عدداً كبيراً من الانعام

ذهبا الى محل فسيح واخذا في الذبح حتى نفدت مواشي احدهما تقدم المتخاصمان وتماثلا كما يفعل المتمدنون في عادة المبارزة بالسلاح . فهم كالعرب لا يتركون ثأرا ولكنهم يختلفون عنهم في انهم يلجأون الى المال والانعام لا الى حد الحسام .وهنا اترك للقارىء الحكم في اي الطرفين افضل في رد الشرف والانتقام، الذين يلجأون الي هدر الدما او الذين يلجأون الي ذبح الاغنام والقاء المال في الماء ؟

وهم بارعون في التجسس والاستطلاع عرفوا بهذا الميل من قدم حتى ان فردريك الكبير كان يستخدمهم جواسيس ايام حروبه المشهورة وقلما كانوا يخطئون في رأى يبدونه من هذا القبيل »

هذا ما نقلناه عن وكيل جريدة مصر وهو يطابق في كثير من جهاته ما نقلناه ن المصادر الفرنسوية ولكنه لم يتعرض للبحث في لهجتهم هل هي مصرية محض ام مشوبة بشيء من العجمة فعسي ان يوافينا بذلك من وقف علي احوالهم فنستدركه في حرف آخر

(الغدة) ويطلق اسم الغدة في الطب علي اعضاء اسفنجية مشبعة بالدم وظيفتها تنقية الدم او تكوين سائل بمساعدة الدم يفيد في اداء بعض الوظائف للتركيب الجسمي

الغدد تنقسم علي حسب وظائفها الي ماياتي :

(١) الغدد المفرزة للعرق والدهنيات الجسدية. كلها موجودة في الجلد فالاولي تفرز العرق من الدم وتستخرج معه المواد التي لا تفيد الجسم بل تضره

واما الثانيه فوظيفتها افراز مواد دهنية لدوام نعومة الجلد ولينه ولولاها لجف وتشقق وذر

(٢) الغدد المخاطية وهي منتشرة في جميع الاغشية المخاطية . وظيفتها حفظ تلك الاغشية رطبة ندية

(٣) الغدد اللعابية والبنكرياس تفرز عصارة هاضمة تحيل النشا الى مادة سكرية اسمها جليكوز ليسهل علي المعدة اذابتها .ولو نزل النشا علي المعدة بدون هذه الاستحالة فيستحيل عليها هضمه ومن هنا وجب التنبيه علي الناس بضرورة المضغ جيدا حتى يمتزج اللعاب بجميع اجزاء المواد النشوية الموجودة في الاطعمة

(٣) الغدد الليمفاوية يمكن اعتبارها

كمصاف للدم. فانها تأخذ من الدم الاجسام الغريبة عنه الضارة به وتحفظها حتى تفرزها

(٥) الغدد الثديية تفرز سائلا يصلح لتغذية الطفل في الشهور الاولي من حياته وهو لا ينفرز الا نحو سنة بعد الولادة

(الخصيتان) وهما انتفاخات غددية يتفرز منها السائل المنوى

(٧) يجب أن يعد من الغدد الكبد والطحال والكليتان وغيرهما

هذه الغدد كثيراً ما تصاب بالالتهاب فاذا حدث ذلك وجب الاعتقاد بأن تركيب الدم أو دورته قد حدث في أحدهما أو فيهما معاً اضطراب . ولذلك تظهر الالتهابات الغددية في الاطفال الذين ولدوا حديثاً وارثين من أبويهم دماً فاسداً . ومعظم الاطفال الذين يصابون بالادواء الخنازيرية وارتخاء العظام يحملون في دمهم جراثيم هذه الامراض من منذ ميلادهم. وكثيراً ما يتأخر ظهور هذه الامراض عدة سنين حين يحدث ما يساعد علي اظهاره من الاغذية الرديئة المفسدة للدم أو من السموم التي تتسرب الي الدم مباشرة سواء من العقاقير أو غيرها

من الناس من يشكو طول حياته من التهابات الغدد ولا يكون لذلك من سبب الا ذلك السم الذي يحقن الطفل باسم مصل واق من الجدري ومنهم من يتألمون مدة وجودهم بتلك الالتهابات ولا يكون السبب فيها الا مرضهم بالزهري

ثم ان ضعف القلب وركود الدم الذي ينتج منه يسبب أيضاً هذه الالتهابات الغددية

(علاج التهاب الغدد) اذا كان سبب هذا الالتهاب الغددي وانتفاخها ناشئاً من فساد تركيب الدم أو وجود بعض السموم فيه أو ركوده بسبب ضعف الدورة الدموية فالعلاج في كل هذه الامور معروف ومحدود وهو تنشيط الغدد الجسمية علي أداء وظيفتها فتفرز هذه المواد السية وتسرع الدورة الدموية ، وتقوى القوة الحيوية ، وذلك يكون علي مقتضي الطب الطبيعي باستعمال الحمامات البخارية ، والانغماس في الحمامات العادية وتمهيد الجلد بالدلك بالماء الفاتر واستعمال الرفادات علي الجهات المصابة والعمل علي اصلاح الدم بالاغذية الجيدة النقية الخالية من الخل والثوم والبصل وجميع أنواع التوابل كالفلفل والقرنفل وغيرهما والسعي في

استنشاق هواء جيد طلق ليلا ونهاراً مع الادمان علي ذلك مدة مديدة لأن أورام هذه الغدد لاتزول الا بعد مضي زمان طويل

﴿ غَدَرَه ﴾ يغدُره و يغدِره غدرا خانه . و (غادره) تركه . و (التغدّر) ضد الوفاء . و (الغدير) النهر

﴿ غدق ﴾ أغدق المطر كثر قطره ومثله اغدَودق . و (الغَدَق) الماء الكثير

﴿ غدا ﴾ الرجل يغدو غدُوّا وذهب غدوة وهو ضد راح و (غدا عليه) بكّر ثم كثر حتى استعمل في مطلق الانطلاق والذهاب في أي وقت

(غدّاه) أطعمه أول النهار . و (تغدّى) أكل أول النهار . و (اغتدى) بمعنى غدا . و (الغدُ) اليوم الذي يأتي بعد يومك علي أثره . و (الغداء) طعام الغدْوة خلاف العشاء جمعه أغدية . و (الغُدوة والغَداة) البكرة أو مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس جمعها غُدًى وغُدُوّ وجمع غداة غدَوات

﴿ غذّاه ﴾ يغذوه غذوا أعطاه الغذاء ومثله غذّاه . وتغذى مطاوعه . و (الغِذاء) مابه نماء الجسم وقوامه

﴿ مسألة التغذية ﴾ تعتبر مسألة التغذية في مقدمة المسائل التي يهم الانسان حلها لمساسها بحياته الذاتية وقد كتب فيها الكاتبون وأكثروا ولكن أجمع ماكتب للفوائد، وأشمله للمعارف الصحيحة هو ماكتبته دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية فرأينا أن ننقله بنصه، ثم نتبعه بسواه من الفصول الأخرى . قالت مانرجمته :

«الاغذية هي مواد من أصل عضوى أو معدني تدخل الي البنية أو تمتص بها أو تكابد قبل امتصاصها أعمال القوى الهاضمة فتعوض فقد التغذية وتحقق القوة والتعادل الكيماوى الطبيعي للبنية

«هذا هو التحديد الذي أتي به العلامة الصحي فونساجريف لكلمة غذاء . واننا نقبله علي ماهو عليه مع الاعتراف بأنه فيما يظهر كثير المرونة حيال بعض العقول ولكننا نقبله بسبب مرونته هذه

« لقد رتب الباحثون انواع الاغذية الي رتب عديدة فلا نمتنع نحن من سردها لان الكيمياء والفزيولوجيا قد تقدمتا منذ زمان قصير تقدما يسمح لها بتحقيق هذا الترتيب العلمي

« واليوم يمكن الانسان علي حسب تصديه لهذا البحث من الوجهة الكيماوية أو الفزيولوجية أن يختار احد الترتيبين الآتيين وهما :

« الترتيب الكيماوى يرتب الاغذية علي مايلي :

(١) الاصول الازوتية (كالزلاليات والجيلاتينيات والقلويات)

(٢) الاصول غير الازوتية (كالدهنيات والسكريات)

(٣) الأصول المعدنية (كالملح والمواد المعدنية المختلفة)

أما الترتيب الفزيولوجي فهو .

(١) الاغذية المعوضة للجسم (كالزلاليات والدهنيات)

(٢) والاغذية المعدة للاحتراق وهي ثلاثة أنواع : المنبهة للأعصاب كالشاي والقهوة والكاكاو والمائية والمضادة للفقد كالكحول والخمر والمولدة للحرارة كالدهنيات والسكريات الخ

« يظهر لنا أن كلا من هذين الترتيبين حسن، وهما لا يتناقضان في شيء لتأسسهما علي طبائع مختلفة

« فالاغذية المعوضة التي تساعد علي تأليف الجسم والاغذية المنبهة تزيد في حركة الدورة الحيوية بتأثيرها علي المجموع العصبي . وأما الاغذية المضادة للفقد فهي التي تعمل باتحادها المباشر علي أن لا يفقد الجسم من مدخراته أو أصوله المؤلفة له . بقيت الاغذية المولدة للحرارة وهي التي باحتراقها تساعد علي امتاع الجسم بالحرارة الضرورية

« علينا بعد ترتيب الاغذية علي هذا النحو أن نسرد علي عجل خواص الانواع الغذائية الرئيسية وأدوارها في التغذية . فبعد أن عرضنا الزلاليات والقلويات والاصول الثلاثية العناصر كالدهنيات والسكريات والاصول المعدنية، نرى أن ندرس بشيء من التفصيل خواص عدد من الاغذية المركبة للانواع التي بسطناها وقيمتها الغذائية

« فالمواد الزلالية تأتي لنا من الاغذية النباتية كما تأتي من الاغذية الحيوانية . مثال ذلك زلال البيض والكازيين (الأصل المغذى في اللبن) والفبرين والموسكولين التي ترد الينا من أغذية حيوانية، والجلوتين والخضرين اللذين يأتيان من الاغذية النباتية وأكثر

ماتصادف المواد الزلالية في الاغذية النباتية (هذا خلاف ما كان يعتقد من أن اللحوم أغذى من النباتات) هذا اذا تركنا الجبن جانبا وهي المادة التي لا يعلوها غيرها من جهة الاحتواء علي الزلاليات

« وفي الواقع فان النباتات الخضراء كالبازلة والفاصولياء والفول الخ تحتوى علي نحو ٢٣٤ جزءا في الالف من الزلال علي شكل خضرين حتى أن اهل الصين يصنعون منه جبنا حقيقياً يسمونه (توافو) وظيفة الزلاليات هو الدخول في تركيب بناء الانسجة والانتظام فيها

الجدول الآتي يبين مقدار الزلاليات في كل الف جزء من أجزاء الاغذية بين حيوانية ونباتية

(أغذية حيوانية)

زلال البيض	١١٧
كبد الخروف	١٢٨
كبد العجل	١٢٩
كبد البقر	١٣٦
السول (نوع من السمك)	١٣٩
كبد الخنزير	١٥٥
مح البيض	١٦٣
لحم العجل	١٦٦
لحم الخنزير	١٧١
لحم البقر	١٧٤
لحم المعزى	١٨٧
لحم البط	٢٠٣
لحم الحمام	٢٠٩
الجبن	٣٣٤

(أغذية نباتية)

الكمثرى	٢
القرنبيط	٥
المشمش	٦
العنب	٧
البطاطس	١٣
البنجر	١٩
الكستنة	٤٤
خبز القمح	٨٩
الجاودار	١٠٧
الشعير	١٢٢
البازلة	٢٢٣
الفاصولياء	٢٢٥
اللوز	٢٤٠
العدس	٢٦٤

« أن هضم المواد الزلالية والاسلوب الذي بها هذه الاغذية تدخل في البنية هو من الاعمال الكثيرة التركيب التي

تلعب فيها العصارة المعدية دوراً رئيسيا

« المواد المولدة للجيلاتين تستبر ثانية للاغذية الموضة . فاذا عوملت بالماء المغلي تعطي جيلاتينا وهو محصول كثير الكربون بالنسبة للزلال ، لأنه كثير الاوكسيجين قليل الكربون

« وانا نسرد كامثلة لهذه المواد الجلاتين والاوسيين والكوندرين والاوتار والالياف وأرجل الخنزير ورأس العجل الخ

« القيمة الغذائية للجلاتين ضعيفة كما أثبتته تجارب ماجندى وادواردس ودوماس وجير اردان واراغو

« وقد ظن بابان (١٦٨٢) ثم بروست وروبل ، ودارسيه انهم يستطيعون أن يحلوا مرقة العظام محل مرقة اللحم ولكن حدثت تجارب أدق من تجارب هؤلاء أثبتت ان هاتين المادتين قيمتاهما الغذائيتان مختلفتين

« الاجساد المكونة من هيدرات الكربون هي مواد تحتوى علي الكربون متحداً مع مقدار من الماء ، مثاله النشا والدكسترين والسكر . فالنشا كثير الوجود في النباتات تارة مركزاً في الجذور (كالمانيوك والبطاطس والبطاطا والانيام) وطوراً أكثر وجوداً في بعض الفواكه او الحبوب (كالكستنة وحبوب القمح وغيرها من الغلال)

« الاينولين (*Inoline*) مادة تقرب من النشا

« والسكر يوجد في قصب السكر والبنجر والابرابل الخ . واما سكر اللبن فيوجد في اللبن وحده . وسكر العنب وهو الجليكوز فيوجد في الفواكه السكرية والعسل والمشروبات المتخمرة و يوجد منه في كبد الحيوانات

الجدول الآتي يبين مقادير المواد المختلفة التي سردناها في بعض النباتات ولن نتكلم علي مقاديرها في أنسجة الحيوانات فانها هنالك لا تذكر بالنسبة للوجهة الغذائية

	نشا	دكسترين	سكر
اللوز	٠٠٠٫٠٠	٣٠٫٠٠	٦٠٫٠٠
البطاطس	١٥٤٫٣٥	١٨٫٩٥	٠٠٫٠٠
الكستنة	١٥٥٫٥٠	١١٧٫٣٦	٨٣٫٦٥

خبز القمح	٣٣٤ر٨٦	١١٠ر٦٦	٢٢ر٥٣
الفاصولياء	٣٥٧ر٧٥	١٤٤ر٥٣	٢ر٠٠
البازلة	٣١٦ر٤٨	١٥٧ر٨٠	١٩ر٦٦
العدس	٤٠٠ر٠٠	١١١ر٦٥	٢٧ر٤٥
الشعير	٤٨٢ر٦٤	٦٦ر٣٧	٥٢ر١٠
القمح	٥٦٨ر٦٤	٤٦ر٦٩	٤٨ر٤٧
الجاودار	٥٥٥ر١٩	٤٨ر٥٥	٣٨ر٧٦
الذرة	٦٣٧ر٤٤	٢٣ر٤٧	١٨ر٠٤
دقيق القمح	٦٤٤ر٠٨	٣٤ر٢١	٤٥ر٦٤
الارز	٨٢٢ر٩٦	٩ر٨٣	١ر٧٢
المشمش	٠٠٠ر٠٠	٤٨ر٥٠	٤٠ر٠٢
الشليك	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٥٠ر٩٢
الخوخ	٠٠٠ر٠٠	٥١ر٢٠	٦١ر٩٤
التفاح	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٧٩ر٦٤
اللفت	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٨٣ر٧٩
الكمثرى	٠٠٠ر٠٠	٢٠ر٧٠	٨٧ر٨٢
البنجر	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٩٢ر٢٥
الكريز	٠٠٠ر٠٠	٤٢ر٣٠	١١٧ر٢٣
العنب	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	١٤٨ر١١
البلح	٠٠٠ر٠٠	٣٤ر٠٠	٥٨٠ر٠٠
التين	٠٠٠ر٠٠	٥٢ر٠٠	٦٢٥ر٠٠

« المواد الدسمة أى الادهان والزيوت يأتي بعضها من الاغذية ذات الأصل الحيواني وبعضها من النباتات ، وتوزيعها في هذه وتلك يختلف جداً كما أثبت ذلك موظوت . اليك جدولا مبينا لمقادير المواد الدسمة في كل الف جزء :

﴿ المواد الحيوانية ﴾

ريه (نوع من السمك)	٤ر٧٠
بروشيه (نوع من السمك)	٦ر٠٠
سولي (نوع من السمك)	١١ر١٥
دجاج	١٤ر٢٣
معزى	١٩ر٠٠
كبد العجل	٢٣ر٩٠
بط	٢٥ر٢٧
عجل	٢٥ر٥٦
خروف	٢٧ر٤٩
كارب (نوع من السمك)	٢٨ر٣٧
بقر	٢٨ر٦٩
كبد الخنزير	٣٠ر٠٠
كبدالبقر	٣٥ر٨٥
سومون (نوع من السمك)	٤٧ر٨٨
كبد الخروف	٥٢ر٤٠
لحم الخنزير	٥٧ر٣١
ماركر	٦٧ر٦٠
الزبدة	١٠٣ر٠٠
اللارد	١١٧ر٧٠
مخ العجل	١٣٨ر٤٠
أنجيل	١٤٤ر٤٠
مخ البقر	١٦٥ر٠٠
الجبن	٢٤٢ر٦٣
مح البيض	٢٩١ر٥٧
نخاع العظام	٩٦٠ر٠٠

﴿ في المواد النباتية ﴾

البلح	٢ر٠٠
اللفت	٢ر٤٧
كرنب راف	٣ر٠٠
الارز	٧ر٥٥
الكستنة	٨ر٧٣
التين	٩ر٠٠
دقيق القمح	١٢ر٢٤
القمح	١٨ر٠٤
البازلة	١٩ر٦٦
العدس	٢٤ر٠١
الشعير	٣٦ر٣١
الذرة	٤٨ر٣٧
الجوز	٥٤٠ر٠٠

« ان قيمة الدهنيات في التغذية تكون كبيرة جداً في بعض الاحوال . فان هذه المواد تعتبر من الاغذية الاحتراقية أى المولدة للحرارة وذلك يفسر شكل التغذية في البلاد الباردة وما يأتيه سكان جروينلاند والاسكيمو من استهلاك مقادير كبيرة من المواد الدسمة من كل نوع

« أما المواد المعدنية فهي منتشرة في

جميع المواد الغذائية بدرجات مختلفة وهي ضرورية للجسم قل فيه منها مقدارا كبيرا ومقدار مايلزم تعاطيه منها يمكن ان يكون كبيراً بالنسبة لبعض الاعضاء فيوجد منها في العظام ٦٥٤ في كل الف جزء . و يوجد في عاج الاسنان منها ٧١٩ و يوجد منها في طلاء الاسنان ايضا

« من بين هذه المواد المعدنية يوجد اثنان منتشران جداً في الجسم الانساني وهما حمض الفوسفوريك والجير فهما موجودان بنسبة ٤٠ في المائة من المواد المشمولة في الرماد . ونسبة المواد المعدنية في الاغذية المختلفة تختلف اختلافا عظيما كما يبين ذلك موضوعات في الجدول الآتي وهو يبين مقادير وجودها في كل الف

(المواد الحيوانية والنباتية)

بياض البيض	٥٫٣٣
لحم الخنزير	١١٫١٢
لحم البقر	١٦٫٠٠
رنجة غضة	١٩٫٠٠
كارب (نوع من السمك)	٢٠٫٤٠
جبن	١٤٫١٣
كمثرى	٣٫٥٧
الهليون	٨٫٠٨
ذرة	١٢٫٨٧
عدس	١٦٫٦٥
شعير	٢٦٫٥٥
لوز	٤٧٫٢٨

« أما من جهة طبيعة المواد المعدنية فهي تختلف باختلاف الاطعمة كما تختلف نسبتها فيها . فالبوتاسا يوجد منها ٣٢ جزءاً في كل مائة جزء ولكن لا يوجد منها الا عشرة اجزاء في مح البيضة و٣٢ في المخ و٤٣ في المرق و٥١ في البطاطس

« اما الملح البحرى فلا يوجد منه الا ٣ اجزاء في الفاصولياء و١٥ في السلاطة و٤٠ جزءاً في دم الخنزير

« و يوجد من حمض الفوسفوريك ٣ اجزاء في زلال البيض وعشرة في البطاطس و٣٠ في لبن البقر و٤٨ في مخ العجل و٦٠ في مح البيضة

« وهذه الاختلافات تشاهد في جميع انواع الاملاح الداخلة في التغذية وهي كثيرة العدد في انواع الاغذية

« لاجل تقدير درجات التغذية في هذه الاملاح يحسن بنا ان نمتحن فعل اشهر الانواع المتداولة منها ولنأخذ الاصناف الحديدية مثالا فنقول :

« الحديد من المعادن الكثيرة الوجود ليس في الارض وحدها ولكن في جميع الاجساد الحيوانية أيضا فيوجد في لحومها و بيضها ولبنها وصفرائها وشعرها وعصاراتها المديةالخ . فاذا قل وجود الحديد في البنية كان من اثره ظهور مرض فقر الدم فيها وفساده

« الملح المسمي بكلورور الصوديوم هو مركب معدني آخر منتشر بغاية الانتشار في الاجسام الحية وقد عرفت ضرورته ليس فقط بواسطة التجارب في المعامل ولكن بالمشاهدات على المواشي والانسان نفسه . فهو يزيد في الاحتراقات ، ويزيد في الدم ويزيد في الاحتراقات ، ويزيد في أفراز العصارة المدية و يكسب حموضتها شدة فيمكن ان يدرك الانسان لاول وهلة مما يؤدية نوع أحد من الاملاح من الخدم الهامة للبنية ومقدار مايصيب الجسم من حرمانه منها

« وقد ادركت الجماعات الدينية المغالية في الرياضة مبلغ ضرورة الاملاح الفزيولوجية في التغذية وقد أدرك أشد الموالي الروس اقتصاداً بانه يستحيل عليهم ان يحرموا من الاملاح عبيدهم الفلاحين اذا ارادوا الاستقامة في أعمالهم ، كما ادرك المربون للمواشي مقدار ضرورة الملح لحفظ كيان قطعانهم

« اما فوسفات الصودا والجير فهما ايضا ضروريان للتغذية وقد شوهد ان الاطفال الذين يتعاطون البانا فقيرة في هذه الفوسفات يكونون ركيكي الصحة كما أثبت ذلك موريس

« وبما اننا لا نستطيع ان نستوفي هنا بحث وظيفة كل ملح من الاملاح الداخلة في التغذية بل ولا شهرها ، فلنكتف بان نلفت النظر الى ان جميع الهيكل العظمي مركب من مواد معدنية والى انه لا يوجد منسوج من منسوجات الجسم ولا عضو منه ولا افراز من افرازاته خاليا من مقدار عظيم من المواد المعدنية

« اشهر القلويات المستعملة عادة في التغذية هي التي تمدنا بها القهوة والشاى والكاكاو والكوكا

﴿ القهوة — فوائدها ومضارها ﴾

« القهوة من الاغذية التي يظهر انها استعملت أولا في بلاد الفرس والشرق عامة وظل الناس عاكفين عليها هنالك بشدة . وفي سنة ١٦٦٤ افتتح في فرنسا

أول محل لتعاطي القهوة. وفي سنة ١٦٧٩ اسس بركوب الصقلي أول قهوة في باريز وفي القرن السابع عشر استحسن استخدامها في الطب باعتبارها علاجاً، ولكن القهوة لم تدرس من وجهة فزيولوجية وعلاجية الا من عهد قريب

«البن يؤخذ من شجرتين هما الكوفيا ارابيكا والكوفيا موريتيانا وهي حبة مسطحة مقعرة وأحيانا بيضية أو اهليلجية وهو بن مخا الذى يفتشونه اليوم كثيراً

«البن الاخضر غير المحمص يحوى مع المواد الاخرى الداخلة في تركيبه ٥ر٣ في المائة من بنات البوتاسا ومن حمض البنيك ومن الاملاح الاصلية

«وفي البن المحمص تتكون بتأثير الحرارة مادة خاصة تسمي (بنون) وكافيون وغير هذا فان البنين يكون في البن المحمص أقل منه في البن الاخضر وعليه فان البن الاخضر والبن المحمص لايمكن ان يقارن أحدهما بالآخر من الوجهة الفزيولوجية. فالكافيين علي شكل ابر بيضاء حريرية يكون فعلها في غاية الوضوح علي الجسم وهي كما اثبتته تجارب استراديانس تقلل من مقدار البولينا تقليلا كبيراً وتقلل كذلك مقادير حمض البوليك والبولات

« هذه القلة تظهر من استعمال الكافيين وتنقطع يوم الانقطاع عن تعاطيه هذه هي النقطة الهامة الاولي

«وقد شوهد ان الكافيين (خلاصة البن) يؤثر أيضا علي الدورة الدموية فيقلل عدد النبض ولكنه لا يؤثر اذا اعوطي بمقدار قليل عند النوم كما يظن فهو لا يقلله ولا يصعبه

«اما من جهة المجموع العصبى فقد شوهد ما يأتي: وهو ان الكافيين يوجد فيه تهييجا خفيفا ثم يحدث فيه تعبا. وقد شوهد أن الحال يجرى علي هذا المنوال بالنسبة للمجموع العضلي

«ولننبه علي عجل أن القهوة تعتبر من المنبطات لنشاط الاعضاء التناسلية قال العلامة تروسو «لا يوجد علاج له تأثير مطلق علي تثبيط نشاط الاعضاء التناسلية كالقهوة»

«وكان لويني يسمي القهوة «شروب الخصيان» وقد كره لوزير الرابع عشر هذا المشروب لتأثيره بنتائجه المضعفة كما ذكر ذلك عنه (رابوتو)

«اما الكافيون فهو الجزء المهيج من البن فيمنع النوم و يمكن حذفه من البن المحمص باطالة غليان السائل. في هذه الحالة لاتمنع القهوة من النوم

« اذا تقرر هذا بالنسبة لفعل الاصول الموجودة في البن فلننظر الي مايفعله البن الاخضر والبن المحمص

« أجرى (رابوتو) علي البن الاخضر تجربة مفيدة اتضح منها أن هذا النبات يقلل مقدار البولينا تقليلا محسوسا. أما تأثير البن المحمص فهو أكثر تركيبا لانه يجب تمييز تأثير الكافيين من تأثير الكافيون ثم أن مقدار الكافيون يتغير في القهوة علي حسب درجة تحميص البن وعلي حسب درجة غليان القهوة

«فاذا كان البن محمصاً تحميصاً معتدلا وجد فيه كثير من الكافيين وقليل من الكافيون واذا كان محمصا تحميصاً طويلا كان فيه قليل من الكافيين وكثير من الكافيون. وأخيراً اذا كان التحميص بقي زماناً طويلا فلا يبقي في البن لا كافيين ولا كافيون فان كليهما يطير بالتحميص

«مهما كان الحال فان تأثير البن المحمص تحميصاً مناسباً هو كما يأتي. تقليل البولينا أى أن القهوة تفعل فعلا معدلا علي التغذية ومن هنا أعطيت معلومات هامة بالنسبة للتغذية ولا شيء يوضحها توضيحاً تاماً أكثر من المشاهدة الآتية التى رآها (رابوتو) وهي:

« في سنة ١٨٥٠ أثبت العالم (دوغاسباران) ان جراية عمال مناجم شارلروا رغما عن أنها لم تحو أكثر من ١٤ غراما من الازوت كانت تكفي لان ينتج هؤلاء العمال أعمالا شاقة جداً. بينما كان لايمكن أحد الرجال الذين كان في جرايتهم ١٥ غراماً من الازوت أن ينتج مثل هذه الاعمال. وقد نسب (دوغاسباران) ذلك الي أن العمال يتعاطون كثيراً من القهوة

وقد دهش العلماء لمشاهدة (دوغاسباران) ولكنها كانت مشاهدة حقة وقد زاد تحقق العلماء من صدقها ماحدث بعدها من التجارب المؤيدة:

« فان العالم (جومان) أخذ في تكرار هذه التجارب سنة ١٨٦٠ من الوجهة الفزيولوجية فرأى أنه يستطيع أن يحتمل صيام سبعة أيام بدون أن يغير من شكل حياته علي شرط انه يتعاطي القهوة. ولقد كان أهم ماشاهده في التجربة هو عدم وجود أى افراز جسدى في مدة الصيام.

» هذه المشاهدات وغيرها تثبت ان القهوة من المعدلات للتغذية وأنها تبطيء الاحتراقات العضوية وتمنع التحلل الجسدي

هذه الوظيفة الغذائية للبن تبرر استعماله في الامراض التي فيها الاحتراقات العضوية مفرطة كالحميات وأمراض السل الخ (دائرة المعارف) تنبه هنا القارىء أن العلامة الدكتور هيج الانجليزي ذهب غير هذا المذهب فقرر بأن القهوة تولد كثيراً من حمض البوليك في البنية وهو اعدى اعداء الصحة الانسانية هي منبه لا يجوز ان يتعاطى منها اكثر من فنجانين صغيرين في اليوم

(الشاى والكاكاو والنبيذ)

(والكوكا والماء)

« بعد كلامنا علي القهوة نذكر الشاى فانه يوجد بينهما تشابه من الوجهتين الكيماوية والفزيولوجية

« يحتوى الشاى علي القلوى المسمى (شايين) وهو يشبه (الكافيين) وهو كالقهوة يقلل توليد البولينا ولكن بأقل قوة من القهوة و يسبب تنبيها خفيفاً للجهاز العصبي . فهو اذن مرادف للقهوة من الوجهة الغذائية

« اما الكاكاو وهو قاعدة الشكولاته التي يزيد اقبال الناس عليها والتي تلعب دورا هاماً في التغذية فهو يجنى من (التيوبروما كاكاو) وهي شجرة تنبت

بيلاد المسيك (من أمريكا) وفي جزيرة المرتينيك و بعض المستعمرات الاخرى ويباع ثمرها وهو شبيه بالفول باسم الكاكاو هذه الحبوب تحتوى علي عناصر هي كا ذكرها (ايان) :

دهن الكاكاو	٥٢	في	المائة
زلال	٢٠	«	«
تيو برومين	٢	«	«
انشا	١٠	«	«
سيلولوز	٢	«	«
مواد معدنية	٤	«	«
ماء	١٠	«	«
مواد ملونة وخلاصات آثار		«	«

« فالكاكاو والحق يقال يمكن وضعه باعتبار تركيبه في صف الاغذية المعوضة . فانه يحتوى علي الزلال والدهن والسكر والمواد المعدنية . ولكنه يحتوى أيضاً علي التيوبرمين وهو قلوى مشابه لقلوى القهوة ولذلك تابعنا (رابوتو) في وضعه في صف القلويات والتيوبرمين كالكافيين يظهر انه يبطىء التغذية . أما من الوجهة الثانية فالكاكاو والشكولاته المصنوعة منه يتألف منه غذاء يكاد يكون كاملا اذا احتوى علي مقدار أكبر من المواد الازوتية .

فلاجل سد هذا النقص ارتأى (دووان دوتولوز) أن يشارك الجلاتين مع الكاكاو في صنع الشكولاتة لجعلها اكثر تعويضا

« الكاكاو المأخوذ من شجرة (أريترو كسيلون كوكا) يتألف من أوراق خضراء ضاربة للخضرة المصفرة يحتوى علي قلوى هو الكوكايين الذى يفيد فائدة كبيرة من الوجهة الغذائية

« هذه الاوراق لها شهرة كبيرة في أمريكا الجنوبية حيث ينسب اليها خصائص عجيبة . فيكفي أن يمضغ بعض تلك الاوراق ليمكن اجراء عمل عضلي كبير بدون تعب . ولأجل ايضاح كيفية تأثير هذه الاوراق جربها (غازو) وهو تلميذ (رابوتو) علي نفسه . فرأى ان الكوكا يزيد في افراز البولينا لدرجة كبيرة مع تقليلها وزن الجسم ورفعها درجة الحرارة وزيادتها في سرعة التنفس .

« وقد شوهد (اسبينوزا) و (موز ينوى ميز) و (غوس) هذه التأثيرات عينها

« فالكوكا تسمح لمتعاطيها اذن بأن ينتج عملا عضليا عظيما كالقهوة والشاى والكحول ولكن علي أسلوب مخالف كل المخالفة . فبينما القوة تؤثر علي هيئة غذاء

مدخر يقتصد من الاغذية المعوضة ، تؤثر الكوكا بتنبيه الاحتراق العضوى بزيادتها المواد الاحتراقية . من هنا ينتج ما شوهد منها في الهزال وخفة الجسم وزيادة الحرارة الغريزية . ولكن هذا التأثير لايمكن ان يستمر طويلا . فانه اذا لم يتعاط مع الكوكا التي تنبه الخاصة الاحتراقية مواد غذائية أخرى معوضة معدة لكفاية هذه الاحتراقات فيأتي زمن تخمد فيه هذه الحرارة لعدم وجود مدد لها فيبدأ الجسم في أن يحرق نفسه . فتحدث الانوقاجيا

« الكوكا تعمل فعل جهاز لسحب الهواء كامل التركيب موضوع علي آلة بخارية ولكن من الواضح الجلي بأن هذا الكمال التركيبي لا يكون نافعاً الا اذا كانت الآلة البخارية ممدة بالفحم . فاذا لم يكن الأمر كذلك فلا يمكن الحصول علي أية فائدة

« وقد شاهد السياح أن الهنود الذين يمضغون اوراق الكوكا يتناولون غذاء كثيرا جداً وهذا الامر ضروري لهم . كما رأيت فزيولوجيا

« فالكوكا من الوجهة الغذائية تعتبر منبهة للاحتراق وموجدة وسائل لزيادة الاستفادة

من المواد الغذائية

∗∗∗

« أما الكحول والكحوليات لايجوز وضعها لأى سبب من الأسباب في صف القلويات، فهي تؤلف فصيلة من الاغذية قائمة بذاتها، فانها علي وجه عام من الاغذية المضادة للفقد

الماء

« نحن بعد عرضنا للقارىء المواد الزلالية والحبوب والسكر والمواد المعدنية والقلويات مع الاشارة الي وظائفه الفزيولوجية، بقي علينا سرد خواص بعض الاغذية الطبيعية الا كثر انتشاراً كاللحم والبيض واللبن والفواكه والنباتات الخضراء الخ

« قبل الدخول في هذا البحث يجب علينا ان نقول كلمتين علي غذاء لا يعتبر من المواد الحيوانية ولا من المواد النباتية وهو الماء الذى يعد من المواد الغذائية الضرورية ضرورة قصوى

« لانجد ضرورة لسرد الصفات التي يجب ان يكون عليها الماء الصالح للشرب فهي معروفة لدى الجميع فهناك نقطة اكبر قيمة وهي الكلام علي قيمة الماء الغذائية فنقول :

« ان للماء قيمة غذائية مزدوجة احداهما ضرورية بذاتها للاملاح الذائبة في الماء فهي كثيرة جداً ومن كربونات وفوسفات وأزوتات وكلورات مختلفات وزلال وحمض سليسيك الخ .

« ومن جهة أخرى فان الجسم الانساني يحتوى علي ٧٠ في المئة من الماء . ولقد يكفي في بيان قيمة الماء أن نقول ان مقدار مايلزم الانسان منه يومياً ٣ كيلو غرامات (بما في ذلك السوائل الموجودة في الاغذية)

« مقدار ما يلزم الانسان شربه يوميا من الماء من لترالي لترين ولكن هذا القدر يختلف بالنسبة للعمل الذى تؤديه آلات الجسم أى بالنسبة للافراز الذى تحدثه الرئتان والجلد وما يخرج من البول منه ، وعلي قدر مايفقد الجسم من الماء لسبب من الاسباب يضطر لتعويضه . علي ان الافراط في شرب الماء ضار بالصحة فانه ينتج منه ضعف عام بسبب ابطاء الهضم وبسبب زيادة الافرازات وزيادة عن ذلك فان الاكثار منه يبطيء امتصاصه كما دلت عليه تجارب (ماجندى)

« و يدخل الي الجسم غير الماء المشروب مقدار عظيم منه مع الأغذية المختلفة

ومقدار الماء الذى يدخل في تلك الاغذية يكون في بعضها كثيرا جدا . وفي الجدول الآتي مقدار الماء الداخل في تركيب بعض الاغذية في كل الف جزء منها علي ماذكره (مونخوت)

(المواد الحيوانية)	
في الجبن	٣٦٩
في مح البيض	٥٢٣
في الماكرو (نوع من السمك)	٦٥٢
في الانجي « «	٦٩٥
في اللارد « «	٦٩٦
في الرنجة « «	٧٠٠
في كبد البقر	٧٠٧
في لحم الخنزير	٧٠٧
في لحم البط	٧١٧
في لحم الضأن	٧١٧
في كبد العجل	٧٢٨
في لحم العجل	٧٣٨
في مخ العجل	٧٤١
في لحم الحمام	٧٤٣
في مخ البقر	٧٥٤
في لحم الدجاج	٧٦٢
في الريه (نوع من السمك)	٧٦٦
في السومون	٧٦٩
في السول «	٧٧١
في البروشيه «	٧٧٥
في مخ الضأن	٧٧٦
في الكارب (نوع من السمك)	٧٨٥
في زلال البيض	٨٤١
(في المواد النباتية	
في اللوز	٣٥
في الرز	٩٢
في العدس	١١٣
في الذرة	١٢٠
في دقيق القمح	١٢٥
في القمح	١٣٠
في الجاودار	١٣٩
في الشعير	١٣٩
في البازلة	١٤٥
في الحنطة السوداء	١٤٦
في خبز القمح	٤٣٢
في الكستنة	٥٣٧
في البطاطس	٧٢٧
في الكريز	٧٧٧
في الكمثرى	٧٨٦
في البرقوق	٨٠١
في العنب	٨٠٢
في الخرشوف	٨١١

في الفاصولياء	٨١٧
في التفاح	٨٢١
في الخوخ	٨٣٢
في اللفت	٨٥٣
في الهليون	٨٧٠
في الاسفاناخ	٩٠٥
في الكرنب	٩١٧
في السلطة	٩٤٠

(دائرة معارف القرن العشرين العربية) قد اثبت بعض الباحثين أن الكاكاو والكوكا مصدران للبولينا وحمض البوليك علي خلاف ماتذكره دائرة المعارف الفرنسية

(البيض واللبن والجبن)

«البيض اغذى جميع الاغذية وأسرعها انهضاما اذا كان مطبوخا الي الحد الذى يسمي برشتا وبطريقة يكون معها زلاله في هيئة لبن بدون ان يتجمد والحقيقة أن البيض نيئاً ومشويا اسهل الاغذية انهضاما واكثرها تغذية. وقيمته الغذائية تساوى ضعف قيمة اللبن فان ٥٠ غراما من البيض تعادل في التغذية ١٠٠ غرام من اللبن . ومع ذلك فان البيض فقير في ايدرات الكربون ولذلك يضطر المتغذى به أن يجعل معه خبزا أو غذاء نشويا غيره ولنضف الى هذا أن البيض يكون اكثر تغذية واسهل انهضاما علي قدر مايكون أقرب عهدا وأقل نضجا. فاذا تجمد زلاله صار ثقيلا وغير قابل للانهضام

اللبن

«أما اللبن فهو غذاء كامل الاجزاء وهو والبيض يستحقان وصف (الغذاء الكامل) وقد وصف اللبن بهذا الوصف منذ عهد بعيد . فان فيه المواد الزلالية (وهي الكازيين والزلال اللبني والبروتيين) وفيه المواد التنفسية (ايدارات الكربون) مثل سكر اللبن والزبد . وفيه الاملاح أيضاً (كلورور الصوديوم وفوسفات الجير) ولنضف الي هذا انه وان كان غنيا في المواد الزلالية الا أنه من الاغذية الاسهل انهضاما وان كان غذاء كاملا الا انه لايمكن أن يكون الغذاء الوحيد لانسان أو لحيوان من ذوات الثدى يكون بالغا وذا صحة جيدة وذا حياة نشطة . فان الاغذية التنفسية فيه ذات مقدار ضعيف

«لبن البقر هو اكثر الالبان استعمالا في التغذية . فاليك تحليله مقارنا بتحليل لبن الماعزة والاتان والمرأة

	لبن المرأة	لبن الاتان	لبن البقر	لبن الماعزة
الكثافة	١٣٣ر٥٠ غرام	١٠٣٢ر١٠ غرام	١٠٣٣ر٤٠ غرام	١٠٣٣ر٨٥ غرام
ماء	٩٠٠ر١٠ »	١١٠ر٠٤ »	٩١٠ر٠١ »	٨٢٩ر٥١ »
خلاصة جافة	١٣٣ر٠٤ »	١١٨ر١٠ »	١٢٣ر٣٢ »	١٦٤ر٣٤ »
زبدة	٤٣ر٤٣ »	٣٠ر١٠ »	٣٤ر٠٠ »	٦٠ر٦٨ »
سكر	٧٦ر٦٤ »	٦٩ر٣٠ »	٥٢ر١٦ »	٤٨ر٥٦ »
كازيين	١٠ر٥٢	١٢ر٣٠	٢٦ر٢٢	٤٤ر٢٧ »
أملاح	٢ر١٤	٤ر٠٠	٦ر٠٠	٩ر١٠ »

«» لبن الاتان اقرب أنواع اللبن الى لبن المرأة ولبن الماعزة وان كان اكثر من غيره احتواء للمواد المغذية الا انه أصعب انهضاما. وزيادة علي هذا فان سهولة انهضام اللبن يتعلق بعوامل أخرى فبصرف النظر عن سن الحيوان الذى أخذ منه اللبن وعن حالته الصحية وطبيعة الاغذية التي يتناولها نقول أن الذى يؤثر اكبر تأثير علي سهولة انهضام اللبن هو أحوال أخرى . فاللبن اذ أخذ من ثدى الحيوان او شرب بعد الحلب مباشرة يكون مهوّى ودفئا وسهل الانهضام فاذا اغلي تصاعد ما فيه من الهواء وتغير تركيبه الكيماوى تغيراً خفيفاً . وغير هذا فان اوكسيجين الهواء يضيع عليه قلويته ويجعله حمضياً شيئاً فشيئاً بتكوينه فيه حمض اللبن

«» أما التغيرات التي يمكن أن يكابدها التركيب الكيماوى للبن البقر بأسباب غير الاسباب التي ذكرناها فهي مذكورة في الجدول الآتي المأخوذ عن (دو بير)

	النهاية العظمى	النهاية الصغرى
زبد	٥ر٤٠	١ر٤٥
كازيوم	٤ر٣٠	١ر٩٠
زلال	١ر٥٠	١ر٠٩
سكر	٥ر٢٥	٣ر٩٠
أملاح	٠ر٨٠	٠ر٦٥

" هذه التغييرات تشاهد ايضاً في لبن عير لبن البقر

" لبن البقر وزنه النوعي ١٫٠٣٠ وهو ابيض مشوب بسكر خفيف و يعلم درجة ١٥ او ١٦ من الكريمومتر

" اما لبن الماعزة فهو كثير الكازيين تخين سهل التجمد ويحتوى علي زبد وسكر أقل مما في لبن البقرة

" اما لبن الفرس فهو كثير المادة السكرية (لاكتوز) ولهذه العلة يجب استعماله لصنع الاشربة الكحولية

" اما من الوجهة الغذائية فلبن الحلب هو احسن انواع اللبن وهو يكون افضل كلما كان حديث العهد بالحلب. اما اللبن المحفوظ فهو اقل منه جودة بما لا يقدّر. اما لبن (ليبج) الصناعي فهو ان لم يكن ضاراً فبالأقل مجرد عن النفع

" اما القشدة فهي ليست بشيء غير الكازيين والزبد مخلوطين بقليل من المصل وهو غذاء جيد جداً

الجبن

" الجبن من الاغذية ذات القيمة العالية في التغذية لانه يحتوى علي مقدار عظيم من المادة الزلالية

" كل انواع الجبن تصنع بواسطة الكازيوم وهو الجزء الصلب من اللبن، وفي عدد عديد من أنواع الجبن يترك صناعها فيها القشدة وهو يضاف اليها باسم الانفحة وروبة العجل واللبن الصغير او المصل. وجميع هذه الاغذية وعلي الاخص الكازيوم والقشدة هي كما رأينا ذات قيمة غذائية عظيمة. الجدول الآتي يبين لك التركيب الكيماوى لبعض أنواع الجبن

جبن	ماء	موادازوتية	دهنيات	موادغيرازوتية	املاح
جبن ابيض	٦٨ر٦٠	١٩ر٩٦٩	٩ر٤٢٩	٦ر٠٣٢	٠ر٨١٠
جبن روكفور	٣٤ر٥٥٠	٢٦ر٥٢٠	٣ر١٤٠	٣ر٧٢٠	٥ر٠٧٠
جبن جرويير	٤٠ر٠٠٠	٣١ر٥٠٠	٢٤ر٠٠٠	١ر٥٠٠	٣ر٠٠٠
جبن هولاندا	٣٦ر١٦٠	٢٩ر٤٢٠	٢٧ر٥٤٠		٦ر٩٣٠
جبن نوشاتل	٣٤ر٤٧٠	١٣ر٠٣٠	٤١ر٩١٠	٦ر٩٦٠	٦ر٦٣٠
جبن كامبير	٥٥ر٩٤٠	١٨ر٩٠٠	٢١ر٠٥٠	٤ر٤٠٠	٤ر٧١٠

	ماء	موادزوتية	دهنيات	موادغيرأزوتية	املاح
جبن برى	٤٥ر٥٢٠	١٨ر٤٨٠	٢٥ر٧٣٠	٤ر٩٣٠	١ر٦٠
« شستر	٢٥ر٩٢٠	٢٦ر٩٩٠	٣٦ر٣٤٠	٧ر٥٩٠	٤ر١٦٠
« بارميزان	٢٧ر٥٦٠	٤٤ر٠٨٠	١٥ر٩٥٠	٦ر٦٨٠	٥ر٨٢٠

" ويكفي ان تنبه القارىء الى ان بعض هذه الانواع من الجبن كجبن البرميزان مثلا تحتوى من المادة الزلالية علي ضعف مايحتويه اللحم ليدرك مبلغ قيمتها الغذائية وغير ذلك فان الكثيرين من اهالي سويسره ومن فلاحي وعمال جميع البلاد يتغذون جيداً بقطعة من الجبن واخرى من الخبز وفيهم من القوى مثل مالو كانوا ياكلون لحما

نسبة وجود الاغذية المعوضة في (اشهر الاغذية النباتية)

" وقد راينا ان الذى يعطينا ايدرات الكربون في التغذية هي النباتات فانها تحتوى علي قلويات وتوجد فيها ايضا املاح ودهنيات وحوامض مختلفة وبالنسبة لاختلاف مقادير هذه المواد في كل منها فنستطيع ان نقسمها الي طوائف علي حسب غلبة كل من تلك المواد فيها فقد تغلب في بعضها النشا وفي بعضها الحوامض أو الزلال او المواد الدبقة او السكر.

" نعم ان هذا التقسيم لن يكون تاما لان من النباتات ما يغلب فيه مادتان من هذه المواد تبعا لتحليلها الكيماوى ولكن هذا الامر من عمل الطبيعة التى لا تنتج آثارها الا تدريجا ولا تحدث انفصالات تامة ولاربما مضبوطة. فلنبدأ بالاغذية النشوية. الجدول الآتي يبين توزيع الاغذية الموضوعة في أشهر النباتات ويرى القارىء الى اى حد تختلف نسبها حيث توجد. فالكارو مثلا يحتوى علي ٥٠ في المئة من الدهنيات و١٦ في المئة فقط من المواد النشوية. وبعكسه القمح فانه يحتوى علي ١٠ او ٨ في المئة من النشا ولا يحتوى الا علي ٢ في المئة من الدهنيات

	مواد ازوتية نشا وجلوكوزدهنيات دكسترين سيللوز أملاح ماء	المحللون
قمح جامد	٤٨ر٢٠.٩٢ر٦٢ر٦٣٦ر٨ ٣٢ر٣ ٢ ر٣ ٨٦ر٢ر٠٠٢ر٠٠	بايان
قمح غض	٧٥ر١١١ر٥٧٦ر٠.٦ ٨٧ر١ ٨ ر٣ ١٢ر٢ر٠٠٢ر٠٠	—
جاودار	٠٠ر٩ . ٥ر٥٧ . . ر١ . . ر٢ ٠٠ر٣ ٠ . ٩ر١ ٦٠ر١٦	بوسنيولت
شوفان	٩٠ر١١ر٦٨ر٥٣ . ٩ر٧ . ٥ر٥ ١٠ر٤ . . ر٣ر٠٠ر١٤	—
شعير	٩٦ر١٢ر٤٣ر٦٦ . . ر٦١١ر٧ر٧ ٨٣ر٤ ٠ . ١ر٢ . . ر . .	بايان
لباب الخبز	٦٧ر٦ ٥٥ر٥٣ر٧٩ر٣ ٠ . ٧ر٠ ٠٠ر٠ ٨٤ر٤٥٠ر٤٤	فيوليت
قشر الخبز	٠٠ر١٣ر٥٨ر٦٢ر٨٨ر٣ ١٨ر١ ٠٠ر٠ ٢١ر١٥١ر١٧	—
خبز الجراية	٨٥ر٨ . ٥ر٤٤ر١٢ر٤ . ٧ر٠ ٧٠ر٦ ٣٩ر١٧١ر٣٤	بوجيال
ذرة	٨٠ر١٢ . ٤ر٥٨ . ٥ر١ ٠٠ر٧ ٥٠ر١ ٠ . ١ر١ . ٧ر١٧	بوسنيولت
أرز	٤٣ر٦ ٧٥ر٧٧ . ٦ر٠ ٤٣ر٠ ٥٠ر٠ ٦٨ر٠ . ٤ر١٤	—
بطاطس	٠٥ر٢ . . ر٢٠.٩ر١ ١١ر٠ ٤ ر١ ٢٦ر١ . . ر٤ .	بايان
فول مستنقعات	٨٠ر٣٠ . . ر٤٨ ٩٠ر١ ٠٠ر٣ . ٥ر٣ . ٥ر١٢	—
بيقة	٣٠ر٢٧ ٩٠ر٤٨ . ٧٠ر٢ ٥٠ر٣ . . ر٣ . ٦ر١٤	—
فاصولياء	٠٠ر٢٥ ١٠ر٥٥ . ٨٠ر٢ ٩٠ر٢ . ٢ر٣ . ٩ر٩	—
عدس	٤٠ر٢٥ . . ر٥٦ ٦٠ر٢ ٤٠ر٢ . ٣ر٢ . ٤ر١١	—
بازلة شيش	٨٠ر٢٣ ٥ر٤٨ . ٠ ر٢ . ٥ر١ . ٥ر٢ . ٩ر٩	--
بازلة	٤٠ر٢٤ ٧ر٥٨ . ١٠ر٢ . ٥ر٣ . ١ر٢ . ٨ر٩	—
فول	. . ر٢٠ ٥ر٦١ . ٥٠ر١ ٠٠ر٢ . ٦ر٣ . . ر١٦	—
كا كاو	. . ر١٦ ٠٠ر٠٠٥ر١٣ . . ر٤ . . ر١	بوسنيولت

أجزاء النباتات التي توجد فيها المواد النشوية تختلف كثيراً . علي انها أكثر ما توجد في الحبوب والفواكه والجذور والدرنات

(الحبوب النشوية)

(الدقيق وضرورة ترك السن فيه)

« نذكر من بين هذه الحبوب القمح والجاودار والشعير والشوفان والذرة والارز الخ . يتحصل علي الدقيق بالطحن وليس لنا أن نتكلم كثيراً علي الدقيق لانه لايصلح للتغذية مباشرة . ولننبه مع هذا الي نقطة هامة في الموضوع وهي ماذكره العالمان (ميللون و بوجيال) من ضرر المغالاة في نخله اذ يجرده ذلك من عدة أصول غذائية نافعة مشمولة في السن . ولنضف الي هذا أن وجود هذا السن بمقدار ما نافع في ازالة الامساك

« أما الشعير فلا يصلح للتغذية مطلقا وهو مستعمل لعمل الجعة (البيرة) وتغذية الماشية فان دقيقه ثقيل وغير صالح للخبز أما الجاودار والشوفان والذرة فتستعمل لتغذية الماشية . أما القمح الاسود فلا يحتوى علي جلوتين ولا يصلح أن يكون خبزا

« الجزئان المكونان للخبز لا يتشابهان في تركيبهما الكيماوى فان القشرة أكثر تغذية من اللباب . فاذا أخذنا مقدارين متساويين منهما فان مقدار المواد الازوتية والسكرية والنشوية والدهنية والمعدنية تكون في القشرة أكثر منها في اللباب . ثم أن دقيق القمح (المجرد من السن) يوجب الامساك غالبا وعلي العكس من ذلك خبز الشوفان والسن فانهما من أليق الاغذية لمكافحته . وقد اعتاد من تؤذيهم المواد النشوية أن يتغذوا بخبز الجلوتين (أى الخبز المحتوى علي السن فقط)

”ويأتي في صف الخبز عدة مستحضرات غذائية كالولية (وهي تصنع من الدقيق أو اللبن أو الزبد) والبنساد (وهو خبز منقوع في ماء وزبد) وقشدة الخبز والبسكوت وخبز التوابل والفطير الخ وكلها تشارك الخبز في مزاياه علي درجات مختلفة

« العجينيات تعتبر من الاغذية الصعبة الانهضام وهي تضر بقدر ماينفع الخبز فلا يجوز أن يتعاطي منها الا باعتدال كبير فلنلاحظ علي عجل — وهذه الملاحظة تتناول جميع النشويات — ان جودة هضم الخبز يرجع الي حسن مضغه . فيجب أن يخلط اللعاب اختلاطاً تاماً بكل لقمة علي التوالي ليستحيل النشا الذى فيه الى سكر وليستعد بعد ذلك لقبول فعل العصير

البنكرياسي

الخبز النض ثقيل علي المعدة لانه يتجمع الي عجينة ولا يدع السوائل الهاضمة تتخلله ، والخبز المفرط في الجفاف لايلين كما يجب بسبب صعوبة المضغ

(الفواكه النشوية)

« نذكر من بين الفواكه النشوية الكستنة والصنوبر فالكستنة مستعملة كثيرا في بعض البلاد من جنوب فرنسا فهي غذاء جيد . أما الصنوبر فغير مستعمل الا في الاوقيانوسية وهو اذا شوى تحت الرماد صار من الاغذية اللذيذة المغذية

❊ النباتات الخضراء النشوية ❊

(والفواكه)

« هى مثل الفول والفاصوليا والبازلة والعدس وهذه اكثرها استعمالا . وهي مواد فيها ثقل فلا يجوز الافراط في تعاطيها حتى ولا تحت اشكال متحصلات صناعية تروجها الاعلانات . والنباتات الخضراء كالخبز تعوز المضغ الجيد حتى يتخللها اللعاب تخللا تاما

«من بين الاغذية النشوية التي تأتي من الجذور أو من الدرنات نذكر البطاطس والسايبور والتابيوكا والاروروت الخ

« فالبطاطس من الاطعمة اللذيذة ولكنه لايغذى قط ومثل ذلك يقال عن الساجو والاروروت فهي أطعمة خفيفة تصلح لتكمل الاغذية الازوتية وهو اكثر مايجوز أن يطلب منها

قلنا فيما سبق أن الاغذية النشوية توجد بكثرة في المواد النباتية ولكنا لانعنى بذلك أن النباتات تخلو من مواد اخرى مغذية . فانه يكاد يكون جميعها حاصلا علي مقادير كبيرة من المواد الازوتيـة . ففي الفاصوليا مثلا توجد الليجومين ، وفي الخبز الجيلوتين ، وفي البازلة يوجد مقدار عظيم من الكازيين وهو من المواد الدهنيـة

وقد رتب (ا . غوتيه) النباتات الخضراء علي النظام الآتي . فجمع في الرتبة الاولي النباتات الثرية في المواد الازوتية مثل الكرنب والكمأة (التى يقال لها في مصر الطرطوفة) والهليون الخ ولكن هذه الاغذية ثقيلة بوجه عام . ومع ذلك فكثير من الفلاحين يعيشون علي شوربة الكرنب وحدها

«وجعل (ا . غوتيه) في الرتبة الثانية النباتات الخضراء التى تحتوى علي أملاح مثل الملات والاوكسالات) الخ وهي

كالخس والهندبا والاسفاناخ الخ

ووضع في الرتبة الثالثة النباتات الخضراء الحمضية كالطماطم والحماض

وفي النباتات الخضراء أصناف تحتوى علي كثير من الدهنيات مثل الزيتون والجزر والبندق والفول السوداني

ولنضف الي هذا ان الفواكه تعطي اختلافات كثيرة من الوجهة الغذائية . والعالم فونساغريف جعل للفواكه سبع رتب وهي :

(١) الفواكه الحمضية كالبرتقال والليمون والتمر الهندى والاناناس والرمان

(٢) والفواكه المزة كالشليك والتوت الشوكي (الفرامبوز) والخوخ

(٣) والفواكه السكرية اى التى تغلب فيها المواد السكرية (الجلوكوز) وهى مثل البرقوق والعنب والبلح والتين والقراصيا الخ

(٤) والفواكه الزيتية اى التى تحتوى لي مواد دهنية كثيرة وهى مثل الزيتون والجوز واللوز وجوز الكاكاو الخ

(٥) والفواكه المائية كالشمام والبطيخ

(٦) والفواكه العطرية كالمانجو والخوخ

(٧) والفواكه النشوية والفواكه القابضة كالزعرور والسفرجل والغبيراء جميع الفواكه يصنع منها أغذية غاية في اللذة يحسن بكل انسان ان يتناولها ولكن لا يجوز له الافراط فيها

وبالجملة فان الاغذية ذات الاصل النباتي تعطي الانسان جميع العناصر الضرورية للتغذية ففيها المواد الزلالية (الجلوتين والليجومين) وفيها المواد النشوية (النشا والسكر) والدهنيات (كالزيوت) والاملاح (اوكسالات ومالات) وماء . ولكن المواد الزلالية فيها قليلة الا في بعضها مثل البازلة التى يصنع منها الصينيون خبزا نباتيا مغذيا للغاية . وبعكس هذه المواد النشوية فهي عامة في النباتات . ولهذا وجب ان يضاف الي النباتات في التغذية اطعمة مستخرجة من الحيوانات (مثل الجبن واللبن والسمن) لأن فيهما مواد زلالية ودهنيات

(مقادير الاغذية) قال الدكتور دورفيل في كتابه (صناعه اطالة الحياة) الافراط في الاكل جرح دام في جسم الانسانية واني لا أستطيع ان أؤكد بانه يقتل يوميا اكثر مما يقتله السل والسرطان

مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الدائين

وقد قال المفكر الكبير تولوستوى :

« اننا نأكل ثلاثة اضعاف ما تتطلبه اجسامنا فنصاب بأمراض لاعدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصى حدها »

وقال الفيلسوف سنيك « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا »

وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطهاة مرضاه الاغنياء :

« انا مدين لكم بالشكر ايها الاحباب على ما تؤدونه من الخدم لنا معاشر الأطباء»

وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول :

انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة ما يعنون بالاكل ثم قال :

« ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الأمد ، وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش . لانهم كالفلتات الطبيعيه او النباتات المدفوعة للافراط فى النمو المعرضة لأن تحترق في يوم من الايام بحرارة السماد الشديد فهذا السماد هو سبب نموها غير الطبيعي

قال الدكتور جاستون دورفيل بعد ايراد هذه الآراء .

« جميع المفرطين فى الاكل ليسوا ممتلئين شحما فمنهم من يكونون على العكس نحاف الاجسام . ويستوى القسمان فى الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما ما يؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحمدون الاولين (السمان) ويرحمون الآخرين (النحاف) فيظنون ان بهم ضعفا أو فقرا دمويا ويزيد الاطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات . فياحسرة على هؤلاء الضعاف الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذى لاتستطيع أن تهضمه أشد الامعاء

« فكم من الزمن يجب علينا ان نقضيه فى الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لا يفقد دمه كراته الحمراء الالان سم الاغذية يبيدها ويبددها فاعطاؤه اللحم يزيد فى تسممه الذى هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط في الأكل ولا يصيبه أذى بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه موردا ومحياه متلألئا فيعيش السنين الطوال لايشتكي أقل وجع ثم لاتلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو في عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهش فان هذا الأكول لم يكن له في جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فتمادى في شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين في الأكل من لاتزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الي دمل الى نزيف الي مرض جلدى وما هذا كله الا أدلة على أن جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية . وهو عندى افضل من الأول الذى يعيش صحيحا محسودا سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط في الأكل مصابا بسل أو بمرض جلدى أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار أكله ولا أنواع غذائه بل يسعون في مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءا وربما [illegible] بين أيديهم »

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« اذا كان الافراط في الأكل من الاخطار الكبيرة فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوى أو تحسين التغذى أشد خطرا على الصحة

« نعم أن تلك الاغذية التى نعتبرها مقوية توجد لنا قوة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة هي كضربة سوط تنزل على الحصان المعيي فتجعله يجرى قليلا ثم ينحط انحطاطا لاقيام منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن الذى يقال انه قرن النور، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والببتون والأنبذة والفوسفات والدقيق المشحون بالازوتات والبرشامات المملوءة بالمهيجات والسكريات والشكولاته الخ مما لايمكن استيعابه .

قليل من علم الفزيولوجيا يفهمك نتيجة فعل الأغذية المركزة على خلايا أجسامنا ذلك أن الأغذية التى نتعاطاها قسمان قسم يعوض انسجة اجسادنا وهي المواد الزلالية

وقد أعدت للاحتراق فباحتراقها بفعل الاوكسيجين الذى هو فى الدم تعطينا قوة تسرى فى عضلاتنا وأعصابنا وتحفظ حرارتنا

«للاغذية وظيفة ثالثة وهي تهييج خلايانا الجسمية ، من هذا التهيج ينتج التبادل الذى يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذى نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئاً مترقياً ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض أن غذاء مكونا من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة. وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة أيضاً وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه فتتأثر خلايانا بتهيج لطيف أى فزلوبوجي

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هي عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فأحدثت فيها اضطرابا غير فزيولوجى تتوهم انه قوة بدنية ولكنه في الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

(قال الدكتور باسكوات في كتابه (التهاب المفاصل والافراط في التغذية)

(التهيج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغذية والتهيج القوى يختصر الحياة بحملها على الاسراع في عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعي)

وقال الدكتور بول كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) :

(لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركيز تتكبد تلك الخلايا هجوما عنيفاً مميتا مضاداً لحياتها الطبيعية وهكذا التهيج المضاد للفزيولوجيا يقتضي رد فعل فجائيا شديداً من الخلايا الجسدية يفرح به صاحبه في حينه ولكنه مع الادمان ينقلب ضعفا هادما مولداً للمرض. هذه المجهودات المفرطة التى يجب أن تعملها خلايانا لتتساوى مع شدة التهيج الغذائي تظنها دائما مظهراً كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما انطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح وكلما صار

الاولاد أكثر توردا وسمنا تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سروراً بهم ومع ذلك فلاشيء أكثر خدعاً من هذه الظواهر النشاشة ولاشيء أكثر خطراً من هذه النتائج الجميلة التى يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس . لان عقباها التى لامناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية

﴿ضرر السكر الصناعي﴾

(وفوائد الطبيعي)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« السكر أحد الاغذية المهلكة لاجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من اربعة الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم علي الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة . لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعي وكانوا أبطأ منا انحطاطاً في قواهم. تقدم الينا الآن الاغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطي منها لاولادنا . وقد شوهد ان كثيراً من أحوال الارق لاسبب لها غير الافراط فى تعاطي السكر . وذلك سهل التفسير فان السكر أقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديداً للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل . ولقد عالجت حالات أرق مستعص بمنع المصابين من تناول السكر مساء

«هل معنى هذا الامتناع عدم تعاطي السكر بتاتاً ؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعي علاج كالعلاجات يضر وينفع ، فهو نافع لأهل الأعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار لذوى الحياة الجلوسية كالمؤلفين والسياسيين فلا يجوز لهم أن يتناولوا منه أكثر من قطعتين في اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشا والعجينات أيضاً

«ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاؤهم السكريات فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود فى الفواكه حياً وعلى حالة ذوبان ولكن السكر الصناعي محروم من الحياة أى من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

«اننا لنعلم الفائدة العظيمة لأجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من أهل القرون الوسطي الذين كانوا يعتقدون وجود القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لأن يرجعوا عن غيهم فقد دلتنا الفزيولوجية التجريبية

على انه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لان الحديد اذا لم يعط حيا لا ينتفع به الجسم بخلاف الحديد الحي المشمول في النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وماقلته عن السكر اقوله على الكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) ان المقادير التي تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة. فلاننس انه بجانب هذه الزيادة المضافة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوي يجتاح سنوياً أكثر من ١٠٠٠٠ والسرطان اكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحد المادى بل تناول العقول ايضاً وحسبي ان اقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٤٤٦ في سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتى بلغوا اكثر من ثمانية اضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين

(مضار اللحم)

ثم قال الدكتور المذكور :

« ان جسمنا لم يخلق لقبول المتحصلات الصناعية المركزة. هذا أمر قد تقرر وأريد أن أبرهن أن من الضرر العظيم على الجسم اعتماد صاحبه على اللحم في الغذاء

« اعتاد الناس ان يصفوا اللحم للضعفاء وان يوجبوه على المسلولين بل ان جميع من هم معنا في المجتمع يأكلون اللحم مدعين انهم ان لم يأكلوا في كل أكلة قطعة منه اصبحوا لا يصلحون لعمل ولا يشذ عن هؤلاء الا بعض الطبيعيين الذين يصيحون بأن اللحم من الاغذية المجيفة وكثيراً ما يحرمونه لاسباب انسانية ولكني اعتبر هذه الاسباب الاخيرة لا قيمة لها فان الذي يعول عليه هو البرهان لا غير. فالسؤال الوحيد الذي يجب القاؤه لمعرفة هل يجوز لنا ان نأكل اللحم على عادة معاصرينا هو ما يأتي: «هل اعضاء الانسان خلقت لتغتذى من اللحم »

« لاجل البت في هذه المسألة يكفيك ان تبحث عن موضع الانسان من الطبيعة

« الرجل اقرب الاقربين للقردة الكبيرة (١) فيجب ان يكون غذاؤه مشابهاً لغذائها

(١) المؤلف جار على مذهب التسلسل كجميع رجال العلم الاوروبيين

وهي لا تغتذى الا بالفواكه

« قال الطبيعي فلورنس

« ان الانسان بشكل معدته وأسنانه وأمعائه يعتبر بطبيعته ومبدأه من أكلة الفواكه كالقردة

(وقال العلامة الاشهر كوفييه)

« يظهر لي أن الانسان طبع على أن يغتذى بالفواكه والجذور والاجزاء اللذيذة الاخرى من النباتات فان فكيه القصيرين ذوا القوة المتوسطة من جهة، ونابيه المساويين لأسنانه وارحائه المنتفخة من جهة أخرى لا تسمح له لا برعي الحشائش ولا بنهش اللحم. وأن أعضاءه الهضمية موافقة لاعضائه المضغية فان معدته بسيطة التركيب وطول قناته المعوية متوسط (القناة المعوية لآكلة اللحم قصيرة) وامعاءه متميزة»

قال الدكتور جاستون دورفيل مؤلف الكتاب (ان البرهان الذي يستند عليه انصار أكل اللحم من أن للانسان نابين يعنون أسناناً كلبية فهو برهان لا قيمة له فان نابي الكلب (وأنياب أكلة اللحم جميعاً) هي أنياب طويلة خلقت لتمزيق اللحم ولكن نابي الانسان قصيران فهما نابا اكلة الفواكه

« ليس هذا كل ما في هذا الباب فان في الكواسر خاصة ليست لنا وهي امكان احالتها المواد الحيوانية الازوتية التي تمتص منها مقداراً عظيما الي امونياك فتتخلص من شرها بهذه الوسيلة وليس للانسان مثل هذه الخاصة فما يتناوله من الازوت الفائض عن حاجته من اللحم يحتاج لأن يحترق ليخرج ولا يخفى أن المواد الزلالية قليلة القبول للاحتراق بخلاف المواد الايدروكربونية فانها تحترق كلها في الجسم غير تاركة من المتخلفات الا الماء وحمض الكربون ، ولكن المواد الزلالية باحتراقها تترك متخلفات حمضية شديدة الخطر على الجسم

« أنا لا أعتبر اللحم خطراً (ويجب أقول أنواعا من اللحم) الا لأنه يحمل الي خلايانا مقدارا كبيراً جداً من الاصول المغذية الزلالية يعجز الجسم أن يخرجه على هيئة أمونياك . هذه المواد الزلالية الكبيرة المقدار تهيج خلايا الجسم تهييجا خشنا وتعطيه كنتيجة لذلك احساسا بنشاط غير عادى نحس به بعد أكل اللحم . هذا النشاط ليس في حقيقته الا تهييجا يستتبع انحطاطا بعد زمان قصير

وتهييج اللحم أشد خطراً من تهييج السكر فان السكر يحترق في الجسم ولا يترك متخلفات ولكن اللحم لايحترق الا احتراقا ناقصا فتنتج من ذلك مركبات سمية مثل حمض البوليك لاينفرز كله فيكو المفاصل والعضلات بأدران قتالة تسم الاعضاء.

« اذا ظن الانسان بنفسه ضعفا اخذ في تعاطي اللحم ليتوى . ولكن هنالك نقطا رئيسية قد أثبتتها الفزيولوجيا التجريبية وهي : ان الجسم الانساني وان كان نشطا يستهلك مواد زلالية قليلة جدا لتعويض مادته الحيوية المتحللة فلا يتجاوز مايحتاجه منها في الاربعة والعشرين ساعة أكثر من ثلاثة أو اربعة غرامات

«وبناء علي هذا فأقل الآكلين للحم يمتص علي الاقل نحوا من مائة غرام من المواد الزلالية يومياً أى بقدر مايعوض المادة الحيوية المتحللة لخمسين شخصا فنحن بهذا الاعتبار نسرف غاية الاسراف في تعاطي المواد الزلالية . هذه المواد لاتحترق كما يجب ومتخلفاتها تنقلب في أبداننا الى سم زعاف . وهذا مادعا الدكتور (باسكولت) لان يثور ضد تغالينا في تناول المواد الزلالية

« ولننبه هنا الي أمر يجهله الطبيعيون أنفسهم (أريد بالطبيعيين هنا الذين يريدون السير علي مقتضي الطبيعة) فانه لأجل أن يحمى الانسان نفسه من التسمم بالافراط في المواد الزلالية لايكفيه أن يمتنع عن اكل اللحم فان بعض النباتات تحتوى منه علي مقدار يعادل مايحتويه اللحم منها وتكون تلك النباتات خطرة علي الصحة مثله . أريد بتلك النباتات البقول الجافة

« وقد رأى مرضي أتو الاستشاري لم يفدهم النظام النباتي بشيء فداموا يشعرون بما كانوا يشعرون به من الاعراض . فلما سألتهم علمت انهم لأجل أن يعوضوا علي أنفسهم مايفقدون من الامتناع عن أكل اللحم كانوا يتعاطون الفاصولياء الجافة والبازلة الجافة مكسرة أو مقشرة والفول الخ فكانوا بذلك يحملون الي أعضائهم من المواد الزلالية بهذه النباتات أكثر مما يحملونها منها بأكل اللحم . فلما أمرتهم بحذف تلك البقول شفوا مما كان بهم تماما

«فليس المدارعلي أن يكون الانسان نباتيا بل المدار علي أن يعرف كيف يكون

نباتيا

« للحم مضار أخرى غير ماذكر فان منها مايحتوى علي سموم شديدة الفعل فاللحوم الوحشية ولحوم الحيوانات التى جرت كثيرا أو تعبت قبل موتها واللحوم الجلاتينية (التى فيها مواد غروية كأرجل الخنازير الخ) واللحوم البيضاء الحاوية في مادتها الحيوية سموما يجب تجنبها بعناية تامة »

ثم ختم الدكتور جاستون دورفيل مقالته بهذه العبارة :

لنهجر هذه العقيدة القديمة التى انقضي وقتها وهى عقيدة أن اللحم ضرورى للصحة »

(مقدار مايو كل) أجمع المتكلمون علي مسألة التغذية من العلماء أن الانسان قد تعود أن يأكل أكثر مما ينبغي وأن لايجيد مضغ الاغذية حتى يسهل انهضامها واستحالتها الي دم صالح لحياته ، فيذهب معظمها مع الفضلات أو يتحول الي سموم قتالة ، ولا يستفيد هو منها الا المرض والضعف

أجمع العلماء علي ذلك فكان حقا علينا أن ننقل مايقدرونه بالاوزان نقلا عن الدكتور (جاستون دورفيل) في كتابه المسمي (صناعة اطالة الحياة) قال :

« المقادير الغذائية التى حددتها هنا تكفي الرجل الذى يبلغ وزنه من ٦٠ الي ٧٠ كيلوا غراما ويكون من ذوى الاعمال الجلوسية (كالكاتب والمدرس الخ) وهو مقدار لايجوز أن يؤخذ علي اطلاقه . ويجب أن يعرف أن مايكفي واحدا من الناس ربما لايكفي الآخر ولا يحسن أن يبت في هذا الامر الا الطبيب الاختصاصي وانه لابد من زيادة القدر الذى سأذكره بالنسبة للذين يحدث عندهم احتراق كبير من الذين يشتغلون بأيديهم في الهواء الطلق . ولكن العمل المخي يحرق قليلا من المواد المغذية وعليه فالذين يشتغلون بعقولهم يجب عليهم التحفظ من الاكثار من الاكل

« ويستطيع الشاب أن يتجاوز الأرقام التى سأذكرها فان الاحتراقات الباطنة عنده تكون من القوة بحيث انها تستطيع أن تنتفع بدون عناء بما يتعاطاه من الزيادة علي ماقررناه هنا . وأما الشيخ فعلي العكس من ذلك لايجوز له أن يصل

الي الارقام التي ذكرناها لان التبادل يكون بطيئا عنده للغاية

أكلة الصباح

مقدار ما يأكله الرجل الذي يشتغل بعقله	ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما	ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما
لبن	٢٠٠ غرام	٢٥٠ غرام
خبز بقشر أو بائت أو مقدد	٧٠ »	٨٠ »
زبد أو سمن	٢٠ »	١٥ »

(أو الافضل أن يكون :)

قراصيا بغير سكر (كارتون)	١٠ الي ١٢ »	١٢ الي ١٥ غراما
خبز	٦٠ »	٨٠ »

(ويمكن ان يكون :)

فواكه جنية (كالتفاح والكمثرى والخوخ والتين والعنب والكريز)	١٥٠ الي ٢٠٠ »	٢٠٠ الى ٢٥٠ غرام
خبز	٦٠ »	٨٠ »

اللبن — والزبد النيء

اللبن من الاغذية العظيمة في قيمتها الغذائية فهو الغذاء الرئيسي للطفل . وهو للشيخ مفيد جدا وللوسط رديء لانه لا يملك في معدته مايهضمه به . والافضل له منه الفواكه فانها من أفضل محللات الاحتقانات . والذين اعتادوا تعاطي اللبن (من غير الشيوخ) يحسن بهم أن يتخلصوا منه تدريجيا

« أما الزبد فيجب الأكل منه باعتدال ككل الاجسام الشحمية فهي من المواد الاحتراقية الرديئة . أما في الشتاء فيمكن أن يتناول منه قليل بدون ضرر

(أكلة الغداء)

مقدار ما يأكله الرجل الذي يشتغل بعقله	ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما	ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما
(١) مقدمة للغداء نباتية مثل الخرشوف والخيار والجرجير والفجل والطماطم	٥٠ غراما	٥٠ غراما

(أو الافضل أن يكون :)

(١) نباتات خضراء (فاصوليا خضراء وبازلة خضراء وكراث وسلاطة مسلوقة)	٣ ملاعق	٤ ملاعق
(٢) مواد أزوتية أي لحم (ويمكن الاستغناء عنه)	٥٠ الي ٦٠ غراما	٧٠ الى ٨٠ غراما

(والافضل أن يكون بدل اللحم :)

مواد دقيقية كالرز والعجينيات والجزر والبطاطس والحبوب والفاصوليا البيضاء الجديدة الخ	الى ٤ ملاعق	الي ٥ ملاعق
(٣) سلاطة (يقلل فيها الخل)	صحفة	صحفة
(٤) مواد أخرى ـ الجبن (وارد جرييز او بري اوهولاندا او سويسرة أو كولومبيه أو الجبن الابيض)	٢٥ غراما	٣٥ غراما

(ويفضل علي الجبن :)

الفواكه	١٥٠ الى ٢٥٠ غراما	٢٠٠ الي ٣٠٠ غرام
(٥) خبز	١٠٠ غراما	١١٠ غراما
(٦) ماء	كوبة (أي كوباية)	كوبة ونصف

« لما ذكر الدكتور (جاستون دورفيل) اللحم وكتب بجانبه بين قوسين انه يمكن الاستغناء عنه ظن ان بعض الناس يكبر عليه هذا الكلام تبعاً لتوهم الكثيرين منهم ان اللحم أغذى جميع الاغذية وانه ضروري للانسان، فرأى أن يعقد فصلا بعد هذه الارقام

يؤيد فيه رأيه وهو رأى جمهور رجال العلم اليوم من أفضلية الاستغناء عن اللحم قال:

« يجب أن يكون مقدار اللحم في أكلة الغداء (وهى الأكلة الوحيدة المسموح به فيها) قليلا والاولي بالذين يكون التشحم اللحمي قد بلغ منهم حده أن يستغنوا عنه فتصح أجسامهم علي النظام النباتي

« قال الدكتور جيليا في محاضرة له حديثة في الجمعية النباتية بفرنسا قال: ان النباتات يتركب منها للانسان غذاء كامل وهو مالا يمكن الحصول عليه من اللحم. فالنباتات لا تنتج في القناة الهضمية الا مقداراً قليلا من التخمرات ومن البقايا السامة. والنباتات لغناها في المواد المعدنية تؤدى وظيفة سامية ومؤثرة ضد الامراض ثم انها تحقق مشروع النظام الغذائي الذى لامثيل له من الوجهة الاقتصادية وهو أمر ذو قيمة عالية في هذه الحرب المعيشية الهائلة

« هذا ماقاله الدكتور (جيليا) ثم أردفه الدكتور (جاستون دوفيل) بقوله:

« لجيليا الحق في توجيه بالوظيفة المعدنية للنباتات فان المواد المعدنية نافعة للمسمومين نفعاً جليلا لان كل مشبع بالسموم فقير في المعدنيات واللحم لايحتوى الا علي قليل من الاملاح المعدنية. وهذه لاتوجد الا في العظام. فاذا أردنا أن نأخذ مانحتاج اليه من المعدنيات من اللحم وجب علينا أن نأكل اللحم والعظم معاً كما تفعل الكواسر وهو عمل لا تسمح به أسناننا المخلوقة لأكل الفواكه

ثم قال لايجوز غسل النباتات الخضراء أو غليها قبل أكلها فان ذلك يزيل معدنياتها والاولى مسحها باليد أو تسوينها علي البخار في أوان مجعولة لذلك وهى تباع في التجارة فتكتسب النباتات رائحة زكية

نقول: ان تعاطي النباتات في أوقات الأوبئة قبل غمسها في الماء الغالي من دقيقتين الي ثلاثة لايجوز لاحتمال تحملها بالميكروبات

ثم نقل الدكتور (جاستون دورفيل) عن الاستاذ الالماني هوفلاند الذى طار صيته في القرن الثامن عشر قوله: ان اللحم أكثر توليداً للعفونات من النباتات بل ان النباتات تزيل هذه التعفنات التى هى عدوتنا اللدود

ثم قال الدكتور (جاستون دورفيل) ان التخمرات المعوية تعين علي تقصير الحياة فان البقايا السمية تتولد في أمعائنا

الغلاظ ثم تتسرب منها الي الدم فتولد التصلب الذى يقتلنا قتلا ولقد قال الاستاذ متشنيكوف باننا نموت من امعائنا الغلاظ

«اما الامساك وهو عاهة العصر فانه يمسك التخمرات بتركه البقايا السمية في الامعاء وهى بقايا تعتبر غاية في السمية فتبقى هذه البقايا السمية القليلة في القولون. واما النباتات فعلي العكس من ذلك فانها بقاياها السيلولوزية (١) الكثيرة تنزل من الامعاء بسهولة وبذلك تحفظ عليها وظيفتها

ثم ختم الدكتور (جاستون دورفيل) هذا الفصل بقوله: فلنكتف بأكل النباتات الخضراء والفواكه فانها تعطينا مايكفنا من المواد. ويجب اجتناب خلطها بالدهنيات او السمن المقدوح في النار

﴿ أكلة المساء ﴾

مقدار ما يكفي الرجل الذى يشتغل بعقله	ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما	ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما
(١) شوربة نباتات	صحفة متوسطة	صحفة جيدة
ومعها ٢٠ غراما من الخبز		
(٢) نباتات خضراء	٣ ملاعق ملأى	٤ ملاعق ملأى
(والأفضل من ذلك:)		
سلاطة	صحفة متوسطة	صحفة جيدة
(٣) جبن اوفواكه	كما في الغداء	كما في الغداء
(٤) خبز	٤٠ الي ٥٠ غراما	٦٠ الى ٧٠ غراما
(٥) ماء	كوبة	كوبة ونصف

ثم قال الدكتور (جاستون دورفيل) اكلة العشاء يجب ان تكون خفيفة جداً تسمح بالراحة الليلية

«ويجب اجتناب شوربة اللحم فانها تشمل جميع المواد السمية التى يحتويها اللحم،

(١) السلولوز مادة نباتية تكثر في النباتات ولا تهضم

والاولي بالعناية منها مرقة النباتات ، ومرقة المعجينات يسمح بها ولو ان النشا الذى فيها يعتبر من اغذية العمل لا اغذية الراحة

« ويجب اجتناب التوابل (١) ويكفي الانسان يوميا من ٥ الى ٦ غرامات من الملح »

﴿ غش المأكولات ﴾

خطب المسيو بارودى رئيس قلم الترجمة بنظارة المعارف والدكتور في العلوم والكيماوى الخاص خطبة نفيسة في غش المأكولات بمصر القاها اخيرا في « المجمع العلمي المصرى » فآثار نقلها عن جريدة المؤيد التى نشرتها سنة ١٩١١ وهي تصلح ان تكون تتمة لهذا الفصل الجليل قال :

«مسألة غش المأكولات من امهات المسائل التى شغلت الحكومات والافراد في السنين الاخيرة علي الخصوص ولا بدع فلن اى قانون يسن ضد الغاشين يأتي اثره الحسن فى مصلحة العموم سيما الطبقة الفقيرة التى يضطرها الحال الي شراء الغذاء بالثمن البخس فتكون اكثر وقوعا من غيرها في المواد المغشوشة وقد اتضح ان الغاشين كانوا يفلتون من العقاب في بعض البلاد بسبب صعوبة الاجراآت وابهام النصوص القانونية فكان هذا داعيا في فرنسا التوحيد جميع النصوص المتعلقة بغش المأكولات وجعلها علي حدة في قانون واحد صدر في اول اغسطس سنة ٩٠٥ وسمي بقانون ريبو نسبة الي واضعه ثم اتخذت بقية البلاد الوسائل التخفيفية والمراقبة الشديدة علي المواد الغذائية المعروضة للبيع في سويسرا سن من اجل ذلك قانون شامل لجميع البلاد السويسرية في ١٩ يناير سنة ٩٠٦ غير ما هنالك من القوانين الداخلية لكل مقاطعة وفى المانيا وضعت لهذه الغاية ايضا قوانين داخلية لكل مقاطعة فضلا عن اشراف مجلس المانيا الصحي علي هذه المواد في جميع جهات الامبراطورية وحذت هذا الحذو بلاد النمسا وانكلترا وبلجيكا والولايات المتحدة وايطاليا وهولاندا والبرتغال والجمهورية الفضية وروسيا واشتركت هذه الحكومات جميعها فى قومسيون دولي التأم سنة ٩٠٨ لدراسة مسألة توحيد طرق التحليل الواجب اتباعها ازاء المواد الغذائية ولما انعقد المؤتمر الخامس الكيمياء العملية ببرلين قدمت له مذكرة في

(١) كالفلفل بانواعه والبصل والثوم والكمون والكزبرة الى غير ذلك

هذا الموضوع وقد سرني كثيراً ان هذه الفكرة تسير الى الامام بدليل ان المسيو اندريا اهتم بها غاية الاهتمام وقدم تقريراً الى المؤتمر الذى انعقد برومياسنة ٩٠٧ ملخصاً كل ما جرى بخصوص هذا الموضوع وكل هذا يشر بأن النتيجة المستلزمة من هذه المجهودات هي سن قانون دولي لتوحيد الطرق التحفظية للمواد الغذائية مصدق عليه من جميع الحكومات قانون لا يمر وقت طويل دون أن نراه في حيز الوجود

« اننا لو أردنا لستقصاء التفاصيل التى اتخذتها الدول والحكومات لمعاقبة الغاشين لا شك في اننا نحتاج الي مؤلف ضخم وأصرح وأنا آسف ان اسم مصر لا يكون له أثر رسمي في هذا المؤلف نعم اني قدمت تقريراً علي غش الزبدة في مصر الي المؤتمر الدولي الذى انعقد في باريز للنظر في المواد الغذائية من الوجهة الصحية كما اني قدمت تقريراً آخر في ثاني مؤتمر أقيم في عاصمة البلجيك في اكتوبر سنة ٩١٠ شرحت فيه مسألة المياه الغازية وقدم له الدكتور هيس تقريراً علي القسم الناشيء من الحلوى ولكن كان وجودى بكلا المؤتمرين بصفة خصوصية بمعنى اني ما كنت أمثل الحكومة المصرية

« الناس في مصر تحت رحمة الغاشين ولا يخفف وطأة الغش الا جهل هؤلاء فكلما تعلموا كلما تضاعفت طرق الغش فيما مضي كان الانسان تقريباً متأكداً من ان الزبدة المجلوبة من القرى الريفية ليس فيها غش ولكن الآن أصبح كل انسان يشكو مر الشكوى من الزبدة سواء من الفلاح نفسه أو من التاجر الذى يشترى من الفلاح في العاصمة وقد أرسل الي أحد الزملاء ألا وهو المستر مار الموظف بمعامل السكر بأبي قرقاص بملاحظاته فوجدتها منطبقة تماماً علي ملاحظاتي وفيهما ان مصيبة الغش ليست فقط في البلاد الكبيرة ولكن في كل أنحاء القطر وبهذه المناسبة أبدى شكرى لحضرة الزميل المشار اليه علي ذلك التفضل ثم اني أتكلم علي الاشياء الذى يستعملها الانسان في غذائه اليومى علي اختلاف أنواعها مبينا ما تحتوى عليه هذه المواد في الغالب

« اللبن — ان اللبن الذى هو الغذاء الوحيد للانسان فى اول حياته والذى هو غذاء المرضي ومن في حالة النقاهة ذلك الغذاء الذى يجب ان يكون تحت المراقبة الشديدة

هو بكل اسف أكثر مواد الغذاء غشا فبائع اللبن ينزع منه قشدته و يضيف عليه الماء والنشا والدقيق وغير ذلك من المواد التى يضيفونها علي اللبن وقد شاهدت بنفسي مرات عديدة جهة مسطرد والقبة بائعي اللبن الذى يجلبونه الي العاصمة واقفين علي شاطىء الترعة في البقاع التى تحوى الاوساخ الناشئة عن فضلات الحيوانات وتنظيف الملابس و بيدهم صفائح اللبن يملؤنها من ذاك الماء القذر فربما يكون من هنا اصل اغلب الحميات التيفودية بل من هنا وقعت اصابات الحمي في السنة الماضية بحلوان ولا ننس اولئك اللبانين الذين يقفون بين الساعة السابعة والثامنة في اول شارع عابدين ويجرون عمليه الخلط المحزنة

« أما في الاسكندرية فلا، يدعو للراحة والسرور لان المراقبة هناك شديدة جداً بعناية الدكتور جودشاش الذى توصل فعلا لمنع غش اللبن

«الزبدة—اجريت عملية التحليل فى ١٩٠٠٠ كيلو جرام من الزبدة المشتراة لغذاء التلامذة في مدارس الحكومة أو بسراى سمو الامير فوجدت ٢١٠٠ كيلو تقريبا مغشوشا مع أن متعهدى التوريد يعلمون جيداً ان من الواجب تحليل ز بدتهم بغاية الدقة والعناية

«وقد اشتريت سمنا في القاهرة من ٤٣ بقالا فوجدت ٤١ منها مغشوشاً وواحداً مشكوكا فيه وواحدا فقط صالحا للغذاء واذا تفضل حضرات الزملاء الموظفين بمصلحة الصحة باعطاء احصائياتهم فأنا متأكد أن النسبة عندهم هي كما عندى وقد انتهي بي الامر الي أن حذفت الزبدة من بيتي واستبدلتها بما يقوم مقامها من المواد التى تجلب لمصر من الخارج في علب مختومة بطريقة لاتسمح بأن يصل اليها الغش في مصر . وقد علمت أن كثيرين فعلوا مثل مافعلت

« الزيت—الزيوت التى تباع للغذاء هي في الغالب زنخه زناخة ظاهرة او غير ظاهرة لانهم أجروا عليها عملية أخفوا بها رائحة الزناخة فزيت الزيتون ماهو الا خيال وزيت القطن في الغالب غير مكرر ولذا يحتوى علي احماض معدنية

«الملح—يمكن لكل انسان أن يقف علي نظافة الملح الموجود للبيع في مصر بالطريقة الآتية . وهي ان يضع قليلا من

هذا الملح المسحوق فى فنجان ويضيف عليه قليلا من الخل أو من عصير الليمون فمن المؤكد أن تتكون فيه فقاقيع من حامض الكربونيك وهذا دليل علي وجود كربونات الصودا مخلوطا في هذا الملح بنسبة ١٠ في المئة في بعض الاحيان الأمر الذى يجعل المعدة قلوية ويلقي في سوء الهضم . أما الملح غير المسحوق فهو يحتوى علي كلورات المنزيوم وسلفات المنزيوم بكثرة حتى انه يصح أن يقوم مقام ملح كرلسباد

الخل والمخللات — الخل الذى يباع في مصر هو في الغالب عبارة عن حامض الخليك مخففا بالماء وملونا وليت الأمر اقتصر على ذلك ولكن من الاسف وجدت حوامض معدنية في أربع عينات من الخل وهذه الحوامض تحدث فى الجسم أضراراً بليغة

البن —كان البن الي زمن قريب سالما من كل غش أما الآن فليس كذلك وقد فحصنا أربع عينات من البن المسحوق فوجدنا فيها مادة الكافيين وهذا يدل علي ان هذه المادة استخرجت منه قبل السحق وقد وجدنا في ثلاث عينات أخر • في المائة من الطين وفي ثلاثة مسحوق الفول. وقد وجد المستر مولر في أبي قرقاص نوعا من البن وآخر تركيبه الفول والشكوريا والطين وآخر بدون أدني كمية من الكافيين

النبيذ — لا يمكنك أن تجد في الاسواق الا مخاليط سموها نبيذاً الا اذا اشتريت هذا السائل من المحال الكبيرة التى حازت ثقة الجمهور الامر الذى ليس في استطاعة فقراء الافرنج الذين يهمهم رخص الثمن قبل كل شيء فيقنعون في الانبذة المستخرجة من الزبيب والمروقة بالجبس والمحتوية علي الكبريتات وقد لاحظنا مرتين ان السائل الذى يباع باسم نبيذ ماهو الا منقوع خشب البقم في ماء ممزوج بالكؤل . والمستر مولر لاحظ هو الآخر هذا الأمر أما اضافة الماء وحامض الطرطيريك علي النبيذ الحقيقي فمن الامور الجارية عادة بدرجة تدهش أهل أوربا لو علموا بها هناك وهؤلاء الصناع لوكانوا في تلك البلاد لوقعوا تحت طائلة العقاب ومن مدة أسبوع فقط طلب مني أحد أولئك الناس طريقة كيماوية لعمل النبيذ من غير عصير العنب وبالرغم من جوابي السلبي لذلك الرجل ربما أخرج مشروعه

الي حيز الفعل

الكنياك والوسكي و بقية المشروبات.

مصر هي البلاد العجيبة في صنع هذه المواد لأن قليلا من الكؤول المستخرج من قصب السكر الرخيص الثمن وقليلا من الروح مضافا اليهما مايعطيها اللون المطلوب يكفي لصنع هذه المشروبات ولا يبقي الا عنوانات المعامل الشهيرة وماركاتها وبعض النجوم التي ترسم علي العنوانات وكل هذه موجودة تحت الطلب في اول مطبعة يطرقها الصانع وبهذه العملية البسيطة يروج سوق هذه البضاعة خصوصاً عند الوطنيين الذين يغترون بالظواهر وثمن الصندوق من هذه المشروبات وفيه ١١ زجاجة يتراوح بين ٣٦ و٤٥ قرشا بما في ذلك ثمن الزجاج الفارغ واذا طوح الغش بأحد تلك المعامل الكبيرة التي تقلد ماركتها الي رفع الدعوى علي أولئك الغاشين فلا ينال شيئا بل يخسر مصاريف الدعوى وآل الخبرة لأنه لا يصعب علي مثل هؤلاء الغشاشين أن يهربوا كل مايمتلكونه وهكذا تجرى الامور

المشروبات الغازية — اني أكرر ما قلته في تقريري الذى قدمته في معرض بروكسيل من أن هذه المشروبات يوجد فيها كل المواد اللهم الا مايورده محل أو محلان وان أردت أن تعرف قصدى بكل المواد فاعلم انه يوجد في تلك السوائل الزرنيخ وحامض الكبريتيك والسكارين والتفتوالي غير ذلك من السميات المعدنية أو العضوية أضف الي كل ذلك ان الماء الذى تصنع به غالبا قذر ولو كان العساكر المصرية ترتدى ملابس حمراء كعساكر بعض الأمم الأخرى لكانت دوزينة من زجاجات المشروب المسمى جريناين (أو غازوزة الرومان) تكفي لصبغ ملابس (صبغة مضمونة كما يقولون)

ومن السهل أن يتصور الانسان الضرر الذى يحدثه مثل هذه المشروبات في الانسان خصوصا في الصيف وقت الحرارة المتعبة وليس بعسير علي الحكومة أن تمنع دخول السكارين في مصر مثلا لأن مراقبة الجمرك تكفي لذلك

أنواع الدقيق — كان من عادات اليونان أن يعرضوا أمام أولادهم الصغار العبيد السكارى كي يشبوا علي كراهة السكر وأظن اننا لو شاهدنا صنع الخبز الذى نأكله لما أقدمنا علي أكل لقمة منه وأني أكتب تقريرا علي المحلات التي يصنع فيها الخبز وقد انتهي منه قبل آخر هذه السنة ولكن من غير ان أتعرض هنا لصنع الخبز نفسه في تلك المحلات المظلمة وبالماء القذر بين فضلات الحيوانات فاني اقول اني وجدت أنواعاً من الدقيق تحتوى علي مواد غريبة لغاية ٢٠ في المائة مثل الطلق (نوع من الحجر) والبريط كما وجدت أنواعا كثيرة متعفنة وكل هذا يجعل الدقيق مضراً جداً من الوجهة الصحية واني اختم المقال بعد ما أعدكم بأني التي علي مسامعكم في المستقبل كل مايصادفني في مثل هذه الابحاث ولكن يخيل لي ان الحالة تدعو لعمل اشياء في صالح العامة علي الأخص لحماية الطبقة الفقيرة من اعمال الغشاشين المضرة وقد فكرت مرة في عمل نقابة تتفق علي جعل طابع تضعه علي بضائع التاجر بعد فحصها والتحقق من سلامتها من الغش ورأيت ان هذه الطريقة تأتي بالفائدة المطلوبة من غير مساعدة الحكومة الي ان يجيء اليوم الذى تنظر فيه الحكومة الي ارلئك الغشاشين الذين يضعون السم في الدسم» اه

﴿ غرَبت ﴾ الشمس تغرُب غروبا بعدت واحتجبت . و (غرَب الشيء) يغرُب غمض وخفي . و (أغرب الرجل) أتي بشيء غريب . و (تغرّب) ابتعد عن الوطن . و (استغربه) وجده غريباً . و (الغارب) الكاهل . و (الغَرْب) جهة غروب الشمس ويطلق علي البلاد التي هي جهة الغرب كبلاد الفرنج بالنسبة لبلاد الترك والعرب . و (المغرب) جهة غروب الشمس . ويطلق علي طرابلس وتونس والجزائر ومراكش الواقعة غرب مصر وبلاد العرب

﴿ الغراب ﴾ طائر معروف كبير الجثة أسود اللون يجمع علي غربان واغرب وأغرُب وغرابين وغُرُب وقد جمعها ابن مالك في قوله :

بالغرب أجمع غرابا ثم أغربة
وأغرب وغرابين وغربان

تكنيه العرب أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وابو زيدان وابو زاجر وابو الشؤم وابو غياث وابو القعقاع وابو المرقال

وقال شاعرهم :

ان الغراب وكان يمشي مشية
فيما مضي من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها
فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها
فلذلك سموه أبا المرقال
ويقال له أيضاً ابن الابرص وابن بريح وابن دأية

وهو أصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزرع والاورق . قالت العرب والاورق يحكي جميع ما سمعه كالببغاء والغراب الاعصم عزيز الوجود

وقال ارسطو : الغربان أربعة أجناس اسود حالك وابلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب واسود طاووسي براق الرمش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ

أنثاه تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها الانها تخرج قبيحة المنظر جداً اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤوس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالأبوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيصير قوته من الذباب والبعوض الذى يكون بعشه الي أن يقوى وينبت ريشه فيعود اليه أبواه (؟؟؟)

الانثى هي التى تحضن بيضها وعلي الذكر ان يأتيها بالمطعم . وفي طبعه انه لا يتعاطي في الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والا مات جوعا ، وهو يتقمم مثل ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم ويأكل بيضها

قال الدميرى ومن عجيب أمره ان الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى في أرجلها حجارة ويتحلقان الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه

وقال الجاحظ قال صاحب منطق الطير : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنت بلاده فأحرقته الارحام. وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول، وكالهم فوق الكمال لأجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الأبقع كثير المعرفة وهو ألأم من الاسوداه

كانت العرب تتشاءم من الغربان ولذا اشتقوا اسمه من الغربة. قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف . وأما الآخر فانه ينزل في دور الناس ويقع علي مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها . قال وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذى هو غراب صغير أبقع . وانما قيل لكل غراب غراب البين لأنه يسقط في منازلهم اذا ساروا منها وبانوا عنها . فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة

وقال المقدسي في كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار في صفة غراب البين

(هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب ، وينعق بين الخلان والأحباب اذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته ، وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ، ودروس عرصاته ، يعرف النازل والساكن ، بخراب الدور والمساكن ، ويحذر الآكل، غصة المآكل ، ويبشر الراحل، بقرب المراحل ، ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين ، وأنشد علي لسانه :

أنوح علي ذهاب العمر مني
وحق أن انوح وان انادى
وأندب كلما عاينت ركبا
حدا بهم لوشك البين حاد
يعنفني الجهول اذا رآني
وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالي
فاني قد نصحتك باجتهاد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا
علي الخطباء أثواب السواد
ألم ترني اذا عاينت ركبا
أنادى بالنوى في كل واد
ألوح علي الطلول فلم يجبنى
بساحتها سوى خرس الجماد
فأكثر في نواحيها نواحى
من البين المفتت للفؤاد
تيقظ يا ثقيل السمع وافهم
اشارة من تسير به العوادى
فما من شاهد في الكون الا
عليه من شهود الغيب باد
وكم من رائح فيها وغاد
ينادى من دنو أو بعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى

يقول العرب اذا صاح الغراب صيحتين فهو شر وان صاح ثلاث صيحات فهو خير علي قدر عدد الحروف

تقول لا شبهة في ان هذا من

خرافات العرب فان الغراب طير من الطيور فمن اين تأتيه خاصة الشؤم ، ولماذا يكون كذلك ، وللعرب من الخرافات قبل الاسلام مالا يمكن حصره

هذا ماقاله علماء العرب اما مايقوله علماء اوروبا عن الغراب فاليك :

تطلق كلمة الغراب علي صنف من الطيور ذى حجم وسط أو كبير نوعا أجنحته طويلة وذيله مستقيم أو مستدير استدارة خفيفة وله مخالب قوية ومنقار منحن قليلا أو كثيرا وتغطي من جهة الجبهة بريش خشن يستر الحفر الانفية . ينطوي تحت هذا الاسم صنوف من الزاغ والغرو والشوكاس والشوكار والكراف وغيرها . ولا يختلف الغراب عن الزاغ الا في صفات قليلة تنحصر في ان الاول اكبر حجما من الثاني وأثخن منقارا واشد مخالب وسوادا منه . يبلغ طول الغراب ٦٧ سنتي متراً . اذا كان الغراب شابا كان سواده كامد اللون فاذا بلغ اشده كان سواده لامعاً ذا بريق اخضر أو احمر . ويكون علي اتم حال في ذكوره . وفي بعض صنوف منه يشوب سواده اللون الاشقر أو السنجابي أو الابيض . وهذه الصنوف الاخيرة يكون لون أعينها أحمر وأما صنوفه الاصلية فيكون لون اعينها سنجابيا رائقا أو ازرق ضاربا للسواد أو اسمر داكنا تبعا لسن الحيوان ويكون مخالبه ومنقاره أسودين

الغراب يوجد في اوروبا وفي جانب كبير من آسيا الشمالية وفي شمال امريكا وهو يسكن اما فوق الاشجار العالية أو علي الصخور الشاهقة . ويبنى عشه واسعا ويبسط فيه الاعشاب ويبيض في شهر مارس بيوضا مستطيلة ذات لون ازرق ضارب للخضرة مبقعا بالسمرة ويكون عددها من ٣ الي ٦ فتخرج صغاره في غاية الشراهة فيهتم أبواها بإيتائها بالديدان والحيوانات الصغيرة وبعض الطيور . واذا جاء آخر مايو استعدت للطيران فطارت تبحث عن غذائها بنفسها

كبار الغربان تأكل كل شيء فتتغذى من الفواكه والحبوب ولحوم الجيف والفرائس الحية . وقد تكل عن صيد الحشرات فتهاجم أوكار الطيور وتأخذ صغارها أو تجهز علي جرحي الارانب فهي اذن من الحيوانات الضارة التي لاتستحق عناية بعض الامم

اذا أخذت الغربان صغيرة استأنست وتأهلت لتقليد أصوات بعض الحيوانات وترديد بعض الكلمات التي تسمعها ولكنها لاتكون مريحة لذويها نظراً لطباعها من الضرارة وميلها الي السرقة

الغربان في جزيرة اسلندا ولابونيا وجروينلاندة وغيرها تعيش جماعات كبيرة ولكنها في اوربا الوسطي والجنوبية تعيش أزواجا أو علي حالة جماعات قليلة العدد وهي اذا مشت علي الارض سارت بخطوات واسعة ثم طارت بشدة وصاحت صيحات مختلفة ، كان عرافو اليونان الاقدمين يستنتجون منها فالا مختلف المعاني

أما غربان مصر والشام والصين ومدغشقر وأفريقا فهي وان كانت أصغر حجما من غربان فرنسا الا أنها لا تفترق عنها في طبائعها

﴿ المغرب ﴾ صلاة المغرب وقتها عند مالك غروب الشمس لا تؤخر عنه . وعند الشافعي في القول المرجح ان آخر وقتها اذا غاب الشفق الاحمر . فاذا غاب دخل وقت العشاء عند الشافعي ومالك وقال أبو حنيفة وأحمد الشفق البياض الذي بعد الحمرة

﴿ مديرية الغربية ﴾ تنحصر هذه المديرية بين البحر الابيض المتوسط وفرعي النيل الشرقي والغربي في شمال مديرية المنوفية

تبلغ مساحة أرضها الزراعية (١٤٣٢٠٩٦) فدانا وعدد سكانها نحو مليون ونصف نسمة

قاعدتها طنطا وهي مدينة كبيرة يبلغ عدد سكانها نحو ١٠ الف نسمة ذات تجارة واسعة مشهورة بضريح السيد أحمد البدوى المتوفي سنة (٦٧٥) هـ ومسجده معهد للعلوم الشرعية . ويعمل له كل سنة ثلاثة موالد تروج فيها التجارة ويحضرها الناس من جميع أرجاء القطر المصرى

طنطا واقعة علي جانبي ترعة القاصد وهي محل اجتماع كثير من الخطوط الحديدية وتبعد عن القاهرة بنحو ٨٦ كيلومترا وعن الاسكندرية ١٢٢ كيلومتراً

تنقسم هذه المديرية الى ١٢ مركزا وهي (١) مركز البرلس يسكنه نحو ٢٠ الف نسمة ويتبعه ناحيتان ونحو ٣٥ عزبة وغيرها . مقره بلطيم يسكنها نحو تسعة آلاف نسمة . المسافات بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة

(٦) مركز طلخا به نحو مائة الف نسمة و يتبعه ٥١ ناحية و٨٦ عزبة وغيرها

مقره طلخا وبها نحو ٧٠٠٠ نسمة علي الشاطىء الايسر لفرع دمياط تجاه المنصورة التي علي الشاطىء الأيمن وتتصل بها قنطرة تمر عليها السكة الحديدية. بينها و بين طنطا نحو ٥٣ كيلو مترا

من بلاد هذا المركز بيلة وبها نحو ١٢٠٠ نسمة وبهوت وبها نحو ٥٠٠٠ نسمة ونبروه وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة

(٧) مركز المحلة الكبرى يسكنه نحو ١٩٠ الف نسمة ويتبعه ٦٢ ناحية و١٩٣ عزبة وغيرها

مقره المحلة الكبرى يسكنها نحو ٣٥ الف نسمة. و بينها و بين طنطا ٢٧ كيلو متراً . وهي مدينة مشهورة جداً بصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية وبها معامل لحلج القطن . و بها معبد لليهود يقال له الخوخة يحتوي علي نسخة من التوراة قديمة مكتوبة بالعبرانية علي رق غزال يقصده اليهود كل سنة للزيارة

بلاده المشهورة محلة زياد وبها نحو ٦٠٠٠ نسمة ومحلة ابو علي القنطرة وبها نحو ٥ آلاف نسمة وسمنود بها نحو ١٥ الف نسمة ، والهياتم بها نحو ٥٢٠٠ نسمة وصفط تراب بها ٩ آلاف نسمة وأبو صير به نحو ٨ آلاف نسمة

(٨) مركز كفر الزيات يسكنه نحو ١٣ الف نسمة علي الشاطىء الأيمن لفرع رشيد وهي من أهم مدن مصر التجارية ولا سيما في القطن وبها كثير من المعامل لحلجه . بينها و بين طنطا ١٨ كيلو متراً

من بلاد هذا المركز جناج وبها نحو ٥٠٠٠ نسمة وصا الحجر وبها نحو ٦٣٠٠ نسمة والقضابة وبها نحو ٥٠٠٠ نسمة وبسيون وبها نحو ١١ الف نسمة وأبيار وبها نحو ١٢ الف نسمة والدلجمون وبها نحو ١٠ آلاف نسمة

(٩) مركز طنطا يسكنه نحو ٢٥٠ الف نسمة ويتبعه ٦٥ ناحية و ٣١٥ عزبة وغيرها

مقره طنطا . من بلاده المشهورة :
الشين يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة ودمياط يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وابشاواي الملق يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وكتامة الغابة يسكنها نحو ٧٠٠٠ نسمة وبرما يسكنها نحو ١٠٠٠٠ نسمة

من مدنه المشهورة المزارقة وهي مسكونة بنحو ١٢٠٠٠ نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعتان

(٢) مركز فوة يسكنه نحو ٥١ الف نسمة ويتبعه ١٩ ناحية و٤٦ عزبة وغيرها

مقره فوة يسكنها نحو ١٥٠٠٠ نسمة وهي واقعة علي الشاطىء الأيمن لفرع رشيد أمام المعطف . كانت مشهورة بصناعة الاقمشة والطرابيش في عهد المرحوم محمد علي باشا والي مصر . بينها و بين طنطا من طريق دسوق ساعتان

من بلاد هذا المركز سنديون يسكنها نحو ٣٠٠٠ نسمة ومطوبس وبها نحو ٤٢٠٠ نسمة

(٣) مركز دسوق يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٣٨ ناحية و٢١١ عزبة وغيرها . مقره دسوق بها نحو ١٣٠٠٠ نسمة علي الشاطىء الأيمن لفرع رشيد وهي مشهورة بضريح السيد ابراهيم الدسوقي المتوفي سنة (٦٧٦) . ومسجده معهد تدرس فيه العلوم الدينية. بينها و بين طنطا ٦٦ كيلو متراً

من البلاد المشهورة بهذا المركز شباس الملح وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة . والمندورة وبها نحو ٩٠٠٠ نسمة وسنهور المدينة وبها ٩٠٠٠ نسمة ومحلة دياي وبها نحو ٧٠٠٠ نسمة

(٤) مركز كفر الشيخ يسكنه نحو ١٥٠ الف نسمة ويتبعه ٨٣ ناحية و٣٢٥ عزبة وغيرها

مقره كفر الشيخ و به نحو ٦٠٠٠ نسمة بينها و بين طنطا نحو ٦٣ كيلو مترا وهي علي ترعة القاصد

من بلاده الشهيرة نيدة وبها نحو ٤٥٠٠ نسمة والوزيرية وبها نحو ذلك والكوم الطويل وبها نحو ٥٠٠٠ نسمة وقلين وبها نحو ٧٠٠٠ نسمة ومسير وبها نحو ٤٥٠٠ نسمة

(٥) مركز بلقاس يسكنه نحو مائة الف نسمة ويتبعه ٢٤ ناحية و٢٢٢ عزبة وغيرها

مقره بلقاس يسكنها نحو ٢٥ الف نسمة وبينها و بين شربين نحو ١٦ كيلو متراً

من بلاده المشهورة : كفر البطيخ وميت أبو غالب بكل منهما نحو ٥٠٠٠ نسمة والمعصرة وبها نحو ١٣٠٠٠ نسمة

(١٠) مركز السنطة يسكنه نحو ١٤٠ الف نسمة ويتبعه ٥١ ناحية و ٧٢ عزبة وغيرها

مقره السنطة بها نحو ٣٥٠٠ نسمة وهي علي بحر شبين و بينها و بين طنطا ٣٢ كيلو مترا

من بلاد هـذا المركز ميت يزيد وفيها نحو ٦٠٠٠ نسمة . والقرشية وبها نحو ٤٠٠٠ نسمة . والجعفرية وبها نحو ٥٠٠٠ نسمة . وكفركلا الباب و بها نحو ٧٠٠٠ نسمة وهورين و بها نحو ٦٠٠٠ نسمة

(١١) مركز زفتى يسكنها نحو ١٥٠ الف نسمة ويتبعه ٦١ ناحية و ٥٨ عزبة وغيرها

ومقره زفتى و بها نحو ١٦٠٠٠ نسمة وهي مدينـة علي الشاطيء الأيسر لفرع دمياط تجاه ميت غمر و بينها و بين طنطا نحو ٤٤ كيلو مترا

من بلاد هذا المركز شبرا ملس و بها نحو ٦٠٠٠ نسمة . وميت بدرحلاوة و بها نحو ٥٥٠٠ نسمة

﴿ الغربيب ﴾ الاسود . يقال أسود غربيب اى شديد السواد

﴿ غَرَب ﴾ هو شجر يطول كالصنوبر أبيض اللحاء يقارب ورقه ورق القطلب يستخرج منه قطران ضعيف وهو في حقيقته نوع من الصفصاف

(خواصه الطبيـة) يسكن المغص ونفث الدم والمعدة والقروح الباطنة شربا ويلحم الجروح وينقي الأواكل ذرورا وفي المراهم . والنقرس نطولا ويسقط العلق غرغرة . وبقشر الرمان ودهن الورد يسكن اوجاع الاذن قطوراً ورماده يسقط الثآليل وصمغه وماؤه يزيلان الآثار كالوشم و بياض العين وهو يضر الكلي ويصلحه الصمغ

﴿ غربل ﴾ الدقيق نخله . و (الغربال) مايغربل به

﴿ غرِث ﴾ يغرَث غرَثاً جاع . فهو غرثان

﴿ غرد ﴾ الطائر يغرَد غرَداً رفع صوته في غنائه فهو غرِد . ومثله غرّد وتغرّد

﴿ غرّ ﴾ فلان يغُرّه غراً خدعه . و (غر يغر غرا) تصابي بعد تجربة . و (غر وجهه يغَر اغرارا وغرة وغرارة) صار

ذا غرة وحسن . و (غرّ بنفسه) عرضها للهلكة . و (اغتر بكذا) خدع به . (والغرّار) القليل من النوم وغيره . و (الغرّارة) الغفلة و الغرّارة) الجوالق

يقال : (طواه علي غَرّه) أي تركه كما كان من غير أن يظهر شأنه . (الغِر) الشاب القليل التجربة و (الغُر) طير الماء . و (الغُرَر) ثلاث ليال من أول الشهر وجمع غرة . و (الغرّاء) مؤنث الاغر و (الغُرة) بياض في جبهة الفرس . وأول الشهر و (اليغرّة) الغفلة . و (الغُرور) مصدر غر . والأباطيل . و (الغَرور) الدنيا والشيطان و (الغرّير) المغرور . والخلق الحسن . و (الأغر) من الخيل مافي وجهه بياض . والأبيض من كل شيء والكريم الفعال

﴿ الغُر ﴾ قال ابن سيده الغرضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة . الذكر والانثى في ذلك سواء

﴿ غرغر ﴾ ردد الدواء أو الماء في حلقه . و (غرغرز بجاد) بنفسه عند الموت و (تغرغر بالماء) ردده في حلقه

﴿ الغِرغر ﴾ الدجاج البري الواحدة غرغرة

وأنشد أبو عمرو لابن الاحمر :

أُلفهم بالسيف من كل جانب
كما لفت العقبان حجلي وغرغرا

﴿ غَرَزه ﴾ بالابرة يغرُزه غرزا نخسه . و (غرز الابرة في الشيء) أدخلها فيه . و (الغَرز) ركاب الرحل من جلد فان كان من خشب أو حديد فهو ركاب

﴿ غَرَس ﴾ الشجر يغرسه غرسا زرعه . و (الغِراس) مايغرس من الشجر ووقت الغرس . و (الغَرس) مصدر . والمغروس نفسه

﴿ غَرِق ﴾ الشيء يغرقه غرقا قطعه . و (غرف الماء بيده يغرفه) أخذه بها ومثله اغترفه . و (الغُرفة) ماغرف من الماء وغيره جمعه غِراف . والعلية جمعه غُرُفات . و (المغرفة) مايغرف به الطعام

﴿ ابن المغارفي ﴾ هو الحسن بن أسعد بن الحسن بن المغارفي أبو نصر كان شاعراً رقيق النظم كثير التجنيس نبغ في عهد نظام الملك والسلطان ملكشاه فتولي لها آمد وأعمالها . وكان مع رقة شعره نحويا وإماما في اللغة . وله تصانيف في الأدب

اتفق انه كان شاعر من العجم يقال له الغساني وفد علي أحمد بن مروان وكانت عادته اذا وفد عليه أن يكرمه وينزله ولا يستدعيه الا بعد ثلاثة أيام . واتفق أن الغساني لم يكن أعدشعراً يمدحه به ثقة بنفسه فأقام ثلاثة أيام ولم يفتح عليه بشيء . فأخذ قصيدة من شعر ابن المغارفي ولم يغير منها الا الاسم . فغضب الأمير وقال هذا الأعجمي يسخر منا وأمر أن يكتب بذلك الي ابن المغارفي ، فأعلم بعض الحاضرين ابن الغساني بذلك فجهز الغساني غلاما له جلدا وأرسله الي ابن المغارفي ليعرفه العذر فوصل اليه الغلام قبل وصول رسول أحمد بن مروان . فلما علم ذلك كتب الجواب الى الأمير وزعم انه لم يقل هذه القصيدة ولم يرها

فلما وقف الامير علي جواب ابن المغارفي لام الساعي وقرعه ثم أحسن الي الغساني وأكرمه غاية الاكرام وعاد الي بلاده

فلم تمض علي ذلك مدة حتى اجتمع أهل ميافارقين ودعوا ابن المغارفي أن يؤمروه عليهم وأقيمت الخطبة للسلطان ملكشاه وأسقط اسم أحمد بن مروان

فأجابهم ابن المغارفي الي ذلك فجهز احمد ابن مروان جيشا لقتاله فأعجزه فكتب يستمد نظام الملك والسلطان ملكشاه فأمداه فتغلب علي ابن المغارفي وأمر بقتله فقام الشاعر الغساني وبذل جهده في الشفاعة له حتى خلصه وكفله ثم اجتمع به وقال له أتعرفني . قال ابن المغارفي لا قال أنا الغساني الشاعر الذى ادعيت قصيدتك فسترت علي وماجزاء الاحسان الا الاحسان . فقال ابن المغارفي : اسمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها الا هذه فجزاك الله خيرا

أقام ابن المغارفي مدة تغيرت فيها حاله وجفاه اخوانه ولم يقدر أحد علي مرفدته حتى اضر به العيش فنظم قصيدة مدح بها احمد بن مروان فلما وقف عليها غضب وقال مايكفيه ان يخلص منا رأسا برأس حتى يريد منا الرفد لقد اذكرني بنفسه اصلبوه فصلب سنة (٤٨٧)

من شعره قوله :

اريقا من رضا بك لم حريقا
رشفت فلست من سكرى مفيقا
وللصهباء اسماء ولكن
جلهت بأن في الاسماء ريقا

وقال في الجناس :

يامن جلا ثغره الدر النظيم ومن
تخال أصداغه السود العناقيدا
اعطف علي مستهام ضيم من أسف
علي هواك وفي حبل العناقيدا

وقال :

لايصرف الهم الا شدو محسنة
أو منظر حسن تهواه أو قدح
والراح للهم أنفاه فخذ طرفا
منها ودع امة في شربها قدحوا
بكر يخال اذا ما المزج خالطها
سقاتها انهم زندا بها قدحوا

وقال :

تراك يامتلف جسمي ويا
مكثر أعلالي وأمراضي
من بعد ماأضنيتني ساخطا
علي في حبك أم راضي

وقال :

لقد كان قلبي صحيحا كالحي زمنا
فمذ أبحت الهوى منه الحي مرضا
فقد سخطت علي من كان تيمه
وقد أبحت له فيك الحمام رضا
يامن اذا فوقت سهما لواحظه
اضحي لها كل قلب قلب عرضا
أنا الذى ان يمت حبا يمت أسفا
وماقضي فيك من أغراضه غرضا
ألبست ثوب سقام فيك صار له
جسمي لدقته من سقمه عرضا
ما ان قضي الله شيئاً في خليقته
أشد من زفرات الحب حين قضي
فلا قضي كلف نحبا فأوجبني
ان قيل ان المحب المستهام قضي

◄ غرق ► في الماء يغرق غرقا غار فيه و (أغرقه وغرّقه) بمعنى واحد . و (أغرق فلان في الامر) بالغ فيه . و (الغَرَق) بمعنى الاغراق أى المبالغة

◄ الغاريقون ► قال أطباء العرب هو رطوبات تتعفن في باطن ما تأكل من الاشجار حتى عن التين والجوز وقيل هو عروق مستقلة أو قطر يسقط فى الشجر والانثى منه الخفيف الابيض الهش والذكر عكسه وأجوده الاول

وقد حلله العالم (براكونوت) فوجده مركبا من ٧١ غراما من مادة راتينجية و ٢٦ من فطارين و ٢ من خلاصة مرة وحلله (بلرنج) فوجد فيه حمضا جاويا وحمضا خالصا ومادة حيوانية

وأملاحاتوشادر يقوايدروكلورات البوتاس وكبريتاته ومادة خلاصية وغير ذلك

(خواصه الطبية) راتينج الغاريقون يكون ابيض معتما محببا يذوب في الايتير والادهان الطيارة وتتحد به القلويات ويحمر ورقة عباد الشمس

وقد اعتبروا الغاريقون مسهلا قويا بحيث لايعطي الا بمقدار نحو ٤ قمحات تعمل حبوبا ويستعمل في الاستسقاآت الضعفية

كان القدماء يعتبرونه مسهلا للمصل الذي في الرأس وجعله بعضهم دواء خاصا يعالج به عرق المسلولين وزعم جالينوس انه يقف النزف

وقال اطباء العرب ان الابيض منه دراء مسهل لا أذى له فهو محلل مقطع للاخلاط الغليظة مسهل للبلغم والصفراء والسوداء مفتح للسدد منق لفضول العصب والدماغ بخاصية فيه. فهو مع الكابلي والمصطكي ينقي البخار ويشفي الشقيقة وانواع الصداع العتيق المزمن. ومع رب السوس والانيسون اوجاع الصدر والربو والسعال وعسر النفس ويدهن اللوز .لرئة ومع الفاريقا الصرع ومع الروائد

امراض الكبد والمعدة والظهر والكلي وحصياتها وبالرازيانج الحمي وبالسكنجبين أمراض الطحال وبالاروماني الاستسقاء وبالعسل مع يسير من الجند بادستر القولنج بجميع انواعه وانواع الرياح وكذا اذا ادخل ذلك في الحقن. وبالصبر عرق النسا والمفاصل والنقرس والحميات وامراض العصب والنافض واختناق الرحم وقرحة الرئةوهو بالشراب يخلص من سائر السموم ونهش الافاعي فيستعمل من الظاهر والداخل

وبالجملة فقد كان الغاريقون عند العرب من العلاجات القويه المأمونة العاقبة ويعزون اليه خواص عجيبة في تقوية العصب وازالة اليرقان والسدر وخصوصا بالسكنجبين

وقالوا أن الذكر منه وسبا الاسود والاصفر والصلب قتال او موقع في الامراض الرديئة

هذا مايقوله اطباء العرب ولكن الطب الحديث لايبلغ به كله وهو انما يستعمل الآن مسحوقا فيقطع الغاريقون قطعا رقيقة تجفف في محل دفيء ثم تسحق في هاون مغطي وأحسن من ذلك ان

تسحق بالدلك علي منخل من الشعر ثم ينخل المسحوق من منخل حرير ضيق ويستعمل بمقدار من ٣٠ الي ٥٠ سنتي غرام تعمل بلوعات اوحبوبا

﴿غرناطة﴾ قاعدة مركز من البلاد الفرنسية علي بعد ٢٥ كيلو مترا من تولوز يسكنها ٣٥٩٩ نسمة

﴿غرناطة﴾ مدينة من بلاد الاندلس علي بعد٦٩٦ كيلومترامن مدريد يسكنها٧٥٠٥٤ (انظر اندلس)

﴿الغرناق﴾ نوع من الطيور

﴿الغُرانيق﴾ هو طائر ابيض طويل العنق من طيور الماء وقيل هو الكركي .وقيل الغُرانيق والغُرانقة طيور سود قدر البط

قال القزويني الغرنيق من الطيور القواطع وهي اذا احست بتغير الزمان عزمت علي الى الرجوع الي بلادها فعند ذلك تتخذ قائداً حارسا ثم تنهض معافاذا طارت ترتفع في الهواء حتى لايعرض لهاشيء من السباع فاذارأت عبا اوغشيها الليل او سقطت للطعم امسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو واذا ارادت النوم ادخل كل واحد منها راسه تحت جناحه لعلمه

ان الجناح احمل للصدمة من الرأس لمافيه من العين التي هي أشرف الأعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن وينام كل واحدمنها قائما علي أحدى رجليه حتى لايكون نومه ثقيلا. وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحس باحد صاح باعلي صوته

﴿غَـرِي﴾ بالشيء يَغرَى . وغُرِيَ به غَرا وَغراء أولع به .و (غرى الشيء) طلاه بالغراء والصقه به . و (أغراه به) ولعه به وحضه عليه.و(الغراء) مايالي به و يطلق علي مادة تستخرج من السمك تنفع للالصاق و(لاَغرْوَ ولا غَروَى) أي لاعجب . و (الغَرِيّ) الحسن من الانسان وغيره

﴿الغراء﴾ هو كل رطوبة لمايبسة لها قوة الصاق كالصمغ والنشاء.واذا اطلق اريد به المصنوع من الجلود والسمك. واجوه المتخذ من جلود البقر ويصنع بان تطبخ الجلود حتى تذهب صورتها وتكبس حتى يصفو ماؤها و يعاد الطبخ علي مالم يذب والكبس ثم يشمس ويرفع

﴿الاغراء﴾ في النحو هو تنبيه

المخاطب أعلي امر محذوف ليفعله نحو: (العلمَ العلمَ) و(النجدةَ النجدةَ) وهو منصوب بفعل محذوف أي تعلم العلم وأبذل النجدة

﴿ غَزُرَ ﴾ الماء يغزُرُ غزارة كثر . و(الغَزِير) الكثير

﴿ الغُز ﴾ جنس من الترك واحده غُزِّيّ

﴿ غزَلَ ﴾ القطن والصوف يغزِله جعله خيوطاً . (غزل بالنساء) يغزَل غزَلاً حادثهن . و(غازلهن) حادثهن وراودهن و(تغزّل) تكلف الغزَل والغَزَل هو اللهو مع النساء . و(الغَزال) ولد الظبي من حين يولد الي أن يبلغ أشده . و(الغزالة) انثى الغزال والشمس . و(الغزل) المتغزل بالنساء . و(المِغزَل) مايغزل به

﴿ الغزال ﴾ حيوان معروف رشيق الحركات حسن القد جيد العينين تشبه به الحسان في حور العينين ورشاقة الحركة والنفور وهو يكثر في شمال أفريقا وسورية يعيش علي حالة أسراب ويعرف منه الآن نحو ثلاثين صنفا

قال الدميرى الغزال ولد الظبية الي أن يقوى ويطلع قرناه والجمع غِزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة.

كذا قال ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى في آخر المقاومة الخامسة كذلك في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس وبالثاني الانثى من أولاد الظباء وقد غلطه فيه بعضهم . والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثراً . قال صلاح الدين الصفدى في شرح لامية العجم:

غدوت مفكراً في سرافق

اذا ما العلم مبداه الجهالة

فما طويت له سبل الدرارى

الى أن أظفرته بالغزالة

قال وأنشدني لنفسه العلامة أبو الثناء محمود في وصف العقاب:

ترى الطير والوحش في كفها

ومنقارها ذا عظام مزالة

فلو أمكن الشمس من خوفها

اذا طلعت ماتسمت غزالة

قال وقد غلطوا الحريرى في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة . قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هي بعد ذلك ظبية والذكر ظبي

وقد تنازع جمال الدين يحيي بن

مطرح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة في بيت كل منهما ادعاه وهو هذا :

وأقول يا أخت الغزال ملاحة

فتقول لاعاش الغزال ولا بقي

وبها سميت المرأة غزالة وهي امرأة شبيب بن يزيد الشعبي الخارجي خرج في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم جنود الحجاج وحصره في قصر الكوفة وضرب باب القصر بعمود فنقبه وبقيت الضربة فيه الي أن خرب بيت الأمارة وكانت زوجته غزالة قد نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها :

وفت غزالة نذرها ٭ يارب لاتغفر لها

وهرب الحجاج في بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن حطان السدوسي بقوله :

أسد علي وفي الحروب نعامة

فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا كررت الي غزالة في الوغي

بل كان قلبك في جناحي طائر

ضربت الامثال بالغزال فقيل أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما .

وقالوا تركت الشيء ترك الغزال لظله وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لايعود اليه البتة

قالوا أغزل من غزال

﴿ الغزالي ﴾ هو حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي

انفرد بزعامة الشافعية في آخر عصره

لم يكن في عصره من يدانيه في رتبته

اشتغل بالعلم في أول أمره بطوس علي أحمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الي دروس العلامة امام الحرمين أبي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وصنف في ذلك الوقت وكان أستاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى أن توفي . فخرج الغزالي من نيسابور الي العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وأحسن مثواه وبالغ في الاقبال عليه . وكان يستدعي له الوزير جماعة من العلماء فتجرى بينهم المناظرات وكان يظهر

عليهم فاشتهر شهرة عظيمة وسار ذكره في الارض ففوض اليه الوزير التدريس بالمدرسة النظامية المشهورة ببغداد فباشر القاء الدروس بها وذلك سنة (٤٨٤) واستمر فيها الي سنة (٤٨٨) ثم انقطع عن التدريس الى الزهد والعبادة وقصد الحق فلما آب توجه الي الشام فأقام بدمشق مدة يدرس في زاوية الجانب في الجامع الغربي منه . ثم انتقل الي بيت المقدس واجتهد في العبادة . ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة . ويقال انه قصد أن يركب البحر منها الي بلاد المغرب علي عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش فبينما هو كذلك بلغه نعى يوسف بن تاشفين فصرف عزمه عن بلاد المغرب

ثم عاد الي وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة الممتعة في عدة فنون منها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو أحسن ماالف في الاسلام أصولا وفروعا والف كتاب المستصفي في أصول الفقه وله كتاب المنخول والمنتخل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة في الفلسفة ومحك النظر في المنطق ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به علي غير أهله والاسنى في شرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وله كتب غير هذه كثيرة وكلها بالغ الغاية القصوى في الافادة

ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فأجاب الي ذلك بعد تكرار الالحاح عليه ثم تركها وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته علي وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس الى أن توفي

لقد لقب الغزالى حجة الاسلام بحق فان كتابه المدعو احياء علوم الدين احسن ماوضع لتأييد أصول الدين وبيان حكمة العبادات والمعاملات، وهو فضلا عن ذا ، مصوغ في قالب من الحكمة العالية لا يدانيه فيها كتاب سواه . فهو أفخم اثر اسلامي بعد كتاب الله وسنة رسوله هدى الله به الي حكمة الدين أرواحا لاتحصي ولا يزال الى اليوم نبراسا يستضيء به السالكون ، ويهتدى به المستهدون في مشارق الارض ومغاربها وموجز القول

فيه انه ابدع ماوضعه المؤلفون في الاسلام لم يوضع قبله ولا بعده مثله

وقد حكي مؤلفه سبب وضعه وذلك انه بعد أن نال من جميع العلوم المعروفة في عهده قسطاً وافراً ، ووضع فيه المصنفات خطر له خاطر وهو أنه علي غير هدى وان جميع ما كتبه وصنفه لم يخرج عن انه كلام في كلام، وأما الحقيقة التى يثلج عليها الصدر ويسكن اليها القلب فهي عنه بمعزل . لم يزل به هذا الخاطر حتى صار هما كبيراً منعه الكلام، فكان يجلس للتدريس وتحتف به الطلبة فلا يفتح عليه بكلمة وبلغ الخليفة ذلك فأرسل اليه أطباءه فمنهم من زعم ان به وسوسة ومنهم من ادعي انه أصيب بالماليخوليا . كل ذلك وهو يهزأ بما يقولون لانه يعلم سبب دائه وسر همه وهو طلب الحقيقة في ذاتها فهداه الله بعد مدة الي الاختلاء بنفسه والخروج عن كل علاقة دنيوية والتجرد لله وحده فأظهر قصد الحج ليخلص من الخليفة العباسي الذى كان لا يصبر علي فراقه فحج ثم عرج منها علي الشام فمكث بها بضع سنين يأكل من اعشاب الارض ويعبدالله علي انفراد حتى فتح الله عليه أبواب ملكوته، وقبله في صفوة عباده، واطلعه علي مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر من الاسرار الالهية ، والانوار القدسية فرتع في بحبوحتها مدة حتى نقعت غلته، وشفيت علته، فأمره بعض الارواح المجردة من سكان الملأ الأعلي بالعود الي وطنه وتأليف كتاب احياء علوم الدين وتدريسه فصدع بالأمر وعاد ملي طريقة الصوفية الكريمة الخالية من شوائب المخالفات الشرعية ، وجاء كتابه المذكور منسوجا علي هذا المنوال من الجمع بين الحقيقة والشريعة علي حال من الأدب العالي يقصر عنه الوصف

هذا مجمل ماذكره الامام حجة الاسلام عز نفسه في كتابه المضنون به علي غير اهله . فلا غرو ان جاء كتابه المدعو باحياء علوم الدين آية من آيات التأليف ، وغاية من الغايات التى تقصر عنها الهمم

ولد سنة (٤٥٠) وقيل سنة (٤٥١) وتوفي سنة (٥٠٥) بالطابران

للامام حجة الاسلام شعر حسن من ذلك قوله :

حلت عقارب صدغه في خده
قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها
فمن العجائب كيف حلت فيه

وقد روى هذان البيتان منسوبين لغيره وقد رثاه ابو المظفر محمد الابيوردى الشاعر المشهور بقصيدة جاء منها :

مضى واعظم مفقود فجعت به
من لانظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام الحاكي بعد وفاته بقول ابي تمام من قصيدة مشهورة :

عجبت لصبرى بعده وهو ميت
وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب
على انها الأيام قد صرن كلها
عجائب حتى ليس فيها عجائب

دفن الامام الغزالي بالطابران وهي قصبة طوس

الغزالي هو ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي الملقب بمجد الدين اخو الامام ابي حامد الغزالى حجة الاسلام

كان احمد الغزالي واعظاً جليل الوعظ حسن المنظر والمظاهر عرفت له كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الي الوعظ فغلب عليه

درّس بالمدرسة النظامية بالنيابة عن أخيه حجة الاسلام لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه أحياء علوم الدين في مجلد واحد سماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الي الانقطاع والعزلة

قال ابن النجار في تاريخ بغداد: كان قد قرأ قارئ بحضرته . «ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية » فقال شرفهم بياء الاضافة الي نفسه بقوله يا عبادى ثم انشد يقول :

وهان على اللوم في جنب حبها
وقول الاعادى انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني
اذا قيل لي يا عبدها لسميع

توفي احمد الغزالي بقزوين سنة ٥٢٠

الغزولي هو علاء الدين علي بن عبد الله البهائي مؤلف مطالع البدور في منازل السرور . كان من اهل القرن التاسع

غزاه يغزوه غزوا اراده وطلبه . و (غزا العدو) حاربه في دياره . و(غزا واغزاه) بعثه لي العدو و(الغَزَاة)

الاسم من الغزو جمعها غزَوات و(مَغزَى الكلام) مقصدة جمعه مَغاز

غازى هو سيف الدين غازى ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل

توفي والده مقتولا علي حصار قلعة جعبر كما ذكرنا في ترجمته وكان معه الب ارسلان بن السلطان محمد السلجوقي . فلما قتل والده اجتمع أكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهاني والقاضي كمال الدين ابو الفضل محمد الشهروزى وقصدوا خيمة الب ارسلان وقالوا له ان عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمد بن عماد الدين زنكي الي الشام وطائفة سارت مع الب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل . فلما انتهوا الي سنجار تخيل الب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض الجنود وردوه . فلما وصلوا الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لأنها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقي . فلما استقر بالموصل قبض على الب ارسلان المذكور وسيره الي بعض القلاع وملك الموصل وما كان لأبيه من ديار ربيعة وترتبت أحواله. وأخذ أخوه نور الدين محمود حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم .

كان غازى المذكور من رجال الخير يحب العلم وأهله . بنى بالموصل مدرسته المعروفة بالعتيقه ولم تطل مدته في الملك فتوفي سنة (٥٤٤) وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن في مدرسته المذكورة

غازى سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق صاحب الموصل

هو ابن أخي المذكور قبله تقلد الملك بعد وفاة أبيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمرو

لما توفي والده بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار طالباً بلاد الموصل فوصل الي الرقة في المحرم من سنة (٥٥٦) وملكها وسار منها الي نصيبين فملكها في بقية الشهر وأخذ سنجار في ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل فعبر بعسكره في مخاضة (بلد) وهي قرية بقرب الموصل وسار حتى خيم أمام الموصل وأرسل ابن

اخيه سيف الدين غازى المذكور وعرفه بقصده فصالحه ودخل الموصل في جمادى الأولى واقر صاحبه فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكي سنجار وخرج الي الموصل وعاد الي الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة

لما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل علي حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود والتقوا عند قرون حماة فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين غازى بنفسه وخرج الي لقائه وتصافا علي تل السلطان وهي قرية بين حلب وحماة وذلك سنة (٥٧٠)

قال القاضي بن شداد في سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان في ميمنته سيف الدين غازى ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الي حلب ثم رحل الي الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل

اقام غازى في المملكة عشر سنين وشهورا ثم اصابه مرض توفي منه سنة (٥٧٦)

غازى — أبو الفتح غازى ويكنى أبا منصور أيضاً وهو ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب

كان ملكا مهيبا حازما، طلعا علي أحوال رعيته عالي الهمة حكيم السياسة عادلا محباً للعلماء مجيزاً للشعراء

أعطا والده مملكة حلب سنة (٥٨١) بعد أن كانت لعمه الملك العادل فتنزل عنها وتعوض غيرها

يحكي عن سرعة ادراكه انه جلس يوماً لاستعراض جنوده وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر أحد من الاجناد سأله الديوان عن اسمه ليتزلوه حتى حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد فعاودو سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازى وكان كذلك وتأدب الجندى أن يذكر اسمه لموافقته لاسم السلطان ولهذا السلطان من هذه النوادر شيء كثير

ولد غازى ابو الفتح المذكور سنة (٥٦٨) وهي السنة الثانية من استقلال ابيه بمملكة الديار المصرية وتوفي بقلعة حلب سنة (٦١٤) ودفن بالقلعة ثم بني

الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها

لما مات رثاه شاعره الشرف راجح ابن اسماعيل ابن ابي القاسم الاسدى الحلي وكنيته ابو الوفاء بقصيدة عامرة الابيات نأتي عليها لبيان درجة الشعر في ذلك العصر وهي :

سل الخطب ان اصغي الي من يخاطبه
بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عابه علي نائباته
وان كان ينأى السمع عمن يعاتبه
لي الله كم ارمي بطرفي ضلالة
الي افق مجد قد تهاوت كواكبه
فمالي ارى الشهباء قد حال صبحها
علي دجي لا تستنير غياهبه
أحقا حمي الغازى الغياث بن يوسف
ابيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدايح وانطوت
سماء العلي والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبرى عن ذلك الطود هل هوت
قواعده ام لان للخطب جانبه
أجل ضعضعت بعد الثبات رزعزعت
بريح المنايا العاصفات كواكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ماطمت
وطمت لغيبان البلاد غوار به
فشلت يمين الخطب أى مهند
برغم العلي سلت وفلت مضار به
لئن حبس الغيث الغياثي قطره
فقد سحبت في كل قطر سحائبه
فاني يلذ العيش بعد ابن يوسف
أخو أمل اكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالبانه
ولا بركت في أرض يمن ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة
من الجد لاتثنى عليه حقائبه
مضي من أقام الناس في ظل عدله
وأمن من خطب تدب عقار به
فكم من حمي صعب أباحت سيوفه
ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا
أما فيكم من مخبر ابن صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى
لعل فؤادى بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب من قلوب نضيجة
بنار كروب اججتها نوادبه
ابسل ولم تحطم صدور رماحه
يذب ولم تثلم بضرب قراضبه

ولا اصطدمت عند الحتوف كتائبه
ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم اخذ الثار يوم كريهة
يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا
أيحسن بي أن التسلي سالبه
خدمت وروض الجد تضفو ظلاله
علي وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي
لمفروض مدح ماتمداك واجبا
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن
اذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
ام الشمس اخفت يوم فقدك نورها
فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه
فكيف نياسيف اعتزامك اوكبا
جواد من الحزم الذى انت راكبه
فمن لليتامي ياغياث يغيثهم
اذا الغيث لم ينقع صدى الملم ناكبه
ومن الملوك كنت ظلا عليهم
ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
ايا تاركي التي العدو مسالما
متى سامني بالجد قمت ألاعبه
سقت قبرك الغر العوادى وجاده
من الغيث ساريه الملث وساربه
فان يك نور من شهابك قد خبا
فياطالما جلي دجي الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد
صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من ابيه وجده
اباه وجد غالب من يغالبه
ومن كان في المسعي ابوه دليله
تداني له الشأو الذى هو طالبه
وبالصالح استملي صلاح رعية
لها منه رعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من احمد ومحمد
مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما احرزا علياء غازى بن يوسف
وما ضيعا المجد الذى هو كاسبه
فافق الورى لولاهما كان اظلمت
مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمي علي رغم ليالي حماهما
عوالي وما الوى علي الارض هاربه
ابمكث في الشهباء عبد ابيكما
ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث اغنتما
مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لم اقف أجلو التهاني امامه
وتضحك في وجه الاماني مواهبه

فهنئتما ما نلتما وبقيتما
لاعلاء ملك ساميات مراتبه
تولي الملك بعد ابي الفتوح الملك الظاهر المذكور ابنه الملك العزيز غياث الدين ابو المظفر محمد ومولده سنة (٦١٠) بحلب وتوفي بها سنة (٦٣٤) وتولي مكانه أبنه الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف فاتسعت مملكته وامتدت الى بلاد من الجزيرة الفراتية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك سنة (٦٤١) ثم ملك دمشق والبلاد الشامية سنة (٦٤٨) ولد بقلعة حلب سنة (٦٢٧) وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق سنة (٦٥٨) وقتل في شوال من تلك السنة بالقرب من المراغة من أعمال أذربيجان وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب سنة (٦٥١) وانما قدموا عليه العزيز وهو الاصغر لان أمه صفية خاتون بنت الملك العادل ابن ايوب فقدموه فى الملك لاجل جده وأخواله أولاد العادل. واما الصالح فان امه جارية

﴿غزة﴾ قال ياقوت الحموى هي مدينة فى أقصي الشام من ناحية مصر بينها و بين عسقلان فرسخان او اقل في غربيها من عمل فلسطين وفيها مات هاشم جد النبي صلي الله عليه وسلم ومنها الامام الشافعي

تقول غزة تابعة لحكومة فلسطين تحت الحماية الانجليزية علي شاطيء البحر الابيض المتوسط وهى مدينة ذات بساتين وكروم وهى تبعد عن حدود مصر ٩٠ كيلو متراً وعن دمشق ٢٨٠ كيلو متراً يسكنها نحو (٢١٠٠٠) نسمة

﴿الغزى﴾ هو شمس الدين محمد ابن عبد الله الغزى مؤلف كتاب (تنوير الابصار) شرحه الحصكفي بشرح سماه (الدر المختار في شرح تنوير الابصار) توفي سنة (٥١٩) هـ

﴿غسان﴾ قبيلة كبيرة من الازد وردوا ماء غسان في اليمن فسموا به (انظر كلمة عرب)

﴿دولة الغساسنة﴾ هم آل جفنة ملوك غسان كانوا عمالا للقياصرة الرومانيين علي عرب الشام وأصلهم من اليمن سموا باسم الماء المسمى غسان في اليمن وقد كانوا اتخذوه مشربهم. ثم نزلوا بادية الشام وصاروا ملوكا بعدهم واستقر ملكهم

نحو أربعة قرون وكانوا تابعين لملوك الرومانيين (أنظر التفصيل في كلمة عرب)

﴿الغساني﴾ هو ابو علي الحسين ابن محمد بن احمد الغساني الجياني الاندلسي المحدث

كان أماما في علم الحديث والادب وهو معدود من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين وكان مع هذا جيد الضبط حسن الخط . وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب

كان يجلس في جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها وله كتاب ممتع سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه لبس من رجال الصحيحين ويقع في جزءين

ولد سنة (٤٢٧) وتوفي سنة (٤١٨)

﴿الغساني﴾ هو القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضي الرشيد ابي الحسن علي ابن القاضي الرشيد أبي اسحق ابراهيم ابن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني

كان من أهل الفضل والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان ذكر فيه جماعة من مشهوري الفضلاء وله ديوان شعر . ولا خيه القاضي المهذب ابي محمد الحسن ديوان مثله وكانا يجيدان النظم والنثر

من شعر القاضي المهذب قوله من قصيدة :

وترى المجرة والنجوم كأنما
تسقي الرياض بجدول ملآن
لولم تكن نهراً لما عامت بها
أبداً نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة.

ومالي الى ماء سوى النيل غلة
ولو أنه استغفر الله زمزم

ذكره العماد الكاتب في كتاب السيل والذيل وهو أشعر من القاضي الرشيد والرشيد أعلم منه في جميع العلوم توفي بالقاهرة سنة (٥٦١)

اما القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ ابو الطاهر السلفي في بعض تعاليقه وقال انه ولي النظر بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة (٥٥٩) ثم قتل ظلما في سنة (٥٦٣)

وذكر العماد في كتاب السيل والذيل الذى ذيل به علي الخريدة فقال هو الخضم الزاخر ، والبحر العباب ذكرته في الخريدة وأخاه المهذب ، فتله شاور ظلما لميله الى أسد

الدين شيركوه في سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان اسود الجلدة ، وسيد البلدة ، أوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعيات ، والآداب الشعريات ، ومما أنشدني له الأمير عضد الدين ابو الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه :

جلت لي الرزايا بل جلت همي
وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري يغيره عن حسن شيمته
صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة
لكان يشتبه الياقوت بالحجر
لاتغررن بأطماري وقيمتها
فانما هى أصداف علي درر
ولاتظن خفاء النجم من صغر
فالذنب في ذاك محمول علي البصر

هذا البيت الأخير مأخوذ من قول أبي العلاء المعري :

والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وأورد له العماد الكاتب في الخريدة أيضاً قوله في الكامل بن شاور :

اذا ما نبت بالحر دار يودها
ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها صبا ألم يدر انه
ستزعجه منها الحمام علي رغم

وقال العماد أنشدني محمد بن عيسى اليمني ببغداد سنة احدى وخمسين قال انشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل :

لئن خاب ظني في رجائك بعدما
ظننت بأني قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتني كل منة
ملكت بها شكرى لدى كل موقف
لانك قد حذرتني كل صاحب
واعلمتني ان ليس في الارض من يفي

كان الرشيد اسود اللون فيه يقول أبو الفتوح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه :

ياشبه لقمان بلا حكمة
وخاسرا في العلم لاراسخا
سلخت اشعار الورى كلها
فصرت تدعي الاسود السالخا

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه :

لئن اجدبت ارض الصعيد واقحطوا
فلست انال القحط في ارض قحطان
ومذ كفلت لي مأرب بمآربي
فلست علي اسوان يوما بأسوان
وان جهلت حقي زعانف خندف
فقد عرفت فضلي غطارف همدان

فحمده الداعي في عدن علي ذلك فكتب بالابيات الي صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وانفذه اليه مقيدا مجردا راخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور وكتب الجليس ابن الحباب وهو باليمن :

ثروة المكرمات بعدك فقر
ومحل العلي بيمدك قفر
بك تجلي اذا حلات الدياجي
وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر في مسيرك ذنبا
ليس منه سوى ايابك عذر

غسقت — عينه تغسق غسوقا دمعت او أظلمت وغسقت عينه تغسق غسقانا مثله و (أغسق الليل) اشتد ظلامه . و (الغساق) البارد والمنتن وما يقطر من جلود أهل جهنم . و (الغسق) ظلمة الليل

غسل — الشيء يغسله غسلا طهره بالماء . و (اغتسل الرجل) غسل بدنه . و (الغاسول) الصابون ونبات تغسل به . و (الغسالة) ما يغسل من الثوب و (غسالة الشيء) ماؤه الذى يغسل به وما يخرج منه بالغسل . و (الغسلين) كل ما ينغسل من الثوب ونحوه وكل ما يخرج من جرح

الغسل — أجمع الائمة علي أن مباشرة النساء توجب الغسل حصل انزال أو لم يحصل

وحكي عن داود الظاهري وهو قول جماعة من الصحابة أن الغسل لا يجب الا بالانزال

واذا أسلم كافر وجب عليه الغسل عند مالك واحمد وقال ابو حنيفة والشافعي هو مستحب

(غسل الجمعة) هو سنة عند جميع الفقهاء الا داود والحسن . والمستحب أن يكون الغسل لها عند الرواح اليها

(غسل الميت) اتفق الائمة علي أن غسل الميت فرض كفاية . واتفقوا علي أن الشهيد لا يغسل واتفقوا علي أن

الواجب من الغسل ما تحصل به الطهارة وان المسنون منها الوتر (أى غسل كل عضو ثلاثا) وان يكون بسدر وفي الاخيرة كافور

الغاسول — ويسمي ابو قابوس باليونانية وابو حلسا بالبربرية وشب العصفر بالعراق والاشنان والحرض وخره العصافير بالعربية نبات ينبت بالسباخ الحجرية ويطول الي ذراع ومنه ما يلتصق بالارض . ورقه مفتول وزهره أبيض غليظ الاصل فيه ملوحة وحدة وشدة مرارة وأجوده الحديث الضارب الي الصفرة والخضرة وأضعفه الابيض ويجتني في الثور والجوزاء وهو حار يابس

(خواصه الطبية) مقطع ملطف جلاء محلل مفتح بالمرافة والحدة يقلع الاوساخ حيث كانت بحرارته ويجلو سائر الآثار لطوخا بالغسل ويزيل الربو وضيق النفس والبلغم والنخام ويدر سائر الفضلات ويذهب البول والاستسقاء

وهو يضر بالحوامل والمعدة والكلي ويصلحه العسل . ويضر بالسفل ويصلحه العناب ويشرب الي ثلاثة دراهم (تذكرة داود الانطاكي)

غشه — يغشه غشا اظهر له خلاف ما اضمر وسول له غير المصلحة و (الغش) اسم من الغش والغل والخيانة

غشم — الحاكم الرجل يغشمه غشما ظلمه و (الغاشم) الظالم ومثله الغشوم

الغشمشم — من يركب رأسه ويستبد برأيه

غشيه — بالسوط يغشاه غشيانا ضربه . و (غشي به) أتاه و (غشي الأمر فلانا) غطاه و (استغشي بثوبه تغطي به . و (الغشاوة) الغطاء وهي مثلثة العين اى تفتح وتكسر وتضم

غشيه — الامر يغشاه (يائي) غشيا غطاه و (غشي عليه) أغمي عليه و (غشي الشيء) غطاه و (تغشاه الامر) تغطاه و (تغشي بثوبه) تغطي به . و (الغاشية) مؤنث الغاشي وهو الغطاء جمعه غواش . و (القيامة) لانها تغشي الناس بالفزع و (الغاشية) الخدم والزوار والاصدقاء . و (غشاء القلب والسرج) ما يغشاه جمعه أغشية . و (غشيان الشيء) اتيانه

غصبه — يغصبه غصبا اخذه قهرا ومثله (اغتصبه)

﴿غص﴾ بالطعام يَغَص غصا اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس فهو غاص . و (أغصه) جعله يغص . و (الغُصة) الشجا وما غص به الانسان من طعام أو غيظ . والجم جمه غُصَص

﴿غضِب﴾ عليه يغضَب غضبا وَمَغضَبة أبغضه مع ارادة الانتقام . و (غاضبه مغاضبة) راغمه

﴿الغَضَارة﴾ النعمة والسعة والخصب . (الغَضِير) ذوالغضارة

﴿غَض﴾ طرفه وصوته يغُضه غضا خفضهو (الغَضَاضة) الذلة والمنقصة و (الغَض) الطرى

﴿الغَضَنفر﴾ هوابوتغلب بن ناصر الدولة صاحب الموصل بن صاحبها

كان ملكا علي الموصل حارب عضد الدولة بن بويه فانهزم وفر الي الرحبة ثم هرب منها خوفا من ابن عمه سعد الدولة صاحب حلب فأنفذ الغضنفر كاتبه الي العزيز العبيدى يستنجد به ثم نزل بجواره وفارقه ابن عمه الغطريف وجاءه الخبير من كاتبه بأن يقدم علي العزيز فتوقف. فبعث العزيز اليه من قاتله وقتله وبعث برأسه اليه سنة (٣٦٨)

كان الغضنفر أديبا شاعراً . حكي أن أبا الهيجاء بن عمر بن شاهين صاحب النطيحة قال كنت أساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد مابين سنجار ونصيبين فاستدعاني وقد نزل بقصر هناك علي بساتين ومياه كثيرة يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى فدخلت عليه وهو قائم في القصر يتأمل كتابة علي الحائط . فلما دخلت قال اقرأ ماهنا فاذا علي الحائط مكتوب هذه الابيات :

ياقصر عباس بن عمـ
رو وكيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو
رفكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو
دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحت الابيات مكتوب (وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وستين وثلاثمائة) وتحتها مكتوب شعر :

ياقصر ضعضعك الزمـا
ن وحط من علياء قدرك
ومحا محاسن أسطر
شرفت بهن متون جدرك

واها لكاتبها الكريم
وفخره المـوفي بفخرك

وتحتها مكتوب (وكتبه الغضنفر) ابن الحسن بن عبد الله بن حمدان سنة (٣٦٢)

﴿الغَضَا﴾ شجرعظيم من الاثل واحدته غضاة خشبه صلب وناره قوية

﴿الغَطاط﴾ قال الجوهرى الغطاط ضرب من القطا غبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة ، طوال الارجل والاعناق ، لطاف لا تجتمع أسرابا واكثر ما تكون ثلاثة او اثنتين الواحدة غَطَاطة

وقال ابن سيدة الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافي هي الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هي الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا

﴿الغَطرب﴾ الافعي عن كراع . وقال بعضهم هذا تصحيف انما هو عقرب

﴿غطرَس﴾ فلان بالشيء اعجب و (غطرَس علي فلان) تسكبر . و (تغطرس) تكبر

﴿غطرَش﴾ الليل بصره اظلم عليه فغطرش بصره أظلم فهو لازم ومتعد

﴿غطرف﴾ تغطرف الرجل تكبر واختال في مشيته و(الغطريف) السيد جمعه غطارفة

﴿الغِطريف﴾ هوفرخ الباذى والذئب

﴿غَطَسه﴾ في الماء يغطِسه غطسا فغطس هو أى غمسه فانغمس وغطسه شدد للمبالغة و (الغطيس) الاسود يذكر غالبا توكيداً فيقال أسود غطيس

﴿الغاق﴾ والغاقة نوع من طير الماء

﴿غطش﴾ يغطش غطشا اظلم . و(أغطش الليل) اظلم

﴿غطه﴾ في الماء يغُطه ويغِطه غطا غطسه و(غط النائم) نخر

﴿غطا﴾ الليل يغطو غطوا اظلم و(غطا فلان الشي) ستره ومثله غطاه. و(الغِطاء) الستر

﴿غطي﴾ الشيء تغطية ستره . و(تغطي به) استتر

﴿غفث﴾ النافث هونبت عريض الاوراق مزغب في وسط قضيب مجوف

خشن له زهر الي الزرقة ومنه بنفسجي مر الطعم عفص

(خواصه الطبية) قال دواد الانطاكي انه يسهل الاخلاط الحارة المحترة ويفتح السدد ويطفي الحميات بالفاحق قيل ببرده ويزيل الطحال وعسر البول ويدر الفضلات حتى الحيض بعد اليأس ولو احتمالا ويدمل ويجفف بمطلق الشحوم ذروراً وهو يضر الطحال مع انتفاعه منه ويصلحه الانيسون

﴿غفر﴾ الشي يغفره غَفراً ستره و(غفّره) غطاه وستره . و(المِغْفَر) زرد ينسج من الدروع علي قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

﴿عبد الغافر الفارسي﴾ هو أبو الحسن عبد الغافر بن سليمان بن عبد الغافر ابن محمد بن عبد الغافر بن احمد بن محمد ابن سعيد الفارسي الحافظ

كان اماما في الحديث والعربية تفقه علي امام الحرمين ابي المعالي الجويني وهو سبط الامام ابي القاسم عبد الكريم القشيري وسمع منه الحديث ومن جدته فاطمة بنت ابي علي الدقاق ومن خاليه ابي سعيد وأبي سعيد ولدي ابي القاسم القشيري ثم خرج من نيسابور الي خوارزم والتقي بها الافاضل وعقد له مجلس ثم خرج الي غزنة ومنها الي الهند. وروى الاحاديث وقرىء عليه لطائف الاشارات بتلك النواحي

ثم رجع الى نيسابور وولى الخطابة فيها وأملي بها في مسجد عقيل أعصار يوم لاثنين سنين ، ثم صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم ، والسياق لتاريخ نيسابور فرغ منه في أواخر ذى القعدة سنة (٥١٨). وكتاب مجمع الغرائب في غير الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة

كانت ولادته سنة (٤٥١) وتوفي سنة (٥٢٩)

﴿غفل﴾ عنه يغفُل غُفولا وغَفلة تركه وسها عنه (أغفل الشيء) تركه اهمالا من غير نسيان و(تغفّله) تحين غفلته وتعمدها . (وتغافل) تعمد الغفلة. و(الغُفْل) من لا يرجي خيره ولا يخشي شره . يقال (رجل غُفْل) جمعه أغفال (والمُغَفَّل) من لا فطنة له

﴿غفا﴾ الرجل يغفو غَفْواً وغُفُوا نام ومثله أغفي

﴿غلادستون﴾ هو المستر وليم غلادستون السياسي الانجليزي الكبير كان

من اكبر عوامل النهضة السياسية للامة الانجليزية في القرن التاسع عشر وكان هو في نفسه من نوابغ الرجال الذين خلقوا لاحداث الحوادث الكبر

ولد في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٨ في مدينة ليفربول وبعد أن تلقي العلم بمدارس بلاده انتظم في سلك النواب خلفاً لابيه السر جون غلادستون فكان ركنا من أركان حزب المحافظين فيه وكان ذلك سنة (١٨٣٢)

أول خطبة خطبها في ذلك المجلس كانت سنة ١٨٣٣ فأفاض بها في وجوب الغاء النخاسة وبين بالادلة انها وصمة في المدنية

وفي سنة ١٨٣٤ عين في وظيفة كبيرة بوزارة المالية . ثم عين وكيلا لوزارة المستعمرات في السنة الثانية فأظهر كفاءة نادرة المثال . وطار صيته في المعمعة القلمية الكبرى التي حدثت في سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٢ وسنة ١٨٥٠ حول مسألة قوانين القمح

ثم شخص الي مدينة نابولي من ايطاليا علي أثر موت كبير وزراء انجلترة (روبرت بيل) واجتمع بكافور وغريبالدى رجلي ايطاليا المشهورين وحدثت بينه وبينهما صداقة متينة العرى . وعندها اعرض عن حزب المحافظين غير انه بقي مدة مجتنباً حزب الاحرار الي ان عينه اللورد (ابردين) ناظرا للمالية في عهد وزارته سنة (١٨٥٢) وكانت حرب القرم اذ ذاك مشتعلة

واختاره اللورد (دربي) مندوباً سامياً للجزائر اليونية وهى تابعة للانجليز

وفي سنة ١٨٥٩ عين ناظرا للمالية في وزارة (بالمرستون) . ثم تولي رئيساً للوزارة سنة ١٨٦٩ ثم عاد اليها سنة ١٨٨٠ . ثم وليها أيضاً سنة ١٨٨٦ فوقع بينه وبين حزبه خلاف علي المسألة الارلندية افضي به الى سقوط وزارته وظهور حزب الاتحاديين ثم عاد الى الوزارة سنة ١٨٩٢ واستقال منها في شهر مارس سنة ١٨٩٤ اضعف طرأ علي عينيه. فاعتزل السياسة وتوفي سنة ١٨٩٨ بالغاً من العمر تسعين عاماً

﴿غلبه﴾ يغلبه غَلبا وغلَبا وغَلَبة قهره . و (غلّبه) جعله يغلبه . (غالبه) قاهره و (تغلّب عليه) استولي عليه قهرا و (الغَلْباء) الحديقة المتكاثفة. (تغلب) أبو قبيلة من العرب (انظر عرب)

﴿غلت﴾ يغلت غلتا غلط

﴿غلس﴾ القوم ساروا بغلس وهو آخر الليل

﴿ الغَلْصَمة ﴾ اللحم بين الرأس والعنق وقيل رأس الحلقوم

﴿ غلِط ﴾ يغلَط غلطاًلم يعرف الصواب • و (غلّطه) قال له غلطت • و (أغلطه) اوقعه في الغلط

(الأُغلوطة) مايغلط به من المسائل جمعها أغاليط • ومثلها (المَغلطة) جمعها مَغالِط

﴿ غلُظ ﴾ الشيء يغلُظ غلظاً خلاف رق • و (غلّظه) جعله غليظاً . و (غالظه) عاداه • (أغلظ له في القول) عنفه • و (استغلظ الزرعُ) قوى واشتد

﴿ الغلغلوني ﴾ هو ورم التهابي قد يكون كبيرا وقديكون صغيرا يظهر في جميع أجزاء الجسم لكن أكثر حدوثه في العنق والابط والاربية وله اسباب عديدة منها احمرار المحل وحرارته وألمه • وان كان سطحه متسماً فتصحبه حمي وهو داء يستدعي عناية الطبيب

﴿ غلَف ﴾ القارورة يغلُفها غلفا غطاها وجعلها في غلاف • و (غلِف الرجل يغلَف) كان أغلف وهو الذى لم يختتن • و (غلّف الكتاب) جعله في غلاف . و (الغِلاف) مايغلّف به الشيء

﴿ غلَق ﴾ الباب يغلقه غلقا ضد فتحه : و (غلِق الرهن) عند المرتهن يغلَق غَلَقا استحقه . (اغلق الباب وغلّقه) بمعنى واحد. و (غالقه) راهنه . و (استغلق الباب) عسر فتحه و (باب غُلُق) أى مغلق . و (الغَلَق) مايغلق به الباب . والباب العظيم جمعه أغلاق . و (المِغلاق) مايغلق به الباب جمعه مَغاليق

﴿ غلّ ﴾ فلان كذا يغُله غلا اخذه في خفية (وغَلّ صدره يغِل غِلا وغليلا) كان ذا غش وحقد . و (تغلغل في الشيء) دخل فيه. و (استغل الارض) اخذ غلتها . و (الغِلالة) شعار يلبس تحت الثوب . و (الغُل) طوق من حديد أو جلد يوضع في العنق أو في اليد و (الغَلّة) الدخل من كراء ارض اوزراعة جمعها غلاّت وغِلال. و (الغُلة) العطش (والغليل) العطش والحقد

﴿ غلغل ﴾ الرجل دخل علي تعب وشدة ومثله (تغلغل)

﴿ غلِم ﴾ الرجل يغلَم غلَما فاغتلم وهو مُغتلم أى غلبته شهوته . (الغلام) الذى طر شاربه . والكهل وهو ضد . او

من حين يولد الي أن يشب . والمملوك . و (الغُلومة) الاسم من الغلام . (الغَيْلَم) منبع الماء في الآبار. والضفدع والسلحفاة الذكر

﴿ غلا ﴾ السعر يغلو غلاء. ارتفع فهو غال والاسم الغَلاء • و (غلا فلان في الدين) تشدد وتصلب حتى جاوز الحد • و (غالاه مُغالاة) سامه فتجاوز الحد • و (غالي في أمره) بالغ فيه . و (تغالي النبت) ارتفع . و (الغُلواء) الغُلو . و (الغَلوة) المرة . والغلوة أبعد مرمي للسهم وهي من ثلاثمائة ذراع الى اربعمائة جمعها غَلوات

﴿ الغالية ﴾ هي من التراكيب العطرية القديمة الملكية التى اخترعها جالينوس لفيلوس الملك . وقد سأله عما يصلح أبدان النساء وأرحامهن من نحو البرودة . ثم توسع فيها فعملت لنحو الفالج واللقوة وعرق النساء والخدر عند كراهة المياه والادوية . وقد انحصرت الاطباء في المياه . وصنعتها تقع الاجساد الطبية كالعود والصندل والكمكام في المياه الطيبة كالورد والخلاف ثم تقطير ذلك بالمحجوبات بعد أحكام الانابيق وقطع الرطوبات الضعيفة ورفعها وقد تزاد عند أخذها في التقطير من المسك والعنبر حسب الارادة ويرفع الاول وهو رافعها علي حدة . والاصغر الثاني للمتوسطين ، والثالث للفقير، وفي الاطياب وهي عبارة عن سحق العناصر الطيبة بخلط محكم ورفعها ، وفي الادهان رفع الغوالي وهي عبارة عن احكام حل المسك والعنبر في دهن البان بلا نار ان أمكن وهو الاولي لان المسك لا يعدلها لانه دم وهي تعفنه أو تلطفه وهذه الثلاث هي العناصر ثم تختلف في تقليل أحد القسمين وتكثير والتسوية وقد يطبخ به الظفر حتى ينحل ويصفي . وقد يزاد الشمع للقوام والعود المحلول . وينبغي صناعتها في أعدل الاوقات كسحر الصيف وغدوات الربيع وقريب ظهار الخريف وسحقها وخزنها في جو صاف لايتحلل كزجاج وذهب ومتى وضعت حارة في الماء صارت شهباء (انتهى من تذكرة داود)

﴿ الغالية ﴾ من الفرق الاسلامية هم الذين غلوا في حق أئمتهم من الامامية (انظر هذه الكلمة) حتى أخرجوهم من حدود الانسانية ، ووصفوهم باوصاف الالهية . فربما شبهوا واحداً من الأئمة

بالادلة ، وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية وغيرهم ، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الهية في حق بعض الائمة. وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة ، وانما عادت الى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأوا ان ذلك أقرب الى المعقول وأبعد من التشبيه والحلول

بدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه والبدء والرجعة والتناسخ ولهم القلب و بكل بلد لقب . فيقال لهم بأصفهان الكوميه والخودية وبالرى المزدكية والسنبادية وباذربيجان الذقولية . وبموضع المحرة ، وربما بما وراء النهر المبيضة

﴿ غَلَتْ ﴾ القدر تغلي غَليا وغليانا ثارت بقوة النار . و (غَلي القدر) جعلها تغلي ومثله أغلاها . و (الغالية) مخلوط من الطيوب

﴿ غمد ﴾ السيف يغمده غمداً أدخله في الغمد ومثله (أغمده) . و (تغمّد الاناء) ملأه . و (تغمّد فلاناً) ستر ماكان منه . و (غامِدة) اسم أبي قبيلة من العرب

و (بَرْك الغُماد) أقصى موضع معمور بالارض . و (غُمدان) قصر باليمن

﴿ غمره ﴾ الماء يغمُره غمراً علاه وغطاه و (غمُر الماء) يَغمُر غمارة كثر . و (غامره) قاتله و (انغمر) انغمس في الماء . و (الغامر) الارض الخراب ولكن لايقال لما لايبلغه الماء . و (الغُمار والغُمارة) جماعة الناس . و (الغَمْر) الماء الكثير جمعه غِمار . و (الغِمْر) الحقد . و (الغَمْر والغِمْر والغُمْر) من لم يجرب الامور و (الغُمَر) قدح صغير جمعه غِمار . و (غَمرة الشيء) شدته ومزدحمه . و (المُغامِر) الملقي بنفسه في غمرات الشدائد

﴿ غَمَزه ﴾ بيده يغمِزه غمزاً نخسه . (غمَز بالرجل وعليه) سعى به شراً وطعن عليه . و (غمَزت الدابة) عرجت برجلها . و (تغامزوا) أشار بعضهم الى بعض . و (الغَميزة) ضعف في العقل وفي العمل . والمطمن . و (المَغْمَز) المطعن

﴿ غمس ﴾ الشيء في الماء يغمِسه غمساً غمره به ومثله غمَّسه . و (انغمس) أى اغتمر في الماء و (الغَمُوس) الامر الشديد . و (اليمين الغَمُوس) الكاذبة

﴿ غَمَض ﴾ في الارض يغمُض ويغمَض غُموضاً ذهب وغاب و (غَمَض الكلامُ غُموضاً) خفي مأخذه ومثله (غمُض) و (غمّض عينيه) أغمضها

﴿ غمَط ﴾ الناس يغمِطهم غمطا

﴿ غمّه ﴾ يَغمّه غما أحزنه . واستحقرهم . و (غمط النعمة) بطرها وحقرها

﴿ غمّه ﴾ يغُمه غما أحزنه و (غُم عليه الهلال) حال دونه سحاب و (غامّه) غم أحدهما الآخر و (غتم واغتم) بمعنى واحد . و (الغَمم) سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة أوالقفا . يقال هو أغم الوجه وهي غمّاء . و (الغُمّى) الداهية . و (الغُمّة) الكربة

﴿ غمغمت ﴾ الثيران صوتت و (تغمغم الرجل) لم يبين كلامه . و (الغمغمة) أصوات الفرسان في الحرب . والكلام الذى لا يفهم جمعه غماغم

﴿ أغمي ﴾ على المريض غمْيا فقد حسه فهو مُغمي عليه . (غمّاه وغمّاه) غطاه . و (أغمي على المريض) فهو مغمي عليه

﴿ الاغماء ﴾ هي حالة تصحب بعض الامراض يقع معها الشخص في حالة تشبه الموت . فيفقد الاحساس والحركة . وهي تنشأ من وقوف حركة القلب فتقف حركة التنفس لوقوفه

وقد وصف الاستاذ (ويندرليخ) الالماني حالتيه الخفيفة والثقيلة فقال:

في الحالة الخفيفة من الاغماء يصاب المريض فجأة اوبسرعة بفقد في شعوره فلا يستطيع أن يرى الاشياء بوضوح ويحس بان الاشياء تدور حوله ، وتختلط الاصوات في أذنه بما يكون قد أعتراها من الطنين ويخيل له أن الارض تغور تحت قدميه فيعتريه أضطراب في الساقين. وفي الوقت نفسه تبرد جبهته وأطرافه ، وتتغطي جبهته بالعرق . ويمتقع لونه و يفقد حسه شيأ فشيأ وتظلم الدنيا في عينيه ويبطل سمعه وأحيانا يعتريه قيء . وأحيانا يسقط مغشياً عليه وفي أحيان أخرى يتمالك نفسه فينتقل من مكانه ويجلس في مكان منعزل. واذذاك يكون نبضه ضعيفا وتنفسه كذلك . وقد تبطل حركته أوتبقى له حركة ضعيفة . وتزايله هذه الحالة بعد عدة ثوان أوعدة دقائق وتارة تلازمه نحو ساعة وهذا نادر. ثم تعود اليه صحته وسط

تشنجات خفيفة أو ثقيلة ويكون ذلك بتثاؤبات وتنهدات . ويرجع اليه لونه وحرارة أطرافه تدريجيا وجميع أجزاء جسمه و يبقي له شعور بضعف خفيف أولا يبقي لديه شي من الضعف

وأما الاغماء الثقيل فيبدأ علي هذا النحو ولكن باشد سرعة ثم يقع المريض مغمي عليهو يكون نبضه ضعيفا جداً وتنفسه لايكاد يدرك وتكون عيناه مفتوحتين وثابتتين وشعوره معدوما وأحيانا يكون المصاب متمتعا بشيء من الشعور ويكون سمعه صحيحا وهذا مايزيد حالته سوءا اذ يستحيل عليه أحداث أى حركة جسدية تخلصه مما هوفيه. وفي هذه الحالة يمكن قرصه وشكه واحراق قسم من جسمه بدون ان يشعر بالم .و تبطل معه حركة الافرازات الاالعرق . فاذا أفاق فلا يشعر لا بجوع ولا عطش ولا يعتريه هزال حتى ولو بقيت هذه الحالة معه عدة أيام . وهذه الحالة قد تبقي عدة أيام ولكنها لا تكون علي أشد حالاتها الاعند النساء. ولايكون للمريض بعد افاقته اقل علم بما حدث له اثناء النوبة ولكن من المرضي من يحكي كل ما حصل له وما عمل حوله

(أسباب الاغماء) الاسباب المنتجة للاغماء الآلام الشديدة ، وضياع دم غزير والانيميا المخية والاصابة بالصاعقة والبرد القارس أو الحر الشديد واستنشاق غازات سامة أو هواء فاسداً ، والتعب الجسدى والولادة والخوف والذعر والدهش والفرح والروائح الشديدة وشدة الاحزمة ومرض القلب والتيفويد والضعف الشديد الخ.

وقد يصيب الاغماء من النساء المصابات بالنوب الهستيرية واذذاك لايكون للاغماء نتائج سيئة

(علاج الاغماء) متى اغمي علي شخص وجب وضعه وضعا أفقيا في محل كثير الهواء وأن تحل ملابسه وأربطته وأن يرش وجهه بالماء البارد و يشنق بالروائح القوية كالاثير وروح النوشادر والخل والصوف المحرق وتوضع في فه قطعة سكر عليها بضع نقط من الاثير

ولكن اذا كان عنده احتقان في الدماغ يجب أن يجعل رأسه عاليا وساقاه مدلاتين وأن تدلك عنقه وأن تجعل علي رأسه رفادة مبتلة بالماء البارد

فاذا كان لدى المصاب أنيميا مخية فيجب

جعل رأسه منخفضاً والساقين مرتفعتين

قال العلامة بلز في كتابه الطب الطبيعي يجب في حالة الاغماء رفع جميع ملابس المريض الضاغطة علي العنق والجزع ثم رش الصدغين والوجه والصدر بالماء البارد . فاذا لم يفد الرش وجب ان يصب علي هذه الجهات نحو كوبة ماء بارد ثم دلك البطن والظهر باليد وهي مبتلة

وقال الطبيب الطبيعي الاشهر (كنيب) عند الاغماء يجب حل مايحيط بجسم المريض من الالبسة ثم ايتائه بالهواء الطلق و يصب الماء البارد علي قلبه ووجهه صباً قصيراً. وأن يعطي ملعقة صغيرة من صبغة الجنطيانا مذوبة في الماء

➤ تغنم ◀ يغنم غنما وغنيمة أصاب فيئا . و (غنم الشيء) فاز به . و (اغتنمه) عده غنيمة . و (الغنم) الشاه من المعز والضأن لا واحد لها من لفظها . الواحدة شاة وهو اسم مؤنث موضوع لجنس الشاه يقع علي الذكور والاناث جمعه أغنام . و (الغنّام) صاحب الغنم و (الغنيمة) ما يؤخذ من المحاربين . و (المَغنَم) الغنيمة

➤ ابن غانم ◀ عبد الله بن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل هو جمال الدين ابن الشيخ علاء الدين بن غانم الكاتب الناظم

كان شابا حسن الوجه جيد الكتابة مع قوة وسرعة . من شعره ما كتبه الي صلاح الدين الصفدى وهو بالديار المصرية وشعره مثال من شعر القرن الثامن الهجرى:

ذكرت قلبي حين شط مزارهم
بهم فناب عن الهوى تذكارهم
وبكي فؤادى وهو منزل حبهم
وأحق من تبكي الاحبة دارهم
ويحلّق الجفن الهمول كأنما
لحته عند مرورهم أنوارهم
تذرى الدموع عليهم وكأنهم
زهر الربا وكأنها أمطارهم
ويكين من حالي العواذل رحمة
لما بكيت وما الانين شعارهم
ربح المحبون الذين بودهم
قرب المزار ولو نأت أعمارهم
فقدوا الخليلهم الحبيب فأذكيت
بالشوق ما بين الاضالع نارهم
مولي تقلص ظل انس منه عن
أصحابه فاستوحشت أفكارهم

كم راقهم يوماً برؤية وجهه
مالا يروقهمو له دينارهم
ولكم بدت اسماعهم في حلية
من لفظه وكذا غدت أبصارهم
كانوا بصحبته اللذيذة رتعا
بمسرة ملئت بها أعشارهم
يتنافسون علي دنو مزاره
وكأن ما يلقاه كان فخارهم
لا غيب الرحمن رؤية وجهه
عن عاشقيه فانها أوطارهم
وجلا ظلام بلادهم من نوره
فلقد تساوى ليلهم ونهارهم
فكتب صلاح الدين اليه
الجواب :
أفدى الذين اذا تناءت دارهم
أدناهم من دارهم تذكارهم
في جلق الفيحاء منزلهم وفي
مصر بقلب الصب تضرم نارهم
قوم بذكرهم الندامي أعرضوا
عن كأسهم وكفتهم أخبارهم
واذا الثناء علي محاسنهم أتي
طربوا له وتعطرت أوتارهم
واذا همو نظروا بحسن وجوههم
لم تبق أنجمهم ولا أقمارهم

فهم النجوم اذا أدلهم ظلامهم
وهم الشموس اذا استنار نهارهم
دنت النجوم تواضعاً لمحلهم
وترفعت من فوقها أقدارهم
و بكفهم و بوجههم كم قدهمت
أنواؤهم وتوقدت أنوارهم
أهدى جمالهم الي تحية
منها يدار علي الانام عقارهم
لك ياجمال الدين سبق في الوفا
حتى تقرا صفوه اكدارهم
ياابن الكرام الكاتبين فشأنهم
صدق المودة والوفاء شعارهم
قوم اذا جاؤا الي شأو العلي
سبقوا اليه ولم يشق غبارهم
صانوا وزانوا باليراع ملوكهم
أسوارهم من كتبهم وسوارهم
ما مثلهم في جودهم فلذاك قد
عزت نظائرهم وهان نضارهم
فتعلم السمات من أخلاقهم
وتتوب عن زهر الربا أشعارهم
وحمامهم يحمي النزيل بربعه
من جور مايخشي ويرعي جارهم
بالرغم مني ان بعدت ولم أجد
ظلا تفيئه علي ديارهم

لو كان يمكنني وما أحلي المنى
ماغاب عنى شخصهم ومزارهم
ريح النوى شمل الاحبة زقت
فتى يفك من العباد اسارهم
واجتمع هو وجمال الدين بن نباتة
يوماً في غياض السفرجل فقال جمال الدين
ابن نباتة :
قد اشبه الحمام منزل لهونا
فالماء يسخن والازاهر تحلق
فلذاك جسمي منشد ومصحف
عرق علي عرق ومثلي يعرق
فقال جمال الدين بن غانم :
ما أشبه الحمام منزل لهونا
الا لمعنى راق فيه المنطق
فالدوح مثل قبابه والزهر كالـ
ـجامات فيه وماؤه يتدفق
ولد ابن غانم المذكور في سنة (٧١١)
وتوفي سنة (٧٤٤) فقال صلاح الدين
الصفدى يرثيه :
تبكي الطروس عليك والاقلام
وينوح فيك علي الغصون حمام
يامن حواه اللحد غصناً يانعاً
وكذا كسوف البدر وهو تمام

ياوحشة الديوان منك اذا غدت
فيه مهمات البريد ترام
من ذا يوفيها مقاصدها علي
ما يقتضيه النقض والابرام
هيهات كنت له جمالا باهرا
فعليه بعدك وحشة وظلام
أسني علي الانشاء وهو بجلق
نشاؤه قد مات والنظام
كم من كتاب سار عنك كأنه
برد أجاد طرازه الرقم
ان كان في شر فتدرد الردى
وبه ترفه ذابل وحسام
لم لا يرد البأس ما القاته
مثل القنا واللام منه لام
أو كان في خير فكل كلامه
در يؤلف بينهن نظام
وكأنما تلك السطور اذا بدت
كأس ترشف تاجها الافهام
يهتز عطف أولي النهي لبيانه
فكأن هاتيك الحروف مدام
كم فيه وجه سافر مثل الضحي
وعليه من ليل السطور لثام
ولكم كتبت مطالعات خدها
قان وثغر فصولها بسام

وكأنما الفاتها قضب اللوى
وكأنما همزاتهن حمام
صلي وراءك كل من عاصرته
علما بأنك في البيان امام
وكأن قبرك للعيون اذا بدى
قصر عليه تحية وسلام
لما تغيب في التراب جماله
قعدوا الهول عاينوه وقاموا
ما كنت الافارس الكتب التى
فيها تخرق صنعة الاقلام
مامحنة نزلت بعترة غانم
هانوا وهم في العالمين كرام
ياقبره لا تنتظر سقيا الحيا
حزني ودمعي بارق وغمام
لي فيك خل كم قطعت بقربه
أيام أنس والخطوب نيام
لذت فلذت بظلها فكأنها
تقياد لذات الزمان زمام
أسفي علي صحب مضي عمري بهم
وصفت بقربي منهم الايام
ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأننا وكأنهم احلام
بالرغم مني أن أفارق صاحبا
لي بعده ضر النوى وغرام
يامن تقدمني وصار لغاية
لا بد لي منها وذاك لزام
قد كنت أحسبه يرثيني فقد
مكنت قضيته معي الاحكام
أنا ما أراك علي الصراط لأنه
بيني وبينك في الانام زحام
اذ قد سبقت خفيف ظهر لاكمن
قد قيدت خطواته الآثام
فاز المخف وقد تقدم سابقاً
وشفيعه لالهه الاسلام
فاذهب فأنت وديعة الرحمن لي
يلقاك منه البر والاكرام
ويجود قبرك منه غيث سماحة
بالعفو صيب ودقها سجام
ولقد قضيتك حق ودك بالرثا
والحر من يرعي لديه زمام
خلفتني رهن التندم والاسي
تعتادني الاحزان والآلام

﴿ غن ﴾ الرجل يغن غنا تكلم من خيشومه . و (الغنة) صوت من اللهاة والانف كالنون في منك والخنة أشد منها. (فالاغن) هوالذى يجرى كلامه في لهاته . والاخن المسدود الخياشيم . و (الغناء) مؤنث الاغن. والروضة الكثيرة العشب لحفيف الريح في خلاله

﴿ غني ﴾ الرجل بالمكان يغني غنى اقام به .واغتني . و« غني الحمام » صوت .و« تغنى الرجل » صار غنيا . و«الغانية» المرأة الغنية بحسنها عن الزينة. وقيل المتزوجة. و« الغناء » الاكتفاء و«الغناء» معروف . و« الغنى » اليسار و«الغنية» الغنى. و«الاغنية» مايتغنى به من الشعر ونحوه جمعه أغان و« المغنى » المنزل

﴿عبد الغنى﴾ هوابو محمد عبد الغنى ابن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدى الحافظ المصرى

كان حافظ مصر في عصره . له تآليف نافعة منها مشتبه النسبة . وكتاب المؤتلف والمختلف وغيرذلك وانتفع به خلق كثيرون

وكانت بينه وبين ابي اسامة جنادة اللغوى وابي علي المقرى الانطاكي مودة اكيدة واجتماع في دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغنى خوفا ان يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما واقام مستخفيا مدة حتى حصل له الامن فظهر

ولد الحافظ عبد الغنى سنة «٣٣٢» وتوفي سنة «٤٠٩» بمصر وقيل بل ولد سنة «٣٣٢»

قال والدم الحافظ عبد الغنى لم اسمع من والدى شيئا . وقال ابوالحسن علي بن بقا كاتب الحافظ عبد الغنى بن سعيد سمعت الحافظ عبد الغنى بن سعيد يقول: رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية ابن سعيد عبد الكريم الضال وانما ضل في طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وانما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه

وقال ابو عبد الله بن محمد علي الحافظ الصورى قبل للدارقطنى هل رأيت في الحديث احداً يرجى عليه ؟ قال نعم شابا بمصر كأنه شعلة نار يقال له عبد الغنى فلما خرج الدارقطنى من مصر جاءه المودعون وتحزنوا علي مفارقته وبكوا فقال لقد تركت عندكم خلفا يعني عبدالغنى

وقال الصورى ايضا لما صنف عبد الغنى المؤتلف عرضه علي الدارقطنى، فقال له اقرأه ، فقال له كيف أقرأه لك ومعظمه اخذته عنك ؟ فقال نعم اخذته عني متفرقا والآن قد جمعته

﴿ غانه ﴾ يغونه غوثا أعانه ونصره ومثله أغاثه و (استغاثه) استعان به

﴿ الاستغاثة ﴾ في النحو هي نداء من يعين علي دفع شدة كيا لَلكرام للفقراء . وفي المستغاث به ثلاثة وجوه:

(١) فأما أن يجر بلام مفتوحة نحو يا لَلرجال ولا تكسر هذه اللام الا اذا تكرر خاليا من يا نحو يا لِلكرام ولِلابطال

(٢) واما أن تختمه بألف كياقوما

(٣) واما أن تبقيه علي حاله كياقوم

واذا ذكر المستغاث لاجله وجب جره بلام مكسورة نحو يا لِزيد لعمرو. وقد يجر بمن نحو (يا لَلرجال من الفقراء)

﴿ غار ﴾ الرجل يغور غورا أتي الغور (والغَوْر) القعر من كل شيء والمنحدر من الارض و (غار في الشيء) دخل فيه و (غارت عينه) انخسفت و (أغار علي القوم) هجم عليهم: (الغار) الكهف جمعه أغوار وغيران . و (الغارة) الخيل المغيرة والنهب والاسم من الاغارة . و (المَغار والمَغارة) الكهف

﴿ الغار الكرزى ﴾ هو شجر يعلو من ١٥ قدما الي ٢٥ رجزعه متفرع أملس ممهود من الظاهر والخشب صلب جدا محمر ولا سيما اذا عرض للهواء وأوراقه خضراء دائما وتكاد تكون عديمة الذنيب وهي متفرشة مصفوفة صفين متقابلين علي الفروع الحاملة لها بيضية مستطيلة متعاقبة منتهية قمتها بطرف حاد ومسننة الحافات ووجهها العلوى أخضر لامع ووجهها السفلي منتقع وقوامها جلدى والازهار سنبلية ابطية قمّية عنقودية طويلة ، وطول تلك السنبلة من ٣ قراريط الى ٤ وهي صغيرة بيضاء وتنتشر منها رائحة قوية كرائحة اللوز المر وبسبب ذلك تسمي العامة تلك الشجرة بالغار الكرزى والمستعمل من النبات اوراقه

وهي تحتوى علي حمض ادروسنانيك وقليل من دهن طيار متجمد شديد الحرافة وفيها مادة تنينية وكاورفيل ومادة خلاصية وقاعدة مرة

في هذه المادة سمية اذا أعطيت بمقادير كبيرة وتكون مسكنة اذا أعطيت بمقادير قليلة . وتأثيره علي القوة الحساسة أقوى من تأثيرة علي الحركة وذلك عكس تأثير الافيون والقاعدة المؤثرة في ذلك هو حمض الادروسنانيك المسمي أيضاً بحمض البروسيك . وهذا الحمض يوجد في أوراق

هذا النبات وفي نوى ثمره وهي شديدة التعطير

النتائج الدوائية للغار) أثبت ميره وغيره أن لاوراق الغار قوة التسكين فاذا استعمل بمقدار يسير فانه يصير مسكنا ومهدئا ومضاداً للتشنج

ولكن (بربيه) تشكك في هذه الخاصة وقال انه لم يتيسر لنا ضبط تأثيره في وظائف المخ اذ لم نجد شبها بين تأثيره وتأثير الافيون فقد استعملنا منقوع تلك الاوراق في جرعة فيها نصف أوقية من المقطار وأوقية ونصف من مقطر ماء الورد وأوقية من شراب الصمغ وأمرنا باستعمال تلك الجرعة فلم تنل من ذلك تسكينا الا لدى من ضفيرتهم الشمسية في حالة غير طبيعية وفيما اذا كان هناك أوجاع في الاعضاء الرئوية من تهييج أو التهاب فان استعمال تلك الاوراق يصير السعال اقوى وأشق . واستعمل شخص مصاب بسعال عصبي تشنجي منقوع ورقتين من هذا الغار فشعر بعد ساعة بجذب في القسم المعدى مع تهديد بالغشي وتنمل في الاطراف وتثاؤب وهبوط وحرارة في الرأس شديدة ودوى في الاذنين ولم ينقص السعال بل بقي حافظا لقوته

ثم قال وأردت أن أجد في تلك الاوراق قوة مسكنة لاستخدامها لتلطيف حركات القلب اذا اشتدت من ضخامة هذا العضو حيث توصل للمجموع الشريابي اهتزازا يهدد باتلاف صحة الاعضاء فشاهدت عدم نفعها في ضخامة القلب وبقيت شدة الانقباضات بحالها بل رأيت أن استعمالها لها زاد في حركة القلب شدة كبيرة بحيث صارت تشنجية خطرة اذا كان في القلب ضخامة أو في تاموره عمل التهابي

وذكر لينوس أن منقوع أوراق الغار يستعمل بهولندة في السل الرئوى

ويرى بيلي الانجليزى أن الغار الكرزى كثير النفع في هذا الداء كما هو شأنه في الربو والماليخوليا والروماتيزم

وذكر غيره نفعه في الهستريا والايبوخونداريا (وهو مرض وسواسي به يشتغل الانسان بنفسه ويتوهم الامراض والاعراض المختلفة) والاحتقانات الحشوية البطنية وسرطان الثديين . ولم ينفع في الحميات المتقطعة وانما يستعمل بالاكثر لعلاج بعض الالتهابات كالذبحة

والالتهاب الرئوي ونحو ذلك (ملخص من المادة الطبية)

هذه خلاصة ما يقال في الغاز الكرزي وهو كما ترى من العقاقير السامة المشكوك في خواصها ومع ذلك ترى بعضاً من الاطباء يصفونه للمرضي فلا ندري السبب أليس في العقاقير غير السامة غناء عن هذا الجوهر المشكوك فيه؟

المغيرية — من الفرق الاسلامية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعي انه الامام بعد محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت. وكان المغيرة مولي لخالد بن عبد الله القسري وادعي الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعي النبوة لنفسه وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لايعتقده عاقل. وزاد علي ذلك قوله بالتشبيه، فقال أن الله تعالي صورة وجسم ذو اعضاء علي حروف الهجاء، وصورته صورة رجل من نور علي رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة. وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع علي رأسه تاجاً. قال وذلك قوله (سبح اسم ربك الاعلي،

الذى خلق فسوى) ثم اطلع علي اعمال العباد وقد كتبها علي كفه، فغضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب، والملح مظلم والعذب نير، فاطلع في البحر النير فابصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وافنى ظله وقال لاينبغي أن يكون معي اله غيري

قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس، واول ماخلق هو ظل محمد وعلي قبل ظلال الكل. ثم عرض علي السموات والارض والجبال أن تحملن الامانة وهي أن يمنعن علي بن ابي طالب من الامامة فأبين ذلك ثم عرض ذلك علي الناس. فأمر عمر بن الخطاب ابا بكر أن يتحمل منعه من ذلك وضمن أن يعينه علي الغدر به علي شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واقدما علي المنع متظاهرين. فذلك قوله تعالي عن الامانة: (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) وزعم انه نزل في عمر قوله تعالي (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك)

لما قتل المغيرة بن سعيد المذكور اختلف أصحابه فنهم من قال بانتظاره. وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام

الغوري — هو الملك قانصوه الغوري من دولة المماليك الجراكسة الذين حكموا من أواخر القرن الثامن الهجرى الي أوائل القرن العاشر (انظر مماليك)

تولي ملك مصر سنة (٩٠٧) وفي مدته اغار عليها السلطان سليم العثماني فقابله الغوري من حلب فانهزم وقتل سنة (٩٢٢) ه

الغاز — هو جوهر هوائي (انظر غاز)

الغازوزة — المياه الغازية الصناعية تصنع باذابة مقدار من الانهدريد كربونيك في الماء. وبما ان الماء لايذيب علي الدرجة المتادة من الانهدريد كربونيك الا قدر حجمه مرة واحدة فلاجل ان يكون مشبعاً بقدر حجمه ثلاث او اربع مرات من الانهدريد كربونيك يجب ان تكون اذابة هذا الحمض علي ضغط مساو لضغط الهواء

سبع أو ثمان مرات

تحضير الغازوزة تنحصر في ثلاثة أعمال. الاول تحضير الانهدريد كربونيك وغسله. والثاني اذابته في الماء بضغط ٧ او ٨ جواء. الثالث ملء الزجاجات المعدة لهذا الماء

فتحضير الانهدريد كربونيك يكون بمعاملة الرخام أو الطباشير بحمض الكبريتيك او الكلورايدريك والغاز المتحصل يغسل بامراره في اناء مملوء بالماء ليتجرد عما يجذبه من حمض الكبريتيك او الكلورايدريك حال تصاعده

ويذاب في الماء اما بتوجيهه في أوان مملوءه بالماء متصلة بالجهاز المعد لتحضيره وغسله واما بتوجيهه في غازومتر ومنه الي أوان مملوءة بالماء معدة لاذابته بواسطة طلمبات ماصة كابسة وفي الاناء الموضوع فيه الماء المشبع بالانهدريد كربونيك قطع مخصوصة معدة لملء الزجاج يوفق عليها الزجاجة وبعد أن تملأ تسد وهي في مكانها بسدادة من الفلين وذلك بجهاز مخصوص موضوع في الجزء الذى وقفت عليه الزجاجة ثم تربط سدادة الزجاجة برابط معدني والزجاج المستعمل لذلك هو زجاج ذو

مقاومة عظيمة يتحمل الضغط الواقع علي الاندريد كربونيك

ولا يجوز أن تملأ الزجاجات بالماء امتلاء تاماً بل يكون جزؤها العلوى مشغولا بغاز الاندريد كربونيك مضغوطا بالضغط الذى حصل عليه اذابة الاندريد كربونيك في الماء فاذا رفع الغطاء فان هذا الغاز يخرج في الهواء فلا يصير الاندريد كربونيك المذاب في الماء متأثراً الا بضغط الجو . وبما ان ذوبانه في الماء كان من الضغط العظيم الواقع عليه وقد زال الضغط برفع الغطاء فمعظم المذاب في الماء من الاندريد يتصاعد ولذلك يشاهد عند رفع الزجاجة فوران في السائل ناتج عن تصاعد فقاعات غازية منه . وقد يكون هذا الفوران شديداً فينقذف جزء من السائل خارج الزجاجة

وزيادة علي ذلك فان مستعمل هذه الزجاجات يكون مخيراً بين أمرين بعد فتحها وصب مقدار منها في كوبة ليتعاطاه فاما ان يشرب ما في الكوبة ويترك الزجاجة مكشوفة ليغطيها بعد الشرب كيلا يفقد مافي الكوبة الجزء العظيم مما فيه من الاندريد كربونيك . وفي هذه الحالة يتصاعد معظم الاندريد كربونيك المذاب في السائل الباقي في الزجاجة . واما ان يغطي الزجاجة أولا ثم يشرب ما في الكاس وفي هذه الحالة يفقد ما في الكاس معظم ما فيه من الاندريد كربونيك .

ولذلك يفضل في الاستعمال الآن الزجاج المسمى زجاج المص . وهي زجاجة موفق على فوهتها قطعة من القصدير مثبتة علي عنق الزجاجة تثبيتاً قوياً وفي جزء من هذه القطعة اختناق يعلوه منقار معد لخروج السائل . وفي الجزء المختنق مكبس معدني مثبت علي قطعة من الصمغ المرن مسلطا عليه رافعة . وفوق هذا المكبس أو أسفله وهو الغالب زنبلك صغير حلزوني يحدث تحامل المكبس علي الجزء المختنق بقوة فيحول بين باطن الزجاجة والهواء فاذا أريد خروج شيء من السائل الموجود في الزجاجة ضغط علي الرافعة فيرتفع المكبس وينخفض بحسب كون الزنبلك موضوعا أعلاه أو أسفله فيخرج السائل من المنقار ماراً من أنبوبة مجوفة من زجاج موضوعة في باطن الزجاجة أحد أطرافها متصل بالجزء المختنق والطرف الآخر ينتهي بالقرب من قاع الزجاجة وفهم سر هذا الجهاز سهل فمتى كان مملوءاً (وامتلاؤه يكون بجهاز خاص)

فان الجزء العلوى من الزجاجة لا يكون مشغولا بالسائل بل يكون مشغولا بغاز الاندريد كربونيك مضغوطا بضغط عدة جواء . ومتى كان المكبس سادا للجزء المختنق فلا يمكن ان يسيل شيء من السائل الى الخارج لعدم الاتصال بين باطن الزجاجة وخارجها . فاذا رفع المكبس أو خفض بضغط الرافعة المسلطة عليه فانه يحصل اتصال بين الهواء الجوى وباطن الانبوبة فيصير سطح السائل الذى في باطن الانبوبة مضغوطا بضغط جو واحد والسطح المحصور بين الانبوبة وجدر الزجاجة مضغوطا بضغط عدة جواء وهو ضغط الاندريد كربونيك الشاغل للجزء العلوى من الزجاجه وبسبب عدم التوازن في الضغط يتجه السائل في الجهه التى ضغطها اقل فيخرج من المنقار فاذا تركت الرافعة ونفسها فان الزنبلك يرجع المكبس الي مكانه فينقطع الاتصال بين خارج وداخل الزجاجه فلا يخرج شيء من السائل (انظر كتاب الكيمياء لحضرة ابراهيم مصطفي بك)

(المياه المعدنية الغازية) هذه المياه ذكرها العلماء في الجواهر المعدلة وخواصها منسوبة للحمض الكربوني المحتوية عليه وهي مياه صافية عديمة اللون وطعمها حمضي مرطب ورائحتها لذاعة ولكن بضعف . يتكون منها مع الكلس راسب ندفي . ومعظم خواصها من وجود غاز الحمض الكربوني فيها وكثيراً ماتحتوى منه علي مثل حجمها خمس مرات أو ست ولذلك اذا حركت أو سخنت تصاعد منها مقدار كبير من فقاقيع . ويوجد فيها أيضاً املاح أخر مثل كربونات وايدرو كربونات وكبريتات الكلس والصودا والمغنيسيا ولكن بمقادير يسيرة يبعد ان تصيرها سهلة . وكذا مقدار يسير من كربونات الحديد يبعد ان يصيرها حديدية

ومن تلك الاملاح مالا يقبل الذوبان في الماء ولكن يبقي محلولا فيها بالحمض الكربوني ولذلك اذا تصاعد منها هذا الغاز فقدت تلك المياه شفافيتها فيتكون فيها راسب مبيض مختلف كثرة من كربونات الكلس او المغنيسيا . فاذا أريد ادخال هذه الاملاح في ماء معدني صناعي صح ان يختار للعمل احدى كيفيتين لا تفضل احداهما علي الاخرى

فأما ان تذاب الاملاح في جميع كمية الماء الذى يدخل في تحضير الماء المعدني .

نم يحمل بالمباشرة هذا المحلول من الحمض الكربوني . وأما ان تذاب الاملاح في مقدار يسير من الماء ثم يدخل هذا المذاب في زجاجات يتمم امتلاؤها من الماء الغازي البسيط

فاذا احتيج أن يدخل في ماء معدني أنواع من كربونات لاتقبل الاذابة لزم تصيير هذه الاملاح في الحالة الملاحية التي توجد عند نتاجها بتحليل تركيب مزدوج في وسط الماء ففي تلك الحالة يكون ذوبانها بالحمض الكربوني أكيدا . بل اذا امكن بالبيان التعليمي بواسطة تغيير مزدوج للحوامض والقواعد تحويل الاملاح التي يتألف منها المركب الي املاح قابلة للاذابة فعل هذا الابدال وقت خلط المحلولات الملحية المختلفة فحينئذ يكون المركب الاول محققا . فأنواع الكربون غير القابلة للاذابة تحصل وترسب ثم فيما بعد تذوب ثانياً بالحمض الكربوني ومن أمثلة هذا النوع تحضير الماء الحمضي الملحي الذي يقوم مقام ماء سلز الطبيعي

العادة أن يضم للمياه الحمضية الغازية المياه التي تسمي باسم المياه الغازية القلوية ويجب لاختلاف تأثيرها علي البنية ان تفصل عن المياه الغازية الحمضية

اغلب المياه الحمضيه تحتوى علي حديد اذا كان هذا العنصر متغلبا

ينابيع المياه المعدنية الغازية تكون غالبا باردة وقد تكون حارة . فالاولي مرطبة فتسكن العطش وتحرض الهضم وتسهله وتزيد في افراز البول فاذا استعملت بمقادير كبيرة أثرت علي المخ فتسبب دوارا واضطرابا وسكرا خفيفاً بل قد تحدث احيانا صداعا واغماء وغشيا

تلك المياه الغازية الباردة كثيرا ماتستعمل لأجل تنبيه الجهاز الهضمي تنبيهاً خفيفاً ولمقاومة الالتهابات المعدية العتيقة غير المؤلمة وتناسب في جميع الآفات المزمنة الناشئة عن ضعف الاعضاء الهضمية وتستعمل مع النفع في الايبوخونداريا واحتباس الطمث والآفات الحصوية والاحتقانات الكبدية والنزلات المزمنة والخلوروز (فساد الدم) ونحو ذلك

وأما المياه الحارة من هذه الرتبة فتستعمل حمامات في الامراض الجلدية والمفصلية والروماتيزمية والاورام والبيض ونحو ذلك (انظر المادة الطبية)

غاص في الماء يغوص غوصا

غطس فيه . و (غوّصه) جعله يغوص . و (المغاص) موضع الغوص

غاط الحفرة يَغُوطها غوطا حفرها . و (غوّط البئر) ابعد قعرها . و (تغوّط) جاء الغائط أى جهة منخفضة من الارض . وقد رمز بهذه اللفظة الي التبرز لأن من كان يريده من العرب كان يتحرى المنخفضات من الارض فأطلق التغوط علي التبرز أدبا . و (الغَوْط) المطمئن من الارض و (الغَوْطه) الوهدة من الارض

الغُوطة قال ياقوت الحموى هي الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانيه عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما من شماليها فان جبالها عالية جدا وتجرى فيها أنهار تسقي بساتينها وتصب فضلاتها في بحيرة هناك

الغوطة اليوم عبارة عن بساتين متسعة ذات مياه وأشجار وعيون بجوار دمشق

الغَوْغاء السفلة من الناس

غاله يغُوله غَوْلاً أهلكه واخذه من حيث لايدرى . و (اغتاله) مثله . و (الغائلة) الداهية . و (الغَوْل) السكر و (الغُول) الهلكة والسعلاة جمعها أغوال وغيلان و (الغِيلة) الاسم من الاغتيال

الغُول بالضم هو أحد الغيلان وهو كما كان يقول العرب جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهرى هم السعالي والجمع أغوال وغيلان وكل مااغتال الانسان فأهلكه فهو غول . والتغوّل التلون

قال كعب بن زهير :

فما تدوم علي حال تكون بها
كما تلون في أثوابها الغول

ويقال تغوّلت المرأة اذا تلونت .

ويقال غالته غول اذا وقع في مهلكة

اكثرت العرب من ذكر الغول في شعرها والذى ذهب اليه المحققون من مؤلفي العرب أن الغول شيء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر :

الغول والخل والعنقاء ثالثة
اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

قال الدميرى ولذلك سمو الغول خيتعورا وهو كل شيء لايدوم علي حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذى ينزل من الكوى في شدة الحر كنسيج العنكبوت

قال الشاعر :

كل أنثى وان بدالك منها
آية الحب حبها خيتعور

أما العرب في الجاهلية فكانوا يزعمون انه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له الغول في خلقة الانسان فلايزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا

وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك

قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار . وكل هذا كما لايخفى من أوهام الجاهلية

◄ بلاد الغول ► أو بلاد الجول كان الاقدمون يطلقون هذه الكلمة على قطرين من أوروبا وهي البلاد الواقعة بازاء الرومانيين في سفح جبال الالب وكانت تسكنها قبائل الغوليين . والقطر الثاني الارض الواقعة بعد جبال الالب وكان يسكنها قبائل من السلتيين والغوليين وغيرهم . والغوليون هؤلاء أمة بربرية كانت تسكن قديما هذه الاقطار المذكورة ولهم ارتباط جذري بالفرنسيين (انظر فرنسا)

◄ غوى ► الرجل يغوى غياً ضل وخاب وجهل و (غوى الرجل) ضل والمصدر غواية . و (غوّاه واغواه) أضله و (استغواه) مثله

◄ غاب ► عنه يغيب غيباً وغيبة وغيابا و (غايبه) خلاف خاطبه . و (تغيّب عنه) غاب عنه . و (اغتابه) غابه . و (الغيابة) من كل شيء ماسترك منه ومن الجب مقره جمعه غيابات . و (الغيب) كل ماغاب عنك . و (الغيبة) اسم بمعنى الاغتياب . و (الغابة) الجمع من الناس وأجمة من القصب جمعها غاب وغابات

◄ الغاب ► هو المعروف عندنا بالبوص تستعمل منه جذوره وهي اسفنجية خفيفة سنجابية اللون حللها العلماء فوجدوا انها لاتحتوي على دقيق وهذا امرهام طبا. وأثبتوا أن فيها مادة راتنجية مرة عطرية شبيهة بالمادة التي تتحصل ليهامن الفانيليا

أكثر استعمال هذا الجذر انما هو لاجل مضادته للبن أى انه يقلل افراز اللبن وينفع في الامراض التي يسمونها اللبنية أى ناشئة من ارتداع اللبن . حتى ان النساء في اوروبا يسقونها للوالدات حديثاً اذا أرادوا قطع لبنهن والمرضعات اللاتي يرون فطم أولادهن بمقدار من اوقية الي اوقيتين في اوقيتين من الماء

وقال بعض المتأخرين من العلماء هذا الجذر عديم الفعل وانما الذى يؤثر مطبوخه كمذيب وحامل لغيره

من انواع الغاب نوع سماه لينوس الغاب المتشاني جذوره طويلة زاحفة ترتفع منها أنابيب مستقيمة تعلو من متر الي مترين وعليها أوراق ذوات شريط طويل ملون وهي خالية من الزغب ومقطعة مسننة الحافات. تنبت في المحال المائية كشواطيء الانهر والسواقي والخلجان وتسقف به العشش . وقنه الزهرية يؤخذ منها لون أخضر يستعمل للصبغ ويصنع من قمه عند كال نموها مقشات. وقد استعملوا المطبوخ المركز للجذر في الدواء الزهرى العتيق والداء الرومانيزمي ونحو ذلك عوضاً عن العشبة . ومدحوه أيضاً في الاستسقاء ولكنه اصبح الآن قليل الاستعمال

◄ غاث ► الله البلادَ يغيثها غيثاً أنزل عليها المطر و (الغيث) المطر

◄ غيد ► اللام يغيد غيداً مالت عنقه لان اعطافه فهو أغيد. و (الغيد) النعومة . و (الغيداء) المرأة المتثنية لينا والطويلة العنق . و (الغادة) المرأة الناعمة

◄ غبر ► الشيء جعله غير ماكان وبدله ولاسم (الغير) و (غايره) عارضه وكان غيره . و (تغيّر) صار غير ماكان. و (تغايرت الاشياء) اختلفت . و (غير) بمعنى سوى . و (الغيرة) النخوة

◄ غاض ► الماء يغيض غيضاً نقص أو غار و (غيّضه وأغاضه) بمعنى واحد . و (الغيضة) الاجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء جمعه غياض

◄ الغيلط ► البستان

◄ غاظه ► يغيظه غيظا حمله على الغيظ و (غيّظه وأغاظه) بمعنى غاظه و (تغيّظ عليه) مطاوع غيّظه و (اغتاظ) مطاوع غاظ . و (الغيظ) الغضب

◄ غيلان ► اسم ذى الرمة الشاعر (انظر رمة)

◄ الغيلة ► الخديعة

◄ غامت ► السماء كانت ذات غيم ومثله (غيّمت وأغيمت وأغامت) والغيم السحاب جمعه غيوم

◄ غين ► على قلبه غيناً غطى عليه والبس و (أغين على قلبه) مثله و (غانة) بلد بالمغرب

◄ غينا ► هو الاقاليم الممتدة من اول ستغامبيا الي الكونغو من القارة

الافريقية وهي تنقسم الي قسمين غينا الفرنسية وغينا البرتغالية

(غينا الفرنسية) هي مستعمرة فرنسية مساحتها ٣٣٨٣٥٠ كيلومترامربعا تسكنها نحو ١٫٥٠٠٠٠٠ نسمة منهم ٤٠٠ اوروبي بينهم ٢٥٠ فرنسي. عاصمتها كوناكري محصولاتها الارز والصمغ والكاوتشوك وواراداتها الانسجة والارز. تقدر تجارتها بنحو ١٥٥٠٠٠٠٠ فرنك. وتقدرصادراتها بنحو ٩٥٠٠٠٠٠ فرنك

(غينا البرتغالية) وهي تشمل غير المجرى الاسفل لنهر ريوجراندور يوجيبا ارخبيل بيساغوس وجزيرة بولام. اهم حاصلاتها الشمع والعاج والجلد والكاوتشوك

⮜ غيًا ⮞ الغاية (اى الراية) نصبها. و(الغاية) ايضاً المدى والمقصد. و(المُغَيَّا) الموضوع له غاية

حرف الفاء

⮜ الفاء ⮞ قد تكون عاطفة نحو: (جاء محمد فأحمد) وتفيد الترتيب والتعقيب وتكون بمعنى ثم . وتجيء للسببية نحو (فقابله فخاطبه)

وقد تسمي الفاء فاء الفصيحة وهي التى تأتي في جملة محذوف منها المعطوف نحو (ثم القفول فقد جئنا خراسانا) وهي فصيحة لانها تفصح عن المحذوف

وقد تكون الفاء سببية بمعنى اللام نحو (تمال فانك صديق) اى لانك

وقد تكون الفاء رابطة للجواب وذلك حيث لاتصلح ان تكون شرطاً بأن تكون الجملة اسمية او طلبية او مقترنة بجامد او بما او بلن او بقد او بالسين

وقد تكون ناصبة للمضارع بواسطة أنْ مضمرة وجوبا وذلك في النفي المحض نحو (لاأعرفه فأكلمه) وجواب الطلب المحض والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمني والترجي

وقد تكون للاستئناف فتقطع المعنى السابق وتبتدىء بغيره نحو (يقول له كن فيكون)

وقد تكون زائدة نحو (الفقير فلانهنه)

⮜ فأت ⮞ افتأت برأيه استبد

⮜ فأد ⮞ زيد يفأده أصاب فؤاده. و (فُئِد زيد) شكا فؤاده. و (المَفْؤود) الذى يشكو فؤاده

⮜ الفأر ⮞ جمع فأرة و (مكان فَئِر) أى كثير الفأر و (أرض فَئِرة) أى ذات فأر . وكنية الفأرة ام خراب وام راشد

الفأرة من الحيوانات الثديية القراضة كثيرة الانتشار علي سطح الارض. وهي أنواع كثيرة جداً وتوجد حيث الناس في كل بقعة. وهي تسكن علي حسب أنواعها الغيطان والغابات والدور والاصطبلات والحدائق. وهي من الحيوانات التى تغير علي مدخرات الانسان من الاطعمة . وهي من الخصوبة بمكان عظيم وقد تجتمع أحياناً أسرابا لايحصي عدد افرادها وصغر حجمها يساعدها علي الوجود بكل مكان وعلي الانزواء عن أعين أعدائها بسهولة . لاجل أن تقتدى تهاجم كل ما تجده سواء كان مواد حيوانية أو نباتية ولاتدع الاجلاد ولا الورق

من أصنافها الفأرة العادية وهي سمراء اللون يبلغ طولها نحواً من ٢٠ سنتيمترا ويبلغ طول ذيلها ١٦ سنتيمتراً وهي منتشرة علي جميع سطح الارض ما عدا الاقطار الشديدة البرودة

ومنها صنف يقال له بالفرنسية سورمولو Sormolu قد يزيد طوله عن ٣٥ سنتيمترا ولكن شكله يغاير شكل الفأرة العادية ويختلف عنها أيضاً في الطبائع. وهو يهاجم كل شيء حتى الحيوانات مثل الاوز والديكة الهندية والخنازير والجثث. وقد شوهد انه أكل الاطفال في مهادهم

وهذا الصنف يكثر بسرعة مدهشة حتى انه يبلغ مئات الملايين في مدة قصيرة وهو من الذكاء وسرعة الحركة بحيث يكون أشد خطراً من كل ما عداه

تحمل أنثاه صغارها شهراً واحداً وتضع من خمسة الي احد وعشرين فأراً صغيراً

وقد اخترع الانسان أشياء كثيرة لمحاربة الفيران ولكنها كلها لاتفيد في ابادته ولا يزال شره مستطيراً في كثير من الاماكن. من الحيوانات عدد عديد تشن علي الفيران غارات شعواء منها السنانير والكلاب والطيور الجارحة والغربان الخ وقد يكفي حضورها في البيت لمنع الفيران من الغارة عليه

(الفأرة الصغيرة) من أصناف الفأر فأرة صغيرة يقال لها عندنا السيسي لا يزيد طولها عن ١٠ سنتيمترات وطول ذيلها عن مثلها وهي ملازمة للانسان في كل محال سكناه وهي أجمل منظراً من الفأرة العادية وأقل منها خطراً ولكنها مع هذا لاتحترم للانسان مذخوراً فتعدو علي كل شيء وهي من الخصوبة بحيث انها ان لم تلاقِ حرباً عنيفة من جميع الحيوانات المفترسة لملأت سطح الارض في مدة قصيرة

من اصناف الفأر سيسي الغابات وهو اكبر من السيسي المتقدم ذكره وهو منتشر في اكثر اصقاع اوروبا ولا سيما في غاباتها وحدائقها فاذا جاء الشتاء لجأ الي البيوت يعثو الفساد فيها وهو يعيش علي الحشرات والطيور الصغيرة والفواكه • وبما انه لا يقع في الخدر في فصل الشتاء كما يحدث لكثير من الحيوانات ولذلك يجمع اغذية الفصل الشديد في الفصل الجميل ويدخرها حتى لايموت جوعا

ومن اصناف الفأر أيضاً السيسي الاسود وهو فأرة صغيرة لا يزيد طولها عن ثمان سنتيمترات وطول ذنبها عن ستة سنتيمترات ووزنها عن سبع غرامات وهي توجد في كل جهة في الدور والحقول وتبني لها عشاً في نظام عش العصفور

ومن أصناف الفأر صنف يقال له الهمستر *Hamster* وهو يبلغ من الطول ٣٠ سنتيمترا وهو يوجد بشمال اوروبا وهو مؤذ جداً للزراعة

وقال الدميرى الفأرة أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتي والعراب . ومنها اليرابيع والزباب والخلد . فالزباب صم والخلد عمي . وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت

ثم قال الدميرى وليس في الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم منه أذى لانه لا يبقي علي حقير ولا جليل ولا يأتي علي شيء الا اهلكه واتلفه • ويكفيه مايحكي عنه في قصة سد مأرب • ومن شأنه انه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع بها شيئاً • ولا يخفي مابين الفأر والهر من العداوة

وأما الزباب فهو الفأرة البرية تسرق ماتحتاج اليه وما تستغنى عنه وقيل هي فأرة عمياء صماء . جمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل قال الحرث بن كلدة

ولقد رأيت معاشراً
جمعوا لهم مالا وولدا
وهم زباب حائر
لاتسمع الآذان رعدا

قال الدميرى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختصت الخلد بالعمي

وقد ضرب بالزبابة الامثال فقالوا أسرق من زبابة

واما الخلد فهو كما يقول الجاحظ دويبة عمياء صماء لاتعرف مابين يديها الا بالشم فتخرج من جحرها وهي تعلم أن لاسمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتي الذباب فيقع علي شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهي تتعرض لذلك في الساعة التي يكون فيها الذباب

قال الدميرى وقال غيره : الخلد فأر أعمي لايدرك الا بالشم . قال ارسطو في كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابي جعل الله له الارض كالماء للسمك ، وغذاؤه من بطنها وليس له في ظهرها قوة ولا نشاط . ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك لوطء الخفي من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر في الارض قال أرسطو والحيلة في صيده أن يجعل له في جحره قملة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها

وقيل أن سمعه بمقدار بصر غيره . وفي طبعه الهرب من الرائحة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالي له الذباب فيسطو عليه فيأكله

نقول كل هذا كلام ليس عليه دليل ولم نعثر عليه في الكتب الحديثة

وأما اليربوع فهو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعداً طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوانات من العرب : ان كل دابة حشاها الله خبثاً فهي قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شيء . وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم

ويكره البحار ابداً. يتخذ جحره في نشز من الارض ثم يحفر بيته في مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوى تسمي النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق اى خرج من النافقاء، وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهر بيته ترب وباطنه حفر . وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر

من حيله انه يطأ الارض اللينة حتى لا يعرف اثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر وله كرش واسنان واضراس في الفك الاعلي والاسفل

قال الجاحظ والقزويني اليربوع من نوع الفأر وزاد القزويني قوله وهو من الحيوان الذى له رئيس ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف او علي صخرة ينظر الي الطريق من كل ناحية فان رأى مايخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الي جحورها . فان قصر الرئيس حتى ادركها احد وصادمنها شيئا اجتمعت علي الرئيس فقتلته وولت غيره. واذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس اولا يتشوف فان لم يرشيئا يخافه صر باسنانه وصوت اليها فتخرج

ضربت الامثال باليربوع فقالت العرب: أضل من ولد اليربوع

أما فارة البيش فهي دويبة تشبه الفارة وليست بفارة وتكون في الغياض والرياض وهي تدخلها طلبا للمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها

واماذات النطاق فهي فارة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التى تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلي علي الاسفل

وأما فارة المسك فنوعان الاول دويبة تكون في بلاد التبت تصادلنوافجها وسررها فاذا صعدت شدت بعصائب وتبقي متدلية فيجتمع اليها دمها فاذا حكم ذلك ذبحت فاذاماتت قورت السرة التى عصبت ثم تدفن في الشعير حيناحتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكاذكيا بعد أن كان لا يرام نتناوما اكثر من يأكلها أى الفارة

واما فارة الابل فهي ان تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء تديب جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فارة الابل. قال الراعي يصف ابلا:

لها فارة زفراء كل عشية
كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

وقد ضربت الامثال بالفارة فقالت العرب ألص من فارة • وأسرق من ذبابة وهي الفارة البرية تسرق كل ماتحتاج اليه وما تستغنى عنه

➤ فاتك ➤ هو الامير ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيراً هو واخ له واخت من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حراً في عداد المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد، فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الاخشيد انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلي رتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعاله فانتقل اليها واتخذها مسكنا فلم يصح جسمه بها وكان كافور يخافه و يكرمه نفاقا فاضطر فاتك للعودة لمصر ليعالج بها فدخلها و بها ابو الطيب المتنبي ضيفاً للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وشجاعته غير انه لا يقدر علي قصد خدمته خوفا من كافور . وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام • ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرت بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الي داره حمل لابي الطيب من ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبى الاستاذ كافور في مدحه فاذن له فمدحه بقصيدته التى اولها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ومنها :

كفاتك ودخول الكاف منقصة
كالشمس قلت وما للشمس امثال

ثم توفي فاتك المذكور سنة (٣٥٠) بمصر ورثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى اولها :

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع

ومنها :

اني لأجبن من فراق احبتي
وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الاعادي قسوة
ويلم بي عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضي منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه
ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها
حينا فيدركها الفناء فتتبع

ثم عمل غيرها بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا المذكور قال :

حتام نحن نساوى النجم في الظلم
وما سراه علي خف ولا قدم

ومنها في ذكر فاتك :

لا فاتك آخر في مصر نقصده
ولا له خلف في الناس كلهم
من لا تشبهه الاحياء في شيم
أمسي تشابهه الاموات في الرمم
عدمته وكأني سرت أطلبه
فما تزيدني الدنيا علي العدم

﴿ الفارابي ﴾ هو أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الفيلسوف المشهور

هو أكبر الفلاسفة الاسلاميين له تصانيف عديدة في المنطق والموسيقي وغيرهما من العلوم لم يكن في المسلمين من بلغ رتبته في فنونه . وقد تخرج بكتبه الفيلسوف الكبير أبو علي بن سينا المشهور وانتفع بكلامه

أصل الفارابي تركي ولد في فاراب وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وهي من قواعد الترك وهي في أطراف بلاد فارس و بلاساغو بلدة من بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون بالقرب من كاشغر . ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الي أن وصل الي بغداد وهو يعرف التركية وعدة لغات غير العربية تعلمها وأتقنها غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة

لما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى ابن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان الناس يقرأون عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم ويجتمع في حلقته المئون من الطلبة وكان يقرأ كتاب ارسطو في المنطق و يملي علي تلاميذه شرحه فكتب عنه من شرحه سبعين سفرا ولم

يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه هذا وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة . وكان يستعمل في تآليفه البسط والتذييل . حتى قال بعض علماء هذا الفن ما أرى الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من أبي بشر

فكان أبو نصر الفارابي يحضر حلقة ابي بشر المذكور في غمار تلاميذه فأقام أبو نصر علي تلك الحال مدة ثم ارتحل الي مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فأخذ عنه طرفاً من المنطق أيضاً . ثم انه قفل راجعاً الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب أرسطو وتمهر في استخراج معانيها والوقوف علي أغراضه فيها

ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطو وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة

ويقال عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى اني محتاج الي معاودة قراءته

ويروى عنه انه سئل من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم ارسطاطاليس ؟ فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته

وذكره أبو القاسم صاعد بن احمد ابن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال : الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفي بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام وأربي عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهاً علي ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم . وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة

ثم أن له بعد هذا كتاب ممتع في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به (وهو عبارة عن دائرة معارف كاملة) . انتهي كلام بن صاعد

لم يزل ابو نصر ببغداد مكبا علي الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى أن

برز وفاق أهل زمانه والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الي مصر

وقد ذكر أبو نصر الفارابي في كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه في بغداد وأكمله بمصر . ثم عاد الي دمشق وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن اليه

قال القاضي الفاضل بن خلكان : رأيت في بعض المجاميع أن ابا نصر لما ورد علي سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد . فقال حيث أنا أم حيث انت ؟ فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهي الي مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه . وكان علي رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه أحد . فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني سائله عن أشياء ان لم يوف بها فأخرقوا به

فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها

فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان ؟

فقال الفارابي احسن أكثر من سبعين لسانا . فعظم في نظر سيف الدولة. ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده. ثم أخذوا يكتبون مايقوله. فصرفهم سيف الدولة وخلا به . فقال له هل لك في أن تأكل ، فقال لا . فقال له فهل تشرب ؟ فقال لا . فقال فهل تسمع ؟ فقال نعم . فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي فلم يحرك أحد آلته الا عابه ابونصر وقال اخطأت

فقال له سيف الدولة : وهل تحسن في الصنعة شيأ ؟ فقال أبو نصر نعم . ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها ثم ضرب بها فبكي كل من كان في المجلس . ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضرباً آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج

ويحكي أن الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب

وكان من طبعه اعتزال الناس والانفراد بنفسه . وكان مدة مقامه بدمشق لايكون غالبا الا عند مجتمع ماء ومشتبك رياض ، يؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه. وكان أكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل. فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق و يوجد بعضها ناقصا منثوراً. وكان أزهد الناس في الدنيا لايحتفل بامر مسكن ولامكسب . وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذى اقتصر عليها لقناعته ولم يزل علي ذلك الي ان توفى سنة (٣٣٩) بدمشق وصلي عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير

وقد نسبت للفارابي هذه الابيات :

أخي خل حيز ذى باطل
وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا
وما المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا علي
أقل من الكلم الموجز
وهل نحن الاخطوط وقع
ن علي نقطة وقع المستوفز
محيط السموات اولي بنا
فماذا التنافس في مركز

وقد رويت هذه الابيات في الخريدة منسوبة للشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادى

﴿الفارقي﴾ هو ابو علي الحسن بن ابراهيم بن علي بن برهوت الفارقي الفقيه الشافعي

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين علي ابي عبد الله محمد الكازرواني . فلما توفي انتقل الي بغداد واشتغل علي الشيخ ابي اسحق الشيرازى صاحب المهذب وعلي ابي نصر أبن الصباغ صاحب الشامل وتولى بمدينة واسط القضاء

حكي الحافظ ابو طاهر السلفي قال سألت الحافظ ابا الكرم خميس بن علي ابن أحمد الجوزى بواسط عن جماعة منهم القاضي ابو علي الفارقي المذكور فقال: هو متقدم في الفقه وقضي بواسط بعد ابي

تنلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته مازاد علي الظن به . وسمع الحديث من الخطيب أبي بكر ومن في طبقته

كان القاضي الفارقي زاهداً متورعا وله كتاب الفوائد علي المهذب وعنه أخذ القاضي أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الي ان توفي

ولد سنة (٤٣٣) بميافارقين وتوفي سنة (٥٢٨) بواسط

﴿ فاس ﴾ هي عاصمة مملكة مراكش يزيد سكانها عن مائة وخمسين الف نسمة وهي مشهورة بصنع الاسلحة ودبغ الجلود المسماة بالسختيان وبها معامل للجوخ والحرير والطرابيش والخزف

﴿ فاصولياء ﴾ الفاصولياء أنواع أشهرها التي تزرع بمصر هي اللوبياء الخضراء واللوبياء الحمراء والزبدية اكثر هذه شيوعا هي الخضراء وهي نبات قصير قوى جدا وكثير الثمر جداً . قرونه خضراء سمينة طرية يبلغ طولها من ١٢ الي ١٥ سنتي مترا وحبوبها سوداء لامعة وتؤكل وهي خضراء

أما اللوبيا الحمراء فأقل شيوعا ونباتها قصير وتؤكل حبوبها فقط قبل ان تصير صلبة ولونها وردي فاتح تتخلله خطوط حمراء

أما النوع المعروف باللوبياء الزبدية فلا يزرع بكثرة الا ان طلبها كثير وقرونها صغيرة الا انها سمينة ولينة وتؤكل وهي خضراء ولونها من الخارج يشبه لون الزبدة قليلا أو كثيراً . وأفضل أصنافها المعروفة بالاسماء الآتية: الفاصولياء الصفراء الصينية وفاصولياء البرنس القصيرة والفاصولياء الغليظة الذهبية

(طرق زراعتها) تزرع البذور في خطوط بحيث تبعد كل حفرة عن الاخرى بقدر ٣٠ أو ٤٥ سنتيمترا حسب المتزرع ويجوز زرع الانواع القصيرة علي جانبي المساطب وتختلف المسافة بين الخطوط وبعضها من ٦٠ الي ٨٠ سنتيمترا وتوضع أربع حبوب أو خمس في كل حفرة ثم تخف بوادر النباتات لتصير اثنين

(وقت الزراعة) أول زراعتها تكون في ١٥ يناير ولكن لا يكون الزرع بمنجاة من الخطر الا اذا زرع بعد ١٥ فبراير الا ان الزراعة الاصلية لا تكون الا في شهر مارس وتستمر الزراعة الي آخر شهر سبتمبر

(التربة وتمهيد النبات) يجب ان تكون التربة خصبة معتنى بفلاحتها للغاية

وينمو النبات بحالة احسن في الارض الخصبة الصفراء ويحتاج الي محل حصين ويجب ريه كثيراً وكذا تسميده وغرس عصا تلف عليها النباتات المتسلقة

(وقت الحصاد) يختلف وقت الحصاد باختلاف الانواع المزروعة فمنها ما يحصد بعد الزراعة بأربعين يوماً ومنها ما يتأخر الي ٦٠ يوماً فالخضراء هي اول مايحصد واللوبياء الزبدية آخر مايحصد

والوقت الذي يستمر النبات منتجاً فيه المحصول يتوقف علي احوال كثيرة فبمجرد جمع القرون الخضراء ينتج غيرها بكثرة ولكن اذا تركت بدون جمع امتنع كثيرا ظهور غيرها من القرون الصغيرة

(انظر كتاب الزراعة المصرية لادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري)

(القيمة الغذائية للفاصولياء)

للفاصولياء قيمة غذائية عظيمة فالرطل منها يحتوى من المواد الازوتية علي اكثر مما يحتويه الرطل من اللحم الجيد منها ولذلك لا يجوز الاكثار من تعاطيها لان ضررها مع الكثرة يكون اشد من ضرر اللحم . فقد ثبت ان المواد الازوتية الزائدة عن حاجة الجسم تستحيل الي سموم قتالة تفسد علي البنية صحتها. وهذا هو عينه السر في تعرض المكثرين لأكل اللحم للامراض القلبية والكلوية والروماتيزمية الخ

من الناس من يتوهم ان في كثرة تعاطيه للمواد الازوتية زيادة قوة وضلاعة ولذلك يراه يكثر من اكل اللحوم والبقول وهو وهم باطل فان العلوم الصحية اثبتت ان البنية لاتأخذ الا ما يقيمها من تلك المواد وتدع الباقي يتراكم في الجسم ويكون بؤرة لسموم قاتلة لاقبل للبنية بدفعها عنها

﴿ فأفأ ﴾ الرجل الكثر الفاء في كلامه فهو (فأفاء) يقال (في كلامه فأفأة)

﴿ الفأل ﴾ ضد الطيرة . و(تفاءل به) ضد تطير

﴿ الفاليريانا ﴾ Valériane من النباتات العلاجية المشهورة ذات الخصائص الثمينة في الامراض العصبية والمعدية وهي نبات معمر جميل يوجد بأوروبا بكثرة في الغابات المظللة والمستعمل منه جذوره

(تحليلها الكيماوى) حلل الفاليريانا كثير من الكيماويين فوجدها محتوية علي دهن طيار وحمض فاليريانيك وراتينج

وخلاصة مائية خاصة ونشا. فدهنها الطيار هو أحد القواعد الفعالة لهذا الجذر

(خواصها الدوائية والفزيولوجية)

هذا الجذر يؤثر كمعطس اذا وضع مسحوقه علي الغشاء النخامي وهو لمرارة طعمه يؤثر علي المنسوجات الحية تأثيراً منبهاً ومقوياً. اذا استعمل بمقدار يسير زاد في فاعلية الوظائف الهضمية أو بمقدار كبير فانه يغير حالة المعدة والامعاء فتحدث منه حرارة وانتفاخ وفقد شهية وقولنجات . ويتوجه تأثيره بالاكثر الي المراكز العصبية فيحصل منه ثقل في الرأس وآلام وتضايق تشنجي نحو الصدر والقلب واضطرابات واهتزازات عضلية وجذبات في الاطراف ووخزات في الجسم يعسر علي المرضي التعبير عنها وذلك كله آت من المجموع العصبي . وهذه الحالة لا تظهر غالباً الا فيمن خرجت فيهم تلك المراكز عن الحالة الطبيعية

وإذا علم ذلك تحقق ان الفالريانا تنفع بخاصتها المنبهة في صناعة العلاج من كان فيهم عضو أو جهاز ضعيف أو قليل الحيوية فهي تزيل حالته المرضية ليرجع لحالته الصحية وبذلك اتضح نفعها في الامراض التي استعصت علي كثير من الادوية المنبهة كالامراض التشنجية واختلال العقل والتقاص ونحو ذلك

وعلم من التصعدات التي تخرج منها ومن النتائج التي تحصل من تلك التصعدات اذا استنشقت ولاسيما يحصل للهر منها ان لها قوة دوائية عظيمة في الآفات العصبية المنسوبة للاعصاب أو المراكز العصبية التي من أعراضها الصرع وخطأ القوة الحاكمة وضعف الحافظة وتكدر الابصار والسمع وخطأهما

فاذا كان ذلك ناشئاً من آفة عضوية في التصفين المخيين لزم أولا تعيين تلك الآفة قبل الحكم باستعمال هذا الدواء لأن أوجاع الرأس واضطراب الادراك وانخرام القوى العقلية لا تنقاد لتأثير هذا الجذر حينئذ. وأما الظاهرات الناشئة من تراكم مصل في الاغشية المخية أو احتقان دموي في المخ أو انسكاب يسير دموي سهل الامتصاص فيمكن ان طول الاستعمال يقهرها وذكروا أيضاً نفع هذا الدواء في الصرع ولا مانع من كونه يقلل شدة النوبة أو مدتها أو يقطعها بالكلية اذا استعمل بمقدار من نصف أوقية الي

أوقية في اليوم مع الاستدامة علي ذلك نحو شهر . ومن المعلوم ان الصرع آفة عرضية قد تنتج احياناً من أسباب عضوية كثيرة فتحرض نوبة من آفات مستديمة كالتهاب مخي جزئي أو انضغاط جزء من المخ أو وجود أورام في أغشيته او ضخامة مع اتساع في البطين الايسر للقلب أو اتساع في القوهة الاورطية ولا قدرة للفاليريانا علي مقاومة هذه الانخرامات .

ولذا قال (ميريه) اذا كان الصرع في شاب صغير السن ولم يكن ناشئاً عن سبب عضوي جاز ان يؤمل شفاؤه بهذا الدواء مع أن جميع الامراض لا تشفي به وانما يكون الشفاء آكد كلما كان المريض اصغر سناً والسبب اميل لان يكون عارضياً كالفزع والغضب ، وكان المستعمل جوهره بمقدار كبير لامنقوعه . انتهي قول ميريه

ومدحوا استعماله ايضاً في اهتزاز الاطراف وتشنجاتها الآتية نوباً ومن المعلوم أن ذلك من تغير في اللب النخاعي الفقري واضطراب في التأثير العصبي الذاهب منه فيمكن ان هذا الجوهر يرد هذا المركز العصبي لحالته الاعتيادية ويمنع انخرام تأثيره في الكتلة العضلية .

واعتبره أيضاً دواء الرعشة والجمود ونحو ذلك . ومن المعلوم أن هذا الانخرام العضلي يدل علي تهييج في المخ أو النخاع واستعماله لايناسب مدة شدة هذا التهييج . اما في غير تلك المدة فينسب من فعله المنبه تحليل الاحتقان الموضعي وامتصاص المصل المرضي واحداث حركة في اللب المخي تعدل التغير الحاصل في اجزائه

ولا شك أن الفاليريانا تنفع في ضعف الاطراف والخدر والشلل بانتاجها النتائج المذكورة . ولا تنس تأثير هذا الجوهر العلاجي في أعصاب المجموع العقدي فنبه علي تغيير حالته الراهنة اذا لم تكن في الانتظام الصحي وقطع الحركات الغير الاعتيادية التي تعرض التقلصات المكدرة لبعض الاحشاء . كما يقطع أيضاً نوب الربو التشنجي والتضايق العصبي في التنفس والاوجاع الصدرية غير الاعتيادية والانقباض التشنجي وضعف الحواس والعوارض المختلفة للهستريا بل بالمراقي نفعه من مرض خوف الماء . واستعمل بعض مشهوري الاطباء هذا الجوهر في الحميات غير المنتظمة غير أن القوة المنبهة التي فيه يخاف من تأثيرها اذا

كان في المخ والنخاع الفقرى عمل التهابي فيه شدة عظيمة،وكان التكدر الحمي شديدا واعضاء الهضم مصابة ايضا . لكن كثيرا ماتنخفض الحمي وتبقي العوارض مثل اوجاع الرأس وثقلهوالخدر وضعف الابصار والسمع وعدم امكان للطالعة زمنا طويلا واهتزاز الذراعين والساقين فهذه كلهاتعلن بأن المخ بقي في حالة مرضيـة فالفاليريانا تستعمل لاجل أن تعيده لحالته الطبيعية اما بأن تجعل فيـه تحويلا وامتصاصا نافعا بان توقظ الفعل المغـذى للمخ والحبيل الفقرى وتعيـد لتلك الاجزاء حجمها الطبيعي اذا كان فيهـا ضمور أو القوام الطبيعي للب النخاعى اذا حصل فيه لين . ومدحوا هذا الجوهر في الحميات فشفي كثيراً من الحميات اليومية والثلثية والمزدوجة الثلثية باستعمال نصف اوقية من مسحوقه بين النوب . واعتـاد بعضهم مزج جزء يسير من مسحوقها بمسحوق الكينا رجاء تقوية الكينا بذلك . ووجد في الفاليريانا ايضا خاصة مضادة الديدان بسبب مافيها من المرارة وكونها مغشية كغيرها من النباتات التى فيهـا تلك الخواص فتعطي وحـدها أو تضم مع جواهر لهـا شـهرة في ذلك كالـرخس المذكور والزئبق الحلو

واستعمـلوا ايضاً دهنها الطيار من الباطن ومن الظاهر مروخاً علي الاطراف المشلولة كما يمكن ايضاً استعمال حمضهاحيث لايحصل منـه الغثيان الذى يحصل من الفاليريانا وله طعم حمضي خالص (المادة الطابية)

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل مسحوقها وماؤها المقطر والمغلي والشراب والصبغة الكحولية والاتيرية والخلاصة . فيستعمل من مسحوقها من غرام واحـد الى عشرة غرامات

ويؤخذ ماؤها المقطر من ٢٠ غراما الى ١٠٠ غرام

و يعمل مغلاها بنقع عشرة غرامات من جـذرها مدة من ساعتين الي ست ساعات في لتر من الماء بعد اغلائهمع ذلك الجذر و يشرب في فنجان من الشـاى والصبغة الكحولية تستعمل من ٥ غرامات الي ١٥ غراما

والصبغة الاتيرية يستعمل منهاغرامان وخلاصتها يتعاطي من غرام واحـد الى غرمين

ويؤخذ من شرابها من ٣٠ الي ٦٠ غراما

➤ الفانيليا ◄ Vanille هوخروب امريكا نبات من الفصيلة السحلبية وهو شجيرة خشبية تنبت طفيلية علي غيرها وتعـلو عن الارض علوا كبيرا بتسلقها وتشبكها بجذوع الاشجار . وتثمر قرونافي حجم ريش البجع لونها أسمر محمر وهي لامعة منثنية في طولها يوجد في كل جانب من جانبيها درز

وهي تحتوى علي دهن دسم ذى طعم زنخ ورائحة كريهة وعلي راتينج رخو تنتشر منه اذا سخن رائحة الفانيليا بضعف وعلي خلاصة فيها مرارة وعلي مادة خلاصية خاصة تقرب كثيرا من المادة التنينية وترسب راسبا أخضر من املاح الحديد وتكدر الطرطير المقيء . ولكن لاترسب راسبا في الجلاتين أى الهلام . وتحتوى أيضاً علي سكروجوهر نشائي وحمض جاوى ومادة ليفية وغير ذلك

(استعمالها الدوائي) الفانيليا تؤثر علي الاجزاء الحية تأثيرا منبها فالمقـدار اليسير منها أو من مركباتها ينبهالمعدة فتصير ممارسة الوظائف الهضمية اسرع واسهل اذاكانت الاعضاء المتممة لها في حالتها الطبيعية وتؤثر تأثيرا اشترا كيا في جميع الضفائر العصبية وبسري تأثيرها من أعصاب السطح المعدى الي المخ والنخاع الفقرى فيحس الشخص المدرض لتأثيرها بالتقوية والتسخين والحيوية الغريبة واذا استعمل مقدار كبير منهـا دخل في الدم جزء عظيم من قوا مها يؤثر في جميع المنسوجات فتنفعل الاعضاء من ذلك

وتتبع أعمـال الحيـاة سبيلا زائد الفاعلية ولذا كان هذا الجوهر مقويا ومدرا للطمث حيث يحدث في الرحم احتقـانا طمثياً ومدرا للبول وهكذا . ويقال انه مسخن اذا اتجـه تأثيره للدورة الشعرية و يسبب ازديادا في الحرارة الحيوانيـة . وكذا تأثيره في المخ يكون أيضاً بواسطة خاصته المنبهة فتحصل من ذلك ظاهرات تؤكد ان استعماله يقوى الحافظة و يساعد قوة التعقـل ويزيد في فاعليـة القـوى الادبية . واذا زاد مقداره زيادة كبيرة أو طالت مدةاستعماله بذلك المقدار نتجت منه نتائج اخر . وذلك انه ينزح القوى بكثرة تنبيهه فتتعب أعضـاء الهضم من دولم تأثيره بدون تراخ بحيث انه بكثرة تنبيهه يؤثر تأثيرا قهـريا في منسوجات

الجسم حتى ينتهي حالها بوصولها لحالة مرضية كضخامة أو تيبس أو استحالة أو غير ذلك ، لان الافراط في استعمال الافاويه ينتج عوارض كثيرة ثقيلة مثل انخرام الوظائف المغذية والذبول والنحول والآفات المختلفة العضوية . فصناعة العلاج استنتجت من تأثير الفانيليا الصحي انها منبهة مقبولة قوية الفاعلية يصح استعمالها بوثوق في جميع الآفات التي سببها ضعف مادي في المنسوجات أو الاجهزة العضوية أو خمودها بسبب عدم التأثير العصبي ويستعملها أيضا الناقهون لاجل تقوية معدتهم لكن لايقدار يسخن تجويف هذه المعدة . وقد اوصي بها في الماليخوليا والايبوخونداريا ولكن يعارض نفعها في مثل تلك الامراض زيادة الحس الموجودة في الاعضاء العضمية حينئذ وحالة التهييج الموجود في المخ والنخاع الفقرى والضفائر العصبية انما استفيد من خاصتها المنبهة نفع استعمالها في جميع الاحوال التي تنفع فيها المنبهات فتستعمل مدرة للطمث ومضادة للتشنج

وتستعمل جرعة الفانيليا لهر سكان في أحوال: منها جميع الحميات العصبية التي لم تظهر فيها نتيجة لجذور الفالريانا . ومنها ابتداء الحمي الضعفية المصاحبة لاعراض المستريا فان من المناسب في مثل تلك الاحوال بعد معالجة الالتهاب المعدى والاحتقان استعمال الفانيليا بجموعة مع مقادير يسيرة من الجندبادستر . ومنها الحمى النازحة لقوى الشخص المسن الضعيف. ومنها الحميات الضعفية المصاحبة للاستفراغات المحللة للاخلاط أو أقله المفرطة وخصوصاً في حالة الضعف المشابهة للغشي غير المنقطع الذى يكون أحيانا نتيجة افصاد غزيرة مفعولة بدون دلاله طبية

وبالجملة اعتبر هذا الجوهر من الجواهر الدوائية المنبهة ولكن استعماله نادر واكثر استعماله لتعطير الكحوليات والسوائل الروحية وبما انه معدود من المنبهات فيكون تأثيره مضرا للاشخاص الذين مراكزهم العصبية قوية الحس جدا بحيث تحدث فيهم المنبهات اضطرابا وانزعاجا . ويمنع من استعماله أيضاً من كان نبضهم قوياً متواترا وصدرهم شديد التأثر أو كانوا مستعدين للانزفة أو كانت طرقهم الهضمية التسخين بسهولة أو

كان معهم ضخامة في القلب أو عسر في الاندفاعات البولية أو نحو ذلك

تستعمل الفانيليا غالباً مع الشكولاتا فتصيرها لذيذة لطيفة مقبولة فتعين علي هضمها وتعيد للقوى الهضمية التى كانت ضعيفة شدتها فتؤثر كتأثير القهوة ولكن بدون أن يكون لها تأثير قوى علي المجموع الدورى

وهناك نباتات كثيرة توجد فيها رائحة الفانيليا بدرجة يختلف وضوحها مع ان تلك الرائحة مسكية كندرية متميزة تميزاً تاماً عن غيرها ويظهر انها ناشئة من الحمض الجاوى المنضم مع دهن طيار خاص

(المقدار وكيفية الاستعمال) يؤخذ من مسحوق الفانيليا (المركب من غرام واحد من الفانيليا وأربعة غرامات من السكر) من غرام واحد الي اربعة غرامات كعطر للشكولاتا أو الاقراص أو الحبوب. ومنقوع الفانيليا يصنع بمقدار منها من أربعة غرامات الي ثمانية لاجل رطلين من الماء

ومقدار التعاطي من صبغة الفانيليا من ٤ غرامات الى ١٠ غراما في جرعة وللفانيليا أيضاً أقراص وشراب

(المادة الطبية)

قوانيا ‹ يقال لها عود الصليب واسمها في بلاد المغرب ورد الحمير وهي نبات يعلو دون ذراع للذكر منه ورق كالجزر وللانثى كالكرفس وله زهر فرفيرى واسود يخلف غلفا كاللوز ينفتح عن حب احمر الى قبض ومرارة في حجم القرطم

(خواصها الطبية) قال عنها أطباء العرب انها تحلل الرياح الغليظة وتقوى الكبد والكلي وحبها يخرج الاخلاط اللزجة وينفع من الفالج والنسا والرعشة والكابوس والنزف . ويجلو الآثار السود طلاء . وهذه الشجرة بجملتها تنفع من الصرع والجنون والوسواس كيف استعملت

الفئة ‹ الجماعة جمعها فئات

فَتِىء ‹ ما فتىء يفعل كذا أى مازال وهو من اخوات كان الناقصة . لا يستعمل منه الي الماضي والمضارع

فتّ ‹ الشيء يفته فتا دقه وكسره بالاصابع ومثله فتته. و (تفتت) تكسر. و (الفتات) ما تفتت من الشيء وهو الكسارة

فتح ‹ الباب يفتحه فتحا

خلاف اغلقه . و(فتح الحاكم) حكم . و(فتّح) بمعنى فتح . و(تفاتحا الكلام) تخافتا قوله بينهما . و (انفتح) مطاوع فتح . و(استفتح الشيء بكذا) بمعنى ابتدأه . و(فاتحة الشيء) أوله و(فاتحة الكتاب) التي يفتتح بها القراءة في الصلاة . و (الفتاحة) الحكم . و(الفتاح) الحاكم . (المِفتح) و(المِفتاح) آلة الفتح

﴿ الفتح بن خاقان ﴾ بن احمد بن غرطوج وزير المتوكل كان شاعراً فصيحا مفوها معروفا بالشجاعة والجود والسؤدد وكان المتوكل مشغوفا به لا يصبر عنه ساعة استوزره وولاه على الشام وأمره ان يستنيب عنه

للفتح بن خاقان اخبار كثيرة في الجود والوفاء والظرف

قال أبو العيناء دخل المعتصم يوما على خاقان يعوده فرأى ابنه الفتح صغيراً لم يثغر فمازحه وقال له ايما أحسن دارنا أم داركم ؟ فقال الفتح دارنا أحسن اذا كان أمير المؤمنين فيها . فقال المعتصم . والله لا أبرح حتى انثر عليه مائة الف درهم

كان للفتح بن خاقان خزانة كتب لم يكن أعظم منها كثرة وحسنا . وكان يحضر داره فصحاء العرب وعلماء البصرة والكوفة

قال ابو هفان ثلاثة لم ار قط ولا سمعت بأكثر محبة للكتب والعلوم منهم : الجاحظ والفتح بن خاقان واسماعيل بن اسماعيل القاضي

وكان الفتح يجالس المتوكل فاذا اراد القيام لحاجة أخرج الفتح كتابا من كمه وقرأ فيه الى حين عودته

للفتح من التصانيف كتاب البستان وكتاب الصيد والجوارح . وله شعر جيد منه قوله :

لست مني ولست منك فدعني
وامض عني مصاحبا بسلام
واذا ماشكوت مابي قالت
قد رأينا خلاف ذا في المنام
لم نجد علة تجني بها الذنب
فصارت تعتل بالاحلام

قال البحتري قال لي المتوكل : قل في شعراً وفي الفتح فاني أحب ان يحيا معي ولا أفقده فيذهب عني ولا يفقدني فقل في هذا المعنى فقلت :

سيدى كيف انت أخلفت وعدى
وتثاقلت عن وفاء بعهدى

لا رأتنى الايام فقدك يا فتـ
ـح ولا عرفتك ما عشت فقدى
أعظم الرزء أن تقدم قبلي
ومن الرزء ان تؤخر بعدى
حذرا أن تكون الفا لغيرى
اذ تفردت بالهوى فيك وحدى

قال احسنت يابحترى جئت بما في نفسي وأمر لي بألف دينار وقال البحترى نقتلا معا وكنت حاضرا وربحت هذه الضربة وأومأ الى ضربة على ظهره

ومن شعر الفتح بن خاقان :

واني وإياها لكالخمر والفتى
متى يستطع منها الزيادة يزدد
اذا ازددت منها ازددت وجدا بقربها
فكيف احترامي من هوى متجدد

ومن شعره أيضاً :

أيها العاشق المعذب صبرا
فخطايا أخي الهوى مغفورة
زفرة في الهوى احط لذنب
من غزاة وحجة مبرورة

قتل مع المتوكل في ثورة سنة (٢٤٧) هـ

﴿ الفتح بن خاقان ﴾ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلي

كان غزير المادة في لغة العرب كثير التنقل في البلاد وكان خليع العذار في دنياه ولكنه كان بليغ العبارة وله فضائل علمية

له عدة تصانيف منها كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة

وله كتاب قلائد العقيان جمع فيه تراجم جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة من أعيان القضاة والعلماء وجلة الشعراء وكله سجع . وقد كتب اليه معاصره الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي بشأن هذا الكتاب وقد اطلعه عليه :

«تأملت فسح الله لسيدى وولي في أمد بقائه ، كتابه الذى شرع في انشائه ، فرأيته كتابا سينجد ويغور ، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور ، وتبين به القرى والمناسم ، وتنتدى له غرر أوجه ومناسم ، فقد أسجد الله الكلام لكلامك ، وجعل النيرات طوع أقلامك ، فأنت تهدى بنجومها ، وتردى برجومها ، فالنثرة من نثرك ، والشعرى من شعرك ، والبلغاء لك

معترفون ، و بين يديك متصرفون ، وايس يباريك مبار ، ولايجاريك الي الغاية مجار ، الا وقف حسيرا وسبقت ، ودمي أخيرا وتقدمت ، لاعدمت شغوفا، ولا برح مكانك بالآمال محفوفا ، بعزة الله »

قلنا أن كتابه ذلك سجع كله ولا يخفي مافيه من لزوم القوافي فهو كالشعر المنثور صعب المرتقي لمن لم يضرب في العربية بسهم وافر ، ولكن الفتح بن خاقان قد أجاد في كتابه ذلك كل الاجادة فجاء سجعه بعيدا عن التكلف نزيها عن التصنع ، ونحن نعطي القارىء مثالا منه قال في ترجمة المعتمد بن عباد :

« ملك قمع العدى ، وجمع الباس والندى ، وطلع علي الدنيا بدر هدى ، لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه ، آونة يراعه وآونة سنانه ، وكانت أيامه مواسم، وثغور بره بواسم الخ

وقال في ترجمة المتوكل علي الله :

« ملك جند الكتائب والجنود ، وعقد الالوية والبنود ، وأمر الايام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمال واعتمرت ، الي لسن وفصاحة ، ورحب جناب للوافد وساحة ، ونظم يزرى بالدر النظيم ، ونثر تسرى رقته سرى النسيم الخ »

مات ابو الفتح قتيلا أمر بذبحه امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين الذى الف له ابو نصر الفتح بن خاقان كتابه هذا . كان ذلك سنة (٥٢٩) هـ

◄ الفتخاء ► مؤنث الأفتخ وهي العقاب اللينة الجناح

◄ فَتَرَ ► الشيء يفتُر ويفتِر فتورا سكن بعد حدته . وقصر . و (فتر الماء) سكن حره . و (فتر الماء) جعله فاترا . و (الفَتْرة) الهدنة وما بين كل رسولين من زمان

◄ فَتَش ► الشيء يفتِشه فَتْشا تصحفه ومثله فتش

◄ فَتَق ► الشيء يفتُقه ويفتِقه فتقا شقه و (تفتق الشيء) تشقق . و (الفَتْق) الجدب والخلل جمعه فُتوق

◄ الفتق ► المعروف بالفتاق هو زوغان الاحشاء عن محلها وخروجها من فتحة تفتح في جدران البطن ، ويتعرض له اصحاب المهن الذين يحملون علي ظهورهم أحمالا ثقيلة أو يشتغلون بأيديهم أشغالا

عنيفة تستدعى ضغط الجدران البطنية علي الامعاء فاذا ارتخت الفتحة الاربية (وهي فتة طبيعية صغيرة موجودة قرب ثنية الفخذ) أو السرة نفذ منها جزء المعا الذى فوقها وكون الفتق الذى نحن بصدده

وهو يكون في مبدأ أمره صغير الحجم لايتجاوز البيضة ثم يكبر وينحدر الي الاسفل حتى مع الزمن الطويل يملأ الصفن (أى غلاف الخصية) ويبلغ حجما عظيما :وهو يزداد كبراً بالسعال والزحير وقد يصيب الاناث

(علاجه) يقضي أرجاع المعا المنبثق الي التجويف البطنى كما كان ويكون ذلك بواسطة الدفع اللطيف بالاصابع بعد أن يستلقي المصاب علي ظهره ويكون رأسه منحطا وفخذاه منثنيتين نحو البطن

فان لم يعد المعا الى التجويف البطنى بهذه الواسطة فيجلس المصاب في مغطس ساخن مدة حتى ترتخي العضلات البطنية فيعود المعا . او يحاول المريض ارجاعه بنفسه أو بواسطة أحد الموجودين معه . والا فيوضع كيس اومثانة مملوءة ثلجا علي محل الورم . ويعمل للمصاب حقنة مذاب فيها ملعقة كبيرة من ملح الطعام و يسقي قهوة ويستدعي الطبيب وفي هذه الحالة يجب الاسراع في استدعاء الطبيب حتى لايستعصي الفتق ويختنق فيصعب ارجاعه او يستحيل

ومن الضرورى وضع حزام لمنع المعا من الانحدار وتوسيع الفتق وينبغي أن يكون ذلك الحزام جيد الصنع لا يؤلم المصاب اذاتحرك وعليه أن يرفعه كل ليلة قبيل النوم و يلبسه قبل النهوض من السرير

قد يصيب هذا الداء الاطفال فاذالم يتجاوزوا العشر سنين شفوا فان تجاوزها كان لابد له من عمل جراحي وهو لايشفي عند الطفل الابحزام خاص يصفه الطبيب

(الفتق السُرى) هذا الداء يصيب احيانا الحوامل والاطفال ويزداد بالبكاء والصراخ و يشفي سريعاً اذا احكم ربطه . واذا لم يوجد رباط خاص تؤخذ قطعة من الورق المقوى علي قدر الريال تطرى بالماء ثم تلف بقماش ناعم ثم تثبت علي السرة بلفافة او زنار مناسب

◄ فتَك ► الرجل به يفتُك ويفتِك فتكا بطش به . و (فتكت الجارية) مجنت أى صارت خالعة العذار فاقدة الحياء

تشتغل بالجنون

﴿فتل﴾ الحبل يفتله فتلا لواه . و(انفتل) مطاوع فتل . ويقال (انفتل عن صلاته) أى انصرف . و(الفتيل) السحاة التى في شق النواة . و(الفتيلة) خرقة المصباح

﴿فتنه﴾ يفتنه فتونا أعجبه واستماله و(فُتِن الرجل فى دينه) مال عنه . و(فتنه غيره) أضله . و(افتتن فلانا) أوقعه في الفتنة فافتتن هو أى وقع فيها . و (الفتنة) الامتحان والابتلاء والضلال والاثم والعذاب

﴿الفُتنة﴾ هو شجر يسمي باللسان النباتي (اكاسيا فارنيريانا) أصله من أوروبا الجنوبية وآسيا الصغرى و ينجح بالقطر المصرى أكثر من نجاحه في وطنه الاصلي فيصير أشجاراً جميلة تحمل أزهاراً كثيرة ذات رائحة زكية . وقد أدخلت زراعة هذا النبات في الصعيد لعمل السياجات منه مع السنط وهو يتكاثر بالبذور بسهولة والسنط أجود منه من جهة الاخشاب وهو يفضل علي السنط في عمل السياجات

﴿فتى﴾ يفتى فتى كان فتى والاسم (الفُتُوّة والفتاء) . و(أفتاه في المسألة) أبان له وجه الحكم فيها . و (الفتيان) الليل والنهار . و(الفتاة) مؤنث الفتى . و (الفتوى والفتيا) ما أفتى به العالم ويقال لها أيضا الفُتوى والفُتيا بالضم . و(الفتى) الشاب من كل شي جمعه فتاء

﴿فتيان الشاغورى﴾ هو الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الاسدى الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغورى المعلم كان أديبا فاضلا وشاعراً مطبوعا خدم الملوك ومدحهم وأدب أولادهم . وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان أقام بالزبداني وله فيها أشعار متقنة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي أرض فيحاء جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج زمن الشتاء وتنبت أنواع الازهار فى زمن الربيع :

قد أجمد الخمر كانون بلا قدح
وأخمد الجمر في الكانون حين قدح

ياجنة الزبداني أنت مسفرة
بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح

فالثلج قطن عليك السحب تندفه
والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الي الحمام وماؤه شديد الحرارة وكان قد شاخ :

أرى ماء حمامكم كالحميم
نكابد منه عناء وبوسا

وعهدى بكم تسلطون الجدى
فما بالكم تسلطون التيوسا

ومن شعره :

علام تحركي والحظ ساكن
ومانهنهت في طلب ولكن

أرى نذلا تقدمه المساوى
علي حر تؤخره المحاسن

ولد فتيان المذكور بعد سنة (٥٣٠) ببانياس وتوفي سنة (٦١٥)

﴿فتأت﴾ القدر تفتأفتأ سكن غليانها و (افتأ الحر) سكن

﴿فجأه﴾ يفجأه وفجئه يفجأه هجم عليه وطرقه بغتة . و (فاجأه) مثله و (الفجاءة) مافاجأك

﴿الفَجّ﴾ الطريق الواسع بين جبلين . ومثله الفَج جمع الاخير فجاج

﴿فجر﴾ الماء يفجره فجراً بجسه وفتح له طريقاً فجرى و (فجر الله الفجر) أظهره . و (فجر الرجل فجوراً) عصي . و (تفجر الماء) سال . و (انفجر الصبح) ظهر و (افتجر الكلام) اخترعه ولم يسمعه من أحد . و (الفجر) ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل

﴿فجمه﴾ يفجمه فجماً أوجعه في شيء كريم عليه . و (تفجع) توجع . و (الفاجعة) الرزية جمعها فواجع

﴿الفُجل﴾ من النباتات الكثيرة الانتشار بالقطر المصرى وغيره . يزرع منه في بلادنا ثلاثة أنواع وهي الفجل الرومى وهو الفجل العادى والفجل البلدى والفجل النمساوى المعروف بالفجل الاسود (وهو الفجل الاسباني)

أشهر أنواع الفجل الرومى الفجل الاحمر

أما الفجل البلدى فهو ذو الرأس الكبير قد يزيد طوله عن ٢٠ سنتيمترا أوراقه مستقيمة ناعمة

أما النمساوى فهو اسود تملوه وساخة من الخارج ولكن داخله ابيض صلب حريف ويتأخر نضجه

(طرق زراعة الفجل) تبذر بذوره نثراً باليد الا الفجل النمساوى ويجب تجديد البذور للفجل الرومي والنمساوى كل سنتين علي الاقل . وللحصول علي

بذور جيدة يجب ان تنقل النباتات

احسن وقت لزراعة الفجل هو الخريف او الشتاء وهو يزرع طول السنة ولكنه في الصيف يسهل تحوله الي بذور

يحتاج الفجل الي تربة ناعمة خفيفة غير خصبة للغاية ويجب ريه رياً وافياً ينمو الفجل بسرعة وتحتاج رؤسه للاستواء الي مدة من ٣٠ الي ٧٥ يوما

وينضج الفجل في شهر واحد تقريباً والبلدى في نحو شهرين والتساوى في مدة تختلف من شهرين الي شهرين ونصف

(الخواص الطبية للفجل البستاني)

اعتبر علماء المادة الطبية الفجل الاسود مقوياً للهضم مشدداً للمعدة مضاداً للحفر ،منها ومدراً للبول

وقد أطنب أطباء العرب في مزايا الفجل البستاني وقد قسموا الفجل الى برى مستطيل لايكبر كثيراً وهو كثير الوجود بصعيد مصر ، والي بستاني وهو معروف كثير الوجود • ومنه نوع يعرف بالفجل الشامي وهو مركب القوى من الفجل الوردى والسلجم أعنى انه حاصل من وضع بزر السلجم في الفجل

أطنب اطباء العرب في خواص الفجل البستاني فقالوا فيه ماقاله المتأخرون وزادوا عليه قولهم انه يولد رياحا واذا أكل قبل الطعام دفعه الي فوق فيسهل القيء وخصوصاً مع ماء العسل واذا اكل ادر الطمث وبزره بالشراب أو بالخل يقيء ويدر البول ويحلل ورم الطحال واذا طبخ بالسكنجبين وتغرغر به حاراً نفع الخناق .واذا شرب بالشراب نفع من نهشة الحية المقرنة . واذا تضمد به علي القرحة الغنغرينية أو القوباء أبرأها

وقالوا ان الفجل البرى ملهب فلا يستعمل وأما الفجل الشامي فهو أضعف من الفجل الوردى واسخن من السلجم فيدر البول ويحلل الرطوبات ولكن كثرته مؤذية.والفجل الوردى أنفع وأصلح وماؤه يحلل جلاء الآثار تدليكا به . وبزره وجرمه يحلل المدة الكامنة في العين كحلا وقطوراً من طبيخه او مائه فيزيل البياض من العين . و بزر الفجل جيد لوجع المفاصل ويدر اللبن ويزيد فيه واذا طلي البدن بمائه بعدت عنه الهوام

قالوا أكل الفجل يحسن اللون وينبت الشعر المتناثر ويحسنه ولكن أكله يكثر القمل.وقالوا شرب اوقية من عصير أغصانه بلا ورق يفتت الحصي صغاره وكباره

في المثانة مجرب

وقالوا كيموسه ردىء وينبغي أن لا يعتمد في التأدم عليه ويدفع الخل كثيراً من ضرره ويجعله دواء لاداء فيه. والتغرغر بخله يزيل الخوانيق . واذا جعل بزره علي القوباء مسحوقا منخولا أبرأها وكذا طلاؤها بماء ورقه . واذا استعمل بزره بمقدار كبير فانه يقيء .واذا اطلي البهق الاسود في الحمام بذلك البذر مع الكندس معجونا بالخل ازاله مجرب

الاكثار من أكل الفجل الطرى يمغص . والفجل يسرع اليه العفن وسيما في المعدة فيبخر تبخيراً نتناً

ومن تجريباتهم اذا قور رأس فجلة وقطر فيها دهن ورد ثم قطر في الاذن الوجعة أبرأها مجرب. واذا قورت قطعة من الفجل ووضع في حفرة التقوير اربعة دراهم من بزر السلجم وغطيت بقطعتها التى قورت منها أولا وغلف الكل بعجين ثم دفنت في حرارة نارية الى أن ينضج العجين ثم استخرجت الفجلة وقد بردت ثم تطعم لصاحب الحصاة فانها تبرئه برأ لا يعد له غيره يفعل ذلك ثلاثة ايام

﴿ الفَجْوة ﴾ الفرجة بين الشيئين

﴿ فَخَر ﴾ افتخر الكلام أتي به من عنده لم يقله له أحد ولم يتابعه فيه احد

﴿ فَحُش ﴾ الامر يفحُش فحشا كان فاحشا . و (أفحش) قال الفحش ومثله (تفحّش) . و (تفاحش الامرُ) تزايد . و (الفاحش) القبيح والسيء الخلق و (الفاحشة) الزنا وما يشتد قبحه ومثلها الفحشاء

﴿ فَحص ﴾ عنه يفحَص فحصاً بحث . و (تفحّص عنه) بحث عنه . و (الأُفحوص) مجثم القطاة

﴿ الفَحْل ﴾ الذكر من كل حيوان. و (الفحْل) الراوى يقال (هم فحول) أى رواة . و (استفحل الامر) تفاقم . و (فحول الشعراء) الغالبون بالهجاء من هجاهم

﴿ فَحِم ﴾ الصبى يفحَم فحما بكي حتى انقطع صوته . ومثله (فُحِم) ومنه (الافحام) للاسكات باقامة الحجة . و (فحُم الشيء) يفحُم فحوما اسود. و (افحمه) أسكته بالحجة . و (الفاحم) الاسود

﴿ الفحم ﴾ نوعان نباتي وحيواني الاول هو فحم الخشب فيستخرج من تفحيم النباتات يحضر هذا الفحم بالغابات

بأن تقطع الفروع التي مضي عليها ثلاث سنين او خمس قطعا متساوية بعد جفافها وتوضع عمودية بعضها بجانب بعض مكونة لطبقة مستديرة ثم يوضع فوقها طبقة ثانية اقل اتساعا ثم طبقة ثالثة حتى يكون المجموع شكلا مخروطيا في وسطه خشب منصوب علي شكل مدخنة موصلة بين قاعدة المخروط وقمته . ثم يغطي هـذا الكوم الخشبي بالحشائش والطين الا قمته وهي المدخنة ثم يوضع في أسفل المدخنة قطع من الفحم المتقد تلتهب منه قطع الخشب المركزية والحرارة الناتجة من هذا الاحتراق تحال ماوراء القطع الملتهبة فيستحيل الى فحم

ومن الفحم النباتي الفحم المسمي بالحجرى وهو جسم مكون من الكربون علي هيئة حجارة سوداء لماعة داكنة لو أوقدت منه قطعة وغمست في الماء فجأة صارت مادة اسفنجية خشنة سنجابية هي الكوك (انظر غاز)

أصل هذا الفحم غابات متسعة كانت علي سطح الارض في ازمان بعيدة جدا وكانت تمر بجانبها انهار متسعة تقلع الاشجار الضخمة وتركم بعضها علي بعض في أودية ضيقة فتنغطت علي مرور الزمن بالرواسب المائية ثم تفحمت بالحرارة المركزية للارض في آماد طويلة . ويشاهد للآن انطباع أوراق هذه الاشجار في الطفل الذى كان مغطياً للفحم الحجرى ويرى فيه الشكل الظاهر للفروع والجذور أيضاً

يستعمل الفحم الحجرى لادارة الآلات البخارية للحصول علي مواد لها دخل كبير في الصناعات فيحصل من تقطير الفحم الحجرى علي غاز الاستصباح (انظر غاز) وعلي البنزين والنفتالين والنوشادر والبرافين وكل هذه المواد لها دخل كبير في الصناعات المختلفة

هذا الفحم يوجد في أرض انجلترة وفرنسا والمانيا وبلجيكا وأمريكا وغيرها وهو لايوجد الا في طبقة من الارض قديمة جدا تسمي الارض الفحمية في الزمن الذى كانت فيه هذه الطبقة هي سطح الكرة الارضية أى السطح المماثل للسطح الذى نحن عليه الآن

وأما الفحم الحيواني فيستخرج من تفحيم العظام ويحضر بتسخين العظام النقية في أوان من الطين أو الحديد مسدودة

(خواص الفحم) في الفحم خاصة الامتصاص بقوه أى انه يمتص مقادير

عظيمة من أجسام اخرى فيمتص الغازات والابخرة ويحبس المواد الملونة في مسامه . فاذا وضع مقدار من الخل الاحمر في زجاجة مع قليل من الفحم الحيواني ثم وضع علي مرشح فان الخل يمر منه بلا لون

ويستعمل الفحم مزيلا للعفونة وموقفا لتحليل المادة العضوية لان العفونة تنتشر في الهواء بواسطة غازات أو أجسام طيارة متصاعدة منها وقد قلنا ان للفحم خاصة امتصاص الغازات فيمتصها فتزول العفونة

(أنواع الفحم) هي الماس والجرافيت والفحم الحجرى والانتراسيت والليتيب والثلاثة الاخيرة تسمي بالفحم الحفرى

فأما الماس فهو كربون نقي متبلور بلورات مختلفة ولكنها كلها مشتقة من المكعب أى انه يمكن الحصول علي أشكالها بتنويع منتظم يفعل بزوايا المكعب وفي حروفه ويكون الماس شفافا صافيا ذا لمعان وبصيص يكسر الضوء ويبدده بشدة . وهاتان الخاصتان هما سبب اقبال الناس علي التحلي به . وهو عادم اللون أو متلون باللون الوردى أو الاخضر أو الاصفر أو الاسمر وقد يكون أسود والمرغوب من الماس هو ما كان منه عادم اللون . وهذه الالوان فيه بسبب وجود مواد غريبة فيه

الماس أكثر الاجسام صلابة فيخطط الاجسام جميعها ولا يتخطط بواحد منها غير البور . ولأجل صقله وتسطيحه يدلك بمسحوق نفسه وبسبب صلابته وشكله يقطع به الزجاج

يوجد الماس في الصخور القديمة الخارجة من جوف الارض فهذه الصخور تتبدد عادة بالمياه فتنجنب قطعها بتيارات الماء ولذلك يوجد الماس في رمل بعض الانهر ويوجد في الهند وفي جزائر بورنيو وسومترا وفي البرزيل وفي جنوب أفريقيا والموجود منه في الجهة الاخيرة يكون أكبر حجما من ماس البرزيل ولكنه يكون ملونا بالصفرة ومنظره أقل جمالا منه

في التجارة يقدر وزن الماس بالقيراط وهو يساوى ٢٠٥ ملي غرام

لاتوجد بلورات الماس بحجم كبير ووزنها لايتعدى قيراطا واحدا غالبا ولكن قد يوجد منها مايكون عظيم الحجم فتكون غالية الثمن جدا

اذا كان الماس علي حرارة مرتفعة بمعزل عن الهواء استحال الي مادة سنجابية

شبيهة بالكوك . ولم تعرف طبيعة الماس الا في مفتتح القرن التاسع عشر فان العلامة الكيماوى لافوازييه الفرنسي سخن الماس في جو من الاوكسيجين فشاهد تكون الاندريد كربونيك فاستنتج انه لابد من أن يكون في الماس كربون

وقد احرق(دافي) في سنة ١٨١٤ وزنا معينامن الالماس في الاوكسيجين فأثبت ان مايتكون من الاندريد كربونيك هو عين مايتكون من احتراق وزن من الكربون مساو لوزن الماس المحرق فأثبت بذلك ان الماس كربون نقي

وقد أمكن الحصول علي قطع صغيرة من الماس بطريق التأليف

ومن أنواع الفحم الحجرى (الجرافيت) ويسمي أيضاً بالبلومباجينا وهو كربون يكاد يكون نقيا ولكن لايشبه الماس . وهو يوجد علي حالة كتل مندمجة وصفائح متبلورة قشورية وليفية لونها سنجابي صابي لطيفة الملمس دسمة تبقع الورق والاصابع باللون السنجابي ولذلك تتخذ منها أقلام الرصاص وهو صعب الاحتراق كالماس تقريبا ويكثر وجوده في سيبيريا وكاليفورنيا في صخور الجرانيت

ويعمل من معجونه مع الطفل بوادق تستعملها الصاغة لصهر الذهب والفضة لان مخلوط الجرافيت والطفل يقاوم تغيرات الحرارة . وبخاصته في توصيل الكهرباء يستعمل في الجلوانوبلاستى أى ترسيب المعادن بالكهرباء لتصير سطوح القوالب المصنوعة من الجتابركا أو الشمع أو الجبس موصلة للكهرباء ومخلوطة بالشحم يستعمل لتلطيف احتكاك محاور العجل

واذا دلكت القطع التى من الحديد الزهر بالجرافيت صارت لماعة وحفظت من الصدأ

ومنها (الانتراسيت) وهو فحم طبيعي اسود لماع مندمج هش أصلب من الفحم الحجرى يحترق بعسر وأكثر وجوده في أمريكا الشمالية

الانتراسيت هو الفحم الحجرى الذى عرض في باطن الارض لضغط قوى وحرارة شديدة فبتأثير برودة الارض المستمرة تتقبض قشرتها فيتولد عن هذا الانقباض ضغط شديد يؤثر في اتجاه أفقي ليحدث تداخل الطبقات المختلفة بعضها في بعض فاذا لم تكن في القشرة مقاومة كافية تمزقت وارتفع في محل التمزق جبل . فاذا

وجد في المنطقة المضغوطة طبقة من الفحم الحجرى فالضغط العظيم الواقع عليه والحرارة الشديدة الناتجة عنه كافيان لتنويعه

(اللينيت) هو فحم حجرى يوجد في أرض حديثة العهد مندمج اسود لماع ثقيل صلب يحترق فتشم له رائحة كريهة و بعضه يكون قابلا للصقل

(خواص الفحم الطبية) كان الفحم الحجرى يسحق مع الزيت فيصير محللا ملينا للصلابات ومفتحا للخراجات وهو مستعمل علاجا عند العامة في اوروبا للدوسنطاريا في جزيرة ابزيل حيث يستعمل مع العرقي جملة ملاعق في اليوم

وقد اعلن الطبيب لوكاس مشاهدات في الزيت بيروكربونيك أى النارى الكربوني الذى يستخرج بالتقطير من هذا الفحم ويكون اولا اسود ثخينا ثم يصير بالترشيح بواسطة الرمل اصفي وأقل كثافة . وقالوا انه مسكن ومحلل وغير ذلك . وبهذا يكون استعماله من الباطن ومن الظاهر نافعاً في علاج النقرس والهستريا والايبوخوندريا والليقوريا ووجع الفؤاد والشلل والسل ونحوه

ولكن بعض الاطباء اتهم البخار السميك الذى يتصاعد من هذا الفحم ولا سيما الخام اذا احترق بأنه يحدث الداء المسمي (اسبليبان) الذى يصاب به الانجليز اذ يكثرون من استعمال هذا الفحم وهذا المرض هو نوع من المالنخوليا والايبوخوندريا . قالوا وانه ينتج أحيانا اختناقات أشد هولا من اختناقات فحم الخشب . ولكن العالم هوفمان وغيره عارضوا هذا الرأى

أما الماس فكان يستعمل قديما للتداوى وقد بطل ذلك الآن . وقد ذكر بعض الاطباء انه يقتل بالتسميم الميكانيكي ولو حول الي مسحوق ناعم وضربوا لذلك مثلا بقنصل ازدرد ماسة كانت بأصبعه فمات

وذكر بعضهم ان الماس يمنع السكر وانه مضاد للتسمم بل أمروا بزرق مسحوقه في المثانة لاجل تفتيت حصاتها ونسب كثير من المتأخرين له خاصة مضادة الدوسنطاريا اذا تعوطي بمقدار درهم

وقد ذكر قدماء الاطباء عنه انه يقوى القلب تعليقاً و يؤمن من الخوف

ويسهل الولادة ويقيت الاسنان بلا كلفة وقالوا أن حمل المسدس الشكل منه يمنع الصرع

والفحم النباتي يدخل في صناعة العلاج ولاجل تحضيره يغلي في ماء متحمل لاثنين وثلاثين جزءاً من الحمض النترى ثم يغسل ويجفف ويكلس بقوة وتسحق الفضلة ثم يحفظ بعد ذلك في أوان جيدة السدلانه يمتص بالسهولة الرطوبة والغازات الجوية

وقد عرف لويت سنة (١٧٩١) في الفحم خاصة ازالة الالوان وازالة فساد كثير من السوائل لاتحاده أولا بالمادة الملونة ثم بتشربه الغازات العفنة وتصلبها فيه. ولحصوله علي هاتين المزيتين يستعمل لتنقية مياه الشرب ولحفظ المياه زمنا طويلا في دنان متفحمة من الباطن . وهو اذا خلط بقليل من الحمض الكبريتي ازال فساد اللحوم العفنة وهو أيضا يمتص التصعدات الآجامية الفاسدة ورطوبة العمارات العامة والاماكن المبنية جديداً وغير ذلك

ونفعه في التحنيط كان معروفا عند قدماء المصريين فقد كان قراؤهم يستعملون تلك الواسطة

(أستعماله من الباطن) يظهر أن فعل الفحم المنبه الذى يفعله علي الطرق المضمية يرتبط به النجاح الذى ناله الطبيب شبان في أحوال من عسر الهضم ووجع الفؤاد وحرقة المعدة مع نتانة النفس وكذلك الاستعمال العادى الذى تفعله البنات المصابات بالخلوروز والنجاح الذى حصل عليه (اوديير) في علاج القولنج الريحي وخصوصا التأثير الذى شاهده منه (بالاس) بازلندة في علاج الديدان تأكد ذلك التأثير بتجربيات (اورش) ومثل ذلك خاصة الاسهال الخفيف التى نسبها له الطبيب (شبان) بمقدار ملعقة شوربة تكرر مرتين أوثلاث مرات في اليوم . ونفعه في أحوال الامساك الاعتيادى كما أكد ذلك الطبيب (دانييل) و يعسر أيضاح كيفية قطعة لاوجاع المعدة والغثيان والقيء الناشيء من التهيج الشديد في هذا العضو وكيف يمكن علي رأى (أوديير) أن تداوى به الا نزفة الضمية أى بمقدار ٤ ملاعق قهوة في اليوم . وكيف يكون عكس ذلك في علاج الاسهالات المستعصية والدور سنطاريا الواصلة لدورها الاخير حيث استعمله (فوش وهتان) في ذلك بمقدار

درهمين في اليوم لابطال رائحة البراز العفنة وحيث اعطاه (كلفير) مع النجاح بمقدار ٢٠ قمحه ثلاث أو أربع مرات في اليوم وقد ذكر (براشيت) انجاحه عدة امثلة ووجده قوى الفعل في ذلك

ثم اذا كان مشكوكا في نفعه في الحمي الدقية وان شاهد نفعه فيها (ستيفنسون) يكون بحسب الظاهر اقل نفعا في الحمي المنقطعة حيث اعطوه فيها بمقدار درهم في كل ساعة مدة فترة الحمي حتى جعلوه كالكينا في الحميات ذوات النوب بمقدار من أوقيتين و نصف الي ثلاث اوقيات تؤخذ علي شكل بلوعات في خبز غير مخمر . وظهر له ان ذلك غالبا كان لقطع الحميات الاشد استعصاء

أما في الحميات العفنة فقد شوهد عدم نفعه فيها لدى المربي . ولكن الطبيب (جيه) مدحه في تلك الحميات والحميات الصفراويه مجتمعا أحيانا مع الصبر أو الكافور أو غيرهما . وهذه كلها تناقضات لم نقف علي وجه الصواب فيها

ومدح الفحم (برطوند) ووصفه بأنه مضاد للتسمم بالسموم الزرنيخية واملاح النحاس . وأكد ذلك بمشاهدات

ثم قيل ان ذلك مشكوك فيه

اما استعماله من الظاهر فغير مشكوك فيه وانما يظهر ان تأثيره في تلك الحالة يكون ميكانيكيا أو كيماويا أكثر من كونه عضويا . وفي الواقع فان شدة فاعليته تظهر بامتصاصه التصعدات النتنة والاخلاط العفنة أو بتنبيهه تنبيها ميكانيكيا الاسطحة المتقرحة التى ضعف فيها الفعل الحيوى ويمكن ان يفسر بذلك استعماله سنويا . والخاصة التى نسبها له (براشيت) وهي قهرته تسوس الاسنان والاستعمال الجيد الذى فعله (دبوى) علاجا لنتن النفس الناشيء من سبب موضعي والآتي من المعدة . وما فعله (شبان) في احوال من تقرح الحلق أو اللسان ، ومنافعه في تقرح الرحم كما ذكر (لوروا) أو في القروح المصاحبة للتسوس كما شاهد ذلك (سيموزون) أو في القروح المشهورة بأنها غير قابلة للشفاء أو المصحوبة برائحة نتنة كما شاهد ذلك (براشيت) أو في القروح الغنغرينية والا كالة كما ذكر ذلك كثيرون أو في الغنغرينا الحقيقية كما قال (بلمان) أو غنغرينا المارستان كما جرب ذلك (فوكيير) باشارة جراح انجليزى وتحقق

ذلك بمشاهدة (ماهوس)

وقد شاهد (سلزار) في تجاربه ان وضع مسحوق الفحم كثيراً مايكون مؤلما فينبه الاسطحة المتقرحة ويزيد في التقرح ويعجل سقوط الاجزاء الميتة ويوقف الغنغرينا

وقد مدح الفحم أيضاً في علاج مندفعات مختلفة جلدية بل وفي علاج الحمرة ويقال ان المرلاكيين الذين يكثر عندهم هذا الداء يعالجونه مع النجاح بالفحم الناتج من حرق الشعير و يمزجونه بزيت شياطى

وذكر (براشيت) ان الامراض اليسيرة التي تصيب الفحامين قل منها مايكون مزمناً ويلزم أن يحمل ذلك علي الآفات الجلدية لان (سكراج) ذكر من الآفات الخاصة بهم الامتقاع والسعال والربو والسل

وأكد بعض الفحامين للطبيب (بليوث) انهم محفوظون دائما من الجرب والقوابي . ومهما كان فقد جرب الفحم من الظاهر ومن الباطن (تومسون) ولكن مع ثمرة يسيرة . وكذا (دوقال ديوليت) الذى شاهد نجاحه في حالة من الجرب المستعصي ولكنه قليل المنفعة في الجرب السهل الشفاء . ويكون أنفع وأنجح في علاج السعفة (مرض جلدى) فقد استعمل (طومان) مسحوقه مع الغسلات الصابونية الفاترة فنال بذلك شفاء ثلاثة أشخاص كانوا مصابين بالسعفة في مدة من خمسة ايام الي ثمانية . وقد وصل (براشيت) لهذه النتيجة ولكن بعد شهر. والتجريبات التي فعلت بمارستان سان لويز في علاج أنواع السعفة بالفحم المخلوط بالكبريت يظهر انها لاتخلو عن ثمرة

واعطي الفحم أحياناً علاجا للقوابي

وذكر (هولاند) انه شاهد استعماله في هذا الداء بعد تحويله الي عجينة

واستعمل(بلان) عجينته المصنوعة بالماء كدواء مسكن في أحوال من النقرس والسرطان ونحو ذلك . و يضاف للحمامات لاجل ارتفاع اندفاع الحصبة وتحريض الطمث ونحو ذلك . بل ظن انه يبرىء التيفوس والكمنة ونحوها ومقدار مايستعمل من مسحوقه من الباطن يختلف كما ذكرنا من درهم الي اوقية تقريباً في اليوم وقد شوهد وصول المقدار الى رطل في اليوم بدون ان يحصل من نتائجه شيء

سوى اللون الاسود المادة الثفلية . واما الشكل الذى يعطي به فامر اتفاقي فيمكن أستعماله اما محولا أى معلقا في الماء او ممزوجا بالعسل أو محلولا الى بلوع او حبوب . وقد يجمع مع مثل وزنه ثلاث مرات في الشكولاتا لاجل تحضير أقراص كل قرص قمحة و يستعمل منها من ٦ الي ٨ في اليوم وخصوصا لعلاج نتن النفس

و يستعمل من الظاهر ذرورا علي القروح او يمزج مع ضماد ويوضع علي شكل قيروطى اوطلاء او يستعمل للدلك او يحول فقط الى عجينة مع الماء أو يجعل أى يعلق في ماء حمام ولونه الاسود والوساخة التي يستدعيها استعماله ربما كانا هما السبب لقلة استعماله الآن

واما من جهة كونه مزيلا للعفونة فربما كان الانفع ابداله بالكلورور والكلورات (المادة الطبية)

﴿ فخا ﴾ الي كذا بكلامه يفخو ذهب اليه وقصده ومثله(فخي) . و(فخوى الكلام) مذهبه ومعناه

﴿ الفخفخة ﴾ التفاخر بالباطل ومنه(فخفخ الرجل) فخر بباطل

﴿ الفخذ ﴾ والفخذ ما بين الركبة والورك مؤنثة جمعها أفخاذ

﴿ فخر ﴾ يفخر فخراً وفخراً وفخاراً تمدح بالمناقب من حسب ونسب و(فاخره مفاخرة و فخارا ففخره) عارضة بالفخر فغلبه . و(تفخر) تعظم وتكبر. و(تفاخروا) فخر بعضهم علي بعض و(الفاخر) الجيد من كل شيء . و (الفخار) الخزف والطين المطبوخ . و (الفخور) المتمدح. و(المفخرة والمفخُرة) المأثرة

﴿ فخر الدين الطقطقي ﴾ مؤلف كتاب في تاريخ الخلافة الي زمن سقوط بغداد في يد هولاكو المغولي وسمي كتابه الفخرى .وكان عاش في أوائل القرن الثامن

﴿ فخم ﴾ الشيء يفخم فخامة ضخم وكبر قدره و(الفخم) العظيم القدر

﴿ فدحه ﴾ الامر يفدحه فدحا أثقله فهو(أمر فادح)

﴿ الفدفد ﴾ الفلاة

﴿ فدك ﴾ اسم قرية بخيبر

﴿ فدم ﴾ فم الابريق بالفدام لم يفدمها فدما وضع الفدام عليه. (الفدام)

الغمامة . و (الفـدم من الناس) العيي عن الكلام

﴿ الفـدان ﴾ مقياس الاراضي في مصر ومساحتـه ثلاثمائة وثلاث وثلاثون قصبة مربعة أو أربعة آلاف ومائتي متر مربع

﴿ فداه ﴾ من الاسر يفديه فداء وفدًى استنقذه بمال . و (فاداه) أطلقه وأخذ فديته . و (تفادى القوم) فدى بعضهم بعضاً . و (افتدى به) مثل فداه و (الفداء والفدى) مايعطي من المال عوض المفدى ومثله الفدية جمعها فدًى

﴿ أبو الفداء ﴾ هو المؤيد صاحب حماة اسماعيل بن علي الامام العالم السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء بن الافضل بن المظفر بن المنصور صاحب حماة

كان أميرا بدمشق وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في الاخلاص له فوعده بحماة ووفى له بذلك وأعطاه اياها وجعله سلطانا عليها ليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير عليه حكم واركبه في القاهرة بشعار الملك وأبهة السلطنة ومشي الامراء والناس في

خدمته حتى الامير سيف الدين تنكز ارغون النائب . وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك المهم من التشاريف والانعامات علي وجوه الدولة وغيرهم ولقبوه الملك الصالح . ثم بعد قليل لقبه الملك المؤيد

كان أبو الفداء الملك المؤيد يتوجه في كل سنة الي مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الاصناف الغريبة هذا الي ماهو مستمر طول السنة بما يهديه من التحف والطرف وتقدم السلطان الملك الناصر الى نوابه بأن يكتبوا اليه (يقبل الارض)

وكان الامير سيف الدين بشكر يكتب اليه (يقبل الارض بالمقام العالي الشريف المؤيدى السلطاني الملكي المولوى العمادى) وفي العنون (صاحب حماة) ويكتب اليه السلطان أخوه محمد بن قلاوون (أعز الله أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المؤيدى العمادى) بلا مولوى

كان الملك المؤيد موصوفا بالفضائل والمكارم والعلوم فكان يتقن الفقه والطب والحكمة وغيرها وأجود ما كان يعرفه علم الهيئة لانه أتقنه وان كان قد شارك في

سائر العلوم مشاركة جيدة . وكان محباً لاهل العلم مقربا لهم . آوى اليه أثير الدين الابهرى فأقام عنده ورتب له ما يكفيه . وكان قد رتب لجمال الدين محمد بن نباته كل سنة ستمائة درهم وهو مقيم بدمشق غير مايتحفه به

نظم كتاب الحاوى في الفقه وله تاريخ كبير مشهور وكتاب الكناش مجلدات كثيرة وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله وأجاد فيه ماشاء . وله كتاب الموازين جوده وهو صغير . وله فوق ذلك شعر جيد منه:

اقرأ علي طيب الحيا
ة سلام صب مات حزنا
واعلم بذاك احبة
بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يشرى قربهم
بالمال والارواح جدنا
متجرع كأس الفرا
ق يبيت للاشجان رهنا
صب قضي وجداً ولم
يقضي له ما قد تمنى

وله أيضاً :

كم دم حللت وما ندمت
تفعل ماتشتهي فلا عدمت
لو أمكن الشمس عندروية بها
لثم مواطىء أقدامها لثمت

وله أيضاً :

سرى نشر الصبا فعجبت منه
من الهجران كيف صبا اليا
وكيف ألم بي من غير وعد
وفارقني ولم يعطف عليا

وله موشح :

أوقعنى الهجر في لعل وهل
ياويح من عمره مضي فلعل
والشيب وافي وعنده نزلا
وفر منه الشباب وارتحلا
ماأوقح الشيب الآتي
اذا حل لا عن مرضاتي
الشوق أضعفنى ولازمنى
وخاننى نقص قوة البدن
لكن هوى القلب ليس ينتقص
وفيه ممذا مزجرحه غصص
يهوى جميع اللذات
كما له من عادات
ياعاذلي لاتطل ملامك لي
فان سمعي نأى عن العزل
وليس يجرى الملام والفند
فيمن صبابات عشقه جدد

دعى أنا في صبواتي
أنت البرى من آلاتي
كم سرني الدهر غير مقتصر
بالكأس والغانيات والوتر
يمرح في طيب عيشنا الرغد
طرفي وروحي وسائر الجسد
وكم صفت لي خطراتي
وساعدتني أوقاتي

كان هذا السلطان يقول ماأظن اني أستكمل من العمر ستين سنة فما في أهلي يعني بيت تقي الدين من استكملها . وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات في بقية السنة . السلطان عارض بموشحه موشح القاضي بن سناء الملك وهو:

عسي وياقلما تفيد عسي
ارى لنفسي من الهوى نفسا
مذبان عنى ماقد كلفت به
قلبي قد لج في تقلبه
وبي اذن شوقي عاني
ومدمعي يوم شاني
لأأترك اللهو والهوى أبدا
وان أطلت الغرام والفندا
ان شئت فاعزل فلست أسمع
أنا الذى في الغرام أتبع

ونحنذى صباباتي
وتدعي وعاداتي
بي ملك في الجمال لابشر
يظلم ان قيل انه قمر
يحسن فيه الولوع والوله
وعز قلبي في ان اذل له
خدى حذا ان يأتي
وبرتمي حشاشاتي
لست اذم الزمان معتديا
كم قد قطعت الزمان ملتهيا
وظلت في نعمة وفي نعم
يلتذ سمعي وناظرى وفمي
ولا قذى في كاساتي
ومرتمي في الجنات
وغادة دينها مخالفتي
ولا ترى في الهوى محالفتي
وتسبيني ولست أمنعها
فقلت قولا عساه يخدعها
ماهو كذا يامولاتي
أجرى معي في ماواتي

توجه الملك المؤيد (أبو الفداء) في بعض السنين الي مصر ومعه ابنه الملك الافضل محمد فمرض ولده فكلف السلطان الطبيب جمال الدين المغربي رئيس الاطباء

بأن يعالجه . فكان يجيء اليه بكرة عشية فيراه ويبحث معه في مرضه ويقدر الدواء ويطبخ الشراب بيده في دست فضة . فقال له ابن المغربي ياخوند والله مامحتاج الي وماأجيء الاامتثالا لامر السلطان (بريد ان في ابيه الملك المؤيد الكفاية فان له في الطب قدماراسخا) ولما عوفي اعطاه السلطان بغلة بسرج وكنبوش مزركش وتعبية قماش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة . وقال له يامولاى اعذرني فاني لما خرجت من حماة ماحسبت مرض هذا الابن

لما مات هذا السلطان فرق كتبه علي اصحابه ووقف منها جملة

توفي سنة (٧٣٢) ورثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة أولها :

ماللندى لايلبي صوت داعيه
أظن ان ابن شادى قام ناعيه
ماللرجاء قد انسدت مذاهبه
ماللزمان قد استودت نواحيه
نعي المؤيد ناعيه فيا أسفي
الغيث كيف غدت عناغواديه
كان المديح له عرس بدولته
فأحسن الله للشعر العزا فيه

ياآل ايوب صبرا ان ارثكم
من اسم ايوب صبر كان ينجيه
هى المنايا علي الاقوام دائرة
كل سيأتيه منها دور ساقيه

﴿ الفذ ﴾ الفرد يقال : جاءا فذين والجمع أفذاذ

﴿ فذلك ﴾ حسابه فذلكة أى انهاه مأخوذ من قول الحاسب بعد فراغه فذلك كذا وكذا. (الفذلكة) يراديها في كلام اهل العلم اجمال مافصل أولا

﴿ الفرا ﴾ حمار الوحش جمعه أفراء و(الامر الفرى) أى المختلق

﴿ الفراء ﴾ النحوى الكوفي هو أبو زكريا يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولي بنى أسد وقيل مولي بنى منقر كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب

روى عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ؟ ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها علي مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب

أخذ الفراء النحو عن ابي الحسن الكسائي وكان قد ورد بغداد في أيام المامون فبقي يتردد علي بابه مدة فلا يصل اليه فبينا هو ذات يوم علي الباب اذ جاء أبو بشر ثمامة بن الاشرس النميرى المعتزلي وكان خصيصاً بالمأمون ، قال ثمامة فرأيت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده ، وعن الفقة فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم ، وبالنجوم ماهرا ، وبالطب خبيرا ، و بأيام العرب واشعارها حاذقا، فقلت له من تكون وما اظنك الا الفراء ؟ فقال انا هو

فدخلت فأعلمت امير المؤمنين المأمون فأمر باحضاره لوقته ، وكان سبب اتصاله

وقال قطرب : دخل الفراء علي الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر ابن يحيي البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء : تلحن ؟ فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن ، واذا رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : ان الفراء لما اتصل بالمأمون امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وأمر ان يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جوارى وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لايتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الي شيء حتى انهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين وأمر المأمون بكتبه بالخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج الي الناس وابتدأ بكتاب المعاني

قال الراوى وأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لاستملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به ، وقالوا لانخرجه الا لمن أراد أن ننسخه له علي خمس أوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك ، فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ماصنفته فليس بالناس اليه من الحاجة مابهم الي هذا الكتاب ، فدعنا نعيش به فقال فقاربوهم تنتفعوا فأبوا عليه ذلك ، فقال سأريكم ، وقال للناس اني ممل كتاب

معان اتم شرحا وأبسط قولا من الذى امليت . فجلس يملي فاملي الحمد في مئة ورقة . فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشر أوراق بدرهم

وكان سبب املائه كتاب المعاني أن أحد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل فكتب الي الفراء أن الامير الحسن لايزال يسألني عن أشياء من القرآن لايحضرني عنها جواب ، فان رأيت أن تجمع لي أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت .

فلما قرأ الفراء الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى أملي عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا أخرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ . فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القرآن كله علي ذلك . يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا نحو الف ورقة وهو كتاب لم يؤلف مثله ولا يمكن أحد ان يزيد عليه

وكان المأمون قد عين الفراء لتعليم ولديه النحو . فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض الى بعض حوائجه فابتدروا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا ايهما يقدمها فاصطلحا علي أن يقدم كل واحد منهما فردة، فقدماها. وكان المأمون له علي كل شي صاحب خبر. فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الي الفراء فاستدعاه . فلما دخل عليه قال من أعز الناس؟ قال ما أعرف اعز من امير المؤمنين . قال بلي، من اذا نهض يقاتل علي تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد منهما أن يقدم له فردة

فقال الفراء يا أمير المؤمنين قد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها . وقد روى عن ابن عباس أنه امسك للحسن والحسين ركابهما حين خرجا من عنده . فقال له بعض من حضر اتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وأنت اسن منهما ؟ فقال له أسكت ياجاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل

فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع مافعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، وبين من جوهرهما، ولقد ظهرت

لي مخيلة الفراسة بفعلهما، فليس يكبر الرجل وان كان كبيراً عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم ، وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة آلاف درهم علي حسن أدبك لهما

وقال الخطيب أيضا : كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء . قل رجل انعم النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في العربية فأسألك عن باب من الفقه . فقال الفراء هات علي بركة الله تعالي . قال ما تقول في رجل صلي فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ؟

ففكر الفراء ساعة ثم قال لاشي عليه

فقال له محمد ولم؛ قال لان التصغير عندنا لا تصغير له، وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام

فقال محمد ماظننت آدميا يلد مثلك.

تقول قد رويت هذه الحكاية عن الكسائي أيضا والله أعلم بمن وقعت له

كان الفراء يميل الى مذهب المعتزلة

حكي سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت أنا و بشر المريسي في بيت واحد عشرين سنة فما تعلم مني شيئا ولاتعلمت منه شيئا

وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة (٢٠٤) وكان الفراء يحبنى وانا اشتهي أن يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن فيه طبع

وقال ابو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجده الي جانب منزله، وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة

وقال سلمة بن عاصم :اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه

وقال الفراء أموت وفي نفسي شيء من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب

لم ينقل من شعر الفراء غير هذه الابيات:

يا أمير لي جريب من الار
ض له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه
ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب
ليس مثلي يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن مومي

الملفوف

ولد الفراء بالكوفة وانتقل الي بغداد وجعل أكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لايستريح في بيته وكان يجمع مايكسبه طول السنة فاذا كان في آخرها خرج الى الكوفة فأقام بها أربعين يوما في أهله يفرق عليهم ماجمعه و يبرهم

(مؤلفاته) الحدود والمعاني وقد تقدم ذكرهما ، وكتابان في المشكل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب البهاء ، وهو صغير الحجم وفيه أكثر الالفاظ التى استعملها أبو العباس ثعلب في الفصيح . وله كتاب اللغات وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن ، وكتاب الوقف والابتداء،وكتاب المفاخرة،وكتاب آلة الكتاب ، وكتاب النوادر ، وكتاب الواو وغيرها

قال سلمة بن عاصم أملي الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع و يفعه

قال أبو بكر الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة . ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة

توفي الفراء سنة (٢٠٧) في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة

﴿ الفراء البغوى ﴾ هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى الفقيه الشافعي المحدث المفسر

كان عالما غزير المادة أخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد وصنف في تفسير الكتاب الكريم وأوضح المشكلات من قول النبي صلي الله عليه وسلم وروى الحديث ودرس وكان لايلقي الدرس الا علي طهارة

(مؤلفاته) صنف الفراء البغوى كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ، وكتاب المصابيح ، وكتاب الجمع بين الصحيحين وغير ذلك

من أخلاقه انه كان يأكل الخبز بدون ادام فعذل في ذلك فكان يأكل الخبز بالزيت زهدا وماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيأ

توفي سنة (٥١٥) بمروروذ وقيل سنة (٥١٦) ه

﴿ الفراوى ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد

ابن أبي العباس الصاعدى الفراوى النيسابورى الملقب كمال الدين الفقيه المحدث

كان يجلس الي مجلس أمام الحرمين أبي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الي المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الي مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التى توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي وصحيح البخارى من سعيد بن أبي سعيد وسمع من الشيخ أبي اسحق الشيرازى والحافظ أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي وابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة

وكان يقال في حقه الفراوى راوى

ولد سنة (٤٤١) وقيل (٤٤٢) بنيسابور وتوفي سنة (٥٣٠)

والفراوى منسوب الي فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم ويقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان

➤ فراسيون ◄ هو نبت له زهر الى الزرقة أو الصفرة مر الطعم يوجد بالجبال والاماكن الخربة

(خواصه الطبية) عصارته تذهب السلاق والدمعة والظلمة ونزول الماء والجشا اذا قطرت وقد دهن الجفن بماء الرمان ويفتح الصمم ويزيل أوجاع الاذن قطورا والاسنان وامراض الفم مضمضا. والربو والسعال وأوجاع الصدر والمعدة والكبد والطحال والحصي ويدر الطمث وسائر الفضلات ولو بخورا. ويحل كل ريح ،مليظ وبلغم لزج وهو أعظم ماينقي به البدن من الفضول الغليظة ويداوى به آلات النفس ويجبر الكسر ويفجر كل صلابة كالداحس والاورام وان حميت حفيرة ورفعت نارها وطرح فيها ودفن فيها الزمن ودثر برىء سريعا ويقع في الترياقات والمعاجين الكبار ويحل عسر البول ويصلح

الارحام والمقعدة وينقي القروح ويدملها مع العسل. ويزيل عضة الكلب وهو يضر الكلي والمثانة وتصلحه الكثيراء والسنبل والراز يانج يقوى أفعاله وشربته ثلاثة دراهم

➤ الفُرات ◄ هو نهر من اشهر انهار آسيا ينبع من جبال ارمينية علي بعد ٢٢٠٠ الي ٢٧٥٠ مترا منها. ويتصل بنهر الدجلة في جهة يقال لها القرنة. وهو يفيض سنويا من مارس الي سبتمبر واعلي مايصل اليه في شهر مايو ويصب في البحر في المتوسط ٢٠٦٥ مترا مكعبا في الثانية الواحدة ويبلغ طوله (٢٨٦٠) كيلو مترا ويصب عند مدينة عبادان علي الخليج الفارسي

(الفراتان) الدجلة والفرات

➤ ابن الفُرات ◄ هو ابوالحسن علي ابن محمد بن موسي بن حسن بن الفرات

كان وزيرا للخليفة المقتدر بالله بن المعتضد بالله ووزر له ثلاث دفعات اولاها سنة (٢٩٦) ولم يزل وزيره الى أن قبض عليه سنة (٢٨٩) ونكبه ونهب داره وامواله واستغل املاكه الي أن عاد الي الوزارة الثانية سبعة آلاف الف دينار

عاد الي الوزارة سنة (٣٠٤) وخلع عليه الخليفة سبع خلع وحمل اليه ثلاثمائة

الف درهم لغلمانه وخمسين بغلا لثقله خادماً وغير ذلك ولم يزل في وزارته الى ان قبض عليه سنة (٣٠٦) ثم اعيد الي الوزارة سنة ٣١١ وكان يوم خروجه من الحبس ،متغاظا فصادر أموال الناس واطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير وسفك الدماء ولم يزل علي وزارته الى أن قبض عليه سنة (٣١٢) وكان يملك نحو عشرة آلاف الف دينار أى عشرة ملايين دينار وكان يستغل من ضياعه في كل سنة ألفي ألف دينار (مليونين) وينفقها

قال أبو بكر محمد بن يحيي الصولي مدحته بقصيدة فحصل لي في ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا بليغا خبيرا

قال الامام المتضد بالله لعبيد الله ابن سليمان قد دُفعتُ الى مُلك مختل وبلاد خراب ومال قليل وأريد أن اعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه

فطلب ذلك عبيد الله من جماعة الكتاب فاستمهلوه أشهرا وكان ابو الحسن ابن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين فاعلما بذلك فعملاه في يومين وأنفذاه. فعلم عبيد الله ان ذلك لايخفي

عنده علي وعدو له به وكتب الي ابي الحسن ابن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وانفذه بعينه اليه واستثبته فيه. فوقف ابن الفرات علي الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وانه من ذوى الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال في ذلك مما قد استوفي الخطاب فيه وعرضه علي كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها وما اقدم عليه الرجل. وقال لهم ما الرأى في امر هذا الرجل عندكم؟ فقال بعضهم تأديبه اوحبسه وقال آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدى به غيره فيما هو اكثر من هذا. وقال اجلهم محضراً يكشف لابي زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه

فقال ابن الفرات ما ابعدكم عن الحرية والخيرية وانفر طباعكم عنها، رجل توسل بنا وتحمل المشقة الي مصر في تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا، ويكون أحسن احواله عند احسنكم محضراً تكذيب ظنه وتخييب سعيه؟ والله لا كان هذا ابداً

ثم أنه أخذ القلم من دواته ووقع علي الكتاب المزور هذا كتابي ولست اعلم لم انكرت امره واعترضتك شبهه فيه وليس كل من خدمنا واوجب حقا علينا تعرفه. وهذا رجل خدمني في أيام نكبتي وما اعتقده في قضاء حقه اكثر مما كاتبتك في أمره من القيام به، فاحسن تفقده ووفر رفده وصرّفه فيما يعود عليه نفعه ويصل الينا فيما تحقق ظنه وتبين موقعه

فلما مضت علي ذلك مدة طويلة دخل علي ابي الحسن بن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة واقبل يدعوله ويثني عليه ويبكي ويقبل الارض

فقال له ابن الفرات من انت بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الي أبي زنبور الذى صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع

فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه؟ فقال وصل الى من ماله ومن تقسطه علي عمله ومعامليه وعمل صرفني فيه عشرون الف دينار

فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فانا نعرضك لما يزداد به صلاح لك. ثم اختبره فوجده كاتبا سديداً فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا

عن المتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعهما. وكانت في دار ابي الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس علي اختلاف طبقاتهم اليها غلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الي دورهم وكان يجرى الرزق علي خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء فيعطي بعضهم مائة دينار في الشهر وبعضهم اقل من ذلك الي خمسة دراهم

قال الصولي ومن فضائله التي لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى أين فلان بن فلان الساعي؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد

واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم ارسل آخر فقال لاتضربوه واعطوه عشرين ديناراً، فكفاه ما امر به المسكين من الخوف

وقال الصولي ابل ابن الفرات من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر في الف كتاب ووقع علي الف رقعة فقلنا بالله لايسمع بهذا احد خوفا من العين عليه

قال الصولي ورأيت من أدبه انه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا. فلما رآه قام علي رجليه تعظيما للخلافة

قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان في دكاكين بالكرخ. فقال لاحدهما رفعت الى قصة في سنة (٢٨٢) في هذه الدكاكين. ثم قال سنك يقصر عن هذا. فقال له ذاك كان أبي. قال نعم وقعت له علي قصة رفعها

وكان ابن الفرات اذا مشي الناس بين يديه غضب وقال أنا لا أكلف هذا غلماني فكيف أكلفه أحراراً لا احسان لي عليهم

روى الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحق ابراهيم الصابي وحدث القاضي أبو الحسين عبد الله بن عباس أن رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا من أبي الحسن بن الفرات الي أبي زنبور المارداني عامل مصر في معناه يتضمن الوصاية به والتأكيد في الاقبال عليه والاحسان اليه. وخرج الى مصر فلقيه به فارتاب أبو زنبور في أمره لتغيير الخطاب علي ما جرت به العادة وكون الدعاء اكثر مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه

قتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن ابن الفرات بأمر الخليفة سنة (٣١٢) وكان مولده سنة (٢٤١) وكان عمر ابنه المحسن ابن أبي الحسن بن الفرات يوم قتل ثلاثاً وثلاثين سنة

من غريب الاخبار ان زوجة المحسن أرادت أن تمتحن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لي عند فلان عشرة آلاف ديناراً أودعته اياها فانتبهت فأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره

➤ ابن الفرات ➤ هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه

كان وزيراً لبني الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم لما استقل كافور بملك مصر استمر علي وزارته . ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن علي بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية

قبض بعد موت كافور علي جماعة من أرباب الدولة وصادرهم وقبض علي يعقوب ابن كلس وزير العزيز العبيدي وصادره علي أربعة آلاف وخمسمائة دينار. ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده . ثم هرب مستتراً الى بلاد المغرب. ولم يقدر ابن الفرات علي رضاء الكافورية والاخشيدية والاتراك والجنود ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه مالا يقدر عليه واضطرب أمره فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه

ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طلنج صاحب الرملة فقبض علي الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحي

ثم أطلق الوزير ابن الفرات بوساطة الشريف أبي جعفر الحسيني وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الي الشام سنة (٣٥٨)

كان ابن الفرات عالماً محباً للعلماء أخذ الحديث عن محمد بن هرون الحضرمي وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن بن احمد بن بسطام والحسن بن احمد الداركي ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهاني وكان يذكر انه سمع من عبد الله بن محمد البغوي مجلساً ولم يكن عنده

فكان يقول من جاءني به أغنيته

وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة . وبسببه سار الحافظ أبو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الي مصر وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ من تأليفه

لابن الفرات تآليف في أسماء الرجال والانساب وغير ذلك

وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي ان المتنبي لما قصد مصر ومدح كافورا امدح الوزير ابن الفرات المذكور بقصيدته الرائية التي اولها (باد هواك صبرت أو لم تصبرا) وجعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوافي جعفرا وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة :

صفت السوار لاي كف بشرت
بابن العميد واى عبد كبرا

بشرت بابن الفرات . فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها . فلما توجه الي عضد الدولة قصد ارجان وبها أبو الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها

وذكر الخطيب أيضاً في الشرح ان قول المتنبي في القصيدة المقصورة التي يذكر فيها مسيره الي الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا :

وماذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من أهل السواد
يدرس أنساب أهل الفلا
واسود مشفره نصفه
يقال له أنت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن
بين القريض و بين الرقي
فما كان ذلك مدحا له
ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطي ابن الفرات المذكور وبالاسود كافور

ذكر الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص قال كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفر المذكور (هو ابن الفرات) وأجاريه شعر المتنبي فيظهر من تفضيله زيادة تنبه علي ما في نفسه خوفا ان يرى بصورة من تناه الغضب انخلاص عن قول الصدق في الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذي عرض له به

المتنبى

لابن الفرات شعر جيد منه قوله :

من أخمل النفس أحياها وروحها
ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها
فليس ترمي سوى العالي من الشجر

قال وكان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها و بين الضريح النبوى سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك . ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة

ولكن روى أيضاً انه دفن في مصر

ولد سنة (٣٠٨) وتوفي سنة (٣٩١)

﴿ أبو فراس الحمداني ﴾ هو أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني ابن عم سيف الدولة الحمداني صاحب الموصل

كان من أمراء الشعراء فارسا شجاعا وشعره يجمع بين الرقة والجزالة والسهولة والفخامة، عليه عبقة من جلال الملك وابهة الامارة . ولم تجتمع هذه الصفات في شعر أحد غير عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي وقد اعتبر أبو فراس أشعر منه

كان الوزير الصاحب بن عباد يقول (بدىء الشعر بملك وختم بملك) يريد امرأ القيس بن حجر وأبا فراس الحمداني

وكان المتنبى معاصراً له فلم يتيسر لمعارضته ولم يمدحه . وكان أخوه سيف الدولة يرفعه على جميع آله و يستصحبه في حروبه

وقع ابو فراس في احدى معاركه مع الروم الذين كان يحاربهم أخوه سيف الدولة أسيراً فحمل الى القسطنطينية جريحاً ولبث بها أربع سنين ونظم وهو في الاسر قصائد ذكر فيها حنينه الى الوطن تعرف بالروميات وهي من أرق الشعر وأعذبه

ولما توفي سيف الدولة تطلع أبو فراس الى حمص فحال بينه و بينها ابن أخيه أبو المعالي بن سيف الدولة فحدثت بينهما حرب قتل فيها أبو فراس سنة (٣٥٧) وهو في شرخ الشباب ولم يجاوز السابعة والثلاثين من عمره

من شعره في الفخر قوله :

ألم ترنا أعز الناس جارا
وأمنعهم وأمرعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار
حللنا المجد منه والهضابا
يفضلنا الانام ولا نحاشي
ونوصف بالجميل ولا نحابي
وقد علمت ربيعة بل نزار
بانا الرأس والناس الذنابي
ولما ان طغت سفهاء كعب
فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير انا
اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا
كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقي طعانا
صوارمه اذا لاقي ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات
فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت
وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا أصابت
مراميها فراميها أصابا

ومن شعره أيضاً :

أيا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا
أيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
فيا ليت داني الرحم منى ومنكم
اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذى القربي أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

ومن شعره أيضاً :

اذا كان فضلي لا اسوغ نفعه
فأفضل منه أن أرى غير فاضل
ومن أضيع الاشياء مهجة عاقل
يجوز على حوبائها حكم جاهل

ومن غزله قوله :

تبسم اذ تبسم عن اقاح
وأسفر حين أسفر عن صباح
وأتحفني براح من رضاب
وراح من جنى خد وراح
فمن لألاء غرته صباحي
ومن صهبا ريقته اصطباحي

وله في الحرب .

فلا تصفن الحرب عندى فانها
طعامى مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
وشقق عن زرق النصول اهابي

للامير ابي فراس قصيدة مشهورة ينشدها المغنون الي يومنا هذا وهي:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليك ولا امر
بلي انا مشتاق وعندى لوعة
ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي
اذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه
اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني
أرى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت أهلي في هواك وانهم
واياي لولا حبك الماء والخمر
تسائلني من انت وهي عليمة
وهل لفتى مثلي علي حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لي الهوى
قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت ان لا عز بعدى لعاشق
وان يدى مما علقت به صفر
وقلبت امرى لا ارى لي راحة
اذا البين أنساني أخ بي الهجر
فعدت الي حكم الزمان وحكمها
لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
واني لنزال بكل مخوفة
كثير الي نزالها النظر الشزر
فأصدأ حتى ترتوى البيض والقنا
واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ويارب دار لم تخفني منيعة
طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته
هزيما فردتني البراقع والخمر
وما حاجتي بالمال ابغي وفوره
اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره
فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة
كما ردها يوما بسوأته عمرو
فان عشت فالطعن الذى تعرفونه
وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وان مت فالانسان لابد ميت
وان طالت الايام وانفسح العمر
ستذكرني قومي اذا جد جدها
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيرى ما سددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصبر
ونحن أناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وهي طويلة نكتفي منها بما مر وفيها دلالة علي مقام هذا الامير من الشعر ، ومكانه من الاجادة

توفي سنة (٣٥٧) مقتولا في حربه مع ابن أخيه أبي المعالي بن سيف الدولة حين نازعه علي امتلاك حمص بعد وفاة أخيه كما تقدم

﴿ ابو فراس العامرى ﴾ هو علي بن محمد بن غالب أبو فراس العامرى المعروف بمجد العرب

كان شاعراً جال مابين العراق والشام ومدح الملوك والامراء . من شعره :

امنعب مارق من جسمه
بحمل السيوف وثقل الرماح
علام تكلفت حملانها
و بين جفونك أمضي السلاح

ومن شعره أيضاً :

فارق تجد عوضاً عمن تفارقه
في الارض وانصب تلاقي الرشد في النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ماافترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب

توفي سنة (٧٥٣) بالموصل

﴿ قريبون ﴾ هو اللبانة المغربية أصلها شجر كالخس لكن عليه شعر وله شوك ومنه اسود حديد الشوك. و يستخرج منه لبنه بأن تبسط تحته نحو الكروش والجلود وتفصد الشجرة من بعيد فيسيل ويجمد وأجوده ماينحل في الماء سريعا ويغش بالصمغ والانزروت ويعرف بما ذكرناه تبقي قوته الى أربع سنين

(خواصه الطبية) يحلل الرياح المزمنة ويكسر عاديتها و ينفع من الاستسقاء والمفاصل والماء الاصفر والطحال والنسا مطلقاً والفالج مرخا بأى دهن كان. وكذا القوة و يصلح الرحم حمولا مع اسقاطه شربا ويقاوم السموم و يمنع نزول الماء كحلا. و يخرج البلغم اللزج من الوركين والظهر . والسعوط به بماء السلق يقطع أصول السبل والحمرة والدمعة وينقي الدماغ ومع الزعفران والافيون يسكن الضربان مطلقا ضماداً . واذا جعل في القروح اكل اللحم الزائد وقشور العظام وهو يسدر ويخلط العقل وربما قتل

فلا يجوز استعماله الا بواسطة من له خبرة بالعقاقير (المادة الطبية)

﴿ فرتك ﴾ الشيء قطعه مثل الذر

﴿ الفَرْث ﴾ السرجين ما دام في الكرش

﴿ فرَج ﴾ الله الغم عنه يفرجه فرْجا كشفه (فرَج بين الشيئين) فتح بينهما و (فرَج الشيء) فتحه ووسعه . و (تفرج الغم) تكشف . و (انفرج الشيء) انفتح . و (الفَرْج) العورة ويطلق على القبل والدبر . و (الفُرْجة) كل منفرج بين شيئين و (الفَرُّوج والفُرُّوج) فرخ الدجاجة جمعه فراريج

﴿ الفَرْج ﴾ الفرج لغة يطلق على الجهاز التناسلي للرجل والمرأة على السواء، ولكنه غلب في الدلالة على عضو المرأة . وهو الفتحة الظاهرة من المهبل وتتكون من ثنيتين عموديتين احداهما ظاهرة متكونة من الجلد والثانية باطنة في الغشاء المخاطي و يوجد بين هذه الثنيات شق عمودى متصل من أعلى بالفوهة المقدمة لمجرى البول ومن أسفل بفوهة المهبل . وتسمى هذه الثنيات بالشفر بن الدظيمين. وهناك شفران صغيران يوجدان بداخل العظيمين

و يبتدآن من الاعلى بعضو يسمى البظر وهو عضو انتصابي يشبه القضيب ويختلف عنه بعدم وجود قناة مجرى البول فيه . و يوجد في الجهتين الجانبيتين لفتحة الفرج غدتان مكونتان من أجربة كثيرة مخاطية و به أوعية وأعصاب

هذا هو تركيب الفرج أى الفتحة المقدمة لعضو تناسل المرأة أما بقية الاجزاء التى يتألف منها هذا العضو فيجدها القارىء في مواطنها من هذا الكتاب

﴿ أبو الفرج ﴾ هو علي بن الحسين ابن هندو أبو الفرج الكاتب الاديب

كان أحد كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة وكان متفلسفاً قرأ كتب الاوائل على علي بن الحسن العامرى بنيسابور ثم على أبي الخير بن الخار . وكان يلبس الدراعة على رسم الكتاب

كان ابو الفرج يكره الشراب فاتفق انه كان يوماً عند ابي الفتح بن احمد كاتب قابوس فتناشدوا الاشعار وحضر الغداء فأكلوا ثم انتقلوا الي مجلس الشراب فلم يطق ابو الفرج متابعته على ذلك فكتب ورقة ودفعها اليه

قد كفاني من المدام شميم

صالحتني النهي وتاب الغريم

هي جهد العقول سمي راحا

مثل ما قيل للديغ سليم

ان تكن جنة النعيم ففيها

من أذى السكر والخمار جحيم

فلما قرأها ضحك وأعفاه من الشراب

ومن شعره :

أرى الحُر ناراً والنفوس جواهرا

فان شربت أبدت طباع الجواهر

فلا تفضحن النفس يوما بشربها

اذا لم تثق منها بحسن السرائر

ومن شعره أيضاً :

لا يؤيسنك عن مجد تباعده

فان المجد تدريجاً وترتيبا

ان القناة التى شاهدت رفعتها

تنمي وتنبت أنبوبا فأنبوبا

ومن شعره أيضاً :

وساق تقلد لما أتي

حمائل زق ملاه شمولا

فلله درك من فارس

تقلد سيفاً يقد العقولا

وله أيضاً :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم

وخادع النفس ان النفس تنخدع

قد صيغ قلبي على مقدار حبهم

فما لحب سواه فيه متسع

لابي الفرج بن هندو من المصنفات كتاب مفتاح الطب. والمقالة المشوقة في المدخل الي علم الفلك . وكتاب الهم الروحانية من الحكم اليونانية

توفي بجرجان سنة (٤٢٠)

﴿ أبو الفرج ﴾ هو عبد الواحد بن نصر الشاعر المعروف بالببغاء من أهل نصيبين

قال الثعالبي عنه في يتيمة الدهر هو : شامة الشام والعراق ، وظرف الظرف ، و ينبوع اللطف ، واحد أفراد الدهر ، في النظم والنثر ، له كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام ، فنثره مستوف أقسام العذوبة، وشروط الحلاوة والسهولة، ونظمه كأنه روضة منورة تجمع طيباً ومنظراً حسناً . وقد أخرجت من شعره ، ما يشهد بالذى أخرجت من ذكره . وانما لقب بالببغاء للثغة فيه سيجرى وصفها في ذكر مادار بينه و بين أبي اسحق الصابي من ظرف الكاتبات وملح المجاوبات ؛

كان في أول أمره متصلا بسيف الدولة فلما مات انتقل الي بغداد والموصل ونادم بها الملوك والامراء

(ذكر مادار بينه و بين أبي اسحق الصابي) قال الثعالبي كان كل منهما يتمنى لقاء صاحبه و يكاتبه و يراسله فاتفق ان أبا الفرج قدم مرة بغداد وأبو اسحق معتقل منذ مدة بعيدة فلم يصبر عنه فزاره في محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكتب اليه أبو اسحق:

أبا الفرج اسلم وابق وانعم ولا تزل
يزيدك صرف الدهر حظا اذا نقص
مضي زمن تستام وصلي غاليا
فأرخصته والبيع غال ومرتخص
وآنستني في محبسي بزيارة
شفت كمدا من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر
فواقا كما يستفرص السارق الفرص
وأحسبك استوحشت من ضيق محبسي
وأوجست خوفا من تذكرك القفص
كذا الكرز اللحاح ينجو بنفسه
اذا عاين الاشراك تنصب للقنص
فحوشيت ياقس الطيور فصاحة
اذا أنشد المنظوم أو درس القصص
من المنسر الاشغي ومن حزة المدى
ومن بندق الرامي ومن قصة المقص
ومن صعدة فيها من الدبق لهذم
لفرسانكم عند الطعان بها قعص
فهذى دواهى الطير وقيت شرها
اذا الدهر من احداثه جرع الغصص

فأجابه أبو الفرج في الحال مع رسوله :

أيا ما جدا مذ يم المجد ما نكص
وبدر تمام مذ تكامل ما نقص
ستخلص من هذا السرار وايما
هلال توارى بالسرار فما خلص
برأفة تاج الملة الملك الذى
لسؤدده في خطة المشترى حصص
تقنصت بالالطاف شكرى ولم أكن
علمت بأن الحر بالبر يقتنص
وصادفت أدني فرصة فانتهزتها
بلقياك اذ بالحزم تنتهز الفرص
أتتنى القوافي الباهرات تحمل الـ
بدائع من مستحسن الجد والرخص
فقابلت زهر الروض منها ولم أرع
وأحرزت در البحر منها ولم أغص
فان كنت بالببغاء قدما ملقبا
فكم لقبوا بالجور لا العدل مخترص

و بعد فما أخشي تقنص جارح
وقلبك لي وكر ورأيك لي قفص

فانتهي الابتداء والجواب الى عضد الدولة فأعجب بهما واستظرفهما وكان ذلك أحد أسباب اطلاق أبي اسحق الصابي من اعتقاله ثم اتصلت بينهما المكاتبة والمودة

وكتب أبو اسحق الي أبي الفرج أبياتا في صفة التبج والطاطيف ثم كتب اليه هذه الارجوزة في صفة الببغاء:

أنعتها صبيحة مليحة
ناطقة باللغة الفصيحة
غدت من الاطيار واللسان
يوهمني بأنها انسان
تنهي الي صاحبها الاخبارا
وتكشف لاسرار والاستارا
سكاء الا انها سميعة
تعيد ما تسمعه طبيعة
وربما انبت الفضيحة
فيغتدى بديهة سفيهة
زارتك من بلادها البعيدة
واستوطنت عندك كالقعيدة
ضيف قراه الجوز والارز
والضيف في أبياتنا يعز
تراه في منقارها الرقيق
كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين
في النور والظلمة بصاصين
تميس في حلتها الخضراء
مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص
ليس لها من حبسها خلاص
تحبسها ومالها من ذنب
وانما تحبسها للحب
تلك التي قلبي بها مشغوف
كنيت عنها واسمها معروف
تشرك فيها شاعر الزمان
والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر
تقيه نفسي عاديات الدهر

فأجابه أبو الفرج بهذه الارجوزة :

من منصفي من حكم الكتاب
شمس العلوم قمر الآداب
أضحي لاوصاف الكلام محرزا
وسام أن يلحق لما برزا
وهل يجارى السابق المقصر
أم هل يساوى المدرك المعذر

مازال بي عن عرض معرضاً
ولي بما يصدره مستنهضا
فتارة يعتمد الخطافا
يبدع مستغرق الاوصافا
وتارة يعنى بنعت القُبَّج
من منطق لفضله محتج
يجول حول غرض معلوم
ومقصد في شعره مفهوم
حتى تحلت رغوة الصريح
وسلم التلويح للتصريح
وصح ان الببغاء مقصده
بكل ما كان قديماً يورده
فلم يدع لقائل مقالا
فيها ولا لخاطر مجالا
أهدى لها من كل نعت أحسنه
وصاغ من حلي المعاني أزينه
أحال بالريش الاشيب الاخضر
وباحمرار طوقها والمنسر
علي اختلاط الروض بالشقيق
واخضر الميناء بالعقيق
تزهي بدراج من الزمرد
ومقلة كسبج في عسجد
وحسن منقار أشم قاني
كأنما صيغ من المرجان
صبرها انفرادها في الحبس
بنطقها من فصحاء الانس
تميزت في الطير بالبيان
عن كل مخلوق سوى الانسان
تحكي الذي تسمعه بلا كذب
من غير تغيير لجد أو لعب
غذاؤها أغذى طعام رغدا
لاتشرب الماء ولاتخشي الصدا
ذات شفي تحسبه ياقوتا
لا ترتضي غير الارزقوتا
كأنما الحبة في منقارها
حبابة تطفو علي عقارها
أقدامها بيأسها الشديد
أسكنها في قفص الحديد
فهي كخود في لباس اخضر
تأوى الي خركاهة لم تستر
ووصفها المعجز ما لا يدرك
ومثله في غيرها لا يملك
لولم تكن لي اقباً لم أختصر
لكن خشيت أن يقال منتصر
وانما تنعت باستحقاق
لوصفها حذق أبي اسحق
شرفها وزاد في تشريفها
بحكم أبدع في تفويفها

فكيف أجزي بالثناء المنتخب
من صرف المدح الي اسمي واللقب
وكتب اليه أبو اسحق بأحسن ماقيل في مدح الالثغ :
ابا الفرج استحققت ذماً لاجله
تسميت من بين الخلائق بينا
بياناً منيراً كاللجين مضمناً
نضاراً من المعنى اذيبا وافرغا
فلولا مرئ القيس انتدبت مجاريا
كبا او لقس في فصاحته صغي
متى مايرم ذا الاسم غيرك رائم
ليبلغ من غايات فضلك مبلغا
فاني أسميه به ثم انثني
فأسلبه باء من الاسم اذ بغي
اذا انا سلت البلاغة طائعا
اليك فأى الناس خالفنى طغي
كفتك علي رغم الحسود شهادتي
بأن كنت منه ثم منى ابلغا
وماهجنت منك المحاسن لثغة
وليس سوى الانسان تلقاه الثغا
أتعرفها فيما تقدم خاليا
امير اذ ماصاح او جمل رغا
فيالك حرفا زدت فضلا بنقصه
فأصبحت منه بالكمال مسوغا
بقيت ولا تعدم بقاء مرفها
وعشت ولا تعدم معاشا مرفغا
لابي الفرج شعر يتغنى منه قوله :
لقد عز العزاء عليّ لما
تصدى لي لتقتلني الصدود
اذا بعد الحبيب فكل شيء
من الدنيا ولذتها بعيد
وقوله :
ياسادتي هذه نفسي تودعكم
اذكان لاالصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها
فلآن اذ بنتم لم يبق لي طمع
لاعذب الله روحي بالبقاء فما
أظنني بعدكم بالعيش أنتفع
وقوله :
حصلت من الهوى بك في محل
يساوى بين قربك والفراق
فلو واصلت ما نقص اشتياقي
كما لو بنت ما زاد اشتياقي
وقوله :
يامسقمي بجفون سقمها سبب
الي مواصلة الاسقام في جسدي
وحق جفنيك لااستعفيت من كمدى
دهري ولو مت من هم ومن كمد

عذرت من ظل في حبيك يحسدني
لانه فيك معذور علي حسدى

وقوله :

يامن تشابه منه الخلق والخلق
فما تسافر الا نحوه الحدق
تور يدمعي من خديك مختلس
وسقم جسمي من جفنيك مسترق
لم يبق لي رمق أشكو هواك به
وانما يتشكي من به رمق

وقوله :

ومهفهف لما اكتست وجناته
حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت علي عظيم جفائه
بالقلب كان القلب من أنصاره
ثلت محاسن وجهه فكأنما أق
تبس الهلال النور من أنواره
واذا الح القلب في هجرانه
قال الهوى لا بد منه فداره

ومن شعره في الغزل والخمر:

بنفسي مايشكوه من راح طرفه
ونرجسه مما دهي حسنه ورد
أراقت دمي ظلما محاسن وجهه
فأضحي وفي عينيه آثاره تبدو

غدت عينه كالخد حتى كأنما
سقي عينه من ماء تور يده الخد
لئن أصبحت رمداء مقلة مالكي
لقد طالما استشفت بها مقل رمد

وله أيضاً :

غادني بالصبوح قبل الصباح
واجر في حلبة الصبا والمراح
واغتنم زائر الغرام نقد بش
مر بالغيث من نسيم الرياح
عاطنيها كالجلنار اذا ما
كللت من حبابها بالاقاح
في احتصاصي التفاح بالطيب والحم
رة لا في كنانة التفاح
غير نكران تستمد شعاع الش
مس منها كواكب الاقداح
فهي أصل الانوار لطفا كما كا
نتها عنصر الزلال القراح
خدمتها الاجسام بالطبع لما
شاهدت قربها من الارواح
فتدارك بها حشاشة اترا
حي وحرك بها سكون ارتياحي
بين وردين من بنان وخد
وشرايين من رضاب وراح

ونشيد مستنبط من حديث
وغناء يغني عن الاقتراح
فألذ الحياة ماخلط العا
قل فيه فساده بصلاح

وقال في الورد :

زمن الورد اظرف الازمان
وأوان الربيع خير أوان
أدرك النرجس الجني وفزنا
منهما بالخدود والاجفان
أشرف الزهر زار في اشرف الده
ر فصل فيه أشرف الاخوان
واجل شمس العقار في يد بدر الا
حسن يخدمك منهما النيران
وادرها عذراء وانتهز الا
مكان من قبل عائق الامكان
في كؤوس كأنها زهر الخشـ
خاش ضمنت شقائق النعمان
واختدعها عند البزل بألفا
ظ المثاني ومطربات الاغاني
فهي اولى من العرائس ان زفـ
ـت بعزف النايات والعيدان

وقال في النرجس :

ونرجس لم يعد مبيضه الكا
س ولا اصفره الراحا
تخال أقحاف لجين حوت
من اصفر العسجد اقداحا
كأنما تهدى التحايا به
لطفا الي الارواح ارواحا
يلهي عن الورد اذا مارنا
ويخلف المسك اذا فاحا
أحبب به من زائر راحل
عوض بالاحزان افراحا
فانتهز الفرصة في قربه
وكن الي اللذات مرتاحا
وهاتها عذراء لم تفترع
في الليل الا عاد اصباحا
كأنما كل بنان حوت
كاساتها تحمل مصباحا
واجن بألحاظك من وجنتي
مديرها وردا وتفاحا

ومن غرر قصائده قوله .

صحبت الدهر في سهل وحزن
وجربت الامور وجربتني
فلم ار مذ عرفت محل نفسي
بلوغ غنى يساوى حمل من
ولم تتضمن الدنيا لحظي
منال مسرة الا لحزن

حملت علي السوابق ثقل همي
وشاهدت العواقب صفو ذهني
وشمت بوارق الآمال دهرا
فلم اظفر علي ظمأ بمزن
ولم ار كالجياد اصح ردا
اذا عدل الودود الي التضنى
تكلفها عزائمنا فتكفي
ونستدني الحظوظ بها فتدني
وهبت لمثل قطع الليل منها
اغر كمثل ضوء الصبح مني
وكنت بحيث ظن من اعتزام
وكان من المضاء بحيث ظني
وثالثنا ابن جد لايرى أن
يصاحب في تصرفه ابن وهن
حجبت لجفنه الابصار عنه
ومن لي ان يكون الجفن جفني
سقيت نداي ما اسنى محلي
وارفع همتي واعز ركني
رسا في تربة العلياء اصلي
واينع في بروج العز غصني
وليس علي غير الجد فيما
سعيت له لاستغني واغني
فان احرم فلم احرم لعجز
وان ابلغ فنفسي بلغتني

وله من قصيدة :

ما الذل الا تحمل المنن
فكن عزيزا ان شئت أو فهن
اذا اقتصرنا علي اليسير فما الا
ملة في عتبنا علي الزمن

وله من قصيدة .

قد الجياد الي الجياد عوابسا
شعثا ولولا بأسه لم تنقد
في جحفل كالسيل أو كالليل أو
كالقصر صافح موج بحر مزبد
متوقد الجنبات يعتنق القنا
فيه اعتناق تواصل وتودد
متعنجر بظبي الصوارم مبرق
تحت الغبار وبالصواهل مرعد
رد الظلام علي الضحي فاسترجع الا
ظلام من ليل العجاج الأربد
وكأنما نقشت حوافر خيله
للناظرين أهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد
جعل الغبار له مكان الاثمد

وله من أخرى .

في خميس كأنما السمر والأ
طال فيه غيل حمته أسود

سكب الشمس ضوءها بشموس
طالعات أفلاكهن حديد
عارض كلما جلته بروق الـ
البيض حنته بالصهيل الرعود

وله من أخرى .

وموشية بالبيض والزغف والقنا
محبرة الاعطاف بالضمر القب
بعيدة ما بين الجناحين في السرى
قريبة ما بين الكميين بالضرب
من السالبات الشمس ثوب ضيائها
بثوب تولي نسجه عثير الترب
يعاتب نشوان القنا صالح الظبى
اذا التقيا فيها علي قلة الشرب
أعادت علينا الليل بالنقع في الضحي
وردت الينا الصبح في الليل بالشهب
تبلج من شمسي نزار ويعرب
وتفترعن طودى علي تغلب الغلب
موقرة يقتاد نفي زمامها
بصير بأدواء الكريهة والحرب
أصح اعتزاما من خؤون علي قلي
وأنفذ حكما من غرام علي صب

وله من اخرى :

في عارض ضاقت الارض الفسيحة عن
مسراه اذ سال فيها سيله العرم
كأنه الليل لاقرب ولابعد
يخفي عليه ولا فج ولا علم
يهدى الغبار اليه الشمس كاسفة
كأنها فيه سر ليس ينكتم
شق الغضنفر آجام الرماح به
والموت يسفر احيانا ويلتثم
فراسل الدهر في الاعداء عزمته
وكاتب النصر عنه السيف لا القلم
وما سمعنا بليث قبل رؤيته
اذا سرى صاحبته في السرى الاجم
الباذل العرف والانواء باخلة
والمانع الجار والاعمار تخترم
حيث الدجي النقع والفجر الصوارم والا
أسد الفوارس والخطية الأجم

توفي الببغاء سنة (٣٩٨)

﴿ فرح ﴾ يفرح فرحا انشرح صدره . و (فرّحه وأفرحه) سره و (الفَرَح) اسم بمعنى السرور و (فرحان) ذو الفرح

﴿ الفَرْخ ﴾ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات جمعه أفرُخ و(افرخت البيضة والطائر وفرّخت) بمعنى واحد

﴿ فرَد ﴾ الشيء فقرد فردا كان فرداً ، و (أفرد فلان بالامر) تفرّد به .

و (استفرد فلانا) انفرد به وجده وحده يقال : (جاؤا فُرادَى فُرادَى) اى واحد بعد واحد

﴿ الفِردَوس ﴾ في أصل اللغة النزل الذى يقدم للضيف والحديقة التى تنبت صنوف النباتات . وقد أطلق علي الجنة التى وعد بها الصالحون في الآخرة

﴿ فرزَ ﴾ الشي، من غيره يفرِزه فرزا ميزه ونحاه

﴿ الفَرزدق ﴾ فتات الخبز أو قطع العجين

﴿ الفَرزدق ﴾ هو همام بن غالب ابن صعصعة التميمي ابو فراس صاحب جرير . كان أبوه غالب من جلة قومه وسراتهم . وكنيته أبو الأخطل لولد كان له اسمه الأخطل وهو شاعر أيضاً . وقد وهم بعضهم فظنه الاخطل التغلبى المعاصر للفرزدق وجعله أخا له مع أن الاخطل كان نصرانيا والفرزدق مسلما وجده صعصعة صحابي وهو المشهور باحياء الوئيدة فافتخر الفرزدق به في قوله :

وجدي الذى منع الوائدات
فأحيي الوئيد ولم يوئد

قيل انه أحيا الف مؤودة وحمل علي ألف فرس . وأم الفرزدق ليلي بنت حارس أخت الاقرع بن حابس الصحابي

روى الفرزدق الحديث والعلم عن علي بن ابي طالب وابي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد الخدرى

وفد الفرزدق علي الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان ومدحهما . ولم ير وافدا علي عبد الملك

قال الكلبي وفد الفرزدق علي معاوية ولكن لم يثبت ذلك

روى معاوية بن عبد الكريم قال دخلت علي الفرزدق فتحرك فاذا في رجليه قيد . قلت ماهذا ياابا فراس قال حلفت أن لااخرجه من رجلي حتى احفظ القرآن

قيل وكان كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به الا قام معه وساعده علي بلوغ غرضه

وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة بينهما والاكثرون علي أن جريراً اشعر منه . وقد انصف الاصفهاني فقال : أما من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته ، وشدة أسره، فيقدم الفرزدق . واما من كان يميل الي اشعار المطبوعين والي الكلام السمح الغزل فيقدم جريراً

لما كان جرير بالمدينة كان مما قاله هذه الابيات :

هما دلتاني من ثمانين قامة
كما انقض بازٌ أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى في الارض قالتا
احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا
واقبلت في اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا
واسود من ساج تصر مسامره

فلما سمع اهل المدينة هذه الابيات جاؤا الي مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل معاوية فقالوا مايصلح هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اوجب علي نفسه الحد . فقال مروان لست احده ولكني اكتب الي من يحده وامره بأن يخرج من المدينة واجله ثلاثة ايام لذلك . فقال الفرزدق :

توعدني واجلني ثلاثا
كما وُعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الي عامله كتابا يأمره ان يحده ويسجنه وأوهمه انه كتب له بجائزة . ثم ندم مروان علي ما فعل فوجه سفيراً وقال للفرزدق اني قد قلت شعراً فاسمعه :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها
ان كنت تارك ماامرتك فاجلس
ودع المدينة انها مرهوبة
واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنيت من الامور عظيمة
فخذن لنفسك بالعظائم الاكيس

فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما اراد مروان فرمي الصحيفة وقال :

يامروان مطيق محبوسة
ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتنى بصحيفة مختومة
يخشي علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يافرزدق لاتكن
نكداء مثل صحيفة المتلمس

واتي سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر فأخبرهم الخبر . فأمر له كل واحد بمائة دينار وراحلة . وتوجه الي البصرة . فقيل لمروان ابن الحكم اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه

ويروى عنه انه قال : قد علم الناس اني أفحل الشعراء وربما اتت عليّ الساعة وقلع ضرس من اضراسي اهون عليّ من قول بيت

لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر علي ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسي وجلس عليه لينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان اهل الشام . فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان من اجمل الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر . فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة . فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يفتتن به اهل الشام . وكان الفرزدق حاضراً فقال انا اعرفه . فقال الشامي من هو يا ابا فراس ؟ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا اقترحوا
حلو الشمائل يحلو عنده نعم
ماقال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغيابة والاملاق والعدم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء و يغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق
من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه
جرى بذاك له في لوحه القلم

أي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هذا اوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمي الي ذروة الدين التي قصرت
عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق نوب الدجي عن نور غرته
كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجي ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أوقيل من خير اهل الارض قيل هم
لايستطيع جواد بعد جودهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لاينقص العسر بسطاً من أكفهم
سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم
ويسترب به الاحسان والنعم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وأمر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة فقال :

أتحبسني بين المدينة والتي
اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد
وعيناً له حولاء باد عيوبها

وخرج الفرزدق في نفر من الكوفة يريد يزيد بن المهلب فلما عرسوا من آخر الليل عند القريتين وعلي بعير لهم شاة مسلوخة كان اجتزرها ثم أعجله المسير فسار بها فجاء الذئب فحركها وهي مربوطة علي البعير فذعرت الابل وجفل الركاب منه ، وثار الفرزدق فأبصر الذئب ينهشها فقطع رجل الشاة ورمي بها اليه فأخذها وتنحى ثم عاد فقطع اليد. فلما أصبح القوم اخبرهم الفرزدق بما كان وأنشأ يقول فيه:

واطلس عسال وما كان صاحباً
دعوت بناري موهناً فأتاني
فلما دنا قلت ادن دونك انني
واياك في زادي لمشتركان

فبت أسوى الزاد بيني وبينه
علي ضوء نار مرة ودخان
فقلت له لما تكشر ضاحكا
وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان واثقتني لاتخونني
نكن مثل من ياذئب يصطحبان
وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما
أخيين كانا أرضعا بلبان
ولوغيرنا نبهت تلتمس القرى
أتاك بسهم أو شباة سنان
وكان رفيقي كل رحل وانهما
تعاطا القنا يوماً هما اخوان
فهل يرجعن الله نفساً تشعبت
علي أثر الغادين كل مكان
فأصبحت لاأدرى أأتبع ظاعناً
ام الشوق مني للمقيم دعاني
وما منهما الا تولي بشقة
من القلب فالعينان تبتدران
ولو سألت عني نوار وقومها
اذا لم توار الناجذ الشفتان
لعمرى لقد رققتني قبل رقتي
وأسعلت في الشيب قبل زماني
وامضحت عرضي في الحياة وشنته
واوقدت لي نار أبكل مكان

فلولا عقابيل الفؤاد الذى به
لقد خرجت ثنتان تزدحمان
ولكن نسيباً لايزال يشلني
اليك كأني مغلق برهان
سواء قرين السوء في سرع البلي
علي المرء والعصران يختلفان
تميم اذا تمت عليك رأيتها
كليل وبحر حين يلتقيان
هم دون من أخشي واني لدونهم
اذا نبح العاوى يدى ولساني
فلا أنا مختار الحياة عليهم
وهم ان يبيعوني لفضل رهان
متى يقذفوني في فم الشر يكفهم
اذا أسلم الحامي الذمار مكاني
فلا لامرؤ بي حين يسند قومه
الي ولا بالا كثرين يدان
وانا لترعي الوحش آمنة بنا
ويرهبنا ان نغضب الثقلان
فضلنا بثنتين المعاشر كلهم
بأعظم أحلام لنا وجفان
جبال اذا شدوا والحبي من ورائهم
وجن اذا طاروا بكل عنان
وخرق كفرج الغول يخرس ركبه
مخافة أعداء وهول جنان

قطعت بخرقاء اليدين كأنها
اذا اضطرب النسعان شاة اران
وماء سدى من آخر الليل ارزمت
لعرفانه من آجن ودفان
ودار حفاظ قد حللنا وغيرها
احب الي التربية الشنآن
نزلنا بها والثغر يخشي المخافة
بشعث علي شعث وكل حصان
نهين بها النيب السمان وضيفنا
بها مكرم في البيت غير مهان
فمن تحامي بعد كل مدجج
كريم وغراء الجبين حصان
حرائر أحصن البنين واحصنت
حجور لها ادت لكل هجان
تصعدن في فرعي تميم الي العلي
كبيض اداح عاتق وعوان
ومنا الذى سل السيوف وشامها
عشية باب القصر من فرغان
عشية لم تمنع بنيها قبيلة
بعز عراقي ولا بيمان
عشية ماود ابن غراء انه
له من سوانا اذ دعا ابوان
عشية ود الناس انهم لنا
عبيد اذا الجمان يضطربان

عشية لم تستر هوازن عامر
ولا غطفان عورة ابن دخان
رأوا جبلا دق الجبال اذا التقت
رؤس كبير يبن ينتطحان
رجالا علي الاسلام اذ جاء جالدوا
ذووا النكث حتى اودحوا بهوان
وحتى سعي في سور كل مدينة
مناد ينادى فوقها بأذان
سيجرى وكيما بالجماعة اذ دعا
اليها بسيف صارم وسنان
خبير بأعمال الرجال كما جزى
ببدر وباليرموك في حنان
لعمرى انعم القوم قومي اذا دعا
اخوهم علي جل من الحدثان
اذا رفدوا لم يبلغ الناس رفدهم
لضيف عبيط او لضيف طمان
فان تبلهم عني تجدني عليهم
كغرة ابناء لهم وبنان
وقال يمدح امير المؤمنين عمر بن
عبد العزيز الاموى
زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم
شفاعة النوم للعينين والسهر
تحدبوا عن خفاف الوطء منعلة
حيث التقي الركب المنكوب والقصر

كأنما موتوا بلامس ان وقعوا
وقد بدت جـدد الوانها شهر
فقديهيج علي الشوق الذى بعثت
اقرانه لانجات البرق والذكر
وساقنا من قسا يزجي ركائبنا
اليه منتجع الحاجات والنـدر
وجائمات ثلاث ماتركن لنـا
مالا به بعدهن الغيث ينتظر
ثنتان لم يتركا لحما وحاطمـة
بالعظم حمراءحتى اجتيحت الغرر
فقلت كيف باهلي حين عض بهم
عام له كل مال منعق جـرز
علم اني قبـله عامـان ماتركا
مالا ولا بل عودا فيهما مطر
تقول لما رأتنى وهي طيبـة
علي الفراش ومنها الدل والخفر
كأننى طالب قوما بجائحة
كضربة الفتك لاتبقي ولا تذر
أصدر همومك لايقتلك واردها
فكل واردة يوما لهـا صدر
لمـا تفرق بي همي جمعت له
صريمـة لم يكن في عزمها خور
فقلت ماهو الا الشـام تركبه
كأنما المـوت في اجناده البقر

أو ان تزود تميما في منـازلها
بمرو وهي مخوف دونها الغرر
لو تعطف العيس صعرا في ازمتها
الي ابن ليلي اذا بزوى بك السفر
فعجتها قبل الاخيار منزلة
والطيبى كل ما التاثت به الازر
قربت مخلفة الخاذ أسمها
وهن من نعم ابنى داعر سرر
مثل النعـائم يزجينا تنقلهـا
الي ابن ليلي بنا التهجير والبكر
خوصاء راجيح ماتدرى اما نقبت
اشكي اليها اذا راحت ام الاسر
اذا تروح عنها البرد حل بها
حيث التقي بأعالي الاسهب العكر
بحيث مات هجير الحمض واختلطت
بالصاف حول صدى حسان والحفر
اذا رجا الركب تعريسا ذكرت لهم
غيثا يكون علي الايدى له درر
وكيف ترجون تغـيضا واهلكم
بحيث تلحس عن اولادها البقر
ملقون باللبب الاقصي مقابلهم
عطفا قسا وبريق سهلة عفر
واقرب الريف منهم سيل منجذب
بالقوم سبع ليال ريفهم هجر

سيروا فان ابن ليلي من امامكم
وبادروه فان العرف مبتدر
وبادروا بابن ليلي الموت ان له
كفين ما فيهما بخل ولا حصر
أليس مروان والفاروق قد رفعا
كفيه والعود ماء العرق تعتصر
ما اهتز عود له عرقان مثلها
اذا تروح في جرثومـه الشجر
الثيت قومك لم يترك لأثلتهم
ظل وعنها لحاء الساق يقتشر
فاعقب الله طـلا فوقه ورق
منها بكفيك فيه الريش والثمر
وما اعيـد لهم حتى اتيتهـم
ازمان مروان اذفي وحشها غرر
فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم
اذ هم قريش واذ مامثلهم بشر
وهم اذا حلفوا بالله مقسمهـم
يقول لا والذى من فضله عمر
علي قريش اذا اختلت وعض بها
دهر وانياب ايام لها اثر
وما اصابت من الايام جائحة
للأصل الاوان جلت ستعتبر
وقد حمدت بأخلاق خبرت بها
وانما يا ابن ليلي يحمد الخبر

سخاوة من ندى مروان أعرفها
والطعن للخيل في اكتافها زور
ونائل لابن ليـلي لو تضمنـه
سيل الفرات لأمسي وهو محتقر
وكان آل ابي العاصي اذا غضبوا
لا ينقضون اذا ما استحصد المرر
يأبي لهم طول أيديهم وان لهم
مجد الرهان اذا ما اعظم الخطر
ان عاقبوا فالمنايا من عقوبتهم
وان عفوا فذووا الاحلام ان قدروا
لا يستثيبون نعماهم اذا سلفت
وليس في فضلهم من ولا كدر
كم فرق الله من كيد وجمعـه
بهـم وأطفأ من نار لها شرر
ولن يزال امام منهـم ملك
اليه يشخص فوق المنبر البصر

كانت بين الفرزدق وجرير صحبة مشوبة بالتهاجى كما يكون بين شاعرين متعاصرين كل منهما يود أن يسبق صاحبه الي الغاية. وانا لا نستطيع أن نثبت هنا شيئا من تلك الاهاجى لما تضمنته من قبيح الكلام وشينه

روى ان راكبا أقبل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من اين

أقبلت ؟ قال من اليمامة فقال هل أحدث ابن المراغة بعدى من شيء ؟ (يريد بابن المراغة جريراً) قال نعم . قال هات . فأنشد الرجل :

هاج الهوى بفؤادك الملجاج

فبدره الفرزدق بقوله :

فانظر بتوضح باكر الاحداج

فأنشد الرجل :

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح

فقال الفرزدق :

ونوى تقاذف غير ذات خداج

فأنشد الرجل :

ان الغراب بما كرهت لمولع

فأكمله الفرزدق بقوله :

بنوى الاحبة دائم التشحاج

فقال الرجل : هكذا والله، أفسمعتها من غيرى ؟ قال الفرزدق لا ولكن هكذا ينبغي أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ؟ ثم قال أمدح بها الحجاج ؟ قال الرجل نعم . قال اياه أراد

ومن شعره قوله :

أن تنصفونا يال مروان نقترب
اليكم والا فأذنوا ببعاد

فان لنا عنكم مزاحا ومذهبا
لعيس الى ريح الفلاة صوادى

مخيسة بزل تخايل في البرى
سوار على طول الفلاة غواد

وفي الارض عن ذي الجور منأى ومذهب
وكل بلاد أوطنت كبلادى

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده
اذا نحن خلفنا حفير زياد

ومن شعره قوله :

قالت وكيف يميل مثلك للصبا
وعليك من سمة الحليم وقار

والشيب ينهض في الشباب كأنه
ليل يصيح بجانبيه نهار

وقال اللغوى المشهور أبو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة منه بالله تعالي

توفي سنة (١١٠) أو (١١٢) أو (١١٤) هـ

ورثاه جرير بأبيات منها قوله :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل
ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثأى
اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

الفرس

هي مملكة نيابية تنقسم الي احدى عشرة مقاطعة عاصمتها طهران يسكنها نحو ٢٠٠٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن شيراز ؛ (٦٨٠) ومن اصبهان ؛ (٣٤٦) وعن تبريز ؛ (٧٨٥) وعن بحر قزوين ؛ (٨٥) وعن الخليج الفارسي ؛ (٦٢٠) كيلومترا

مساحتها (١٥٠٠٠٠٠٠) كيلومتر مربع أى نحو ثلاثة اضعاف مساحة فرنسا يبلغ عدد اهلها نحو ٩٠٠٠٠٠٠ نسمة منهم نحو الربع قبائل رحالة

ديانة الفرس الاسلام علي مذهب الشيعة وفيهم عدد قليل من اهل السنة

محصولاتها الزراعية القمح والشعير والرز والفواكه والصمغ ويستخرج بها الحرير . ويزرع بها أيضاً التبغ والقطن وبها صوف كثير وتنبت الشاى وتعمل بها اجود السجاجيد

أما معادنها فكثيرة جداً ولكنها غير منتفع بها لبعدها عن الثغور وعدم وجود طرق صالحة للنقل وتعذر الحصول علي المياه والوقود

ثغورها علي الخليج الفارسي بوشير وبندر عباس ولنغه

يتسابق الروس والانجليز في بلاد الفرس للحصول علي النفوذ السياسي والاقتصادى . وقد نجح الانجليز في مد سلك تلغرافي من بوشير الي طهران ثم من طهران الى تبريز وجوانا علي حدود القوقاز وهناك اتصل السلك بتلغرافات تفليس الروسية

وفي سنة (١٩٠١) اتفقت انجلترة مع الفرس علي مد سلك تلغرافي آخر من قاشان الي بالوتشستان مارا بيزد وكرمان وبلم وبلميسور

وقد كان انتهي التزاحم بين الروس والانجليز باتفاقهما علي تقسيم الفرس الى منتقطتي نفوذ بحيث لا تزاحم احداهما الاخرى في حصتها منها . فأخذت الروسيا المنطقة الشمالية والانجليز المنطقة الجنوبية وبذلك عدت الفرس من البلاد التى اصبح استقلالها اسميا وقد جاءت الحرب العامة سنة (١٩١٤ ـ ١٩١٨) فمكنت الفرس من الافلات من هذه السيطرة الاجنبية ولا ندرى ماذا يكون حظها بعد انتهاء القلاقل والثورات التى شبت فيها والمؤمل ان تنقلب الي جمهورية

من أجل مدن الفرس اصفهان يسكنها

نحو ١٠٠٠٠٠ نسمه وهي حسنة البناء ذات محاسن كثيرة . ومن مدن الفرس أيضاً مشهد وهي مدينة مقدسة عندهم يقصدها الشيعة كل سنة ليحتفلوا فيها بذكر مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

تبلغ ماليتها نحو ٥٠ مليون فرنك اى مليوني جنيه مع ان الامم الاوربية الصغيرة التى لاتبلغ نصف الفرس تبلغ ماليتها أضعاف هذا والسبب في هذا الفرق جهل الفرس بطرق استغلال مملكتهم وهي من الثروة الطبيعية بحيث يصح ان تكون ماليتها عشرة اضعاف ما هي عليه الآن ولعلها تصل الي هذا القدر مع الزمن فتصبح من الدول الاسلامية الثرية ، كما كانت من الدول القديمه ذات الحول والطول

عدد جيشها وقت السلم (٥٤٠٠٠) جندى ولا نعلم بالضبط مقداره وقت الحرب ولكن الذى يفهم بالبداهة ان نظام جنديتها وحالة ماليتها لا يسمحان لها بتجنيد مايليق بتعدادها ولعلها تتلافي هذا الخلل في المستقبل

تجارتها الخارجيه (١٣٠) مليون فرنك وهو قدر زهيد بالنسبة لاتساع بلادها وكثرة وسائلها ولا سيما اذا قيس بتجارة الدول الاوروبية الصغيرة كبلجيكا وسويسرة وهولاندة . اذ تفوق تجارة كل منها تجارة الفرس بنحو اربعين ضعفا

(تاريخ الفرس) كانت بلاد الفرس في عهدها القديم عبارة عن الارض الكائنة بين الخليج الفارسي وبين أذربيجان والعراق العجمي من جهتي الشمال والجنوب وبين بلاد كرمان وبابل من جهتي الشرق والغرب

وكان الميديون وهم سكان أذربيجان والعراق العجمي يدينون للفرس ثم استقلوا عنهم وأخضعوهم لسطوتهم وكانت الحرب بينهم سجالا الي سنة ٥٦٠ قبل الميلاد حيث قهر الفارسيون الميديين واستقلوا عنهم . فقام بالملك (كيروش) سنة (٥٥٩) قبل الميلاد فنشر سلطنته علي بلاد الميديين وعلي جميع القبائل المحيطة بمملكته وامتد في فتوحاته حتى بلغ بلاد العرب فأخضع قسما منها وعبر نهرى الدجلة والفرات واستولى علي مملكة ليديا . ثم وجه جيوشه شطر بلاد اليونان ففتح عدة مدن لهم علي سواحل آسيا سنة (٥٣٩) قبل الميلاد . وانشأ له أسطولا هناك للمحافظة علي تلك الثغور

ثم استولي علي مدينة بابل سنة (٥٣٠) قم وبهذه الفتوحات جعل جميع البلاد الكائنة بين نهر السند وبحر الارخبيل الرومي وبين صحارى بلاد العرب ونهر سيحون خاضعة لسلطانه

وهو الذى سخر العبرانيين لاعادة بناء معبد اورشليم وأكثر من بناء السفن علي سواحل سورية ورتب فيها بحارة من الفنيقيين فصارت له في زمن قليل أساطيل ذات شأن في البحر الابيض المتوسط

وفي سنة (٥٢٩) أعلن الحرب علي تومرسي ملكة السيتيين أى قبائل التتار الساكنين بجهات بحر الخزر فقابلته الملكة بجيوشها فحدثت بينهما وقائع عنيفة قتل في أثنائها ابنها وانتهت بهزيمة قيروش فأسرته وقتلته وقيل قتل هو نفسه

تولي بعده ابنه قمبيز سنة (٥٢٩) قم فافتتح أعماله باعلانه الحرب علي مصر بحجة ان فرعون مصر المدعو امازيس تعاهد مع كريزوس ملك الليديين علي معاكسة قمبيز ووقفه عند حد من مطامعه في الفتوحات . فاضطر قمبيز الي محاربة امازيس المذكور . حدثت تلك الحرب فانتصر قمبيز علي خصمه فأرسل له رسلا لعقد الصلح الي مدينة منف فأمسك الجنود المصريون هؤلاء السفراء وذبحوهم عن آخرهم فاستاء قمبيز من هذا الامر وعاد لمحاربة أمازيس فهزم جيوشه وأسر ابنه أبسامينيك وقتله ثم توغل بجيوشه في الديار المصرية فهدم معابدها وشوه آثارها وأباد خضراءها ومكث بمصر

ثم شرع في محاربة الحبشة فلم ينجح لبعد المسافة ووعورة الطرق فعاد بعد أن فقد معظم جيشه وكاد يهلك هو نفسه من العطش . وكان قد أرسل جيشاً للاستيلاء علي واحة أمون التي هي واحة سيوه فأهلكته الرمال

ثم ان قمبيز جُن وهو راجع من حرب الحبشة وكان قد قمدعي في خلال اشتغال قمبيز بمحاربة المصريين وادعي للفرس بأنه برديا بن قيروش وكان قمبيز قد قتل برديا المذكور قبل قيامه الي مصر فامتلك الدعي المذكور بلاد الفرس بخديعته ثم انفضح أمره فقبض عليه وقتل سنة (٥٢١) وولوا مكانه دارا بن هستاسب

روى مؤرخو اليونان ان الامراء الذين كانوا يتنازعون مملكة الفرس بعد قمبيز سنة

فيهم دارا فاتفقوا أن يركبوا خيولهم عند الصباح و يقصدوا مكاناً معيناً فمن صهل حصانه أولا عينوه ملكا وكان لدارا خادم ذكي فلما بلغه خبر هذا الاتفاق ركب حصان سيده وأخذ معه شيئاً من الاعشاب والحبوب التى كان يميل اليها الحصان وقصد المكان المعهود والقاها فيه ثم أدار حولها بالحصان نحو نصف ساعة وكان تارة يأتي اليهـا من الامام وتارة من الخلف ثم نزل عن الحصان وأطلقه عليها فأكلها ثم عاد به الي دار سيده ولم يعطه أكلا الليل كله

فلما جاء الصباح ركب الامراء الستة خيولهم حسب الاتفاق قاصدين المكان المعهود فما كادوا يصلونه حتى رفع حصان دارا أذنيه وصهل فترجل أصحاب دارا الخمسة وخروا له ساجدين ثم بايعوه بالملك

تولي دارا الملك فأخذ يقوى جهات الضعف من ملكه وحارب بابلا وقتل من أهلها ثلاثة آلاف نسمه سنة (٥١٧) ق‌م ثم زحف علي رأس جيش مؤلف من ٧٠٠٠٠٠ مقاتل لسحق قبائل التتار (السيثيين) الذين كانوا منتشرين حول شواطيء البحر الاسود الشمالية فاجتاز البسفور علي جسر من السفن وعبر نهر الطونة (أى الدانوب) فصادف هناك صعوبات عظيمة خسر فيها أكثر رجاله . ثم عاد والف جيشاً آخر وغزا الهند. وأنشأ الاساطيل في خليج فارس وجعل عليها سيلا كس اليوناني أميراً فأخضع له سواحل ذلك الخليج . ثم كلفه باكتشاف مجرى نهر السند من أول بلاد كشمير الي مصبه فاكتشف في تلك الرحلة الشواطيء الغربية والجنوبية من بلاد العرب لغاية الخليج العربي وقد لبثت هذه السياحة ثلاثين شهراً

ثم ان دارا جهز جيوشاً لمقاتلة اليونانيين لنجدتهم يونان آسيا عليه وقد امتلأ قلبه حقداً علي اليونانيين حتى انه أمر خادماً له أن يذكره علي رأس كل طعام بالانتقام منهم . فأخذ دارا بعد لذلك عدته فاتخذ جملة قواعد بحرية علي سواحل آسيا الصغرى أشهرها (هامينا اريترا) المقابلة لجزيرة ساقز وأكثر فيها من بناء السفن فصارت له أساطيل كثيرة في بحر الروم .

وفي سنة (٥٠٠) ق‌م أرسل أسطولا مركباً من ٣٠٠ سفينة تحت قيادة صهره (مردونيوس) بعد أن قهر عصاة آسيا لاخضاع اليونانيين ولفتح بعض جزر

الاوخبيل فقابلته قبائل السيثيين في تراقية بهجمات شديدة وانهز ان ثارت علي اسطوله الزوابع فاضطر الرجوع بعد ان ذهب معظم رجاله وسفنه . ولكن دارا لم تنثن له عزيمة فأمر بسرعة تجديد سفن اخرى فأرسل في سنة (٤٩٠) ق‌م سفنا اخرى يبلغ عددها ٦٠٠ سفينة وجيشا قويا تحت قيادة (داتيس) و (ارتافرنوس) ففتح نكسوس وعفا عن جزيرة ز يلوس المقدسة . فخضعت له كل جزر سيكلادة بدون مقاومة واخرب اريتريا الواقعة في جزيرة اوبيه لخيانتها له ثم ساق جيشه البرى علي قسم اتيكا من بلاد اليونان وكانت عاصمته اثينا فقابله الملك (ملتياد) بجهة مراتون وانتصر عليه سنة (٤٩٠) ق‌م فلم تنثن عزيمة دارا عن متابعة اعماله في بلاد اليونان ولكن ظهور العصيان عليه بمصر اضطره لارجاء مساعيه فيها . ثم ادركه مرض شديد مات منه سنة (٤٨٨) ق‌م

خلفه ابنه (كسيرسيس) فأول عمل عمله ارساله جيشا الي مصر فأخضعها واوغل في الثائرين قتلا. ثم تجهز لمقاتلة اليونانيين فأعد لذلك مليونين من الجنود كما روى اليونانيون ذلك انفسهم وامدهم بأسطول مؤلف من ١٢٠٠ سفينة معها ٣٠٠٠ سفينة لنقل الميرة والذخيرة فلما وصل الي الدردنيل أمر بالسفن فربط بعضها الي بعض لتكون جسراً تمر عليه جنوده من آسيا الي أوروبا فلم يكادوا يتمون هذا العمل حتى ثارت زوبعة شديدة قلبت بعض تلك السفن فاستشاط ملك الفرس غيظا وأمر جنوده بضرب البحر بالحديد ورشقه بالنبال ؟ ثم لما سكن النوء ربط السفن وأخذ جيشه في المرور واستغرق مروره سبعة أيام

ولما تم نزول جيشه الي أوروبا انضم اليه اهل تراقية ومقدونية فسارت جنوده محاذية البحر ثم شرع في مقاتلة اليونانيين وأخضع أكثر مدنهم ماعدا اسبارطة وأثينا فانهما قاومتاه علي قلة جنودهما مقاومة تسجل لهما الفخر في تاريخ الحروب . فلما وصل بجيوشه الى مضيق الترموبيل قاومه القائد ليونيداس الاسبارطي بنفر قليل وصدمه وقتل من جيوشه نحو عشرين الف مقاتل ثم انتهي أمره بالهلاك هو ورجاله امام كثرة الفرس ولم ينج منهم الا رجل واحد

اما اساطيله فقابلت الاسطول اليوناني بجوار جزيرة سلامين فحدث بينهما قتال

شديد انتهي بهزيمة الاساطيل الفارسية سنة (٤٧٠) ق م وكان يقود الاسطول اليوناني قائدان من اشهر قواد اليونانيين وهما اوريبياد وتيموستوكل فاضطر (اكسيرسس) للرجوع الي بلاده علي سفينة صغيرة تاركا في بلاد اليونان نحو ٣٠٠٠٠٠ مقاتل تحت قيادة مردونيوس لقهر اليونان فلم يفلح

اما اكسيرسيس فانه عندعودته الي بلاده قتله (ارطبانيس) رئيس حراسه طمعاً في خلافته سنة (٣٧٠) ق م . وبعده اخذت دولة الفرس في الانحطاط

في عهد (ارتخشيارش) الثاني ملك الفرس قام الاسطول اليوناني وحاصر جزر الارخبيل التي كان استولي الفرس عليها فطردهم منها وهاجم سواحل آسيا الصغرى وفتح معظم مدنها واخضع جزيرة قبرص وفي هذه الاثناء ثار المصريون ونبذوا نير الفرس

فلما رأى ملك الفرس ماحل بجيوشه طلب الصلح من اليونانيين فأجابه رئيس جمهورية اثينا سيمون الي طلبه مشترطا عليه ثلاثة شروط وكان ذلك سنة (٤٦٦)

(اولها) ان تجلو دولة الفرس عن ممالك اليونان الموجودة بآسيا الصغرى لتستقل

(ثانيها) ان تمنع اساطيلها عن التجول في بحر الارخبيل

(ثالثها) ان تمنع عساكرها عن تجاوز اكثر من ثلاثة اميال من حدود البلاد النازلة فيها فاضطر ملك الفرس لقبول هذه الشروط

ثم اعلن اليونانيون الحرب علي الفرس وساعدهم اجيسلاس ملك اسبارطة فغرض ملك الفرس بلاد موره علي الاسبارطيين فاضطر اجيسلاس ان يرجع باساطيله ورجاله للدفاع عن بلاده . وبعد حروب طويلة انتصر الفرس علي اليونانيين واستعادوا قسم آسيا الصغرى وجزيرة قبرص وكان ذلك سنة (٣٨٧) ق م

ولما كانت سنة (٣٣٦) تولي فارس (دارا الثالث) وكان معاصراً لفيلبس ملك مقدونيا الذى كان يستعد لمقاتلة الفرس الا انه مات قبل ان يتم له غرضه وتولي مكانه ابنه الاسكندر الاكبر

وكان دارا قد علم ماينويه اليونانيون فأرسل اساطيله وجيوشه لمحاربة المقدونيين فأسرع الاسكندر بالهجوم علي آسيا الصغرى بأربعين الف مقاتل وحارب قائد الفرس هناك سنة (٣٣٤) ق م وقتله في وقعة حربية سنة (٣٣٣) ق م

ثم سار الاسكندر في آسيا الصغرى فصادف جيشا عرمرما ارسله دارا لمقاتلته مكونا من خمسمائة الف مقاتل علي مايقال وكان تحت قيادته فاستظهر الاسكندر عليه واسر ام دارا وزوجته واخته فأحسن معاملتهن . فطلب دارا من الاسكندر أن يقبل الفداء عنهن وان يصالحه بتزوجه ابنته ويهبه الاراضي الواقعة علي نهر الفرات وبحر الروم فقبل الاسكندر بشرط أن يحضر دارا نفسه فأبي الملك الفارسي هذا الشرط القاسي وثبت في مقاتلة الاسكندر

ثم تقدم ملك مقدونيا ففتح سورية وسواحل فينيقية . ثم فتح مصر واختط بها مدينة الاسكندرية سنة (٣٣٣) ق م بعد أن زار معبد امون بسيوة

ثم عاد الى آسيا الصغرى وحارب دارا فانتصر عليه في وقعة اربل سنة (٣٣١) ق م ففر دارا فأخذ الاسكندر يطارده مخترقاً خلفه الجبال والوديان ولما ادركه وجده قتيلا قتله اكابر قواده فتأسف الاسكندر من ذلك واقام في طريقه عدة مسلات تخليدا لذكره وبه انقرضت دولة الفرس وخلفتها علي بلادها دولة اليونان

ولما مات الاسكندر ظلت مملكة الفرس خاضعة لليونان حتى قام البارتيون وطردوا اليونان من بلاد الفرس وحكموها بعدهم الى سنة (٢٣٠) ق م

البارتيون المذكورون هنا هم الفرس الاولون اقاموا لهم دولة سنة (٢٣٨) ق م واتسع سلطانهم تحت قيادة متريدات الاول أو ارساس السادس الذى انتزع كثيراً من الاقاليم من يونان بكتريان (بلخ) واخضع قسما من بلاد الهند وانتزع بلاد ميديا وبابل وآشور والجزيرة من السلوقين وعين اخاه ملكا علي ارمينية سنة (١٤٩) ق م ثم قتل في حرب مع التتار وقتل الارمن ابنه متريدات الثاني ثم دخلت هذه البلاد في حوزة الدولة الرومانية

(ظهور دولة الاكاسرة) ظهر في سنة (٢٣٠) ميلادية في بلاد الفرس رجل يدعي اردشير بابكان جند جيشا وساقه ضد البارتيين فقهر ملكهم ارطبان الرابع واسس دولة الاكاسرة أو دولة بني ساسان

واستمر الملك في اعقابه الي أن تولى كسرى انو شروان سنة (٥٨٠) م وهو الذى اشتهر بالعدل وانتصر علي الرومان في حروبه واستولى علي اكثر ولايات آسيا وتوفي سنة (٦٢٠) وكان لهذا الملك وزير حكيم يسمي بزر جهر اشتهر بالآراء السديدة والحكمة العالية . وقد عنى العرب بنقل كثير من أقواله في كتب المواعظ

وفي سنة (٦٢٠) م تولى يزدجرد آخر ملوك الاكاسرة وفي أيامه فتح العرب بلاده وقتل يزدجرد سنة (١١) ه في خلافة عثمان بن عفان واستولي المسلمون علي بلاد العجم وحكموها الي سنة (٦٥٦) ميلادية وفيها هاجم التتار بلاد الفرس وأزالوا عنها دولة العرب وبقيت تابعة للتتار الى سنة (٩٠٦) م حيث تكونت دولة الفرس الحالية

وانا نرى أن نهب هذا الاجمال شيئا من التفصيل فنقول

لما فتح العرب فارس بعد حرب القادسية المشهورة دخلت تحت سلطانهم مباشرة فأخذوا يرسلون اليها الولاة من قبلهم وكانت حكومتهم علي نظام حكوماتهم في جميع الولايات . فأخذ الاسلام ينتشر في تلك البلاد حتى عمها الا قطعة في الاهواز لايزال فيها مجوس من عباد النار الي يومنا هذا

تحمل الفارسيون حكم العرب في خلافة الخلفاء الراشدين من أول عمر وخلافة الامويين ولم يبد منهم نزوع شديد الي الاستقلال لشدة الصدمة التى كانوا مُنوا بها ولانتشار عوامل الفساد فيهم

ولكن لما نبغ أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة للعباسيين وجعل اعتماده فى انجاح هذه الدعوة علي الفرس تنبهت فيهم روح العصبية وتاقت نفوسهم لظهور بشخصيتهم بين الامم

فلما حدثت الحرب بين الأمين والمأمون بشأن الخلافة وقتل طاهر بن الحسين قائد المأمون أخاه الأمين كره المأمون أن يرى بعينيه قاتل أخيه ولم يشأ أن يحرمه من ثمرة اخلاصه له فعينه واليا علي خراسان فذهب اليها ولبث بها نحو سنة ونصف وتوفي سنة (٢٠٩) ه وخلفه ابن له يدعي طلحة . وخلف طلحة ابنه علي الذى قتل في وقعة حدثت بنيسابور فتولي خراسان عبد الله بن طاهر. فقهره علي ملكه يعقوب ابن الليث الصفار

كان يعقوب هذا ابنا لاحد الصفارين عاملا بصناعة أبيه ثم أخذ يقطع الطرق علي السابلة لميله للغلب والثروة ورأى ان ذلك يؤديه الى تحقيق مطامعه البعيدة من تأسيس مملكة في تلك الارجاء اى جهة سجستان . فلما وقعت الحرب بين بنى طاهر المتقدم ذكرهم وبين والي سجستان رأى هذا الاخير ان يستعين بيعقوب المذكور ليمده برجاله قطاع الطريق فأمده وانتصر علي بنى طاهر ثم لم يأنف اخوه هذا الوالي حين اسند الامر اليه ان يعهد اليه بقيادة جيوشه فكان هذا التعيين في مصلحة يعقوب بن الليث الصفار ومحققا لمطامعه . وما لبث ان تغلب علي سجستان واضطر الخليفة المتوكل علي الله ان يقره في ولايته

فأخذ يعقوب يوسع بلاده بفتح كرمان وفارس وخراسان وهرات وازال في طريقة مملكة بنى طاهر وطمع في فتح بغداد نفسها . وقد حاول ذلك مرتين فقتل في ثانيتهما . وتولي مكانه اخوه عمرو فحدثت بينه و بين الخلافة منازعات كادت تفقده جميع مافي يديه

في هذا الحين نبغ رجل من اصل تركي اسمه اسماعيل السامان استولي علي الترانسيوكسيان وحارب عمرو الصفار واسره وقتله ولم يستطع حفيده طاهر ان يبقى في ملكه الا ست سنين ثم عزله قواده وارسلوه الي بغداد

فاستولى السامانية اذ ذاك علي خراسان وسجستان . وقد استوفينا الكلام علي هذه الدولة في كلمة سامان من حرف السين وقد استمر ملكهم الي سنة (١٠٠٤) م الموافقة لسنة (٣٩٥) هجرية

ثم خلفت هذه الدولة علي الفرس الدولة الغزنوية . واصل تكونها ان سبكتكين رأس هذه الدولة كان من غلمان أبي اسحق بن البكتين قائد جيش غزنة للسامانية . فلما توفي ابو اسحق اجمع اهل غزنة امرهم علي توليته امورهم فأحسن فيهم السياسة . فلما تلاشت الدولة السامانية علي ما سبق ايراده في تاريخها استقل سبكتكين بامارة غزنة وابتدأ بتوسيع هذه الامارة بشن الغارات حتى وصل الي بلاد الهند . وكانت ولايته من سنة (٣٦٦) الى (٣٨٧) ه

ثم خلفه ابنه اسماعيل بن سبكتكين

ولكنه كان اصغر سنامن اخيه محمود فحدثت بينهما حروب انتهت بفوز محمود فتولى الملك من سنة ٣٨٧ الى ٤٢١ﻫ فكان هذا الملك اعظم ملوك هذه الدولة وله من المآثر مالا يسعه الحصر

كان محمود هذا واليا علي خراسان مدة ابيه فلما توفي ابوه وتولي الملك اضاف الي ملكه سجستان وخوارزم وكثيراً من بلاد الهند وكان حبه لنشر الاسلام يبعثه كثيراً للاغارة علي الاقطار الهندية

تولي الملك بعد السلطان محمود ابنه محمد بوصية منه وهو اصغر من مسعود اخيه الذى كان اذ ذاك والياً الي العراق وما يليه . فلما بلغ مسعود خبر موت ابيه وجلوس اخيه محمد مكانه قصد غزنة وحارب اخاه واخذ منه الملك غصبا فتولي البلاد من سنة ٤٢٢ الى ٤٣٢ وفي مدته ظهرت الدولة السلجوقية وانتزعت منه خراسان ونيسابور واصفهان وبلخ

ثم ان قواد مسعود عزلوه وولوا مكانه اخاه محمداً وكان مسعود قد سمل عينيه

وكان لمسعود ابن اسمه موعود ملك بلخ وحارب عمه محمداً وقتله وقتل جميع اولاده الا واحداً اسمه عبد الرحمن لثبوت رفقه بأيام أبيه حبسه

وفي أيامه اجتمع ثلاث ملوك من الهند عن اجلاء المسلمين عما كانوا أخذوه منهم فحاربهم مدعود وهزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة . توفي مدعود سنة ٤٤١

تولي بعده عمه عبد الرشيد بن محمود فحدثت في مدته وقائع كثيرة بين الغزنوية والسلجوقية . ثم خلفه فراخداد بن مسعود وكانت أيامه كأيام سلفه حروبا مع السلجوقية . توفي سنة ٤٥١ﻫ

ثم تولي ارسلان شاه بن مسعود وكانت أمه سلجوقية اخت السلطان الب ارسلان السلجوقي فحدثت بينه و بين السلجوقيين حروب عظيمة تمكن بها السلطان سنجر السلجوقي من دخول غزنة وتولية بهرام شاه مكان ارسلان شاه وهما اخوان

قتل ارسلان شاه سنة (٥١٢) وقام بعده بهرام شاه وفي مدته ظهرت الدولة الغورية فتقدم الحسين بن الحسين ملك الغور الي مدينة غزنة وملكها سنة (٥٤٧) وهرب بهرام شاه . ثم ان الحسين استخلف عل غزنة اخاه سيف الدين ورجع هو الي الغور فكاتب اهل غزنة

ملكهم بهرام شاه فحضر اليهم فقاموا بثورة فتكوا بها بسيف الدين ورفعوا علي عرش الملك بهرام شاه .

توفي بهرام شاه سنة (٥٤٧) فتولى بعده أبنه خسرو شاه بن بهرام شاه . وكان الحسين بن الحسين أقسم لينتقمن ممن قتل اخاه فدخل غزنة فافتتحها سنة (٥٥٠) واستباحها ثلاثة أيام ثم قتل كل من ثبت أنه ممن اعان علي قتل اخيه وتركها وانصرف الى الغور. فعاد اذ ذاك خسرو شاه الى غزنة وحكم فيها الي سنة (٥٥٥)ﻫ

ثم تولي بعده ملك شاه بن خسرو شاه. وفي عهده كان غياث الدين الغورى قد استفحل امره فارسل جيشا بقيادة أخيه شهاب الدين الى غزنة فاستولي عليها وهرب خسرو شاه الي لهاور واقام بها. فاحسن شهاب الدين السيرة في غزنة وافتتح جبال الهند مما يليه . ثم قصد لهاور وبها خسرو شاه فقاتله حتى انتصر عليه وامسكه هو واهله وارسلهم الي اخيه غياث الدين فحبسهم . وبخسرو شاه انقرضت الدولة الغزنوية واستولى الغورية علي اعمالها

(الدولة الخوارزمية) استولت هذه الدولة علي الفرس من سنة ٥٣٣ﻫ الى سنة ٦٢٨ أى سنة ١٢٣٠ ميلادية

أصل هذه الدولة مملوك يقال له انوشتكين كان لاحد امراء الدولة السلجوقية نبغ له ولد اسمه محمد فولاه الامير حبشي السلجوقي خوارزم فلما مات خلفه ابنه قسيس وهذا حدثته نفسه بالاستقلال فخرج علي السلطان سنجر السلجرقي فاتاه هذا بخيله ورجله وقاتله فغر فلما عاد السلطان سنجر الى مرو كاتب أهل خوارزم اقسيس المذكور لانهم كانوا يحبونه فحضر اليهم وتولي أمورهم وكاتب قوما يقال لهم الخطاى من التتار وحرضهم علي محاربة السلطان سنجر فقصدوه جميعا سنة ٥٣٦ﻫ وحدثت بينهم و بين السلطان المذكور وقائع انتهت بهزيمته فملك خوارزم شاه خراسان ومرو وقطع الخطبة للسلطان سنجر فثار عليه العامة فاعادها

ثم ان السلطان سنجر قصد خوارزم شاه بجنوده لفتح خوارزم فاستعصت عليه فرجع عنها ولكن الشاه رأى ان الصلح خير فكاتب سنجر وصالحه علي ان يكون له عليه الطاعة والاتاوة السنوية فقبل السلطان سنجر بذلك . ومات خوارزم شاه سنة (٥٥١) فخلفه ابنه ايل أرسلان وكتب الى السلطان سنجر يبذل له الطاعة فاقره

علي خوارزم . وتوفي سنة ٥٦٨

ثم خلفه ابنه سلطان شاه فثار عليه اخوه الاكبر علاء الدين تكش فملك البلاد الي سنة (٥٩٦)

كان الخطاى من التتار قد قوى امرهم فاخضعوا لسلطانهم سلطان شاه ثم قامت الدولة النورية وقاتلت الخطاى سنة (٥٩٤) وهزمتهم

ثم تولي بعده علاء الدين محمد بن تكش من سنة (٦٩٥) الى سنة (٦١٧) واتفق ان رجاله نهبوا قافلة لرجال جنكيزخان ملك المغول المشهور فلم يسعه الا مقاتلة علاء الدين فجاء وحاصر بخارى واستولى عليها ثم نزل علي مدينة سمرقند واخذها عنوة ثم تقدم الى خوارزم فهرب علاء الدين صاحبها وتوفي سنة (٦١٧) ﻫ

وكان له ولد يقال له جلال الدين بايعه اصحابه علي الموت لتخليص بلادهم من المغول وكانوا استولوا علي جميع ايران ثم قصدوا جلال الدين بغزنة فهرب منهم الي الهند فطارده جنكيزخان حتى ادركه بالسند فحاصره فأفلت منه ثم هرب الي كرمان ووصل اصفهان ثم تقدم الى فارس وذهب الي تفليس فملكها ثم انتهي الامر بأن اسره المغول وقتلوه سنة (٦٢٨) وبموته انقرضت الدولة الخوارزمية

في تلك الاثناء قام امراء اذربيجان وفارس لارستان بزعزعة اركان الدولة السلجوقية التي كانت قد ضعفت ونزعوا عنها الاستقلال

وتوصل مملوك تركي اسمه الدجيز لا كتساب ثقة مولاه السلطان مسعود السلجوقي فعينه (اتابك) اى مؤدبا لاولاده ثم استوزره وولاه اذربيجان سنة (٨٨٨) ﻫ ولما مات خلفه ابنه محمد ولكن اخاه كيزل ارسلان رام أن يحصل من الخليفة علي مرسوم بولايته بادل اليه فلم ينجح فيما رامه فقتل . فقام مقامه صهره وجعل مقره مدينة تبريز ومات سنة (٩٣٦) ﻫ

وقد اسس القائد التركي سلغور مملكة في فارس لم تستقل عاما الا تحت حكم حفيده سنقر سنة (٨٦٤) هجرية وجاء صهره سعد زنكي فاستولي علي اصفهان ولكن وقفه عند حده جيش قدم عليه من خوارزم

اما ابو بكر فانه امتلك جزيرة البحر وجزر اخرى من الخليج الفارسي ثم وقع تحت سلطة المغوليين سنة ١٢٥٩

ولما توفي جنكيزخان وقعت الفرس في حصة ابنه الرابع فأخذ في قمع الاسماعيلية واستولي علي قلعتهم المسماة بوكر النسر وجعل عاصمته المراغة بأذربيجان وبني مرصداً فلكياً للعالم ناصر الدين الطوسي الفلكي

ثم خلفه ابنه أباغا خان وكان ملكا عادلا مسالما اهتم بتنظيم ما أفسدته الغارات من بلاده ولكنه دوهم بغارتين للتتار احداهما تحت قيادة ابن عمه بركة خان والثانية تحت زعامة براق أوغلان وهو من نسل جنكيز خان أيضاً

تزوج أباغا خان ابنة ميشيل بالبولوغ قيصر القسطنطينية وكانت مخطوبة أبيه هولاكو

خلفه علي الملك أخوه تاكودار وكان نصرانياً ثم أسلم فأخذ في اضطهاد المسيحيين اضطهاداً عظيما فغضب التتار لذلك وهم وان كانوا وثنيين الا انهم يحبون المسيحيين لانهم يرون فيهم حلفاء طبيعيين لهم علي المسلمين اعدائهم فثاروا علي تاكودار وقتلوه سنة (١٢٨٤)

تولي بعده ارغون وكان وزيره شمس الدين وزير أباغا فاتهم بعضهم هذا الوزير بأنه هو الذى سم أباغا فعزله ارغون وعين بدله سعد الدولة وهو طبيب اسرائيلي فاضطهد المسلمين اضطهاداً شديداً حتى انه منعهم من دخول القصر . فلما مات ارغون قتل وزيره انتقاماً منه

تولي بعده كيكاتو فترك الاعمال العامة لرجاله وأكب هو علي شهواته

تولي بعده بايدوخان حفيد هولاكو فلم تطل مدته وقتله غازان حفيد ارغون .

استقر الامر لغازان فأخذ في اصلاح الامور العامة فأعاد النظامات المغولية الصالحة لترقية الامة ونشر العدل بالبلاد ووزع الارض توزيعاً عادلا ، وأحكم ادارة البريد ولم يدع بابا من أبواب الاصلاح الا طرقه وكان متمتعاً بنظر ثاقب ورأى حصيف

أسلم هذا السلطان اسلاماً صريحاً فأطاعه جمهور كبير من جنوده . وتمكن من صد غارة وجهت الي بلاده من جهة خراسان بمهارة قائد محنك له يدعي نوروز ثم انه قتل هذا القائد لاشتهاره بين العامة وميل القلوب اليه

ولما حدثت الحروب بين سورية

و بين غازان وأصابه جرح منها مات من شدة الحزن سنة (١٣٠٤) م

تولي مكانه أخوه أولجايتو وسمي محمد خدابنده وكان شيعياً فنقش علي نقوده أسماء الأئمة الاثنى عشر من أولاد علي عليه السلام في اعتقاد الشيعة

صد غارة التتار ولكن جيوشه دحرت امام عصاة غيلان . وترك تبريز وأسس مدينة سماها السلطانية وفيها قبره الى اليوم

خلفه ابنه ابوسعيد فثار عليه الاشراف بسبب هواه لامرأة احد الاعيان واعمال الحيلة في الحصول عليها. توفي سنة (١٣٣٥) م وكان آخر الملوك ذوى السلطة الحقيقية من المغول

خلفه أوفيس وتوفي سنة (١٣٥٦) ثم حسين ومات سنة (١٣٧٤) ثم احمد الذى حار به تيمورلنك فهرب الي مصر ثم الي بغداد ثم عاد الي ملكه بعد موت تيمورلنك المذكور . ثم قتله قره يوسف مؤسس اسرة تركمان الكبش الاسود

واولاد صهره شاه ولد حاولوا الدفاع عن بغداد ثم اضطروا الهرب منها بعد ان حاصرتها الاميرة تندو بنت حسين سنة ونصفا .ثم اضطرت هذه الاميرة للالتجاء الي شوستر ثم اضطرت الي حمل نير التيمورية أسرة تيمورلنك

توفيت هذه الاميرة سنة (١٤١٥) م

خلفها اوفيس الثاني ففقد عاصمته وحياته سنة (١٤٢١) وهلك حسين آخر سلطان من هذه الاسرة في مدينة هيلا بعد ان دافع منها دفاع الابطال ضد ابن قره يوسف سنة (١٣٤٢) م

ثم ظهرت دولة المظفرية نسبة الي مؤسسها مبرز الدين محمد بن المظفر الذى كان تحصل من السلطان ابي سعيد علي مقاطعة يزد . فأخذ شيراز سنة (١٣٥٣) وأصفهان وتبريز ثم ثار عليه أولاده فسملوا عينيه وحبسوه ومات معتقلا سنة (١٣٦٣) م

خلفه ابنه شاه خوجه وتوفى سنة (١٣٨٤) م ثم عقبه محمود واحمد ومنصور ثم الشاه زاهياوز بن الدين الذى قهره تيمورلنك

ثم ان ملوكا من الكرد حكموا هرات وهم شمس الدين محمد وركن الدين وفخر الدين وغياث الدين وشمس الدين الثاني وحافظ ومعز الدين وحسين وغياث الدين الثاني وبير علي

ثم حدث ان السيربيداريانيين تحكموا في خراسان وكان منهم مؤسس

دولتهم عبد الرزاق ومسعود ومحمد تيمور وشمس الدين علي وبكلفان حسن والدامغاني

فافتتح تيمور الملقب بتيمور لنك أقاليم الفرس ومات علي شواطيء نهر سردار يا حين هم بفتح الصين فتنازع احفاد تيمور لنك هذا الملك الشاسع الاطراف الذى أسسه أبوهم ولم يقفهم عند حدهم الا شاه روه ثم أخذ في مقاتلة التركمان الذين أغاروا علي أذربيجان فأخضعهم وهرب قائدهم ثم أخذ في نشر العلوم وتشجيع الصنائع واعاد بناء هرات ومرو بعد دمارها

ولما مات خلفه ابنه العالم أولوغ بج الذى بنى مرصدا فلكيا ثم ثار عليه ابنه عبد اللطيف فقتله فلم يتمتع بثمرات جريمته الا ستة اشهر وبعدها هجم علي مملكته عدة من ذرية تيمور لنك يبحثون عن امارات يحكمون عليها

تأسست في اردبيل طائفة دينية في تلك الاثناء تمكنت رويدا رويدا من التربع في دست الملك مدة قرنين متواليين وهي طائفة الصفوية نسبة الي مؤسسها الشيخ صفي الدين . أثار دراويش هذه الطائفة في مبدأ أمرهم ظنون التركمان من قبيلة الكبش الاسود فطردوهم الى ديار بكر والقيروان وهنالك وجدوا صدرا رحبا من تركمان قبيلة الكبش الابيض حتى أن رئيسهم أوزون حسن زوج ابنته لاحد شيوخهم الشيخ الجنيد

ثم ثار اسماعيل بن السلطان حيدر في القيروان ونجح في الاستيلاء عليها وأخذ تبريز بعد موقعة حدثت بالقرب من حمدان ثم استولى علي بلاد الفرس كلها ولقب الشاه اسماعيل فكان لاستيلاء طائفة الصفوية علي الحكم في بلاد الفرس وهم من أولاد علي عليه السلام أهمية عظمى لانها حققت آمالهم الشيعية ووافقت مراميهم المذهبية تمام الموافقة .

ولا يخفي أن الفرس من أول ظهور الاسلام كانوا يميلون لعلي وأولاده ميلا دينيا ولا يوجد الى يومنا هذا مذهب من المذاهب التى كانت شائعة في أول الاسلام له دولة غير المذهب الشيعي الموجود ببلاد الفرس نعم أن في افريقيا بقية من الاباضية وفي الشام طوائف من الدروز وغيرها الا انها لم تبلغ مبلغ الشيعة في اقامة دولة والمحافظة عليها ثابتة ممكنة ومعترف بها دوليا

امتلاك اسماعيل شاه هذا بغداد و

و بلخ ولم يقفه عند حده الا السلطان سليم الاول اذ دحره في موقعة حدثت بينهما سنة (١٥١٤)م ووقع سرير الشاه اسماعيل المرصع بالجواهر غنيمة للاتراك وهو محفوظ لديهم الى الآن في دار الآثار بالآستانه

مات الشاه اسماعيل سنة (١٥٢٤) فخلفه ابنه طهماسب وكان سنه اذ ذاك عشر سنين

انهزم هذا الشاه في حربه مع الاوزبك ولكنه نجح في امتلاك بغداد وفي سنة (١٥٣٢) ثارت الحرب بينه وبين السلطان سليمان فأغار هذا الاخير علي أذربيجان وكردستان واستولي علي تبريز وزحف علي مدينة السلطانية ولم يخلصها منه الا قدوم الشاه ثم دخل بغداد ولكن استيلاء العثمانيين علي هذه البلاد لم يكن الا وقتيا فان الفرس استردوها ثانية منهم .

ثم أن العثمانيين انتهزو فرصة ظهور أخو طهماسب المدعو القاس مطالبا مطالبا بالملك فساعدوه واستولوا علي اذربيجان ثم حدث بين القاس والترك سوء تفاهم فهرب منهم والتجأ الي زعيم كردى اسمه سوركاب بك ولي فسلمه لاخيه فعمد طهماسب الي تخريب جيورجية التي أظهرت ميلها الى الترك سنة (١٥٥٢) وفي سنة (١٥٦٠) تقرر الصلح بين الفرس والعثمانيين فعادت السكينة والسلام الي ربوع بلاد العجم ولم يكدرها الا اغارة الاوزبك .

وفي مدة هذا الملك سعت الملكة ليزابث ملكة الانجليز في احداث روابط ودية بينها وبين الفرس فأرسلت اليه مندوبا اسمه انتوني جنكنسون سنة (١٦٥١) فلم يصادف هذا المسعي نجاحا لدى الفارسيين

ثم حدثت ثورة كانت نتيجتها تولية الابن الرابع لطهماسب المدعو اسماعيل عرش الفرس فلم تطل مدته وقتل وهو وسط لهوه وقصفه

فخلفه أخوه محمد ميرزا وكان يكاد يكون أعمي مع ضعف فيه وسوء ظن فقتل وزيره الميرزا سليمان بينما كان جيشه يحاصر هرات التى فيها ابنه عباس

في تلك الاثناء زحف قائد عثماني اسمه عثمان باشا علي تبريز فملكها ونجح عباس ابن الشاه في الاستيلاء علي قزوين فاضطر ابوه للاعتراف به سنة (١٥٨٥) م

أول عمل عمله عباس ان قتل مساعده

علي الاستيلاء علي الملك مرشد كولي خان ثم أخذ يقاتل الازبك الذين كانوا استولوا علي مشهد تحت قيادة زعيمهم عبد المؤمن خان ولم ينتصر عليهم الا بقرب هرات حيث حلهم خسائر فادحة فلم ينج من جيشهم الا افراد وكان ذلك سنة (١٥٩٧)م

اما الشاه عباس فانه استولى علي بلخ وجزيرة البحرين ولارستان . وكان الشاه عباس قد استخدم في جيشه انجليزيين يدعي أحدهما انتونى والآخر روبيرت شيرلي ليدربا جيشه في اطلاق المدافع وبعلماء الاساليب الحربية . فكانت نتيجة هذا النظام الجديد أن استولى شاه عباس علي أذربيجان وجيورجية وبغداد والموصل وديار بكر

ثم أنه عقد اتفاقا مع الشركة الهندية لاجل الاستيلاء علي اورموزد التى كانت بيد البورتغاليين سنة (١٦٢٢)

واختار الشاه عباس اصفهان عاصمة للملكة وأوجد في جيشه طائفة سماها التفكنشية أى حملة البنادق مضاهيا بهم طائفة الانكشارية في الجيش العثماني . وقد لوث تاريخه بقتل ابنه صافي ميرزا خشية من ثورة عليه لان الناس كانوا قد أجمعوا علي حبه

وقد ازهرت البلاد الفارسية في مدته ازهاراً حمل السواح الاوربيين علي الاشادة بذكره في اوروبا . ولكن كان من القسوة بحيث عكر صفاء ذكره في تاريخ الملوك المصلحين

خلف هذا الشاه حفيده سام ميرزا ابن صافي ميرزا فلقب الشاو صافي سنة (١٦٢٧) م فحكم ١٤ سنة صرفها كلها في الفساد والسفك حتى انه قتل او سمل اعين معظم اهله ونسائه . واضاع قندهار من يده استولي عليها محافظها ثم هرب الي ملك الهند . واستولى الترك علي بغداد ولكنهم تركوها واكتفوا بتبريز

ولما مات خلفه ابنه عباس الثاني ولم يك سنه يتجاوز العشر سنين وحدث في ايامه اضطهاد عظيم لغير الشيعة من سكان المملكة واكب هو علي شرب الخمر ومات سنة (١٦٦٦) م

فاراد وزراؤه تولية حمزة ميرزا بدل صافي فصرفهم عن هذا العزم رئيس الخصيان المدعو اغا مبارك فولوا صافيا وكان ضعيف الرأى غير مبارك النقيبة في الحروب فضاع خراسان و بعض الاقاليم الاخرى

توفي هذا الشاه سنة (١٦٩٤) فخلفه ابنه فكانت أيامه ملوثة بالاضطهادات والفتن فانتهز الافغانيون هذه الفرصة واستولوا علي بلاد الفرس وبه انقرضت الاسرة الصفوية التي أسسها الشاه اسماعيل

فثار ميرفايس رئيس قبيلة الغيلزاى وقتل غورجين خان أمير جيورجية الذى كان قد اعتنق الاسلام واستولي ميرفايس علي قندهار

ومن جهة أخرى أستولي أسد الله رئيس قبيلة العبدلية علي هرات سنة (١٧١٩)

فلما تولي محمود بعد ميرفايس اغار علي بلاد الفرس وهزم جيشها في جلناباد هزيمة تامة سنة (١٧٢٢) فتم له فتح الفرس كلها

أرتكب الشاه محمود من القسوة مالا يوصف وفي عهده أغار بطرس الأكبر علي الداغستان فاستولي عليها سنة (١٧٢٢) فذعر محمود من ذلك واداه الذعر الي ذبح جميع أهل أصفهان ثم جن فخلفه ابن عمه الاشرف الذى انتخبه الافغانيون سنة (١٧٢٥)

فتخذ طهماسب بن حسين الشاه المتقل مع الروس بان يعطيهم الاقاليم الشمالية من أول القوقاز الي مازندران علي أن يعينوه علي طرد الافغان من البلاد

وكان العثمانيون اذ ذاك قد استولوا علي أريفان وأرمينية وجزء من أذربيجان ولكن وقفهم ثبات أهل تبريز عن مواصلة الفتح فانهم قاوموهم مقاومة عنيفة حتى اضطروهم الي تجريد حملة ثانية عليهم ولما عجزوا عن الدفاع عن حوزتهم رحلوا الي أردبيل ورفض الترك مصالحة الافغان وأمروا قائدهم احمد باشا بالزحف علي أصفهان سنة (١٧٢٧) ولكنه اضطر للرجوع وأسرع الاشراف الي عقد صلح مع الترك كان من مقتضاه أن يكون السلطان العثماني السيادة الدينية علي المسلمين

ثم أن قائد طهماسب المدعو نادر شاه انتصر علي الافغانيين في جهة الدامغان سنة (١٧٢٩) ثم أنه زحف علي أصفهان فجلا عنها الافغان وهرب الاشرف فقتله أحد زعماء بلوخستان سنة (١٧٣٠)

ثم احتج القائد نادرشاه بان طهماسب عقد صلحا مخجلا مع الترك فعزله سنة (١٧٣٢) وأجلس مكانه الشاه عباس الثالث وكان لايتجاوز سنه الثمانية

أشهر وحكم البلاد بالنيابة عنه . ورأى أن يجعل مقر ملكه بغداد ولكن العثمانيين ضايقوه فيها فجمع نادر شاه جيوشه في همذان واضطر لثورة هبت في فارس أن يعقد الصلح مع الترك . ثم انتهز فرصة عدم توقيع الباب العالي علي هذا الصلح فامتلك جيورجية وارمينية سنة (١٧٣٤) م

ولما مات الشاه عباس الثالث جلس نادرشاه مكانه علي العرش سنة (١٧٣٦) وأعلن مذهب أهل السنة علي رغم الشيعة وأستولى علي قندهار سنة (١٧٣٨) م وعلي كابول ودخل الى الهند وأخذ مدينة دلهي

ثم زحف الي بخارى وأستولي عليها بعد أن انتصر علي اميرها عبد الفائز خان وفتح خوارزم سنة (١٧٧٠) ولكنه لم ينجح في الاستيلاء علي بغداد والبصرة والموصل

وفي سنة (١٧٤٧) اتفق أربعة من الفرس علي قتله واجلسوا علي العرش صهره علي ولقبوه عادل شاه ولم يحكم الامدة يسيرة وخلفه أخوه ابراهيم خان سنة (١٧٤٨) م فكان حكمه أقصر من حكم سالفه فعقبه شاه روخ حفيد نادر شاه فلم تطل أيامه وعزله مغتصب اسمه السيد محمد ابن مجتهد مشهد وتسمي سليمانا . ولكن يوسف علي قائد شاه روخ هزمه وولي مكانه مولاه المذكور ، فحارب الكرد العرب ولم يحتفظ بالعرش الا بمساعدة احمد خان العبدلي أحد رؤساء الافغان

وفي هذه الاثناء أستولي علي مردان خان زعيم قبيلة البختيارية علي أصفهان ولما قتل تولي مكانه كريم خان سنة (١٧٥١) م فانتصر علي اسعد خان محافظ اذربيجان وعلي محمد حسين خان رئيس القبيلة التركية المساة كاجار وحمي منها مدينة شيراز سنة (١٧٥٧) م

واحتج باضطهاد الاتراك للفرس الذين يزورون قبرى علي والحسين عليهما السلام فامر أخاه صادق خان بالزحف علي البصرة سنة (١٧٧٦) م وبقي فيها حتى مات سنة (١٧٧٩)

تنازع أولاده وأقرباؤه الملك فانتهز الخصي أغا محمد فاستقل بمازندران واستولى علي اصفهان سنة (١٧٨٥) م وجعل عاصمة طهران وشيراز ثم علي كرمان وارتكب فيها من القساوات مالم يسجل التاريخ أشد منه فلم يبق لآغا محمد مزاحم في الملك فاراد فتح جورجية التي كانت

تحت حماية الروس فزحف علي تفليس واستولي عليها سنة (١٧١٥) م وأعلن انه ملك الفرس سنة (١٧١٦) وتأخر الروس عن انقاذ تفليس من يده لاتفاق موت الامبراطورة كاترينة الثانية فى تلك الاثناء

وقتل محمد اغا سنة (١٧٩٧) قتله خادمان له كان حكم عليهما بالقتل فخلفه علي الملك ابن أخيه فتح علي شاه. فثارت عليه خراسان باغراء الشاه محمود أمير الافغان سنة (١٨١٣) فاستولي فتح علي علي هرات وفي السنة ذاتها عقد صلحا مع الروسيا ترك لها به جيورجية وحارب العثمانيين و عقد معهم صلحاً شريفاً سنة (١٨٢٣). ثم حارب الروس سنة (١٨٢٥) فهزمه الجنرال باسكيفتش واضطر لترك ارمينية الي اراكس

خلفه حفيده محمد شاه سنة (١٨٣٤) فثار عليه مزاحمون كثيرون فساعدته انجلترة علي قهرهم . فاستولي علي هرات وحارب حروبا انتصر فيها علي الاكراد

خلفه ابنه ناصر الدين شاه سنة (١٨٤٨) فكان أول اعماله ان اخذ يحارب الطائفة المعروفة بالبابية واضطهدها غاية الاضطهاد فثار عليه رجل منها فقتله سنة (١٨٩٦)

كان هذا الشاه محباً للسياحات فطاف اوروبا ثلاث مرات وكتب ماشاهده فيها في رحلة بلغته الفارسية وطاف في ممالكه أيضاً . خلفه علي الملك ابنه مظفر الدين شاه فاتبع خطة أبيه في السياحات وا كثر ما راقه منها مايتمتع به الاوروبيون من الحرية فآلت نفسه لأن يهب أمته دستوراً لترقي الرقي الذى ناله الاوروبيون بهذا النظام الحكومي وكان ذلك في مجلس حافل حضره جميع وجوه المملكة وتناقلت الافواه هذه البشرى وارتاح لها الشعب اى ارتياح وتخوف مظفر الدين شاه علي هذا النظام من أن تعبث به أيدى الاستبداد أحضر ولده محمد علي وريثه الوحيد وأخذ عليه العهود والمواثيق ان لايمس الدستور بسوء حين تؤول ادارة أمور المملكة اليه ولكنه لما تولي الملك سعي في ابطال الدستور واضطهد الاحرار اضطهاداً عظيما حتى انه لماوجد اصرار النواب الفرس علي الاجتماع انذرهم بالتفرق فلم يخضعوا لامره وتحصنوا بالدار التى كانت مقراً لمجلسهم فأمر الشاه محمد علي بإحاطتها بالجنود وقتلهم جميعا فأثارت هذه الوحشية البلاد عليه وكان فى

مقدمة المطالبين باعادة الدستور الزعيم ستارخان وكان ذلك سنة ١٩٠٧ وما زال الحال علي هذا الاضطراب حتى انتصر الثوريون واضطروا الشاه للهرب فالتجأ الي الروسيا واعيد انتخاب مجلس النواب وعين ابنه وهو طفل لم يبلغ العاشرة من عمره شاها علي الفرس ولكن كانت السياسة الروسية الانجليزية قد اتفقت علي تقسيم الفرس الى مناطق نفوذ كما قدمنا ولا يمكن الحكم علي مايؤول اليه امر الفرس الا بعد أن تضع ثوراتها الداخلية أوزارها وتقوم فيها حكومة مؤسسة علي حالة الشعب النفسية

(أخلاق الفرس) قد أثر الاسلام في أخلاق الفرس تأثيراً كبيراً فصبغها بصبغته ولكن لاتزل لهم مميزات تميزهم من بقية أخوانهم فى اقطار الارض عن اخصها نشاط الفكر وحركة العقل فهم روحيون بطبيعتهم وكثيرو الشكوك وهذا الوصف المميز يوجد علي أشد درجاته في طبقتهم الوسطي . وهم معروفون بالصدق والامانة في المعاملة والدأب للحصول علي الثروة وبالعمل والكد

أما الموظفون فينتخبون من طائفة الميرزا وهي الطائفة المتعلمة فكل قارىء كاتب يدعي لديهم بهذا اللقب . وكل منهم يبدأ حياته بأن يكون فراشا حاملا للنرجيلة لاحد الكبراء حتى يسعده الحظ بأن يجد له وسيطا من اولئك الكبراء فيرقيه في خطط الحكومة وهم لاجل الحصول علي هذه الوساطة يتمادون لين العريكة والطاعة والانقياد

وقد شوهد ان أسواقهم تغص بطائفة أهل البطالة الذين يكثرون من شرب الخمر فيطوفون الشوارع يتمايلون يمينا و يسارا وأيديهم علي خناجرهم وكثيراً مايتطاعنون بها وسط الطرق

ولهم في الالبسة نظام خاص فهم علي نقيض أهل اوروبا يدفئون رؤسهم و يعرضون ارجلهم للبرد. ويدثرون ظهورهم ويجعلون صدورهم معرضة للجو

وهم يتزوجون صغارا ، الرجل من الخامسة السادسة عشرة والمرأة من العاشرة الي الحادية عشرة وهم يعطون الخطيب شيأ من الحرية في زيارة بيت مخطوبته قبل الدخول بها

والطلاق شائع عندهم وهم يستحلون زواج المتعة فيتزوج أحدهم المرأة لمدة معينة

نحو سنة او ستة اشهر اوثلاثة اشهر ثم يتركهاولكن ليس لهذا النوع من الزواج اعتبار عندهم وان كان معمولا به.والعقود التى تحرر لهذا الزواج تعتبر ايام القضاء ومدتها من سا ة واحدة الي تسعةوتسعين منه

المرأة الفارسية محجبة مصونة ولكن يسمح لها بحضور احتفالات الرجال

وللفرس اوهام كـكل الامـم فهم يعتقدون فى تأثير العين والحسد وان كان ذلك في اعتقاد ناصحيحا الاانهم لايعمدون لابطال تأثيره بماقرره الشرع وانمابوسائل وهمية، مثلهم فى ذلك مثل كل الامـم. .متراهم يعمدون الي تعليق مخلب الذئب او النمر علي الـكتف لاتقاءشر العين

واذا ارادت احدى النساءان تحمل عمدت الى حبوب من القمح واضافت اليها قطعة من الذهب وخلطت الجميع في طرف منديل ودلقتها علي نفسها

فاذا اتاها المخاض وارادت تسهيل ولادتها عصبت راسها بمنديل اسود . ولا يجوز ان يكون في الحجرة التى اتاها المخاض اى شي مصبوغ بالاحمر فانه من أعتقاد عامتهم يوجب حضور ابنى الشيطان ويمكن طردها بتعليق ثلاث بصلات علي رأس المرأة

واذا مات لدى العامة هنالك ميت عمدوا الى صب جميع المياه الموجودة بالبيت زعماً منهم ان من تعاطاها اصيب بالتهاب في المعدة

والعامة يعتقدون بايام السعد وايام النحس ولذلك تراهم في يومي الاحـد والثلاثاء يمتنعون من شراء الاقمشة والاوانى وزيارة المرضي. امافي يوم الاربعاء فيمتنعون من ايقاد المصابيح وعن كنس الدار

وفي يوم الجمعة لا يجوز لديهم غسل الفرش ولا الملابس

ولايجو لضيف ان يطرق صاحبا له في ليلة الار بعاء وفي هذه الليلة يملأون وعاء بالماء ويضعونه علي السلم الموجه جهة الشرق فاذا جاء الصباح رموا الماء والوعاء معاء، معتقدين ان هذا العمل يحمي اهل البيت من شر ذلك اليوم

اما التمثيل لديهم فينحصر في مسألة مقتل الحسين بن علي عليهما السلام واشهر قصة لديهم فيها هي ما الفه الميرزا جعفر فاذا حل اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم

الذى قتل فيه الامام الحسين في كر بلاء احتشد الناس لرؤية تمثيل هذه الروايةوقد صبت في قالب محزن جداً يستدر العبرات و يستوكف الدموع . ولهم في ذلك كلف شديد يدل علي عظم تمسكهم بمذهبهم الدينى

والفرس شجعان بطبيعتهم ميالون للحرية الدينية حتى ان لديهم مجتهدين يعتبرون من اراكين العلم الي يومنا هذا. وقد نبغ منهم في الاسلام من العلماء الاعلام والمؤلفون العظام عدد لا يحصي فى الحديث واللغة والفلسفةحتى زعم كثير من الاوروبيين ان الذى أوصل العلوم العربية الي أوجها الأعلي الذى وصلت اليه هم العجم

أماتجارتهم في بلادهم فليست بذات حركة نشطة لردائة المواصلات والصنائع لديهم لم تبلغ الارتقاء الذى تسمح به قرائحهم الوقادة وقد اشتهروا بصنع السجاجيد الجيدة والاقمشة الحريرية . فلو أدخلت اليهم الوسائل الجديدة من الآلات البخارية والكهربائيه ورزقوا حكومة تعنى بتسهيل المواصلات بلغوا أرقي ما يمكن الوصول اليه من المدنية الصناعية في مدى

قريب

﴿ علم الفراسة ﴾ هو علم تعرف به أخلاق الانسان من النظر الي شكل أعضائه أو هي كما يقول العرب الاستدلال بالخلق الظاهر علي الخلق الباطن

وهو علم قديم روى ان المصريين القدماء كانوا يعرفونه وقد قرأعلماء الآثار شيئاً عنه فيما وجد من آثار الاسرة الثانية عشرة المصرية قبل الميلاد بألفي سنة

وأشار أبقراط اليه قبل الميلاد بنحو أربعة قرون ونصف وكان يعتقده. وكتب الطبيب اليوناني غالينوس فصولا طويلة فيه في القرن الثاني للميلاد

فلما جاءأرسطو أمير الفلاسفة اليونانيين في القرن الرابع قبل المسيح أفرده بالتأليف واعتبره علماً مستقلا. فذكر ان في الاعضاء الجسدية الظاهرة علامات تدل علي القوة والضعف والذكاء أو الغباوة . وجعل الملامح والالوان وأشكال القامة والشعر والصوت من المساعدات علي الوصول الي ذلك . فعول الناس علي ما دونه أرسطو قروناً طويلة واشتغلوا به وجعلوا اعتمادهم عليه

وقد نقل العرب هذا العلم عن أرسطو

فيا نقلوه من علوم اليونان وألف بعضهم فيه كتبا مستقلة كالرازى وابن رشد وغيرهم

وقد انتقل هذا العلم الى اوروبا عن العرب فترجموه الي لغتهم مع ماترجموه من سائر العلوم واشتغلوا به في القرون الوسطي ولا يزالون يشتغلون به الي اليوم

وقد توسع المتكلمون في هذا العلم فجعلوه دالاعلي الامور الغيبية التى قدرت علي الانسان فاختلط بكثيرمن الاوهام وتعاطاه الدجالون لكسب الحطام فخرج عن موضوعه ولحق بالشعوذة . ولكن رجالا من اهل النظر في اوروبا مثل بيتستا بورتا الايطالي والعالم جون كسبار لافتر الالماني تداركوه فخلصوه من الخرافات التى اضيفت اليه وجعلوه علما مبنيا علي اصول الفزيولوجيا والتشريح وقرروا ان غايته الاستدلال بأشكال الاعضاء الظاهرة علي اخلاق الانسان الباطنة بدون نظر الي مايصيب الانسان في مستقبل ايامه

وعندنا ان هذا العلم لو اقتصر علي الاستدلال علي الاخلاق من شكل الاعضاء أو شك أن يودى الي نتائج يمكن التعويل عليها الي حد محدود . اما اذا خول لنفسه حق الحكم علي مستقبل الانسان وماسينتابه من خير أو شر كان ذلك منه دخولا فيا ليس من شأنه . فاى مناسبة بين شكل اليد والقدمين وبين المستقبل من نعيم وشقاء ومن صحة أو مرض ؟

﴿ ابن أبي الفوارس ﴾ هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس زين الدين بن الوردى . كان قاضياً جليلا وفقيهاً أديباً وشاعراً مجيداً . تفنن في العلوم وأجاد في المنثور والمنظوم . من شعره قوله:

مليح ساقه والردف منه
كبنيان القصور علي الثلوج

خذوا من خده القاني نصيباً
فقد عزم الغريب علي الخروج

وكتب الي القاضي فخر الدين بن خطيب جبرين قاضي حلب وقد عزله وعزل أخاه:

جنبتنى واخي تكاليف القضا
وشفتنا في الدهر من خطرين

ياحي عالم دهرنا أحييتنا
فلك التحكم في دم الاخوين

ومن شعره في الشيب :

بالله يا معشر اصحابي
اغتنموا علمي وآدابي

فالشيب قد حل برأسي وقد
أقسم لا يرحل الا بي

وقال :

لاتقصد القاضي اذا أدبرت
دنياك واقصد من جواد كريم

كيف ترجي الرزق من عند من
يفتى بأن الفلس مال عظيم

وقال :

من كان مردوداً بعيب فقد
رددنى الغيد بعيبين

لرأس واللحية شابا معاً
عاقبنى الدهر بشيبين

ومن شعره قوله :

دهرنا أمسي ضنينا
باللقا حتى ضنينا

ياليالي الوصل عودى
واجمعينا أجمعينا

وقال :

أنتم أحبائي وقد
فعلتم فعل العدا

حتى تركتم خبرى
في العالمين مبتدا

وقال :

سبحان من سخر لي حاسدى
يحدث لي في غيبتى ذكرى

لا أكره الغيبة من حاسد
يفيد في الشهرة والأجر

وقال :

وتاجر شاهدت عشاقه
والحرب فيا بينهم ساثر

قال علام اقتتلوا هكذا
قلت علي عينك ياتاجر

وقال :

اني عدمت صديقا
قد كان يعرف قدرى

دعنى لقلبي ودمعي
عليه أحرق وأذرى

من مصنفاته البهجة الوردية في نظم الحاوى . وفوائد فقهية منظومة . وشرح الفية ابن مالك . وضوء الدرة علي الفية ابن معطي . وقصيدة اللباب في علم الاعراب . وشرحها اختصار ملحة الاعراب نظما . ومذكرة الغريب نظما وشرحها والمسائل المذهبة في المسائل الملقبة وابكار الافكار تتمة تاريخ صاحب حماة وارجوزة في تعبير المنامات وارجوزة في خواص الاحجار ومنطق الطير نظما .

توفي سنة (٧٤٩) بالطاعون وهو في عشرة السبعين

﴿ الفرسخ ﴾ مقياس طوله ثلاثة أميال و بالمتر (٥٥٥٥) ان كان بحرياً و (٤٤٤٤) ان كان بريا

﴿ فرش ﴾ الشيء يفرِشه ويفرُشه فَرشا وفِراشا بسطه . و (افترش الشيء) وطئه . و (الفِراش) مايفرش وينام عليه و (الفَرَاشة) حيوان ذو جناحين يتهافت علي السراج فيحترق ج فَرَاش و (الفَرْش) المفروش من متاع البيت . و (الفَرْش) صغار الابل

﴿ فرشح ﴾ فتح مابين رجليه

﴿ الفُرصة ﴾ النوبة والنُهزة جمعها فُرَص . و (افترص فلان الفرصة) انتهزها . و (الفَريصة) اللحمة بين الجنب والكتف التى لاتزال ترعد من الدابة وقيل بل هي لحمة بين الثدى والكتف ترعد عند الفزع جمعها فَريص وفرائص

﴿ الفِرصاد ﴾ التوت والشجر الذى يحمله

﴿ فرَض ﴾ الله حكما سنه و (فرض له فلان كذا) قدره وحكم به . و (فرُضت البقرة تفرُض فروضاً) كبرت فهى (فارض) أى مسنة و (افترض الله الاحكام) سنها و (الفُرضة) من النهر ثلمة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن وهي من البحر محط السفن. و (الفَريضة) الحصة المفروضة في السائمة من الصدقة . و (علم الفرائض) علم يعرف به كيفية قسمة المواريث علي مستحقيها و يقال لمن يعلمه فَرَضيّ

﴿ الفرضي ﴾ هو أبو الوليد عبدالله ابن محمد بن يوسف بن نصر الازدى الاندلسي القرطبى الحافظ المعروف بابن الفرضي

كان فقيهاً عالماً في فنون الحديث وحال الرواة والادب البارع وغير ذلك

له من المؤلفات تاريخ علماء الاندلس وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذى سماه الصلة . وله كتاب حسن فى المختلف والمؤتلف وفي مشتبه النسبة وكتاب في أخبار شعراء الاندلس وغير ذلك

رحل من الاندلس الي المشرق سنة (٣٨٢) فحج وأخذ من العلماء وسمع منهم وكتب أماليهم ومن شعره :

أسير الخطايا عند بابك واقف
علي وجل مما به أنت عارف

يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها
ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقي
ومالك في فصل القضاء مخالف
فياسيدى لاتخزني في صحيفتي
اذ نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما
يصدذوو القربي ويجفو المؤالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذى
ارجي لاسرافي فاني لتالف

ومن شعره أيضاً :

ان الذى اصبحت طوع يمينه
ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلي له في الحب من سلطانه
وسقام جسمي من سقام جفونه

ولد سنة (٣٥١) وتولي القضاء بمدينة بلنسية وقتله البربر يوم فتح قرطبة سنة (٤٠٣) ه

﴿ ابن الفارض ﴾ هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن ابي الحسن الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة له شعر نحا فيه منحي الصوفية . وكان رجلا صالحا كثير الخير متجودا جاور بمكة وكان حسن الصحبة محمود العشرة . واشعاره مشهورة . منها قوله :

خفف السير واتئد ياحادى
انما انت سائق بفؤادى
ماترى العيس بين سوق وشوق
لربيع الربوع غرثي صوادى
لم تبق لها المهامه جسما
غير جلد علي عظام بوادى
وتحفت اخفافها فهي تمشي
من جواها في مثل جمر الرماد
وبراها الوني فحل براها
خلها ترتوى ثماد الوهاد
شفها الوجد ان عدمت رواها
فاسقها الوخد من جفار المهاد
واستبقها واستبقها فهى مما
تترامي به الي خير واد
عمرك الله ان مررت بوادى
ينبع فالدهنا فبدر غادى
وسلكت النقا فاودان ودا
ن الي رابغ الورى الثماد
الى أن قال في جواب الشرط
وبلغت الخيام فأبلغ سلامي
عن حفاظ عريب ذاك النادى
وتلطف واذكر لهم بعض مابي
من غرام مالان له من نفاد

يا أخلاى هل يعود التداني
منكم بالحي بعود رقادى
ما امر الفراق ياجيرة الحي
واحلي التلاق بعد انفراد

وقوله :

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا سناها مااهتديت لحانها
ولولا سناها ماتصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة
كأن خفاها في صدور النهي كتم
فان ذكرت في الحي اصبح اهله
نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت
ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما علي خاطر امرىء
اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها
لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت
لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها
عليلا وقد أشفي لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشي
وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها
وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس
لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا علي اكمه غدا
بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يمموا ترب ارضها
وفي الركب ملسوع لماضره السم

الي أن قال :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها
خبير اجل عندى بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا
ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها
قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشياء ثم لحكمة
بها احتجبت عن كل من لاله فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا
اتحادا ولا جرم تخلله جرم

فخمر ولا كرم وآدم لي أب
وكرم ولا خمر ولي امها ام
ولطف الاواني في الحقيقة تابع
للطف المعاني والمعاني بها تنمو
وقد وقع التفريق والكل واحد
فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها
وقبلية الابعاد فهي لها ختم
وعصر المدى من قبله كان عصرها
وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
محاسن تهدى المادحين لوصفها
فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها
كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الاثم كلا وانما
شربت التي في تركها عندى الاثم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها
وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندى منها نشوة قبل نشأتي
معي ابدا تبقي وان بلي العظم
عليك بها صرفا وان شئت مزجها
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها في الحان واستجلها بها
علي نغم الالحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع
كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة
ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا
ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
علي نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال وكل غزله موجه وجهة التصوف كما لا يخفي :

أدر ذكر من أهوى ولو بملام
فان أحاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من أحب وان نأى
بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو علي كل صيغة
وان مزجوه عذلي بخصام
كأن عذولي بالوصال مبشري
وان كنت لم أطمع برد سلام
بروحي من أتلفت روحي بحبها
فحان حمامي قبل يوم حمامي
ومن أجلها طاب افتضاحي ولذلي اطـ
راحي وذلي بعد عز مقامي
وفيها حلالي بعد نسكي تهتكي
وخلع عذارى وارتكاب اثامي

أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها
وأطرب في المحراب وهي امامي
وبالحج ان أحرمت لبيت باسمها
وعنها أرى الامساك فطر صيامي
وشأني بشأني معرب وبما جرى
جرى وانتحابي معرب بهيامي
أروح بقلب بالصبابة هائم
وأغدو بطرف بالكآبة هام

ومن شعره قوله :

نسخت بحبي آية العشق من قبلي
فأهل الهوى جندي وحكمي علي الكل
وكل فتى يهوى فاني أمامه
واني بريء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته
ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب تائها
بحب الذي يهوى فبشره بالذل
اذا جاد أقوام بمال رأيتهم
يجودون بالارواح منهم بلا بخل
وان أودعوا سراً رأيت صدورهم
قبوراً لأسرار تنزه عن نقل
وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة
وان أوعدوا بالقتل حنوا الى القتل

لعمرى هم العشاق عندى حقيقة
علي الجد والباقون منهم علي الهزل

وقال :

أنتم فروضي ونفلي
أنتم حديثي وشغلي
ياقبلتي في صلاتي
اذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني
اليه وجهت كلي
وسركم في ضميرى
والقلب طور التجلي
آنست في الحي ناراً
ليلا فبشرت أهلي
قلت امكثوا فلعلي
أجد هداى لعلي
دنوت منها فكانت
نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحا
ردوا ليالي وصلي
حتى اذا ما تداني الـ
ـميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكا
من هيبة المتجلي

ولاح سر خفي
يدريه من كان مثلي
وصرت موسي زماني
مذ صار بعضي كلي
فالموت فيه حياتي
وفي حياتي قتلي
أنا الفقير المعنى
رقوا لحالي وذلي

وقال من قصيدته التائية الكبرى يذكر مجاهدته لنفسه ويشير الي بعض الحقائق الالهية علي مذهب الصوفية :

فنفسي كانت قبل لوامة متى
اطعها عصت اواعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت ايسر بعضه
واتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملت
ه مني وان خففت عنها تأذت
وكلفتها لا بل كفلت قيامها
بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
وأذهبت في تهذيبها كل لذة
بابعادها عن عادها فاطمأنت
ولم يبق هول دونها مار كبته
واشهد نفسي فيه غير زكية

وكل مقام عن سلوك قطعته
عبودية حققتها بعبودة
وكنت بها صباً فلما تركت ما
اريد أرادتني بها واحبت
فصرت حبيباً بل محباً لنفسه
وليس كقول مر نفسي حبيبتي
خرجت بها عني الي فلم أعد
الي ومثلي لا يقول برجعة
وافردت نفسي عن خروجي مكرما
فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيبت عن افراد نفسي بحيث لا
يزاحمني بداء وصف بحضرتي
وها أنا أبدي في اتحادى مبدأى
وانهي انتهائي في تواضع رفعتي
جلت في تجليها الوجود لناظرى
ففي كل مرئي أراها برؤية
وأشهدت غيبي اذ بدت فوجدتني
هنالك اياها بجلوة خلوتي
وطاح وجودى في شهودى وبنت عن
وجود شهودى ماحيا غير مثبت
وعانقت ماشاهدت في محو شاهدى
بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها
وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلت

فوصفي اذا لم ندع باثنين وصفها
وهيئتها اذ واحد نحن هيئتي
فان دعيت كنت المجيب وان اكن
منادى اجابت من دعاني ولبت
وان نطقت كنت المناجي كذاك ان
قصصت حديثا انما هي قصت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا
وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
فان لم يجوز رؤية اثنين واحدا
حجاك ولم يثبت لبعد تثبت
سأجلو اشارات عليك خفية
بها كعبارات لديك جلية
واعرب عنها مغربا حيث لات حيـ
ـن لبس بتبياني سماع ورؤية
واثبت بالبرهان قولي ضاربا
مثال محق والحقيقة عمدتي
بمتبوعه ينبيك في الصرع غيرها
على فمها في مسكها حين جنت
ومن لغة تبدو بغير لسانها
عليه براهين الادلة صحت
وفي العلم حقا ان مبدى غريب ما
سمعت سواها وهي في الحسن ابدت
فلو واحدا امسيت أصبحت واجدا
منازلة ما قلته عن حقيقة

ولكن على الشرك الخفي عكفت لو
عرفت بنفسي عن هدى الحق ضلت
وفي حبه من عز توحيد حبه
فبالشرك يصلي منه نار قطيعة
وماشان هذا الشان منك سوى السوى
ودعواه حقا عنك ان تمح تثبت
كذا كنت حينا قبل ان يكشف الغطا
من اللبس لا انفك عن ثنوية
اروح بفقد بالشهود مؤلفي
واغدو بوجد بالوجود مشتتي
يفرقني لبي التزاما بمحضري
ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي
اخال حضيض الصحو والسكر معرجي
اليها ومحوى منتهى قاب سدرتي
فلما جلوت الغين عني اجتليتني
مفيقا ومني العين بالعين قرت
ومن فاقني سكرا غنيت افاقة
لدى فرقي الثاني فجمع كوحدتي
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما
وصفت سكونا عن وجود سكينتي
فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي
وهادي لي اياي بل بي قدوتي
وبي موقفي لا بل الي توجهي
كذاك صلاتي لي ومني كعبتي

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا
بنفسك موقوفا على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج
هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح باطلاق الجمال ولا تقل
بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها
معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها
بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك الا أن بدت بمظاهر
فظنوا سواها وهي فيها تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر
على صبغ التلوين في كل برزة
ففي النشأة الاولى ترائت لآدم
بمظهر حوا قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون بها ابا
ويظهر بالزوجين حكم البنوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضة
ومابرحت تبدو وتخفى لعلة
على حسب الاوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى واخرى بثينة
وآونة تدعى بعزة عزت
ولسن سواها لا ولكن غيرها
وما ان لها في حسنها من شريكة
كذاك بحسن الاتحاد بحسنها
كما لي بدت في غيرها وتزيت
بدوت لها في كل صب متيم
بأى بديع حسنه وبأية
وليسوا بغيرى في الهوى لتقدم
على لسبق في الليالي القديمة
وما القوم غيرى في هواها وانما
ظهرت لهم للبس في كل هيئة
ففي مرة قيسا واخرى كثيرا
وآونة أبدو جميل بثينة
تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با
طنا بهم فأعجب لكشف بسترتي
وهن وهم لا وهن وهم مظاهر
لنا بتجلينا لحب ونضرة
فكل فتى حب انا هو وهي حبـ
ـب كل فتى والكل أسماء لبسة
أسام بها كنت المسمى حقيقة
وكنت لي البادى بنفس تخفت

وما زلت اياها واياى لم تزل
ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت
وليس معي في الملك شيء سواى والـ
ـمعية لم تخطر علي ألمعيتي
وهذى يدى لان نفسي تخوفت
سواى ولا غيرى لخير ترجت
ولا ذل اخمال لذكرى توقعت
ولا عز اقبال لشكرى توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه علي
عُلىّ أولياء المنجدين بنجدتي
رجعت لاعمال العبادة عادة
وأعددت احوال الارادة عدتي
وعدت لنسكي بعد هتكي وعدت من
خلاعة بسطي لانقباض بعفة
وصمت نهارى رغبة في مثوبة
وأحييت ليلي رهبة من عقوبة
وعمرت أوقاتي بورد لوارد
وصمت لسمت واعتكاف لحرمة
وبنت عن الاوطان هجران قاطع
مواصلة الاخوان واخترت عزلتي
ودققت فكرى في الحلال تورعا
وراعيت في اصلاح قوتي قوتي

الي أن يقول .

ولست علي غيب أحيلك لاولا
علي مستحيل موجب سلب حيلة
وكيف وباسم الحق ظل تحققي
تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافي الامين نبينا
بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية اذ بدا
لمهدى الهدى في هيئة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره
يرى رجلا يدعي لديه بصحبة
ولي من أتم الرؤيتين اشارة
تنزه عن رأى الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة
منحتك علما أن ترد كشفه فرد
سبيلي واشرع في اتباع شرعتي
فمنبع صدرى من شراب نقيعه
لدى فدعني من سراب بقيعة
ودونك بحرا خضته وقف الاولي
بساحله صونا لموضع حرمتي
ولا تقربوا مال اليتيم اشارة
لكف يد صدت له اذ تصدت

وما نال شيئا منه غيرى سوى فتى
على قدمي في القبض والبسط ما فتى
فلا تعش عن آثار سيرى وأخش غيـ
ـن ايثار غيرى وأغش عين طريقتي
فؤادى ولاها صاح صاحي الفؤاد في
ولاية أمرى داخل تحت امرتي
وملك معالي العشق ملكي وجندى الـ
ـمعاني وكل العاشقين رعيتي
فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من
يراه حجابا فالهوى دون رتبتي
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلي
وعن شأو معراج اتحادى رحلتي
فطب بالهوى نفسا فقد سدت أنفس الـ
ـعباد من العبّاد في كل أمة

الى أن قال :

وكل الورى أبناء آدم غير انـ
ـني حزت صحو الجمع من بين اخوتي
فسمعي كليمى وقلبى مُنبّأ
بأحمد رؤيا مقلة أحمدية
وروحي للارواح روح وكلما
ترى حسنا في الكون من فيض طينتي
فذرلى ماقبل الظهور عرفته
خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

ولا تسمنى فيها مريدا فمن دعي
مرادا لها جذبا فقير لعصمتي
وألغ الكنى عنى ولا تلغ ألكنا
بها فهي من آثار صيغة صنعتي
وعن لقبى بالعارف ارجع فان تراك
تنابز بالالقاب في الذكر تمقت
فاصغر اتباعي علي عين قلبه
عرائس أبكار المعارف زفت
جنى ثمر العرفان من فرع فطنة
زكا باتباعي وهو من اصل فطرتي
فان سيل عن معنى اتي بغرائب
من الفهم جلت بل عن الوهم دقت
ولا تدعنى فيها بنعت مقرب
أراه بحكم الجمع فوق جريرتي
فوصلي قطعي واقترابي تباعدى
وودى صدى وانتهائي بدأتي
وفي من بها وريت عنى ولم ارد
سوى أن خلعت اسمي ورسمي وكنيتي
فسرت الي مادونه وقف الاولي
وضلت عقول بالعوائد ضلت
فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الاسـ
ـم وسم فان تكنى فكن أو انعت
ومن أنا اياها الي حيث لا الي
عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن أنا اياى لباطن حكمة
وظاهر احكام اقيمت لدعوتي
فغاية مجذوبي اليها ومنتهى
مراديه ماأسلفته قبل توبتي
ومنى أوج السابقين بزعمهم
حضيض ترى آثار موضع وطأتي
وآخر مابعد الاشارة حيث لا
ترقي ارتفاع وضع اول خطوتي
فما عالم الا بفضلي عالم
ولا ناطق في الكون الا بمدحتي
ولاغرو ان سدت الاولى سبقوا وقد
تمسكت من طه بأوثق عروة
عليها مجازى سلامي فانما
حقيقته منى الي تحيتي

الي أن يقول:

ولم اله باللاهوت عن حكم مظهرى
ولم انس بالناسوت مظهر حكمتي
فمنى علي النفس المنود تحكمت
ومنى علي الحس الحدود اقيمت
وقد جاءني منى رسول عليه ما
عنت عزيز بي حريص لرأفة
فحكمي في نفسي عليها قضيته
ولما تولت امرها ماتولت

ومن عهد عهدى قبل عهد عناصرى
الي دار بعث قبل انذار بعثة
الي رسولا كنت منى مرسلا
وذاتي بآياتي علي استدلت
ولما نقلت النفس من ملك ارضها
بحكم الشرا منها الى حكم جنة
وقدجاهدت واستشهدت في سبيلها
وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
ولا فلك الا ومن نور باطني
به ملك يهدى الهدى بمشيئتي
ولا قطر الا حل من فيض ظاهرى
به قطرة عنها السحائب سحت
ومن مطلعى النور البسيط كلمعة
ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلي لكلي طالب متوجه
وبعضي لبعضي جاذب بالاعنة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته
الي وجهه الهادى عنت كل وجهة
فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما
فتقت وفتق الرتق ظاهر سبتي
ولا شبهة والجمع عين تيقن
ولا جهة والاين بين تشتتي
ولا عدة والعد كالحد قطع
ولا مدة والحد شرك مؤقت

ولاند في الدارين يقضي بنقض ما
بنيت ويمضي أمره حكم امرتي
ولاضد في الكونين والخلق ماترى
بهم في التساوى من تفاوت خلقتي
ومنى بدالي ماعليّ لبسته
وعنى البوادى بي الي اعيدت
وفي "شهدت الساجدين لمظهرى
فحققت اني كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الارضين في
ملائك عليين اكفاء رتبتي
ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى
ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي

الى أن يقول موجها الكلام لعلماء الظاهر طالبا منهم أن لايجمدوا على مايقرأونه في كتبهم :

ولانك ممن طيشته دروسه
بحيث استقلت عقله واستقرت
فثم وراء النقل علم يدق عن
مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته منى ومنى اخذته
ونفسي كانت من عطائي ممدتي
ولانك باللاهي عن اللهو جملة
فهزل الملاهي جد نفس مجدة

واياك والاعراض عن كل صورة
مموهة أو حالة مستحيلة
فطيف خيال الظل يهدى اليك في
كرى اللهو ماعنه الستائر شقت
ترى صورة الاشياء تجلي عليك من
وراء حجاب اللبس في كل خلعة
تجمعت الاضداد يوما لحكمة
فأشكالها تبدو علي كل هيئة
صوامت تبدى النطق وهي سواكن
تحرك تهدى النور غير ضوية
وتضحك اعجابا كأجذل فارح
وتبكي انتحابا كمثل ثكلي حزينة
وتندب ان أنت علي سلب نعمة
وتطرب ان غنت علي طيب نغمة

ثم قال مشيرا بأن الكل واحد وما في الكون غير الله وما سواه الا مظاهر لصفاته وأسمائه :

ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها
بتغريد ألحان لديك شجية
وتعجب من أصواتها بلغاتها
وقد اعربت عن ألسن اعجمية
وفي البر يسرى العيس يخترق الفلا
وفي البحر تجرى الفلك في وسط لجة

وتنظر للجيشين في البر مرة
وفي البحر اخرى في جموع كثيرة
لباسُهم نسج الحديد لبأسهم
وهم في حمي حدى ظُبىً وأسنة
فأجناد جيش البر مابين فارس
علي فرس او فارس رب رجلة
وأكناد جيش البحر مابين راكب
مطا مركب او صاعد مثل صعدة
فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن
بسمر القنا العالة السمهرية
ومن مغرَق في النار رشقاً بأسهم
ومن محرَق بالماء زرقا بشعلة
ترى ذا مغيراً باذلا نفسه وذا
يولي كسيراً تحت ذل الهزيمة
وتشهد رمي المنجنيق ونصبه
لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وتلحظ أشباحا تراءى بأنفس
مجردة في أرضها مستجنة
تباين انس الانس صورة لبسها
لوحشتها والجن غير انيسة
وتطرح في نهر الشباك فتخرج الا
سماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالاشراك ناصبها علي
وقوع خماص الطير فيها بجبة
ويكسر سفن اليم ضارى دوابه
وتظفر آساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضاً من الفضا
ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة
وتلمح منها ما تخطيت ذكره
ولم أعتمد الا علي خير ملحة
وفي الزمن الفرد اعتبرتنق كلا
بدا لك لا في مدة مستطيلة
وكل الذى شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الا كنة
اذا ما أزال الستر لم تر غيره
ولم يبق بالاشكال إشكال ريبة
الي ان يقول في هذا المعنى المتقدم
أيضاً :
وما عقد الزنار حكما سوى يدى
وان حل بالاقرار بي فهي حلت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد
فما بار بالانجيل هيكل بيعة
واسفار توراة الكليم لقومه
يناجي بها الاحبار في كل ليلة
وان خر للاحجار في البُد عاكف
فلا وجه بالانكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه
عن العار بالاشراك بالوثنية

وقد بلغ الانذار عنى من بغي
وقامت بي الاعذار في كل فرقة
وما زاغت الابصار عن كل ملة
وما راغت الافكار في كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا
واشراقها من نور اسفار غرتي
وان عبد النار المجوس وما انطفت
كما جاء في الاخبار في الف حجة
فما قصدوا غيرى وان كان قصدهم
سواى وان لم يظهروا عقد نية
رأوا ضوء نورى مرة فتوهمو
ه نارا فضلوا في الهدى بالاشعة
ولولا حجاب الكون قلت وانما
قيامي بأحكام المظاهر مُسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى
وان لم تكن افعالهم بالسديدة
علي سمة الاسماء تجرى أمورهم
وحكمة وصف الذات للحكم اجرت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا
فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
الا هكذا فلتعرف النفس او فلا
ويتلي بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التى
علي الحس ما أملت مني هي أملت ..

وهي قصيدة طويلة تربو على خمسمائة وسبعين بيتا وانما أثبتنا هذه الابيات منها لترى القراء صورة موجزة من أشعار الصوفية في الامور اللاهوتية

توفي ابن الفارض بمصر سنة (٦٣٢) ﻫ

➤ فرَط ➤ الرجل يفرُط فرطا سبق وتقدم • و (فرَط اليه قول) سبق اليه • و (فرَط من فلان شيء) ذهب وفات • و (فرّط في الشيء) ضيعه • و (فرّط في الشيء) قصر فيه • و (أفرط عليه) حمله مالا يطيق • و (الافراط) هو تجاوز الحد في جانب الزيادة و (التفريط هو تعدى الحد في جانب النقصان. و (انفرط) انحل (الفارط) الذى يتقدم القوم الى الورد • و (الفرَط) اسم الافراط و (الفرَط) الذى يتقدم القوم الى الماء • وما يتقدم الانسان من أجر وعمل

➤ فرطح ➤ الشيء فلطحه وعرضه

➤ فرَع ➤ الجبل يفرَعه فرعا صعده • و (فرَع الوادى) نزله • و (تفرّعت الاغصان) كثرت و (الفرْع من كل شيء) أعلاه وهو ما يتفرع من أصله والشعر التام

➤ فرعن ➤ فرعنة كان ذا دهاء • و (تفرعن) تخلق بأخلاق الفراعنة • و

(فرْعون) لقب ملوك مصر السابقين (انظر تاريخ الفراعنة في كلمة مصر)

﴿ فرغ ﴾ من العمل يفرُغ فروغا خلا منه فهو فارغ و (فرّغ اليه) قصده و (فرغ الاناء) أخلاه و (فرّغ الماء) صبه و (تفرّغ لكذا) تخلي له و (استفرغ) تقايأ . و (الفرْغ) الفراغ و (ذهب دمه فرْغا) أى هدرا

﴿ فرغانة ﴾ قال ياقوت الحموى هي مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحيه هيطل من جهة مطلع الشمس علي يمين القاصد لبلاد الترك واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منبراً . بينها و بين سمرقند خمسون فرسخا . ومن ولا ياتها خنجدة . و يقال فرغانه قرية من الرى في فارس

وقال ابن حوقل انها اقليم وعمل عريض كثير المدن والقرى وقصبته اخسيكت وهى علي شط نهر الشاش . وبعد أن ذكر الكثير من مدنها قال : وليس بما وراء النهر أكبر قرى من فرغانة

﴿ الفرغاني ﴾ هو محمد بن كثير معرب كتاب المجسطي في علم الفلك تأليف بطليموس القلوذى وكان ذلك سنة (٢١٨) هـ

﴿ فرق ﴾ بينهما يفرق فرقا وفُرقانا فصل بينهما . و (فرِق الرجل يفرَق) فزع . و (فرّقه) بدده . (وفارقه) انفصل عنه . و (افترقوا) ضد اجتمعوا و (الفاروق) الذى يفرق بين الامر وقد لقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين لشدة تفرقته بين الحق والباطل . و (المِفرَق) القسم من كل شيء و (الفرَق) مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع أو ستة عشر رطلا و (الفُرقان) هو القرآن الكريم ويسمي فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل . و (يوم الفُرقان) يوم وقعة بدر. و (الفُرقة) اسم بمعنى الافتراق . و (فَروق) عقبة دون هجر ولقب القسطنطينية و (الفَرُوقة) الجبان

﴿ الفِرق الاسلامية ﴾ ورد عن النبى صلي الله عليه وسلم انه قال ستفرق أمتي علي ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكي . قيل ومن الناجية؟ قال أهل السنة والجماعة . قيل ومن أهل السنة والجماعة ؟ قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي

وقال عليه الصلاة والسلام : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق الي يوم القيامة

وقد افترق المسلمون الي ثلاث وسبعين فرقة عُني بعدّها وبيان أوجه الخلاف بينها جلة العلماء في القرون المتقدمة فنري أن نفيض الكلام في أمر هذه الفرق نقلا عن العلامة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفي سنة (٥٤٨) فانه وفي الكلام حقه في كتابه (الملل والنحل) قال :

« اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية لا علي قانون مستند الي نص ، ولا علي قاعدة مخبرة عن الوجود • فما وجدت مصنفين منهم متفقين علي منهاج واحد في تعديد الفرق

« ومن المعلوم الذى لا مراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقاله والا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد • ويكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلا معدوداً في عداد أصحاب المقالات. فلا بد اذن من ضابط في مسائل هي أصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب مقالة ، وما وجدت لأحد من أرباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلي الوجه الذى وجدوا لا علي قانون مستقر واصل مستمر • فاجتهدت علي ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في أربع قواعد وهي الاصول الكبار

(القاعدة الاولي) الصفات والتوحيد فيها • وهي تشتمل علي مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة • وبيان صفات الذات وصفات الفعل • وما يجب لله تعالي وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة

(القاعدة الثانية) القدر والعدل وهي تشتمل علي مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية

(القاعدة الثالثة) الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل علي مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير

والتضليل اثباتا علي وجه عند ثمامة ونفياً عند جماعة . وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية

(القاعدة الرابعة) السمع والعقل والرسالة والامانة وهي تشتمل علي مسائل التحسين أو التقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها علي مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها علي مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

« فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجمله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الي الفروع التى لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الي غير النهاية

« واذا تعينت المسائل التى هي قواعد الخلاف تبينت أقسام الفرق وانحصرت كبارها فى اربع بعد ان تداخل بعضها فى بعض

« كبار الفرق الاسلامية اربع : القدرية • الصفاتية • الخوارج • الشيعة. ثم يتركب بعضها علي بعض و ينشعب عن كل فرقة أصناف فتصل الي ثلاث وسبعين فرقة

« ولأصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب . أحدهما انهم وضعوا المسائل أصولا ثم أوردوا فى كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة . والثاني انهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولا ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة

« وترتيب هذا المختصر علي الطريقة الاخيرة لأني وجدتها أضبط للاقسام وأليق بأبواب الحساب وشرطي علي نفسي ان اورد مذهب كل فرقة علي ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيحه من فاسده واعين حقه من باطله . وان كان لا يخفي علي الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

(المقدمة الثالثة) في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر

قال العلامة الشهرستاني تحت هذا العنوان :

« اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنة الله عليه ومصدرها استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التى خلق منها وهي النار علي مادة آدم عليه السلام وهي الطين . وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال . وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس و يوحنا ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة علي شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه . قال كما نقل عنه اني سلمت أن البارى تعالى الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما اراد شيئاً فانه يقول له كن فيكون . وهو حكيم الا أنه يتوجه علي مساق حكمته اسئلة . قالت الملائكة ماهي وكم هي ؟ قال لعنه الله سبع (الاول) منها انه علم قبل خلقي اى شيء يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة في خلقه اياى ؟ (والثاني) اذ خلقنى علي مقتضي مشيئته وارادته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته . وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية ؟ (والثالث) اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له ؟ وما الحكمة في هذا التكليف علي الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتى وطاعتى؟ (والرابع) اذ خلقنى وكلفنى علي الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف علي الخصوص فاذ لم أسجد فلم لعننى واخرجنى من الجنة ؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك ؟ (والخامس) اذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم اطع ولعننى وطردني فلم طرقنى الي آدم حتى دخلت الجنة وغررته بوسوستى فأكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معى . وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعنى من الجنة لاستراح منى آدم وبقي خالدا فيها ؟ (والسادس) اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا ولعننى ثم طرقنى الي الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى علي اولاده حتى اراهم من حيث لا يروننى وتؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم . وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم علي

وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا . فبيّن ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول مامنعك أن لا تسجد اذ أمرتك ؟ قال أنا خير منه

« وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذى هو مهين . وكذلك لوتعقبنا أحوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين ، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم . فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل . فاللعين الاول لما انحكم العقل على مالا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق في الخلق أو حكم الخلق في الخالق . والاول غلو والثاني تقصير . فثار من الشبهة الاولي مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا في حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال . وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالي بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهه الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم أعور بأى عينيه شاء

« فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه مايقبح فقد شبه الخالق بالخلق . ومن قال يوصف البارى تعالي بما يوصف به الخلق أو يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالي عز اسمه فقد اعتزل عن الحق

« وسنخ القدرية (أى أصلهم) طلب العلة في كل شيء . وذلك من سنخ اللعين الاول اذا طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا ، والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لافرق بين قولهم: لاحكم الا لله ولا يحكم الرجال ، و بين قوله لاأسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال ؟ وبالجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة غالوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الي التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام . والروافض غالوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الي الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال

« وأنت ترى أن هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الأول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الآخر مظهرها

الطرة دون من بحثالهم عنها فيعيشوا طا . ربن سامعين مطيعين كان أحرى بهم والبق بالحكمة . (والسابع) سلمت هذا كله ، خلقنى مطلقا ومقيدا واذ لم أطع لعننى وطردني ، واذ أردت دخول الجنة مكننى وطرقنى ، واذا عملت عملي أخرجنى ثم سلطنى علي بنى آدم . فلم اذ استمهلته أمهلنى فقلت أنظرني الي يوم يبعثون قال انك لمن المنظرين الى الوقت المعلوم ؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكنى في الحال استراح آدم والخلق منى وما في شر مابقي العالم علي نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر ؟ قال فهذه حجتى علي ما ادعيته في كل مسألة

« قال شارح الانجيل فأوحي الله تعالي الي الملائكة عليهم السلام وقالوا له . انك في تسليمك الاول انى الهك وآله الخلق غير صادق ولامخلص اذ لوصدقت انى الله العالمين مااحتكمت علي بلم فأنا الله الذى لااله الا انا لاأسأل عما أفعل والخلق مسؤلون

قال العلامة الشهرستاني بعد ايراده هذا الكلام :

« هذا الذى ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل علي الوجه الذى ذكرته وكنت برهة من الزمان أتفكر وأقول : انه من المعلوم الذى لامراء فيه أن كل شبهة وقعت لبنى آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ، ووساوسه نشأت من شبهاته . واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الي سبع ولا يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الي أنواع الضلالات كالبذور ويرجع جملتها الى انكار الامر بالاعتراف بالحق والي الجنوح الى الهوى في مقابلة النص

« هذا ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسي وعيسي ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا علي منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الي دفع التكليف عن أنفسهم وجحد أصحاب الشرائع والتكاليف بأسرهم اذ لافرق بين قولهم أبشر يهدوننا و بين قوله أأسجد لمن خلقت طينا . وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق كما هو في قوله تعالي

واليه أشار التنزيل في قوله تعالي : ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبي صلي الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بأمة ضالة من الامم السالفة الي أن قال العلامة الشهرستاني :

« قال عليه الصلاة والسلام جملة : لتسلكن سنن الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه

(المقدمة الرابعة) في بيان أول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها. وكما قررنا أن الشبهات التى في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التى وقعت في أول الزمان كذلك يمكن أن يتقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة أن شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والمنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادى الزمان فلم يخف في هذه الامة أن شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام اذا لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي وشرعوا فيما لامسرح للفكر فيه ولا مسرى ، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لايجوز الجدال فيه . اعتبر حديث ذى الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يامحمد فانك لم تعدل ، حتى قال عليه السلام ان لم اعدل فمن يعدل ؟ فعاود اللعين وقال هذه قسمة ماأريد بها وجه الله تعالي . وذلك خروج صريح علي النبي عليه السلام ولو صار من اعترض علي الامام الحق خارجيا فمن اعترض علي الرسول الحق أولى أن يكون خارجيا أو ليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا علي الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج من ضئضيء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بتمامه

« واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء وقولهم لوكان لنا من الامر شيء ماقتلنا هاهنا . وقولهم لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا . فهل ذلك الا تصريح بالقدر ؟

وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ماعبدنا من دونه من شيء . وقول طائفة : أنطعم من لو يشاء الله اطعمه فهل ذلك الا تصريح بالجبر

« واعتبر حال طائفة أخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفا في أفعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالي : ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال .

« فهذا كله في زمانه عليه السلام وهو علي شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام و يبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض علي حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع .

« وأما الاختلافات الواقعة في حال مرضه و بعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم الشرع، وادامة مناهج الدين

فأول تنازع في مرضه عليه السلام فيمارواه محمد بن اسماعيل البخارى باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلي الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعدى. فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط . فقال النبي عليه السلام قوموا عني لاينبغي عندى التنازع . قال ابن عباس الرزية كل الرزية ماحال بيننا وبين كتاب رسول الله

« الخلاف الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامه لعن الله من تخلف عنه . فقال قوم يجب علينا امتثال أمره واسامة قد برز من المدينة . وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر أى شيء يكون من أمره . وانما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في أمر الدين وهو كذلك . وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين ثائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور

« الخلاف الثالث في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمداً مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الي السماء كما رفع عيسي بن مريم عليه السلام وقال أبو بكر الصديق من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لايموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم ؟ فرجع القوم

الي قوله . وقال عمر كأني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر

الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلام أراد أهل مكة من المهاجرين رده الي مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطيء قدمه وموطن أهله وموقع رحله وأراد أهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته . وأرادت جماعة نقله الي بيت المقدس لأنه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الي السماء ثم اتفقوا علي دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون

الخلاف الخامس في الامامة وأعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذما سل سيف في الاسلام علي قاعدة دينية مثل ماسل علي الامامة في كل زمان. وقد سهل الله تعالي ذلك في الصدر الأول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير واتفقوا علي رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري ، فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة . وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما وصلنا الي السقيفة أردت أن أتكلم فقال ابوبكر مه ياعمر فحمد الله واثني عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت الثائرة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فأيما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما جديران ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابي بكر عن النبي عليه السلام الأئمة من قريش وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الي المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وأبي سفيان من بني أمية وأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبي صلي الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة

«الخلاف السادس في أمر فدك والتوارث عن النبي عليه السلام ودعوى فاطمة عليها السلام وراثة تارة وتمليكا أخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام: نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة

«الخلاف السابع في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال أبو بكر لو منعوني عقالا مما أعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضي بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم. وقد أدى اجتهاد عمر في أيام خلافته الى رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم

«الخلاف الثامن في تنصيص أبي بكر علي عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول أبي بكر لو سألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير أهلهم

«وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص . وانما أهم أمورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح علي المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم

«الخلاف التاسع في أمر الشورى واختلاف الآراء فيها واتفقوا كلهم علي بيعة عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال وعاشر الخلق علي أحسن خلق وعاملهم بأبسط يد غير ان أقاربه من بني أمية قد ركبوا نهابير فركبته وجاروا فجير عليه ووقعت اختلافات كثيرة وأخذوا عليه احداثاً كلها محالة علي بني أمية

«منها رده الحكم بن أمية الى المدينة بعد أن طرده النبي عليه السلام وكان يسمي طريد رسول الله وبعد أن تشفع الى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أيام خلافتهما فما أجابا الي ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخا

«ومنها نفيه أبا ذر الي الربذة . وتزويجه مروان بن الحكم بنته وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتي الف دينار

«ومنها ايواؤه عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أهدر النبي عليه السلام دمه وتوليته اياه مصر بأعمالها . وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى أحدث الي غير ذلك مما نقموا عليه . وكان أمراء

جنوده معاوية بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة و بعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتي قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظلم الذى جرى عليه ولم تسكن بعد

«الخلاف العاشر في زمان أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له . فأوله خروج طلحة والزبير الي مكة ثم حمل عائشة الي البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل . والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرها أمرا فتذكرا . فأما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلي الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار . وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتا . وأما عائشة فكانت محمولة علي مافعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت

والخلاف بينه و بين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله علي التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص أبا موسي الاشعري وبقاء الخلافة الي وقت الوفاة مشهور

« كذلك الخلاف بينه و بين الشراة المارقين بالنهروان عقدا وقولا ونصب القتال معه فعلا ظاهرا معروف . وبالجملة كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم . وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلي الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال

«وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول . والاختلاف في الامامة علي وجهين احدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار، والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين

«فمن قال أن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقا واما بشرط أن يكون قرشيا علي مذهب قوم و بشرط أن يكون هاشميا

علي مذهب قوم الي شرائط أخر كما سيأتي

« ومن قال بالاول قال بامامة معاوية وأولاده والخوارج اجتمعوا في كل زمان علي واحد منهم بشرط أن يبقي علي مقتضي اعتقادهم ويجرى علي سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه

« ومن قالوا ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمنهم من قال انما نص علي ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت و يرجع فيملأ الارض عدلا . ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الي ابنه أبي هاشم وافترق هؤلاء . فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية . ومنهم من قال انتقلت الي غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سنان النهدى ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس . ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندى . ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل . و يتأولون أحكام الشرع كلها علي شخص معين كما ستأتي مذاهبهم

« وأما من لم يقل بالنص علي محمد ابن الحنفية فقال بالنص علي الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا . فمنهم من أجرى الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب الاتباع . وجوزوا رجوع الامامة الى أولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ، ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم .

« وأما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه . ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسي وعلي . فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية. ومنهم من قال بامامة اسماعيل وأنكر موته في حياة أبيه وهم المباركية. ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في أولاده نصاً بعد نص الي يومنا هذا وهم

الاسماعيلية . ومنهم من قال بامامة عبد
الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه
مات ولم يعقب • ومنهم من قال بامامة
موسي نصاً عليه اذ قال والده سابعكم
قائمكم ألا وهو سمي صاحب التوراة
ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر
وقال برجعته اذ قال هو لم يمت ومنهم من
توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع
بموته وساق الامامة الي ابنه علي بن موسي
الرضي وهم القطعية • ثم هؤلاء اختلفوا في
كل ولد بعده • فالاثنى عشرية ساقوا
الامامة من علي الرضي الي ابنه محمد ثم
الي ابنه علي ثم الي ابنه الحسن ثم الي ابنه
محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو
حي لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا
كما ملئت جورا

وغيرهم ساقوا الامامة الي الحسن
العسكري ثم قالوا بامامة أخيه جعفر وقالوا
بالتوقف عليه أو قالوا بالشك في حال
محمد • ولهم خبط طويل في سوق الامامة
والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول
بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة

فهذه جملة اختلافات في الامامة
وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب

وأما الاختلافات في الاصول فحدث
في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني
وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر
ونسج علي منوالهم واصل بن عطاء الغزال
وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو
ابن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان
عمرو من دعاة يزيد الناقص أيام بني أمية
ثم والي المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور
يوماً فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير
عمرو

والوعيدية من الخوارج والمرجئة
من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في
زمان الحسن واعتزل واصل عنهم ومن
أستاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمي
هو وأصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن
علي وأخذ الاصول عنه فلذلك صارت
الزيدية كلهم معتزلة . ومن رفض زيد بن
علي لانه خالف مذهب آبائه في الاصول
وفي التبرؤ والتولي وهم من أهل الكوفة
وكانوا جميعاً سميت رافضة

ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة
كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون
فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها

فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام .
اما لان أظهر مسئلة تكلموا فيها
وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي
النوع باسمها وأما لمقابلتهم الفلاسفة في
تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق
والمنطق والكلام مترادفان . فكان أبو
الهذيل العلاف شيخهم الاكبر يوافق
الفلاسفة في أن الباري تعالي عالم بعلمه
وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته
ذاته ، وأبدع بدعا في الكلام وارادة
وأفعال العباد والقول بالقدر والآجال
والارزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه
وجرت بينه وبين هشام بن الحكم
مناظرات في أحكام التشبيه وأبو يعقوب
الشحام والآدمي صاحبا ابي الهذيل وافقاه
في ذلك كله ، ثم ابراهيم بن سيار النظام
في أيام المعتصم كان أعلي في تقرير مذاهب
الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في
الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل نذكرها

« ومن أصحابه محمد بن شبيب وابو
شمر وموسي بن عمران والفضل الحدثي
واحمد بن حايط ووافقه الاسواري في جميع
ماذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية
أصحاب ابي جعفر الاسكافي والجعفرية
أصحاب الجعفر بن جعفر بن حرب

«ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من
القول بالتولد والافراط فيه والميل الي
الطبيعيين من الفلاسفة والقول بأن الله
تعالى قادر علي تعذيب الطفل واذا فعل
ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما انفرد به عن
أصحابه وتلمذ له أبو موسي المزدار راهب
المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن
من جهة الفصاحة والبلاغة . وفي أيامه
جرت أكثر التشديدات علي السلف
لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران أبو
زفر محمد بن سويد صاحب المزدار وأبو
جعفر الاسكافي عيسي بن الهيثم صاحبا
جعفر بن حرب الاشج

« وممن بالغ في القول بالقدر هشام
ابن عمرو الفوطي والاصم من أصحابه
وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا
تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة أبيهم .
والفوطي والاصم اتفقا علي أن الله تعالي
يستحيل أن يكون عالماً بالاشياء قبل كونها
ومنع كون المعدوم شيئا . وأبو الحسن الخياط
واحمد بن علي الفوطي صحبا عيسي الصوفي
ثم لزم أبا خالد وتلمذ الكعبي لابي الحسن
الخياط ومذهبه بعينه مذهبه

وهو أقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا غير محمد بن الهيصم فانه مقارب » انتهي

هذا ماتقلناه عن العلامة الشهرستاني مما فيه بيان للفرق الاسلامية ومبدأ تكونها ومبلغ الاصول التى اختلفت عليها . وقد تكلمنا في هذا الكتاب علي كل فرقة في الحرف الموافق لاسمها ويحسن بنا هنا أن نأتي علي أسماء تلك الفرق ليسهل علي الباحث الاطلاع عليها متى شاء

أهل الفرق أقسام أولهم أهل الاصول المختلفين في التوحيد والوعد والوعيد وهم :

المعتزلة الواصلية الهذيلية النظامية الحابطية البشرية المعمرية المزدارية الثمامية الهاشمية الجاحظية الخياطية الجبائية المشمية الجبرية الجهمية النجارية الضرارية والصفاتية الاشعرية

وثانيهم المشبهة الذين يجعلون لله أعضاء فيقولون انه جسد وله يد وعين الخ وهم : الكرامية من الصفاتية

وثالثهم الخوارج والمرجئة والوعيدية وهم :

المحكمة الاولي الازارقة النجدات العاذرية . العجاردة . الصلتية . الحمزية (والخلفية والشمعية) . الميمونية . الاطرافية (والحازمية) الثعالبة (والرشيدية) الشيبانية المكرمية المعلومية والمجهولية (والاباضية) الحفصية الحارثية (واليزيدية والصفرية)

ورابعهم رجال الخوارج وهم :

المرجئة اليونسية (والعبيدية) الغالية الثوبانية التومنية الصالحية ورجال المرجئة

وخامسهم الشيعة وهم :

الكيسانية المختارية الهاشمية البنانية الرزامية الزيدية الجارودية السليمانية الصالحية الامامية الباقرية والجعفرية الناوسية الافطحية والشمطية والموسوية والاسماعلية (الباطنية والاثنى عشرية الغالية السبابية والكاملية العليائية المغيرية المنصورية الخطابية الكيالية الهاشمية النعمانية اليونسية والنصيرية والاسحاقية

(زيادة بيان في الفرق الاسلامية)

لزيادة بيان ما أوردناه عن الشهرستاني نأتي هنا علي ما قاله العلامة ابن حزم الظاهري في كتابه (الفِصَل) فان فيها

« اما معمر بن عباد السلمى وثمامة ابن اشرت النميرى وعمر بن بحر الجاحظ فكانوا في زمان واحد متقار بين في الرأى والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها . والمتأخرون منهم ابوعلي الجبائي وابنه ابو هشام والقاضي عبد الجبار وابو الحسن البصرى قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتي

« وأما رونق علم الكلام فابتداؤه من الخلفاء العباسية هرون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاؤه من الصاحب ابن عباد وجماعة من الديالمة

« وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل

« ونبغ جهم بن صفوان في ايام نصر ابن سيار واظهر بدعته في الجبر بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني في آخر ملك بنى امية بمرو

« وكان بين بين المعتزلة و بين السلف في كل زمان اختلافات في صفات يناظرونهم عليها لا علي قانون كلامي بل علي قول اقناعي ويسمون الصفاتية . فمن مثبت صفات البارى تعالي معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام علي قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابوالعباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتقانا وامتنهم كلاما وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعرى وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه امورا لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم علي قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفرداً وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف

« ونبغ رجل متنمس بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغثا واثبته في كتابه وروجه علي اغنام غرجه وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان رصب البلاء علي اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم

ذكره عن الفرق في الاسلام فوائد ولا عبرة بالخلاف الذى يراه القارىء بينه و بين الشهرستاني فان لكل منهما قاعدة سلك في تأليفه عليها . قال ابن حزم الظاهرى :

« قال أبو محمد (يعنى نفسه وكانت هذه عادته في تأليفه يروى عن نفسه) فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج . ثم افترقت كل فرقة من هذه علي فرق وأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالي ثم سائر الفرق الاربعة التى ذكرنا فيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم أهل السنة الخلاف القريب

« وأقرب فرق المرجئة الي أهل السنة من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه الي ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معاً وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط . وأبعدهم أصحاب جهم ابن صفوان والاشعرى ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعرى يقولان ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في دار الاسلام بلا تقية . ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه

« وأقرب فرق المعتزلة الي أهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجار و بشر

(١) قوله وان أظهر الخ هذا لايقول به الاشعرى لانه يقول لا يحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس . فمن توقف تحقق الايمان علي وجود الاسلام الذى منه عدم المنافي لا يتأتي أن تقول لمن آمن بقلبه وأظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انتقد منه الاسلام الذى هو شرط لتحقق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من أقصي المغرب والاشعرى بصرى من المشرق والازمنة متقاربة فلم ينقل تحقيق مذهب الاشعرى الي تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالا مع نقل مذهب الفرق فتراه يقع في الاشعرى و يورد عليه ماله المناص منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعرى فلا يغتر الواقف باعتراضه علي الاشعرى أمام أهل السنة والجماعة

هذا ماعلقه مصحح كتاب بن حزم الظاهرى

ابن غيات المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهذيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الي أصحاب الحسن بن صالح بن حى الهمذاني الفقيه القائلون بان الامامة فى ولد علي رضيَ الله عنه . والثابت عن الحسن ابن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل عليا علي جميعهم وابعدهم الامامية

« وأقرب فرق الخوارج الي اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزارى الكوفي وابعدهم الازارقة

« وأما اصحاب احمد ابن خابط واحمد بن مالو بن الفضل الحراني والغالية من الروافض والمتصوفة والبطحية أصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من أهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان

« قال ابو محمد (هو ابن حزم كما تقدم) أما المرجئة فعمدتهم التى يتمسكون بها الكلام في الأيمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعيد . اختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم

« وأما المعتزلة فعمدتهم التى يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف بالله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئة وهشام بن الحكم وشيطان الطاق محمد بن جعفر الكوفي وداود الحوارى وهؤلاء كلهم شيعة

« الا اننا اختصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول أهل السنه او قول المعتزلة . حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئة والشيعة . فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول أهل السنة والمعتزلة

« وأما الشيعة فعمدة كلامهم في الامامه والمفاضلة بين أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم

« وأما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم . وانما خصصنا هذه

الطائف بهذه المعاني لان من قال ان أعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤمنا يكفر بشيء من أعمال الذنوب ، وان مؤمنا بقلبه وبلسانه يخلد في النار فليس مرجئا ومن وافقهم علي أقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجيء . ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم . ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون

« ومن وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وأحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا

« ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج علي أئمة الجور وان أصحاب الكبائر مخلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قريش فهو خارجي . وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا

« قال أبو محمد وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم . ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا الي يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

« قال أبو محمد وقد تسمى باسم الاسلام من أجمع جميع فرق الاسلام علي انه ليس مسلما مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط . وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الاخوة وبنات بني الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا . وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح . وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئة قالوا ان أبليس لم يسأل الله

قط النظرة ولا أقر بأنه خلق من نار وخلق آدم من تراب

« وآخرون قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح . وآخرون كانوا من أهل السنة فضلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو أفضل من الأنبياء ومن الملائكة عليهم السلام. وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الأعمال والشرائع

« وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه كالحلاج وغيره . وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالهية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة بعده ومنهم من قالوا بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميرى الشاعر وغيره . وقالت طائفة منهم بالهية أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولي بني أسد . وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن أبي سعيد مولي بني بجلة وبنبوة أبي منصور العجلي ويزيد الحايك وبيان بن سمعان التميمي وغيرهم

« قال آخرون منهم برجعة علي الي الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات . فمنها من قالوا السماء محمد والارض أصحابه وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هي فلانة يعني أم المؤمنين رضي الله عنها . وقالوا العدل والاحسان هو علي ، والجبت والطاغوت فلان وفلان يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي مايعطى الامام والحج القصد الي الامام . وفيهم خناقون ورضاخون

« وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة أصلا وليس بأيديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الي مناظرة . ويكفي في الرد عليهم أن يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعي انه الهم بطلان قولكم ولا سبيل الي الانفكاك من هذا

« وأيضاً فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون علي انهم علي غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

« وقال أبو محمد والاكثر في خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد في جميع الامم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى انهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم . فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم علي أيدي العرب وكانت العرب أقل الامم عند الفرس خطراً تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم

المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى . ففي كل وقت يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم سنقادة واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابو سلم السراج فرأوا أن كيده على الحيلة انجع فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام . فقوم منهم ادخلوهم الى القول بأن رجلا ينتظر يدعي المهدى عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الكفر وقوم خرجوا الي نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم المسالك الذى ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة لوابل هي سبع عشرة صلاة كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندى قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد سلك هذا المسلك عبد الله بن سبا الحميرى اليهودى فانه لعنه

الله اظهر الاسلام لكيد أهله فهو كان اصل اثارة الناس علي عثمان رضي الله عنه وأحرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه منهم طوائف أعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول الملعونة حديث الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مزدك الموبذ الذى كان علي عهد انو شروان ابن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تأسي الناس في النساء والاموال

(قال أبو محمد) فاذا بلغ الناس الي هذين الشعبين أخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا اذ هذا هو غرضهم فقط فالله الله عباد الله اتقوا الله في أنفسكم ولا يغرنكم أهل الكفر والالحاد ومن موه كلامه بغير برهان لكن بتمويهات ووعظ علي خلاف ما أتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلي الله عليه وسلم فلا خير فيما سواهما واعلموا أن دين الله تعالي ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مسامحة فيه واتهموا كل من يدعو ان يتبع بلا برهان وكل من ادعي للديانة سراً وباطناً فهي دعاوى مخارق واعلموا أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما

فوقها ولا اطلع اخص الناس من زوجة أو ابنة أو عم اوابن عم أو صاحب علي شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير مادعي الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئاً لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجوا عما مضي عليه نبيكم صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم » انتهي

﴿الفَرْقد﴾ نجم قريب من القطب الشمالي وفى السماء فرقدان

﴿فرقع﴾ الأصابع نقضها (تفرقع الرجل) انتقض

﴿فرَك﴾ الثوب يفرُكه فركا . دلكه و (فاركه) فارقه و (الفَريك) المفروك المنقي من الحب

﴿الفرما﴾ قال ياقوت بلدة علي شاطيء بحر الروم خراب وهي بالقرب من قطية علي بعض يوم قال ابن حوقل وبها قبر جالينوس وعمر ابن سعيد وعند الفرما يقرب بحر الروم من بحر القلزم حتى يبقي بينهما نحو سبعين ميلا قال وكان عمرو ابن العاص قد أراد أن يخرق مابينهما في

مكان يعرف الي الآن بذنب التمساح فنهاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال كانت الروم تتخطف الحجاج من بلاد مصر

وجاء في كتاب جغرافية للمرحوم امين باشا فكرى ان الفرما مدينة عتيقة آثارها باقية في الجنوب الشرقي من بور سعيد علي نحو ثمان ساعات بسير الابل وكانت قديما من أشهر المدن المصرية واكثرها عماره وكانت تعرف باسم بيلوازى الطينة وهي التى عناها ابو نواس بقوله :

طوالب بالركبان غزة هاشم
وبالفرما من حاجهن شقور

واليها ينسب فرع من فروع النيل القديمة عرف مصبه بقربها الي الغرب

وكانت عرضة لغارات الأمم المتغلبة لكونها في حدود مصر من جهة بلاد العرب والشام واستولى عليها ملوك الرعاة المعبر عنهم باسم الهيكسوس زمنا طويلا ويقال انها كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابراهيم الخليل ومن قراها ام العرب التى منها هاجر ام ولده اسماعيل عليهم السلام وان الابواب المذكورة في قوله تعالي « ولا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة » هي ابواب الفرما وانها كانت

وطن بطليموس الفلكي الشهير وانه كان في شرقيها قبر بمبيوس الذى أقام عمود السوارى بالاسكندرية

لاتزال آثار الفرما ترى شرقي قنال السويس

﴿ الفرمان ﴾ عهد السلطان بالولاية وهى كلمة فارسية

﴿ الفُرن ﴾ معروف والفرّان صاحب الفرن

﴿ الفِرِنْد ﴾ السيف ووشيه وجوهره

﴿ فرنسا ﴾ هي جمهورية أوربية واقعة في جنوبيها الغربي علي البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلانتيقي جوها رطب في شمالها ومعتدل في وسطها واكثر اعتدالا في جنوبيها الغربي حار في جنوبيها الشرقي وهى مملكة غنية من جهة النباتات والحيوانات والمعادن وصنائعها وعلومها في الطبقة العليا من الرقي . والمدنية فيها بالغة حدها الأقصي

أصل الفرنسيين من اللاتينيين (انظر هذه الكلمة) ديانتهم المسيحية الكاثوليكية ولكنهم الآن ينابذون هذا المذهب وينسلخون منه ولكن لا للدخول الي مذهب آخر بل الي حرية الاعتقاد

عرف الفرنسيون بالنشاط مع شيء من التهور والتقلب . فيهم البشاشة طبيعية ولديهم نزوع للهو ويحبون وطنهم حباً جماً حكومتهم جمهورية تأسست في سنة (١٨٧١) وفيها مجلسان مجلس النواب وفيه (٥٨٥) عضواً ينتخبون لمدة أربع سنين ومجلس الشيوخ ويسمي مجلس السناتو وفيه (٣٠٠) عضو ينتخب ثلثهم كل سنة وللجمهورية رئيس ينتخب لمدة سبع سنين

تقسم فرنسا الي (٨٧) مقاطعة كل منها تنقسم الي عدة أقسام أخرى أشبه بمراكز المديريات عندنا

عاصمتها باريس وهي اجمل مدن العالم يسكنها نحو ثلاثين نسمة

مساحة فرنسا (٥٢٩) الف كيلومترا مربعا قد كان عدد أهلها في سنة ١٨٠١ (٢٧٣٤٩٠٠٣) وفي سنة ١٨٢١ (٣٠٤٦٢٠٠٠) وفي سنة ١٨٨١ (٣٧٦٧٢٠٠٠) وفي سنة ١٩٠١ (٣٨٩٦١٠٠٠) ومن هنا يرى أن نمو عدد أهلها يسير ببطء عظيم بالنسبة لغيرها من الامم . وقد حسب انه يسكن كل (٧٢) شخصا منها كيلوا متراً واحداً

محصولات فرنسا القمح وهي تنتج

منه نحو ١٢٠ مليون هيكتولتر (الهكتولتر يساوى مائة لتر وهو الاردب المصطلح عليه في فرنسا) ومن البطاطس نحو ١٢٢ كانتال (وهو وزن فرنسي يساوى ٥٠ كيلو غراما اى ما يقرب من القنطار المصرى) . وفيها كثير من الكروم ويبلغ مساحتها ١٨٧٥ هكتومتر

(صناعة فرنسا) تستخرج فرنسا سنويا نحو ٣٢٣٢٥ طن من الفحم الحجرى ، ومن الحديد نحو ٥٤٤٧ طنا وفيها معامل النسج الصوف والكتان والقطن تضارع اكبر معامل انجلترة وأمريكا . وهي مع ذلك تصنع كل شيء من الحاجات الانسانية سواء كانت معدنية او نباتية ، وتزاحم بضائع جميع الامم في اسواق العالم كله . ولها شهرة فائقة في عمل اشياء الزينة والملبوسات

(تجارتها) في فرنسا نحو ٤ كيلومترا من الخطوط الحديدية وُعد لها في سنة ١٩٠٠ « ١٥٥٨٥ » سفينة منها ١٢٧٢ تدار بالبخار حمولتها « ٢٠٣٧٧٢٦ » طنا وفيها من النوتية ٨٣٦٠٠ رجل

(مستعمراتها) في افريقا الجزائر استولت عليها سنة ١٨٣٠ مساحتها ٦٠٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع عدد أهلها ٤٤٢٩٠٢٠

وتونس استولت عليها سنة ١٨٨١ مساحتها ١٣٠٠٠٠ كيلومتر مربع عدد أهلها ١٧٠٠٠٠٠

والصحراء الغربية استولت عليها بعد سنة ١٨٠١ مساحتها ٤ مليون كيلومتر وعدد أهلها مجهول

والسنغال استولت عليها من سنة ١٨٢٧ الي ١٨٨٠ مساحته ٨٨٧ الف كيلومتر وعدد أهله ١٩٥٠٠٠٠ نسمة

وغينا الفرنسية استولت عليها سنة ١٨٤٣ مساحتها ٢٢٥ الف كيلومتر مربع عدد أهلها ١١٥٠٠٠٠

وشاطيء العاج استولت عليه سنة ١٨٤٣ مساحته ٣١٠ آلاف كيلومتر مربع عدد أهله ٢٣٧٠٠٠٠

ومملكة داهوميا استولت عليها سنة ١٨٩٢ مساحتها ١٨٥ الف كيلومتر عدد أهلها ٧٠٠ الف نسمة

والارض العسكرية السودانية استولت عليها سنة ١٨٩٣ مساحتها مليون كيلومتر مربع عدد اهلها ١ مليون وثمان مئة الف

والكونغو الفرنسي استولت عليه
سنة ١٨٨٤ مساحته ٢٢٥٠٠٠٠ كيلومتر
مربع عدد أهله ٨ مليون
وجزائر مايوت وكومور استولت
عليها سنة ١٨٤٣ مساحتها ٢٠٧٧ كيلومتر
مربعا عدد أهلها ٨٥ الف
ومدغشقر استولت عليها من سنة
١٦٤٣ الي ١٨٩٦ مساحتها ٥٩٠ الف
كيلومتر مربع عدد اهلها ٣ مليون نسمة
وجزيرة ريونيون استولت عليها سنة
١٦٤٩ مساحتها ٢٥١٢ كيلومتراً مربعاً
عدد أهلها ١٧٣١٩٢ نسمة
بلاد الصومال استولت عليها سنة
١٨٦٤ مساحتها ١٢٠ الف كيلومتر مربع
عدد اهلها ٥٢ الف
فيكون مساحة مالها من المستعمرات
الافريقية ١٠٥٥١٥٨٩ كيلومترا مربعا
يسكنها ٢٥٤١٠١١٣ نسمة
ولها في آسيا ما يأتي :
الهند الفرنسية استولت عليها سنة
١٦٧٩ مساحتها ٥١٨ كيلومترات عدد
عدد أهلها ٢٧٧ الف
الكونشنشين استولت عليها سنة
١٨٦١ مساحتها ٥٩٤٦٠ عدد اهلها
٢٣٢٠٠٠٠ نسمة
وقامبودج استولت عليها سنة ١٨٦٢
مساحتها ١٢٠ الف كيلو متر مربع عدد
أهلها ١٥٠٠٠٠٠ نسمة
وانام استولت عليها سنة ١٨٨٤
مساحتها ٢٢٠ الف كيلو متر مربع عدد
أهلها ٥ ملايين نسمة
والتونكين استولت عليها من سنة
١٨٨٤ الى ١٨٩٣ مساحتها مائة الف
كيلومتر مربع عدد أهلها ٧٠٤٠٠٠٠
ولاوس استولت عليها من سنة
١٨٨٤ الي ١٨٩٣ مساحتها ٢٦٧٠٠٠
كيلومتر مربع عدد أهلها ٤٧٠٠٠٠ نسمة
فيكون مجموع مسائح مالها من
الاراضي في آسيا ٧٦٦٩٦٨١ كيلومترا مربعا
يسكنها ١٦٦٠٧٠٠٠ نسمة
ولها في الاوقيانوسية ما يأتي :
خاليدونيا الجديدة استولت عليها من
سنة ١٨٥٤ الي ١٨٨٧ مساحتها ٢٣٩٥٢
كيلومترا مربعا يسكنها ٥٦ الف نسمة
مملكة الاوقيانوسية استولت عليها
من سنة ١٨٤١ الي ١٨٨١ مساحتها خمسة
آلاف كيلومتر عدد اهلها ٤٠٥٠٠ نسمه
فيكون مجموع مسائح مالها في

الأوقيانوسية من الاراضي ٢٨٩٥٢ كيلومترا
مربعاً يسكنها ٩٩٥٠٠ نسمة
ولها في امريكا ما يأتي :
جزيرة ناسان بيير وميكولون استولت
عليها سنة ١٦٣٥ مساحتها ٢٤١ كيلومترا
مربعاً يسكنها ٦٣٥٢ نسمة
وجزيرة غوادولوب وتوابعها استولت
عليها سنة ١٦٣٤ مساحتها ١٧٨٠ كيلومترا
مربعا يسكنها ١٧١٣٥٦ نسمة
وجزيرة مارتينيك استولت عليها سنة
١٦٣٥ مساحتها ٩٨٠ كيلومتراً مربعا يسكنها
٨٩١٣٧٢ نسمة
وغيانا استولت عليها سنة ١٦٢٦
مساحتها ١٥٠ الف كيلومتر مربع عدد اهلها
٣٠٢٠٠ نسمة
كانت مالية فرنسا (٤٣٠٠٠٠٠٠٠٠)
فرنك قبل الحرب العامة ودينها (٣٠) مليار
أي ١٢٠٠ مليون جنيه ويقدر انها بلغت بعد
تلك الحرب الاوربية العامة الي نحو ٦٠٠٠
مليون جنيه
جيشها زمن السلم ٦٠٠٠٠٠ جندي
و يمكن ابلاغه زمن الحرب الي ٤ ملايين
جندي
لها نحو ١٥٠ سفينة بحرية بين مدرعة
وطرادة
تبلغ تجارتها الخارجية نحو ٧ مليار و
٧٠٠ مليون فرنك . حركة موانيها تبلغ
(٣٠) مليون طونولاته
(تاريخ فرنسا) تاريخ فرنسا مختلط
في اوله بتاريخ اوروبا ومتداخل في تاريخ
الرومانيين فاليك موجزه :
الامبراطور الروماني تيودوز الذى
حكم من سنة ٣٧٩ الي ٣٩٥ قسم
الامبراطورية الرومانية الي قسمين : قسم
شرقي عاصمته القسطنطينية وقسم غربي
عاصمته رومية . فكان هذا التقسيم
سبباً لاضمحلال تلك المملكة الفخمة
فهاجمها المتوحشون من قبائل الوزيغو
فهبوا المملكة الشرقية ثم داهموا الغربية
فاحتال عليهم الامبراطور هونوريوس
واخذهم في خدمته وصار يرسل بهم الي
محاربة الامم المتوحشة. وفي ذلك التاريخ
اتحد الجرمانيون المؤلفون من السويفيين
والفنداليين والفرنكيين علي ان يقتسموا
الممالك الأوربية. فملك الفرنكيون شمال
فرنسا وذهب الفنداليون والسويفيون الي
اسبانيا ثم انحدروا الي افريقيا فملكوها
وقوى فيها ملكهم ، فاستحالت مملكة

الرومانيين العظيمة في ذلك العهد الي ايطاليا وحدها

وبعد قليل هجم السويفيون والفنداليون الذين ملكوا افريقيا علي رومية فملكوها ومن عهدها صارت مملكة رومية ألعوبة في أيديهم يولون الامبراطرة ويعزلونهم كما يشاء هواهم الي سنة (٤٧٦) حيث ملكوا رجلا منهم اسمه (هيرول) فأصبحت اوروبا تحت أيدى المتوحشين فكان الفرنكيون والالامان في وادى نهر الران والفريزونيون والانجل بجوار البحر الشمالي والساكسونيون بين نهرى الران والالب والفنداليون واللومبارديون بجوار بحر البلطيق والبورغونيون والسويفيون في وسط اوروبا وكان في جنوب روسيا الغوطيون . وكان الويزيغو فى غرب نهر الدنييبر وكان في شرقه الاستروغو

فالفرنكيون الذين كانوا نازلين في بلاد الغول وهي (فرنسا) هم أصل الفرنسيين الحاليين فتوصلوا الي اخضاع اكثر الجرمانيين لسلطانهم وطردوا قبائل الويزيغو التي كانت تزاحمهم هنالك

كان ذلك فى أوائل القرن السادس الميلاد . ثم تولي البلاد ملوك انصرفوا للهو والترف أهلكوا الحرث والنسل فتركوا الحكم لوزراء فنبغ من هؤلاء الوزراء (بيبان لوبريف) الذى يسمي ابنه (شارل مارتل) وهو المشهور في تاريخ أوروبا بوقفه هجوم العرب علي فرنسا

بعد موت بيبان لوبريف توصل ابنه المذكور الي الجلوس علي سرير الملك ثم خلفه (شارلمان) المشهور فتوّجه البابا بتاج أمبراطرة الرومان سنة (٨٠٠) م وكان ملكه عبارة عن فرنسا وايطاليا وجرمانيا . ثم ورثه ابنه (لويزدو بونير) وكان له أولاد ذوو اطماع هاجوا البلاد وهموا بعزل أبيهم. فلما مات اقتسموا ملكه فوقعت فرنسا (لشارل لوبراف) وايطاليا (للوتير) وجرمانيا (للويز)

في هذه الاثناء انتشر في سائر ممالك اوروبا حكم الاعيان فكان كل محافظ ومدير وصاحب أرض ملكا مستقلا يحكم علي ماتحت يده حكما استبداديا وما كان الملوك بإزائهم الا أشباحا لاحياة لها . وما زالوا كذلك حتى توصل فيليب اجوست المتوفي سنة ١٢٢٣ لقمع هؤلاء الاعيان المستبدين

نرجع الي ذكر ملوك فرنسا بعد لويز

الملقب دوبونير . تولي (شارل لوشوف) وخلفه بعض أولاده وكانوا في حروب مستمرة مع الأعيان الذين استقلوا بأملاكهم فانتهي الامر بأن ولو أميراً منهم يقال له (أود) فحدث شقاق بينه و بين الملك المعزول ولما مات أود خلفه ملك من ذرية الكارلوفنجيين وهم من أسره شرلمان فلم تثن همة الأعيان عن محاوله اسقاطه وتم لهم ذلك واعادوا الملك الي اسرة «اود» السالف ذكره

ثم رجع الملك بعد اضطرابات عظيمة الي اسرة الكارلوفنجيين

ثم توج «هوج كابت» دوق فرنسا ملكا علي فرنسا فكان مؤسسا لاسرة جديدة فسلك هذا الملك مسلك السياسة فلم يحرك ساكنا ضد الأمراء المتغلبين علي المملكة بل تركهم وشأنهم . واقتدى به ابنه «روبير» وخليفتاه

ثم آل الملك (لفيليب الاول) من هذه الأسرة فاشترك في الحرب الصليبية الأولى وهو الذى افتتح نابولى وبلاد البرتغال . وكان لملوك هذه الأسرة علاقة حسنة مع رجال الدين فتمكنوا بذلك من توحيد ملكهم ضد الأمراء من طريق السياسية وأعمال الحيلة

ولكن لما تولي الملك (لويز السادس) تغير الحال فجأة فانه جاهر بمعارضة أولئك الامراء المتغلبين وأعلن عن نفسه انه ظهير الضعفاء ضد الأقوياء وصدر أمر من الكنيسة الي جميع الاساقفة بمساعدته وانضم اليه الفقراء والمستضعفين وتعصبت له أيضاً بعض المدن التى حفظت استقلالها ضد تغلب الأعيان مثل مارسيليا وتولوز ونيم وغيرها من المدائن التى كانت شبيهة بالجمهوريات واستمر لويز السادس يجاهد هؤلاء الأمراء الى أن جعل للملك شأنا

ثم خلفه الملك (لويز السابع) الملقب لوجون يعنى الشاب لأنه عند توليه كان لايزيد عمره عن سبع عشرة سنة ، وكان ممن حضروا الحرب الصليبية

ثم تولى الملك (فيليب أجوست) وكان سياسياً ماهراً حصل للملك حقوقا كانت مهضومة في عصور اسلافه . وكان ممن حضروا الحرب الصليبية الثالثة

كان ملك الانجليز في ذلك العهد (جان سان تير) فحاربه الملك فيليب أجوست وأخذ منه نورماندى وجيين وانجو وتورين وبيتوا فاتحد ملك انجلترة

مع اتون الرابع امبراطور المانيا و بعض الفرنسيين الذين يريدون الايقاع بملوك فرنسا فغلبهم الملك فيليب اجوست جميعاً في بوفون • وكان لهذا الملك ايضاً اليد الطولى فى قمع الاعيان الذين كانوا يزعجون الناس بحروبهم وغاراتهم بعضهم علي بعض . وقد نشط فوق هذا حركة الصناعة والتجارة فى بلاده

تولي بعده ابنه (لويز الثامن) الملقب بالاسد وكان كثير المرض

خلفه ابنه (لويز التاسع) الملقب سان لويز وكانت أمه وصية عليه في اول الامر لانه عند توليه كان حديث السن . فكانت ملكة عاقلة مدبرة اطفأت الفتن التى ثارت من الاعيان لقلب الملكية وارجاع الفوضي الي عهدها السابق . فلما بلغ لويز التاسع سن الرشد اخذ الملك بقوة وسار علي سمت اسلافه

ثم رأس الحملة الصليبية السابعة ضد مصر حيث هزم واسر فقاد الحملة الصليبية الثامنة ضد تونس حيث توفي سنة (١٢٧٠) م

ثم خلفه الملك فيليب الثالث الملقب (الوهاردى) اى الجرىء وكان حكمه مشوبا بالقلاقل والفتن

ثم خلفه الملك فيليب الرابع الملقب لوبل (١٢٨٥) وكان محاطاً بقرم من المشترعين درسوا القوانين الرومانية استخدمهم لتثبيت سلطانه وشرع في أخذ «جيين» من انجلترة فلم ينجح

ثم حكم بعده أولاده الثلاثة وكانوا آخر اسرة الكابيين حيث ترك آخرهم العرش بدون ان يخلف أولاداً ذكوراً فأقام المشترعون ملكا من أسرة « فالوا » ولم يقيموا ملكة من بيت الملك حتى لا ينتقل الحكم بواسطة الزواج الى ملك اجنبى عن البلاد . وكان من قدومه يدعي فيليب السادس سنة ١٣٢٨ فادعي ادوارد الثاني ملك انجلترة حق الملك علي فرنسا لانه كان ابن بنت فيليب الرابع لوبل . ولما كان لايمكنه اذ ذاك اشعال نار الحرب علي مغتصب حقه في نظره أرجأ الامر لفرصة اخرى . فلما سنحت تلك الفرصة اعلن الحرب علي فيليب السادس فابتدأت الحرب الهائلة التى تسمي بحرب المئة عام قاست فرنسا فيها شدائد عظيمة ولم تنجح في استعادة استقلالها لا بعد جهاد عظيم

لما تولي (جان لوبون أو لوبراف) ابن فيليب السادس كانت حالة فرنسا علي أسوأ ما يكون وذلك من جراء هجوم البرنس الاسود الانجليزى (لقب بذلك لسواد درعه) علي فرنسا ، فكسر جيوشها بقرب بواتيه واسر جان لوبون واخذه الي لوندرة ثم عقدت معاهدة بين الامتين جعلت كاليه بمقتضاها ملكا لانجلترة واطلق سراح الملك جان لوبون الفرنسي فعاد الي باريس

ثم تولي الملك شارل الخامس فأعمل فكره لمداواة جراح فرنسا وبذل قصارى جهده في ارجاع سطوتها القديمة وقمع فتنة اثارها في البلاد احد الامراء . ثم حمل علي الانجليز ولم يبق بيدهم الا جزءاً صغيراً مما كان لهم في فرنسا ، ثم عقدت بين الامتين معاهدة بقيت خمسة وثلاثين سنة

فلما تولى الملك في انجلترة (ريشارد الثاني) جدد الحرب بينه وبين شارل السادس ملك فرنسا (١٣٨٠) فاستمرت الحرب اعواماً انهكت البلاد وجعلتها مسرحا للفتن والقلاقل

ومما زاد الامر شدة اتحاد ملك انجلترة مع (دوق برجوني) فامتلك الانجليز بهذه الواسطة معظم البلاد الفرنسية . فلما مات شارل السادس أعلن ملك انجلترة (هنرى السادس) نفسه ملكا علي فرنسا أما (شارل السابع) الفرنسي فتحصن في مدينة بورغ

لما وصلت الحال الي هذه الدرجة من وقوع البلاد في يد الأجانب ظهرت امرأة ادعت ان بعض الارواح الطيبة ظهرت لها عياناً وأمرتها بالذهاب لتخليص فرنسا ففرضت أمرها علي الملك واخذت تقاتل مع الجيوش ولم تزل علي ذلك حتى توصلت الى تحرير بعض المملكة وتوجت شارل السابع ملكا علي فرنسا في مدينة (ريمس) ثم ساء حظها فأسرها الانجليز واحرقوها ولكن موتها لم يثبط من عزائم الفرنسيين فاستمروا يجالدون الانجليز ولم يتم لهم ماارادوا الا سنة ١٤٥٣

ينسب الملك شارل السابع تأليف جيش دائم فى البلاد ليكون دعامة يرتكز عليها استقلالها ومجدها ووجه نظره لضبط الاموال فهيأ بذلك البلاد لمستقبل باسم المحيا

خلفه ابنه الملك (لويز الحادى عشر) سنة ١٤٦١ وهو الذى ذلل احزاب الاعيان

وجعلهم تحت سيطرته فانه حارب (شارل) الملقب (لوتمرير) دوق برجوني ولم يتوصل لقهره الا لما حرض علي كفاحه السويسريين فقتلوه

ثم خلفه ابنه (شارل الثامن) سنة ١٤٨٣ وكان صغيراً فحكم تحت وصاية والدته الملكة (بوجو)

بعد ذلك اراد فتح نابل وشرع في ذلك ثم اجبر علي ترك نواياه لتحزب الدول عليه

فخلفه الملك (لويز الثاني عشر) سنة ١٤٩٨ وشرع في امتلاك نابل فلم ينجح وكان حسن السيرة مع رعاياه حتى لقبوه ابا الشعب

ثم خلفه الملك (فرنسوا الاول) سنة ١٥١٥ فكانت ايامه مصروفة لمحاربة شارلكان امبراطور المانيا واسبانيا الذى كان من مقاصده اخضاع اوروبا كلها لسيطرته فقاومه ملك فرنسا مقاومة عنيفة وساعده علي ذلك السلطان العثماني سليمان الثاني فاضطر الامبراطور الالماني لترك امانيه

لم تقتصر همة الملك فرنسوا علي صد شارلكان بل اعلي شأن الجندية ونشط الزراعة والصناعة وصارت فرنسا من عهده روضة اوروبا الزاهرة بالحضارة والمدنية

ثم خلفه ابنه هنري الثاني وقتل سنة ١٥٥٩

فملك بعده ابنه (فرنسوا الثاني) ولما مات خلفه اخوه شارل التاسع تحت وصاية والدته الملكة كاترين دومديسي المتوفاة سنة ١٥٨٩ وكان بروتستانتينا فلم ترضه الاهالى لان معظمهم كانوا من الكاثوليك فتمذهب بالكثلكة وسار بالبلاد في طريق الاصلاح والمدنية واطفأ الفتن ومنح البروتستانت الحرية وآساهم بالكاثوليك في الحقوق

ثم قتل فخلفه (لويز الثالث عشر) سنة ١٦١٠ فتخذ وزراء غير جديرين بمناصبهم ثم ولى اخيراً الكاردينال ريشليو وهو وان كان من رجال الدين الا انه كان ممن حنكته التجارب فاعتبر من اكبر رجال السياسة في عصره فأتم مشروعات هنري الرابع وارتع البلاد في بحبوحة الامن والرفاهية • وقمع فتنة اثارها البروتستانت واطفأ سواها من الفتن واتم اعمالا خارجية عظيمة الشأن

كانت سياسة ريشليو دائرة علي

محورين هما تقوية سلطة الملك في الداخل وتعظيم شأن فرنسا في الخارج بكسر شوكة النمسا وقد نجح في الامرين معاً . فكان أول ماشرع فيه أن عقد معاهدتين احداهما مع البروتستانت والاخرى مع الاسبانيين ليتفرغ للاصطلاحات الداخلية ثم أخذ يسجن الكثيرين من الكبراء ويقتل بعضهم بأعذار ودعاو مختلفة وعزل جماً غفيراً منهم من مناصبهم وكان غرضه من ذلك اسقاط هيبتهم . ثم زوج هنرييت دوفرنس بملك انجلترة شارل الاول ليمنعه من محالفة البروتستانت الفرنسيين. ثم اقام في البحر سداً جسيماً ليحول دون وصول اى مدد من بلاد الانجليز اليهم في روشل وحاصرهم فيها سنة (١٦٢٩) فلم تفتح لهم ابوابها الا بعد ان أصبح عدد ساكنيها خمسة آلاف من ثلاثين الفاً

واذ ذاك عقد مع البروتستانت صلحا فأعطاهم الضمانات المدنية والحرية الدينية ولكنه هدم معاقلهم التى كانوا يتحصنون فيها فتمت بذلك وحدة الامة الفرنسية

لما فرغ ريشليو من اسقاط البروتستانت وادماجهم في الامة التفت ثانية للاشراف الذين كانو يدسون الدسائس للايقاع به فأخذ يكتشف مؤامراتهم وينكل بهم حتى لم تقم لهم بعد ذلك قائمة . وكان ممن قتل منهم المارشال ماريلياك وكانت مارى دومديسي قد تواطأت معه علي عزل ريشليو فاضطرت هذه الملكة أن تبتعد الي بروكسل

توفي هذا الرجل الحديدى سنة (١٦٤٣) بعد أن قوى شأن فرنسا داخلا وخارجاً وسلب من الاشراف سلطتهم وايد الملكية تأييداً لايخشي معه عليها عودة ذلك الضعف السابق

مات لويز الثالث عشر وخلفه ابنه لويز الرابع عشر وكان عمره ست سنوات فحكم تحت وصاية والدته (آن دتروش) فاتخذت الكاردينال مازاران وزيرا لها وكان من مهرة السياسيين في عصره اصله ايطالي رقاه البابا الي درجة كاردينال بطلب ريشليو الذى عرفه حين كان مازاران سفيرا للبابا في فرنسا

أول ماعمله هذا الوزير أن تصدى للاشراف الذين هبوا يطلبون لانفسهم مناصب البلاد بعد أن عقدوا فيما بينهم (محالفة ذى المقامات) فاعتقل مازاران اثنين منهم ومزق شمل جماعتهم

ثم أن مازاران استصدر أمرا بجباية الاموال علي طرق شتى أغضبت الناس فطالبه البرلمان الفرنسي بأن يكون له من الشأن في تقرير الضرائب ما للبرلمان انجلترة ووضع لائحة تشتمل علي ٢٧ شرطا وطلب انفاذها فكان جواب هذا الطلب أن قبض مازاران علي ثلاثة من النواب واعتقلهم فثار الشعب تحت قيادة الاشراف فاضطر مازاران لاجابتهم مخادعة فلما ثابوا الي السكون استدعي اليه الجنرال كونديه المشهور وقمع به ثورتهم وعقد معهم صلحا

ثم أن كونديه نفر الملكة منه فقبض عليه مازاران وعلي عدة من الامراء الذين شاركوه في هذه الدسيسة فثار شركاؤه فرنسا انتصارا لهم ودخل القائد الفرنسي المشهور تورين بين العصاة فسحقتهم جنود الملكة غير انهم عادوا للثورة ثانية بإيعاز بول دوغوندى رئيس أساقفة باريس ففر مازاران الى ليبج سنة (١٦٥١) غير أن الجنرال تورين صبأ الي حزب الملكية فحارب العصاة وكسرهم ففر الجنرال كونديه وبذلك أخمدت هذه الفتنة التي كان يدبر أشياعها بالفرنديين سنة (١٦٥٤)

لما استتب الامن في داخل فرنسا أشعل مازاران الحرب ضد اسبانيا تحت قيادة الجنرال لوترين فقهر الجيش الاسباني فى واقعة أراس ثم في موقعة الآكام

توفي مازاران سنة (١٦٦١) بعدان خدم فرنسا خدما جليلة باسقاط الاشراف واحسان السياسة الفرنسية خارجا وداخلا

بعد وفاة مازاران أعلن لويز الرابع عشر انه سيحكم البلاد غير مستعين بوزير ولم يكن من ذوى المدارك الفائقة ولكنه عرف كيف يستخدم ذوى العقول الكبيرة وكيف يقودهم الي ما يريد من الاغراض البعيدة

كان من أعظم رجاله (كولبير) الذى نشط حركة التجارة والزراعة والصناعة ونظم المالية ووسع نطاق البحرية وفتح الطرق وأجرى الانهار وابتنى الموانى وأسس خمس شركات كبيرة للاتجار في الهند والشرق والسنغال وغيرها

(حروب لويز الرابع عشر) لما توفي فيليب الرابع ادعي لويز الرابع عشر أن له الحق في وراثة القسم الاسباني من هولاندة ففتح بلاد الفلمنك الجنوبية فى ثلاثة أشهر والفرانش كونتيه في ١٧ يوما فذعرت الدول الاوروبية من ذلك

فعقدت هولانده وانجلترة والسويد محالفة لاهاى وحملت لويز الرابع عشر علي التوقيع في معاهدة اكس لاشابل تاركة له بمقتضاها ١٢ مدينة وكان ذلك سنة (١٦٦٨)

وبعد ذلك بأربع سنين عزم لويز الرابع عشر علي فتح هولاندة كلها فارسل اليها مائة الف جندى تحت قيادة الجنرالين كونديه وتورين فاجتازوا البلاد حتى كانوا علي مقربة من امستردام . فثار الهولانديون وقتلوا حاكمهم وولوا مكانه غليوم دورانج ففتح الهويسات التي تمنع ماء البحر عن هولاندة لانها بلاد منخفضة فغمر البحر قسما كبيراً من البلاد فاضطر الفرنسيون أن يتراجعوا ثم عقد غليوم دورانج معاهدة مع اسبانيا وامبراطور المانيا وكثير من ملوكها ومع انجلترة أيضا فقاومت فرنسا الحلفاء في كل مكان . ثم اضطر لويز الرابع عشر الي التوقيع علي معاهدة نيماج التي أخذ بمقتضاها الفرانش كونتيه وأربعة عشر مركزاً المنكيا وخرجت فرنسا من هذه الحرب فائزة علي خصومها جميعاً

ازدهي هذا النصر لويز الرابع عشر فعزم علي توحيد الاديان في مملكته وحمل البروتستانت الفرنسيين علي ترك مذهبهم فارسل اليهم الدعاة لنشر المذهب الكاثوليكي بالترغيب والارهاب وزاد علي ذلك بان أصدر أمرا الغي به منشور نانت الذى كان يقرر حرية الاعتقاد فلم يجد البروتستانت الفرنسيين بداً من الهجرة فبرحها نحو ثلاث مئة الف نسمة جلهم من أصنع الفرنسيين فحملوا أسرار الفنون الفرنسية الى الممالك الاوروبية فخسرت فرنسا مكانها من الصناعة وكان هذا من أكبر أغلاط لويز الرابع عشر

ولما رأت أوروبا ان لويز الرابع عشر أصبح لا يطاق لكثرة مطامعه وبعد أغراضه تحالفت علي أذلاله في سنة (١٦٨٦) وانضمت انجلترة الى هذه المحالفة سنة (١٦٨٩) فوجه لويز الرابع عشر حملة لمقاتلة الانجليز أولا فاحتل أرلندة ولكنه هزم في موقعة بوين ورجع الى فرنسا . ثم أمر أسطوله بمقاتلة الاسطول الانجليزى فكانت النتيجة أن تحطم الاسطول الفرنسي قرب هوغ سنة (١٦٩٢) ومن ذلك اليوم أصبحت السيادة البحرية لانجلترة

اما في البر فتغلبت جنود فرنسا علي الحلفاء في فلوروس وستينكرك ونيرويندن

فاضطر الحلفاء لعقد الصلح وعقد معاهدة ريسويك سنة (١٦٩٧) وفيها اعترف لويز الرابع عشر بغليوم ملكا علي انجلترة وارجع الي المانيا الاملاك التي كان انتزعها منها ولم يستبق الا سان دومنج ولاندوسان لويز

ثم تحالفت عليه انجلترة وهولندة وألمانيا والبرتغال وكان السبب في ذلك أن لويز الرابع عشر أخذ يطالب بما لامرأته ماري تيريز من الحق في ملك اسبانيا ونشب القتال سنة (١٧٠٢) ففاز الفرنسيون في لوزارا وفريدلنجن وهوشستد . ولكن الجنرال مارلبوك الانجليزي فاز علي الفرنسيين في هولاندة وثار بروتستانت فرنسا فتفاقم الخطر عليها داخلا وخارجا وفي سنة (١٧٠٤) انكسر الفرنسيون في هوشستد فأخرجوا من المانيا ثم في موقعة راميلي فأخرجوا من هولاندة ثم في موقعة تورين فأخرجوا من ميلانو ونابولي وكان ذلك سنة (١٧٠٦) دنا العدو من طولون فجمع لويز الرابع عشر جيشا جراراً ليقف أعداءه في هولاندة الاسبانية فانهزم في اودنارد ثم حوصرت مدينة ليل وسلمت بعد شهرين فطلب ملك فرنسا الصلح فأجيب اليه علي شرط أن يطارد حفيده من اسبانيا فأبي وعبأ جيشاً جديداً فانهزم في مالبلاكيه . غيران قائده فاندوم انتصر علي المتحالفين في فيلافيسيوزا سنة (١٧١٠) فتأيد بهذا الانتصار عرش حفيد لويز الرابع عشر في اسبانيا

وفي سنة (١٧١١) توفي امبراطور ألمانيا فخلفه اخوه الارشيدوق كارلوس فخافت الدول أن يجتمع علي رأسه تاج اسبانيا وتاجا الامبراطورية ونابولي وفضلت أن يبقي حفيد لويز الرابع عشر ملكا علي اسبانيا فأخذت انجلترة تفاوض فرنسا في شأن الصلح وبعد ذلك بأشهر انتصر الفرنسيون علي الالمانيين في دينان فكان ذلك معجلا في عقد الصلح فكانت معاهدة أوتروخت ومقتضاها تصديق لويز الرابع عشر علي النظام الوراثي الجديد لملك انجلترة علي اثر ثورة سنة (١٦٨٣) وترك الارض الجديدة للانجليز وبها قبل أن يهدم حصون دنكرك وبان لايجتمع تاجا فرنسا واسبانيا علي رأس ملك واحد وبأن يأذن لهولاندة بوضع الحاميات في اكثر مراكز الولايات الاسبانية منها الخ الخ

الا أن ملك اسبانيا انفرد عن حلفائه

مطالباً بملك اسبانيا فانتصر الفرنسيون علي جيوشه في لاندو وفريبوع فوقع علي معاهدة راستاد سنة (١٧١٤) وبمقتضاها اكتسب جزءاً من أملاك اسبانيا الخارجية

وكانت نتيجة هذه الحرب أن خسرت فرنسا خسارة عظيمة جداً

توفي لويز الرابع عشر سنة ١٧١٥ فخلفه ابنه لويز الخامس عشر وكان في السنة الخامسة من عمره فأقام البرلمان دوق أورليان وصيا علي الملك فاستوزر أستاذه الكاردينال دوبوا فأخذ يحالف انجلترة ويعادي اسبانيا . فأخذ الكاردينال البيرني وزير اسبانيا يحرض الاتراك علي النمسا ويشير مؤامرة في فرنسا لاسقاط الوصي ووزيره فلم يفلح في كل ذلك

وفي سنة ١٧٢٣ توفي الوصي ودوبوا فتولي الوزارة بوربون فزوج لويز الخامس عشر لابنة ملك بولونيا . ثم جاء الوزير فلوري اسقف فريجوس فبذل جهده لاصلاح المالية وتوطيد اركان السلام في أوروبا وكان ملك بولونيا صهر لويز الخامس عشر قد خلع عن عرش بولونيا وتولاها اغسطس الثاني فلما مات طالب صهر ملك فرنسا بعرش بولونيا وانتصرت له فرنسا فلم تنجح فأراد فلوري أن يمحو هذا العار فحالف سافواي واسبانيا لاخراج النمسا من ايطاليا فانتصرت جنود الحلفاء في بارما وغواستالا وأكرهت الامبراطور علي التوقيع علي معاهدة فيناسنة (١٧٣٣) التي أعطيت بمقتضاها دوقية لورينا استانيسلاس لكزنسكي صهر ملك فرنسا بشرط ان تأول بالارث عنه الي تاج فرنسا وأعطي دوق لورينا توسكانا وأعطي دون كارلوس ولي عهد اسبانيا صقلية ومملكة نابولي

وانتصرت فرنسا لتركيا في معاهدة بلغراد فأعطتها الصرب سنة (١٧٣٩). بعد هذا الفوز علي النمسا صارت فرنسا ذات المقام الاول في أوروبا فأسرعت الي تجديد عمارتها وتوسيع نطاق تجارتها فخشيت انجلترة شرها فقاتلتها بحراً بدون اعلان حرب سنة (١٧٥٥) وأسرت سفنها وبذلت الاموال لمن ينوب عنها في قتالها براً فقبلت ذلك بروسيا . فتحالفت فرنسا والروسيا والنمسا عليها فأسرع ملك بروسيا بفتح بوهيميا واستمر يقاوم هذه الممالك بضع سنين حتى خارت قواه سنة (١٧٦١)

واتفق أن توفيت في ذاك السنة القيصرة اليزابت وخلفها على روسيا بطرس الثالث فاستماد الجنود الروسية فتجرأ ملك بروسيا على أعدائه وفاز عليهم فخسرت فرنسا من مستعمراتها بوندشيرى كوبيك وخسرت بحريتها فارتفع شأن بروسيا براً وشأن انجلترة بحراً وانحطت فرنسا والنمسا وتسمى هذه الحرب بحرب السبع السنين

هذا كان حال فرنسا في عهد لويز الخامس عشر في الخارج أما في الداخل فانه أساء التصرف وأغضب الامة بتحكم عشيقاته في امورها وكان يسلب أموال الاغنياء ويسجن أو يعدم من يعارضه بلا محاكمة وحل البرلمان ونفي الجزويت من البلاد

خلفه لويز السادس عشر وكان محباً لبلاده عفيفاً الا انه كان ضعيف الرأى فألغى السخرة والتعذيب وأخرج البروتستانت من حكم السفهاء قانوناً واستوزر تورغو فشرع في أصلاح الشؤون ثم اضطره رجال القصر لعزله فاستوزر نيكر ثم كالون فزاد دين المملكة فعقد الملك مجلساً من الاعيان فلم يستطع حل الاشكال وأخذ الشعب يجاهر بوجوب عقد البرلمان فوعده الملك بذلك واعاد نيكر للوزارة فاستصدر قراراً بعقد البرلمان على شرط أن يكون عدد النواب عن العامة مساو بالعدد النواب عن الخاصة والاكليروس

اجتمع النواب في شهر مايو سنة (١٧٨٩) في قصر فرنسا فقررت الاغلبية تسمية مجلسهم بالجمعية الواضعة للدستور وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور تم انضمام بعضهم الي بعض وزادت جرأتهم فحاول الملك ارهابهم وتشتيتهم بالقوة فلم يزدهم ذلك الا عناداً. فجمع الملك ٣٠٠٠٠ مقاتل من جنود الاجانب حول باريز وفرساى لارهاب الجمعية ونفي نيكر الوزير لميل الشعب اليه فجدد النواب تحالفهم على أن لا يفترقوا قبل أن يضعوا دستورا لفرنسا تسير عليه . فهجم المقاتلون على باريز فحمل سكانها السلاح فتقهقرت الجنود بعد قتال وذهب فريق من الاهالي الى سجن الباستيل فهدموه واخرجوا من فيه من المجرمين السياسيين

فلما علم الملك بما حدث قال . اذن هذا عصيان . فأجابه الدوق لارشفوكو بقوله : لا يامولاى انما هو ثورة وانقلاب

وفى ٣ أغسطس الغت الجمعية حقوق

الاقطاعية وبيع المناصب ثم قررت لائحة حقوق الانسان المشهورة وأسست المجلس التشريعي وأبت على الملك أن يكون له حق رفض القرارات النيابية ما شاء فاستدعي لويز جيشاً جديداً ليأمن على نفسه ولارهاب الثائرين فلم يفلح. وكانت المجاعة قد ضربت أطنابها في باريز فاجتمع جمهور كبير من النساء وذهبن الي قصر فرساى لارجاع الملك زعما ان رجوعه يعيد الخصب والسعة للدنيا وكان القائد الثورى المشهور لافايت قد أرسل وراءهن قوة من الجنود لخفارتهن فلما وصلن الي القصر دافعهن حراس الملك فقتلن عدداً منهم وعدن بالملك وجميع أهل البلاط الي باريز

وحدث في الاقاليم ان الفلاحين كانوا يهجمون على قصور الشرفاء فيهدمون استحكاماتها ففر كثير منهم الي البلاد الاجنبية يوعزون الي الدول بدخول باريز لاعادة الامن فيها

في هذه الاثناء كانت الجمعية توالي أعمالها فقررت حرية المعتقدات، والصحافة والصناعة وأن يرث جميع الاولاد ابهم علي السواء وأن تلغي الالقاب وأن يقبل جميع الفرنسيين في المناصب بلا تمييز وان تصادر أموال الاكليروس وأن لا يكون في القانون امتيار للرهبنات وأن تكون ارادة الامة هي السائدة

وفي ١٤ يوليوسنة ١٧٩٠ أقسم الملك بمشهد من جمهور الناس بيمين الطاعة للدستور . فعرضت الجمعية عليه لائحة لاصلاح رجال الدين فأبي الموافقة عليها فوقع شقاق نتج عنه اضطهادات وحروب عنيفة . وساء لويس السادس عشر ماكان يعرض عليه من القوانين الشديدة لمعاقبة أعوانه من الاشراف فرأى ان الافضل أن يهرب الى متز ليستنجد بالنمسا وبروسيا على قومه ففعل ذلك سنة (١٧٩١) ولكنه قبض عليه فقررت الجمعية محاكمته فسجن في قصر التويلرى الي ١٤ سبتمبر ثم قبل دستور سنة (١٧٩١) الذى كان يقضي بالاكتفاء بمجلس نيابي واحد لا يجوز للملك أن يمنع انفاذ قراراته أكثر من أربع سنين

اجتمع هذا المجلس النيابي في أول اكتوبر سنة ١٧٩١ فسعي رجاله لاسقاط الملك واقامة الجمهورية

سرت روح الدستور الي أوروبا كلها

فأغضب ذلك ملوكها وعزموا علي وضع حد لها بدخولهم فرنسا واعادة ملكها علي رغم أنف الامة . فالتقي ملك بروسيا وامبراطور النمسا في بلنيتس ورسما لدخولها الي فرنسا خطة فنشبت الحرب بينها وبين فرنسا ودامت ٢٣ سنة كان الفوز في ختامها للفرنسيين

سنت الجمعية التشريعية قوانين صارمة خاصة بالمهاجرين والقسس الذين ابوا ان يحلفوا اليمين المدنية فتردد الملك في التوقيع علي هذه الاوامر ثم امضاها وشهر الحرب علي النمسا سنة (١٧١٢) غير ان الثائرين كانوا يظنون بأن الملك تواطأ مع اعداء فرنسا ولذلك سعوا في اضعاف حزب الملكية الدستورية وتقوية حزب الجمهورية

وفي ٢٠ يونيو دخل الشعب قصر التويلري وأهان الملك وأكرهه علي لبس القبعة الحمراء علامة الرضي بالثورة فاحتج الجنرال لافاييت علي ذلك فنقم عليه الجمهور واضطره أن يخرج من فرنسا نفاز حزب الجمهورية

وفي ١٠ اغسطس قتل الجمهوريون رجال الحرس الملكي ودخلوا القصر فلجأ الملك الي منتدى الجمعية التشريعية فأرسلته الى سجن يعرف باسم سجن الهيكل ومعه أسرته وأعلنت انه ممنوع من أداء وظيفته وقد استدعت هذه الحركة ازهاق أرواح أربعة آلاف نسمة

ثم بدا للدستوريين ابدال الدستور الموجود بآخر فانتخبت جمعية الاتفاق (لا كونفانسيون) وعمل حزب الكومون علي ذبح أعدائه فرشا جماعة من القتلة فأخذوا يستفتحون السجون و يذبحون المعتقلين فيها حتى بلغ عدد من قتلوهم ٩٦١ نسمة

التأمت جمعية الاتفاق فكان أول ماقررته الغاء الملكية واقامة الجمهورية وكان ذلك في ٢٠ سبتمبر سنة ١٧٩٢

وفي ٣ دسمبر قررت محاكمة لويز السادس عشر امامها خلافاً للدستور الذي كان يقضي بأن يكون الملك فوق سلطة القضاء ولا يعاقب الا بالخلع . فحكمت عليه المحكمة بالقتل فتم ذلك في ٢١ يناير سنة (١٧٩٣)

لما انتشر خبر موت لويز السادس عشر هبت الدول الاوروبية لقمع الفتنة الفرنسية فأطبقت جيوشها علي فرنسا من كل مكان وشبت نيران الحرب الاهلية في بعض الاقاليم فقاومت الجمعية اعداءها جميعاً ولكنها اتت من الفظائع شيئاً كثيراً فكانت تقتل علي الكلمة الصغيرة والشبهة المظنونة

ثم انتخبت لجنة سمتها حكومة الارهاب جعلت في يدها السلطة التنفيذية برئاسة دانتون المشهور بفصاحته ومارا المعروف بنفثات قلمه وروبسبير المخوف لصولته . وهؤلاء استصدروا حكما بقتل ٣٢ من خصومهم فنفذ الحكم علي البعض وفر البعض الآخر يستثيرون الناس علي الجمعية فثارت بايعازهم أكثر مدن الجنوب فنال فرنسا من الشدة مالم تكن تتوقعه ولم يبق علي عهده معها الا ثلاثين مقاطعة من اكثر من ثمانين . فقررت الجمعية ان يدخل الناس عامة في الجندية العزب للقتال، والمتزوجون لصنع السلاح والنساء لتهيئة الملابس والخيام للجنود ، والاطفال لعمل اشرطة من الثياب البالية للجراح ، والشيوخ لايقاد الحماسة في القلوب . فكان لفرنسا بعد هذا القرار مليون ومئتا الف جندي

فاسترجع الضابط (بونابرت) مدينة طولون من الانجليز وكان اذ ذاك يوزباشيا وهو الذي سيصل الي منصب الامبراطورية

وفي هذه الاثناء قتل من الاشراف والكهنة عدد لايحصي في جميع انحاء فرنسا وقتلت ماري انتوانت امرأة الملك واليزابت شقيقته

بعد ان احدث روبسبير جميع هذه المنكرات شعر منه اخوانه انه يريد الانفراد بالسلطة فثاروا عليه وقتلوه وقتلوا اكثر من مئة شخص من انصاره

وكان عدد الاحكام التي اصدرتها المحكمة الثورية بالقتل ١٧٦٩ حكما بباريز عدا الاحكام التي صدرت بمثل ذلك في المدن الاخرى مما لايكاد يحصي

لما خرجت جمعية الاتفاق فائزة من هذه المحن الفت الدستور الموضوع سنة (١٧٩٣) وكان لم ينفذ بعد وجعلت السلطة التشريعية في يد مجلسين سمت احدهما مجلس الخمس مئة والآخر مجلس القدماء . وجعلت السلطة التنفيذية في يد لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء باسم الديركتوار فلم يرض هذا النظام بعض الناس فثاروا فعهدت الجمعية الى القائد العام (باراس) قمع هذا العصيان فكلف به (بونابرت) فأظهر براعة لم يسبق لها مثل

وفي اليوم السادس والعشرون من اكتوبر سنة (١٧٩٣) أعلنت الجمعية انها انحلت

كان تلتا مجلس الخمسمائة ومجلس القدماء من أعضاء الجمعية التى انحلت ولذلك انتخبوا الاعضاء الخمسة للجنة التنفيذية من الذين قضو بقتل الملك وهم (ليو وكارنو وروبل ولوتورنو وباراس) فلم تأت هذه الحكومة بما كان ينتظر منها فاختلت الاحوال ونضبت الاموال

في هذه الاثناء عهد الي (بونابرت) قيادة الجيش الزاحف علي ايطاليا وكان ذلك الجيش قبله لا يستطيع صد الايطاليين والنمساويين فلما تولي قيادته نكل بكل المتحالفين فأرسلت النمسا جيشين ضخمين قهرهما بونابرت وكانت ترسل لمقاومة بونابرت القائد تلو القائد فيقهرهم جميعا وما كان مع بونابرت اكثر من أربعين الف جندى وهو شاب لم يتجاوز الثامنة والعشرين . ومما أدهش العالم أن هذا الجيش الصغير أسر مائة وخمسين الفاً من الاعداء وسلبهم ٧٠ علماً ومائة وخمسين مدفعاً للحصار و ٦٠٠ من مدافع الميدان وخمس شراذم من عمال القناطر وتسعة مراكب و ٣٨ بارجة وأعطي الحرية لأهل شمال ايطاليا وظفر في ١٨ موقعة وصادم الاعداء ٦٧ مرة

وفي ١٧ اكتوبر وقع بونابرت علي معاهدة كامبو فورميو التى أرجعت الرين حدا لفرنسا

وألقت النمسا السلاح أما انجلترة فلم تعبأ بما حدث فرأى الديركتوار ان يعاقبها بفتح مصر وقطع الطريق علي تجارتها. فسير حملة اليها تحت قيادة نابليون فانتصر في موقعتى الاهرام وجبل الطور سنة (١٧٩٨) و(١٧٩٩) غير أن الانجليز أحرقوا أسطوله في أبي قير فذهبت المدافع التى كان أعدها للحصار فلم يستطع فتح عكاء وانحصر في مصر فاضطر للرجوع الي فرنسا

واذ ذاك شرع الوزير (بيت) الانجليزى في تأليف تحالف ثان علي فرنسا فدخلت فيه روسيا و بعض أمراء المانيا والنمسا ونابولي و بيامونتى وتركيا فعظم الخطر علي فرنسا . فاحتل جيش مؤلف من الروسيين والانجليز هولاندة وقهر الارشيدوق كارلوس القائد جوردان الفرنسي في ستوكاخ ودخل مائة الف روسي ونمساوى الي ايطاليا وما كدونالد في تريبيا وجوبير

في نوفي الا أن الجنرال ماسيينه الفرنسي انتصر في زوريخ والجنرال برون في برجن فأنقذا فرنسا من غارة الاعداء عليها

فعاد النزاع السياسي الي فرنسا واستمد حزب الملكية لحيازة الاكثرية في الانتخابات غير ان الديركتوار استمد للامر فنفي كثيراً من النواب فثار الناس وأسقطوا حكومة الديركتوار بمساعدة نابليون الذى كان تميل اليه الناس . فألف حكومة القنصلية وهي مركبة من ثلاثة أعضاء بونابرت وسياس وروجيه ديكوس. فلم يلبث بونابرت ان أسقطها وجعل مكانها كامباسريس وليبرون وطلب لنفسه لقب القنصل الاول وسن دستوراً جديداً ملك بواسطته زمام الاحكام

فلما رأى حزب الملكية ان آمالهم خابت رفعوا راية الثورة في غرب فرنسا فقمعها بونابرت ثم رأى ان فرنسا مهددة من جهة ايطاليا فسار اليها واجتاز جبال الالب وهبط علي مؤخر جيش ملاس النمساوى فسحقه في مارنغو فرجعت ايطاليا الي فرنسا سنة (١٨٠٠)

أما انجلترة فأصرت علي عدائها فاجتمع قيصر الروس وملوك بروسيا والدانمرك والسويد وجددوا عصابة أهل الحياد لتقرير حرية البحار سنة (١٨٠٠) فصادرت انجلترة سفن هذه الدول وأمرت أميرالها نلسون تهدد كوبنهاغن . ثم ان هذه العصابة انحلت بموت القيصر فبقيت فرنسا منفردة

وفي تلك اثناء أتمت انجلترة مساعيها فى اخراج الفرنسيين من مصر ومن فتح مالطة ولكنها رأت ان حالتها المالية تقتضي الاصلاح فعقدت مع فرنسا محالفة لونيفيل ثم وقعت علي صلح أميان سنة (١٨٠٣) وبموجبها اعترفت بالجمهوريات التى أنشأتها فرنسا وردت اليها جميع مستعمراتها وتعهدت برد مالطة الى فرسانها

زاد هذا الصلح في مقام بونابرت وكان مع هذا قد أعاد الامن للبلاد وأقام المستشفيات وأحدث الاصلاحات المختلفة وأرجع المهاجرين والكهنة وعقد اتفاقا مع البابا فحمله كل ذلك علي أن يستصدر أمراً بمنحه القنصلية مدة حياته

ولما جاءت سنة ١٨٠٤ التمس مجلس الشيوخ من بونابرت أن يحكم الجمهورية الفرنسية حكما وراثياً بلقب امبراطور

ويدعي نابليون الاول وحضر البابا بنفسه ليشهد تتويج الامبراطور نابليون في باريس وتم ذلك

وفي ١٥ مايو عاد الوزير (بيت) الانجليزي الي منصة الاحكام فساد حزب الحرب وصادرت انجلترة ١٢٠٠ سفينة فرنسية بدون اعلان حرب فشن نابليون الغارة عليها بالهجوم علي مقاطعة هانوفر وكانت لهانم جمع جيوشه مستعداً لاجتياز المانش.فأخذت انجلترة في عقد تحالف اوروبي علي نابليون دخلت فيه السويد والروسيا والبروسيا ونابولي

فأنقض نابليون علي الجنرال ماك النمساوي وحصره في اولم واخذه فيها. وقام نلسون الاميرال الانجليزي بسحق الاساطيل الفرنسية في ترافلغار (الطرف الاغر) فعزم نابليون علي تعطيل التجارة الانجليزية.وفي ١٩ نوفمبر من تلك السنة دخل فينا. وفي ٢ ديسمبر انتصر علي امبراطوري النمسا والروسيا في أوسترلتز وكانت هذه الموقعة من اكبر ماذكر في التاريخ فتراجع الروس الي بلادهم وتعهد امبراطور النمسا في معاهدة برسبورغ بترك ولايات البندقية ودلماسيا الي ايطاليا وترك

التيرول وسواب لتضما الي املاك دوق ورتمبرج ودوق بافاريا ودوق بادن وجعل نابليون الاولين ملكين والاخير ارشيدوقا

بعد هذه الموقعة شرع نابليون في تغيير شكل اوروبا فأنشأ محالفة الرين وأكره فرنسيس الثاني علي ترك سرير المانيا فاستبدل به سرير النمسا وانحلت باستقالته امبراطورية المانيا بعد أن دامت عشرة قرون ثم أخذ نابليون يضم بعض الولايات الالمانية الي بعض حتى أنشأ منها ٣٠ او ٤٠ مملكة وامارة وكانت في الاصل ٣٧٠ وجعلها جميعاً مستقلة استقلالاً داخليا ومترابطة في الشئون الخارجية. فعل ذلك ليفصل النمسا وبروسيا وفرنسا بعضها عن بعض فيتأيد بذلك السلام ،

بعد موقعة استرلتز المتقدمة سقط الوزير الانجليزي (وليم بيت) اعدى اعداء فرنسا وخلفته وزارة مسالمة فردالها نابليون مقاطعة هانوفر فغضبت بروسيا واستعدت للقتال واتفق ان تغلب حزب الحرب ثانية في انجلترة فاتحد بروسيا في حربها مع نابليون فدحرهم هذا في (يانا واورستاد) سنة (١٨٠٦) ثم التقي بالبروسيين فكسرهم في (ايلو) وفي (فريلند)

سنة (١٨٠٧) وختمت هذه الحرب بمعاهدة تيلست التي وقع عليها القيصر وبمقتضاها جعلت بروسيا نصف ما كانت عليه بل أقل واعطيت فنلاندة للروسيا

هذا النصر جعل نابليون يتمادى في مطامعه فجعل نصف اوروبا حكومات تابعة لفرنسا وجمع علي رؤوس اهله من التيجان مالم يجتمع علي رؤس اسرة قديمة فتوج اخوته الثلاث لويز وجيروم ويوسف ممالك هولاندة ووستفاليا ونابولي ونصب اوجين بوهارني وكيلا لمملكة ايطاليا اذ كان هو نفسه ملكها، واعطي صهره مرات غراندوقية برج ثم مملكة نابولي ونقل أخاه يوسف من نابولي وجعله ملكا علي اسبانيا ووهب شقيقته اليزا امارة لوك و بيومبينو ثم غراندوقية توسكانا ،وشقيقته الاخرى بولينا دوقية غواستالا

واقطع عدداً كبيراً من قواده ورجال خاصته امارات وعمالات مما لم يحدث له نظير في تاريخ ملك من الملوك

و بعد موقعه يانا المتقدمة أصدر نابليون امراً قضي باعتبار انجلترة في حالة حصار وحظر علي اوروبا الاتجار معها. فابت البرتغال أن توافق علي ذلك فنوى

تأديبها .وفي تلك الاثناء كان ولي عهد اسبانيا كارلوس الرابع ثائراً علي أبيه يريد خلعه فاستعان الملك علي ابنه بنابليون فقدم اسبانيا واقنع الملك باعتزال الملك بعد أن أبعدعنه ابنه واتي باخيه يوسف و نصبه ملكا علي اسبانيا فثار الاسبانيون فأخضعهم نابليون لحكمه بعد مواقع كثيرة

واذذاك كانت انجلترة عاملة علي تكوين محالفة خامسة ضد نابليون فجابتها اليها فبرح نابليون اسبانيا قاصداً المانيا سنة ١٨٠٩ ودخل فينا ثانية وفاز علي خصومه في معركة (اوغرام) العظيمة فاضطرت النمسا لعقد معاهدة فينا. بهذه الحرب بلغ نابليون منتهى مجده. وفي هذه السنة طلق امرأته جوزفين وتزوج ماري لويز سليلة ملوك النمسا أقدم بيت ملكي في أوروبا وفي سنة ١٨١١ رزق منها غلاما لقبه منذ ميلاده بملك رومية

(تألب الشعوب المقهورة علي نابليون)

سلب نابليون كثيراً من الشعوب ملوكها وامراءها وأقام مكانهم اخوانه ورجال خاصته فشعرت تلك الامم بانحطاط كرامتها فحقدت علي نابليون واتفقت مع الدول المعادية له كما سيأتي فتم الجميع

التغلب عليه

لما انتصر نابليون في وغرام لم يستطع رجاله فتح البرتغال لان انجلترة كانت تمدها بالمال والقواد وكانت مصرة علي ان تقاتل نابليون حتى تقهره

بينما كان جيش نابليون يقاتل الانجليز في البرتغال أرسل ٤٥٠ الف مقاتل الي روسيا لمقاتلتها لعدم اشتراكها في الحصار البرى الذى أعلنه علي انجلترة وكان ذلك سنة ١٩١٢ فجتاز نهر النيامن وكسر الروسيين في ونيسك وسوملنسك وفالوتينا وموسكو ثم دخل هذه المدينة فاحرقها الروس قبل مغادرتها فاضطر أن ينقهقر خشية من قضاء شتاء روسيا في بلاد خربة ففقد في تقهقره أكثر رجاله وأثقاله وكان في تلك الاثناء الشاعر أرند في السويد والوزير البروسي السابق شتين يملآن بروسيا قصائد ورسائل يدعون بها الناس للثورة علي نابليون ويحثون البروسيين الذين كانوا معه علي الغدر به فنتج من ذلك ان جيشاً بروسياً كان يقاتل معه تركوا انضم الي لروسيا وان بعض لولايات البروسية ثارت وجهزت ٦٠ الف مقاتل فاضطر الملك فريدريك أن يحالف روسيا علي نابليون

أما نابليون فعاد مسرعا الي باريز وعبأ جيشاً جراراً وكان جميع حلفائه قد خذلوه ما عدا الدانمارك وكانت النمسا مع مابين امبراطورها ونابليون من المداه تنتظر الفرصة للانضمام الي الروسيين وكانت ألمانيا تتحفز للوثبة غير ان نابليون قابل الجميع وانتصر عليهم في لوتزن و بوزن وورشن سنة (١٨١٣) واذ ذاك انضمت النمسا الي أعدائه فبلغ عددهم ثلاث مئة الف ولم يكن مع نابليون الا مئة الف وثلاثين الفا فشتدت بينهم الحرب ثلاثة أيام ثم انفصل الساكسونيون عن جيش نابليون ليحاربوه مع أعدائه فدارت الدائرة عليه فقفل راجعاً الي الرين

وفي السنة التالية ظهرت مقدرة نابليون ومواهبه علي حار لا يبلغه وصف الواصف فقد استطاع ببضعة آلاف من الجنود أن ينتصر علي جيوش أوروبا كلها في وقائع شامبوبير ومو فيرايل ومونترو الا ان الشعوب الخاضعة لنابليون كانت تنضم تباعا الى اعدائه. وكان الانجليز قد دخلوا تحت قيادة قائدهم الكبير ولنجتون من جهة الجنوب غير ان المارشال الفرنسي

سولت صادمه في تولوز فصده عن التقدم حينا ولكنه لم يستطع ارجاعه. ولما وصل جيش الحلفاء الي باريس كان في وسع نابليون ارجاعهم عنها بمهاجمتهم من الخلف الا انها سلمت في اثنتى عشرة ساعة وقرر مجلس الشيوخ خلع نابليون وفي ١١ ابريل سنة (١٨١٣) وقع نابليون علي كتاب استنااله من الامبراطورية

عند ذلك اتفق المتحالفون علي تعيين لويز الثامن عشر ملكا علي فرنسا وأعيدت فرنسا الي تخومها التى كانت لها قبل ثورتها وورد الملك الي الاعداء بمقتضي معاهدة باريز ٥٨ من المعاقل التى جلا الفرنسيون عنها و ١٢٠٠٠ مدفع و ٣٠ سفينة و ١٢ بارجة . ثم حاول أن يرضي الامة بما منحها من الحكم الدستورى فلم يرض عنه أحد وعلم نابليون ذلك وهو في جزيرة الالب فقدم الي فرنسا في ثمانمئة جندى ونزل الى شواطيء بروفانس فأرسل الملك جنوداً للقبض عليه فانضمت اليه ، ودخل باريز فوطد دعائم الامن، وأصدر دستوراً يسترضي به مختلف الاحزاب

هذا وقد كانت الدول المتحالفة لم تصرف جنودها بعد واجتمع سفراؤها في فينا لعقد مؤتمر يحل مشاكل أوروبا فلما علمت بعودة نابليون أرسلت اليه ثمان مئة الف جندى لقتاله وكان ذلك في يونيو من سنة (١٨١٥) فقهر نابليون البروسيين في ليني ثم تقدم بخمسة وستين الف مقاتل فقاوم بهم خمسة وتسعين الفاً من جيوش الحلفاء وقهرهم وهم تحت قيادة القائد الانجليزى المشهور ولنجتون فاتفق ان جيشاً للبروسيين وصل فاراً من وجه القائد الفرنسي غروشي فحمل علي جنود نابليون وهي متفرقة قد أنهكها التعب فهزمها فاستقال نابليون علي أن يخلفه ابنه وكان ذلك في ٢٢ يونيو من سنة (١٨١٥) ولكن الحلفاء عادوا فدخلوا باريز وأعادوا لويز الثامن عشر ملكا علي فرنسا

أما نابليون فلجأ الي انجلترة فعدته أسيراً وأرسلته معتقلا الي جزيرة سانت هيلين في وسط المحيط الاطلانتيقي فقضي فيها ست سنين ثم مات سنة (١٨٢١) بعد أن أحدث في الدنيا دويا لم يحدثه سواه من رجال الحرب اجمعين

دخل الحلفاء باريز فعقدوا فيها معاهدة غير الاولي من مقتضاها أن تؤدى

فرنسا غرامة حربيـة قدرها ٧٠٠ مليون فرنك وان تدفع غرامات مختلفة للافراد تبلغ ٣٧٠ مليون وأن يحتلها الحلفـاء احتلالا عسكريا مـدة خمس سنين وان تخرج من حدودها بلاداً كثيرة عينوها لها الي غير ذلك

أما مؤتمر فينا فقد كان أشبه بسوق تباع فيه الامم وتشرى وحدثت اختلافات عظيمة في الآراء ثم صار الاتفاق علي ان تأخذ الروسيا مملكة الساكس وتعطي بروسيا ولايات الرين بدلا منها وأخذت الروسيا أيضاً غراندوقية فرسوفيا وكراكوفيا الغربية وغاليسيا الغربية ودائرة زاموسك

أما النمسا فأعطيت ولايات البندقية وارغوز وأودية فالتلين و بورميو وشافينا وسالزبورغ وتيرول وفورارلبرج

وأعطيت بروسيا دوقية بوزن و بوميرانيا السويدية و ٧٠٠ الف نسمة في الساكس ووستفاليا و بروسيا الرينية

وأما انجلترة فاكتفت باسترجاع هانوفر وما غنمته من المستعمرات في جميع البحار وهي هليوغلاند والجزر اليونانية ومالطة وتوسانت لوسي وتاباغو وجزائر سيشل وجزيرة ايل دوفرانس والاملاك الهولاندية في رأس الرجاء وفي سيلان

وضمت الدول بلجيكا الي هولاندة لتكون بمثابة مركز أمامي لها في شمال فرنسا وأعطت القسم الاكبر من البلاد الرينية لبروسيا وقسما صغيراً منها لهس درامستادو باڤاريا بحيث تضبط بذلك فرنسا من الشمال الشرقي وردت سافوا لملك بيامونتي بحيث جعل مدينة ليون علي مسيرة يومين من الجيوش المتحالفة

وقد طال الجدال في أمر ألمانيا ثم تقرر أن لاتعاد اليها الامبراطورية بل تبقى حكوماتها علي استقلالها الداخلي التام ويكون لحكامها مجلسان ينظران في شؤنها الخارجية أحدهما عادى وهو الذى يجتمع فيه سبعة عشر من أمرائها الكبار والآخر عام وهو الذى يجتمع فيـه جميع الحكام ويكون المجلسان تحت رئاسة النمسا .بهذا جعلت الوحدة الالمانية معادية لفرنسا

ثم ان سويسرة أعطيت قسما من جكس وآخر من سافو فتمت بذلك وحدتها وضمن استقلالها باتفاق الدول

وأعيدت للبابا وللملك صقلية أملاكهما في ايطاليا واسترجعت النمسا نفوذ كلمتها فيها باخذها ميلانو والبندقيـة وتوابعهـا

ووضعها الحاميات علي الضفة اليمنى لنهر (البو) واقامتها علي عرش توسكانا ملكا من صنائعها واشتراطها رجوع ملكية بارمة و بليزانس وغواستالا اليها بطريق الارث عن الامبراطورة مارى التى أعطيت ريع تلك الدوقيات مدة حياتها

ثم ضم المؤتمر نرويج الي السويد تعويضا عن فقد فنلاندة . واعطيت الدانمرك لوينبورغ فأصبح ملك الدانمرك بامتلاكه هذه الدوقية عضوا في الاتحاد الجرماني أى عدوا لفرنسا بعد ان كان حليفاً لها زمانا طويلا

ثم عمل هذا المؤتمر في ٩ يونيو سنة ١٨١٥ ثم أراد امبراطور الروسيا والنمسا ان يصبغوه بصبغة دينية فعقدوا في ١٤ سبتمبر سنة ١٨١٦ معاهدة التحالف المقدس في باريز ليجعلوا أساس سياستهم الدين المسيحي الداعي الي العدل والمحبة والسلام واقاموا انفسهم مقام المندوبين من قبل الله ليحكموا النمسا و بروسيا وروسيا باعتبار انها فروع لاسرة واحدة . فديست بذلك حقوق الامم المستضعفة باسم الدين

في هذه الاثناء ظهر انقلاب في النزعات الفرنسية فال كثير من الناس الي ارجاع العهد الاستبدادى القـديم لسأمهم من الحروب والاضطرابات التى سببها الانقلاب الجديد فاستاء لويز الثامن عشر ملك فرنسا من ذلك وفض مجلس النواب الذى كان يكثر بين أعضائه النواب المائلون لارجاع الاستبداد بالسلطة . ثم اعتدل مزاج الامة وتكون المجلس الجديد حافلا بأمثال لافاييت و بنجامين كونستان وغيرهما من زعماء الدستور وساعدهم الملك علي خطتهم باعتداله وحبه للاصلاح

وقد عرف هذا العصر بقيام فئة من كبار الفرنسيين أمثال شاتو بريان و بونالد ودومستر ثم هوجو ولامارتين بتأييد الدين المطلق ومحاربة الالحاد الذى كان انتشر بين جميع الطبقات

وفي سنة (١٨٣٠) اصدر ملك فرنسا أمرين قاضيين بمصادرة حرية الجرائد وبايجاد نظام انتخابي جديد فثارت باريز لذلك وقهرت جنود الملك فاضطر للاستقالة علي ان يخلفه حفيده الدوق دو بوردو ولكن الامة اختارت الدوق دورليان رئيس الفرع الثاني من اسرة بوربون باسم لويز فيليب وقد بلغ عدد القتلي في هذه الثورة ٦٠٠٠ نسمة وقبل ان يجلس هـذا الملك علي

عرش الملك طلب اليه الفرنسيون ان يقسم لهم بأن يجرى علي مايقضي به الدستور وما ادخل عليه من التحوير واوهمه كان اعادة حرية الجرائد ومنع توارث عضوية مجلس الشيوخ وان لايكون الدين الكاثوليكي دين الحكومة الرسمي الخ

فولي الملك الوزارة لزعيم حزب الجمهورية المدعو لافيت وعين الزعيم الثاني وهو لافيت قائدا عاما للحامية الوطنية . وكان رأى الملك أن يحفظ السلام داخلا وخارجا . ولكن لما تحركت ايطاليا طالبة الحرية من نير النمسا مال وزير فرنسا لمساعدتها فخالفه الملك في ذلك واستبدل به كازمير بريه

تولي هذا الوزير فصرح بأن سياسته ترمي الي غرضين أولها احترام الدستور في الداخل وثانيهما تأييد السلام في الخارج الا اذا أهين شرف فرنسا

فثار الجمهوريون ولكنهم ضعفوا عن المقاومة وضعف حزبهم الا ان احد أولئك الثوريين القي علي الملك وهو يعرض الجيش سنة (١٨٣٥) آلة محشوة بالقذائف فأصابت ١٨ نفسا ممن كانوا حول الملك منهم خمسة قواد اكبرهم مورتييه الذى اشتهر في مواقع نابليون

(ثورة سنة ١٨٤٨) كان قد تكون في فرنسا حزب يقال له حزب المعارضين تحت رئاسة السياسي الكبير تييرس وأوديون وغيرهما فاتحد هذان علي اسقاط الوزارة أو تمنح الفرنسيين الاصلاحات التى كانوا يطلبونها . فلما أبت الحكومة اطاعة اشارتهما اقام المعارضون سبعين مأدبة للاحتجاج عليها . ثم حدث عند افتتاح مجلس النواب بعد عطلته السنوية ان الوزير جيزو استصدر من الملك تصريحا في خطابه الافتتاحى بأن مئة من النواب أعداء للعرش وكان ذلك في ٢٨ ديسمبر سنة (١٨٤٧) فحدث من ذلك هياج في المجلس ومناوشات استمرت ستة اسابيع سقطت الوزارة وخلفتها اخرى برئاسة تييرس ففاز المعارضون ولكن حدث ان رجلا مجهولا اطلق عيارا ناريا علي مخفر قصر الخارجية فأجابت الجنود باطلاق النار علي المارة فقتلت خمسين منهم فحمل الناس جثثهم وطافوا المدينة وهم ينادون الانتقام الانتقام فدارت رحي القتال فاضطر الملك لويز فيليب للاستقالة . وذهب الثائرون الي مجلس النواب واقاموا فيه حكومة

موقتة

وفي ٢٤ فبراير سنة (١٨٤٨) نادت الحكومة المؤقتة بالجمهورية ولكن كانت البلاد في حالة يرثي لها من وقوف الاعمال والكساد وكان الشعب قد تشبع بالمبادىء الاشتراكية فحدثت من جراء ذلك ثورة في باريس استمرت أربعة أيام قتل فيها نحو خمسة آلاف نسمة وبلغ عدد الذين قبض عليهم ١٢٠٠٠ نسمة نفوا الي أفريقا وخرجت الجمهورية من هذه الثورة مستضعفة فاسرعت الى توحيد السلطة التنفيذية والقاء زمامها في يد رئيس منتخب وكان المرشحان للرئاسة كافينياك والبرنس لويز نابليون فانتخب الثاني بأكثرية عظيمة وكان ذلك من الشعب بمثابة الاحتجاج علي الجمهورية اذ كان الفلاحون غير راضين عنها لما زادته عليهم من الضرائب وارباب الثروة والصنائع مستائين منها لما جرى في مهدها من الفتن الاشتراكية

في سنة (١٨٥١) طلب لويز نابليون الغاء قانون كان يقضي بمحو ثلاثة ملايين اسم من دفتر المنتخبين فابي النواب ذلك كما ابوا عليه حق استدعاء الجنود مباشرة للدفاع عن نفسه . ولكنه كان مستظهراً عليهم بالجيش واكثرية الشعب ففض المجلس وعرض علي الامة دستوراً جديداً وافقت عليه وكان من مقتضاه ان تجعل له الرئاسة عشر سنين

وفي ٢ دسمبر سنة (١٨٥٢) نودى به امبراطوراً علي فرنسا بأكثرية تربو علي خمسة ملايين صوتا . فلقب بالامبراطور نابليون الثالث فاحدث اصلاحات جمة وملأ فرنسا بالسكك الحديدية وبالغ في ترقية العلوم ولم يكدر صفاء ايامه الا بضع حروب ورط فيها فرنسا منها حرب القريم لقطع طريق الآستانة علي الروسيا ومنها حرب ايطاليا لصد غارة النمسا وبين علي وادى نهر البوسنة (١٨٥٩) ومنها حملات سورية والصين وكوشنشين والمكسيك ثم حرب السبعين الهائلة التى خرجت منها فرنسا خاسرة

وكان سبب تلك الحرب أن بروسيا أرادت أن تجعل لنفسها شأنا كبيراً في أوروبا بقهر الفرنسيين أعدائها الطبيعيين ولتأييد الوحدة الالمانية عقب انتصارها علي النمسا . وكان علي عرش بروسيا ملك حازم أسمه غليوم الاول وله وزير واسع الحيلة أسمه الكونت دو بسمارك

وقائد محنك اسمه الكونت دومولتك فلم يدع الجميع وقتا لنابليون يركز فيه قواه الحربية

وقد احتال بسمارك لتحريض الفرنسيين علي أعلان الحرب علي بروسيا فاستفاد من ثورات اسبانيا وتظاهر بانه يريد أن يحمل علي عرش مدريد أحد أفراد اسرة هوهانزولرن الذى ينتمى اليها ملك بروسيا . فجعل الفرنسيين بذلك يخشون من عودة الوحدة الاولي بين أسبانيا والمانيا فغضبوا غضبا شديداً وأخذ الناس يصيحون الي برلين فاضطرت الحكومة الفرنسية لاعلان الحرب علي بروسيا في ١٥ يوليو سنة (١٨٧٠) قبل أن يحشد القواد جنودهم

فكان الجيش الفرنسي مؤلفا من ثمانية فيالق أى ٢٠٠٠٠٠ مقاتل تحت قيادة المارشال ماكماهون وفروسارو بازين ولادميروود وفايلي وكانروبر وفليكس دواى ولم تكن الجنود الاحتياطية لهذه الحرب مهيأة للحرب وكان الجيش يعوزه كل شيء حتى الملابس . وكان القواد لا يعلمون شيئا عن العدو وهو يعلم كل شيء عنهم اما قوة البروسيين فكانت مكونة من ٣٣٨٠٠٠ مقاتل معها ١٧٠٠٠٠ من الجنود الاحتياطيين وكانت منظمة أحسن تنظيم تحت قيادة ستينمتز والبرنس فريدريك كارلوس والملك غليوم نفسه الذى كان يساعده الكونت دومولتك . فتقدمت تلك الجيوش البروسية من كوبلنتس الى تريفس وسار لويس من مايانس غربي بافاريا الرينية ومن سبيرا طريق لاندو وبافاريا الرينية

انتصر الفرنسيون في مناوشة علي مرتفع بين فوربك وسار بروك في ٢ أغسطس فكر البروسيون عليهم في ٤ أغسطس شرقي جبال الفوج فقتل القائد الفرنسي أميل دواى وتبدد شمل جنوده وكان نسبة الفرنسيين في هذه الموقعة الي أعدائهم كنسبة واحد الي ثمانية . فقدم المارشال ماكماهون لانجادهم كان البروسيون قد دخلوا الالزاس فقاتلهم وكان عددهم ١٦٠٠٠٠ بازبعين الف فقط فابلي بلاء حسنا ولكنه اضطر للهزيمة فضاعت الالزاس من فرنسا وفي اليوم نفسه باغت البروسيون القائد فروسار علي مرتفعات سبيكورن فشتتوا جنوده وأرجعوه الى فوربك

أحدثت هذه الاخبار هرجا ومرجا

في باريز فاستقالت الوزارة وانسحب الامبراطور نفسه من القيادة العامة لشدة ما انتقد الناس تدابيره واستخلف الجنرال بازان علي القيادة العامة

في تلك الاثناء كانت ستراسبورغ قد سقطت وكان مع الامبراطور وماكماهون ١٢٠ الف مقاتل في شالون فكان لا بد لهما من احد أمرين اما الانسحاب الي متز لانجاد بازان وأما الرجوع الى باريز للدفاع عنها . فتقرر السير الي متز

وفي ٣٠ اغسطس باغت الدوق دوساكس فيلق القائد دوفايلي فهزمه وازدحمت الجنود الفرنسية حول سيدان خائرة القوى

وأحدق البروسيون بالجيش الفرنسي في أرض مطمأنة حولها مرتفعات بالقرب من سيدان فدافع الفرنسيون عن أنفسهم دفاع الابطال وكان معهم نابليون الثالث نفسه ولكنهم اضطروا الي التسليم فسلم الامبراطور في ٢ سبتمبر سنة (١٨٧٠) وأسر البروسيون قائداً برتبة مارشال و٣٩ جنرالا و٨٦ الف مقاتل و٦٥٠ مدفعا

وصل الي باريز هذا النبأ فاقتحم الشعب مجلس النواب في ٤ سبتمبر وأعلن خلع الامبراطور وقيام الجمهورية وتولي النواب أراغو وجول فابر وجول فرى وغمبتا وروشفور وجول سيمون وأماتو بل وكراميو وغارنيه باجيس وجلاز بيزوان وأوجين بلتان وارنست بيكار زمام الاحكام للدفاع عن الوطن ثم أخذ تيير يجول في أوروبا مستنجداً بدولها فلم ينجد الفرنسيين منها دولة فعاد الي باريز لتأليف جيش وطنى للدفاع عنها فلباه خمسمائة الف جندى وأخذت المعامل تصنع الذخيرة ليل نهار

كان القائد العام في متز فقطع البروسيون عليه خط الرجعة فاضطر أن يقاتلهم ليفتح ثغرة يتمكن بها ماكماهون من انجاده فانتصر علي البروسيين وبقي عليه أن يستأنف الهجوم ليبلغ أمنيته ففعل عكس ماكان يجب وعاد الى متز فحصره البروسيون فسلم لهم في ٢٧ اكتوبر فأسروا ثلاثة قواد برتبة مارشال و ٦٠٠٠ ضابط و ١٧٣٠٠٠ جندى وغنموا ١٦٦٥ مدفعاً و٢٧٨٢٨٩ بندقية وقد حوكم بازان هذا بعد الحرب وحكم عليه بالقتل فعفا عنه ماكماهون واعتقله ففر من معتقله في ١٠ أغسطس سنة (١٨٧٤)

حدث هذا كله في متز ولكن القتال كان لم ينقطع في داخلية البلاد . وكانت ستراسبورغ قد حوصرت في ١١ اغسطس فسقطت في ٢٨ سبتمبر وسقطت مدن أخرى وجرت مواقع أخرى كثيرة لامحل لذكرها

فلما رأى غمبتا عدم كفاءة الذين تولوا الاحكام في مدينة تور بالنيابة عن الحكام المحصورين في باريز ركب المنطادوذهب الي تور فجعل الامور الحربية في يد ضابط مقدام هو دوفر يسينيه ثم طاف ارجاء فرنسا يستنهض الهمم لتأليف جيوش جديدة لمباه مئات الالوف ولكن كانت تنقصهم الذخيرة

استؤنف القتال ففاز دورليل دوبالادين قائد جيش الشمال واسترجع أورليان من البروسيين ثم تغلب عليهم مرة اخرى ولكنهم رجعوا فتغلبوا عليه واستعادوا اورليان منه

جرت بعد ذلك عدة مواقع سقطت في خلالها اميان ومبز يير ورولوا و يرون . وانتصر البروسيون ايضاً في موقعة سان كانتين

كان الجنرال كامبريال على جيش الفوج الصغير فلما جاء لنجدته غريبلدى الايطالي وأبناؤه أعطي غريبلدى قيادة المتطوعين من السين الي الفوج ،أبعد ابنه ريسيوتي البروسيين عن شاتيليون سورسين . وظهر القائد كريمر عليهم في شاتونوف وفاز غريبلدى في مواقع صغيرة ودفعهم عن ديجون

وفي هذه الاثناء كانت باريز قد سلمت من شدة الجوع ولم يشعر بذلك جيش الشرق فتقدم الالمان لحصره ففر الى سويسرا ما كرمه اهلها كثيراً

أما تسليم باريز فتم في ٢٩ يناير بعد ان اجهد الجوع اهلها

وفي ١٣ فبراير سنة ١٨٧١ اجتمعت الجمعية الوطنية في بوردو فاختارت المسيو تيرس رئيساً لها . وفي اول مارس كان تيرس هذا قد أتم البحث في مقدمات الصلح وعرضها علي الجمعية فقبلتها . وفي هذه الجلسة عينها أعلنت الجمعية سقوط الامبراطورية. ثم انتقلت الجمعية الي باريز في ٢٠ مارس وفي ١٣ اغسطس عينت تيرس رئيساً للجمهورية

فكان من شروط الصلح أن تؤدى فرنسا لبروسيا غرامة حربية قدرها خمسة

مليارات فرنك اى ما ئتا مليون من الجنيهات وان تستمر بروسيا محتلة احدى الجهات الفرنسية الي وفاء هذه الغرامة كلها .وان تعطي لبروسيا ولايتا الالزاس واللورين وعدة قرى فكانت مساحة تلك الاراضي ١٤٨٧٣٧٤ هكتار يقطنها ١٦٢٨١٣٢ نسمة

لما اراد البروسيون اول مارس الدخول الى باريز كان أهلها في تهيج شديد فتحالفت فرق من الحرس الوطنى على منعهم فرأت الحكومة الفرنسية ان ذلك يؤدى الي خراب المدينة فأرسلت الي اولئك الثائرين جيشاً تحت قيادة ماكماهون فجرت في طرق باريز مجازر فظيعة انتهت بانتصار الجيش

وفي ٢١ يوليو سنة ١٨٧١ اذن للحكومة بعقد قرض قدره ثلاثة مليارات فرنك فاجتمع لديها اربعة مليارات في ست ساعات . وفي ١٠ يوليه سنة ١٨٨٢ اذن للحكومة بعقد قرض آخر قدره ثلاثة مليارات فاكتتب الناس بأربعين مليارا بعد ان نجت فرنسا من احتلال بروسيا بحسن سياسة تيرس كثرت الاحزاب الفرنسية واشتد التنازع بينها

فاضطر تيرس للاستقالة سنة (١٨٧٣) فخلفه المارشال ماكماهون الى سبع سنين

وفى ٢٥ فبراير سنة (١٨٧٥) تقرر ثبوت الجمهورية وتأسيس مجلس النواب وآخر للشيوخ وهيئة للحكومة

لما انتهت مدة ماكماهون انتخب الفرنسيون لرئاسة جمهوريتهم جول غريفي من اعضاء مجلس الشيوخ فأحدث اصلاحات كبيرة بهمة الوزير دوفر يسينيه

وفي سنة (١٨٨٥) تولي جول فرى رئاسة الجمهورية ثانية فطرد في هذه المرة المطالبين باعادة الملكية والامبراطورية من فرنسا . ثم اضطر جول فرى للاستقالة

تولى رئاسة الجمهورية المسيو كارنو سنة (١٨٨٧) فقتله فوضوى سنة(١٨٩٤) فانتخب بدله كازيمير بريه فحملت عليه الجرائد وحدثت الامة منه وحدثت مناقشات عنيفة اضطر بسببها ان يستقيل سنة ١٨٩٥

فانتخب لمكانه فلكس فور وتوفي سنة ١٨٩٩ فانتخب بعده للجمهورية المسيو اميل لو بيه فظل رئيساً الي سنة (١٩٠٦) ثم خلفه المسيو فاليار الى سنة

(١٩١٢) ثم خلفه ثم بوانكاريه وجاء بعده
دوشانل ثم ملران ثم دومرغ
وفي عهد المسيو بوانكاريه نشبت نار
الحرب العامة في يوليو سنة ١٩١٤ ودخلت
فيها فرنسا الي جانب الروسيا وانجلترة
وصربيا وبلجيكا واليابان وايطاليا
والجبل الاسود ضد المانيا والنمسا وتركيا
و بلغاريا فدارت رحاها الطاحنة علي
أشد وأقسى ما يتصوره العقل نحو خمس
سنين وانتصرت فيها فرنسا وحلفاؤها
وضربوا على المكسورين صلحا قاسيا لم تتح
منه الاتركيا بدور من ادوار بطولتها المعهودة
﴿ الفرنك ﴾ قبائل جرمانية افتتحوا
فرنسا في القرن الخامس كانو يسكنون
في الاراضي الواقعة بين نهر (المارن)
والبحر الشمالي وبين نهري الالستر والالب
أشهر بطونهم الروسكيون والسيكامبريون
والساليون
﴿ الفرنك ﴾ من السكة الفرنسية
يساوي اربعة قروش مصرية الا مليمين
ونصف مليم والفرنسيون يقسمونه الي مئة
جزء يسمون كل جزء سنتيما
﴿ فره ﴾ الرجل يفره فرها أشر
وبطر . و (الفاره) الحاذق والنشيط

جمعه (فره) . و (الفراهة) الحذق
﴿ فرهد ﴾ انتفخ يقال جرى حتى
فرهد
﴿ الفرو والفروة ﴾ شيء نحو الجبة
يقال له الآن الكرك يبطن بجلود بعض
الحيوانات ذات الصوف
﴿ فرى ﴾ الشيء يفريه فرياً قطعه
وشقه . و (فرى الكذب) اختلقه و (تفرى
الشيء) انشق و (افترى عليه الكذب)
اختلقه . و (الفرية) الكذب
﴿ فزر ﴾ الثوب يفزره فزراً شقه
و (تفزر) الثوب انشق
﴿ فزارة ﴾ أبو قبيلة من غطفان
﴿ الفزاري ﴾ هو عبد الرحمن بن
ابراهيم بن سباع بن ضياء ، العلامة الامام
فقيه الشام تاج الدين الفزاري البدري
المصري الأصل الدمشقي الشافعي
سمع من ابن الزبيدي وابن النجار
وابن اللتي ومكرم بن أبي صقر وابن
الصلاح ومن السخاوي وتاج الدين بن
حمويه . وخرج له البرزالي مشيخة عشرة
أجزاء صغار وعن مائة نفس . وسمع منه
ولده برهان الدين وابن تيمية والمزي
والقاضي ابن صصري وكال الدين بن

الزملكاني وابن العطار كال الدين بن
قاضي شهبة وعلاء الدين المقدسي وزكي
الدين بن زكرى وغيرهم وخرج من
تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين
والمفتين
درس وناظر وصنف وانتهت اليه
رياسة المذهب كما انتهت الي ولده برهان
الدين وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد . كان
يلثغ بالراء غينا وكان لطيف الجسم قصيراً
أسمر جميل الصورة ظاهر الدم يركب
البغلة ويحف به أصحابه فيخرج معهم الى
اماكن النزهة و بساطيهم . وكان مفرطا
في الكرم
له تصانيف تدل علي مكانته من
العلم وتبحره فيه وله يد في النظم والنثر
تفقه في صغره علي الشيخ عزالدين
ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن
الصلاح وبرع في المذهب وهو شاب
وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة
ودرس في سنة (١٤) وكتب في الفتاوى
وقد اكمل الثلاثين . ولما قدم النواوى
من بلده احضروه ليشتغل عليه بعث به
الى الرواحية ليحصل له بها بيتا ويرتفق
بمعلومها . وكانت الفتاوى تأتيه من الاقطار

واذا سافر الي القدس يترامي اهل البر علي
ضيافته
وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
يسميه الدويك لحسن بحثه وكان قليل
العلوم كثير البركة ولم يكن له الامدرس
البزدارية مع ماله من المصالح
من تآليفه الاقليد في شرح التنبيه
وهو جيد . وكشف القناع في حل السماع
من شعره وقد جفل الناس من بعض
الحوادث :
لله جمع ليالي الشمل ما برحت
بها الحوادث حتى اصبحت سمرا
ومبتدا الحزن من تاريخ مسألتي
عنكم فلم الق لاعينا ولا أثرا
ياراحلين فردتم فالنجاء لكم
ونحن للعجز لا نستجز النفرا
وقال أيضا :
يا كريم لآباء والاجداد
وسعيد الاصدار والايراد
كنت سعداً لنا بوعد كريم
لا تكن في وفائه في كساد
ولد سنة (٦٢٤) وتوفي سنة (٦٩٠)
﴿ فز ﴾ عنه يفز فزا تنحي .
و (فز الظبي) فزع . و (فزه) عن

موضعه ازعجه وأزاله و (فزفلان يفيز) أضطرب . و (استفزّه الخوف) استخفه

﴿ فزع ﴾ منه يفزّع فزعا خاف و (فزع اليه) استغاث به . و (فزّعه) أخافه

﴿ علم الفزيولوجيا ﴾ الغرض منه درس خصائص المادة الحية أى البروتوبلاسما والوظائف العضوية التى هي مظهر لتلك الحياة. الكائنات الحية تنقسم الى قسمين عظيمين أوكما يقول العلماء الي مملكتين مملكة النباتات ومملكة الحيوانات. وقد شوهد أن قوانين الفزيولوجيا العامة تنطبق علي الخلايا النباتية والحيوانية علي السواء وقد زالت المميزات التى يعتقد علماء القرون السابقة وجودها بين هذين النوعين من الخلايا

ومن الصعب أيضا أن نجد حداً فاصلا بين المادة الحية والمادة العضوية التى ماتت فتمثيل الاغذية (وهي خاصة احالة المواد الميتة الى مادة حيه)، والتكاثر يمكن ان يعتبرا من الاوصاف المميزة للمادة الحية

ويمكن ان يقال أيضا أن الخاصة النوعيه للمادة الحية هي قبولها التهيج وبذلك يستحيل الامر الى تعريف علم الفزيولوجيا بانه علم وضع لدرس هذا التهيج ، وهو من أعوص العلوم لان طبيعة رد الفعل الذى يبدو علي المادة الحية يتغير بتغير النسيج أو التركيب العام للجسم ، والعنصر العضلي ينقبض فيؤدى العصب ماحدث فيه من التهيج ، والخلية الغددية تفرز فانظركم يقابل التهيج الواحد من الاعمال المختلفة

ثم أن ظواهر التغذية مزدوجة فيوجد بجانب ظواهر التمثيل ظواهر أخرى تضاد التمثيل وهو احالة الجسم للاجسام الحية الي أجسام ميتة . فاذا حدث بين هذين العملين توازن كملت الخلية . ولكن جميع الاعمال التى هي أجزاء متممة لوظيفة التغذية كالهضم والامتصاص والافراز الخ هل يمكن تفسيرها بواسطة القوانين الحالية المعروفة في علمى الطبيعة والكيمياء ، او يجب أن نفرض وجود قوة سرية فى الجسم خارجة عن سلطان كل قانون معروف الآن يطلق عليها اسم القوة الحيوية؟

كل تاريخ علم الفزيولوجيا عبارة عن الحرب الدوان القائمة حول هذه المسألة بين الطبيعيين من جهة والحيويين من جهة أخرى

كان العلماء فيما مضي من الازمان يبنون نظرياتهم علي التأمل ولكن علماء العصر الحاضر يأبون ذلك ولا يسمحون ببناء الآراء العلمية الا علي المشاهدة ورغما عن كل المجهودات التى بذلت فان تركيب الظواهر الفزيولوجية أى الحيوية وصعوبة تفسير الظواهر المشاهدة صارت عقبة لحد أن عدداً عظيما من المسائل لايزال بلا حل للآن

ثم أن علم الفزيولوجيا رغما عن مكتشفات (غاليان) و (هارفي) علي الدورة الدموية لم يصل الي درجة علم الا لما ظهر الكيماوى (لافوازييه)

قال العلامة (ريشيه) أشهر فزيولوجي فرنسا : يمكن تقسيم تاريخ الفزيولوجيا الي دورين : الدور الاول ما كان منه قبل لافوازييه . والثاني ماكان بعده . فأما ما كان عليه قبل لافوازييه فيجب علي الانسان أن يطوف به الآماد من أول أرسطو وغاليان حتى يصل الي (هارفي) سنة (١٦٠٠) ليجد أول اكتشاف دائم فيه وهو الدورة الدموية وفي ذلك العصر تقريبا اكتشف الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) الفعل المنعكس

واسعف الفزيولوجيا بأسلوبه المشهور . فدرس العين والاذن وأدرك القوة النوعية للاعصاب ولاعضاء الحواس

ثم جاء لو ينهوك وما ليبغي وسواميردان فاستخدموا المنظار المعظم لدرس الفزيولوجيا وجاء (مايان) فقال كلاما عن الوظيفة التنفسية . وأتي (هالر) فاكتشف خاصة التهيج في المنسوج الحي . ثم نبغ (غالفاني وفولتا) فاكتشفا علما جديداً وهو الفزيولوجيا الكهربائية

أما الالمان فينكرون تأثير لافوازييه في هذا العلم ويجهرون مبدأ عصره الجديد نبوغ (جوان مولر) في القرن التاسع عشر (١٨٠١ ١٨٥٨) والحق يقال ان هذا العلامة أفاد الفزيولوجيا فوائد جليلة جدا وهو مكتشف علم النفس المنطبق علي الفزيولوجيا أى (البسيكولوجيا الفزيولوجية وعلم المقابلة الفزيولوجية

ومهما يكن الامر فان علم الفزيولوجيا في القرن التاسع عشر قد امتاز بغلبة الاسلوب التجريبي عليه . والآن اصبح يتنازعه تياران والكيمياء الفزيولوجية بعد لافوازييه صار لها من الاشياع عدد عديد من كبار العلماء مثل وهلر وليبيج وورتز وغيرهم

وهم يجدون في أن ينتجوا في معاملهم اجساما حية كالتى ينتجها الجسم الحي

ثم أن تركيب الذرة الزلالية لايزال مجهولا وفي العلم اليوم مذهب أدرك أن معرفة تركيبهاهو سر الكيمياء الفزيولوجية فأشياعه يدأبون لاكتشافها وهم مثل كوهن وهوك وسيلر وهمارستن وغوتيه وايتاو كوسل

(علم وظائف الاعضاء) قلنا في تحديد الفزيولوجيا انه علم يبحث عن الحياة وعن وظائف الاعضاء التي هي مظهر لتلك الحياة . ونريد في هذا الفصل أن نعطي القارىء خلاصة لوظائف الاعضاء الجسدية فنقول :

(وظيفة العظام) العظام دعامة الجسم ترتكز عليها الاعضاء الرخوة كالعضلات والاوعية وتندغم فيها الاربطة المحركة لاجزائها المختلفة

وهي مختلفة الوظائف فبعضها جعل لصيانة أعضاء رقيقة كعظام الجمجمة جعلت لصيانة المخ . وعظام الصدر جعلت لصيانة الرئتين والقلب وبعضها يعين علي الحركة الانتقالية كعظام الاطراف والسلسلة الفقرية

يغطي العظام جميعها غشاء صلب يسمي السمحاق وهو قليل الحس اذا كان في حالة الصحة فاذا أصابه مرض صار شديد الحس

المفاصل العظيمة التى تتحرك في أجسادنا ينفرز فيها سائل يسمي زلال يفعل فيها فعل الشحم في المفاصل الحديدية للآلات

ومن العظام الجسدية العمود الفقرى وهو يسمح للرأس بالحركة الي الوراء والى الامام وبالحركة المحورية من جانب الي جانب

يقي هذا العمود في داخله النخاع المستطيل وهو مركز حياة الجسم كله لانه اذا جرح أو ضغط حدث الموت فجأة

بعض المفاصل يتحرك الي جهة واحدة كالرسغ والركبة وبعضها يتحرك الي جهات مختلفة كالكرة في الحقة وذلك كمفصل الكتف والورك

(صحة العظام) الرياضة الجسدية ضرورية لبقاء العظام صحيحة علي حالتها الطبيعة فانها بالاستعمال تزداد حجما وقوة وتضعف بعدم الاستعمال والرياضة تعين أيضا علي رسوب المواد التى تتكون منها فيها

ويجب أن تكون رياضة العظام مناسبة لكل سن فان عظام الاطفال تحتوى علي مادة حيوانية أكثر من المادة الترابية

فتحتمل اللعب بخلاف عظام الشيوخ فان المادة الترابية فيها تكون أكثر من المادة الحيوانية ولذلك لايناسبها العمل العنيف تفادياً من التكسر

أما في السن المتوسط فتكون المادتان الحيوانية والترابية متناسبتين تحتمل العظام الاعمال الشاقة بدون خطر عليها من تكسر أو التواء

ولا يجوز اجلاس الاطفال بحيث تكون أرجلهم غير ملامسة للارض ومرتكزة عليها لئلا ينحنى الفخذ اللين عظمه وينحنى الظهر أيضا

ويجب أن يعوّد الاولاد علي الوقوف منتصبين لان هذا الموقف يعين علي تقويم العمود الشوكي ويحفظه صحيحاً

(العضلات) العضلات خلقت لتحريك أجزاء الجسم بواسطة حركة الانقباض التى منحها الخالق بها فنسبة العضلات والاوتار الي العظام كنسبة الحبال الي شراع السفينة فالعضلات تمد عظام الجسم وتثنيها كما تنشر الحبال شراع السفينة وتطويها

كل ليفة من الالياف العضلية تستمد من الدماغ سيالا او تنبيها عصبيا بواسطة الخويصات العصبية فتنقبض وحين ينقطع هذا السيال ترتخي

لايجوز أن تبقي العضلات منقبضة مدة طويلة فانها اذا ارتخت طالت ولانت واذا انقبضت قصرت وصلبت

(صحة العضلات) يجب علي الانسان أن يستخدم عضلاته ثم يريحها فتزداد بذلك حجما وقوة بازدياد توارد الدم اليها ولكن لايجوز الافراط في استخدامها ولا في اراحتها لان كليها ضار بها

وتظهر نتيجة استعمال العضلات واهمالها من حالتي المشتغل بها والمهمل لها فتجد عضلات ذراع الحداد مثلا قوية صلبة ، وعضلات ذراع المشتغل بالعلم ضعيفة لينة . فاذا اشتغل الحداد بالدرس وترك صناعته ضعفت عضلاته واسترخت واذا اشتغل المعلم بالحداد قويت عضلات ذراعه وصلبت

رياضة العضلات يجب أن تكون بترتيب لان الجسم يحتاج اليها كما يحتاج الي الطعام في أوقات محدودة . فلا يجوز أن نروض عضلاتنا أياماً معلومة ثم نصرف يوماً أو أياماً بدون حركة كما لا يجوز أن نأكل يوماً أكلا مفرطا ثم نمتنع عن

الا كل يوماً آخر أو أياما

أنفع الرياضات العضلية هو ما اشتركت فيه عضلات كل عضو ن أعضائنا . فان بعض الصنائع تستدعي حركة الاطراف السفلي والجذع . وليس كلا الامرين بموافق للصحة لان بعض العضلات يقوى و يشتد و بعضها يضعف ويهزل فلا يقوى الجسم القوة المطلوبة

لايجوز احداث رياضة جدية لا قبل الاكل مباشرة ولا بعده لان الرياضة تستنفد القوة وهي ضرورية للهضم

يجب ترويض العضلات في النهار لأن الجسم كالنبات يحتاج لتنبيه النور له.

و يجب أن تتحرك كل عضلة بحرية تامة ولذلك لايجوز لبس الملابس الضيقة

لحالة الفكر تأثير علي قوة العضلات فالعامل الذى يتلذذ من عمله يؤدى من العمل أكثر مما يؤديه رفيقه الذى يكره عمله

ثم ان انتصاب الجسد يقلل من تعب العضلات فاذا وقفت منتصبا ومشيت منتصبا لا تشعر بالتعب الذى تشعره اذا وقفت منحنيا ومشيت منحنيا

فيجب علي الآباء والمعلمين أن يلاحظوا الاطفال وهم وقوف فان الغلام اذا تعود انحناء رأسه أو منكبه ضاق صدره وضعفت عضلات ظهره

ويجب علي من يجلس للكتابة أو القراءة ولا سيما من الاطفال أن يجلس بحيث يكون جذعه منتصبا ورأسه غير مائل لان ذلك يضره ضرراً بليغاً ويؤدى الاطفال الي انحناء العمود الفقرى

بعد اراحة العضلات يجب تحريكها بالتدريج فاذا أراد أحدنا أن ينهض من قعدة أو ضجعة يجب أن تكون الحركات الاولي بطيئة ثم يزيدها بالتدريج

ويجب كذلك أن يريح العضلات بعد الشغل العنيف تدريجاً فاذا اشتغل الانسان بكسر الحطب مثلا ثم أراد الراحة بعد تمام عمله فعليه أن يتدرج لذلك بأن يتعاطى عملا هيناً ولا ثم يعمد للراحة اخيرا

واذا كان الجسد عرقاً من تعب عضلي وجب اجتناب الجلوس في الهواء

ومما ثبت نفعه في العضلات المتصلبة بعد تعبها أن يحرك جلدها بعد الاستحمام فيزول وجعها وتيبسها

ويجب أن ترتخي العضلات في الشغل والترويض لانه اذا ارتخت العضلات

قليلا في المشي والكتابة قل التعب واكتسبت الحركات ظرافة أكثر مما لو كانت مشددة وقس علي ذلك اكثر الاعمال الميكانيكية

ويجب لاجل تربية العضلات للحركة أن يبتدىء الانسان بالحركات الصحيحة واذا أهمل هذا القانون خسر قوة عظيمة

اعتاد الفلاحون أن يشتغلوا اياماً متوالية شغلا متواصلا بحيث لا يرتاحون الا اثناء الليل ثم يمكثون بلا عمل أياما عديدة اخرى . وهذا يعود عليهم بالضرر فالاولي أن يشتغلوا كل يوم شغلا معتدلا بدوام واستمرار

(الاسنان) جعلت الاسنان لسحق الطعام واعداده ليكابد عمل الهضم في المعدة . وهي كذلك تعين علي النطق وتحسن الوجه

(صحة الاسنان) يجب تنظيف الاسنان بعد الاكل بمسواك من خشب الاراك أو من الشعر أو بقطعة من نسيج الصوف الناعم لمنع تجمع الاملاح عليها وازالة قطع الطعام التى تتخللها

ويجب غسل الاسنان يومياً بالماء الفاتر كل صباح ومساء ثم دلك الاسنان بالمسواك من فوق وتحت ومن أسطحتها الظاهرة والباطنة . وقد يفيد استعمال الصابون مرة أو مرتين في الاسبوع لازالة المواد الآكلة التى يمكن وجودها حول الاسنان ولكن يجب التمضمض جيداً بعد استعماله

سبب تسويس الاسنان هو تشقق ميناء الاسنان بفواعل مختلفة أهمها المداولة في الاكل بين الساخن والبارد

يجب أن تقلع أسنان اللبن في الاطفال حالما ترتخي لكي تنتظم الاسنان النابتة علي هيئة جميلة فاذا ظهرت من قبل أن تسقط أسنان اللبن وترتخي وجب أن تقلع سن اللبن حالا وان لم ترتخ

اذا نبتت الاسنان متزاحمة وجب قلع واحد منها حتى لا تتكسر ميناء الاسنان من التضاغط

اذا تألم السن فلا يجوز الاسراع في قلعه لانه قد يكون مصاباً في عصبه فيعالج العصب فيشفي . واذا وجب حشو سن فالافضل حشوه بالذهب أو القصدير . وأفضل من الحشو أن يكسي بطبقة من الذهب ليحفظ أمداً مديداً علي حالة

مرضية

(اعضاء الهضم) لايمكن أن يستفيد الجسم من الطعام الا بعد هضمه . واول تغير يطرأ علي الطعام يكون في الفم بواسطة الاسنان واللعاب فالاسنان تقطعه واللعاب يبله حتى يصير عجينة سهلة الازدراد

ثم يحصل تغير ثان في المعدة وذلك أن طبقات المعدة تنقبض ويدور الطعام فيها فيمتزج بالعصارة المعدنية فيتحول الي كتلة رخوة لينة تسمي كيموسا ذات لون سنجابي . واذا تم عجنها اندفعت الي الامعاء الدقاق في القسم المسمي الاثنى عشرى وهناك تنفرز عليها عصارة الكبد وهي الصفراء والعصارة البنكرياسية فتنفصل الي جزءين احدهما مادة شبيهة باللبن تسمي الكيلوس والآخر مادة فضلية تسمي الفرث فيمران من الاثنى عشري الي بقية الامعاء الدقيقة ويندفعان بواسطة حركة دورية فيه فتفرز الاوعية اللبنية النافذة الي الامعاء الدقيقة الكيلوس من الكيموس ثم يتغير الكيلوس في هذه الاوعية وفي الغدد المساريقية تغيرا غير معروف معرفة تامة . ويحمل الفرث الي المعي الغليظ ومن هنالك يطرد من الجسم بواسطة التبرز

أما المادة اللبنية فتمحل الي الدم ومنها الي الرئتين فيختلط بها اوكسجين الهواء فتكتسب لونا احمر وتصير دما يسري في الجسم لتغذية الاعضاء

(صحة أعضاء الهضم) لايجوز الاكل الا اذا كان للشخص قابلية له لان تلك القابلية دليل علي أن تلك الاعضاء سليمة تستطيع الهضم

لايجوز الافراط من الاطعمة لانه ثبت ان الانسان قد اعتاد أن يأكل أكثر مما يكفيه ثلاث أو اربع مرات وانما يجب عليه أن يجيد المضغ بحيث يكون الغذاء في فمه سائلا ليسهل علي المعدة اتمام هضمه

الجسد يحتاج في قيامه الى نوعين من الاغذية : اغذية تعوض له مادثر من الجسم وأعضائه بأعمال الحياة ، واغذية توجد له الحرارة الغريزية الضرورية لحفظ قواه . فالاغذية الاولى هي الاغذية الازوتية أى المكونة من ايدروجين واوكسيجين وكربون وازوت. والثانية هي الاغذية الايدروكربونية اى التى لايكون فيها الازوت وقد فصلنا هذين النوعين

من الاغذية وما يجب تعاطيه منها ومقداره في كلمات أكل وطعام وغذاء فليرجع اليها القارىء

(أعضاء الدورة الدموية) هي القلب والشرايين والاوردة

فالقلب له تجاويف أربعة محلاة بألياف عضلية قابلة للانقباض والارتخاء كبقية الجهاز العضلي فاذا ارتخت تلك العضلات اتسعت تجاويفه واذا تقلصت ضاقت تلك التجاويف . فاذا انقبض القلب دفع الدم الي الشرايين لتغذيته واذا اتسع قبل الدم الوارد من الاوردة فيدفعه الي الرئتين ليختلط فيه بأوكسيجين الهواء لينتقي مما فيه من الاقذار (أنظر تفصيل هذا العمل الحيوى الهام في كلمة قلب)

(صحة أعضاء الدورة) يجب أن تكون ملابس الانسان واسعة لكي يتمكن الدم من السريان الي كل الاعضاء بحرية تامة . ولذلك لا يصح ان تلبث أحزمة تضغط علي الخصر أو أى عضو من أعضاء الجسم لكي لاتعيق دورة الدم فيه

للرياضة البدنية تأثير صحي عظيم علي الدورة الدموية. فانها بحركتها تسرع بالدم الي الدخول في القلب والخروج منه فيحدث له تجدد سريع . اللهم الا اذا كان القلب مصابا بمرض فلا يجوز عمل تلك الرياضة بل يجب ترك القلب هادئاً حتى لايكون اضطرابه الشديد سبباً في تفاقم شر المرض

اذا جرح وعاء دموى كبير وجب أن يوقف نزف الدم حالا تفاديا من تسرب الدم كله . ويختلف النزف الشرياني عن الوريدى بأن الشرياني ينزف متقطعاً كتقطع النبض ولا يسيل سيلا منتظما وان الوريدى ينزف باستمرار وبغير تقطع . وعلي أى حال يجب وقف النزف حتى يصل الجراح وكيفية وقف النزف أن يضغط علي الشريان بين الجرح والقلب أو علي طرف الشريان المجروح ان أمكن

متى ضغط انسان بأصبعه علي الشريان المجروح وجب علي غيره أن يأتي بنحو منديل فيلفه ثم يعقد وسطه بعقدة شديدة ثم يضع تلك العقدة علي الشريان بين الجرح والقلب ثم يشد المنديل ويربطه ربطا قويا بعد ان يدخل قطعة من الخشب تحت العقدة لاحكام الضغط علي الشريان المجروح ويجب ابقاء المصاب

على تلك الحالة حتى يأتي الطبيب . أما اذا ترك الدم يسيل فيوشك أن ينزف الدم كله و يموت المصاب قبل أن يحضر الطبيب

ومن الفوائد المقررة في هذا الباب ان الانسان اذا جرح أحد شراينه وجب رفع العضل الموجود به ذلك الشريان الى الجهة العليا . فاذا جرح شريان في ذراعه وجب رفعه الي أعلى من رأسه واذا جرح شريان في ساقه وجب رفعها بحيث تكون أعلى من الورك . وقد شوهد ان هذه الوسيلة تقلل انصباب الدم وتوقفه

(الاوعية الليمفاوية) هي أوعية وظيفتها الوحيدة نزع جزئيات المواد التى في الانسجة لدفعها الي الخارج . وهي أنابيب صغيرة جداً لا ترى الا بمنظار معظم في أوائلها ومتى سارت قليلا اتحدت بغيرها فظهرت وهي تصب في الاوردة . وهي تمر في مواضع من الجسم كالعنق فتتحد بالغدد الليمفاوية وتكبرها فتسمى اذ ذاك بالعقد

و يشبهها في الجسم الاوعية اللبنية والفرق بينهما ان هذه تنشأ من المعي الدقيق ولا تحمل الكيلوس وهو الجزء المغذى المستخرج من الكيموس ولكن الاوعية الليمفاوية تنشأ في كل أجزاء البدن وتحمل أشياء مختلفة تكون قد انتهت حيويتها وأصبحت ضارة سواء كانت جامدة أو سائلة

(صحة الاوعية الليمفاوية) تدخل الي الجسم بواسطة الاوعية الليمفاوية مواد ضارة كما تدخل اليه بواسطتها أيضاً مواد نافعة فيجب أن نعرف وجوه اتقاء ذلك

شوهد ان امتصاص الاوعية الليمفاوية يزداد بالرطوبة و يقل بالجفاف فالوجود في الاهوية الجافة يمنع سرعة امتصاص هذه الاوعية للمواد الضارة من الخارج

ويجب على الذين يسهرون على المرضى أن تكون جلودهم وألبستهم نقية خالية من العرق وأن يكون هواء غرفة المريض جافا ليعين ذلك على منع امتصاص أوعيتهم الليمفاوية للمواد السامة من الامراض المعدية كالجدرى والكوليرا

اذا عاد الانسان من عيادة مريض بداء معد يحسن به أن يغير ثيابه وأن يستحم وأن يهوى ثيابه الخارجية التلا يبقى

فيها شيء من المادة السامة التى يفرزها المريض

(اعضاء الافراز) الافراز أحدى الوظائف غير المدركة التى تحدث في الجسم

كل سوائل الجسم مستمدة من الدم وكل السوائل التى توجد في الغدد والخراجات هي في حقيقتها دم ولكن تلك الغدد توجد الخلاف بينها فتجد اللعاب عادم الطعم والصفراء مرة والبول كاو الي غير ذلك

فاذا امتصت مادة غير ضرورية للجسم بواسطة الاوعية الليفاوية وحملت الي الدم أفرزت واخرجت من الجسم أو بقيت فيه فاضرته ضرراً بليغا

وقد شوهد ان سكران توفى في أحد مستشفيات لندن فتضح بالكشف الطبى عليه ان في أحد تجاويف دماغه نصف أوقية من سائل فيه كثير من المسكر المسمى (الجن) وقد أفرز هذا السائل في أوعية الدماغ فسبب الوفاة

(صحة أعضاء الافراز) اذا لم يتم الافراز في الجسم على نظام طبيعي حدث فيه مرض لا محالة . فاذا انحبس افراز الجلد نتجت منه حمى أو التهاب داخلي . واذا تعطلت الصفراء تعسر الهضم وهلم جرا. واذا زاد افراز عضو من الاعضاء قلت قوته بعد ذلك فضعف عن تأدية وظيفته

فننبه هنا على النساء اللاتي اعتدن مضغ اللبان بان ذلك الاسراف المفرط في لعابهن يفضي الي قلته بحيث ان الاغذية التى يتناولنها لا تجد اللعاب الكافي لهضمها فيسوء هضمهن وتكثر فيهن أمراض المعدة وما يستتبعها من شحوب اللون والضعف وغير ذلك

(أعضاء التنفس) التنفس هو ادخال الهواء الى الرئتين واخراجه منهما وغايته تنقية الدم مما علق به من المواد الدائرة أو غير المفيدة للجسم

متى دخل الهواء الرئتين انقبض محيط الحجاب الحاجز الضلى فينخفض مركزه و يدفع البطن الى الاسفل بينما ترتفع الاضلاع بالعضلات التى تحيط بها فيتسع الصدر في جميع الجهات فتتبع الرئتان الصدر فتتمددان باتساعه وتنقبضان عند انقباضه . فاذا تمددت الرئتان حدث فراغ في خلاياهما الهوائية فيدخل اليها الهواء من طريقي الانف والفم فيملأ ذاك الفراغ ويحدث اختلاط الاوكسيجين

الدم فيتحد بما فيه من القذر ويخرج مطروداً من الجسم بحركة الزفير (أنظر تفصيل هذه الوظيفة في كلمة نفس)

(صحة أعضاء التنفس) خلق الله الرئتين مقدراً حجميهما علي ما يحتاج اليه الجسم من عمل التنقية الدموية. ولا يخفى ان كل عضو لا يستعمل استعمالا كاملا يضعف و يضمحل. وقد اعتاد اكثر الناس أن لايتنفسوا الا بنحو ربع رئاتهم تنفسا متقطعا مضطربا فهذا النقص في أداء وظيفة التنفس يصيب الرئتين بالضعف ويجعل الخلايا التي لايمسها الهواء عرضة للتأثر بالميكروب والجراثيم القاتلة من باشلس السل وغيره. فيجب علي كل حي محب لصحته أن يتنفس تنفساً عميقاً طويلا بطيئا مالئا رئتيه بالهواء الطلق وأن يزفر هذا الهواء ببطء ونظام علي شرط ان لايتعب نفسه وأن لا يشعر أحد من الجالسين معه انه يتكلف التنفس

اذا أردت أن تعرف كيف يجب أن تتنفس تنفسا طبيعيا كما تتطلبه حاجة الجسم فانظر الى تنفس النائم تجده يجذب الهواء ببطء ونظام مالئا جميع أغوار رئتيه ثم يزفره ببطء ونظام أيضا. فهذا هو الواجب علي كل منا عمله نهاراً فما ابعدنا عن ذلك. الا ان التعود والاستمرار ينتهي بنا الى التطبع به فنكفي انفسنا بذلك التعرض لامراض كثيرة

ثم أن صحة أعضاء التنفس لا يتم بمجرد استنشاق الهواء ببطء وتعمق ونظام بل يجب النظر الى تركيب ذلك الهواء فان كان هواء مشبعا بالروائح الكريهة أو بالدخان اوبوجود ناس كثيرين فيه وهو محبوس غير مطلق كان من اكبر الشرور علي أعضاء التنفس

وقد شوهد ذلك بطريقة واضحة في الهند قد حبس مئة وستة وأربعون انجليزيا في غرفة صغيرة ليس بها الا نافذتان صغيرتان في جهة واحدة. فلما فتح الحبس بعد عشر ساعات لم يوجد منهم الا ثلاثة وعشرون أحياء ومات الباقون بتنفسهم هواء فاسداً بالغازات التي تصاعدت من رئاتهم وأجسادهم

وقد لايشعر أكثر الناس بفساد الهواء وهم جالسون فيه بسبب نقصان حاسة الجهاز العصبي وتعود الاعضاء تدريجيا وجود دم فاسد فيها

فيجب والحالة هذه أن تهوى الغرف

تهويه تامة بفتح نوافذها وتصريف هوائها. ويجب أن لاينام الانسان في حجرة مؤصدة النوافذ لئلا ينتهي الاوكسيجين الموجود بها فيضطر النائم لاستنشاق الهواء الفاسد وفي ذلك من الضرر مافيه

(آلة الصوت) الآلة المولدة للاصوات هي الحنجرة وهي أنبوبة غضروفية علي هيئة مخروطية قاعدتها متجهة الي الاعلي نحو اللسان علي شكل مثلث منفرج الزاوية وهي تتألف من عدة قطع غضروفية متصل بعضها ببعض فاللسان والفك السفلي والقصبة الهوائية. ويقاطع التجويف الحاصل من هذه التضاريف اربع ثنيات غشائية ثنيتان علي كل جانب وتسمي هذه الثنيات بالاوتار الصوتية. الزوج العلوي منهما يسميان الوتران الصوتيان الكاذبان والزوج السفلي الوتران الصوتيان الحقيقيان وتسمي الفتحة التي بين الوترين السفليين علي كل جانب فرجة المزمار. ويسمي التجويف الذي بين الوترين العلويين والسفليين بطين الحنجرة

ولسان المزمار قطعة غضروفية توجد خلف اللسان تشبه ورقة المقدونس وهي عبارة عن صمام يمنع مرور الطعام الي القصبة الهوائية

عند التصويت يؤدى كل جزء من هذه الاجزاء وظيفة هامة لحينما يطرد الهواء بعنف من الرئتين في المزمار يحدث ارتجاجا في الاوتار الصوتية ويحدث هذا الارتجاج صوتا يتنوع بواسطة اللسان والاسنان والشفتين والانف

والذى ينوع الصوت هو حجم الحنجرة وسعة الرئتين وحالتهما وحالة الحلق والمجريين الانفيين وارتفاع الذقن واللسان وانخفاضهما

(صحة الاعضاء الصوتية) شوهدان أصوات الذين يحتاجون لها في أعمالهم تكون أقوى وأشد من أصوات الذين لايحتاجون لها وهذا دليل كاف علي أن استخدام أعضاء الصوت يقويها وأهمالها يضعفها

ولا مشاحة في أن قوة الصوت تنتج من زيادة حجم الحنجرة وسعة الصدر ومما يؤدى الي هذه النتيجة علي طريق نافع الترتيل والقراءة بصوت مرتفع

وقد شوهد أن حالة انتصاب القامة واعتدال الرأس سواء كان الانسان جالسا

أو قمما تؤثر علي صوته فتجعله اكثر قوة ووضوحا

ومما يؤثر في الصوت تأثيراً سيأ لبس الياقات الضيقة العالية

اذا دخلت الي الحنجرة اجسام غريبة كبزرة أو مسحوق أو غيره سبب فيها تهيجا شديداً قد ينجم عنه الموت فليحذر من ذلك

ولكن اذا حدث لاحد مثل ذلك فللمالجة كما يأتي : توضع اليد الواحدة علي مقدم صدر المصاب ويضرب بالاخرى ضربتان أو ثلاث ضربات علي قفاه بين كل ضربتين مهلة عدة ثوان

(الجلد) الجلد غطاء غشائي يغطي العظام والاعضاء الجسدية . وهو مؤلف من طبقتين غشائيتين تسمي الخارجية منهما البشرة والداخلية الأدمة

يغلف الجلد جميع سطح الجسد ويتتبع كل نتوآته وانخفاضاته

البشرة عادمة الحس وهي كغمد لحفظ الأدمة التي هي مركز الحس لتقليل فعل التأثيرات الخارجة عنها

وفائدة البشرة ايضاً منع المرض بصد تصاعد البخار من سوائل الجسد وهي

تمنع أيضا امتصاص الابخرة السامة الناتجة من الاعمال المتنوعة . فاذا جرحت أو قشرت تعرض الجسم لضرر الغازات السامة

تحت الجلد اجربة زيتية تفرز سائلا زيتيا يرطب الجلد ويغطي هذا المفرز اجزاء الجلد المعرضة بالأكثر الى تغيرات الحرارة والرطوبة ووظيفة هذه الاجربة تزييت الجلد وتطهير الدم مما يفرز بواسطتها

وفي الجلد مسام لافراز العرق من غدد خاصة به وهوآت من الدم وفي كل قيراط مربع من الجلد اكثر من الفي غدة مع قنواتها ويزيد عددها في الجسم كله عن خمسة ملايين غدة

تفرز هذه الغدد العرق بدون انقطاع فترطب الجلد . وقد يكون العرق سائلا او غازيا . فاذا اردت ادراك العرق الغازى فأدخل يدك في اناء من الزجاج صاف بارد ولف فم الاناء والرسغ بفوطة فبعد دقائق قليلة يظهر باطن الاناء مندى من عرق اليد فانه يتكاثف علي جدرانه

وظيفة الغدد العرقية هامة جداً لحفظ الصحة لانها تفرز المواد الهالكة من الجسم الي الخارج وقد حسب العلماء انه

يخرج في كل ٢٤ ساعة من هذه الغدد العرقية من ١٠ الي ٤٠ درهما من تلك المواد الدائرة

فاذا بطل عمل هذه الغدد وانقطع العرق لسبب من الاسباب كرض في الجلد أو برد دارت هذه المادة المؤذية في الجسم مع الدم وازعجت الرئتين والمعدة وغيرها من الاعضاء

(صحة الجلد) تتنوع حاسة الجلد وفعل الاجربة الزيتية والغدد العرقية بتنوع حالة البشرة وحرارة الهواء ونوع النور الذى يقع علي الجسم . فتجب العناية باللباس والاستحمام والنور والهواء لكي يبقى كل جزء من الجلد صحيحا

فائدة اللباس منع فقد الحرارة من الجسم وصونها من تأثير الحرارة الخارجية عليه

فيجب أن يكون النسيج الذى تتخذ منه الثياب رديء الايصال للحرارة وذلك لكي لا يسحب حرارة الجسم . ولا تكون للثياب هذه الخاصة من رداءة ايصال الحرارة الا اذا كان فيها خلايا تحبس شيئا من الهواء

ثم أن الرطوبة تجعل الاقمشة جيدة

الايصال للحرارة فلاتقاء هذا الشر يجب أن تكون الاقمشة من نسيج لا يمتص الرطوبة ويحبسها

أحسن الانسجة لاصطناع الملابس هي الانسجة الصوفية لانها تحبس مقداراً من الهواء في خلاياها اكثر مما تحبسه الانسجة الاخرى ولا تمتص الا قليلا من الرطوبة

ويناسب أن تتخذ الثياب من القطن ايضا لانه يحبس الهواء في خلاياه ايضا ولكن بدرجة أقل من الصوف ولا يمتص الا قليلا من الرطوبة . فهو أفضل من الكتان وغيره مما يجعل لملامسة الجلد

ثم يجب أن يوسع اللباس لكي يحبس بينه وبين الجلد طبقة مدفأة من الهواء

يجب ابدال الثياب بغيرها كلما مضي عليها عدة ايام لان الجلد دائم الافراز للمواد الدائرة من الجسم وهي تبقى في خلايا الانسجة المنشأة للجسم ودوام ملامستها له ينتج له امراضا مختلفة ولذلك تكثر الامراض بين الفقراء الذين لا يعنون بهذا الامر

ولهذه الغاية عينها يجب غسل

وتهوية الفرش والالحفة وأغطية السرر لأن النائم يفرز بالعرق مواد هالكة كثيرة تؤثر عليه فيما بعد أن لم يزلها بالغسل والتهوية

يجب الاستحمام في الاسبوع مرتين علي الاقل لابقاء مسام الجلد مفتوحة تفرز المواد المذوبة في العرق من جميع سطحه

ذكرت للماء البارد فوائد جزيلة في تقوية الجسم والدم وتنشيط الدورة الدموية ولكنه يجب أن يكون الاستحمام به بسرعة بحيث لايلبث المستحم في الحمام أكثر من دقيقتين وأن يحدث بعده حركات رياضية وأن لايكون قبيل الطعام ولا بعده مباشرة بل بعد الاكل بنحو خمس ساعات وأفضله ما كان صباحا ساعة الخروج من السرير

والماء الفاتر الذى لايزيد عن حرارة الجسد أو يزيد عنها قليلا جداً نافع علي الاطلاق ولا يجوز أن يكون الماء علي أى حال ساخنا جداً فان ذلك يرخى الاعضاء ويسبب الاصابة بامراض كثيرة من التعرض للجو بعده

والحمام المصطلح عليه في بلادنا وهو المدفأ بالابخرة ، المحبوس الهواء من أشد أنواع الحمامات ضرراً

لايجوز أن يستحم الانسان والجسد تعب والعقل معيي ولا بعد الاكل الا بنحو أربع أو خمس ساعات

أنفع وأسهل انواع الاستحمام المسح بأسفنجة ثم تجفيف محل المسح بفوطة . وقد أشار الاطباء العصبيون بالاستحمام علي هذا الاسلوب يوميا لتقوية الاعصاب وتنشيط الدورة

يفعل الهواء فعلا عظيما في وظيفة الجلد لأنه يعطي هذا الغشاء الاوكسيجين ويأخذ منه حمض الكربون وينزع منه جانباً كبيراً من العرق والاجزاء السائلة والمواد الزيتية . فلا بد والحالة هذه من وصول الهواء الي الجسد لكي يتم هذه الوظائف وذلك سبب من الاسباب التى تحمل الانسان علي لبس الثياب الواسعة التى في نسيجها خلايا لدخول الهواء

والنور يفيد الجلد كذلك فيحسن اللون ويؤثر في الدم تأثيراً عظيما فيؤثر علي الصحة العامة تبعا لذلك

اذا احترق جزء من الجلد وضع عليه ثلج ثم يوضع عليه ماء بارد أو بيكربونات الصودا مبلولا بماء مادام الالم واللذع موجودين و بعد سكون الالم يغطي المحل المحرق بخرقه من قطن او كتان مدهونة بمرهم من الشحم والشمع أو بمرهم الكلس

فاذا كانت البشرة منزوعة فيوضع علي المحرق مزيج من أجزاء متساوية من ماء الكلس وزيت او قشدة الحليب او شحم مع شمع ولا يجوز نزع هذا المرهم الى ان ينشف ويجمد

(المجموع العصبى) الجهاز العصبى مؤلف من الدماغ والاعصاب والجمجمة والنخاع الشوكي والعصب السمبانوى (انظر كلمة عصب)

الدماغ مجلس العقل وهو في الجسم الانساني ممتدة من الجهة الي القسم المؤخرى . وينسب العلماء للمخ قوى الفكر والذاكرة والارادة ، وللمخيخ وهو الجزء الخلفي الصفات الحيوانية الدنيا

بما ان الدماغ مجلس الحس ومنه يتفرع الشعور الي جميع أجزاء الجسم فيجب ان يكون سليما من الامراض بعيداً عن الاعراض

لايعرف اى جزء من الدماغ يقبل التأثيرات الخارجية او ينتسب اشد الانتساب الي القوى الذهنية غير ان جزءا منه أهم من اجزاء اخرى . وقد نزعت قطع من كلتا المادتين البيضاء والسنجابية بسبب آفات بدون ان يقل التعقل او تفقد الحياة

(صحة الاعصاب) فمل وظائف اعضاء الجسم المختلفة يتعلق بالدماغ او النخاع الشوكي

يجب ان يكون الدماغ سليما لكي تجيء الاعمال العصبية علي ما ينبغي من الضبط والصحة . وهو لذلك في حاجة مستمرة الي مقدار كاف من دم نقي . وقد حسب العلماء ان عشر الدم كله يتجه جهة الدماغ . اذا نزع جميع الدم الشرياني من البدن او تنفس الانسان الهواء المشحون بحمض الكربون امتنع الدماغ عن اداء وظيفته وبطل الحس وغشي علي الشخص

ومما هو واجب لحفظ صحة الدماغ ان يستعمل بالفكر والحركة ثم يريح من الافكار العامة لأن ادمان العمل العقلي يضعفه و يختلف عدد الساعات المسموح بها للعمل العقلي باختلاف الصحة العامة

يجب ان يكون الجهاد العقلي الشديد صباحا وان يصرف المساء فيما

يشغل البال عن همومه حتى يكون المخ وقت الرياضة

و تجب العناية بأمر النوم لأن فيه الراحة التامة للمخ و ينبغي ان لا يكون النوم عقب عمل عقلي شاق لئلا يكون النوم مضطربا مشوشا

(حاسة البصر) هي العين وهي من الاعضاء التي تجب العناية بها . فينبغي ان تستعمل ثم تستريح حتى لا تتعب فتمرض

و ينبغي تجنب تغيرات النور بغتة فان القزحية تتسع وتتقبض علي حسب شدة النور أو ضعفه ولكنه لا يتم هذا التغير في لحظة ولذلك يقل البصر عندما تنتقل من نور ساطع الي نور ضعيف ، و يبهر اذا انتقلنا من ظلام الي نور

يجب ان يتجنب علي الدوام انحراف العينين عند النظر لأنه اذا انحرفت العين انقبضت العضلات انقباضا غير طبيعي وربما بقيت العين حولاء

يجب ان تربي عيون الاطفال علي النظر الى ابعاد مختلفة لكي يكون البصر صحيحا قادرا علي تمييز الاشباح البعيدة كالقريبة

اذا دخل غبار لى العين وجب ان يوقف الشخص امام نور ساطع و يفتح جفنيه وينزع الغبار بطرف منديل نظيف من حرير او كتان

(الاذن) الاذن عضو السمع وهي من الاعضاء التي تزيد قوتها بالتربية . وقد شوهد ان العميان بالتمرن يستطيعون ان يميزوا بعد الاجسام المتحركة بمجرد الاصغاء . وهنود امريكا يربون هذه الحاسة حتى انهم ليسمعون اصواتا لا يستطيع ان يسمعها غيرهم من ارقي النوع الانساني

اذا فقدت هذه الحاسة في أوائل العمر فلا يستطيع المصاب أن يلفظ الالفاظ صحيحة . واذا ولد اصم بقي اخرس لانه حدة السمع الا اذا كانت بنية الاذن والجزء الدماغي الناشيء منه عصب السمع علي حال طبيعية

اشهر اسباب ضعف حاسة السمع غلظ غشاء الطبلة وتجمع الاقذار علي سطحها الخارجي وانسداد بوق استاخيوس ومرض الدماغ والعصب السمعي وفساد بنية الاذن الوسطي والداخلية

كثيراً مايضر بعض الناس آذانهم

بادخال دبابيس أو قطع من أخشاب اليها لاخراج أوساخها . فاذا اريد اخراج تلك الاوساخ وجب صب عدة نقط من الزيت اليها ثم حقنها بعد عدة ساعات بحقنة اذنية صغيرة بماء الصابون الفاتر

اذا دخل برغوث أو أى حيوان الي الاذن وجب أن ينقط فيها قليل من الزيت الفاتر

هذه زبدة من علم الفزيولوجيا أتينا عليها مشفوعة بقوانين حفظ صحة الاعضاء لينتفع المطالع بها علماً وعمليا ولا يعجبن من تنوع هذه القوانين فان الجسم عبارة عن آلة دقيقة كثيرة الاجهزة والآلات وليس من المعقول أن لا يكون لتلك الآلات دستور صحي يجمع مايضرها وما يفيدها و يتحتم السير عليه حفظا لها من العطب فنها لو كانت مخلوقة من الحديد لكان من الواجب العناية بها فما بالك وهي لحم ودم قابلة للعطب لاقل مؤثر

➤ الفستق ➤ يسمي بالسان النباتي پستاشيا ويرا وأصله من بلاد الشرق ، نقل الي رومية ثم توطن جميع البلاد الجنوبية من أوروبا وخصوصا اسبانيا وايطاليا

وجنوب فرنسا وصقلية . وقد أدخلت زراعته الي البلاد المصرية

ثمر الفستق في حجم الزيتون غلافه الثمرى قليل الثخن قرمزى وغلافه الخشبي ينفتح الي مصراعين ويحتوى علي لوزة ضاربة للخضرة مغطاة بقشرة رقيقة حمراء وهي لذيذة الطعم

يألف هذا الشجر الاراضي الرملية ويتكاثر بالبزور والترقيد والتطعيم والاحسن تكاثره بالبزور ونباتاته الحديثة تغرس في أرض الورش وما اكتسبت نموا كافيا غرست في مكانها الذى أعد لها وهذا الشجر يطعم بالازرار الناعمة علي شجر الفستق الترمنتيني

والترقيد يفعل بواسطة الشق لسهولة نمو الجذور لكن الاشجار التى تتحصل بهذه الكيفية لا تعيش زمانا طويلا

شجر الفستق المتحصل من البزور ومثله شجر الفستق المعد للتطعيم تزرع في مكانها حتى تكتسب قوة كافية . ولا يخفي أن هذا الشجر ثنائي المسكن كالنخيل وحينئذ ينبغي أن تترك بعض أشجار ذكور منه بين الاشجار الاناث

وأما الاسمدة التي تخلط بالارض

والخدمة التي ينبغي اجراؤها فهي كما قلنا في شجرة اللوز . والسقي الكبير يضر هذا الشجر والتقليم لايوافقه فيترك ونفسه حينئذ بدون تقليم ومتى صار هذا الشجر سقيما اعيد الى سن الشبوبية بأن تقلم فروعه الاصلية علي ارتفاع ٢٠ سنتي متراً من الساق

لاينبغي أن يجتنى الفستق الا بعد تمام نضجه أى متى اكتسب غلافه الثمرى صفرة دكناء وجوف عنقوده . ومتى فصل الفستق من عناقيده وضع في الظل علي مصبعات من البوص وقلب ليجف ومتى صار مجرداً عن الرطوبة لئلا يتخمر حفظ في مكان يابس (انظر حسن الصناعة في علم الزراعة)

﴿ فسح ﴾ له في المجلس يفسح فسحا وسع له . و(فسح المكان) يفسح فساحة وسع فهو فسيح . و (فسح له وأفسح) بمعنى فسح . و (تفسح المكان وانفسح) اتسع . و ((الفسحة) السعة

﴿ فسخ الرأى ﴾ يفسخ فسخاً ضعف وجهل . و (فسخ الرأى) ضعف و (فسخ فلان رأيه) أفسده ونقضه . و (فاسخه العقد) وافقه علي فسخه و (انفسخ البيع) بطل و(التفسيخ) الذى لا يصلح لامره

﴿ فسد ﴾ الشيء يفسد فسادا ضد صلح . و (أفسده وفسده) ضد أصلحه

﴿ فسر ﴾ الشيء يفسيره فسرا بينه ومثله (فسره) و (التفسير) كشف المراد عن أمر مشكل

﴿ علم التفسير ﴾ عنى المسلمون من لدن صدر الاسلام بتفهم معاني القرآن الكريم بالاستعانة بالاحاديث النبوية الشارحة له . وقد نبغ رجال فى صدر الاسلام عرفوا بالاحاطة بمعناه كابن عباس فكان الناس يقصدونهم لبيان ما أشكل عليهم منه

أول تفسير وضع للناس هو المنسوب لابن عباس المتوفي سنة (٦٨) هـ وقد طبع في مصر سنة (١٢٩٠) ويليه في التأليف كتاب جامع البيان في تأويل القرآن تأليف الامام أبي جعفر محمد الطبرى المتوفي سنة (٣١٠) وهو يقع في ثلاثة وعشرين جزءا ثم تفسير غريب القرآن لابي بكر محمد السجستاني المتوفي سنة (٣٣٠) وتفسير الامام الحافظ أبي الليث نصر السمرقندى المتوفي سنة (٣٧٥) وغريب القرآن مرتب علي حروف المعجم تأليف الامام أبي عبيد

احمد الهروى المتوفي سنة (٤٠١) ومفرد الفاظ القرآن تأليف الشيخ ابي القاسم حسين المعروف بالراغب الاصبهاني كان في اوائل المئة الخامسة . والكشاف للامام ابي القاسم جار الله الزمخشرى الخوارزمي المتوفي سنة (٥٣٨) ومفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير للامام أبي عبد الله محمد الطابرستاني فخر الدين الرازى المتوفي سنة (٦٠٦) وتفسير القاضي نصر الدين البيضاوى المتوفي في القرن السابع ولباب التأويل في معاني التنزيل تأليف علاء الدين البغدادى المعروف بالخازن المتوفي سنة (٧٤١) والقبة غريب الفاظ القرآن تاليف زين الدين الكردى المتوفى سنة (٨٠٦) وتفسير الفنارى شمس الدين محمد الرومي المتوفى سنة (٨٣٤) وتفسير الجلالين جلال الدين المحلي المتوفى سنة (٨٦٤) وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩٢١) ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن لجلال الدين السيوطي المذكور والسراج المنير تأليف الخطيب الشربيني المتوفي سنة (٩٧٧) وارشاد العقل السليم المعروف بتفسير ابي السعود المتوفى في القرن العاشر الهجرى وروح البيان في تفسير القرآن تأليف الشيخ اسماعيل حقي من علماء القرن الثاني عشر وروح المعاني تأليف أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي من علماء القرن الثالث عشر الهجرى

وقد وضع مؤلف هذه الدائرة تفسيراً سماه (صفوة العرفان في تفسير القرآن) عمد فيه الي تفسير الكتاب الكريم بعبارات واضحة خالية من الاصطلاحات الفنية ، والاحتمالات الظنية ، والاقاصيص الاسرائيلية ، وتصدى فيه لحل الشبه العصرية التى تتوجه الي ظواهر بعض آيات القرآن وجعل تفسير كل صحيفة في أسفلها فجاء كمصحف مفسر ، وغرضه من ذلك أن يجعله صالحا للتلاوة اليومية حتى اذا احتاج التالي لمعرفة لفظة غريبة أو سبب نزول آية أو تفصيل اجمال فيها او معرفة محذوف في تركيب عمد الي النظر فيما يقابل الرقم الموضوع خلفها من الشرح الموجود في ذيل الصفحة فيجده بلا كلفة ولا كثير انقطاع عن التلاوة ، وقد حاز هذا التفسير شهرة عظيمة في الاقطار الاسلامية كافة ووصلت بسببه معاني الكتاب الكريم الى قوم كانوا من ابعد الناس عنها . ووجد المشتغلون بدنياهم

المتقطعون لما من هذا التفسير ذخراً لهم يؤتيهم بما يحتاجون اليه علي عجل وبلا اضاعة اقل وقت. وقد فرغ من تأليفه سنة (١٣٢٣) هجرية . هذا ولا سبيل الي حصر جميع التفاسير المؤلفة

﴿ الأُسْطاط ﴾ بيت من شَعر

﴿ الفوسفور ﴾ هو جسم صلب رخو لالون له ضارب الى الصفرة ذو هيئة شمعية ورائحته كرائحة الثوم يلتهب بسهولة علي درجة ٦٠ ويصهر علي درجة ٤١ . ينتشر منه ضوء اذا عرضت منه قطعة للهواء . فاذا استمر تعرضه للضوء التهب بلهب شديد البياض فهو لذلك لايحفظ الا تحت الماء . وهو سم شديد الفعل

اذا عرض هذا الفوسفور للاشعة الشمسية مباشرة احمر فيسمي الفوسفور الاحمر فتتغير صفاته فلا يلتهب بمجرد ملامسه الهواء ولا بالاحتكاك

والاعواد الكبريتية تحضر بتغطية رأس كل عود بطبقة من الكبريت ثم غمس تلك الرأس في عجينة من الفسفور المعتاد لا الاحمر مخلوطة بصمغ او نحوه ليمتنع التهابه في الهواء من نفسه فبالاحتكاك يلتهب الفسفور الكبريت وهو يلهب العود

الفوسفور كثير الانتشار في الكون متحداً علي هيئة فسفات ويوجد في العظام من ٤٠ الي ٦٠ في المئة و يوجد في الاسنان وبزور النباتات ويدخل في تركيب المادة النخاعية للحيوانات ويوجد في الاراضي السبخة

﴿ فَسَق ﴾ الرجل يفسُق وفسَق يفسُق عصي وجار وخرج عن طريق الهدى . و (فسّقه) نسبه الي الفسق و (الفسقية) الحوض جمعها فساقي

﴿ الفَسيلة ﴾ النخلة الصغيرة

﴿ فَش ﴾ يفُش فشاً أخرج الشيء المنفوخ مافيه من الهواء . و(الفاشُوش) الضعيف الرأي . و (الفَشُوش) الرجل يفتخر بالباطل

﴿ فَشِل ﴾ الرجل يفشَل فشلاً كسل وضعف وجبن فهو (فَشِل)

﴿ فشا ﴾ خبره يفشو فُشُوّاً انتشر وذاع و (افشي الخبر) اذاعه و (تفشت القرحة) اتسعت

﴿ فصُح ﴾ الرجل يفصُح فصاحة كان فصيحا . و (افصح الرجل) تكلم بالفصاحة وصار بليغا و (تفاصح) تكلم بالفصاحة . و (الفصاحة) سلامة الكلام

من التعقيد والحشو . و (الفصيح) ذو الفصاحة يوصف به الكلام والانسان

﴿ الفصيحي ﴾ هو ابو الحسن علي ابن أبي زيد محمد بن علي النحوي المعروف بالفصيحي الاستراباذي . أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى صار اعرف اهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرّس النحو بالمدرسة النظامية مدة. أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافي وروى عنه الحافظ أبوطاهر السلفي الاصبهاني وقال جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية وقال أنشدني لبعض النحاة :

النحو شؤم كله فاعلموا
يذهب الخير من البيت
خير من النحو وأصحابه
تزيدة تعمل بالزيت

الاستراباذي المذكور منسوب إستراباذ وهي بليدة من اعمال مازندران بين سارية وجرجان

توفي سنة (٥١٦) ببغداد

﴿ فصَد ﴾ يفصِد فصداً وفِصاداً شق العرق و (تفصّد الشيء وانفصد) سال وجرى . تقول (جاء يتفصد عرقا)

﴿ الفصد ﴾ في الطب هو فتح أحد أوردة الذراع والرجل أو غيره. وكان كثير الشيوع عند الاقدمين وهو لايزال شائعاً في بلاد كثيرة من التى يقل فيها الطب العصري . وكان الاقدمون يعدون الفصد من أنجع العلاجات للامراض وقد زال هذا الوهم اليوم لأن الدم عنصر الحياة فلا يجوز التسامح في اخراجه من الجسم وأصبح الفصد اليوم محصوراً في بعض العلل فلا يجوز لأحد عمله الا بأمر من طبيب حاذق . وعلي أي حال فلا مناص من مراعاة القوانين الآتية :

(١) لا يحتمل الفصد الاطفال ولا الشيوخ كما يحتمله الشبان والكهول الاقوياء

(٢) لا يحتمله سكان المدن كسكان الصحارى

(٣) لا يحتمله المشتغلون بعقولهم كما يحتمله المشتغلون بأجسادهم

(٤) لا يحتمله المنهوكون بالامراض المضالة

(٥) لا يجوز عمله للسمان المعرضين لعلل القلب

(٦) يفيد الفصد في داء السكتة والتهاب الدماغ الحاد والتهاب الاغشية

المصلية وهي غلاف القلب وغلاف الرئتين والبريتون والتهاب الكلية والكبد وغيرها وفي التهاب الاغشية المخاطية كفساد الامعاء والشعب الرئوية

(٧) ويجوز الفصد للاعانة على فعل بعض الادوية التي لا تؤثر الا اذا كانت المعدة والامعاء محتقنة ولا سيما اذا كان الدم مشحوناً بالميكروبات المرضية المختلفة

(٨) ويجوز الفصد أيضاً لتخفيف حركات القلب اذا كانت مفرطة وخشي من عطب أحد الاعضاء الرئيسية من جرائها

ولا يحكم بجواز ذلك الا طبيب عارف والا تعرض المفصود للعطب

(كيفية الفصد) لا يخص بالفصد وريد دون آخر بل يجوز في أوردة كثيرة منها أوردة ظهر الكف أو القدم أو الساق أو غيرها

قبل البدء في الفصد تستحضر الاشياء الضرورية له كالاربطة والاشرطة ومنديل العصب وقليل من القطن لسد فوهة الجرح ومبضع حاد لفتح الوريد. ويعمل كما يأتي : يجلس المريض حيال نافذة أو باب وتربط ذراعه أعلى ثنية المرفق بثلاثة أصابع

بشريط يدار حولها مرتين و يشد بحيث يتوقف الدم الوريدي فقط دون الشرياني واذا كرر أكثر ينتفخ العضو كله فلا يظهر العرق المراد فصده ثم يثنى الساعد على الفصد . وبعد تمدد الاوردة يمسك الطرف باليد اليسرى ويوضع ابهامها على الوريد لكي لا يتحرك تحت الجلد ثم يأخذ الجراح المبضع ويمسك نصله قريباً من رأسه ويغرزه عمودياً في الوريد بانحراف الى جهة سيره وبعد نفوذه الجلد والعرق ينكس نصابه وترفع ذبابته فيشق الجذر الظاهر منه وتعمل الفتحة المناسبة فلا تتجاوز الخط . وبعد استنزاف ما يراد استنزافه من الدم تسد الفوهة بالابهام ويرخى الرباط الضاغط وتوضع قطنة أو نسالة عليها تثبت بلفافة تدور حول المفصل بحيث تتصالب الادوار على الجرح ثم تعلق الذراع على العنق ويوصى المفصود براحتها ساعات ولا يفك الرباط الا في اليوم التالي أو بعده

اذا أغمي على من اراد فصده وجب أن يترك حتى ينتبه فيضجع على ظهره ويرش على وجهه ماء بارد وينشق خلا وتحرك أطرافه

وان أغمي عليه بعد العمل يوقف الدم وتسد فوهة النافذة بالاصبع ويعمل لافاقته ماذكر

ونكرر التنبيه هنا أن هذا ليس من وظيفة حلاق أو أي متطبب غير دارس لعلم التشريح ولا يجوز قبل النظر في أمر نفع الفصد في العلة التي يشكو منها المريض

﴿ الفَص ﴾ من الخاتم ما يركب فيه من المعادن كالالماس وغيره .(الفص) أصل الامر وحقيقته يقال . (هذا بنصه وفصه

﴿ الفِصفِصة ﴾ تعرف في مصر بالبرسيم وهو حب صغير طعمه يقارب الآس ليس فيه مرارة يطول نباته نحو ذراع يقرب في الملمس من فروع الفجل وفي زهره حلاوة كثير المائية . تبقى قوته نحو خمس سنين

(خواصه الطبية) يولد حبه دما جيدا وان اديم سفه بالسكر خصب البدن وغزر اللبن وادر الطمث . وهو يحسن الالوان ويصلح جميع الحيوانات . وان دق وعجن بالعسل حلل الاورام الباردة وان عجن بالخل حلل الاورام الحارة

﴿ فصَل ﴾ فلان من البلد يفصل فصولا خرج منه و (فصّل الشيء) يفصله فصلا) قطعه (وفصل الشيء) جعله فصولا متميزة و (فاصل شريكه) باينه . (وانفصل الشيء) انقطع . و (الفاصلة) من السجع بمنزلة القافية من الشعر . و (الفاصلة الصغرى) في العروض ثلاث متحركات يليها ساكن نحو أَسَرتْ . و (الفاصلة الكبرى) أربع متحركات نحو ضربتا

و (الفِصال) فطم المولود . و (الفَصل) الحاجز بين الشيئين . و (يوم الفَصل) يوم القيامة . و (فصل الخطاب) قول الخطيب أما بعد أو الفصل بين الحق والباطل . و (الفَصيل) ولد الناقة . و (الفَصيلة) انثى الفصيل وطبقة من طبقات انساب العرب وعشيرة الرجل و(الفَيْصَل) الحاكم . و (المَفصل) كل ملتقى عظمين من الجسد جمعه مَفاصل و (المِفصل) اللسان . و (المُفَصَّل) من القرآن مايلي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول في سوره

﴿ أمراض المفاصل ﴾ المفاصل محل اجتماع اطراف العظام واتصالها وهي تتصل

بواسطة أربطة ليفية باطنها مغشي بغشاء مصلي يفرز مادة مصلية لأجل تندية سطحها وسهولة حركتها ولا يوجد حول المفصل الياف لحمية الا نادرا . ولذلك فالالتهاب يعترى ذات المفصل لا اليافه المحيطة به وهي معرضة للالتهاب الحاد والمزمن وداء الملوك وهو النقرس

(الالتهاب المفصلي الحاد والمزمن) من علاماته ألم حاد يحصل في المفصل ويزيد من ادني حركة وقد يصحبه انتفاخ وحرارة في ذات المفصل وحمي شديدة وأسبابه كاسباب الروماتيزم

متى حصل هذا الداء تجب المبادرة بعلاجه ومتى شفي المريض وجب عليه شدة التحفظ لانه سريع العودة ومعالجته تكون بعناية الطبيب الحاذق

(داء الملوك) هذا الداء نادر واكثر من يصاب به المفرطون في المآكل والمشارب الكحولية وهو يعترى الناس من سن الاربعين الي الستين . ويظهر في المفاصل الصغيرة مثل مفاصل اصابع الرجلين ولا يصيب الاطفال الا نادرا من علاماته ألم حاد لايطاق . ويكون نوبا قد تكون منتظمة أو غير منتظمة ويعالج بما يعالج به الروماتيزم

﴿ فصمه ﴾ يفصمه فصما كسره من غير فصل فان فصل قطعة قال قصمه (بالقاف) . و (تفصّم الشيء وانفصم) انكسر . و (انفصم) انقطع . و (الفصيم) المفصوم

﴿ فصي ﴾ يقال تفصّي الشيء تفصّياه استقصاه

﴿ فضحه ﴾ يفضحه فضحا كشف مساوئه والاسم الفضيحة . و (افضح الرجل) انكشفت مساوئه

﴿ فض ﴾ الشيء يفضه فضا كسره متفرقة و (أفض القوم) فرقهم

يقال . (لا فض الله فاك) أى لا نثر أسنانك وهو دعاء يقال لمن انشد قصيدة فأحسن أو قال كلاما فأجاد

و (فضّض الشيء) موهه بالفضة

﴿ الفضة ﴾ هي معدن ابيض يكتسب بالصقل رواء جيلا . مسحوقها يلمع بالصقل أيضا وهي أكثر صلابة من الذهب وأقل من النحاس يمكن احالتها الي صفائح سمكها ثلاثة مليمترات ويمكن احالة خمسة سنتغرامات منها الي سلك طوله (١٣٠) مترا

كثافة الفضة ٥٩ر١٠ وتصهر علي درجة الف تقريبا . وعلي درجة قريبة من الالف تتطاير فينتشر منها أبخرة مخضرة ولا تتغير الفضة في الهواء ولا في الماء ولا توجد منفردة الا نادراً . واكثر وجودها علي حالة كبريتور الفضة وتوجد أيضا مع معادن النحاس والرصاص . أكثر الفضة يأتي من بلاد المكسيك بامريكا

(نترات الفضة) هذا الملح يحضر باذابة الفضة في حمض الازوتيك المخفف مع التسخين الخفيف . بعد أن يتم ذوبان الفضة يترك المحلول علي النار زمنا ليتركز ثم يترك للتبريد فتنفصل منه بلورات نترات الفضة التي هي ازوتات الفضة

﴿ الفضفاض ﴾ الواسع . يقال (هذا ثوب فضفاض)

﴿ فضل ﴾ الشيء يفضل فضلا بقي وزاد و تفضّله علي غيره . و (فاضله به) فاخره في الفضل ففضله أى غلبه فيه . و (أفضل عليه) أحسن اليه . وتفضّل عليه) أدعي الفضل . و (تفاضل الرجلان) أدعي كل منهما الفضل علي صاحبه . و (الفاضل) ذو الفضل ج (الفواضل) النعم الجسمية جمعها فاضلة . و (الفضالة) البقية . و (الفضول) عمل الفضولي الذى يتكلم فيما لا يعنيه . و (فضول البدن) ما يخرج من منافذه خروجا طبيعيا . و (الفضلة) البقية جمعها فضلات . و (الفضيلة) المزية وخلاف النقيصة . و (المفضال) الكثير الفضل

﴿ اسم التفضيل ﴾ في النحو هو اسم موضوع علي وزن (أفعل) للدلالة علي أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما علي الآخر فيها . كقولك محمد أفضل من علي

وهو يصاغ من كل فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط أن يكون ثلاثيا مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجيء الوصف منه علي أفعل ويتوصل الي التفضيل مما لم يستوف هذه الشروط بذكر المصدر منصوبا بعد نحو أشد كقولك هو أشد اعتناء بالامور

ويجب افراده وتذكيره وتنكيره عند مقارنته بالمفضل عليه مجروراً بمن أو نكرة مضافا اليها نحو : العلماء أفضل من المجاهدين . ومحمدون أفضل الرجال

ويجب مطابقته لموصوفه اذا عرف بال أو أضيف الى معرفة ولم يقصد التفضيل نحو العلماء الافضلون وهند الفضلي

والزينبان فضليا النساء

اما اذا قصد التفضيل فتجوز المطابقة وعدمها نحو الانبياء أفضل الناس أو أفاضل الناس وهلم جرا

﴿الفضل﴾ بن الربيع هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان مولي عثمان بن عفان

كان وزيراً للرشيد بعد جعفر البرمكي وسبب وصوله الي هذا المركز أنه لما آل الامر الي الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة مايدرك به غرضه من ذلك فكان يحقد عليهم وينوى الايقاع بهم

قال عبد الله بن سليمان بن وهب اذا أراد الله هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليهم وملأه علي ذلك كاتبهم اسماعيل ابن صبيح حتى كان ما كان

يحكي أن الفضل دخل يوما علي يحيي ابن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوائج الناس و بين يديه ولده جعفر يوقع في القصص. فعرض الفضل عليه عشر وقائع للناس فتعلل يحيي في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شي البتة . فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات . ثم خرج وهو يقول :

متى وعسي يثني الزمان عنانه
بتصريف حال و الزمان عثور
فتقضي لبانات وتشفي حسائف
وتحدث من بعد الامور أمور

فسمعه يحيي وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا أبا العباس الا رجعت فرجع . فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان الا القليل حتى نكبوا علي يده وتولي بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس:

مارعى الدهر آل برمك لما
أن رمي ملكهم بامر فظيع
أن دهراً لم يرع عهداً ليحيي
غير راع ذمام آل الربيع

تنازع يوما جعفر بن يحيي والفضل ابن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط ، اشارة الى ما كان يقال عن أبيه الربيع انه لا يعرف أبواه . فقال الفضل أشهد يا امير المؤمنين .فقال جعفر

تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهداً يا امير المؤمنين وانت حاكم الحكام؟

مات الرشيد والفضل مستمر علي وزارته وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج علي المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون علي ارسال طائفة من عسكره لان يعترضوه في طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض له وخاف عاقبته

ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع المأمون من ولاية العهد و يجعل ولي عهده موسي بن الامين ، وحصلت الوحشة بين الاخوين الي ان سير المأمون جيشاً من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين باشارة وزيره الفضل بن سهل وأخرج الأمين من بغداد جيشاً باشارة وزيره الفضل بن الربيع مقدمه علي بن عيسي بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسي وذلك في سنة (١٩٤)

ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر في رجب سنة (١٩٦) ثم ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة ببغداد واتصل به الفضل بن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر الفضل ثانية . ثم ان ان طاهر بن الحسين سأل المأمون العفو عنه فأدخله عليه وقبل غير ذلك الا أنه لم يزل عاطلا حتى مات ولم يكن له في دولة المأمون حظ

كتب اليه أبو نواس يعزيه في الرشيد و يهنئه بولاية ولده الامين :

تعزَ ابا العباس عن غير هالك
بأكرم حي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها
لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذى غيب الثرى
فلا أنت مغبون ولا أنت غابن

وفيه أيضاً قال أبو نواس من جملة أبيات :

وليس علي الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

توفي الفضل ابن الربيع سنة (٢٠٨)

﴿الفضل بن يحيي﴾ هو الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك البرمكي كان من أكثر البرامكة كرما وأسخاهم يدا وكان

يفوق في الجود اخاه جعفر . ولكن كان جعفر أبلغ في الكتابة منه

كان هرون الرشيد قد ولاه وزارته بعد أبيه وكان يقرب من سن اخيه جعفر فلما أراد صرف الوزارة عنه الي اخيه جعفر لم يستطع ان يفاتح الفضل بذلك لشدة كرامته عنده ولانه كان اخاه من الرضاعة فقال لابيه يحيى بن خالد (يا ابتى وكان الرشيد يدعوه بهذه الكلمة) اريد ان اجعل الخاتم الذى لاخي الفضل لجعفر وقد احتشمت من الكتاب في ذلك اليه فاكفنيه . فكتب يحيى الي الفضل ابنه : قد امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الي شمالك

فكتب الفضل الي ابيه : قد سمعت مقالة امير المؤمنين في اخي وأطعت ، وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه ، وما غربت عنى رتبة طلعت عليه

فقال جعفر : لله ما انفس نفسه ، وابين دلائل الفضل عليه ، واقوى منة العقل فيه ، واوسع في البلاغة ذرعه

ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الي الرشيد ويحيى بن خالد جالس بين يديه ومضمون الكتاب أن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في أمور الرعية

فلما قرأه الرشيد رمي به الي يحيى وقال له يا ابتى اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا

فكتب يحيى علي ظهر كتاب صاحب البريد : حفظك الله يابنى وأمتع بك . قد انتهى الي أمير المؤمنين مما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ماهو أزين بك فانه من عاد الي ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام

وكتب في اسفله هذه الابيات :

انصب نهارا في طلاب العلي
واصبر علي فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتي مقبلا
واستترت فيه وجوه الرقيب
فكابد الليل بما تشتهي
فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا
يستقبل الليل بأمر عجيب

أرخي عليه الليل استاره
فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة
يسعي بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الي ما يكتب . فلما فرغ قال بلغت يا أبتي

فلما ورد الكتاب علي الفضل لم يفارق المسجد نهاراً الي أن انصرف من عمله

لما تولي الفضل خراسان دخل الى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التى كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجداً

وذكر الجهشيارى في أخبار الوزراء أن الرشيد ولى جعفر بن يحيي الغرب كله من الانبار الى أفريقية في سنة (١٧٩) وقلد الفضل الشرق كله من شروان الي أقصي بلاد الترك . فقام جعفر بمصر واستخلف علي عمله وشخص الفضل الي عمله فى سنة (١٧٨) فلما وصل الى خراسان أزال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط وأحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة (١٧٩) بعشرة آلاف درهم واستخلف علي عمله وشخص في آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكره. فكثر المادحون له. وكان ممن مدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها :

لوكان بينى و بين الفضل معرفة
فضل بن يحيي لأعداني علي الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره
والمشترى الحمد بالغالي من الثمن

وكان أبو الهول الحميرى قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا اليه فقال له و يلك بأى وجه تلقاني ؟ فقال بالوجه الذى القي به الله عز وجل وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك . فضحك ووصله

من كلام الفضل : ماسرور الموعود بالفائدة ، كسروره بالانجاز

وقيل ما أحسن كرمك لولا تيه فيك ؟ فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة . فسئل وكيف ذلك ؟ قال كان أبي عاملا علي بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه حملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع مايملكه و بقيت عليه

ثلاثة آلاف الف درهم (أى ثلاثة ملايين) لا يعرف لهـا وجها والطلب عليه حثيث فبقي حائراً في امره وكان بينه وبين عمارة ابن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم أنه لا يقدر علي مساعدته الاهو. فقال لى يوما وانا صبي امض الى عمارة وسلم عليه عنى وعرفه الضرورة التى قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى أن يسهل الله تعالي بالميسرة

فقلت له انت تعلم ما بينكما فكيف امضي الي عدوك بهذه الرسالة وانا أعلم انه لو قدر علي اتلافك لاتلفك؟

فقال لابد أن تمضي اليه لعل الله ان يسخره و يوقع في قلبه الرحمة

قال الفضل فلم يمكنى معاودته وخرجت وانا اقدم رجلا واؤخر أخرى حتى اتيت داره واستأذنت في الدخول عليه فأذن لى. فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكئا علي مفارش وتبرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته المسك ووجهه الي الحائط من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك

قال الفضل فوقفت أسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام. فسلمت عليه عن أبي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر. فخرجت من عنده نادما علي قبل خطاى اليه وموقنا بالحرمان عاتبا علي ابي كونه كلفنى أذلال نفسي بما لا فائدة فيه. وعزمت علي أن لا أعود اليه غيظا منه فنبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ماعندى. فلما وصلت الي الباب وجدت ابغالا محملة فقلت ماهذه؟ فقيل ان عمارة قد سير المال. فدخلت علي أبي ولم اخبره بشيء مما جرى لي معه كيلا اكدر احسانه عليه فمكثنا قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت له أموال كثيرة فدفع الي ذلك المبلغ وقال تحمله اليه. فجئت به ودخلت عليه فوجدته علي الهيئة الاولي فسلمت عليه عن أبي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال. فقال لى بحرد (اى غضب) ويحك اقسطاراً (أى صرافا) كنت لابيك؟ اخرج عنى لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت ورددت المال الى أبي وعجبنا من حاله. فقال لى أبي يابنى والله ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الفي الف درهم

عمارة المذكور من أولاد عكرمة مولي ابن عباس كان كاتبا لابي جعفر المنصور اشتهر بالعجب والتيه والكرم والبلاغة

والفصاحة كان المنصور وولده المهدى يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة

يحكي أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له أن بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك. فقال أدخله فأدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأومأ اليه بالجلوس فجلس. فقال له بعد ساعة ماحاجتك؟ قال أعلمتك بها رثاثة ملبسي. قال الفضل نعم فما الذى تمت به الي؟ قال ولادة تقترب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك

قال الفضل. أما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم، ولكن من أعلمك بالولادة

قال الشاب اخبرتنى أمي انها لما ولدتنى قيل لها وقد ولد هذه الليلة ليحيي بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتنى فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقنى به وصغرته لقصور قدرى عن قدرك

فتبسم الفضل وقال له كم أتي عليك من السنين؟ قال خمسة وثلاثون سنة؟ قال الفضل صدقت هذا المقدار الذى أعد فما فعلت أمك؟

قال الشاب ماتت

قال الفضل فما منعك من اللحاق بنا متقدما؟

قال الشاب لم أرض نفسي للقائك لانها كانت في عامية معها حداثة تقعد بي عن لقاء الملوك، وعلق هـذا بقلبي منذ أعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي

قال الفضل فما تصلح له؟

قال الشاب: الكبير من الامر والصغير

قال الفضل ياغلام أعطه لكل عام مضي من سنه الف درهم وأعطه عشرة آلاف درهم يجمل بها نفسه الي وقت استعماله وأعطاه مركوبا سريا

لما قتل الرشيد جعفرا قبض علي أبيه يحيي وأخيه الفضل وتوجه الي الرقة وهما معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيي فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت فوجه اليه أني احب أن أكون مع ولدى. فوجه اليه ارضي بالحبس؟ فذكر أنه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما

ينقل اليه عنهم

يقال أن الرشيد سير مسرور الخادم الي السجن فقال للفضل أن امير المؤمنين يقول لك اني أمرتك ان تصدقني عن أموالكم فزعمت أنك قد فعلت وقد صح عندى انك قد ابقيت لك أموالا كثيرة وقد امرني انلم تطلعني علي المال ان اضربك مئتي سوط . وارى لك أن لا تؤثر مالك علي نفسك

فرفع الفضل رأسه اليه وقال والله ما كذبت فيا اخبرت به . ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان أضرب سوطا واحداً لاخترت الخروج وأمير المؤمنين يعلم ذلك . وانت تعلم انا كنا نصون أموالنا بأنفسنا ؟ فان كنت قد امرت بشيء فامض له . فأخرج مسرور اسواطا كانت معه في منديل وضربه مئتي سوط وتولي ضربه الخدم فضربوه أشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا أن يتلفوه وتركوه

وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فعالجه حتى شفي فاقترض له الفضل من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها له فردها عليه فاقترض له عشرة آلاف أخرى فظنا انه استقل الاولي فردها الرجل ثانية وقال ماكنت آخذ علي معالجة فتى من الكرام أجرا . والله لو كانت عشرين الف دينار ماقبلتها. فلما بلغ ذلك الفضل قال والله ان الذى فعله هذا ابلغ من الذى فعلناه في جميع أيامنا من المكارم وكان قد بلغه أن ذلك الرجل كان في شدة وضائقة

كان الفضل ينشد وهو في السجن أبياتا لصالح بن عبدالقدوس:

الى الله فيا نالنا نرفع الشكوى
ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
ولا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقال مروان بن ابي حفصة وقيل بل أبو الحجناء في الفضل بن يحيي:

عند الملوك منافع ومضرة
وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له
والخير منسوب اليهم أجمع
واذا جهلت من امرىء أعراقه
وقديمه فانظر الي مايصنع

ان العروق اذا استسر بها الندى
إسد النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد علي العتابي الشاعر فشفع له الفضل فرضي عنه فقال العتابي للفضل :

مازلت في غمرات الموت مطرحا
يضيق منى وسيع الرأى والحيل
فلم تزل دائباً تسعي بلطفك لي
حتى اختلست حياتي من يدى اجلي

ومدحه ابو نواس بقصائد منها :

سأشكو الي الفضل بن يحيي بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا
فقيل له قد أسأت المقال فى المخاطبة بهذا القول . فقال أردت جمع تفضل لا جمع توصل

وعمل بعض الشعراء في الفضل بيتا واحداً وهو :

ماقمينا من جود فضل بن يحيي
ترك الناس كلهم شعراء

كان الفضل كثير البر بأبيه . قيل كان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد في الشتاء فيحكي انهما لما كانا في السجن لم يقدرا علي تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الي بطنه زمانا عساه تنكسر برودته لحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك

ولد سنة (١٤٧) وتوفي بالسجن سنة (١٩٢) وقيل ولد سنة (١٤٨) وتوفي سنة (١٩٢)

القاضي الفاضل هو ابو علي عبدالرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد أبي محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن احمد بن المفرج بن احمد اللخمي العسقلاني المولد المصرى الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين

كان وزيراً للسلطان الملك الناصر صلاح الدين وكان ذا مكانة عنده لعلمه وأدبه وحسن تدبيره للامور و بعد نظره في السياسة . وقد برز في صناعة الانشاء وله فيها غرائب مع الاكثار

قال العماد الكاتب في كتاب الخريدة في حقه : رب القلم والبيان واللسن والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة والبديه المطرزة، والفضل الذى ماسمع فى الاوائل، بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره أو جرى في مضماره، فهو كالشريعة المحمدية التى نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع

يخترع الافكار ، ويفترع الابكار ، ويطلع الانوار ، ويبدع الازهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، رابط السلك بلألائه . ان شاء أنشا في يوم واحد بل في ساعة واحدة مالو دوّن لكان لاهل الصناعة خير بضاعة ابن قس عند فصاحته ، وابن قيس في مقام حصافته . ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته . الخ الخ

من رسائله رسالة كتبها علي يد خطيب عيذاب أبن صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي :

أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته ، وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قائلا أو بيته ، وأرغم أنفه بسيفه واكبته ، خدمة المملوك هذه واردة علي يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها ، وسمع هذه الفتوحات التى طبق الارض ذكرها ، ووجب علي أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ، ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها ، وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ونزع من مصر الى الشام ومن عيذاب الي الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا اللطيف والسلام

وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة و يقال أنها قلعة كوكب :

وهذه القلعة عقاب في عقاب . ونجم في سحاب ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة

ومن كلامه في أثناء رسالة :

وقد كبر المملوك قد وهت ركبتاه ، وضعفت اليتاه ، وكتبت لام الف عند قيامه رجلاه ، ولم يبق من نظره الا نقافة ، ومن حديثه الا خرافة

وله في النظم أيضاً لطائف منها ما أنشده عند وصوله الي الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين منشوقا الي مصر :

بالله قل للنيل عني انني
لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد
ان كان جفني بالدموع بخيلا
ياقلب كم خلفت ثم ثنية
وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

وكان كثيراً ماينشد لابن مكنسة وهو ابن طاهر اسماعيل بن محمد بن الحسين القرشي الاسكندري :

واذ السعادة لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل
واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ومن شعره قوله :

بتنا علي حال يسر الهوى
وربما لايمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له
ان غبت عنا دخل الصبح

ولد القاضي الفاضل سنة (٥٢٩) بمدينة عسقلان وتولي ابوه القضاء بمدينة بيسان . ثم أن القاضي الفاضل حضر الى الاسكندرية وتعلق بالخدمة فيها . قال الفقيه عمارة اليمني في كتابه النكت المصرية ، في أخبار الوزراء المصرية في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيك :

ومن محاسن أيامه وما يؤرخ عنها بل هى الحسنة التى لاتوازى ، بل هي اليد البيضاء التى لاتجازى خروج أمره الى والي الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل الي الباب واستخدامه بحضرته وبين يديه في ديوان الانشاء ، فانه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النماء ، أصلها ثابت وفروعها في السماء . تؤتي اكلها كل حين باذن ربها

قال القاضي بن خلكان .

وقد تقدم ذكر ما آل اليه امره من وزارة السلطان صلاح الدين وترقي في منزلته عنده وبعد وفاته أيضاً فانه استمر علي ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفي العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان أيضاً علي حاله ولم يزل كذلك الي أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية . وعند دخوله القاهرة توفي القاضي الفاضل وذلك في ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦) بالقاهرة فجأة ودفن في تربته من القد في سفح المقطم في القرافة الصغرى وزرت قبره مراراً وقرأت تاريخ وفاته علي الرخام المحوط حول القبر كما هو هنا رحمه الله تعالي وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله . وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب الملوخية ورأيت بخطه انه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمس مئة (٥٨٠) وأما لقبه فان أهله يقولون انه كان يلقب

بمحيي الدين . ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين والله اعلم

وكان ولده القاضي الاشرف بهاء الدين أبو العباس احمد بن القاضي الفاضل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابراً علي سماع الحديث وتحصيل الكتب ومولده في المحرم سنة (٥٧٣) بالقاهرة وتوفي بها ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة (٦٤٣) ودفن بسفح المقطم الي جانب قبر أبيه و كان الملك الكامل بن الملك العادل ابن أيوب قد سيره من مصر في رسالة الي بغداد فأنشد الوزير من نظمه :

يا أيها المولي الوزير ومن له
منن حللن من الزمان وثاقي
من شاكر عني نداك فانني
من عظم ما أوليت ضاق نطاقي
منن تخف علي يديك وانما
ثقلت مؤنتها علي الاعناق

﴿ الفضل بن مروان ﴾ هو ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم

هو الذى أخذ البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك وتولي المعتصم بعده واعتدله المعتصم بها يداً عنده. ونوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة (٢١٨) وخلع عليه وورد أمواله كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في آخر أيام المأمون فانه غلب عليه كثيرا

كان هذا الوزير نصراني الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء له ديوان رسائل وكتاب يدعي المشاهدات والاخبار ومن كلامه : مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر

وكان قد جلس يوماً لقضاء أشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأى فى جملتها رقعة مكتوبا فيها :

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر
فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم
أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس ظالما
ستودى كما اودى الثلاثة من قبل

اراد بالفضول الثلاثة الفضل بن يحيي بن يحيي البرمكي والفضل بن الربيع والفضل ابن سهل

ثم ان المعتصم تغير علي الفضل وقبض عليه سنة (٢٢١) وقال المعتصم حين قبض عليه عصي الله في طاعتي فسلطني عليه ثم خدم الفضل بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي سنة (٢٥٠) وعمره ثمانون سنة . وقال صاحب الفهرست انه عاش ثلاثاً وتسعين

قال الصولي ان المعتصم لما نكبه اخذ من داره الف الف دينار واخذ اثاثا وآنية بألف الف دينار وحبسه خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه بيته

من كلام الفضل بن مروان : لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ، ولا تتعرض وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره

﴿ الفضيل بن عياض ﴾ هو ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الاصل الفنديني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة

كان في اول امره شاطراً يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يتسلق الجدران اليها سمع تاليا يتلو : ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله . فقال يارب لقد آن فرجع وآواه الليل الي خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا علي الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم وصار من كبار السادات

حدث سفيان بن عيينة قال :

دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعاً رأسه بردائه فقال لي ياسفيان ايهم امير المؤمنين؟ فقلت هذا وأومأت الي الرشيد . فقال له يا حسن الوجه انت الذى امر هذه الامة في يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيما . فبكي الرشيد ثم أتي كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل

فقال الرشيد يااباعلي ان لم تستحل اخذها فأعطها ذا دين او اشبع بها جائعا او اكس بها عاريا . فاستعفاه منها

فلما خرجت قلت ياأبا علي أخطأت ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر ؟ فأخذ بلحيتي ثم قال ياابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط ؟ لو

في زمانها امرأة افصح ولا اشعر منها قال لها يوماً علي بن الجهم في حضرة المتوكل :

الاذ بها يستظل فيها
فلم يجد عندها ملاذا

فقال المتوكل اجيزى فقالت :

ولم يزل ضارعا اليها
تطل اجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقا
فمات وجداً فكان ماذا

قال ابن المعتز كانت فضل تهاجي الشعراء ويجتمع عندها الادباء ولها في الخلفاء والملوك مدائح كثيرة وكانت تتشيع وتتعصب لاهل مذهبها وتقضي حوائجهم بجاهها عند الملوك والاشراف

عشقت سعيد بن حميد وكان من اشد الناس انحرافا عن اهل البيت وكانت فضل نهاية في التشيع فانتقلت الي مذهبه ولم تزل كذلك الى ان توفيت ومن قولها فيه

ياحسن الوجه سيء الادب
شبت وانت الغلام في الادب
ويحك ان الشباب كالشرك الم
صوب بين الغرور والكذب
بينا يشكي اليك اذخرجت
من لحظات الشكوى الي الطالب

فلحظ هذا ولحظ ذاك وذا ال
لحظ محب بعين مكتئب

قال ابو الفرج الاصبهاني حدثنى جعفر بن قدامة قال حدثنى سعيد بن حميد قال قلت لفضل الشاعرة اجيزى

من عجب احب في صغره

فقالت غير متوقفة :

فصار احدوثة علي كبره

فقلت :

من نظر شفه فأرقه

فقالت :

وكان مبدا هواه من نظره
لولا الاماني لمات من كمد
كما الليالي تزيد في فكره
ليس له مسعد يساعده
بالليل في طوله وفي قصره

ومن شعرها قولها :

قد بدا شبهك يا مو
لاى في جنح الظلام
فانتبه نقض لبانا
ت اعتناق والتثام
قبل ان تفضحنا عو
دة ارواح النيام

طابت لاؤلئك لطابت لي

ويحكي ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك ! فقال له الفضيل انت ازهد مني

قال الرشيد وكيف ذلك ؟

قال له الفضيل لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الآخرة ، والدنيا فانية والآخرة باقية

وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في آخر باب الطعام ان الفضيل قال لأصحابه يوما ماتقولون في رجل في كمه تمر ثم يقعد علي رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة تمرة ؟

قالوا هو مجنون

قال الفضيل : فالذى يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف

ومن كلام الفضيل : اذا احب الله عبدا اكثر غمه واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه

وقال لوان الدنيا بحذافيرها عرضت عليّ على ان لا احاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه

وقال : ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك

وقال اني لاعصي الله تعالي فأعرف ذلك في خلق حمارى وخادمي

وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم اجعلها الا في امام لأنه اذا صلح الامام امن العباد

وقال لأن يلاطف الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره

وقال ابو علي الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة مارأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه عليّ فقلت له في ذلك فقال لان الله احب امراً فأحببت ذلك الأمر

وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلتهم محبة الله

وكان عبد الله بن المبارك يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا

ولد الفضيل بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الي مكة وجاور بها الى ان مات سنة (١٨٧)

◄ فضل ► هي جارية المتوكل الخليفة العباسي كانت من مولدات اليمامة ولم يكن

لما اهديت الي المتوكل قال لها أشاعرة انت ؟

قالت كذا يزعم من باعنى واشتراني فضحك المتوكل وقال أنشدينا شيئاً فأنشدته :

استقبل الملك امام الهدى
علم ثلاث وثلاثينا
خلافة افضت الي جعفر
وهو ابن سبع بعد عشرينا
لا قدس الله امرأ لم يقل
عند دعائي لك آمينا
انا لنرجو يا امام الهدى
ان تملك الدنيا ثمانينا

﴿ ابن فضل الله العمرى ﴾ هو شهاب الدين فضل الله احمد بن يحيي بن فضل الله ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب كان يكنى أبا العباس

قال صلاح الدين الصفدى في حقه : هو الامام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب امام اهل الادب احد رجالات الزمان كتابة وترسلا ، وتوسلا الي غايات المعالي وتوصلا ، واقداما علي الاسود في غاباتها ، وارغاما لاعدائه بمنع رغائها يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهب ويتحدر سيله مذكرة وحفظا ويتصبب ويتدفق ، بحره بالجواهر كلاما و يتألق ، انشاؤه بالبوارق المستعمرة نظاما ويقطر كلامه فصاحة و بلاغة ، وتندى عبارته انسجاما وصياغة ، وينظر الي غيب المعاني من ستر رقيق ، ويغوص في لجة البيان فيظفر بكبار اللؤلؤ من البحر العميق ، قد استوت بديهته وارتجاله ، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله ، يكتب من رأس قلمه بديها ، مايعجز تروى القاضي الفاضل ان يدانيه تشبيها ، و ينظم من المقطوع والقصيدة جوهراً ، يخجل الروض الذى باكره الحيا ، زهرا ، صرف الزمان امرا ونهيا ، ودبر الممالك تنفيذا ورأيا ، ووصل الارزاق بقلمه ، ورويت تواقيعه وهي سجلات لحكمه وحكمه ، لا ارى ان اسم الكاتب يصدق علي غيره ولا يطلق علي سواه :

لا يعدل القول المكر
رمنه والرأى المسدد
ظن يصيب به القلو
ب اذا توخي او تعمد
كالسيف يقطع وهو مسـ
لول ويرهب حين يغمد

الي ان يقول: هذا مع ما فيه من لطف وسعة صدر و بشر محيا . رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في غيره وهي الحافظة فما طالع شيئا الا كان مستحضراً لاكثره ، والذاكرة التى اذا اراد ذكر شي من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه اتمامر به بالامس ، والذكاء الذى يتسلط به علي ماأراد ، وحسن القريحة في جودة وسرعة . واما نظمه فلعله لا يلحقه فيه الا الافراد . وأضافه الله تعالي له الي ذلك كله حسن الذوق الذى هو العمدة في كل فن وهو أحد الادباء الكملة الذين رأيتهم واعنى بالكملة الذين يقومون بالادب علما وعملا في النظم والنثر ومعرفة تراجم أهل عصره ومن تقدمهم علي اختلاف طبقاتهم وبخطوط الافاضل واشياخ الكتابة ثم أنه شارك من رأيته من الكملة في أشياء وانفرد عنهم باشياء و بلغ فيها الغاية لانه جود في الانشاء والنثر وهو فيه آية ، والنظم وسائر فنونه والترسل البارع عن الملوك ولم أر من يعرف تواريخ الملوك المغل من لدن جنكيزخان وهلم جرا معرفته و كذلك ملوك الهند والاتراك . ومعرفة الممالك والمسالك وخطوط الاقاليم والبلدان وخواصها فانه فيها امام وقته . وكذلك معرفة الاصطرلاب وحل التقاويم وصور الكواكب وقد أذن له العلامة شمس الدين الاصفهاني في الافتاء علي مذهب الشافعي رضي الله عنه فهو حينئذ اكمل الكملة الذين رأيتهم . ولقد استطرد الكلام يوما في ذكر القضاة فسرد ذكر القضاة الاربعة الذين عاصرهم شاما ومصراً والقابهم وأسمائهم وعلامة كل قاض منهم حتى انى ما كدت أقضي بالعجب مما رأيت

ولد بدمشق ثالث شوال سنة سبعمائة قرأ العربية أولا علي الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة ثم علي قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله وعلي الشيخ برهان الدين الفزاوى . وقرأ الاحكام الصغرى علي الشيخ تقي الدين بن تيمية والعروض علي الشيخ شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي . وقرأ عليه جملة من دواوين العرب ، والاصول علي الشيخ شمس الدين الاصفهاني وأخذ اللغة عن الشيخ اثير الدين وصنف فواضل السمر في فضائل آل عمر أربع مجلدات . وكتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار في عشرين مجلداً كبار وهو كتاب حافل ما أعلم أن لاحد مثله

والدعوة المستجابة،وصبابة المشتاق والدائح النبوية مجلد،وسفرة السفرة ودمعة الباكي ويقظة الساهر ونفحة الروض.ونظم كثيرا من القصائد والاراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبليق وأنشأ كثيراً من التقاليدوالمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك ومن شعره :

سل شجياً عن فؤاد نزحا
وخلياً فيهم كيف صحا
ومحباً لم يذق بعدهم
غير تبريح بهم ما برحا
مزج الدمع بذكرى لهم
مثل خدى من سقاه القدحا
زاره الطيف وهذا عجب
شبح كيف يلاقي شبحا

وقال :

أأحبابنا والعذر منا اليكم
اذا ماشغلنا بالنوى أن نودعا
أبثكم شوق البارى ببعضه
حمام العشايا رنة وتوجعا
أبيت سمير البرق قلبي مثله
أقضي به الليل التمام مروعا
وما هو شوق مدةثم ينقضي
ولا انه يلقي محباً مفجعا
ولكنه شوق على القرب والنوى
أغص الاماقي مدمعاً ثم مدمعاً
ومن فارق الاحباب في العمر ساعة
كمن فارق الاحباب في العمر اجمعا

➤ المفضل الضبي ◄ هو المفضل بن محمد الضبي كان ثقة من أكابر الكوفيين اخذ عنه ابو زيد الانصارى من البصريين لثقته . وقد أدرك المهدى العباسي فقربه وأدناه فجمع له الاشعار المختارة التى سماها المفضليات كما جمع أبو تمام ديوان الحماسة. لكن هدا جمع الحماسة من كتب مدونة وأما المفضل فأخذ اكثرها عن الالسنة — وهو غير المفضل بن سلمة اللغوى الآتي ذكره. وهذه مؤلفاته الباقية :

١ المفضليات وتسمى الاختيارات : وهي عبارة عن مائة وعشر ين قصيدةوقد تزيد أو تنقص حسب الروايات .طبعت في ليبسك سنة ١٨٨٥ وفي مصر . ولها شرح خطي في المكتبة الخديوية لابي بكر ابن الانبارى

٢ كتاب الامثال طبع في الآستانة سنة ١٨٨٢ توفي سنة ١٦٨ ﻫ

(من تاريخ الادب لجورجي زيدان)

➤ المفضل بن سلمة ◄ هو ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوى وكثيراً مايقع الالتباس بينه و بين المفضل بن محمد الضبي الاديب المتقدم ذكره ولعل السبب في ذلك ماتجدونه في ترجمة ابنه محمد فى كتاب ابن خلكان اذ زاد في نسبه هناك لفظ (الضبي) ونظن ذلك سهوا من ابن خلكان اومن النساخ . لان نسبه في الفهرست وفى طبقات الادباء ليس فيه لفظ (الضبي) ويؤيد ذلك ان ابن خلكان لم يترجم المفضل الضبي الاديب ووقع فيما نقله ابن خلكان من ترجمة للمفضل بن سلمة تشويش فى اسماء مؤلفاته فجاء اسم كتاب الفاخر (المفاخر) و كتاب (البارع) التاريخ وهو خطأ في النسخ او الطبع . والمفضل بن سلمة من لغويي العصر العباسي الثاني علي مذهب أهل الكوفة وقد استدرك علي الخليل وخطأه في كتابه وذكر له صاحب الفهرست نحو عشرين مؤلفا لم يصلنا منها الا :

١ كتاب الفاخر :في اللغة وموضوعه معاني مايجرى علي السنة العامة في امثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدرون معناه. فيأتي بالمثل ويشرحه نحوما في كتاب مجمع الامثال الميداني . منه نسخة في كتب الشنقيطي بالمكتبه الملكية في ١٤٦ صحيفة كبيرة، ونسخة أخرى من جملة كتب زكي باشا في ١٣٥ ورقة

٢ كتاب العود والملاهى :في آلات الطرب وهل تعاطيها يخالف التقوى. وهو يرى انه جائز واتي بالادلة علي ذلك . منها نسخة من جملة كتب زكي باشا(من تاريخ الادب لجورجي زيدان)

➤ فضا ◄ المكان يفضو فضاءاتسع و(أفضي اليه بسره) اعلمه به(أفضي به الي كذا) بلغ به اليه و (الفضاء) الساحة

➤ فطَرَ ◄ الشيء يفطُره فَطراً شقه . و(فَطَرالله الخلق) خلقهم وأنشأهم و(فطّره) شقه واعطاه فطورا و (افطر الصائم علي كذا) جعله فطوره و(انفطر الشي) انشق . و(الفاطر) المنشيء . و(الفِطرة) الخلقة التى خلق عليها الانسان جمعها فِطَر .و(الفَطور) ما يفطر عليه . و (الفَطير) : ايابك والرأى الفَطير. اى الذى ياتى بدون ترو: و(خبز فطير) أى طرى

➤ زكاة الفطر ◄ زكاة الفطر واجبة اتفاقا وقال الاصم وابن كيسان بل هي

مستحبة • وهي فرض عند مالك والشافعي اذ كل فرض عندهم واجب و بالعكس وقال أبو حنيفة هي واجبة وليس بفرض اذ الفرض آكد من الواجب . وهي واجبة على الصغير والكبير . ولا يشترط أن يكون مالكا لنصاب من المال • وقال أبو حنيفة لاتجب الا على من ملك نصابا (انظر زكاة) فاضلا عن حاجاته

من لزمته زكاة الفطر عن نفسه لزمته عن أولاده الصغار ومماليكه

اما وقت وجوبها فقال ابو حنيفة تجب بطلوع الفجر أول يوم من شوال • وقال أحمد بغروب الشمس ليلة العيد واتفقوا على انها لاتسقط بالتأخير بل تصير دينا حتى تؤدى

و يجوز اخراجها من خمسة اصناف : القمح والشعير والتمر والزبيب والاقط (وهو الجبن المتخذ من اللبن الحامض)

وقال الشافعي كل ما يجب فيه العشر يجوز الاخراج منه كالارز والذرة وغيرهما وجوز ابو حنيفة اخراج القيمة عن الفطر واتفقوا ان قيمتها صاع • وقال ابو حنيفة يجوز تقديمها على شهر رمضان وقال الشافعي يجوز التقديم عن وقت الوجوب من أول الشهر : وقال مالك واحمد لايجوز التقديم

﴿ فطس ﴾ الرجل يفطس فطرسا مات و (فطسه) أماته

﴿ فطم ﴾ الحبل يفطمه قطعه و (فطم الرضيع) فصله عن الرضاع

﴿ فطام الطفل عن الرضاع ﴾ يفضل فطام الاطفال عن الرضاع في فصل الشتاء وأوائل الربيع والخريف لان الاغذية تختمر صيفا وتصير غير صالحة للاطفال فتسبب اسهالا وقيئا واحياناً التهابات معوية قتالة

ويجب في الشهر الثامن عشر الي الرابع والعشرين من الولادة

وزعم بعض العلماء ان الافضل الفطام الباكر أي من الشهر العاشر الي الخامس عشر لأن المولود اذذاك يكون أقل عناداً وأسهل مراساً ، ولان لبن المرضع يقل اذ ذاك ويصير غير كاف لاشباع الطفل وهذا خطأ كما قرره جمهور العلماء مقررين ان اللبن يساعد الطفل على هضم الاغذية التى تقدم اليه فكل والدة تستعين على تغذية طفلها ببعض الاغذية اللطيفة من الشهر السابع فصاعداً وعليه فلا يجوز فطم الولد باكرا الا في أحوال استثنائية

الاستمرار على الرضاعة الي الشهر الثامن عشر وما بعده كالحبل ورجوع الحيض ولا سيما اذا صاحبه نقصان في اللبن أو مرض ويشهد بفضل مد الارضاع الى سنتين حسن صحة أولاد الفلاحين فانهم يرضعون الى سنتين فما فوق

(كيفية الفطام) هو على نوعين فجائي وتدريجي فالاول يكون بمنع الرضاع فجأة وهو غير جائز لأنه يعرض الطفل لامراض كالاسهال والقيء والالتهاب المعوى والحمي

والثاني يكون بتقليل عدد الرضعات تدريجا وبزيادة مقدار الاغذية الغريبة مدة شهر أوشهرين . فتقلل الرضعات أولا مرة في اليوم ثم مرتين حتى تصل الي رضعة واحدة في اليوم فيفطم الطفل بدون محذور .

ومن فوائد هذا النوع امكان الرجوع الي الارضاع أن حدث ما يستدعيه • واذا لم يحصل ما يستدعيه تبعد المرضع عن الفطيم أو تدهن الحلمة بمادة مرة كالكينا أو الصبر حتى اذا ذاق الطفل الثدى المرجه بعد الفطام يجب أن لايقدم الي الطفل غير الاغذية الخفيفة مدة طويلة حتى تتقوى معدته وتصبح قادرة على هضم الاغذية . فيعطي اللبن والدقيق اللبنى المسمي (فارين لاكتيه) والفوسفاتين والاروروت والكريما والبيض النيمرشت ثم يتدرج الي اعطائه الشوربة والنباتات الخضراء المطبوخة والفواكه الناضجة

تنبه هنا ان أكثر هلاك الاطفال في العالم سببه سوء انتخاب أغذيتهم فترى أمهاتهم يرتحن الي اعطائهم الاطعمة المختلفة ويزداد ارتياحهن كلما رأينهم يتناولونها بشره عظيم ظانات أن ذلك يفيدهم ويسمنهم والحقيقة أنه يضرهم ويسمهم فلا تمضي مدة حتى تعتريهم التلبكات المعدية والمعوية وأنواع الاسهالات المنهكة لاجسامهم وتصبح بطونهم منتفخة بأنواع الغازات فلا يقر لهم قرار لا بالليل ولا النهار من شدة ماهم فيه من هول الرياح البطنية والالتهابات الحادة والمزمنة وهم في أثناء ذلك لايمتنعون عن طلب الاغذية بشراهة زائدة حتى يبلغ الضعف منهم حده فيموتون اوسط آلام لاتطاق ولا سبب لذلك الا اسراف امهاتهم في تغذيتهم وسوء انتخابهن للاغذية

﴿ فاطمة ﴾ بنت رسول الله صلي

الله عليه وسلم كانت من أفضل النساء حالا وأكلهن عقلا واكثرهن تدينا قالت عائشة رضي الله عنها . « مارأيت أحداً قط أفضل من فاطمة غير أبيها »

تزوج بها علي رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين عليهما السلام وتوفيت في السنة الثالثة عشرة الهجرة فكانت أول أهل بيت رسول الله لحاقا به

الدولة الفاطمية — قامت هذه الدولة بالمغرب ومصر من سنة (٢٩٧) الي (٥٦٨) أول القائمين بها عبيد الله بن المهدى . قال النسابون هو محمد بن عبدالله ابن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال بعضهم هو عبيد الله ابن احمد بن اسماعيل الثاني محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وخالفهم ثالث فقال هو عبيد الله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب

وينكر بعض أعداء الدولة الفاطمية عليهم هذا النسب فيصلون نسبهم باسرة يهودية أو نصرانية وهذا تعصب ظاهر فلا شك في نسبة هذه الاسرة الي علي عليه السلام

كان بعض الناس بعد علي بن أبي طالب لايزالون يتشيعون لاولاده ويرون أنهم أولي بالخلافة النبوية من الامويين والعباسيين فكانوا يثورون حينا بعد حين مع بعض ذرية علي طلبا للخلافة فيتعقبهم خلفاء بني أمية وبنى العباس لذلك بالقتل والتشريد حتى كادوا يفنونهم

وكان والد عبيد الله المهدى هذا ممن تتوق نفسه للخلافة من ذرية علي فكان ينشر دعوته سراً فاجتمع به شخص يقال له رستم ابن الحسين فكانا يقصدان المشاهد معا . وكان باليمن رجل كثير المال والعشيرة اسمه محمد بن الفضل من رؤوس الشيعة جاء الي مشهد الحسين بن علي يزوره فرآه والد عبد الله ورستم وهو يبكي بشدة فلما خرج اجتمع به الاول وأفضي اليه بما يطمح اليه من ولاية أمر المسلمين فقبل مذهبه وسار معه هو ورستم الي اليمن وأخذا الاخير ينشر دعوته باليمن واتصل خبره بشيعة العراق فساروا اليه

وكثرت جموعه وصار لهم دولة وصولة هناك ثم أنفذوا الى المغرب رجلين أحدهما يقال له الحلواني والآخر يعرف بابي سفيان فأخذا يبثان هنالك الدعوة لابي عبيدالله فمالت اليهما النفوس ولم يزالا علي دعوتهما حتى ماتا . وكان رستم لايزال يبث الدعوة باليمن فاتصل به شخص يدعى اباعبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا (وهو أبو عبد الله الشيعي المشهور) وكان من دهاة العلماء فارسله ليخلف الحلواني وأبا سفيان في دعوة أهل المغرب. فخرج ابوعبدالله الشيعي المذكور الي مكة فلقي رجالات كتامة من أهل المغرب وكان فيهم من لقي الحلواني وأبا سفيان فقبلوا دعوته وسألوه المضي معهم الى المغرب فوافقهم ثم رحلوا الي أرض كتامة سنة (٢٨٠) ه فاجتمع به الناس هناك وأخذوا عنه . فبلغ خبره الى ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير أفريقية فبعث يهدده فاساء الرد عليه فخاف رؤساء كتامة من ابن الاغلب فتفرقوا عنه وأراد بعضهم قتل أبي عبدالله الشيعي تخلصا من شره فاختفي ووقع بين الناس بسببه قتال شديد . ثم أخذه رجل اسمه الحسن ابن هارون من أكابر كتامة ودافع عنه ومضي به الى مدينة تارزوت فقصدته القبائل من كل مكان فقاتل البربر فظفر بهم ثم زحف بجموعه الي مدينة ملوسة فملكها . وبلغ الخبر ابراهيم بن احمد الاغلبي فارسل اليه جنوداً فهزمته واجلته عن ملوسة. ففر ابو عبد الله الشيعي الي ايكجان وامتنع بها حتى توفي ابراهيم بن احمد الاغلبي وقام بالامر بعده ابو مضر زيادة الله فارسل ابو عبد الله الشيعي سراياه الي كثير من الجهات. وفي هذه الاثناء توفي أبو عبيد الله المهدى المطالب بالخلافة وقام مقامه ابنه عبيد الله المهدى فاتصل خبره بالعباسيين فطلبه المكتفي بالله ففر من الشام الي العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم وخاصة مواليه ثم عزم علي اللحاق بابي عبد الله الشيعي بالمغرب فنزل الي الاسكندرية في زي التجار ثم جد في السير حتى انتهي الي طرابلس ومر بالقيروان و بلغ الخبر زيادة الله فتعقبه حتى قبض عليه عامله بسجلماسه واعتقله بها

كان ابو عبد الله الشيعي قد قوى أمره فاغار علي مدينة سطيف وافتتحها فارسل اليه زيادة الله ابراهيم ابن حبشي في أربعين الفاً غير من انضم اليهم من البربر فهزمهم

ابو عبد الله الشيعي فطار صيته في الاقطار
وهابته القادة ثم قصد مدينة طنبة وافتتحها
ثم زحف الى يلزمة فملكها . فارسل اليه
زيادة الله جيشا بقيادة هرون الطبنى فهزمه
ابو عبيد الله الشيعي. ثم فتح مدينة تيجست
فكبر الامر علي زيادة الله فجمع له جيشا
عرمرما بقيادة ابن عمه ابراهيم بن أبي
الاغلب و بلغ ابا عبد الله الشيعي الخبر
فزحف الي باغاية وملكها و بعث سرية
الى قرطاجنة فافتتحها . ثم سار بعسكره
الى سكتانة وتبسة والقصرين وقحودة
وسار يريد وقادة وبها زيادة الله فاعترضه
ابراهيم بن ابي الاغلب ثم تحاجزوا ورجع
الشيعي الي ايكجان وابراهيم الى الاربس
ثم سار الشيعي الي قسطنيلة وافتتحها ثم الى
قفصة ثم رجع الي باغاية ومنها عاد الى ايكجان
وفي أول جمادى الآخرة سنة(٢٩٦)
سار أبو عبد الله الى الاربس وبها جند
زيادة الله بقيادة ابراهيم بن ابي الاغلب
فهزم الاخير ففر الي القيروان وفر زيادة الله
الي المشرق ونهبت قصوره. فاراد ابراهيم
ابن أبي الاغلب ان يصغر أمر الشيعي
ويجمع الناس في القيروان فرجموه بالحجارة
نفر منهم وقدم أبو عبد الله الشيعي
للقيروان ودخلها باحتفال عظيم ولكنه
ظل علي زهده وتقشفه لم تفتنه الدنيا
ثم قصد سجنها لاخراج عبيد الله
المهدى من سجنه فقابله عاملها اليسع ثم
فر وفي الغد خرج اهل المدينه لاستقبال
ابي عبد الله الشيعي ثم قصدوا جميعا عبيد
الله المهدى وابنه واخرجوهما من السجن
وبايع للمهدى ومشي مع رؤساء القبائل بين
ايديهما وهو يبكي فرحا ويقول : هذا
مولاكم حتى انزله بالخيم فاقاموا بسجلماسة
أربعين يوما ثم ارتحلوا الى أفريقية ومروا
بايكجان فسلم ابو عبد الله الشيعي ما كان
بها من الاموال للمهدى نزلوا رقادة في
سنة(٢٩٧) وحضر أهل القيروان و بويع
للمهدى البيعة العامة

(عبد الله المهدى) لما استتب له
الامر بث دعاته في الناس فاجابوه طائعين
ثم دوّن الدواوين و بعث الولاة علي البلاد
وجازى أبا عبد الله الشيعي الذى مهد له هذا
الامر بان كفه عن العمل وعزل اخاه ابا
العباس فعظم الامر علي هذا الاخير فكان
يقول لاخيه يصح أن نبذل أرواحنا في سبيل
نشر دعوة عبيد الله المهدى ثم يقابل اخلاصنا
له بما ترى من الاهانة والاذلال . فكان

أبو عبد الله يسكن ثائرته ويرجوه أن يلزم
الصمت . ولكن أبا العباس كان لا يفتأ
يردد علي أخيه كل يوم مثل هذا الكلام
حتى أثر فيه وغير قلبه علي عبيد الله المهدى
فأخذ يبث كراهته في نفوس الناس فاتبعه
في مذهبه جمهور كبير واستخلف الكثيرون
بعبيد الله الي حد أن دخل عليه شيخ مشائخ
كتامة وقال له ان كنت المهدى فأظهر لنا
آية فقد شككنا فيك. فأمر المهدى بضرب
عنقه . و بلغ المهدى ما بيته له أبو عبد الله
الشيعي وأخوه من الدسائس فأمر بعض
رجاله بقتلهما فقتلا سنة (٢٩٨) ففعل بهما
ما فعله الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي
بأبي مسلم الخراساني الذى مهد له أمر الخلافة
فثارت فتنة بسبب قتلهما وجرت
الدماء غزيرة ولكن المهدى تمكن من
اطفائها

وفي سنة (٣٠١) أرسل عبيد الله
المهدى ابنه أبا القاسم نزاراً ولي عهده لفتح
مصر فاستولي علي برقة وملك الاسكندرية
والفيوم وصار في يده أكثر البلاد فسير
المقتدر بالله الخليفة العباسي اليه قائده مؤنس
الخادم فهزمه وأجلاه عن مصر
وفي سنة(٣٠٢) بعث المهدى بأسطول
تحت قيادة حباسة بن يوسف فملك
الاسكندرية وسار حتى قرب من الفسطاط
فأرسل اليه المقتدر بالله العباسي قائده
مؤنس الخادم

وفي سنة (٣٠٧) جهز المهدى ابنه
أبا القاسم بالجيوش مرة ثالثة فملك
الاسكندرية ثم قصد الجيزة فملكها ثم أخذ
الاشمونين وكثيراً من مدن الصعيد وكتب
الي أهل مكة يطلب طاعتهم فلم يجيبوه
فأرسل المقتدر بالله العباسي مؤنس الخادم
لحارب أبا القاسم في عدة أماكن وهزمه
شر هزيمة وأرجعه الي افريقية
وكانت أساطيل المهدى قد وصلت
الى الاسكندرية تحمل المدد لابنه فأرسل
اليهم المقتدر أسطولا من طرسوس فالتقوا
عند رشيد فظفر بأسطول العباسيين وأسر
قواد أسطول المهدى

توفي المهدى سنة(٣٢٢) وعمره ثلاث
وستون سنة

ثم خلفه ابنه أبو القاسم نزار ولقب
القائم بأمر الله فكثرت عليه الفتن والثورات
رغما عن انه كتم موت أبيه سنة كاملة .ولم
يزل يقاتل الشاغبين ويقاتلونه حتى توفي
سنة (٣٣٤) م

فخلفه ابنه اسماعيل وتلقب بالمنصور فكتم خبر موت أبيه مدة حتى لا تتفاقم الفتن وكان من بلغاء الخطباء يرتجل الخطب ارتجالا ويهز بها القلوب هزا. كان أشد الفتن عليه فتنة أبي يزيد الخارجي وما زال يقاتله حتى شرده الى بلاد السودان ثم مابرح يحاربه حتى قتله

تولي بعده ابنه المعز لدين الله من سنة (٣٤١) الى (٣٦٥) فأرسل في سنة (٣٥٨) قائده جوهراً الى مصر وأمره بفتحها في اثناء استفحال الخلاف بين أبي الحسن علي الاخشيد وبين كافور وكان القحط ضاربا اطنابه بمصر . فتم لجوهر فتح مصر واقام الدعوة للمعز بالجامع العتيق ولم تمض مدة حتى خضعت له جميع بلاد مصر فاختط القاهرة ليجعلها مقر الخلافة الفاطمية وبنى الجامع الازهر وحضر المعز لدين الله الي القاهرة سنة (٣٦١) واتخذها عاصمة ملكه

ولما توفي سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه ابنه العزيز الي سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز ابيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة له فبعث جيوشه الي الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيقت عليهما حتى خضعتا

وفي سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض في عقله وأتي من الاعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرازية فجاهر باتباعه فاحتقره الناس وكرهوه ومن أفعاله الغريبة المخالفة للاصول الاسلامية اضطهاده لليهود والنصارى والزامهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودى اذ دخل الحمام جرساً والنصراني صليباً من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة أرطال وأن يكون مكشوفاً ليراه الناس . ومنعهم من ركوب الخيل وأباح ركوب البغال والحمير علي سروج من الخشب والسيور السود وأن لا يستخدموا مسلماً وأن لا يشتروا عبداً ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البدع

ثم امر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم امر بهدم كنيسة القمامة ثم عاد فأمر ببنائها علي نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وامر الناس باغلاق محلات تجاراتهم نهارا وفتحها ليلا ثم أبطل هذا الامر وامر

النساء بعد الخروج من بيوتهن وامر بعدم اكل الملوخية . ثم ادعي الالوهية وفتح له سجلا يكتب فيه الذى يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا اسماءهم سبعة عشر الفا

وفي سنة (٤١١) خرج يطوف ليلا في جبل المقطم كعادته فلم يعد فخرج اهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الايدى ثم وجدوا ثيابه مزررة ومطعونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله . قيل ان اخته ست الملك او زت الى أحد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن اصحابه الذين كانوا يتابعونه في مذهبه انكروا ولا يزالون ينكرون موته و يقولون انه اختفي في بستانه داخل سرداب وانه سوف يخرج في آخر الزمان وفي وادى التيم وجبل لبنان وغيرهما من بلاد الشام قوم يقال لهم الدروز لا يزالون يعتقدون بخروجه في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما (انظر دروز)

ثم تولي ابنه الظاهر لاعزاز دين الله من سنة (٤١١) الي (٤٣٧) وكان سنه لايجاوز السبع سنين فقامت عمته ست الملك بتدبير المملكة الى أن توفيت بعد أربع سنين وكان يخطب باسمه في مصر والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا الا انه كان منهمكا علي اللذات

خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة (٤٢٧) الي (٤٨٧)

في سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعي انه هو فتبعه خلق كثير ممن يعتقدون برجوعه فقاتلهم رجال المستنصر حتى ابادوهم

وفي سنة (٤٤٤) عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب الفاطميين وانهم كاذبون في دعواهم الانتساب الي علي عليه السلام . ولكن هذا لم يمنع علي بن محمد أمير اليمن من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك البلاد

وكانت والدة المستنصر قد استولت علي السلطة بمصر فضعف أمر الدولة واقسم جيشها الذى كان يتألف من العبيد والترك الى حزبين فاجتمع الاتراك تحت قيادة ناصر الدين بن حمدان وقاتلوا العبيد قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا علي الحكم

وقبض علي والدة المستنصر وعزم علي قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين فعلم القائد التركي الدكز بقصده فقتله سنة (٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الى سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء بدر الجمالي وكان متوليا سواحل الشام وطلب اليه ارغام المشاغبين علي الطاعة فقتل الدكز والوزير ابن كنيدة وغيرهما فعادت مصر الى احسن ما كانت عليه من الخفض والنماء وبقيت مصر بعد ذلك عشرين سنة لم يحدث فيها مايوجب الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفي قائد الجيوش بمصر بدر الجمالي وتولي الوزارة بعده ابنه شاهين شاه وتلقب بالافضل

ثم توفي المستنصر سنة (٤٨٧) وكانت مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلي بالله وكان المستنصر قد عهد الخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع ابنه الثاني احمد ولقبه بالمستعلي فهرب نزار الي الاسكندرية وتبعه اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل فسار الافضل اليهم بالاسكندرية فهزموه ثم اعاد الكرة وتغلب عليهم واخذ المستعلي اخاه وبنى عليه حائطاً فمات علي اشنع حالة . وتوفي المستعلي سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الآمر بأحكام الله وكان عمره لايجاوز الست سنين فقام بتدبير الملك امير الجيوش الافضل وفي عهده خرجت الشام من حكمهم الي الصليبيين بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بدوان ملك الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فأدركه مرض فعاد بعسكره الي اورشليم وعكف الافضل علي اصلاح البلاد واقام مرصدا بجوار المقطم ، فلما ثقلت وطأته علي الآمر بأحكام الله امر بقتله فقتل سنة (٥١٥) فولي بدله عبد الله بن البطايحي ولقبه المأمون فصار اشد عليه من الافضل فقتله سنة (٥١٩) وسلبه

كان الآمر بأحكام الله سيء السيرة مولعا باللهو لايسمع بامرأة جميلة لا أحضرها وفي سنة (٥٢٤) خرج الى منتزه له فكمن له عشرة من الباطنية فقتلوه وعمره اربع وثلاثون سنة

وكان له شعر من قوله .

اصبحت لاارجو ولا اتقي
سوى الهي وله الفضل

جدي، نبي وأمامي أبي
ومذهبي التوحيد والعدل

تولي بعده الحافظ لدين الله من سنة (٥٢٤) الى (٥٤٤) وهو ابن عم الآمر لان هذا لم يكن له ولد فاستوزر احمد بن الافضل فاستقام أمر الحافظ

خلفه الظافر بامر الله ابنه من سنة (٥٤٤) الى (٥٤٩) وكان كثير اللهو واللعب وكان نصير بن عباس الوزير من أخص ندمائه فتقول الناس في علاقتهما أقوالا كثيرة فاستدعي الوزير عباس ابنه نصيراً وأطمه علي مايقوله الناس وأغراه بقتل الظافر ليمحو عنه مايتحدث به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولأجل أن يخفي الوزير جريمته عزى قتله لاخويه الظافر جبريل و يوسف وقتلهما ظلما

ثم أتي بابن الظافر وهو أبو القاسم عيسي ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه علي سرير الملك وبايعه الناس بالخلافة ولقب بالفائز بالله

فانفرد الوزير عباس بادارة الملك فلم يرق ذلك في أعين نساء القصر فكتبن الي طلايع بن زريك وكان والياً علي منية خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلن اليه بشعورهن طي الكتاب يستغثن به من عباس ومظالمه ويطلبن اليه القدوم الي القاهرة ليسلمن الامور اليه فسار طلايع ابن زريك في جنوده قاصداً القاهرة فهرب الوزير عباس بأمواله وأهله الي الشام فلقيه الافرنج فقتلوه وغنموا امامه

أما زريك فتولي الوزارة في القاهرة وتلقب بالملك الصالح

وفي سنة (٥٥٥) تولي الخليفة الفائز بالله وكانت البلاد قد وصلت في أيامه الى منتهي الضعف حتى انها كانت تدفع للصليبيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو مصر

ثم ان الوزير طلايع بن زريك هم باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة فنهاه أصحابه قائلين لايكن عباس احزم منك اذ كان يولي الصغار ليخلو له الجو ، فاختار طلايع أبا محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته . واستبد الوزير بالامر وشتت شمل الاعيان في البلاد ليأمن شرهم فاغاظ ذلك كبار رجال الدولة وسواهم وكان من الناقمين عليه عمة العاضد فأغرت به بعض الرجال فوقفوا له في دهليز القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتي

جرحوه جراحا بالغة فحمل الي قصره وأرسل الي العاضد يعاتبه علي ماحدث ويلقي عليه تبعته مع ماله من اليد في توليته الخلافة . فأرسل اليه العاضد يؤكد له بأنه لم يكن الآمر بما حصل وليس له به علم وأظهر له شديد الاسف علي ما كان فأرسل اليه الوزير يقول ان كنت بريئاً مما جرى فأرسل الي عمتك لأنتقم منها فأرسلها اليه فقتلها ثم مات هو أيضاً بعد أيام وذلك سنة (٥٦٦) وكان شجاعا جواداً كريماً فاضلا ، شديد المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد علي أهل العناد وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب والكلام علي الاحاديث الواردة في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد مذهبه:

يا أمة سلكت ضلالا بينا
حتي استوى اقرارها وجحودها
ملتم الي ان المعاصي لم يكن
الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم
منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون الهنا
ينهي عن الفحشاء ثم يريدها

مات الوزير طلايع بن رزيك الملقب بالملك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه رزيك الملقب بالملك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن السيرة وأخذ بالحزم في الامور حتي اجتمعت القلوب علي حبه فلما رأى الملك الصالح ذلك عزم علي عزله ولكنه خاف من عاقبة الاقدام علي هذا الامر فتركه علي عمله . فلما تولي الوزارة ابنه الملك العادل أغراه بعضهم بعزله فعزله فلما وصل اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بجنوده الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة (٥٥٨)

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة العاضد ولقبه بأمير الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له ضرغام طمع في الوزارة ونازع شاور فيها وساعده بعض مريديه فثار علي خصمه في شهر رمضان من السنة المذكورة واضطره لترك القاهرة والهرب الي الشام ملتجئاً الي السلطان نور الدين محمد بن زنكي . واستوزر العاضد ضرغاما ولقبه الملك المنصور

أما شاور فانه اخذ يحسن للسلطان

نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجوه ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأس الافرنج في طريقه الي البلاد فيقدم رجلا ويؤخر أخرى ، ومازال به شاور حتى رضي بان يرسل الى مصر جيشا تحت قيادة قائده أسد الدين شيركوه. وكان مع هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين (هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة الايوبية ولكنه كان صغير السن. فسار هذا الجيش حتى وصل الى مدينة بلبيس . فلما علم الوزير درغام بقدوم جيش الشام أرسل اخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية فانهزم وعاد الى القاهرة واستمر أسد الدين شيركوه في زحفه حتى بلغ القاهرة فخرج الوزير درغام من باب زويلة هاربا فاتبعه الناس بالسب والشتم حتى قرب من مسجد السيدة نفيسة فامسكوه هناك واحتزوا رأسه وبموته عادت الوزارة الي شاور. وقام أسد الدين شيركوه بعسكره خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاور ولم يف بوعده للسلطان نور الدين وأرسل يطلب الى شيركوه العودة الي الشام فامتنع من أجابة طلبه وأخذ يذكره بايمانه لنور الدين فلم يؤثر ذلك فيه . فلما رأى شيركوه هذه الخيانة زحف علي مديرية الشرقية فامتلكها كلها. وعمد شاور الي الاتحاد مع الافرنج علي دفعه من مصر فلبي الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة في امتلاك مصر وحاصر الجميع شيركوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيئا وكان السلطان نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر أن يرجعوا عن شيركوه وترك هو أيضا مصر ورجع لمولاه فوجده منتصراً علي الافرنج فانضم اليه وافتتح معه عدة حصون

ثم أن شيركوه أخذ يحث السلطان نور الدين علي فتح مصر ومازال به حتى عينه لذلك سنة (٥١٢) فلما علم شاور بقدومه استمد الافرنج فامدوه . اما شيركوه فما زال ينتصر علي كل من يقف في وجهه حتى وصل الى أطفيح .منها عبر النيل الى البر الغربي واستولي علي الجيزة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الي مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعا الجيزة فعاد شيركوه من الصعيد ولقيهم جميعا

وهزمهم ثم تقدم الى مصر السفلي منتصراً حتي بلغ الاسكندرية وملكها وولاها يوسف صلاح الدين

ولـكن الافرنج جاؤا بامداد كثيرة وقطعوا اليه خط الرجعة فاضطر شيركوه لمصالحتهم فسلم البلاد . الي شاور وعاد الي الشام

فازدادت مطامع الافرنج في مصر فطلبوا من شاور أن يكون لهم قنصل بمصر وان تكون مفاتيح أبواب القاهرة بايديهم وان يحمل اليهم جزية سنوية فقبل شاور ذلك كله ولـكن الافرنج كانوا قد استقدموا جيشا جراراً لامتلاك مصر نهائيا . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية وحاصر بلبيس وافتتحها وذبح جميع من فيها . وعزم جيش الافرنج علي التقدم لفتح القاهرة . فكتب شاور يستنجد بالسلطان نور الدين فأنجده بشيركوه فجاء مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شيركوه فاتحد مع الافرنج علي أن ينسحبوا في مقابل دفع مليون دينار فانسحبوا فقابلهم شيركوه وهو قادم من الشام في بلبيس فقاتلهم حتي شردهم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد فسر اليه قتل شاور فامر شيركوه ابن أخيه صلاح يوسف بن أيوب وعز الدين حرديك بقتل شاور فترصداه بطريق لامام الشافعي فقتلاه . فولى العاضد الوزارة لشيركوه ولقبه بالملك المنصور

لم يكد شيركوه يتم هذه الاعمال حتي توفي سنة (٥٦٤) فولى العاضد الوزارة لابن اخيه يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر فابت الجيوش الشامية اعتباره وزيراً لصغر سنه فارضاهم بالعطايا الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه مؤتمن الخلافة جوهر الخصي حدثته نفسه بخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج يستقدمونهم وجعلوا الـكتب في نعل حتي لا يضبط بالطريق وسار الرسول حتي وصل الى قرب بلبيس فاشتبه في أمره أحد رجال صلاح الدين ففتشه فلم يجد معه غير ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك الـكتب فارسلها هي والرسول الي صلاح الدين فعلم من مقابلة خطوطها من كتبها ووقف علي جلية الامر فاغضي عن مؤتمن الخلافة مدة ثم أرصدله من قتله

وكان ممن ساعد مؤتمن الدولة كثيرمن زعماء الشيعة منهم العور يس وقاضي القضاة وعمارة اليمني الشاعر الزبيدى وكان متولي كبرها (أي انه كان اكبرزعماء هذه الفتنة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم ولكنه ترقب الفرص الي أن اتاه أخوه طوران شاه وحكي له ان عمارة امتدحه بقصيدة يغريه فيها بالمضي الى اليمن ويحمله علي الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالمقام النبوى تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله ·

فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به
الي سواك وأور النار في العلم

هذا ابن تومرت قد كانت ولايته
كما يقول الورى لحما علي وضم

وكان أول هذا الدين من رجل
سعى الي أن دعوه سيد الامم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم في يوم واحد واستعمل صلاح الدين علي القصر خصيا له ابيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من السودان لقتل مؤتمن الدولة الخصي واجتمعوا خمسين الفا وقاتلوا جنود صلاح الدين بين القصر وكادوا ينتصرون عليهم لولا شجاعة طوران شاه اخي صلاح الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الامان

ولما استتب الأمر لصلاح الدين كتب اليه السلطان نور الدين بقطع الخطبة للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الامر الى حين . فكتب اليه نور الدين بوجوب الاسراع في ذلك فلم تسعه مخالفته وكان قد قدم الي مصر عالم فارسي اسمه الامير العالم الخبشاني فلما رأى احجامهم وعدم تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا ابتدىء بقطعها وأخطب للمستضيء العباسي . فلما كانت الجمعة الأولى من المحرم سنة (٥٦٧) صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضيء فلم ينكر عليه أحد . فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن يخطبوا باسم الخليفة العباسي . وكان الخليفة الفاطمي مريضاً فلم يعلمه بما حصل أحد وبقي جاهلا هذا الامر الي أن توفي في تلك السنة وبه انقرضت الدولة الفاطمية سنة (٥٦٤)

﴿ فطن ﴾ اليه وله وبه يفطن فطنا وفطنة وفطانة حذق وفهم وادرك فهو فاطن وفطين . و (فطّنه بالامر) فهمه

﴿ فظّ ﴾ الرجل يفظّ فظا كان فظا . و (الفظّ) الغليظ السيء الخلق

﴿ فظّع ﴾ بالامر يفظَع فظعاهاله وغلبه . و (فظُع الامرُ يفظُع فظاعة) اشتدت شناعته . و (استفظع الامرَ) وجده فظيعا

﴿ فتّل ﴾ الرجل يفتّل فعلا عمل و (انفعل) مطاوعه : و (افتعله) زوره . و (التّفعال) الكرم . و (الفعل) لحدث جمعه افعال وجمع الجمع افاعيل

﴿ الفعل في النحو ﴾ هو مايدل علي معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه نحو قرأ . وهو ثلاثة اقسام ماض وهو مادل علي حدث مضي نحو قرأ ، ومضارع وهو مادل علي حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده نحو يقرأ ، وأمر وهو مايدل علي الطلب نحواقرأ

قلنا أن المضارع صالح للحال والاستقبال . ونقول انه يعينه للحال لام التوكيد وما النافية نحو : اني ليحزنني ان تذهبوا به . وما تدرى نفس ماذاتكسب غدا . و يعينه للاستقبال السين وسوف ولن وأن وإن . نحوسيصلي ناراً . سوف يرى . لن تراني • وأن تصوموا خير لكم وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته.وعلامته أن يصح وقوعه بعد لم كلم يقرأ ، ولا بد أن يبدأ بحرف من أحرف (أنيت)

وعلامة الامر أن يقبل نون التوكيد مع دلالته علي الطلب

(الفعل الجامد والمتصرف) ينقسم الفعل الي جامد ومتصرف . فالجامد مايلازم صورة واحدة ، والمتصرف ماليس كذلك . الأول اما ان يكون ملازما للمضي نحو عسي وليس ، أوللأمرية نحو هب وتعلم . والثاني اما أن يكون تام التصرف وهو ماتأتي منه الافعال الثلاثة مثل نصر ودحرج ، أو ناقص وهو مالم تأت منه الافعال الثلاثة كزال وبرح فيقال مازال وما برح يفعل ، ولم يزل ولم يبرح يفعل كذا ولكنك لاتستطيع ان تصوغ منه الامر

(الفعل صحيح ومعتل) ينقسم الفعل الي صحيح ومعتل فالصحيح ماخلصت اصوله من حروف العلة وهي الواو والالف والياء والمعتل ما كان أحد أصوله حرف علة

والصحيح يكون :

(اولا) سالما وهو ماخلا من الهمز والتضعيف كنصر وضرب

(ثانياً) مهموزا وهو ماكان أحد

اصوله همزة كأمن وسأل وقرأ

(ثالثا) مضعّفاً وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد كمدّ وفر

والمعتل يكون :

(اولا) مثالا وهو ما اعتلت فاؤه كوعد ويسر

(ثانياً) أجوف وهو ما اعتلت عينه كقام وباع

(ثالثاً) ناقصاً وهو ما اعتلت لامه كدعا ورمي

(رابعاً) لفيفاً مفروقا وهو مااعتلت فاؤه ولامه كوفي

(خامساً) لفيفاً مقروناًوهو ما اعتلت عينه ولامه كطوى ونوى

(الفعل التام والناقص) ينقسم الفعل الي تام وناقص . فالتام ماتتم به وبمرفوعه جملة (كنام صالح) والناقص مالا تتم الجملة معه الا بمرفوع ومنصوب ككان الله غفوراً رحيما . و يسمى المرفوع اسماً له والمنصوب خبراً له

والافعال الناقصة كان واخواتها وهي :

اصبح واضحي وظل وامسي وبات وهذه تفيد التوقيت بزمن مخصوص نحو اصبح البرد شديدا

ودام وتفيد التوقيت بحالة مخصوصة نحو : وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا

وصار وتفيد التحول نحو صار الماء جليدا

وبرح وانفك وزال وفتيء وتفيد الاستمرار نحو : مابرحت الرياح عاصفة

وليس وتفيد النفي نحو :ليست السماء مصحية

وكاد وكرب واوشك وتفيد المقاربة نحو : كاد الشتاء ينقضي

وعسي وحرى واخلولق وتفيد الرجاء مثل : عسي الله أن يأتي بالفتح

وشرع وأنشأ وطفق وجعل وعلق واخذ وقام واقبل وهبّ . وتفيد الشروع مثل : شرع الزراع بحصده

ومثل هذه الافعال ماتصرّف منها مثل كن مجتهداً

ويشترط فيدام تقدم ما المصدرية الظرفية وفي أفعال الاستمرار تقدم نفي أو نهي.فتقول مازال زيد مجتهداً أولازال مجتهداً وفي أفعال المقاربة والرجاء والشروع أن يكون خبرها فعلا مضارعا مقرونا بأن

وجوبا في حرى واخلولق ومجرداً منها في أفعال الشروع وجائز الاقتران والتجرد فيا عدا ذلك. لكن الكثير التجرد منها في كاد وكرب والاقتران بها في عسى واوشك

لم يرد لدام وليس وكرب وحرى واخلولق وأنشأ وتعلق وأخذ غير الماضي ولا لأفعال الاستمرار وكاد وأوشك وطفق وجعل غير الماضي والمضارع

ويكثر حذف الني مع فتي في القسم نحو تالله تفتأ تذكر يوسف

وقد تجيء هذه الافعال كان واصبح واضحي وظل وامسى وبات ودام وصار وبرح وانفك تامة فيكتفي بمرفوعها عن الخبر ويعرب فاعلا نحو وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة. فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وكذا عسى واخلولق واوشك الا ان فاعلها لا يكون الا أنْ والمضارع نحو : وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم واخلولق ان تفهموا وأوشك ان تكافأوا

وتختص كان بخصائص وهي :

(اولا) بورودها زائدة بين جزأى الجملة فلا تعمل نحو ما كان اشجع عليا ونحو لم يوجد كان افصح منه

(ثانياً) يجوز حذف نون مضارعها المجزوم بالسكون نحو : ولم أك بغياً، بشرط أن لا يليها ساكن ولا ضمير متصل . فلا يصح الحذف في نحو لم يكن الله ليغفر لهم ، ولا في نحو ان يكنه فلم تسلط عليه

(ثالثاً) ويجوز حذفها وحدها أو مع أحد معموليها او معهما معاً

فالاول نحو اما انت جالساً جلست الاصل جلست لأن كنت جالساً حذفت كان بعد أنْ المصدرية وعوض عنها ما وانفصل الضمير . ونحو قوله :

أبا خراشة أما انت ذا نفر
فان قومي لم تأكلهم الضبع

والثاني مثل :الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر أى ان كان عملهم خيراً فجزاؤهم خير . وروى ان خير فخيراً اى ان كان في عملهم خير فيجزون خيراً

والثالث مثل : افعل هذا اما لا أى ان كنت لا تفعل غيره حذفت كان بعد ان الشرطية وعوض عنها ما

(الفعل اللازم والمتعدى) ينقسم الفعل الى لازم ومتعد فاللازم مالا ينصب المفعول به كخرج وفرح والمتعدى ماينصبه

وهو أربعة اقسام

قسم ينصب مفعولا واحدا وهو كثير ككتب محمد الدرس

وقسم ينصب مفعولين ليس اصلهما مبتدأ وخبرا كأعطي وسأل نحو :اعطيت المعلم كتابا

وقسما ينصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر وهو وخال وحسب وزعم وجعل وعد وحجا وهب وتفيد الرجحان

ورأى وعلم ووجد والفي ودرى وتعلم وتفيد اليقين

وصير ورد وترك وتخذ واتخذ وجعل ووهب وتفيد التحول نحو ظننت الخبر صادقا ورأيت الله اكبر كل شيء وصيرت الدهن شمعاً

وقد يرد علم بمعنى عرف : وظن بمعنى اتهم ، وحجا بمعنى قصد ، ورأى بمعنى أبصر وبمعنى ذهب الي الشيء فتتعدى لواحد نحو . والله واخرجكم من بطون امهاتهم لا تعلمون شيئاً . وماهو على الغيب بضنين وحجوت بيت الله ورأيت الهلال . ورأى ابو حنيفة جواز الوضوء بماء الورد

وقد يسد مسد المفعولين أن واسمها وخبرها نحو. يحسبون انهم يحسنون صنعا ونحو :

وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذى يا عز لا يتغير

واذا تأخر الفعل عن المفعولين او توسط بينهما جاز الاعمال والالغاء، والالغاء هو ابطال العمل لفظا ومحلا نحو محمد عالم أظن . ومحمد تعلمون شجاع

واذا ولى الفعل استفهام أو لام ابتداء أو ما أو ان أو لا النافيات وجب تعليقه عن العمل والتعليق ابطال العمل لفظا لا محلا نحو : وان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون . ولقد علموا لَمَن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق

ولقد علمت لتأتين منيتي
ان المنايا لا تطيش سهامها

لقد علمت ماهؤلاء ينطقون علمت ان زيداً عالم. حسبت والله لا زيد في الدار ولا عمرو

والالغاء والتعليق لا يكونان في افعال التحويل ولا في هب وتعلم.وقسم ينصب ثلاثة مفاعيل وهو : أرى واعلم وانبأ ونبأ واخبر وخبر وحدث نحو : يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم

والفعل يكون لازما :

(١) اذا كان من باب كرُم كشرُف وحسن وجمُل

(٢) أو كان من باب فرِح ودل علي لون أو عيب أو حلية أو فرح أو حزن أو خلو او امتلاء كحمِر وعمِش و غيِد وطرِب وحزن وصدِي وشبع

(٣) أو كان مطاوعا المتعدى لواحد ككسرت الحجر فانكسر . ودحرجته فتدحرج . والمطاوعة قبول اثر الفعل

(٤) أو كان علي وزن افعَلَلَّ كاقشعر أو افنعلل كاحرنجم

(٥) أو كان محولا الي فعُل في المدح والذم كفهُم الرجل

ويكون متعدياً

(١) اذا دخلت عليه همزة التعدية نحو : الله لا اله الا هو الحي القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان

(٢) أو ضعف ثانيه نحو نزّل عليك الكتاب

(٣) او دل علي مفاعلة نحو جالست العلماء

(٤) او كان علي وزن استفعل نحو : استخرجت المال

(٥) أو سقط معه الجار ولا يطرد الا مع أنْ وأنّ نحو : شهد الله انه لا اله الا هو . او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم

(الفعل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول)

ينقسم الفعل الي مبنى للمعلوم ومبنى للمجهول فالاول ماذكر معه فاعله كقطع محمود الغصن . والثاني ماحذف فاعله وانيب عنه غيره كقُطع الغصن

ويجب عند البناء للمجهول تغيير صورة الفعل فان كان ماضياً كسر ماقبل آخره وضم كل متحرك قبله كحُفِظ الكتاب وتُعُلِّم الحساب واستُخرِج المعدن

وان كان مضارعا ضم اوله وفتح ما قبل آخره كيُقطع الغصن ويُتعلم الحساب ويستخرج المعدن

فان كان ماقبل آخر الماضي الفا كقال واختار قلبت ياء وكسر ماقبلها فتقول قيل واختير. وان كان ماقبل آخر المضارع مداً كيقول ويبيع قلب الفاً كيقال ويباع

يصح في نحو قال وباع قوُل وبوُع

وورد في اللغة افعال ملازمة للبناء المجهول منها جُن فلان وبُهت الذى كفر وطُل

دمه اى اهدر واولع باللهو وعُنى بالامر اى اعتنى به وزُهى علينا اى تكبر وُصم زيد وزُكم ووُعك وفُلج وسُقط في يده اى ندم ورُهصت الدابة اى اصيب حافرها ونُفست المرأة ونُتجت الناقة وغُم الهلال وأغمي علي زيد

وان كان ماقبل المضارع مداً كيقول ويبيع قلب في المبنى للمجهول كيقال ويباع

والفعل اللازم لايبنى للمجهول الا اذا كان نائب الفعل مصدراً و ظرفا أو جاراً ومجروراً كاحتُفِل احتفال عظيم وذُهب امام الامير وفُرح به

(المؤكد من الفعل) ينقسم الفعل الي مؤكد وغير مؤكد فالمؤكد ما لحقته نون التوكيد ثقيلة كانت او خفيفة نحو ليسجنن وليكونن من الصاغرين . وغير المؤكد مالم تلحقه نحو يسجن ويكون

والماضي لايؤكد مطلقا، واما المضارع فيجب توكيده اذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتا مستقبلا نحو تالله لأكيدن اصنامكم ،

ويمتنع تأكيده اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه الشروط المذكورة نحو: ولسوف يعطيك ربك ، لأمكث هنا ، تالله لا يذهب العرف ويجوز الامران في غير ذلك نحو ليصبرن علي الاذى . ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . هل تنصرن اخاك او ليصبر . ولا تحسب. وهل تنصر. الا ان التوكيد في الطلب اكثر

ويجب ان يحذف من الفعل المؤكد علامة الرفع حركة كانت او حرفا

(١) ثم ان كان مسنداً للاسم الظاهر او ضمير الواحد فتح ما قبل النون سواء كان الفعل صحيحاً أو ناقصا فتقول لينصرن علي وليدعونّ وليرمينّ وليسعينّ

(٢) وان كان مسنداً لالف الاثنين كسرت نون التوكيد بعد الالف فتقول ليقصرانّ وليدعوانّ وليرميانّ وليسعيانّ

(٣) وان كان مسنداً لواو الجماعة ضم ماقبل النون وحذف من الناقص آخره مطلقا ، وحذفت ايضا واو الجماعة الا في المعتل بالالف فتبقى محركة بحركة مجانسة لها فتقول لينصرُنّ وليدعُنّ وليرمُنّ وليسعَوُنّ

(٤) وان كان مسنداً لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذف من الناقص آخره مطلقا وحذفت أيضاً ياء المخاطبة الا في المعتل بالالف فتبقى محركة بحركة مجانسة

فنقول لتنصرنْ ولتدعن ولترمن ولتسعين

(٥) وان كان مسنداً لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد فنقول ليَنصرنانِّ وليَدعونانِّ وليَرميانِّ وليَسعينانِّ

وكالمضارع في ذلك الامر فنقول انصرَنّ ياعلي وادعوَنّ وارمينّ واسعَينّ وهلم جرا . وكل موضع وقعت فيه نون التوكيد الثقيلة جاز فيه وقوع الخفيفة الا بعد الألف فلا تقع الا الثقيلة

(المبنى والمعرب من الافعال) الفعل عند مايدخل في جملة مفيدة لايكون على حالة واحدة في جميع أنواعه بل منه مايكون آخره ثابتاً لايتغير بتغير العوامل ويسمى مبنيا وعدم التغير يسمى بناء. ومنه مايتغير آخره بتغير العوامل ، يسمى معربا. والتغير يسمى اعرابا. والعامل ماأوجب كون آخر الكلمة علي وجه مخصوص كان ولم

وهذا العامل اما ان يكون لفظياواما ان يكون معنويا فاللفظي كحروف الجر والنواصب والجوازم والفعل والوصف . والمعنوى كالابتدا في المبتدا ، والتجرد في الفعل المضارع وليس في النحوعامل معنوى غيرهما

(في المبنى من الافعال) المبنى من الافعال هو الماضي والامر والمضارع المتصل بنون التوكيد او نون الاناث

اما الماضي فبناؤه علي الفتح نحو: كتب وكتبتْ ويضم اذا اتصل بواو الجماعة نحو كتبوا . ويسكن اذا اتصل بضمير رفع متحرك نحو كتبتُ وكتبنا

وأما الامر فكمضارعه المجزوم نحو اسمع واسعَ وادمُ وارقِ واسمعا واسمعوا واسمعي واسمعْن

واما المضارع المتصلة به نون التوكيد فبناؤه علي الفتح نحو : ليسجنن وليكونن من الصاغرين. واما المتصلة به نون الاناث فبناؤه علي السكون نحو والوالدات يرضعن أولادهنّ

(المعرب من الافعال) هو المضارع الخالى من النونين وانواع اعرابه ثلاثة رفع ونصب وجزم

(نصب الفعل) الأصل في نصب الفعل ان يكون بالفتحة وينوب عنها حذف النون في الأمثلة الخمسة وهي :كل مضارع اتصلت به الف اثنين او واو جماعة او ياء مخاطبة كيكتبان وتكتبان وتكتبون

وتكتبين نحو: لن يتكلم حتى تصغوا

وهو ينصب اذا سبقه أحد الاحرف الناصبة وهى أنْ ولن واذن وكي نحو وان تصوموا خير لكم

لاتحسبن المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

اذن تبلغ المجد لكي تأسوا علي مافاتكم

وأن حرف مصدرى لحلوله مع مابعدها محل المصدر .ومثلها كي . ولن لنفي الفعل المستقبل .واذن للجواب والجزاء

وقد تنصب أن وهي محذوفة، يجب ذلك في خمسة مواضع

الاول بعد لام الجحود وهي المسبوقة بكون منفي نحو : ماكنت لاخلف الوعد ولم تكن لتنقض العهد

الثاني بعد او التى بمعنى الى أو الا نحو

لاستسهلن الصعب أو ادرك المنى
فما انقادت الآمال الالصابر

لاكافنته أو يهمل

الثالث بعد حتى التى بمعنى الي أو لام التعليل نحو : كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود . واحترس حتى تنجو

الرابع بعد فاء السببية المسبوقة بنفي نحو لم يجد فيجد. أوبطلب ، والطلب يشمل الامر والنهي والعرض والحض والتمنى والترجى والاستفهام نحو: جودوا فتسودوا .لاتدن من الاسد فتسلم . ألا تحل بنادينا فتكرم . هل كتبت لاخيك فيحضر

ليت الكواكب تدنولى فانظمها
عقود مدح فماارضي لكم كلمي

لعلي ابلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع .هل تصغي فاحدثك

فان حذفت الفاء بعد الطلب والسببية مقصودة جزم الفعل نحو: جودوا تسودوا لاتدن من الاسد تسلم ،وهلم جرا

الخامس بعد واو المعية المسبوقة بنفي أوطلب علي ما تقدم في فاء السببية نحو لم يأمروا بالخير وينسوا انفسهم .

لاتنه عن خلق وتأتى مثله

ويجوز حذف أنْ واثباتها بعد لام التعليل نحو حضرت لأسمع او لأنْ اسمع مالم يقترن الفعل بلا والا تعين اظهارها نحو لئلا يعم أهل الكتاب

(جزم الفعل ومواضعه) الاصل في

الجزم ان يكون السبب و ينوب عنه حذف النون في الامثلة الخمسة وحذف حرف العلة في الفعل المعتل الآخر نحو: لم يتكلمْ ولم لم يصفوا ولم يرض. وهو يجزم اذا سبقه أحد الادوات الجازمة وهي قسمان ، قسم يجزم فعلا واحداً وهو هذه الاحرف : لم ولما ولام الامر ولا الناهية نحو: ألم نشرح لك صدرك

أشوقا ولما يمض لي غير ليلة
فكيف اذا خب المطي بنا عشراً

لينفق ذو سعة من سعته . لا تقنطوا من رحمة الله

ولم لنفي حصول الفعل في الزمن الماضي ولما مثلها غير أن النصب بها ينسحب علي زمن التكلم . ولام الامر تجعل المضارع مفيداً للطلب. ولا للنهي عن مضمون ما بعدها

وقسم يجزم فعلين يسمي أولهما فعل الشرط ، والثاني جوابه وجزاؤه وهما هذان الحرفان ان واذما ، وهذه الاسماء : من وما ومهما ومتى وأيان واين واني وحيثما وكيفما وأي نحو: ان ترحم تُرحم . اذا ماتتق ترتق . من يعمل سوءاً يجز به وما تفعلوا من خير يعلمه الله

ومهما يكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفي علي الناس تعلم

متى تتقن العمل تبلغ الامل

أيان نؤمنك تأمن غيرنا واذا
لم تدرك الامن منا لم تزل حذراً

اينما تكونوا يدرككم الموت. أني تذهبا تحمدا ، وحيثما تنزلا تكرما ، كيفما تكونوا يكن قرناؤكم . أى كتاب تقرأ تستفد

وان واذما لمجرد تعليق الجواب بالشرط ، ومن للعاقل وما ومهما لغيره ، ومتى وايان للزمان ، واين واني وحيثما للمكان ، وكيفما للحال وأي تصلح لجميع ما ذكر

والشرط والجواب يكونان مضارعين وماضيين ومختلفين . ويجوز رفع جواب الشرط نحو ان قمت أقوم

واذا عطف علي الجواب مضارع بالفاء أو الواو نحو : وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفرُ (او فيغفرَ او فيغفر) لمن يشاء و يعذب من يشاء . جاز فيه ثلاثة أوجه الجزم علي العطف والنصب علي تقدير أن والرفع علي

الاستئناف

واذا عطف علي الشرط نحو ان تزورني فتخبرني (أو فتخبرني) بالأمر اكافئك جاز فيه وجهان الجزم علي العطف والنصب علي تقدير أنْ

واذا لم يصلح الجواب لأن يكون شرطا بل كان جملة اسمية او فعلا دالا علي الطلب او جامداً او مقروناً بما او لن او قد او السين او سوف وجب اقترانه بالفاء نحو : وان يمسسك الله بخير فهو علي كل شيء قدير. ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسي ربي أن يؤتين خيراً . فان توليتم فما سألتكم من أجر . وما تفعلوا من خير فلن تُكفروه . ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل . ان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله

واذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق نحو : ان قام علي والله أقم . والله ان قام علي أقوم . فان تقدم عليهما ما يحتاج الي خبر صح ان يكون الجواب للسابق او اللاحق نحو : اخوانك والله ان يمدحوك يصدقوا أو ليصدقن

وقد يحذف فعل الشرط بعد ان المدغمة في لا نحو : تكلم بخير والا فاسكت

ويحذف الجواب ان سبقه ماهو جواب في المعنى نحو : أنت مجازف ان اقدمت . ولا يحذف الجواب الا اذا كان الشرط ماضيا

وقد يجزم المضارع اذا كان جوابا للطلب نحو جودوا تسودوا . وان لا تدن من الاسد تسلم . وجزمه بشرط محذوف تقديره وان تجودوا تسودوا . وان لا تدن من الاسد تسلم. وشرط الجزم بعد النهي صحة المعنى بتقدير دخول انْ قبل لا و بعد غير النهي أن يصح المعنى بحلول انْ محله . فلا جزم في نحو لا تدن من الاسد يأكلك. ونحو : أحسن اليَّ لا أحسن اليك

(رفع الفعل ومواضعه) الاصل في رفع الفعل أن يكون بالضمة و ينوب عنها النون في الامثلة الخمسة نحو : هو يتكلم وهم يسمعون

وهو يرفع اذا لم يسبقه ناصب ولا جازم نحو بالراعي تصلح الرعية . و بالعدل تملك البرية

(في الاعراب التقديرى للفعل) اذا كان الفعل معتلا بالالف فلتعذر تحريكها

تقدر علي آخره الضمة عند الرفع والفتحة عند النصب نحو يسعي ولن يسعي . واذا كان معتلا بالواو او الياء فلاستثقال ضمهما تقدر علي آخره الضمة عند الرفع نحو نسمي ويرتقي . وذلك طرداً لقواعد الاعراب

(المجرد والمزيد من الفعل) الفعل مجرد ومزيد فالمجرد ما كانت جميع حروفه اصلية . والمزيد ما زيد فيه حرف او اكثر علي حروفه الاصلية

المجرد قسمان ثلاثي ورباعي . اما الثلاثي فله ستة اوزان :

(الاول) فعَل يفعُل كنصر ينصر وقتل يقتل

و (الثاني) فعَل يفعِل كضرَب يضرِب وجلَس يجلِس

و (الثالث) فعَل يفعَل كفتَح يفتَح ومنَع يمنَع

و (الرابع) فعِل يفعَل كفرِح يفرَح وعلِم يعلَم

و (الخامس) فعُل يفعُل ككرُم يكرُم وشرُف يشرُف

و (السادس) فعِل يفعِل كحسِب يحسِب ونعِم ينعِم

وأما الرباعي فله وزن واحد وهو :

فَعْلَل يُفَعْلِل كدحرَج يدحرِج ووسوس يوسوس

والمزيد قسمان مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي. فمزيد الثلاثي اما ان تكون زيادته بحرف واحد وله ثلاثة اوزان:

أفعَل يُفعِل كأكرم يكرم وأحسن يحسن

وفعّل يفعّل كقدّم يقدّم وعظّم يعظّم

وفاعل يفاعل كقاتل يقاتل وضارب يضارب

واما ان تكون زيادته بحرفين وله خمسة اوزان :

انفعل ينفعل كانطلق ينطلق وانكسر ينكسر

وافتعل يفتعل كاجتمع يجتمع واقتدر يقتدر

وافعلّ يفعلّ كاحمرّ يحمرّ وابيضّ يبيضّ

وتفاعل يتفاعل كتشارك يتشارك وتسابق يتسابق

وتفعّل يتفعّل كتعلّم يتعلم وتبصر يتبصر

واما ان تكون بثلاثة احرف وله اربعة

أوزان

استفعل يستفعل كاستغفر يستغفر واستخرج يستخرج

وافوعل يفوعل كاخشوشن يخشوشن واغرورق يغرورق

وافعوّل يفعوّل كاجلوذ يجلوذ واعلوط يعلوط (يقال اجلوذ فلان أسرع في السير واعلوط البعير ركبه)

وافعالّ يفعالّ كاحمارّ يحمارّ وابياضّ يبياضّ (الفرق بين احمر واحمار ان في الثاني نصا علي التدريج كأنه قال احمر شيئاً فشيئا)

ومزيد الرباعي أما ان تكون زيادته بحرف واحد وله وزن واحد وهو :

تفعلل يتفعلل كتدحرج يتدحرج وتبعثر يتبعثر

وأما أن تكون زيادته بحرفين وله وزنان :

افعنلل يفعنلل كاحرنجم يحرنجم وافرنقع يفرنقع (احرنجمت الابل ازدحمت ، وافرنقعت انصرفت)

وافعللّ يفعللّ كاطمأن يطمئن واقشعر يقشعر

فالفعل باعتبار مادته اربعة انواع ثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي، وباعتبار صورته اثنان وعشرون

يلحق بباب دحرج ستة أبواب وهي أبواب . حوصل وجهور وبيطر وشريف وجلبب وسلقي، بباب تدحرج ستة أخرى وهي أبواب : تجورب وترهوك وتشيطن وتمسكن وتجلبب وتسلقي. وباب احرنجم اثنان وهما بابا اقعنسس واسلنقي فالملحقات أربعة عشر وأبواب الفعل بها ستة وثلاثون واعتبرت هذه الاربعة عشر بابا ملحقة بدحرج وتدحرج واحرنجم لمساواتها لها في المصدر

(فعل التعجب) من الافعال الجامدة الملازمة للمضي فعلا التعجب ونعم وبئس للمدح والذم

(التعجب) التعجب له صيغتان وهما ما أفعلَه وأفعِل به نحو ما أحسن الصدق وأحسِن به . وانما يصاغان من فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط أن يكون ثلاثيا تاما مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجيء الوصف منه علي أفعل كاوأيت فلا يتعجب من نحو عسي ومات . ويتوصل للتعجب مما لم يستوف الشروط بذكر مصدره منصوبا بعد نحو ما أشد ومجرورا بعد نحو

أشدِدْ فتقول ماأشد احتراس العدو . وما أقوى كونه خائفاً وما أكثر ان لا يضرب وأعظِم بأن يُغلب وأشدِد بسواد يومه

ولا يتقدم معمول فعل التعجب عليه ولا يكون نكرة . فلا يقال زيداً ماأحسن ولا ما أحسن رجلا

أجاز بعض النحاة بناء التعجب من أفعل كأكرم ، ومن اللازم المنفي كما عاج بالدواء أي ماانتفع به ، ومن اللازم للبناء للمجهول كعُني بالامر اى اعتنى وبما وصفه علي أفعل كسَود

(نعم وبئس) نعم وبئس فعلان يستعملان لمدح الجنس وذمه والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس ويسمى ذلك الفرد بالمخصوص بالمدح أو الذم

ويجب في فاعلها ان يكون مقترنا بأل أو مضافا لمقترن بها أو ضميراً مميزاً بنكرة أو كلمة مانحو : نعم العبد . نعم عقبى الدار بئس للظالمين بدلا . بئس ماشتروا به انفسهم

وقد ينكر المخصوص بالمدح أو الذم بعد الفاعل أو قبل الجملة نحو : نعم العبد صهيب . وهند بئست المرأة

ويستعمل كنعم و بئس حبذا ولا حبذا نحو :

ألا حبذا عاذرى في الهوى

ولا حبذا العاذل الجاهل

ولك أن تنقل كل فعل ثلاثي قابل للتعجب الي باب كرم للدلالة علي المدح والذم مع التعجب نحو طاب الرجل أصلا وكبرت كلمة تخرج من أفواههم

(اسماء الافعال) هي الالفاظ التي تدل علي معاني الافعال ولا تقبل علاماتها وهي علي ثلاثة أنواع : فعل ماض كهيهات بمعنى بعد وشتان بمعنى افترق . واسم فعل مضارع كوَىْ بمعنى اتعجب ، وأف بمعنى أتضجر . واسم فعل أمر كصهْ بمعنى اسكت وآمين بمعنى استجب

وتنقسم الي مرتجلة وهي ماوضعت من أول امرها أسماء افعال كما مثل ، ومنقولة وهي مااستعملت في غيراسم الفعل ثم نقلت اليه . والنقل اما عن جار ومجرور كعليك نفسك أى الزمها . واليك عني أى تنح . أوعن ظرف كدونك الدرهم أى خذه . ومكانك اى اثبت . أو عن مصدر كرُوَيد اخاك اى أمهله . و بَلْهَ الاكف أى اتركها

واسماء الافعال تكون بحالة واحدة

للواحد والاثنين والجماعةسواء في التذكير والتأنيث الا اذا كان فيها كاف الخطاب كعليك واليك ،تتصرف علي حسب هذه الاحوال فتقول عليكَ وعليكِ وعليكما وعليكم وعليكن

وكلهاسماعية الاما كان علي وزن فَعَال كنَزَال وقَتال فينقاس في كل فعل ثلاثي متصرف

(الفاعل) هو اسم تقدمه فعل مبني للمعلوم او شبهه (كاسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر) ودل علي من فعل الفعل نحو فاز السابق فرسه ويكون ظاهراً أوضميراً مذكراً ومؤنثاً ، مفرداً ومثنى وجمعا

فاذا كان مؤنثاً أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي وبتاء المضارعة في اول المضارع نحو سافرت زينب وتسافر دعد والشجرة اثمرت او تثمر

ويجوز ترك التأنيث ان كان منفصلا عن الفعل أو ظاهراً مجازي التأنيث او جمع تكسير مطلقا نحو : سافرت او سافر اليوم دعد واثمرت او أثمر الشجرة وجاءت او جاء الغلمان او الجوارى

واذا كان مثنى او جمعا يكون الفعل معه كما يكون مع المفرد نحو اقتتلت طائفتان وفاز الثابتون

(في نائب الفاعل) هو اسم تقدمه فعل مبنى للمجهول او شبهه (كاسم المفعول والمنسوب نحو : أقرشي جده) وحل محل الفاعل بعد حذفه نحو أُكرِم الرجلُ المحمود فعله

وهو كالفاعل في أحكامه السابقة .

وهو في الاصل مفعول به . وقد يكون ظرفا او مصدراً او جاراً ومجروراً نحو سُهِرتْ الليلة وكُتبت كتابة حسنة ونظر في الامر

ويشترط في الظرف والمصدر أن يكونا متصرفين مختصين فلا يصح نحو "جُلس معك وعيذ معاذ الله ولا جُلس زمان" "وسير سَير"

واذا تعدد المفعول به أنيب الأول نحوأُعطي السائل درهماووُجد الخبر صحيحا وأُعلِم السائل الامر واقعاً . وتسمى الجملة المركبة من الفعل وفاعله أو نائب فاعله جملة فعلية

(اسم الفاعل) هو اسم مصوغ لمن وقع منه الفعل أو قام به وهو من الثلاثي علي وزن فاعل كناصر وظافر ومن . غيره علي وزن مضارعه

مبا مضمومة وكسر ماقبل آخره كمنطلق ومُنقدم. لكن تقلب عينه همزة ان كانت في الماضي الفا كقائم وبائع من قام وباع

ويحول اسم الفاعل من الثلاثي المتعدى عند قصد المبالغة الي فعَّال ومفعال وفعول وفَعيل وفَعِل كشرَّاب ومقوال وغفور وعليم وحذِر وتسمى صيغ المبالغة

(عمل اسم الفاعل) يعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا او مجرداً من ال والاضافة او محلي بأل نحو: هو معطي كل ذى حق حقه. وبالغ امره. والواهب الخير. واضافته لفاعله ممتنعة فلا يقال زيد ضاربُ الغلامِ عمرا. علي معنى ضارب غلامه عمرا

وشرط عمله ان يكون صلة لال كما رأيت او ان يكون للحال او الاستقبال ومسبوقا بنفي او استفهام او مبتدا او موصوف نحو: اعارف اخاك قدر الانصاف. ما طالب صديقك رفع الخلاف. الحق قاطع سيفه الباطل. اركن الى عمل زائن اثره العامل

(الصفة المشبهة باسم الفاعل) هو اسم مصوغ لمن قام به الفعل لا علي وجه الحدوث. وهي من باب فرح اللازم علي ثلاثة اوزان

(١) فَعِل فيما دل علي حزن او فرح كفرِح وطَرِب وأشِر وضجِر ومؤنثه فعِلة

(٢) وأفعَل فيما دل علي عيب او حلية كأحدب وأعرج وأحور ومؤنثه فَعْلاء

(٣) وفَعلان فيما دل علي خلو او امتلاء كصديان وعطشان ومؤنثه فَعْلَي ومن باب كرُم علي وزن فعيل كشريف وقد يجيء علي غيره كشهم وحَسَن وجبان وشجاع وصُلْب

وكل ماجاء من الثلاثي بمعنى فاعل ولم يكن علي وزنه فهو صفة مشبهة كشيخ واشيب وطيب وعفيف

وكل اسم فاعل او مفعول لم يقصد منه الحدوث يعطى حكم الصفة المشبهة في العمل كطاهر القلب ومعتدل القامة ومحمود المقاصد

(عمل الصفة الشبهة) تعمل الصفة المشبهة باسم الفاعل عمل الفاعل المتعدى لواحد. ولك في معمولها سواء كان معرفة او نكرة ان ترفعه علي الفاعلية او تنصبه علي شبه المفعولية ان كان معرفة وعلي التمييز ان كان نكرة او تجره علي الاضافة سواء في كل ذلك كانت الصفة معرفة او

نكرة غير انه يمتنع مع الجران تكون الصفة بأل ومعمولها خال من أل ومن الاضافة الى المحلي بها تقول: زيد حسن خلقه، ورفيع قدر ابيه، وهو الفصيح لسانا، العذب سحر بيان، وهو القوى القلب العظيمُ شدة البأس ولا تقول الحسنُ خلقه، والعظيم شدة بأس، بالجر فيها

(اسم المفعول) هو اسم مصوغ لمن وقع عليه الفعل، وهو من الثلاثي علي وزن مفعول كمصور ومهزوم ومن غيره علي وزن اسم فاعله مع فتح ما قبل الآخر كمكرم ومستخرَج لكن تحذف منه واو المفعول ان كان اجوف بعد نقل حركة العين الي ماقبلها كمصون ومقول وتبدل الضمة التى قبل الياء كسرة لمناسبة الياء كمبيع ومدين. ولا يصاغ اسم المفعول من اللازم الا مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر

(عمل اسم المفعول) يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول نحو: أمسي اخوك صالحا. ما معطي صاحبك شيئاً. الارض محاط سطحها بالهواء

وهو اسم كالفاعل في شروطه السابقة

﴿المفعول به﴾ هو اسم دل علي ماوقع عليه فعل الفاعل ولم تغير لاجله صورة الفعل نحو: يحب الله المتقن عمله. ويكون ظاهراً كما مثل وضميراً متصلا نحو ارشدني العلم وارشده، ومنفصلا نحو ما ارشد الا اياه واياك وايانا

واذا نصب الفعل ضميرين وجب فصل ثانيهما نحو ملكتك اياك، والثوب البسته اياك. الا اذا كان الاول اعرف أو كانا للغيبة واختلف نوعهما فيجوز الوصل والفصل فتقول الدرهم اعطيتكه واعطيتك اياه، وبنيت الدار لابنائي وأسكنتموها أو أسكنتهم اياها كما يجوز الامران في خبر كان نحو: الصديق كنته أو كنت اياه

ويجوز تقديم المفعول به علي الفاعل وتأخيره عنه فتقول بنى البيت ابراهيم وبنى ابراهيم البيتَ مالم يكن احدهما ضميراً متصلا أو محصورا بأنما فيجب تقديمه نحو قرأت الكتابَ وانما فهم حسن نصفه. واكرمني الامير. وانما اخذ الكتاب بكر

ويجب تقديم الفاعل عند الالتباس نحو: ضرب اخي فتاك، والمفعول اذا عاد عليه ضمير في الفاعل نحو: سكن الدار بانيها

وتقديم المفعول به علي الفعل جائز بخلاف الفاعل ونائبه

ومن المفعول به المنصوب في تراكيب الاغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال

(الاغراء والتحذير) الاغراء تنبيه المخاطب علي أمر محمود ليفعله نحو : الاجتهادَ ، النزالَ . المروءةَ . النجدة وهومنصوب بفعل محذوف أى الزم الاجتهاد واطلب النزال وافعل المروءة

والتحذير تنبيه المخاطب علي أمر مكروه ليجتنبه نحو الكسلَ . الاسدَ الاسدَ رأسَكَ والسيفَ . اياكَ الكذبَ اياك اياك النميمةَ : اياك والشرَّ . وهو أيضاً منصوب بفعل محذوف أى احذر الكسل وخف الأسد وباعد رأسك من السيف والسيفَ من رأسك واياك احذر وباعد نفسك من الشر والشر منك

ولا يجوز في الاغراء والتحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا اياك

(الاختصاص) هو أن يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه نحو نحن معاشر الانبياء لانورث ونحن العرب نكرم الضيف. وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا أى اخص معاشر الانبياء واقصد العرب. وقد يكون لمجرد الفخر أو التواضع نحو عليَّ أيها الكريمُ يعتمد واني أيها العبد فقير الي عفو ربي . وأى واية هنا يبنيان علي الضم ، ويتبعان لفظا باسم مقرون بأل

(الاشتغال) هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عنه بضمير بحيث لو تفرغ له لنصبه نحو : كتابَك قرأته والدارَ سكنتها وهو منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور أى قرأت كتابك وسكنت الدار

ويجب في الاسم المشتغل عنه النصب ان وقع بعدما يختص بالفعل كادوات الشرط والتحضيض نحو : ان الدينارَ وجدته فخذه . وهلا كتاباً تقرأه

ويجب فيه أن وقع بعد مايختص بالابتداء كاذا الفجائية نحو : خرجت فاذا العبدُ يضربه سيده . أو قبل ماله الصدارة نحو : رئيسك ان قابلته فعظمه . وأخوك هلا كلمته . والحديقة هل أصلحتها والالتفات ماأحسنه

ويجوز الأمران فيما عدا ذلك نحو صديقك سامحه . أبشراً منا واحداً نتبعه سعيد كرمت شمائله والاحسان تحققته منه والمجتهد أحبه والكسول ابغضه

﴿ المفعول المطلق ﴾ هو مصدر يذكر بعد فعل من لفظه لتأكيده أو لبيان نوعه أو عدده . نحو : كلم الله موسي تكليما. فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر . فدكتا دكة واحدة .

وينوب عن المصدر مرادفه كفرح جذلا . وصفته نحو اذكروا الله كثيراً ، والاشارة اليه كقال ذلك القول ،وضميره نحو:فاني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين. وما يدل علي نوعه كرجع القهقرى. أو علي عدده كدقت الساعة مرتين ، أو علي آلته كضربته سوطا ولفظ كل أو بعض مضافين الى المصدر نحو : فلاتميلوا كل الميل ، وتأثر بعض التأثر

وقد يحذف فعله نحو صبراً علي الشدائد . اتوانيا وقد جد قرناؤك . حمداً وشكراً لا كفراً عجباً لك . أنا ناصح لك صدقا

﴿ المفعول لأجله ﴾ هو اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو لاتقتلوا أولادكم خشية املاق وهو اما مجرد من أل والاضافة أو مقرون بأل أو مضاف

فان كان الاول فالاكثر نصبه نحو زينت المدينة اكراما للقادم ويجر علي قلة نحو :

من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

وان كان الثالث جاز فيه الأمران علي السواء نحو : تصدقت ابتغاء مرضاة الله أو لابتغاء مرضاته

ولا بد لجواز النصب أن يكون مصدراً قلبياً متحداً مع الفعل في الوقت والفاعل فان فقد شرط من هذه الشروط وجب جره بحرف الجر نحو : ذهب للمال وجلس للكتابة وسافر للعلم وحدثني لاشفاقي عليه

﴿ المفعول فيه ﴾ هو اسم يذكر لبيان زمن الفعل أو مكانه نحو : سافر ليلا ومشي ميلا ويسمي الاول ظرف زمان والثاني ظرف مكان

كل أسماء الزمان صالحة للنصب علي الظرفية ولا يصلح من أسماء المكان الا المبهمات كأسماء الجهات الست وهو فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف وكأسماء المقادير نحو سار ميلا أو فرسخا أو بريداً وكاسم المكان الذى سبق شرحه في المشتقات نحو جلس مجلس الخطيب بخلاف المختص كالدار والمسجد فلاينصب علي الظرفية بل يجر بفي تقول جلست في

الدار وصليت في المسجد

وما يستعمل ظرفا وغير ظرف من أسماء الزمان او المكان يسمي متصرفا نحو يوم وليلة وميل وفرسخ اذ يقال يومك يوم مبارك والميل ثلث الفرسخ والفرسخ ربع البريد. وما يلزم الظرفية فقط أو الظرفية وشبهها وهو الجر بمن يسمي غير متصرف نحو قط وعوض و بينا وبينما ونحو قبل و بعد ولدن وعند

﴿المفعول معه﴾ هو أسم مسبوق بواو بمعنى مع و يذكر لبيان ما فعل الفعل بمقارنته كاترك المغتر والدهر. وانما يتعين نصب الاسم علي أنه مفعول معه اذا لم يصح عطفه علي ماقبله كاذهب والشارعَ الجديد فان صح العطف جاز الامران كسار الامير والجند او والجندَ و يتعين العطف بعدما لايتأتى وقوعه الامن متعدد كتخاصم زيد وعمرو (مأخوذ بتصرف في الترتيب من الدروس النحوية للمدارس الاميرية)

﴿فعم﴾ الاناء يفعَمه فعما ملأه وفعُم الاناء يفعُم امتلأ. و(فعّم الاناء وأفعمه) ملأه. و (افعوعم الاناء) امتلأ

﴿فعى﴾ الافعي حية خبيثة جمعها أفاع. و (الأُفعُوان) ذكر الافاعي (أنظر افعي حرف الالف وثعبان في حرف الثاء)

﴿فغر﴾ فاه يفغَر ويفغُره فغراً فتحه. فانفغر فوه

(الفغفور) لقب ملك الصين كالنجاشي لقب ملك الحبشة

﴿فغم﴾ الطيب يفغَمه فغما سد خياشمه. و (افغم مكانه) ملأه بريحه

﴿فقأ﴾ العين يفقأها فقأ قلعها. و(فقأ الدملَ) شقه

﴿فقد﴾ يفقِده فقدا وفقدانا غاب عنه وعدمه و(أفقده اياه) أعدمه اياه و(تفقّد الشيء) تعهده ومثله (افتقده)

﴿فقر﴾ يفقُر فقارة افتقر و(افقره) جعله فقيراً. و(الفقار) ما تنضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الي العجب واحدتها فقارة (انظر العمود الفقري في كلمة تشريح مادة شرح) و (الفِقرة) من النثر كالبيت من الشعر و(المفاقر) جمع فقر علي غير قياس كحسن ومحاسن

﴿مسألة الفقر﴾ الفقر من العلل الاجتماعية الشديدة الاثر علي كيان الجماعات البشرية لانها تولد الجرائم

المختلفة والامراض المعدية وكل مايشوه وجه المدنية الانسانية. وقد زادت مسألة الفقر شدة بتكل النظام العملي في أوروبا وقيام الشركات الصناعية علي مبدأ توزيع الاعمال واشتداد المزاحمة فيما بينها فأصبح الفقر نتيجة لازمة لذلك النظام المتقن في مجالات العمل والتصريف في تلك المدنية فان العامل الذى لايجد له محلا في احدى الشركات الكبرى أصبح لايستطيع أن يحصل قوت يومه بمجهوداته الذاتية مهما كانت براعته لانه لايمكنه أن يجد المواد الاولية بالثمن الذى تجده به تلك الشركات الكبرى، وان وجده فلا يستطيع تصريفه بالثمن الذى تصرفه هي به فتتم أعماله في الكساد ولا يحصل من وراء مجهوداته العظيمة مايقيت به نفسه وأولاده

هذه الحالة أكثرت من عدد الفقراء العاطلين في تلك المدنية فاقتضت تلك المسألة الخطيرة ظهور المذاهب الاشتراكية المختلفة آخذة علي عهدتها البحث في تخفيف ويلات الفقراء وحدثت لذلك رجة عظيمة في أوروبا اشتغلت بها الاقلام والعقول عشرات من السنين ولا تزال تشتغل بها الي اليوم

«وقد وضع المفكرون نظامات كثيرة أوجبتها الحكومات علي الشركات وعلي أصحاب رؤوس الاموال لحماية العمال العاطلين من الوقوع في الفقر المخل بحاجات الحياة اتقاء لما ينجم عنه من الحوادث الاجتماعية الخطيرة، ولا يزال الاشتراكيون ومن نحا نحوهم من المشترعين يبحثون في بلوغ الغاية من هذه النظامات الحافظة للجمهور الاكبر من الامم من الوقوع في شرور العوز

فتأسست لذلك المستشفيات المجانية لمعالجة الفقراء والجمعيات الخيرية التي تمدهم بالمونة عند الحاجة فيما لو حدث لبعضهم بطالة أو عجز عن العمل لأى سبب من الاسباب ولكن كل ذلك لم يبلغ مايحسن السكوت عليه ولا تزال مسألة الفقر من المسائل العويصة الحل

وقد رأى بعض الفلاسفة ان علة الفقر ترجع الى قلة محاصيل الارض ومن أحسن من كتب في هذا الباب العالم الاجتماعي (نوفيكو) مؤلف كتاب الاكاذيب المصطلح عليها في المدنية الحاضرة ونحن ننشر رأيه زيادة في الفائدة قال:

«ان مسألة الفقر ككل المسائل

الاجتماعية شديدة الغموض . ويصعب بسطها واضحة جلية

« من الناس من يعتبر الفقر أمراً طبيعياً مثله كمثل فيضانات الانهار واضطرابات الزلازل ويظنون ان التفكر في ملاشاته يعادل التفكر في المستحيلات من جريان الانهار لبناً أو انقلاب اثمار الاشجار خبزاً

« ومن الناس من ينكر وجود نتائج الفقر نفسها ، ولقد كتبت في كتاب من مؤلفاتي بأن تسعة أعشار سكان هذه الارض لا يجدون مايأكلونه متى جاعوا وهو الأمر المحقق بالاحصاء فاستهزأت بي غازته فرنسا وأكد البارون ستنجل في أول جلسة من جلسات المؤتمر بالهاي سنة ١٨٩٩ بأن بلاده تحتمل مصاريف السلم المسلح بلا أقل صعوبة . فلما عارضوه بقولهم ان الاحصاآت الرسمية اثبتت بأن متوسط دخل الرجل الالماني في اليوم هو ٢٧ سنتيما صاح واضطرب وسقط في يده

« وقد قام الماني آخر في مؤتمر السلام بنيويورك فصرح بأن مواطنيه لم يرزحوا تحت اثقال التكاليف الحربية فلما قيل له ان رعايا غليوم الثاني تتألف بيوت نصف اسرهم من غرفة واحدة وان في برلين ٣٠٠٠ مسكن يبيت في كل حجرة منها ستة أفراد اعترف بأنه وهو أستاذ لم يكن يعلم هذه التفصيلات المحزنة وان الرجال الذين يعيشون في النعيم لايكادون يدركون مقدار مافيه الفقراء من العذاب المستديم

« ان الفقر شيء لايحتمل وهو بعد المرض أشد أعداء النوع البشري ومهما كانت بشرى رجال الدين للفقراء بمنازل الآخرة فلن يصلوا الى تحبيب الفقر للناس وان يصلوا أبداً لكف الناس عن البحث في أصلاح أحوالهم المعيشية . لاسيما وان الكنيسة التي فتحت أبواب الجنة للفقراء لم تقفلها في وجوه الاغنياء فان للملوك أمكنة فيها أيضاً . اذا كان الامر كذلك فالاولى بالانسان أن يعيش في هذه الحياة في راحة وهناء ثم ينقلب في الأخرى الي النعيم المقيم بدل ان يعيش هذه الحياة في شقاء وعذاب

﴿ الضلال الاشتراكي ﴾

(في مسألة الفقر)

« اذا كان من الناس من لايهتم بمسألة الفقر ولا يعدها أمراً هاماً ويسعي في حلها بالوعود الدينية فان من الناس من جعلها نصب عينيه وأخذ يقتلها فحصا وتقلية

والناس مذاهب شتى أكثرها غير وجيه

« لقد انتشر في العالم رأى كاد يعم الهيئة الاجتماعية وهو ان الفقر ناشئ هذه النشأة السيئة الامن توزيع الثروة على الناس

« يقول اشياع هذا المذهب انه متى اخذت الثروة من ايدى المحتكرين لها وقسمت علي الناس تقسيما عادلا ذهب الفقر وحل محله الكفاف واصبح النوع الانساني علي احسن درجات الرفاهية الى ابد الآبدين

« ما أحقنا بأن يهنيء بعضنا بعضاً بهذا الحل لو كان حقيقيا فان مصادرة املاك الأغنياء لاتعوز اكثر من بضعة دقائق يكتب فيها امر عال من الجمعيات التشريعية ويحصل بعد ذلك تنفيذها في شهور معدودة

« بعد هذا العمل لايكون في الأرض فقر اصلا الي ابد الآبدين ، ويكون الناس في نعيم الأرض الي آخر ايامهم . ما اجمل هذه البشرى

« ولكن الحال بغاية الأسف ليس علي مايصفون ، فان الناس ليسوا بفقراء لأن بضعة رجال من اصحاب الملايين قد احتكروا الثروة ، ولكنهم فقراء لأن مقدار المواد الغذائية التي تنتجها الارض ليس كافيا . وبما ان هذه الازمة الغذائية ناشئة من الوسط فيمكن أن يقال ان الفقر موجود لان النوع البشري لم يعد الارض للآن اعداداً يتفق مع مصلحته الحقيقية

« الفقر لايندفع بواسطة تقسيم الثروة بين الناس لسببين بسيطين . (اولهما) ان المبلغ الذى يراد تقسيمه هو غير كاف لجميع الحاجات . وقد احصي ذلك الاحصائيون وذلك انه لو صودرت الارباح الفردية التي تزيد عن ١٠٠٠٠ فرنك وقسمت علي الناس الذين يقل ايرادهم عن هذا المبلغ شوهد انه لايخص الواحد أكثر من ١٢ في المائة من ايراده الحالي وبما أن الناس لايصلون الى الدرجة المطلوبة لهم من الرفاهية وحسن الحال الا اذا كان للرجل منهم عشرة اضعاف ايراده الحالي علمنا أن مسألة الفقر لاتندفع بتقسيم الثروة الموجودة تقسيما عادلا

« يصيح المسيو لابريولا قائلا (احذفوا الفقر ، أعطوا العامل ثمرة شغله كله ولكن ماذا يكون بعد هذا ربح رأس المال ؟) ليكن ماشاء ان يكون ، ذلك لايعنينا ولكن الذى علم بالاحصاء الرسمي انه لن يزيد من اجر العامل بعد هذا العمل الا

١٢ في المائة من ربحه الحالي وليس في ذلك محو الفقر . فان العامل الذي يكسب الآن فرنكين ويشكو أشد الشكوى من الفاقة والعدم لن تتغير حاله اذا اعطي الأنى عشر في المائة التي تخصه فأصبح يأخذ فرنكين وربعا . فماذا عسي أن يحسن ربع الفرنك من حاله ؟

« اذا اريد حل المسألة من هذه الجهة لزم ان يزيد ربح العامل ١٠٠٠ في المائة لا ١٢ في المائة فقط

« أما السبب البسيط الثاني في ان مبدأ تقسيم المال ليس بسبب لأزالة الفقر فهو ناشيء من طبيعة الثروة ذاتها. فما اشدوهم من يتخيل ان ايراد الأغنياء كبراميل الدانايد يستقي منها ولا تفرغ

« مثال ذلك المسيو بيرمون مورجان سيكون ايراده هذا العام ٨٣ مليوناً من الفرنكات فان صودر ايراده وقسم علي اخوانه الأمريكيين نال الواحد فرنكا واحداً في السنة ، وماذا عسي ان يعمل الفرنك في تحسين حال الفقير الأمريكي ؟

« ثم ان المسيو بيرمون مورجان لن يكتسب في السنة التالية ٨٣ مليون فرنك أخري لأن الأمة صادرت ايراده في العام الأول ولم تبق له شيئاً وتراه يكتفي باكتساب بضعة آلاف لحاجته الشخصية ومايصدق علي المسيو بيرمون مورجان يصدق علي جميع الأغنياء. فان مصادرة أموالهم لاتفيد الامة واحدة ولكن الحاجات الانسانية متجددة كل يوم فمن لها بسد خلتها كل حين ؟ ولو سلمنا جدلا بهذه الفكرة الطفلية وهي فكرة ان مصادرة مال الأغنياء يغني البشرية فان ذلك لايصدق الا علي زمان قصير ثم يرجع الحال لأصله وينشأ الفقر كما كان

« ولكن الغلطة السيئة التى تشين هذه النظرية هي خلط المتكلمين فيها بين الثروة والسكة (النقود) ولبيان ذلك نقول: ماذا يعنى قولهم المسيو مورجان ٨٣ مليون فرنك من الايراد؟ معناه ان المسيو مورجان ينزل الي السوق كل سنة اصنافا تجارية يبلغ ثمنها ٤٢٠ مليونا من الفرنكات يكسب ٨٣ مليونا منها

« فاذا صودرت هذه الأصناف يكون أحد أمرين . وهما ان مشروعاته اما تستمر علي حالها واما ان تقف فاذا وقفت خسر الأمريكان تجارة بمبلغ ٤٢٠ مليون فرنك ونقص من ايرادهم ربحها . وان بقيت كان

الامر كما كان ولم يزد الامريكان شيئا جديداً فما اغنى الاشتراكيين في هذه المسئلة

« يسأل المسيو لابريولا الذى نقلت أقواله هنا قائلا ماذا يكون حال أصحاب رؤوس المال ان صودرت ارباحهم ؟ نقول يكون حالهم أبسط حال . وهو انهم يقفلون مصانعهم ومعاملهم ويتمون بذلك في أشد حالات العدم والفرقة هم والعمال أيضا العدم وجدانهم ما يعملون

« أن المسيو لابريولا ككل اخوانه الاشتراكيين يتخيل أن الثروة العامة كنهر يسيل بقوة طبيعية بدون عامل في ايجادها ولكن باللاسف ليست الثروة كذلك ولكنها نتيجة استحالات وسطية وأعمال فكرية يقوم بها الانسان

« يتخيل أكثر الناس أن الثروة هي عبارة عن قطع ذهبية متراكمة في صناديق الاغنياء الحديدية ولما كانت ذات قيمة معينة لاتزيد ولا تنقص يتوهمون أن الثروة هي في هذه الحالة أيضا لاتزيد ولا تنقص

« ولكن الثروة مركبة من مجموع المتحصلات الارضية المطروحة في الاسواق العمومية وهذه المتحصلات يجب ان تستخرج من الارض بدون انقطاع فاذا فرضنا وتنتج في هذا العام ١٢ مليارا من الكيلو غرامات من القطن وهو القدر الكافي للمطالب البشرية في العام الواحد فيجب ان تنتج الارض في السنة المقبلة ١٢ مليونا أخرى لان الحاجات تتجدد كل عام فاذا قسمنا هذه المحصولات بالتساوى علي الناس فلم تحل المسألة تمام الحل لانه يجب ان نتحصل علي مثل هذا المقدار في السنة المقبلة أيضا

« ولكن اذا كانت القسمة في السنة الماضية لم تكن عادلة وعلي ما يرضي الناس أرضاه تاما ووزعت بدون أقل شدة او قوة فان متحصلات السنة المقبلة تقل وتظهر الفاقة بأنيابها ثانيا

﴿سوء استغلال البشر للارض﴾

« ثبت لنا من الفصل المتقدم ان حالة النوع البشرى سيئة جداً ، واننا فقراء لان متحصلات الارض السنوية لاتنتج لنا المقدار الكافي من الغذاء والملبس

« فهل هذا لأن الكرة الارضية عاجزة عن أعطائنا كل ماهو ضرورى لحياتنا أو لاننا نجهل كيفية استخراج ما يلزمنا منها

«فاذا كان الفرض الاول صحيحا فلا دواء لفقرنا اذن، وعليه فيجب علينا ان نرضي بما قسم لنا وان نعتبر الفقر كما نعتبر الموت امراً لا محيص منه ، فلا نحرك ساكنا ولا نثور ضده علي غير طائل

«ولكن من حسن حظ العاملين ان الحقيقة ليست في هذا الفرض فليس في قدره الارض ان تعطينا مايوازى ايراد ١٠٠٠٠ فرنك سنويا لكل منا فقط بل في وسعها أن تعطينا عشرة أضعاف ذلك أيضا فان ينابيع الثروة في الارض كما قال الجغرافي الشهير اليزيه ركلوز لاحد لها علي الاطلاق

«فان القمح والقطن والسكر (وهي المواد الثلاث التى ذكرتها آنفا) يمكن استخراج اضعاف ماينتج منها لدينا لان فى الارض ملايين من الفدادين تستطيع اعطاءنا تلك المتحصلات ان زرعت بدلا من ان تبقي بوراً كما هي الآن

«لدينا الآن اراض نزرعها ونستغل منها محصولات ثابتة يمكن ان نستغل ثلاثة أو اربعة أصناف ذلك المحصول منها اذا عاملناها بالسماد الكيماوى وسرنا في زراعتها علي طريقة اكثر انطباقا علي العلم والفنون الزراعية

«دع الزراعة جانبا واعلم أن في الارض ثروات طائلة من كل نوع و بمقادير لا تدخل تحت احصاء وليست هذه الثروات لم تمس بيد الانسان فقط للآن بل هي مجهولة لديه أيضا ، بل هو لم يحسن للآن أن يستعمل مامنحت يديه كما يجب و بطريقة فعالة

«ان في جبال الاورال وحدها معادن بمقادير كبيرة جداً لم يفكر أحد للآن في استغلالها . وقل مثل ذلك في أفريقا وأمريكا حتى يمكن ان يقال بدون مجازفة بان الانسان من جهة المعادن والصنائع لم يزل بعيدا عن استغلال بعض ما يمكن استغلاله من خيرات الارض

«لا : أننا لسنا فقراء من عدم وجود الوسائل الحيوية لدينا ، بل الانسانية تئن من الفاقة والعدم لعدم استغلالها الارض علي الوجه الكافل لحاجاتها او بعبارة أخرى لسوء ادارتها ماهو بين أيديها

«هذا هو سبب فقرها واقتارها ولكن لماذا هي كذلك؟ هي كذلك جهلا وضلالا وانه ليلوح لنا أن سيرتنا الحالية هي موافقة لمصالحنا والحقيقة انها ليست كذلك فلو سرنا حقيقة علي الاسلوب الذى ينطبق

عن مصلحتنا الحقيقية ولم يغرنا خيال او فهم سيء زال الفقر من سطح الكرة الارضية

« ونحن اذا تأملنا في حقائق حالتنا الحاضرة رأينا ان الفاقة آتية الينا من طرق ثلاثة اصلية :

(اولا) المصائب الدنيوية

(ثانياً) الرذائل الخلقية

(ثالثاً) الاحوال الاجتماعية

« اما المصائب فهي اما شخصية او اجتماعية فالزلازل وثوران البراكين ونضوب المياه وحوادث الفيضانات تعتبر من الجوائح الاجتماعية التى تصيب الجماعات بفاقات غير منتظرة

« وأما المصائب الشخصية فهي الامراض او الحوادث الفجائية التى تختطف من وسط الاسرة المتمتعة عائلها الذى هو عماد سعادتها بعمله وكده فتقع الاسرة بفقده في الفاقة

« والانسان عادة عاجز عن مكافحة المصائب الطبيعية فهو لا يستطيع أن يأمر الارض ألا تتزلزل ولا الرياح ان لا تحمل السحب المخصبة الى أمكنة بعيدة عنه . ولا يستطيع أيضاً أن يمنع الامراض والحوادث الفجائية . ولكنه يستطيع أن يكافح كل هذه الجوائح بالمتحصلات الارضية بمعنى ان الانسانية لو اتبعت في أوقات صحتها الطرق القانونية فأدخرت من متحصلاتها قدراً يزيد عن حاجتها تستطيع بذلك أن تتجنب نتائج هذه المصائب الشخصية والاجتماعية فالمسألة والحالة هذه مسألة حسابية

« وان هذه المصائب مهما كانت فادحة فيمكن أن تتقي بادخار ٥ أو ١٠ في المائة مما يزيد عن حاجة النوع البشرى

«وعليه فيجب علينا أن ندخر نحو ٢٠ في المائة أو عشرة فقط مما نستغله من الارض لمساعدة المنكوبين ممن يصابون بمصائب اجتماعية أو شخصية او بمعنى آخر نستغل من الارض ٢٠ او ١٠ في المائة زيادة عما يلزمنا لمقابلة طوارىء الطبيعة بهاء بدالحاجة

«اما بالنسبة للرذائل فيمكننا أن نسلك عين هذا المسلك

«فلنفرض ان رجلا له أسرة فجد ولجتهد حتى جلب لها كل أسباب الهناء والرفاهية ثم قضي عليه نكد الحظ فتعاطي المسكر واتبع طريق اهوائه فقضي علي أسرته بالفاقة والعدم فالنتيجة هي كما انه لو حدث مرض

منعه علي العمل فتسبب عنه فقر أسرته بل الرذيلة في ذاتها مرض حقيقي يجب ان تعد في باب الامراض بحق

« وعليه فمكافحة نتائج الرذيلة هي عين مكافحة نتائج الامراض اى بادخار ذخيرة المستقبل فاذا فرضنا ان عدد أهل الرذيلة في العالم لايمكن ان يكون اقل من ١٠ في المائة فيكفي للتسعين الباقين من المائة ان يكسبوا زيادة عما يكسبونه لانفسهم عشراً زائداً ويكفي الرجل ان يكسب في عامة ١١٠٠٠ بدل ١٠٠٠٠ ليكافح نتائج الدناءة في نوعه البشرى

« اذا تقرر هذا فان الفقر لايمكن ان ينشب في الناس بوجه من الوجوه مادمنا نعمل بمجموعنا علي ازالته ولكنه يأتي كما قلناه وكررته مراراً من عدم احساننا السير في استغلال الارض

(دائرة معارف القرن العشرين) ان هذه النقطة الاخيرة من النقط الضعيفة في مقال الفيلسوف. فان تكايف أهل الفضيلة بتغذية أسر اهل الرذيلة مع وجود هذه الحرية الشخصية في الارض يزيد اهل الرذيلة جراءة ويقويهم علي ارتكاب كل المنكرات ويزيد عددهم الي مالا نهاية له وعليه فكان الواجب علي الفيلسوف ان ينصح اولا بتحريم ام الخبائث والقمار والفسق وجميع ما ثبت انه مفسد للجسم والقلب ، فان حدث بعد ذلك أمر كان العذر فيه واضحاً ما دام خارجا عن طرق المراقبة

اذا ثبت هذا قلنا ان الفيلسوف كاد يقع علي النظام الاسلامي بجملته ولو علمه لكان مسلما حقا . فان الاسلام يحتم علي الاغنياء تدارك مصائب الفقر والجوائح الطبيعية في الامة حتى ان المسلم ليسأل ان بات شبعان وجاره جائعا وقد قال عليه الصلاة والسلام « ان اربعين داراً جار » وقد اوجب الاسلام الزكاة ايجابا لارخصة فيه وحث علي الصدقة واوجد للامة تضامناً اخويا متماسكا . ولكنه من جهة اخرى حرم جميع الخبائث والموبقات فكان في تشريعه الاجتماعي والاقتصادى احكم واعدل من الاستاذ نوفيكو

فلينظر المسلم الي حكمة دينه ومحاولة فلاسفة الارض وتهذيب مدنيتهم هذه المادية بما لايعد بجانبه اصوله الا خيالا ولعمل جهده في نشر اصوله في الناس فانه الحياة الانسانية الصحيحة والكمال البشرى

الذى ليس وراءه مرمى « ولتعلمن نبأه بعد حين » ثم قال الفيلسوف:

مسألة الفقر لاتحل اذن كما رأينا بواسطة تقسيم الاموال كاير اه الاشتراكيون والذى نراه ان المسألة يجب أن تعرض علي الطريقة العلمية وهي:

«هل الكرة الارضية تعطينا من المواد مايكفي لغذائنا وكسوتنا وسكنانا بطريقة موافقة لنا اعنى بابعاد كل اسباب الآلام؟

نقول بغاية الاسف ان ماتعطيناه لا يكفينا : يدلنا علي ذلك انه مامن صنف من اصناف المتحصلات الارضية الا وهو لايكفي لحاجتنا ويمكن ان يحكم الانسان بذلك لاول وهلة بدون برهان لان المتحصلات الارضية لوكانت تكفي اهلها لأصبحت بلا ثمن كماء البحر وحصباء الصحراء

«ولكن مسألة الفقر لم تحل لدينا للآن بطريقة نقية مدعمة علي اساس صحيح ولاجل ان تكون حائزة هذا الشرط يجب أن يحسب هذا المقدار المطلوب من القمح والرز واللحم والقطن الخ الخ لحاجة جميع سكان الكرة الارضية ثم يجب ان يحسب ماينتج منه ويؤسس علي ذلك علم صحيح علي مقدار مالدى الانسانية من الموارد .

ونرجو ان ذلك سيكون في يوم من الايام حيث تخرج الانسانية من هذا الدور الطفلي الفوضوى الذى نعيش فيه ، وسيكون لهذه المسائل حسابات مضبوطة تنشر في تواريخ دورية منتظمة . اما هنا فانا نكتفي باعطاء معلومات أولية في هذا الشأن ولكنها كافية في الدلالة بطريقة واضحة علي المركز العام للحالة الحاضرة

«دلت الاحصاآت الاخيرة بأن محصول القمح صعد في سنة ١٩٠٦ الي ١٠٨٦ مليون هكتوليتر في مجموع الكرة الارضية . وهذا القدر يساوى ٨٧ الف مليون كيلو غرام

«فان فرضنا أن مايكفي الرجل من الغذاء في سنته هو ٢٠٠ كيلو غرام من القمح من كل اصناف الخبز فيكون المطلوب لنا ٣٠ الف مليون كيلو غرام . وعليه فان محصول القمح في الارض ينقص منه ثلث المطلوب للناس

«ولعل قائلا يقول ان من الناس من يغتذى بالجو يدار والذرة والرز والموز الخ ونحن نوافق القائل علي ذلك ولكن لايشك أحد من الناس في ان سكان الارض لم

يقتنوا بالرز والذرة الخ عن القمح فان الفلاح الايطالي يكون سعيداً جدا ان لم يقصر غذاءه علي البطاطس ومع ذلك فلنخضع لهذا الاعتراض ولنعتبر فقط المجتمع الاوروبي وحده الذى يعتبر القمح غذاءه الرئيسي . هذا المجتمع مكون من ٦٠٠ مليون نسمة تقريباً يلزمهم وحدهم ١٢٠ الف مليون من الكيلوغرامات من القمح وانت تعلم ان مجموع القمح الذى يتحصل من الارض كلها هو ٨٦ الف مليون كيلو غرام فقط

وهناك مادة غذائية أخرى لنا عليها احصاآت مضبوطة وهي السكر

«هذه المادة ينتج منها سنويا ١٢ الف مليون من الكيلوغرامات فالرجل الذى تسمح له ثروته بأن يتعاطي من هذا الصنف القدر الذى يريده لا يستهلك أقل من ٥٠ كيلو غراما في العام وعليه فيكون المطلوب لمجموع الانسانية ٧٥ الف مليون من الكيلو غرامات ولاجل المجتمع الاوروبي ٣٠ الف مليون كيلو غرام فاذا اعتبرنا حاجة النوع البشرى بأكمله كان الذى عندنا من السكر هو سدس المطلوب منه

«وقد دل الاحصاء ان مجموع متحصلات القطن علي سطح الكرة الارضية كلها بلغ ٤ آلاف مليون كيلو غرام . فمن سكان الكرة الارضية ٥٠٠ مليون نسمة يلبسون البسة كاملة و ٧٥٠ مليون لا يلبسون الا نصف البسة و ٥٠٠ مليون عراة الاجساد فيكون مجموع المطلوب للنوع البشرى كاملا من القطن هو ٩ آلاف و ٥٠٠ مليون كيلو غرام

«واذا أضفنا الي ذلك أن القطن ليس مقصوراً فقط علي عمل الالبسة بل يدخل في أشياء اخرى كثيرة العدد علمنا مقدار ماينقص النوع الانساني منه بما يفوق هذه النسبة . والذى يتحصل لنا منه لا يبلغ الثلث مما هو مطلوب

« فاذا عرضنا جميع المواد الاولية التى يحتاج اليها النوع البشرى لوجدنا هذا النقص بعينه فيها جميعاً . وعليه فقد قال بعضهم بحق ان الناس في روسيا يعيشون للآن كما كان يعيش آباؤهم في عصر الحجر لان استهلاك الحديد عند هؤلاء القوم لم يصل بعد الا الى مقادير دنيئة

«فقد دل الاحصاء في سنة ١٨٩٩ علي ان كل الماني يستهلك سنوياً من الحديد ١٢٨ كيلو غراما بينما الروسي لا يستهلك في سنته الا ٢٩ كيلو غراما منه

«واذا اعتبرنا الاشياء التى تستعمل في الزينة والزخرف وقسمناها علي حاجة النوع البشرى وجدنا النقص الذى شاهدناه في الاشياء الاولية

«نعم أنه من الصعب جداً أن نحصي كل المواد الاولية وكل أشياء الزينة وان قسمناها علي الافراد لنرى هذا النقص الظاهر فان الاحصاآت ليست تامة في هذه الابواب ولكن لدينا معلومات تثبت لنا مقدار سوء الحالة الاقتصادية في النوع البشرى وهي الارقام التى أمكن الحصول عليها من ايراد ثروات الامم مقدرة بالنقود

«وهنا يجب أن نعرف معنى الاجرة فان قيل لنا أن العامل يأخذ في اليوم خمسة فرنكات أجرة علي عمله فيجب أن نستورد الي ذهننا ما يوجد له ذلك المبلغ من الخبز واللحم الخ وعليه فيجب أن نعتبر مقدار المنافع الحقيقية التى يمكن الحصول عليها من مبلغ معين

«اذا تقرر ذلك فلنعد الى أرقامنا الاحصائية فنقول أن في الالف الماني مثلا ٤٠١ يكسب الواحد منهم في المتوسط ٢٦٤ فرنكا في العام و ٥٤٨ يكسب الواحد ٣٤٥ فرنكا في العام و ٤٨ يكسب الواحد منهم ١١٢٠ فرنكا و ١٣ يكسب الواحد ٣٤٨٦ فرنكا و ١٣ في المائة من الاستراليين يكسب الواحد منهم أقل من ١٢٦٦ فرنكا في العام و يكسب الفلاح المتمتع الروسي من الروسية الوسطي ١١٥٠ فرنكا

«فاذا فرضنا أن عدد الاسرة خمسة افراد (مع أن الاسرة الروسية يكثر فيها الاولاد) نرى أنه يصيب الواحد منهم ٢٧٥ فرنكا في العام أو ٧٥ سنتيما في اليوم هذا مع علمك أن الامم الاوروبية أغنى من الامم الاخرى فماذا تقول في الاسيويين فقد حسب أن متوسط أيراد الهندى في اليوم ٧ سنتيمات أعنى أن الرجل الذى يحتاج لمبلغ سنوى لا يقل عن ٢٠٠ فرنك لحفظ شخصه لا يكسب الا ٢٣ فرنكا فقط والحالة ليست أحسن من هذه في الصين

«فاذا لم يصل ايراد الشخص الى عشرة امثال ايراده الحالي فلا يمكن أن ينال الانسان قوته الضرورى علي حالة ترضيه

«ولقد تعسر الحال علي الفقير في استنشاق الهواء وهو العنصر العام الذى لا يباع بثمن ، وذلك أنه يوجد هواء وهواء ، والفقراء مجبرون علي استنشاق أفسد الهواء بداعي فقرهم وفاقتهم . وأما الهواء

الطلق النقي فهو من حظ بعض الاغنياء المترفين

« والماء هو من المواد الغذائية التي يتحصل عليها بسهولة في كثير من البلاد فان في أوروبا التي يبلغ مساحتها ٨٣ مليون كيلو متراً مربعا نجد فيها ١٢ مليونا محرومة منه بالمرة وزجاجة الماء في كوبجاري من أوستراليا الغربية تباع بسبعين سنتيما وفي باكو علي شاطيء بحر قزوين الماء العذب من صنوف الترف

«والحال علي هذا المنوال بالنسبة للمسكن أيضا فان الشعب الروسي يسكن للآن في منازل ضيقة جداً ومسقفة بالحلفاء فلأجل أن يستبدل بهذه المنازل منازل أخرى مبنية من الآجر ومسقفة بالحديد يحتاج الي ١٦ الف مليون فرنك وهذا التحول يعتبر حلما لا يمكن تحققه في الاحوال الحاضرة و يجب علي الروس أن يكتفوا بهذه البيوت القبيحة أجيالا عديدة أخرى

﴿ قفس ﴾ الرجل يقفس قفوسا مات . (وقفس الطائر بيضه) كسرها وأخرج ما فيها

﴿ قفط ﴾ كلمة مركبة من الفاء وقط (انظر قط)

﴿ فقع ﴾ لونه يفقع ويفقُع فقوعا اشتدت صفرته أو صفت . و (الفاقع) الخالص الصفرة . و (الفُقّاع) هو الشراب المعروف اليوم بالبيرة و (الفقاعة) واحدة الفقاقيع وهي نفاخات الماء .

﴿ فقم ﴾ الامر يفقم فقامة عظم ومثله تفاقم

﴿ فقه ﴾ الرجل يفقه وفقُه يفقه فقها وفقاهة علم وكان فقيها فهو فقِه وفقيه و (فقّهه) علمه . و (الفقه) العلم بالشيء وغلب علم الدين لشرفه

﴿ تاريخ الفقه الاسلامي ﴾ الفقه في الاصطلاح الاسلامي هو علم يشمل العبادات والمعاملات وهو بقسميه مشمول في الكتاب الكريم والسنة النبوية ولكنه فيهما غير مرتب بحيث يأخذ الواحد منه حاجته بأقل تأمل بل كان يحتاج الى معرفة أحكام الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص وغير ذلك من القيود التي لا بد منها للوقوف علي اللباب منه

فكان النبي صلي الله عليه وسلم يستخرج لقومه أحكام الفقه من القرآن ويشرحها فيتلقفها الناس ويحفظونها ويعملون بها ويعلمونها العامة . فلما توفي

صلي الله عليه وسلم وخلفه أبو بكر كان يعمل بما رآه وسمعه منه و يسأل عالما يصل اليه علمه من حلول المسائل ممن يكون قد سمع عنها شيئاً عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا لم يوجد عن النبي شيء عمل برأيه وسار هذه السنة عمر وعثمان وعلي . وكان رجال من المسلمين في أثناء ذلك يعملون علي جمع علم الفقه والالمام بأطرافه فمن اشتهر بالفقه بعد الخلفاء الراشدين عبد الرحمن بن عوف وابي بن كعب وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وابو الدرداء وابو موسي الاشعرى كلهم من الصحابة

ثم انتقل الفقه الى التابعين واشتهر منهم في المدينة سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ابن عمر وعبيد الله بن عتبة وابو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وابان بن عثمان وابن شهاب وابو الزناد وربيعة ومالك ابن انس واصحابه وعبد العزيز بن ابي سلمة وابن ابي ذئيب

ومن أهل مكة واليمن : علقمة والاسود وعبيدة وشريح ومسروق والشعبي

وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير والحارث العكلي والحكم بن عتيبة وحماد ابن أبي سليمان وأبو حنيفة وأصحابه والثورى والحسن ابن صالح وابن المبارك

ومن أهل البصرة الحسن وابن سيرين وجابر بن زيد وأبو الشعثاء واياس بن معاوية وعثمان البتي وعبيد الله بن الحسن وسوار القاضي

ومن أهل الشام : مكحول وسليمان ابن موسي والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ويزيد بن جابر

ومن أهل مصر : يزيد بن أبي حبيب وعمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله ابن وهب وابي القاسم واشهب وابن عبد الحكم واصبغ والمزني والبويطي وحرملة والربيع ومن أهل بغداد وغيرهم أبو ثور واسحق راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام وأبو جعفر الطبرى

هؤلاء الأئمة المجتهدون الذين ملأوا الصدر الاول علما ونورا فاخذ الناس عنهم ما احتاجوا اليه في العادات والمعاملات ولا يزال لهم القدح المعلي في المسائل الفقهية الي اليوم

(أهل الرأي وأهل الحديث) انقسم

المتكلمون في الفقه الي قسمين : أهل الحديث وأهل الرأى فعرف الاولون ببناء الاحكام علي الاحاديث النبوية والعمل بها بغير أعمال الرأى في أمور الدين والشريعة وعُرف الاخيرون بأعمال الرأى في الاحكام وقياس بعضها علي بعض والتوقف عن قبول الحديث الا اذا كان متواتراً أى في درجة القرآن من جهة السند . وكان زعيم هذه الطائفة أبو حنيفة النعمان في الكوفة فاستقدمه المنصور الي بغداد واكرمه وعزز مذهبه فاضطر مالك بن أنس وهو زعيم أهل الحديث الي زيادة التمسك بمذهبه وانضم اليه انصار من اهل الحجاز ومنهم الشافعي وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وغيرهم

نبغ فقهاء العراق علي مذهب أبي حنيفة ومنهم محمد والحسن وأبو يوسف وزُفر بن هذيل والحسن بن زياد وابن سماعة وابو مطيع البلخي وعافية القاضي وغيرهم وسموا بأهل الرأى والقياس لأن عنايتهم كانت مبذولة في تحصيل وجه القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وهم يقدمون القياس الجلي علي الاحاديث التي رواتها آحاد اى التي لم يروها الا واحد عن واحد

ونبغ بعد مالك من أهل مذهبه محمد ابن ادريس الشافعي فرحل الى العراق وخالط أصحاب أبي حنيفة وأخذ عنهم ومزج طريقتهم بطريقة أمامه فاختص بمذهب خالف فيه مالكا

ثم جاء بعده احمد بن حنبل من كبار المحدثين وقرأ أصحابه علي اصحاب الامام ابي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر فوقف التقليد بالامصار عند هؤلاء الاربعة ولا يزالون هم أئمة المسلمين الى اليوم

﴿ فَكَر ﴾ في الشيء يفكر فكرا تأمل فيه ومثله (فكّر فيه) . و (الفِكْرَى) الفكرة وهي اجهاد الخاطر في الشيء

﴿ فك ﴾ الشيء يفُكه فكا فصله وأبان بعضه عن بعض ومثله (فكّكه) و (افتك الرهن) خلصه . و (الفَك) اللَّحي وهما فكان (فَكاك الشيء وفِكاكه) مايفك به

﴿ فكِه ﴾ الرجل يفكه فكها وفكاهة كان مزاحا ضحوكا . و (تفكّه) أكل الفاكهة . و (تفاكهوا) تمازحوا و (الفاكهاني) بائع الفاكهة وهي الثمار كلها جمع فواكه . و (الفُكاهة) المزاح

والدُّعابة . (والفَكِهُ) الضحوك . و (الفكيه) الفكاهة

﴿ الفواكه ﴾ الفواكه من الاغذية اللطيفة ذات الخصائص الجليلة علي البنية ناهيك انها الغذاء الوحيد للقردة المعروفة بشدة البأس وفرط القوة الجسدية . فهي تحتوى علي جميع الاصول المغذية التي تحتاج اليها البنية . وقد نبغ جماعة في أوروبا وأمريكا سموا انفسهم الفاكهانيين لايتناولون في اغذيتهم غير الفاكهة وهم يزعمون انهم علي جانب عظيم من الصحة الجسدية والقوة

وقد قسم العالم الفرنسي فونساغريف الفواكه الى سبع رتب وهي :

(١) الفواكه الحمضية كالبرتقال والليمون والتمر هندى والاناناس والرمان

(٢) والفواكه المزة كالشليك والتوت الشوكي (الفرامبواز) والخوخ

(٣) والفواكه السكرية أى التي تغلب فيها المواد السكرية (الجلوكوز) وهي مثل البرقوق والعنب والبلح والتين والقراصيا الخ

(٤) والفواكه الزيتية أى التي تحتوى علي مواد دهنية كثيرة وهي مثل الزيتون والجوز واللوز وجوز الكوكو الخ

(٥) والفواكه المائية كالشمام والبطيخ

(٦) والفواكه العطرية كالمانجو والخوخ

(٧) والفواكه النشوية والفواكه القابضة كالزعرور والسفرجل والغبيراء

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية عقب ايرادها هذا التقسيم :

« جميع الفواكه يصنع منها أغذية غاية في اللذة يحسن بكل انسان ان يتناولها ولكن لايجوز الافراط فيها »

وقال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي

« والفواكه من أصح الاغذية لانها تطهر لنا الدم ولها خواص جليلة أخرى وهي أصح ماتكون أن تنوولت نيئة

ويجب أن يعتبر التفاح والابريل (فاكهة مائية حمراء توجد بالبلاد الجبلية) أفضل جميع الفواكه وقد يجهل الكثيرون أن الفواكه تطفي العطش وتبرد الدم المتهيج وتهدىء انفعالات الاعصاب وتنشط حركة التبرز الكسلانة . ويجهل الاكثرون أيضاً ان الفواكه مغذية للاطفال

فيجب علي الذين لايحبون الفواكه أن يتعلموا اكلها فلا يجوز ان تخلوا منها اكلة من اكلات النهار

« الفواكه ترخي المريض بخفة . وجميع الذين يعتبرون أنفسهم أصحاء في الظاهر يحملون في اجسادهم مواد مرضية والفواكه تذيب هذه المواد المرضية ، وتخرجها من اجسادهم . فهي أفضل الاغذية للانسان فننصح الناس اجمعين بتعاطيها »

الأفضل أن تؤكل الفواكه نيئة لأن الطبخ يضيع روائحها الشذية ومع ذلك فان المرضي يستفيدون منها وهي مطبوخة ما لايستفيدونه وهي نيئة

(الخواص الدوائية للفواكه) جاء في كتاب الطب الطبيعي للدكتور (تيودور هاهن) ماملخصه :

« يجب العناية الشديدة بتعاطي الفواكه لطرد الامراض الجسدية . فهي تنشط الوظائف الطبيعية للجسم وتشفي امراضه

« ويمكن اعتبار البرتقال والتين والتمر الهندى من المطهرات للقناة الهضمية . أما البرقوق والقراصيا والتوت والبلح والنكتارين والرمان والتوت الشوكي والفرامبواز والايبنوفيت والسفرجل والكمثرى والكرز البرى والزعرور والسوماك فهي قابضة ومحدثة للامساك

« وأما العنب والخوخ والشليك والمرتيل والفروارى والاسود و بزر الشمام فهي مدرة للبول

« واما الليمون والتفاح فهما مرطبان ومهدئان للمعدة

« واذا أخذت برتقالة صباحا أحدثت ارخاء نافعاً لحد أنها تحدث اللين فيجب اعتياد اخذ البرتقان لهذه الغاية والرمان فعل قابض ويمكن اخذه في ارتخاء الحلق . وقشره وجذره نافع جداً لطرد الديدان اذا أخذ علي شكل شاى وهو يفيد أيضاً في الدودة الوحيدة

« واذا شق التين كان من احسن الضمادات في الحروق والدمامل الصغيرة

« وعصير الشليك والليمون يفيد في حفر الاسنان . والتفاح يزيل الغثيان والقيء ولا سيما غثيان الحمل عند النساء . وهو يزيل في الحال الغثيان الذى يعترى الانسان من دخان التبغ

« وأما زيت جوز الكاكاو فيقوم مقام زيت كبد الحوت وينفع المسلولين

وأما العنب والزبيب فهما مغذيان ولا يجوز ان يهملها مريض . والعلاج بالعنب مفيد جداً في احتقان الكبد والمعدة وتضخم الطحال والداء الخنازيرى والسل الرئوى

(العلاج بالفواكه) عرف الاقدمون خصائص الفواكه في شفاء الامراض فأشاروا بتعاطيها في العلل المختلفة وقد كتب في ذلك الطبيب الروماني المشهور (غاليان) . وقال الطبيب الطبيعى (غريبيل)

« قد اعترف الكيماويون الفزيولوجيون وأصحاب نظرية الازوت بأن العلاج بالفواكه نافع جداً لتنشيط الوظائف الحيوية للانسان . فهي كافية كل الكفاية لبنائها وتكميلها وقد حصلنا علي الدليل العملي علي ذلك لاعلي الدليل النظرى وحده من مشاهدة حالة آكلة الفواكه

ونحن هنا نلخص ماورد في كتاب الاستاذ (بلز) الطب الطبيعي من اسماء الامراض ، والفواكه التى تناسب كلامنها في العلاج فنقول :

(الربو) وضيق النفس ولاسيما الربو الرطب يشفي احيانا بالعلاج بالعنب (انظر طريقة ذلك في كلمة عنب)

(التهاب الحنجرة) والشعب وكثرة البصق تشفي بعلاج العنب وشرب مغلي التفاح والبلح والتين وشراب التوت والكرز والشليك وعصير الخيار

(فساد الدم أو الخلوروز) اكل الكرز

(الكوليرة) عصير الليمون يوضع في الماء الحار أو القهوة

(بحة الصوت) تعالج بالعنب والتفاح المشوى المخلوط بالسكر

(الصرع) يشرب له عصير الحصرم قدر فنجان في كوبة من الماء

(الحمي والامراض الالتهابية) مغلي التفاح البارد ، والخل المخلوط بالتوت الشوكي (الفرامبواز) مع الماء والليمونادة ولبن اللوز كل يومين

(الحمي الصفراوية) والمغص الصفراوى يشفيه عصير الليمون يشرب في الماء الحار مع السكر أى الليمونادة الحارة والحقنة بالزيت

(ورم الرحم وتصلب المبيضين) يعالج بأكل العنب

(النقطة) كان العالم لينيه المشهور

متى شعر بنوبة النقطة أكل صفحة من الشليك فشفي في يومه التالي . وقد عالج نفسه بذلك في كل نوبة عدة سنين حتى شفي تماما

(البواسير) واضطرابات الهضم والتهاب الاغشية المخاطية للامعاء يعالج بأكل العنب والتفاح

(الهيبوخونداريا) وهو الوهم الذى يخيف الانسان من الامراض ويجعله دائم الاشتغال بنفسه يشفي بأكل رطل من الكرز صباحا وعشية عدة أسابيع

(الهستريا) يعالج بشرب عصير الليمون في الماء والسكر على هيئة ليمونادة

(اليرقان) يعالج بالليمونادة وعصير الخيار والفواكه المشوية وخصوصا التفاح والعنب والبرتقال

(الامراض الجلدية) تشفي بتعاطي مغلي التفاح بكثرة واذا كان عند المريض حكة ينفعه العلاج بالعنب

(أمراض المخ) ينفعها العلاج بالعنب والتفاح

(أمراض القلب) يفيدها العلاج بالعنب واذا شعر الانسان بخفقان فيفيده أن يتعاطي ملعقة من عصير الليمون وتنفعه الليمونادة أيضاً

(أمراض العين) ينفعها العلاج بالعنب

(الضخامة) ينفعها أكل الشليك والكرز وشرب الليمون وتجنب الاغذية الدسمة والجبن والاسماك واللبن والاغذية الدقيقة والاشربة الكحولية . ويفيدها كثرة الرياضة العضلية والمشروبات الباردة وقلة النوم

(قرص الحشرات) يفيدها أن يقطر عليها قطرات من عصير الليمون و يشرب الماء المصور عليه الليمون بكثرة

(الحصبة) يفيدها العلاج بالشليك

(السعال العصبي) والسعال الديكي ينفعه العلاج بالعنب والاغذية الجافة والعسل

(السعال) الخانق ينفعه البرتقال

(السعال المصحوب بالبصاق الدموى) ينفعه تعاطي عصير الليمون

(زراعة الفواكه) تعتبر زراعة الفواكه أحسن انواع الزراعات بعد الحبوب وقد أهملها المصريون على كثرة أرباحها ولذلك تجلب الى مصر من الخارج مقادير كبيرة من الفاكهة مع أن

أرض مصر من أخصب أراضي العالم وهي صالحة لانتاج احسن انواع الفواكه

فرأينا ان نأتي هنا على ما كتبه العلامة النباتي احمد بك ندى في كتابه (حسن الصناعة في علم الزراعة) فانه وفي هذا الموضوع حقه، وانما نأتي بما كتبه على طوله لوجوب العناية بهذا الفن ولقلة المؤلفات فيه تنشيطا للناس على استغلال هذا النوع من خيرات الارض قال :

﴿ في أشجار الفاكهة ﴾

لايخفي ان أشجار الفاكهة هي التى تتحصل منها الفاكهة التى يستعملها الانسان غذاءه، وقبل شرح هذه الاشجار ينبغي لنا أن نتكلم على أرض الورش وعلى بستان الفاكهة فنقول وبالله التوفيق :

﴿ الكلام على أرض الورش ﴾

هى أرض تربي فيها أشجار الفاكهة حتى تصير صالحة لان تغرس فى مكانها الذى أعد لها

رلاجل انشاء ورش من أشجار الفاكهة ينبغي أن تنتخب له أرض خصبة غورها في الاقل سبعون سنتيمترا مرتكزة على أرض سفلي تبيح نفوذ الماء ليرشح منها بسهولة وأيا كانت خصوبة الارض ينبغي حرثها الي غور ٣ أو ٤ سنتيمترا وأن يوضع فيها مقدار كاف من السبلة المتخمرة ثم تقسم الي مربعات لسهولة الخدمة

واذا كانت أرض الورش مشتملة على بعض قطع رملية أو جيرية فلا ينبغي أن تزرع فيها الاشجار التى ثمارها ذوات عجم كالخوخ والمشمش والبرقوق فانها تجود فيها أكثر من الاشجار التى ثمارها تحتوى على بزور صغيرة كالتفاح والكمثرى والسفرجل التى تطعم تتحصل اما بالبزور الصغيرة واما بالسلطانات فتنضد بزورها الصغيرة في فصل الربيع على مقتضي ماذكرناه في أشجار الغابات ثم بعد مضي سنه تنقل النباتات الحديثة في مربع التطعيم ولا ضرر في قطع جزء من الساق الحديثة اذا كانت حالة الجذور تستدعي على هذا العمل لان هذه النباتات معدة كلها لان تطعم نحو قاعدتها أو تقرط لتطعم نحو قمتها

و ينبغي أن تنتخب النباتات الحديثة القوية النمو للاشجار التى يلزم أن تكون سوقها طويلة ومنغرسة في مربعات متسعة شبيهة بمربعات النقل

والاشجار التى يلزم أن تطعم نحو قمتها تقطع رؤوسها بعد نقلها بسنة أو سنتين

ومتي غرست النباتات الحديثة في الارض وكانت معرضة لليبوسة استعملت لها الاغطية واذا كانت مندمجة عزقت في فصل الصيف ومتي بلغت السوق الارتفاع والغلظ الموافقين ينبغي تقليمها ثم تطعيمها

واذا كانت أرض الورش مندمجة طينية وأجرى التطعيم بالشق علي الاشجار ذوات الساق المرتفعة فان قطع رأسها يكون سببا في تولد فروع عديدة علي الساق وذلك لان عصارة الجذور الوافرة لا تجد لها منفذاً في رأس الشجرة فترشح من خلال القشرة ولاجل ازالة هذا العارض تنقل الاشجار في الارض قبل تطعيمها بسنة

وتتكاثر الاشجار ذوات العجم بواسطة التقليم أيضا والبزور ذوات العجم تنضد ثم تزرع في فصل الربيع علي مقتضي ما ذكرناه في أشجار الغابات ما عدا بزر اللوز فانه يترك منضداً حتي يبلغ جذيره ٣ أو ٤ سنتيمترات وحينئذ يبذر خطوطا في مربع المظلم متباعداً بعضه عن بعض نصف متر وعندزرع هذ البزر يقطع نصف جذيره فيتفرع محوره فينجح نقل النباتات الحديثة التي تتولد منه ولما كان جذر هذا الشجر لا ينفع الا قليلا و كان الكثيرمنه يطعم في سنة تكاثره بالبزر و يبقي سنتين في مكانه فاذا لم يجر الاهتمام الذي ذكرناه تستطيل الجذور كثيراً بدون أن تتفرع فلا يتحقق من نجاح هذه الاشجار الحديثة

و بعد بذر البزور بسنة ينبغي أن تزرع النباتات الحديثة المتولدة منها في حوض الورش ثم تطعم متى اكتسبت نمواً كافياً ويجب علي المورش أن يجعل لكل مربع نمرة أو اسما مخصوصاً بكتبه في دفتر وأن يكتب كل سنة في الدفتر المذكور عدد الصفوف التي طعمت ونوعها

وأشجار الفاكهة عديدة و بنية ثمارها مختلفة وهاك ترتيبها

﴿القسم الاول﴾

(الاشجار التي ثمارها ذات بزور صغيرة)

شجر الكمثرى، شجر التفاح ، شجر السفرجل، شجر البرتقان وغيره من الجنس البرتقاني ، شجر ايجل يصنع منه مربي ، شجر الرمان ، شجر الجواقا ، شجر الخوخ، شجر البرقوق ، شجر الكرز، شجر المشمش ، شجر الامبه ، شجر اللوز

﴿القسم الثاني﴾

(الفاكهة التي ثمارها ذات عجم)

شجر العناب ، شجر النبق ، شجر

الخيط ، شجر الفستق ، شجر الاهليلج ،

﴿القسم الثالث﴾

(أشجار الفاكهة ذات الثمار اللحمية)

(المحتوية علي النوى)

النخيل ، الدوم ، شجر العنب ، شجر التوت الشوكي ، شجر التين البرشومي ، شجر الجميز، شجر التين الشوكي شجر الباباز شجر الموز

﴿القسم الخامس﴾

(اشجار الفاكهة ذات الثمار الجوزية)

شجر الجوز وشجر البندق

﴿القسم السادس﴾

(أشجار الفاكهة ذات الثمار المحنوية)

(علي بزور صغيرة غلفا صلبة)

شجرة المشملة ، شجر الجبوزا ، شجر القشطة ، شجر التبلدى

﴿القسم السابع﴾

(أشجار الفاكهة ذات الثمار القرنية)

شجر الخرنوب شجر التمر هندى

وهذه الاشجار اما ان تزرع في أرض الخضروات فيسمى بستان الخضروات والفاكهة واما ان تزرع في أرض مخصوصة فيسمي بستان الفاكهة واما في الارض ذات سور معدة لزراعة العلف فيسمي بستان العلف والفاكهة واما أرض خالية السور تزرع فيها الحبوب وغيرها فتسمي بستان الحبوب والفاكهة

فالبستان الذى تزرع فيه الخضروات والفاكهة معا لا فائدة فيه فان أشجار الفاكهة تضر بالخضروات بسبب ظلها وكذا الخضروات تضر أشجار الفاكهة لانها تنهك الارض وتستدعي حرثها كثيراً فالاحسن أن تفصل هاتان الزراعتان وان تجعل أشجار الفاكهة في أرض خاصة بها أو في أرض العلف وأن يجعل بستان خاص بالخضروات ولنتكلم هنا علي بستان الفاكهة فنقول :

﴿الكلام في بستان الفاكهة﴾

هذا البستان معد لان تتحصل منه أحسن الفواكه وأن يكون مشتملا علي أنواع واصناف منتخبة يتعاقب زمن نضجها علي وجه بحيث يتيسر الا كل منها طول السنة

ولاجل الحصول علي هذه النتائج يلزم أن يكون البستان جامعا لهذه الشروط الخمسة أولها انتخاب أرض موافقة ، وثانيها احاطتها بسور، وثالثها تقسيم الارض ورابعها تجهيزها، وخامسها انتخاب أنواع الاشجار وأصنافه ولنذكرها واحدا بعد واحد فنقول

(في انتخاب الارض الموافقة لغرس أشجار الفاكهة فيها) ينبغي عند انتخاب بستان الفاكهة ان تلاحظ طبيعة ارضه ومعرضها ووضعها

(في طبيعة الارض) قد ذكرنا تأثير الانواع المختلفة من الاراضي في الانبات فمن المعلوم ان الاراضي الطينية تبقى فيها كمية زائدة من الرطوبة وان أشجار الفاكهة تنبت فيها بقوة لكنها تتحصل منها أثمار قليلة لاتكون ذات رائحة عطرية ولا يتأتي حفظها زمنا طويلا ومن المعلوم ايضا ان هذه الاشجار تنمو ببطء في الاراضي الرملية وتحمل كثيراً من ثمار لذيذة الطعم لكنها تكون صغيرة فتنتهك الاشجار من هذه الثمار الكثيرة فتصير سقيمة ثم تموت بعد زمن يسير

ولاجل تدارك هذين الضررين ينبغي ان تنتخب لاشجار الفاكهة أرض متوسطة الاندماج أى طينية رملية وأن يكون غورها متراً ونصفاً لئلا تقف استطالة الجذور أو تصير معرضة لرطوبة وافرة ناشئة عن ماء مضبوط في الطبقات السفلى من الارض

(في المعرض) اعلم أن جميع الاشجار التى في بستان الفاكهة لاتستدعي معرضاً واحداً واوفقها الجنوبي والمشرق فالبلاد الباردة والمعرض الغربي لا يوافقها نظراً للرياح القوية التى تهب من تلك الجهة فتمزق الازهار وتحدث سقوط الثمار قبل نضجها والامطار الغزيرة التى تسقط علي الازهار فتمنع حصول التلقيح

والمعرض الشمالي غير موافق في البلاد الباردة ايضا في فصل الشتاء تتأثر الاشجار ذوات العجم من شدة برد الشتاء فتتلف أزهارها

ومع ذلك فبواسطة الدورات المكونة من اشجار كثيرة الارتفاع ذات أوراق خالدة يمنع تأثير الرياح المضرة

(في الوضع) للوضع تأثير في انتخاب الارض فالاودية الرطبة التى بها مياه كثيرة تكون عرضة لضباب بارد يمنع تلقيح أزهارها والاماكن المرتفعة لا يوجد فيها هذا العيب لكن درجة حرارتها تكون منخفضة والرياح قوية فالاحسن أن تجعل بساتين الفاكهة في الاودية الجافة

(في اتساع أرض البستان) الاعمال التى تستدعيها أشجار بستان الفاكهة تقتضي اتقانا عظيما بحيث لايتأتي اجراؤها الا بايدى اشخاص متدربين يحبون نجاح

هذه الزراعة والاشغال المعتادة كالحراثة والعزق هي الوحيدة التى يمكن تكليف العملة بها فاذا كان اتساع أرض البستان عظيما بحيث لايتأتي للبستاني أن يجرى جميع أعمال التقليم بنفسه فاما أن يتعاون بأشخاص غير متدربين فلا يكون العمل جيداً واما ان يجد عملة متدربين لكنه لايتحصل علي شغلهم الا اذا دفع لهم اجرة كافية فبهذه الكيفية لايربح كثيراً فينتج من ذلك ان اتساع بستان الفاكهة يلزم أن يكون مناسبا بحيث يتأتي لمن يدير اشغاله أن يجرى اعماله المهمة بنفسه وقد افادت التجربة أن الشخص المتدرب يكفي لاجراء تلك الاعمال في بستان مساحته ايكتار واحد ونصف

وجميع ماقلناه في شان انتخاب المكان ينطبق علي الحالة التى يراد فيها الحصول علي فواكه للابتياع فاذا لم يقصد ابتياعها يلزم أن يكون البستان موضوعاً في احدى الجهات التى يملكها من يريد انشاءها وفي هذه الحالة ينبغي ان ينتخب أرض جيدة و ينبغي الاجتهاد في الحصول علي ثمار جيدة وعدم الالتفات للمصاريف

(في الاسوار) متى عين المكان ينبغي أن يحاط بما يمنع الدخول فيه والاسوار هي التى تفضل علي غيرها نظراً للأشجار التى تزرع بقربها

ومن أراد ان يبنى سوراً فليلاحظ وضعه وارتفاعه ورفرفه واللون الذى يعطي له والمواد التى يبنى بها

(في وضع جدر السور) ينبغي ان يكون بستان الفاكهة علي شكل مستطيل قائم الزوايا اذا لم تمنع المجاورة ذلك وان تكون الجدر متجهة علي وجه بحيث يكون أطولها متجها من الجنوب الي الشمال

(في ارتفاع الجدر) ينبغي ان يكون ارتفاع تلك الجدر من ٢٫٥٠ الى ٣ أمتار

(في وضع الرفرف) تغطي الجدر برفرف يكون مقدار بروزه ١٠ سنتيمترات وهو يمنع مياه المطر من أن تسقط علي الجدر فتتلفها

(في لون الجدر) من المعلوم أن اللون الابيض يعكس الحرارة لكنها لا تنفذ فيه فينتج من ذلك أن الشمس متى فارقت جدار أبيض صار بارداً بعد زمن يسير واللون الاسود يمتص الحرارة نهاراً ثم يرسلها ليلا علي شكل حرارة منتشعة فينتج من ذلك ان الجدر التى تجعل علي دائر

البستان يلزم ان تكون بيضاء في بلادنا

(في المواد اللازمة في بناء الجدر) ينبغي ان تبنى الجدر بما يمكن الحصول عليه من مواد العمارة وان تلاحظ قلة المصاريف وان تجصص جيدا وذلك لمنع الحيوانات القارضة والحشرات من ان تسكن في تجاويفها

(في تقسيم الارض) ينبغي ان يقسم سطح البستان الي اربعة اجزاء متساوية بواسطة سكتين عرض كل منها متران تتقاطعان علي زاوية قائمة نحو مركز البستان ثم يقسم كل جزء الي بيوت متجهة من الشمال الي الجنوب عرض كل منها متران ومنفصلة بعضها عن بعض بطريق عرضه نحو نصف متر

(في تجهيز الارض) بعد تعيين ارض البستان وتقسيمها وبناء سورها ينبغي الشروع في تجهيزها والمقصود من هذا العمل نمو اشجار الفاكهة بسرعة ولاجل ذلك ينبغي تجزئتها اذا اقتضت الحاجة ذلك وخلخلة اجزائها واصلاحها وتسميدها ولنذكر هذه الكيفيات واحدة بعد واحدة علي هذا الترتيب فنقول :

(في تجزئة الارض) اعلم ان من أسباب عدم النجاح في زراعة اشجار الفاكهة ان لايتخلل الهواء الطبقات السفلي من الارض التى تضبط الماء علي سطحها فتكون محتوية علي رطوبة مفرطة بجوار الجذور فتتعفن بتأثير الماء فيها وتموت الاشجار بعد زمن يسير وحينئذ اذا وجدت هذه الحالة ينبغي قبل كل شيء أن يزال الماء من الارض بعملية الدرنقة وقد تقدم ذكرها تفصيلا فراجعها ان شئت

(في تخلخل اجزاء الارض) المقصود من تخلخل أجزاء الارض المعدة لغرس أشجار الفاكهة فيها أن ينفذ فيها الهواء والجذور الي غور كاف ليتأتي لها ان تتعمق فيها بدون عائق الى الغور الاوفق لنموها بالنظر لطبيعة الارض والاقليم

وهذا العمل الذى هو من أهم الاعمال لنجاح هذه الزراعة لم يجر الا بكيفية غير تامة ولذا أن نمو الاشجار ومكثها يتأثران من ذلك لان نموها وعمرها يكونان بحسب الامتداد الذى تكتسبه جذورها أى بحسب الخدمة التى أجريت لتجهيز الارض

والشرط الاصلي ان يكون تخلخل

أجزاء الارض الي غور مناسب بحسب طبيعة الارض والاقليم فينبغي أن تغوص الجذور في الارض علي وجه بحيث أنها لاتتأثر باليبوسة مع تأثرها بالهواء الجوى فينتج من ذلك أن تخلخل أجزاء الارض يلزم أن يكون في الاراضي الخفيفة الرملية أكثر غوراً منه في الاراضي المندمجة الطينية وذلك ان الجذور تحتاج للغور كثيراً في الاراضي الرملية لتجد فيها ما يلزم لها من الرطوبة مع أنها لاتزال متأثرة بالهواء الجوى الذى يصل الي غور عظيم من الاراضي المذكورة

وفي الاراضي الطينية لاينفذ الهواء الا قليلا فتكون الجذور محتاجة لان تكون قريبة من وجه الارض فتجد فيه الكمية الكافية من الرطوبة وبهذه الكيفية تتحمل أشجار الفاكهة تأثير اليبوسة والحرارة الشديدة ولا يحتاج الى سقيها المتكرر فانه يضرها وخصوصا أشجار الفواكه ذوات العجم

وينبغى أن تتخلخل أجزاء الارض في فصل الربيع فانها فيه تكون قليلة الرطوبة فتتجزأ بسهولة وتصير صالحة لنمو الاشجار فيها

(في اصلاح الارض) اذا كان تركيب الارض موافقا فلا حاجة لاصلاحها واذا كانت زائدة الاندماج طينية أو كانت خفيفة رملية أو كانت طبقاتها السفلي غير جيدة أصلحت فاذا كانت زائدة الاندماج أضيف اليها رمل جيرى واذا كانت خفيفة أضيف اليها طين سليسي أو جيرى وان كانت طبقاتها السفلي غير جيدة ينبغي أن تستبدل بمثلها من طين جيد يؤخذ من الطمي ثم تمزق الارض ليختلط الطين بعضه ببعض و بدون ذلك لاتصير الارض خصبة

(في تسميد الارض) ينبغي ان تسمد الارض التى تزرع فيها أشجار الفاكهة تسميداً مناسباً لان الاشجار تستوفيها بقوة وبتكون هيكلها في أقربوة . ولاجل أن يكون تأثير السماد جيداً ينبغي ان يوضع في غور مناسب فاذا وضع علي وجه الارض فلا يصل الي الجذور الا متأخراً مع أنها محتاجة لتأثيره ليساعده علي نجاح نبتها واذا وضع في غور كبير كأن يكون ٦٠ أو ٨٠ سنتيمتراً من وجه الارض جذبته المياه الي غور أكثر من ذلك وحينئذ ينبغي وضعه

في الطبقات التى بين وجه الارض وبين ٤٠ سنتيمترا من النور ولاجل ذلك يوزع علي جميع البيوت بعد العزق وقبل الغرس ثم يدفن بواسطة حرث غائر قليلا

وأما طبيعة الاسمدة التى تستعمل في مثل هذه الحالة فينبغي ان يستعمل منها مايمكن الحصول عليه بسهولة وذلك كـبلة المواشي والطمي الذى لستخرج من تطهير الترع وتركه سنة معرضاً للهواء مع تقليبه ومن المعلوم أن تأثيرسبلة المواشي لايبقي زمنا طويلا ولذا ينبغي خلطهـا بالارض حينا بعد حين والاسمدة التى تتحلل ببطء تفضل علي غيرها وذلك كالعظام المجروشة والوبر والشعر وبقايا القرون والاظلاف

فهذه هي الاهتمامات التى يستدعيها تجهيز الارض لانشاء بستان الفاكهة نعم ان هذا العمل يستدعي مصاريف لكنه ضروى لنجاح الاشجار

(في تجهيز الارض بالاستبدال) ما ذكرناه في تجهيز الارض ينطبق علي الاراضي التي لم تكن مشغولة بأشجارفاكهة لكن اذا اريد غرس اشجار مكان اشجار اخرى ينبغي انيجرى العمل بكيفية تخالف التي ذكرناها فلا يخفي ان الاشجار العتيقة نهكت الارض من الاسـمدة ومن المواد العضوية القابلة للذوبان في الماء فاذا قلعت أشجار الفاكهة فان جذورهاتستطيل قليلا وتتفرع كثيراً فتمتص جميع المواد المغذية التى في ارض البيوت وحينئذ ينبغي تجديد الارض ولو جزئياً متى أريد غرس أشجار الفاكهة فيها ولاجل ذلك ينزع نصف طبقة الارض المراد حرثها ثم يستبدل بطين آخر لم تغرس به أشجار ثم يخلط الطين القديم بالحديث بواسطة الحراثة أو العزق وينبغي اجراء هذا العمل متى أريد غرس اشجار في ارض عاشت فيها اشجاراخرى من ١٥ الي ٢٠ سنة

(في انتخاب انواع الاشجار واصنافها) حيث ان بستان الفاكهة يلزم ان يتحصل منه لمالكه أحسن الفواكه طول السنة يكون من المهم لأجل الحصول علي هذه النتيجة انتخاب انواع واصناف الاشجار المراد غرسها

ولاجل الوصول الي ذلك ينبغي ان يغرس مقـدار من الاشجار التى تنضج ثمارها في أغلب فصـول السـنة وينبغي تنويع الانواع والاصناف التى تنتخب ليتكون منها العـدد المطلوب لكل اوان تنضج

(في غرس بستان الفاكهة) يغرس بستان الفاكهة اما بأن تشترى من أرض الورش أشجار حديثة مطعمة سنهـا سنة واحدة واما بانشاء أرض ورش صغيرة تغرس فيها الـطاطانات والاشجار الحديثة المتحصـلة من البزور ثم تعامل في أرض الورش ثم بعد سنة تنقل الي مكانها الذى أعد لها وهاتان الطريقتان تستعملان بحسب الاحوال ولنتكلم علي كل منهما علي وجه الانفراد فنقول :

(في اشـتراء الاشجار المطعمة من أرض الورش) المنفعة الوحيدة التي تتحصل عليها من اشتراء أشجار حديثة مطعمة في أرض الورش سنها سنة واحدة هى اننا نتحصل علي فاكهة مقدمة سنة أو سنتين بالنسبة لما اذا اشتريت نباتات متحصلة من الـبزور وزرعت في أرض الورش ثم طعمت فيهـا وهـذه المنفعـة مصحوبة بضررين

الضرر الاول ان شراء الاشجـار المطعمة يقتضي مصاريف كثيرة بالنسـبة لما اذا اشتريت نباتات متحصلة من البزور والضرر الثاني ان هذه الاشجار الحديثة

كثيراً ماتقلع بدون انتباه لجذورها التى صارت قصيرة تكون مغطاة بجروح وهذا اذا أضيف الي ماتكابده الاشجـار من مشاق الاسفار ينشأ عنه انبات سقيم في السنين الاولي التى تعقب نقلها وبهـذه الكيفية يضيع الزمن المظنون اكتسابه باشتراء الاشجار المطعمة وزيادة علي ذلك فلاشغال العديدة التى تستدعيهـا أرض الورش تمنع المورش من أن يجرى جميع الاعمال بنفسه فينتج من ذلك غلط فاحش في الاصناف التى تباع ولا يخفي ما يحصل من الكدر لمالك الارض الذى يبذل مالا كثيراً واستعمل زماناً طويلا في بناء الجدر وتجهيز الارض متى رأى انه لم يتحصل علي الاصناف التى طلبها بعد غرس الاشجار التى اشتراها بثلاث سنين أو أربع

(في اشتراء الاشجار الحديثة المتحصلة من البزر) اعلم ان شراء هذه الاشجـار الحديثة التى يطعمها البستاني بنفسـه في أرض و ش صغيرة يبيح تدارك هذه المضار فأولا ان المصاريف تكون قليلة جداً وثانياً انه يتأتي نقلها مع الاهتمام بحيث لايحصل لها ستم من هذا النقل وثالثاً يتدارك الغلط الذى ذكرناه

لكن هذه الكيفية ليست خالية عن العيوب فانه يلزم الانتظار سنتين لاجتناء أول فاكهة من البستان وخلاف ذلك تحصل مشاق في الحصول علي الاصناف التي تطعم علي الاشجار البلدية التي تغرس في ارض الورش

فينتج مما ذكر ان انشاء البستاني ارض الورش بنفسه انفع له من اشتراء الاشجار متي أمكنه الحصول علي الاصناف التي يريد تطعيمها علي لاشجار المتحصلة من البزور أو من السلطانات والا فينبغي ان يشترى الاشجار المطعمة من المورشين

(في انتخاب الاشجار المطعمة من ارض الورش) ينبغي ان يعتبر انتخاب الاشجار من ارض الورش بالنظر لاربعة وجوه اولها الاقليم الذي ربيت فيه وثانيها طبيعة ارض الورش بالنسبة لطبيعة الارض المراد غرسها وثالثها سن هذه الاشجار المطعمة ورابعها الاهتمامات والخدمة التي اجريت للمطعم عليه لأجل تكوين الشجرة ابتداء

فلاوفق ان تؤخذ الاشجار من ارض ورش بجوار البستان المراد انشاؤه فانها تكون معتادة علي الاقليم وزيادة علي ذلك يتأتي انتخابها ومباشرة نقلها فلا تتحمل مشاق السفر الا قليلا

ومن المهم ان تكون أرض الورش أقل خصوبة من ارض البستان التي تغرس فيها الاشجار كما تقدم ذلك

وهناك اهتمام آخر وهو انتخاب الاشجار فى سن موافق فكثير من الناس من يؤمل الحصول علي محصولات سريعة اذا اشترى من ارض الورش اشجارا متقدمة في السن علي ان الغالب حصول العكس فان الاشجار الحديثة التي تربي في أرض الورث تكون مرتبة فيها بجانب بعضها ومنفصلا بعضها عن بعض بمسافة نحو ٤٠ سنتيمتراً فاذا أخذت أشجار مطعمة سنها سنة واحدة ووقع الاختيار علي شجرة يمكن المشترى ان يطلب من المورش انه لاجل تقليع هذه الشجرة يلزم أن يصنع حفرة تشغل نصف المسافة التي تفصلها عن الاشجار المجاورة لها فاذا أجرى العمل كما ذكرنا يحتفظ لهذه الشجرة المطعمة نحو ثلثي طول جذورها ولكن اذا كانت الاشجار المنتخبة سنها من سنتين الي ثلاثة فان جذورها تستطيل كثيراً بحسب تقدم

نموالسابق مع أن المسافة التي تفصل هذه الاشجار بعضها عن بعض في ارض الورش لم تتغير والمورش لا يصنع حفرة اكبر من المتقدمة لقلع الاشجار المذكورة فينتج من ذلك ان هذه الاشجار تبقي لها جذور قليلة بالنظر لنموها وسنها ونجاحها يكون ابطأ كلما كانت اكثر تقدما في السن فبهذه الكيفية يضيع الزمن المظنون اكتسابه بانتخاب الاشجار متقدمة في السن

وانضف الى ذلك ان المورشين لايشتغلون باكتساب الاشجار اتجاها موافقا يبيح الانتفاع بهذا النمو الاولي فينتج من ذلك اننا اذا اشترينا شجرة مطعمة سنها سنتان أو ثلاثة فنلتجيء الي قطع معظم الساق لتنمو فروع جديدة في النقط المناسبة لذلك وكثيراً ما يتعذر الحصول علي هذه النتيجة من هذه الاشجار العتيقة التي صارت قشورها يابسة فينتج من ذلك أن الاوفق انتخاب جميع أشجار الفاكهة في سنة واحدة فان الاشجار الحديثة تكون ابسم نمواواسرع نمواويكون هيكلها اسهل تكونا

(في غرس الاشجار) يعتبر في غرس الاشجار فصل السنة الموافق لذلك وتجهيز الارض وتقليم الاشجار ثم غرسها في الارض

فن المعلوم ان غرس الاشجار ذوات الاوراق القابلة للسقوط يلزم اجراؤه من ابتداء الوقت الذي يبتديء فيه هذه الاشجار ان تفقد أوراقها الي الوقت الذي تبتديء فيه في الانبات وهذه القاعدة تنطبق علي اشجار الفاكهة ايضا لكنه ينتخب ابتداء هذا الوقت اوانتهاؤه وذلك بحسب طبيعة ارض بستان الفاكهة فكلما كانت تلك الارض خفيفة رملية ينبغي الاسراع في غرسها لتحمل الاشجار متى تمت جذورها في فصل الشتاء تأثير اليبوسة المرضة لها هذه الارض في فصل الربيع وكلما كانت الارض طينية مندمجة ينبغي تأخير اوان الغرس لئلا تتعفن الجذور (التي كثيراً ما تكون مغطاة بجروح) بالرطوبة التي في الارض في فصل الشتاء

وقبل غرس الاشجار في الارض ينبغي تجهيزها بان تحرث قبل غرسها فيها واذا امكن الحصول علي الطين الذي استخرج من تطهير الترع ومكث معرضا للهواء طبقات رقيقة حولا كاملا في الاقل

او أمكن الحصول علي نباتات حشيشية متحللة او علي مقدار كاف من الدبال نشر من ذلك علي وجه الارض طبقة ثخنها نحو ١٠ سنتيمترات قبل حرثها وتستعمل هذه المواد المختلفة فيما اذا لم يتأت الحصول علي الاسمدة التي اسلفنا ذكرها

والتقليم الموافق الذي هو ضروري لنجاح غرس جميع الاشجار يكون ضروريا لأشجار الفاكهة من باب اولي لانها اكثر تأثيراً

وغرس الاشجار في الارض يستدعي التأمل في الغور الذي يلزم أن تدفن فيه الجذور وفي كيفية الغرس اما الغور فليراجع في باب غرس الأشجار صنوفا ولننبه علي أن في الاشجار اذا كانت مطعمة نحو قاعدتها يلزم أن تغرس في الارض علي وجه بحيث أن المطعم عليه يكون موضوعا علي بعد سنتيمترين أو ثلاثة من وجه الارض والا يتولد له جذور فتتلف الشجرة وهذه يحصل خصوصا في اشجار الفاكهة الحلوة وهي التفاح والكمثرى والمشمش والخوخ واما أصناف البرتقال فانها اذا غرست المطعمات عليها في الارض لا تتغير

ومتى لوحظت الشروط التي ذكرناها صنعت في الارض حفر ذوات اتساع كاف لقبول جذور الاشجار فيها ثم يشرع في توضيب الاشجار المذكورة اي تزال منها أجزاء الجذور التي تلفت اثناء تقليعها ثم يزال جزء من الفروع متناسب مع ما أزيل من الجذور

واذا سفرت الاشجار بعض ايام وجفت جذورها قليلا ينبغي غمرها يوما قبل غرسها في الارض في ماء اضيف اليه مقدار كاف من السبلة ولأجل اتمام هذا العمل ينبغي ان نجهز حريرة ثخينة مكونة من الماء والطين وكمية كافية من روث البقر او الخيل ثم يغمر جذر كل شجرة في هذا المخلوط ثم يذر عليه قليل من التراب فيعلق به وهذا الغلاف متى مرت فيه الالياف الشعرية التي تتولد تجد فيه الاصول المخصبة وهذا العمل يوافق جميع الاشجار ايا كانت جذورها اثناء غرسها

ثم توضع جذور الاشجار في الحفرة المصنوعة لقبولها ثم تبسط في الحفرة ثم تملأ بالتراب وتحرك الجذور فيها ليدخل التراب في جميع الاخلية التي بينها ثم يضغط التراب عليها ضغطا خفيفا والاحسن

ان يصب علي كل جذر ملء رشاشة من الماء

(الكلام علي تقليم أشجار الفاكهة)
(ومنفعته)

اعلم ان أشجار الفاكهة لا تنمو الا نمواً مناسباً ولا تحصل منها الا فواكه متوسطة الجودة اذا تركت ونفسها بعد الغرس لكن فروعها تكون كثيرة فاذا قلم بعضها كان ذلك لها أوفق

كالاشجار المغروسة في الهواء المطلق تكون ساقها مزينة بفروع من قمتها الي قاعدتها وكلما تقدمت تلك في السن زالت تلك الفروع من قاعدة الشجرة فتنتهي الساق بأن لا تحمل فروعها الا نحو قمتها فيتكون عن ذلك رأس متراكم عرضه اكثر من ارتفاعه فهذه الاشجار تغطي مسافة كبيرة من الارض بظلها فلا يتأتي أن يغرس منها الا القليل في قطعة معلومة من الارض وكمية الثمار المتحصلة تكون قليلة بالنظر لسطح الارض المشغول بالاشجار المذكورة

فاذا اكتسبت ساق هذه الاشجار الشكل المخروطي المعبر عنه بالهرمي فان كلا منها يكون مساحه كسطح الاشجار ذوات الرأس لكن شكلها يبيح تقريبها من بعضها كثيراً والحصول علي ثمار كثيرة من اتساع واحد من الارض

ولنضف الي ذلك ان الاشجار ذوات الفاكهة وخصوصاً الخوخ اذ لم تقلم فان فروعها تزول تدريجا من الاجزاء المركزية للشجرة فلا يتكون الثمر الا علي اطراف الفرع ومعظم المكان الذي تشغله الشجرة يصير مشغولا بلا فائدة

وبواسطة التقليم الذي يعمل في الاشجار ذوات الفاكهة تكتسب شكلا مخصوصا بحيث انها لا يتحصل منها اكبر محصول من الفاكهة بالنسبة للمكان الذي تشغله

وخلاف هذه المنفعة توجد منافع أخرى مهمه أيضاً فبواسطة التقليم يصير محصول الاشجار ذوات الفاكهة المحتوية علي بزور صغيرة كالتفاح والكمثرى والسفرجل متساوى الكمية كل سنة تقريباً وهذا ناشيء عن كون التقليم يزول به بعض ازرار زهرية وفروع كانت تتغذى بالعصارة الليمفاوية الآتية من الجذور فهذه العصارة تستعمل لتكوين أزرار زهرية جديدة في السنة القابلة

الموافقة لاجراء هذه العملية وثانياً كيفية تقليم الفروع وثالثاً القواعد العامة التي تنبنى عليها عملية التقليم ورابعاً العمليات المختلفة للتقليم فنقول :

(في الآلات الموافقة للتقليم) سكين التقليم أقدم الآلات التي تستعمل لتقليم الاشجار ولم تزل احسن من غيرها وينبغي ان يكون طول نصابها من ١١ الى ١٣ سنتيمتراً وان يكون متوسط الغلظ بحيث انه يملأ اليد وان يكون من قرن الايل بحيث ان الخشونة التي على سطحه تكون سبباً فى تثبيته في اليد ونصلها الذى طوله من ٧ الي ٨ سنتيمترات ينبغى أن يكون منحنيا نحو ذبابتها

وقد أرادوا منذ سنين استبدال سكين التقليم بمقص التقليم ذى الزنبلك وفيه مزية وهي أن التقليم بواسطته يفعل بسرعة لكن فيه عيب وهو انه متى اريد استعماله يتكأ بأحد فرعيه على احدى جهتي الفرع المراد تقليمه ومتى ضغط علي فرعيه تقاربا من بعضهما فينقطع الفرع الموضوع بينهما قطعا غير منتظم لكنه ينتج من هذا العمل ان الخشب تكون الياقه عمودية علي فرعي المقص فتكون مقاومته عظيمة فينشأ عن ذلك ضغط متى قطع الخشب فصل منه القشرة أسفل الجرح ببضع ملليمترات فيجف طرف الفرع المقطوع بدل أن يلتحم فيموت بهذه الكيفية ولاجل تدارك هذا العيب ينبغي أن يعمل القطع فوق هذا الزر بسنتيمتر واحد لكنه يتكون نحو هذه النقطة استطالة صغيرة جافة ينبغي ازالتها في السنة القابلة بواسطة سكين التقليم فينتج من ذلك ان مقص التقليم لا يمكن أن يستعمل بنجاح لتقليم الاشجار الا في الكرم لان هذا النبات يقلم بعيداً عن الزر الذى يبقى فى قمة كل فرع

وخلاف سكين التقليم ومقص التقليم ينبغي الحصول علي منشار صغير وهو يستعمل لتقليم الفروع الغليظة التي لا يمكن قطعها بسكين التقليم

(في كيفية تقليم الفروع والفريعات)

كيفية تقليم الفروع والفريعات ليست واحدة فمتى اريد اجراء هذا العمل علي شجرة ذات خشب صلب ينبغي ان يكون التقليم قريباً من زر مع الاحتراس من اصابته واتلافه ولاجل ذلك يوضع نصل السكين علي جزء القشرة المقابل للزر في ارتفاع النقطة المتولد منها الزر ثم يقطع

والتقليم يكون سبباً في الحصول علي ثمار اكبر حجما وألذ مذاقا وهذا ناشيء عن السبب الذى ذكرناه فان جزءاً من العصارة الليمفاوية التي كانت تغذى الاجزاء التي ازيلت تكتسب فيها الثمار الباقية نمواً عظيما

وحينئذ فالمقصود من تقليم أشجار الفاكهة ان تكتسب شكلا متناسباً مع المكان الذى تشغله وان تحصل منها كل سنة كمية متساوية من ثمار اكبر حجما

وقد ذكروا عيباً في عملية التقليم فقالوا انها تقصر حياة الاشجار نعم ان التقليم الذى يفعل كل سنة تكون نتيجته احداث ثلم في الاعضاء المعدة لبقاء الحياة في الاشجار فبواسطة التقليم لا تتكون الطبقات الخشبية والطبقة الكتانية الا تكونا غير تام والجذور الحديثة تستطيل قليلا وهذا الثلم يأخذ في التزايد كل سنة وتتضح علامات التقدم في السن قبل ظهورها في الاشجار التي تترك ونفسها اى بدون تقليم فشجر الكمثرى اذا قلم علي شكل مخروطي لا يعيش الا اربعين سنة مع ان ما يزرع منه في الارض عينها ولم يقلم تتأتي معيشته سبعين سنة

فان قال قائل أن هذا معناه انه لا ينبغي تقليم شجر الفاكهة قلنا لا لأن هذا العمل يبيح لنا الحصول علي محصولات الشجر في زمن يسير وعلي كثير من ثمار وافرة غالية الثمن من أرض ليست متسعة والواقع ان سطح الارض المعد للاشجار المخروطية تكون فروع أشجاره اكثر طولا بالنسبة لفروع الاشجار التي لم تقلم فتتحصل منها ثماراً أكثر من التي تتحصل من الثانية ثلاث مرات وزيادة علي ذلك فالاشجار التي لم تقلم لا يتحصل منها أكثر محصولها الا بعد تمام نموّ هيكلها أى نحو سن الثلاثين سنة علي ان هذه النتيجة تتحصل من الاشجار المخروطية في سن العشر سنوات فينتج من ذلك ان الاشجار التي لم تقلم تتحصل منها ثمار قليلة مدة السبعين سنة بالنسبة للاشجار المخروطية التي لم يبلغ سنها الا ثلاثين سنة ولنذكر الطرق الموافقة لاجراء هذه العملية فنقول :

المنافع التي ذكرناها في شأن التقليم لا يتأتي الحصول عليها الا اذا أجرى هذا العمل بطريقة موافقة فاذا اجرى علي غير الاصول قد يتأتي منه عائق في اثمار الشجرة فلاحسن عدم اجراء التقليم ولنذكر القواعد التي ينبغي اتباعها وهي اولا الآلات

الفرع على وجه بحيث يتكون من ذلك جرح منحرف طرفه العلوى ينتهي عند مستوى قمة الزر وفي هذا العمل مزيتان الاولى ان الزر لا يصاب والثانية ان الجرح يلتئم في محل القطع فاذا قطع الفرع فوق النقطة التى ذكرناها فان الخشب الذى فوق الزر يجف فينتج من ذلك جزء جاف في قمة الفرع ينبغي ازالته في السنة القابلة

وفي الانواع ذوات الخشب اللين وخصوصاً التى نخاعها كثير لا ينبغي أن يكون التقليم بالكيفية التى ذكرناها وذلك لان الجرح مهما كان مستويا لا يلتئم في محل التقليم فيجف الخشب ويسرى موت الفرع الى اسفل التقليم فاذا وصل الي الزر الانتهائي أماته وما قلناه يشاهد خصوصاً في الكرم وهذا ناشيء عن كون مسامية الخشب الكثيرة ووفور النخاع في النبات المذكور يبيحان للهواء ورطوبة المطر ان يدخلا في المنسوجات الي بعض غور فيسببان فيها تخمراً يتلف طرف الفرع

فاذا أريد تقليم الاشجار التى من هذا القبيل يكون من الضرورى تقليم فروعها بانحراف كالمتقدمة وانما يكون فوق الزر الذى يراد ابقاؤه في قمة الفرع بسنتيمتر واحد فيتكون من ذلك جزء صغير جاف في قمة الفرع يزال في السنة القابلة

واذا أريد قطع فرع بالكلية ينبغي أن يكون ذلك من قاعدته مع ابقاء عقبه فبهذه الكيفية يتغطي الجرح بسهولة بتقارب أجزاء القشرة

فاذا كان الفرع المراد قطعه بحيث لا يتأتي قطعه بسكين التقليم يستعمل له المنشار الصغير وحينئذ يكون من الضرورى صيرورة الجرح مستوياً بعد القطع بواسطة آلة قاطعة تزيل ما بقي بعد النشر ومن النافع تغطية الجروح المتسعة بطلاء التطعيم

(في القواعد العامة للتقليم) هذه القواعد قليلة العدد لكنها ذات أهمية عظيمة ويجب على الزراع أن يستحضرها في عقله فاذا أجريت كانت نتيجتها أكيدة محققة وقد يحصل النجاح بدونها لكنه يكون من باب الصدفة ولنسردها هنا فنقول :

القاعدة الاولي يلزم أن يكون هيكل الاشجار منتظماً فهذا الانتظام ليس المقصود منه اكتساب الاشجار هيئة لطيفة فقط بل المقصود منه أيضاً أن تشغل المكان الذى أعد لها في البيوت بانتظام بدون ان تفقد مسافة من الارض وهو يسهل موازنة

الانبات في جميع اجزاء الشجرة أيضا بمنعه العصارة من أن تنجذب الي جهة من النبات أكثر من انجذابها الي جهة اخرى

القاعدة الثانية ان شكل الشجرة التى تقلم فروعها يتعلق بتوزيع العصارة الينفاوية على جميع فروعها بنسبة واحدة ففي أشجار الفاكهة التى تترك ونفسها تتوزع العصارة الينفاوية على السوية وذلك لان الشجرة تكتسب من ذاتها الشكل المناسب مع الميل الطبيعي لهذه العصارة وفي الاشجار التي تقلم يستدعي الشكل الذى تكتسبه الشجرة نمو فروع مختلفة العدد والحجم نحو قاعدة الساق وهي تعوق الانجاه الطبيعي للعصاره الينفاوية وحيث انها تميل الي الانجاه نحو قمة الساق بالافضلية ينتج من ذلك انه اذا لم تفعل الاحتراسات اللازمة للعملية المذكورة تصير فروع قاعدة الشجرة سقيمة بعد زمن يسير وتنتهي بأن تجف فيزول الشكل الذى أمكن الحصول عليه بالتقليم ويتبدل بالشكل الطبيعي للشجرة أى بساق عارية تحمل رأساً مختلف الحجم وحينئذ يكون من الضرورى استعمال بعض وسايط لتغير الانجاه الطبيعي للعصاره الينفاوية وحفظ هذا الانجاه نحو كل من الاجزاء التى يحتاج فيها الى حفظ الفروع

ولنفرض أن موازنة الانبات مفقودة من شجرة فلاجل تعويق انبات الاجزاء التى تتجه نحوها كمية كثيرة من العصارة وأسرع انبات الاجزاء التى لا تصل اليها كمية عظيمة منها تستعمل هذه الطرق

الطريقة الأولي أن تقلم فروع الجزء القوى حتى تصير قصيرة جداً وان تقلم فروع الجزء الضعيف بحيث تكون طويلة وبيان ذلك أن الأوراق تجلب العصارة الينفاوية وحينئذ متى أزيل معظم الازرار بتقليم الفروع من الاجزاء القوية تجردت تلك الاجزاء عن الاوراق التى كانت تنمو لو تركت أزرارها فتصل كمية قليلة من العصارة الينفاوية الي الفروع التى صار تقليمها فتتناقص قوة الانبات وبالعكس اذا ترك على الجزء الضعيف من الشجرة كثير من أزرار فانه يصير مزينا بكمية عظيمة من أوراق فيصير الانبات فيه قوياً

الطريقة الثانية أن يحنى الجزء القوى ويجعل الجزء الضعيف رأسيا وبيان ذلك أن العصارة الينفاوية الآتية من الجذور تحدث استطالة في الازرار كلما كانت فروعها

رأسيا وحينئذ تنمو الازرار بقوة علي الجزء الضعيف الرأسي والاوراق العديدة التي تتولد عليه تجذب العصارة الليمفاوية اليه اكثر من انجذابها الي الجزء القوى المنحنى

الطريقة الثالثة أن تزال الازرار غير النافعة من الجزء القوى معجلا وان تزال من الجزء الضعيف مؤجلا و بيان ذلك ان الازرار كلما كانت قليلة علي فرع كانت الاوراق قليلة ايضا وعلي مقتضي ذلك يكون انجذاب العصارة اليه قليلا فاذا تركت الازرار غير النامية زمنا علي الجزء الضعيف وصلت اليه كمية كثيرة من العصارة ثم متى ازيلت فان العصارة الليمفاوية متى صعدت في الجزء المذكور استمرت علي الصعود فيه بأكثر سهولة

الطريقة الرابعة أن يزال الطرف الحشيشي للفروع من الجزء القوى معجلا ولا يجرى هذا العمل علي الجزء الضعيف منها الا مؤجلا وبيان ذلك ان هذه الازالة تعوق نمو الجزء القوى

الطريقة الخامسة ان يترك كثير من الثمار علي الجزء الضعيف وبيان ذلك ان خاصية الثمار جذب العصارة الليمفاوية من الجذور نحوها فتستعمل بتمامها لنموها فينتج من ذلك حينئذ أن جميع العصارة الليمفاوية التي تصل الي الجزء القوى تصلحها الثمار وأن هذا الجزء القوى يكتسب نمواً اقل مما يكتسبه الجزء الضعيف

الطريقة السادسة ان ينزع بعض أوراق من الجزء القوى و بيان ذلك ان عدد الاوراق متى تناقص من الجزء المذكور امتنع وصول كمية كثيرة من العصارة الليمفاوية اليه لكن لاينبغي ان ينزع الا مقدار من الاوراق متناسب مع فرق قوة الجزء المذكور والاوفق ان تنزع الاوراق من الازرار ذوات القوه المفرطة ولا تنزع من الفروع لكن ينبغي أن تقطع علي وجه بحيث تبقي ذنيباتها

الطريقة السابعة أن تندى جميع الاجزاء الخضراء من الجزء الضعيف بمحلول كبريتات الحديد و بيان ذلك ان هذا المحلول المكون من جرام ونصف من كبريتات الحديد ولتر من الماء اذا نديت به الاجزاء الخضراء قبيل غروب الشمس امتصته الاوراق فيقوى ذلك تأثيرها في العصاره الليمفاوية الآتية من الجذور

الطريقة الثامنة ان يظلل الجزء القوى من الشجره ليصير مجرداً من تأثير الضوء

و بيان ذلك ان الضوء هو المؤثر الذى به تتم وظائف الاوراق وبه يتم تأثيرها في العصاره الليمفاوية الآتية من الجذور فيكون نمو الجزء القوى من الشجره قليلا حينئذ لاينبغي أن يكون التظليل تاما لانه قد يتفق ان جزء الشجرة المظلل يفقد جميع اوراقه ولاجل تدارك هذا العارض لايحجب الجزء القوى عن تأثير الضوء الا ثمانيه ايام الي عشره ثم يزال التظليل في وقت تكون فيه السماء مغطاة بسحب

الطريقة التاسعة ان يزرع اسفل الفرع الضعيف نبات حديث متولد من البزور ثم متى نشبت جذوره في الارض طعمت قمته في الجزء السفلي من الفرع الضعيف و بيان ذلك ان هذا النبات الحديث يعطي الفرع الضعيف مايلزم له من العصارة المحتاج اليها وهذه الطريقة يتأتي استعمالها لازدياد قوه الفروع السفلي من الاشجار

والطرق المختلفة التي ذكرناها يتأتي استعمالها واحدة بعد اخرى علي هذا الترتيب حتي يتوصل الي النتيجة المطلوبة

القاعدة الثالثة أن العصاره الليمفاوية تتولد منها علي الفرع الذى قلم حتي صار قصيراً ازرار اقوى منها علي الفرع الذى قلم قليلا و بيان ذلك ان العصارة الليمفاوية اذا لم تؤثر الا في زرين فانها تنميها بقوة اكثر مما اذا وقع تأثيرها علي خمسة عشر الي عشرين زراً وحينئذ اذا اريد الحصول علي فروع خشبية ينبغي أن تقلم الفروع بحيث تصير قصيرة جداً وذلك لان الفروع القوية لايتولد عليها الا قليل جدا من الازرار الزهرية . وبالعكس اذا اريد الحصول علي فروع ثمرية ينبغي ان تقلم الفروع علي وجه بحيث تصير طويلة وذلك لان الفروع ذوات القوة القليلة تحمل كثيرا من ازرار زهرية ولهذه القاعدة استعمال آخر وهو انه اذا انتهكت شجرة من تولد كثير من الثمار عليها واريد اعادة قوتها الاصلية اليها ينبغي ان تقلم فروعها بحيث تكون طويلة

القاعدة الرابعة حيث ان العصارة الليمفاوية تميل دائماً الي الاتجاه نحو اطراف الفروع فيلزم ان تحدث في الزر الانتهائي اكثر من نمو الازرار الجانبية وعلي مقتضي هذه القاعدة اذا اريد الحصول علي استطالة الفروع ينبغي ان لا تترك عليها ازرار جانبية لأنها تعوق تأثير العصارة الليمفاوية في الزر الانتهائي

القاعدة الخامسة كلما حصل بطء في دوران العصارة الليمفاوية قل تأثيرها في نمو الازرار الورقية وكثر تكون الازرار الزهرية وبيان ذلك ان الاشجار لا يبتدىء أن تتكون أزرارها الزهرية الا بعد أن تكتسب بعض نمو ولاجل ظهور هذه الازرار يلزم أن تدور العصاره الليمفاوية ببطء وان يحصل فيها انصلاح تام في الاوراق وبدونه لا تتولد منها الا ازرار ورقية ومتى اكتسبت الاشجار بعض نموها فان سرعة دوران العصارة الليمفاوية تبطيء بسبب كثرة الفروع التي تدور هي فيها وحينئذ تبتدىء الازرار الزهرية في التكون وظهور هذه الازرار ناشيء عن التأثير القليل للعصارة الليمفاوية في الازرار بدليل أن الاشجار لا تتولد عليها أزرار زهرية اذا كانت سقيمة

وظهور هذه الازرار انما نشأ عن التأثير القليل للعصارة الليمفاوية في الازرار المذكورة بدليل أن الاشجار لا تتولد عليها أزرار زهرية الا اذا كان نموها قليلا

وهذا بيان العمليات التي ينبغي اجراؤها على هذا الترتيب لتقل شدة تأثير العصارة الليمفاوية فتكون سبباً في تولد الثمار على الاشجار

العملية الاولي أن تقلم فروع الشجرة علي وجه بحيث انها تكون طويلة فبذلك يتوزع تأثير العصاره الليمفاوية في جملة أزرار زهرية غير منقسمة فلازرار التي تنشأ عن ذلك تنمو بقوة قليلة وتتحصل منها فروع تتولد عليها ثمار بسهولة

العملية الثانية ان تعمل في الازرار التي تتولد علي الفروع وفي القريبات التي تتولد منها عمليات معدة لتقليل قوتها وهذه العمليات هي القرط ولي الازرار والمقصود من هذه الاعمال تقليل قوه هذه الازرار والفروع فتلتجيء العصارة الى ان توجه تأثيرها في نمو الزر الانتهائي الذي في قمة الفرع فينتج من ذلك تولد الثمار علي الشجرة

العملية الثالثة أن يكون تقليم الشتاء متأخراً و ينتج من هذا التقليم المتأخر ان معظم العصارة الليمفاوية تتغذى به قمة الفروع ومتى قلت فان أزرار قاعدتها تنمو بأقل قوة فتتولد عليها أزرار زهرية تخلفها ثمار بسهولة

العملية الرابعة أن يلتحم بعض فروع علي فروع الشجرة فهذه الفروع متي أثمرت

امتصت ثمارها جزءاً عظيما مما زاد من العصارة الليمفاوية التي في الشجرة وحينئذ تتولد عدة أزرار زهرية على الشجرة المذكورة وهذه الطريقة لا توافق الاشجار الفاكهة التي ثمارها تحتوي علي بزور صغيرة كالتفاح والكمثرى والسفرجل

العملية الخامسة أن تحنى جميع فروع الشجرة بحيث أن جزءاً من طولها يكون متجها نحو الارض وبيان ذلك ان العصارة الليمفاوية تؤثر بقوة عظيمة في نمو الازرار كلما كانت مندفعة علي فرع أكثر قربا من الخط الرأسي فينتج من ذلك ان حني الفروع أو القريبات أى امالتها يلزم ان يقلل قوة الازرار كثيراً فتتولد عليها الثمار ومتي تحصلت هذه النتيجة ينبغي أن تجعل الفروع علي وضعها الأولي والا تنتهك الشجرة من تولد كثير من الثمار عليها

العملية السادسة أن يصنع في قاعدة الساق في شهر (امشير) شق حلقي ذو غور كاف بواسطة المنشار الصغير بحيث انه يقطع طبقات الخشب الظاهرة وبيان ذلك ان العصارة الليمفاوية تصعد من الجذور الي الاوراق بمرورها في الاوعية الموضوعة في طبقات الخشب الظاهرة والمقصود من الشق الحلقي الذى ذكرناه أن يعوق صعود العصارة الليمفاوية فتكتسب الازرار نمواً قليلا فتثمر الشجرة حينئذ

العملية السابعة أن تكشف قاعدة الشجرة في فصل الربيع بحيث ان معظم طول الجذور الاصلية يصير مجرداً عن الطين ثم تترك علي هذه الحالة مدة فصل الصيف فبهذه الكيفية يصير جزء عظيم من الجذور معرضاً لتأثير الهواء والضوء وتكون نتيجة ذلك تعطيل وظيفتها واضعاف قوة الشجرة فتثمر حينئذ

العملية الثامنة أن تنقل الاشجار في فصل الخريف مع قلعها بغاية الاهتمام والتحفظ علي جميع جذورها وهذا العمل تتحصل منه نتائج مشابهة المتقدمة بالاسباب التي ذكرناها فان هذا التحويل يكفي لاضعاف الشجرة فتحمل أزراراً زهرية كثيرة في السنة القابلة

القاعدة السادسة كل سبب أضعف قوة الازرار ووجه العصارة نحو الثمار يساعد علي ازدياد حجم الثمار المذكورة وبيان ذلك ان الثمار والازرار خاصيتها أن تجذب نحوها العصارة الليمفاوية من الجذور فاذا كانت الازرار عديدة قويه ينتج من ذلك

انها تمتص معظم تلك العصارة مع قلة نمو الثمار فتبقي صغيرة من حينئذ وهذه علة كون الثمار تكون علي الاشجار القوية اقل غلظا مما تكون علي الاشجار ذوات القوة المتوسطة و يفهم منها ايضا ان نمو الثمار ناشيء عن وفور العصارة الاينفاوية فتصير اكبر حجما كلما امكنها التغرذ فيها باكثر سهولة

وهذه العمليات المذكورة علي الاثر نتيجة ازدياد حجم الثمار

العملية الاولي ان تطعم الاشجار علي اشجار أخر قليلة القوة و بيان ذلك أن الاشجار المطعمة اذا كانت قوية جداً فان أزرارها تمتص معظم العصارة مع قلة نمو الثمار فشجرة الكمثرى اذا طعم علي شجرة السفرجل تحصلت معه ثمار اكبر من ثمار شجرة الكمثرى الذى يطعم علي شجرة كمثرى متحصل من البزور وذلك لان شجرة الكمثرى أقوى من شجرة السفرجل

العملية الثانية أن تقلم الاشجار تقليما مناسبا في فصل الشتاء اى لا يترك علي الشجرة الا الفروع الضرورية لنمو الشجرة والمقصود من هذا التقليم اتجاه جزء عظيم من العصارة الاينفاوية نحو الاجزاء الباقية والثمار فان الاشجار اذا تركت ونفسها أى بدون تقليم تحصلت منها دائما ثمار أقل حجما من ثمار الاشجار التى تقلم تقليما موافقا فاذا أجرى العمل كما ذكرنا فان الثمار يقع عليها تأثير العصارة الاينفاوية مباشرة وتكتسب نموا عظيما

العملية الثالثة أن تقلم الفروع بحيث تصير قصيرة جداً حتى تكون الازرار الزهرية و بيان ذلك ان هذا التقليم يكون سببا في اتجاه العصارة الاينفاوية نحو جزء يسير من الشجرة فتقبل منها الثمار كمية عظيمة و بذلك تزداد حجما

العملية الرابعة أن تزال الازرار التى ليست ضرورية لنمو الشجرة و بيان ذلك ان هذه الازالة التى ينال عليها بالقرط المتكرر يمنع الازرار من أن تمص كثيراً من العصارة الاينفاوية فتبقي منها كمية وافرة للثمار حينئذ

العملية الخامسة أن توضع الثمار تحت ظل الاوراق اثناء نموها و بيان ذلك ان تأثير كل من الضوء الشديد والحرارة تكون نتيجة تقليل نمو الثمار وقبول العصارة في باطنها وحينئذ اذا تأثر ثمر بالشمس من ابتداء حداثة سنه صار أقل حجما من الثمر الذى ظلل بالاوراق وذلك لان

قشرته تتصلب بسرعة فلا تطيع تأثير العصارة الاينفاوية التى من خاصيتها أن تمددها لو أثرت فيها وحينئذ ينبغي أن تنمو الثمار مظللة قبل تعريضها للشمس التى تكسبها الالوان البهية والروائح العطرية الذكية

العملية السادسة أن لا يترك علي الشجرة الا القليل من الثمار ويزال منها مايلزم ازالته متى اكتسب خمس نموه وحينئذ فالثمار الباقية تتغذى بكمية كافية من العصارة الاينفاوية فتكتسب حجما كبيراً فبهذه الكيفية تتحصل ثمار قليلة العدد لكن مايجنى منها يكون وزنه عين وزن الثمار الكثيرة العدد القليلة النمو ولذا تفضل عليها

العملية السابعة أن يصنع شق حلقي علي الفرع الذى يحمل ثماراً أسفل نقطة اندغام الازهار وقت ابتسامها بحيث لا يكون عرض هذا الشق اكثر من ٥ مليمترات وقد أفادت التجارب ان بهذا الشق تصير الثمار أكبر حجما وتنضج قبل الثمار التى لم تعرض الي هذه العملية وقد عللوا هذه الظاهرة بكيفيات مختلفة ولم تكن هذه التعليلات شافية ولنقتصر علي الاقرار بنجاح هذه العملية والثمار ذوات العجم ومثلها العنب هي التى يوافق فيها اجراء هذه العملية

العملية الثامنة أن تطعم فروع ذوات أزهار علي شجرة قوية ويكون التطعيم بالطريقة المجنبة وهذا التطعيم ينشأ عنه تأثير مماثل لتأثير الشق الحلقي والثمار المتحصلة بهذه الكيفية تكون أكبر حجما من الثمار التى تنمو علي فروع غير مطعمة

العملية التاسعة أن يوضع أسفل الثمار أثناء نموها حامل معد لمنع ذنيبها من أن يمتد فالعصارة الاينفاوية تنفذ في الثمار من الاوعية المارة في ذنيبها فاذا تركت بدون حامل فالغالب أن يحصل نموها نحو محيطها بكيفية غير متساوية فيحصل في الذنيب حركة التواء تحدث اختناقا في أوعيته الاينفاوية فيعوق نفوذ العصارة الاينفاوية حينئذ وزيادة علي ذلك فثقل الثمار يحدث امتدادا في ذنيبها فتستطيل أوعيته ويضيق قطرها وحينئذ متى كانت الثمار محمولة علي حوامل نفذت فيها العصارة الاينفاوية بأكثر سهولة فتصير أكبر حجما

العملية العاشرة أن تجعل الثمار علي وضعها الطبيعي أثناء نموها أى يكون ذنيبها

الي الاسفل وذلك أن العصارة الينفاوية تؤثر بأكثر قوة كلما اتبعت انجاها نزلا اكثر قربا من الخط الرأسي فينتج من هذا الوضع حينئذ ان العصارة الينفاوية تنفذ في الثمار بأكثر سهولة وتكون أكثر كمية متى نفذت في الذنيب المتجه الي الأسفل فتصير اكبر حجما

العملية الحادية عشرة ان تطلي الثمار الحديثة بمحلول كبريتات الحديد وبيان ذلك ان هذا الملح اذا وضع محلولا في الماء علي الاوراق نبه وظائفها الماصة كثيراً فتجذب كمية كثيرة من العصارة الينفاوية الآتية من الجذور وقد خطر ببال بعضهم تندية سطح الثمار الحديثة بهذا المحلول فاكتسبت نموا خارقا للعادة وكيفية العمل أن يستعمل محلول مكون من جرام ونصف من هذا الملح ولتر من الماء تندى به الثمار فقط بعد غروب الشمس ويكرر هذا العمل ثلاث مرات احداها متى بلغت الثمار ربع نموها وثانيتها متى بلغت نصف حجمها وثالثتها متى بلغت ثلاثة ارباع حجمها فهذا المحلول يقوى وظائفها الماصة فتجذب نحوها كثيراً من العصارة الينفاوية مع قلة نمو الاوراق فتكتسب حجما كبيراً جداً حتى ان هذا النمو المشوه كثيراً ما يضر بجودتها

العملية الثانية عشرة أن يطعم بالتقريب زر علي ذنيب الثمار متى اكتسبت ثلث نموها وقد شوهد أن بهذه الكيفية يصير حجم الثمار كبيراً جداً لان الزر الذي طعم علي ذنيبه يجذب كمية كثيرة من العصارة الينفاوية فتنفذ في باطن الثمر فتغذيه وتنميه وانما يشترط أن يكون ذنيب الثمار المذكورة نحيفا

القاعدة السابعة أن الاوراق تخدم لاصلاح العصارة الينفاوية الآتية من الجذور فتكون نافعة لتكوين الازرار الزهرية علي الفروع وكل شجرة جردت عن أوراقها تكون عرضة للموت وحينئذ فلا ينبغي تجريد الاشجار من معظم أوراقها بقصد تعريض ثمارها الي تأثير الشمس لانها متى جردت عن جزء من أعضائها المغذية فانها لا تنمو وثمارها لا تنمو أيضاً وزيادة علي ذلك فالفروع المجردة من اوراقها لا تتولد عليها ازرار واذا تولدت فلا تكون قوية وتتولد عنها أعضاء سقيمة فيشاهد ذلك في الكرم الذي جرد عن معظم ورقه فان قطوفه تكون صغيرة الحجم

قليلة النمو بخلاف الكرم الذي لم تجمع اوراقه فان قطوفه تكون كبيرة الحجم جيدة النمو

القاعدة الثامنة متى بلغت الفروع سن الستتين فان أزرارها لا تنمو الا بتأثير تقليم قصير جداً

وحينئذ ينبغي في جميع الاشجار ايا كان شكلها ان تقلم لتنمو ازرارها وبدون ذلك تبقى الفروع الباطنة من الشجرة خالية عن الازرار ولا تتولد عليها ثمار وقد يمكن تدارك هذا العارض لانه لا يتأتى نمو الازرار التي بقيت بدون نمو ويتحصل علي نمو هذه الازرار كلها بان يقلم بعض فروع الشجرة كل سنة

القاعدة التاسعة ينبغي أن تقلم الاستطالة السنوية تقليما قصيراً كلما كانت الفروع اكثر قربا من الخط الرأسي وبيان ذلك أن العصارة الينفاوية تؤثر خصوصا من أعلي الي أسفل فاذا كان فرع صغير موضوعا وضعا رأسيا فان الازرار تبقى قائمة علي النصف السفلي من طوله ولاجل تدارك هذا العارض ينبغي تقليم نصف الفرع في الاقل فاذا كان مائلا وكانت درجة ميله ٤٥ فان العصارة الينفاوية تؤثر علي ازرار قمته بقوة قليلة لكنها تنمى كثيراً من الازرار الجانبية ولا يبقى الا الثلث السفلي خاليا من ازرار وحينئذ ينبغي لحفظ ازرار قاعدة الفرع ان يقلم ثلثه العلوى وبالجملة اذا كان الفرع موضوعا وضعا افقيا ينبغي ان يترك بتمامه لان العصارة الينفاوية في هذا الوضع تنمي ازرار قاعدة الفرع كما تنمي ازرار قمته

القاعدة العاشرة ايا كان الشكل الذي يعطي الي هيكل الشجرة التي تقلم ينبغي الاهتمام بتربية زر قوى كل سنة في طرف الفروع بعد تكونها التام ولما كان كل فرع من هذه الفروع لا يلزم أن يحمل الا فريعات ذوات ثمار ينبغي ان تقلم جميع الازرار الجانبية القوية التي تظهر عليها كل سنة وذلك لنجاح الاثمار

القاعدة الحادية عشرة لا ينبغي ان تقلم أشجار الفاكهة الحديثة الا بعد ان ينجح نبتها في الارض اى بعد غرسها بسنة علي وجه العموم وبيان ذلك انه لا يتأتى تكوين هيكل الاشجار الا متى نمت نموا قويا والاشجار الحديثة المغروسة جديداً لا توجد فيها هذه القوة الا بعد أن تنمو لها الياف شعرية تقوم مقام

الالياف الشعرية التي ماتت بسبب نقل الاشجار المذكورة وحينئذ يتأتي لهذه الاشجار أن تمتص من الارض عناصر مغذية ضرورية لنموها وهذه الجذور الحديثة لايتأتي أن تتولد الااذاتمت الاوراق اذ هي الواسطة في تولد الجذور فينتج من ذلك أن الشجرة الحديثة كلما تولدت لها اوراق كثيرة كانت جذورها عديدة وقوتها عظيمة

ومن المعلوم أن الغرض من أول تقليم في الاشجار الحديثة نمو الفروع الضرورية لتكوين هيكلها نحو قاعدة الساق ولا يتأتي الحصول علي هذه النتيجة الا اذا قرطت الساق قريبا من سطح الارض فينتج من ذلك أن الشجرة تتجرد من معظم الازرار والاوراق التي كانت تنمو عليها فاستبان مما ذكر أن ازالة الازرار تمنع تكون الجذور التي هي الاعضاء المعده لتعويض الفقد الناشيء عن نقل الشجرة وأن الانبات الذى يعقب ذلك يكون ضعيفا سقيما ولا يتأتي أن تتولد منه الازرار القوية التي يحتاج اليها لتكوين هيكل الشجرة

ومع ذلك فنمو ازرار هذه الاشجار الحديثة لايتأتي حصوله الابتأثير العصارة اللينفاوية الصاعدة وفي الاشجار التي لم تنقل يكون تأثير العصارة اللينفاوية كافيا لنمو كثير من الازرار وذلك لان كتلة الجذور التي تمتص هذه العصارة من الارض تكون متناسبة مع عدم الازرار التي تحملها الساق ولا يكون الامر كذلك في الاشجار التي تنتف بجزء عظيم من الجذور وخصوصا الاجزاء الماصة اى الاقدام الاسفنجية بزال او يتلف من نقل الاشجار فلا توجد نسبة بين كتلة الجذور والساق التي يلزم أن تغذيها فاذا لم تقلم ساق هذه الاشجار بعد غرسها فان القليل من العصارة اللينفاوية التي تصعد من الجذور و يتوزع تأثيره علي جميع الازرار فلا يقع عليها الا تأثير غير كاف ولا يتحصل منها الا بعض فروع طولها بعض ملليمترات فقط وتتولد منها بعض أوراق سقيمة ولما كان التأثير الماص للجذور ضعيفا جداً لا يعوض فقد الرطوبة الذى يحصل من تأثير الهواء والشمس يموت كثير من تلك الاشجار في فصل الصيف القابل ومن المعلوم أن هذا التأثير يحصل بقوة كلما كانت جذور الاشجار ضعيفة والارض جافة وحصل الغرس في فصل الربيع وكان الفصل

المذكور قليل الرطوبة

فينتج من ذلك حينئذ انه من الضرورى تقليم الاشجار الحديثة أثناء غرسها لتحصل الموازنه بين الساق والجذور التي يلزم أن تغذيها ومن ذلك يعلم ان هذا التقليم يلزم أن يكون مساويا لما فقد من الجذور فاذا اهمل هذا العمل فان نمو الازرار والاوراق لايحصل الا قليلا

وبالعكس اذا قلت بعض فروع الاشجار الحديثة بعد غرسها حالا فان الازرار التي تبقي يقع عليها تأثير كاف من العصارة اللينفاوية فتتولد منها في فصل الصيف ازرار ذوات أوراق عديدة وتتكون منها جذور حديثة فاذا قرطت الاشجار المذكورة في فصل الربيع القابل فان العصارة اللينفاوية الوافرة الصاعدة من الجذور العديدة يقع تأثيرها علي بعض ازرار فقط فتتولد ازرار قوية بواسطتها يتكون هيكل الشجر بسهولة

وما قلناه من المضار التي تنشأ عن التقليم الاولي المعجل يتطابق مع مايفعله أكثر البساتين فيقلمون أشجارهم عند غرسها فلا تتحصل منها الا فروع سقيمة تقلم ثانيا في السنة القابلة فتغطي تلك الاشجار السقيمة بازرار زهرية ثم بثمار بها يتم انها كما فبهذه الكيفية تصير تلك الاشجار متقدمة في السن بعد مضي سنين قلائل ولا يتأتي تكون هيكلها

نعم انهم ذكروا نتائج تنافي النتائج التي ذكرناها ولكن بعد ان عرفنا الاحوال التي نشأت عنها هذه النتائج تحققنا أن ذلك ليس الا ظاهريا مثال ذلك انهم تحصلوا احيانا علي انبات قوى من اشجار حديثة قلت فروعها في السنة التي نقلت فيها ولننبه علي أن هذه الاشجار نقلت في فصل الخريف وكان قلعها من مكانها بصلابتها مع الاهتمام التام فكانت الياقها الشعرية محفوظة كلها ولما كانت حافظة لجميع اعضائها المغذية حصل لها في فصل الربيع القابل انبات قوى فكأنها لم تنقل من مكانها

فان قال قائل اهذا حاصل في الشغل الاعتيادى للزراع لما ان معظم الاشجار الحديثة يشترى من اراضي الورش التي كثيرا ماتكون بعيدة عن الارض التي تزرع فيها والغالب ان تقلع منها بدون صلابتها فتجف الجذور ولا سيما الالياف الشعرية من تأثير الشمس والهواء فيهاحق

يصير شحنها في الصناديق التي لاتقيها
من هذا التأثير المتلف الاقليلا بحيث انها
عند وصولها الي المكان الذى تزرع فيه
تفقد أكثر من نصف جذورها فاذا قلمت
هذه الاشجار حصل فيها ماذكرناه وحينئذ
لاينبغي تقليمها الا بعد ان تنبت جيداً

فاستبان مما ذكر انه لاينبغي تقليم
أشجار الفاكهة الحديثة الا بعد نقلها بسنة
ومن المناسب عند غرسها ان تزال منها
فروع متناسبة مع مافقد من جذورها واذا
أزيل مقدار غير كاف من الفروع كان
الضرر أكبر ممالو أزيل منها أكثر ممايلزم
بقليل وتتضح ازالة الفروع غير الكافية
في انتهاء الانبات بنيبوبة الفروع الحديثة
القوية علي الساق وفي هذه الحالة لاينبغي
ان يقلم الشجر في فصل الربيع القابل لانه
لم تتكون له جذور كافية وانما يزال بعض
الفروع ويؤخر التقليم الي السنة القابلة وفي
جميع الاحوال ينبغي الاحتراس من ان
تحمل الاشجار الحديثة فواكه قبل فصل
الصيف الذى يعقب التقليم الثالث وذلك
لانها تمتص العصارة الليمفاوية المحتاجة
اليها تلك الاشجار لتكوين هيكلها

وأما الاشجار الحديثة التي تظهر
سقيمة بسبب تقليمها بعد غرسها فلم تكن
هناك طريقة لاكتسابها قوة الا قرطها
ثانيا أسفل النقطة التي قرطت منها أولا
ثم تزال جميع الفروع الجانبية فاذا لم تنجح
هذه العملية القوية ينبغي استبدال الاشجار
بغيرها

والقواعد التي ذكرناها تطبق علي
جميع أنواع أشجار الفاكهة أيا كان
الشكل الذى يعطى لهيكلها ماعدا شجر
الخوخ فان فيه ظاهرة مخصوصة وهي أن
الازرار التي لاتنمو في فصل الصيف الذى
يعقب الصيف الذى تولدت فيه تموت في
السنة القابلة فينتج من ذلك أن هذه
الاشجار اذا لم تقلم عقب غرسها حالا فان
الازرار الزهرية الموضوعة نحو قاعدة
الساق وهي الضرورية لتكوين هيكلها
لاتنمو

﴿ الكلام علي العمليات المختلفة ﴾
(التي تستعمل لتقليم أشجار الفاكهة)

عمليات التقليم علي قسمين أولهما
العمليات التي تجرى اثناء استراحة الانبات
وهي التقليم الشتوى وثانيهما العمليات
التي تعمل اثناء الانبات وهي التقليم
الخريفي

(في التقليم الشتوى) يلزم ان
يعمل هذا التقليم اثناء استراحة الانبات
اى من اوائل شهر (كيهك) الي اوائل
شهر (امشير) واوفق الاشهر للتقليم شهر
(امشير)

فاذا قلمت الاشجار قبل فصل الشتاء
صار محل قطع الفروع عرضة لتأثير الهواء
والرطوبة والبرد الشديد زمنا طويلا قبل
ان تبتدىء حركة العناصر الليمفاوية الاولي
التي بها يحصل التئام الجرح فينتج من ذلك
ان الزر الانتهائي الذى ابقي في قمة هذه
الفروع يموت في الغالب

وتكون الاخطار عظيمة ايضاً اذا
اجريت عملية التقليم اثناء البرد الشديد
الا بعسر فيحصل في الجروح رض ولا
تلتئم ويسرى الموت الى اسفل الزر المجاور
للقطع فيموت الزر المذكور

واذا انتظر ابتداء ظهور الازهار
صارت الاخطار ثقيلة جداً ايضاً فان
العصارة الصاعدة من الجذور قد توزعت
علي جميع اجزاء الشجرة فاذا ازيلت قمة
بعض الفروع فان العصارة التي انصلحت
فيها تفقد وخلاف ذلك اذا قلمت الاشجار
متأخرة حصل اتلاف في عدة ازرار ورقية
وزهرية تقدمت في النمو قليلا فتنفصل
من الشجرة بأدني مصادمة وبالجملة متى
اتجهت عصارة الجذور من قاعدة الشجرة
نحو قمتها قد تمزق الاوعية وترشح منها
فيحصل من ذلك جروح يرشح منها
الصمغ

والتقليم في شهر امشير مهم جداً في
البلاد الاجنبية خصوصاً لشجر الخوخ
الذى ازرار فروعه الثمرية كثيراً ما يتأخر
ابتسامها لعدم تأثير عصارة ليمفاوية قوية
فيها

واذا أجرى التقليم بدريا أثرت
العصارة الليمفاوية بقوة علي الازرار الزهرية
واحدثت ابتسامها كما تتمي الازرار الكامنة
الموضوعة علي الفروع العتيقة

ومع ذلك فيمكن تأخير التقليم بل
وانتظار ابتداء استطالة الازرار متى كان
العمل واقعاً علي أشجار مفرطة القوة لا
يتأتي اثمارها بسهولة بحيث ان جزءاً من
العصارة الليمفاوية قد استعمل لنمو أطراف
الفروع التي ازيلت يكون تأثيرها في الازرار
الباقية اقل قوة فتكتسب الفروع الباقية
صفات الفروع الثمرية فتثمر الشجرة
حينئذ

واذا كان المقصود تقليم عدد كثير من الاشجار بحيث يخشي عدم امكان تقليمها كلها فى شهر امشير تقلم الفروع الثمرية فقط قبل فصل الشتاء ثم تقلم فروع الهيكل في شهر امشير

وفي جميع الاحوال ينبغي ان يكون التقليم تابعاً لاوان انبات الانواع المختلفة الاشجار فيقلم شجر اللوز ابتداء ثم شجر المشمش ثم شجر الخوخ ثم شجر البرقوق ثم شجر الكرز ثم شجر الكمثرى ثم شجر التفاح ثم الكرم

(في التقليم الخريفي) هذا التقليم يفعل اثناء الانبات واما الزمن الموافق لاجرائه في كل من اجزاء الشجرة فهو تابع لحالة نمو الاجزاء المذكورة وهذا التقليم يفضل علي التقليم الشتوى في بلادنا

(كيفية اجتناء الفواكه) احسن طريقة لاجتنائها ان تفصل من شجرتها باليد واحدة فواحدة ولا ينبغي ان يضغط عليها بالاصابع اثناء اجتنائها لان كل ضغط وقع عليها تنشأ عنه بقعة سمراء تكون سبباً في تعفنها

واما الثمار الموضوعة في قمة الشجرة وهي التي لايمكن ان تنالها الايدى فقد اخترعوا لها جملة آلات لاجتنائها والاحسن ان يستعمل لاجتنائها السلم

وكلما فصلت الثمار من الشجرة توضع في نحو سبت مبطن قاعه ببعض اوراق ومتي امتلأ السبت امتلاء كافيا يحمل الى مكان مخصوص متجدد الهواء توضع فيه الثمار علي طرابيزة مغطاة بأوراق الموز او نحوه

(فى حفظ الثمار) حفظ الثمار مسألة متعلقة ببستان الفاكهة والمقصود من حفظها نضجها ببطء بحيث تستطيل مدة بعضها وذلك لأن النضج التام يعقبه تلفها وتحللها ويتعلق نجاح الحفظ بكيفية بناء المكان الذى توضع به الفواكه وهو المسمى بمخزن الفاكهة كما يتعلق أيضاً بالخدمة التي تجرى فيه من أجلها

(في مخزن الفاكهة) قد أفادت التجربة ان مخزن الفاكهة تتحصل منه نتائج جيدة اذا كان جامعاً لهذه الشروط الستة

الشرط الاول ان تكون درجة حرارته واحدة علي الدوام وذلك انه بسبب تغير درجة الحرارة التي تمدد السوائل الموجودة

في الثمار يحصل فيها تخمر ويتغير باطنها بالكلية

الشرط الثاني ان تكون حرارته من ٨ الي ١٠ درجات فوق الصفر وذلك لان درجة الحرارة المرتفعة تعين علي التخمر واذا انخفضت فصارت تحت الصفر فلا يحصل تقدم في النضج

الشرط الثالث أن يكون مخزن الفاكهة مجرداً عن تأثير الضوء بالكلية وذلك لان الضوء يسرع نضج الثمار ويسهل التفاعلات الكيماوية

الشرط الرابع ان لايحتوى هواء مخزن الفاكهة الا علي كمية الاوكسيجين اللازم لامكان الدخول فيه بلاضرر وأن يحفظ فيه جميع حمض الكربونيك المتصاعد من الثمار اذ من المعلوم ان وجود الاوكسيجين ضرورى لحصول النضج فاذا قلت كميته صار النضج غير تام واما حمض الكربونيك فانه يساعد علي حفظ الثمار

الشرط الخامس ان يكون هواء مخزن الفاكهة جافا وذلك لأن الرطوبة احد الشروط الضرورية لتخمر الثمار وهي تقلل مقاومة المنسوجات وتعين علي اندفاع السوائل الي الخارج فيكون من الضرورى حينئذ منع تراكمها في مخزن الفاكهة ومع ذلك فلا ينبغي ان يكون زائد اليبوسة لان الثمار تفقد من سطحها بتأثير اليبوسة كمية عظيمة من السوائل المائية فتتكرش وتجف ولا تنضج

الشرط السادس ان تكون الثمار موضوعة في مخزن الفاكهة علي وجه بحيث لا يضغط بعضها علي بعض وذلك لان هذا الضغط اذا كان مستمراً أحدث تمزقا في الاوعية والخلايا فتختلط السوائل بعضها ببعض وهذا الاختلاط يعين علي تلف الثمار

وهذه كيفية بناء مخزن الفاكهة ليكون جامعاً لهذه الشروط فتنتخب لبنائه ارض جافة جداً مرتفعة موضوعة في المعرض الشمالي واتساعه يكون بحسب كمية الثمار التى تحفظ فيه فالذى طوله الباطن خمسة امتار وعرضه اربعة امتار وارتفاعه ثلاثة امتار يتأتي ان تحفظ فيه ٨٠٠٠ ثمرة وارضيته يلزم ان تكون انزل من الارض المجاورة له ٧٠ سنتيمترا واذا كانت الارض جافة جداً يمكن أن تخفض أرضيته الي متر والمقصود من ذلك منع هواء المخزن من ان يتأثر بدرجة الحرارة الخارجية ولأجل منع ماء المطار من ان يتراكم علي الارض

الموضوعة بجوار جدر المخزن مترشح في باطنه
تجعل منحدرة بحيث يكون هذا الانحدار
مبتدئا نحو الجدر ومنتهياً بعيداً عنها وتبنى
الجدر المذكورة بالحجارة والمونة المعروفة
الي مستوى سطح الارض

وينبغي ان يحاط مخزن الفواكه
بجدارين توجد بينهما مسافة خالية عرضها
نحو ٥٠ سنتيمترا وهذه الطبقة الهوائية
الموضوعة بين الجدارين واسطة قوية تقي
باطن المخزن من تأثير درجة الحرارة
الخارجية فيه وهذان الجداران يكون سمك
كل منهما ٣٣ سنتيمترا يبنيان بطين
ابليزي وقش التبن وما يلزم من الحجارة

ويوجد في محيط كل من الجدارين
ثلاث فتحات يجعل الباب في واحدة منها
ويكون السقف من شوحيات من الخشب
توضع عليها نباتات جافة ثم يطلي بطبقة
من الطين الابليزي وهذه الكيفية ضرورية
لمنع تأثير الضوء ودرجة الحرارة الخارجية
في باطن المخزن

وتخفق ارضية المخزن بطبقة من القفر
وينبغي ان يكون جدار المخزن مبطناً بألواح
من الخشب وهذا الاحتراس يعين علي
بقاء درجة حرارته واحدة خالية عن
الرطوبة

ويوجد في داخل المخزن جملة رفوف
من الخشب موضوعة بعضها فوق بعض
تبسط عليها الفواكه وهي موضوعة بعيدة
عن بعضها بمسافة مقدارها ٢٥ سنتيمتراً
وعرضها ٥٠ سنتيمتراً ولاجل سهولة مرور
الهواء بينها يلزم ان تجعل متباعدة عن بعضها
ويوجد في وسط مخزن الفواكه طرابيزة
طولها متران وعرضها متر وهي منعزلة عن
الالواح المبطنة بها الجدر

﴿الاهتمامات التي ينبغي اجراؤها﴾
(في الفواكه الموضوعة في مخزن الفاكهة)

نجاح حفظ الفواكه يتعلق ايضا
بالاهتمامات التي تعمل فيها بمخزن الفاكهة
فمتى ادخلت فيه وضعت علي الطرابيزة
بعد تغطيتها بطبقة خفيفة من الحشيش
اليابس ثم تفصل جميع الفواكه المبقعة
التي لا يمكن حفظها ثم تترك الفواكه
السليمة علي الطرابيزة المذكورة يومين او
ثلاثة لتفقد جزءا من رطوبتها

وبعد ايام قلائل تبسط طبقة خفيفة
من الحشيش اليابس او من القطن علي
الرفوف ثم تمسح الفواكه بلطف بواسطة
خرقة من الصوف بأن يترك بين كل منها

مسافة خالية مقدارها نحو سنتيمتر واحد
مع وضع الاصناف المتشابهة سواء

ومتى هيئت الثمار بالكيفية التي
ذكرناها يترك الباب والفتحات مفتوحة
مدة النهار مالم يكن الوقت رطبا ويكفي
لازالة الرطوبة الزائدة من تلك الثمار
تعريضها للهواء في المخزن المذكور ثمانية
أيام ثم يغلق الباب والفتحات ولا تفتح
الا لتنظيف المخزن

والي الآن لم تستعمل لازالة الرطوبة
المتوزعة في الفواكه الا تيارات من الهواء
وفي هذه الطريقة عيوب أولها أن درجة
حرارة المخزن تتوازن مع درجة حرارة الهواء
الخارجي وهذا ينشأ عنه في الغالب تغير في
درجة الحرارة يكون سبباً في اتلاف الفواكه
وثانيا أن لا يدخل في باطن المخزن هواء
أقل انشحاناً بحمض الكربونيك وهذا
متلف للثمار أيضاً وثالثها ان الثمار تكون
متأثرة بالضوء وهذا يسرع نضجها أيضاً
ورابعها ان هذه الطريقة لا يمكن
استعمالها الا اذا كانت درجة الحرارة
الخارجية ليست تحت الصفر وكان الوقت
يابساً وحيث ان عكس ذلك يحصل في
في فصل الشتاء ينتج من ذلك ان الثمار
تكون معرضة لتأثير الرطوبة المضرة

ولاجل تدارك هذه العيوب ينبغي
أن يستعمل كلورور الكالسيوم الجاف فان
خاصيته أن يمتص كثيراً من الرطوبة أي
نحو زنته مرتين بحيث أنه يصير مائعاً بعد
أن يعرض لتأثير هواء رطب زمناما وحينئذ
يسهل امتصاص الرطوبة المتصاعدة من
هذه الثمار اذ دخل في المخزن مقدار كاف
من هذا الملح فيصير هواؤه في حالة جفاف
تام والجير الحي توجد فيه هذه الخاصية
أيضاً لكن استعماله لا يكون نافعاً ككلورور
الكالسيوم لانه يتحد بسرعة مع حمض
الكربونيك فيمتصه كما مع ان وجوده
ضروري لحفظ الفواكه وبخلاف ذلك
لا يمتص مقداراً كافياً من الرطوبة

ولاجل استعمال كلورور الكالسيوم
يصنع له صندوق من الخشب مبطن بالرصاص
سطحه ٥٠ سنتيمتراً مربعاً وعمقه ١٠
سنتيمترات وينبغي أن يكون مرتفعاً عن أرضية
المخزن ٤٠ سنتيمتراً علي طرابيزة صغيرة
ذات انحدار وهذا الجهاز متى وضع في مخزن
الفاكهة يوضع فيه كلورور الكالسيوم
الجاف قطعاً مسامية بحيث يكون طبقة
ثخنها ٨ سنتيمترات فهي اثناء سال من

منقار الصندوق ونزل في اناء من فخار جرس موضوع أسفله فاذا انماع كلورور الكالسيوم كله قبل أن تستعمل الفواكه يوضع منه مقدار آخر في الصندوق ويكفي استعمال ٢٠ كيلو جراما من هذا الملح على ثلاث مرات لازالة جميع الرطوبة المضرة من مخزن الفاكهة والسائل الذي ينشأ عن هذه العملية يلزم أن يحفظ في أوان من فخار جرس محكمة السد الى السنة القابلة فمتى وضعت الفواكه في المخزن في الزمن المذكور يصب هذا السائل في اناء من حديد زهر ثم يصعد على النار حتى يجف فما بقي منه فهو كلورور الكالسيوم الجاف الذي يستعمل كل سنة بالطريقة التي ذكرنا وينبغي ان يكشف على مخزن الفواكه كل ثمانية أيام مرة لنزع ما يبتدي منها في التلف ويؤخذ الناضج ويجدد وضع كلورور الكالسيوم عند الاحتياج

﴿ فلته ﴾ يفلته فلتا اطلقه فتفلت أي تخلص فهو لازم ومتعد . و (افلته) أطلقه . و (تفلت) تخلص . و (الافلتة) المرة . و (الفلتات) الهفوات

﴿ الفلتات الطبيعية ﴾ يطلق الطبيعيون هذه الكلمة على الكائنات التي توجد على غير النظام الطبيعي المقرر وأعجب مافيها ماشوهد من تلك الفلتات في الخلقة الانسانية وانا نورد هنا بعض تلك الفلتات التي حفظها تاريخ العلم

من الفلتات ماشوهد في هنكاريا فقد ولدت فيها ابنتان سميتا باسم استيير ويهوديت ملتصقتين من عجزيهما اشتراهما كاهن روسي ووضعهما في أحد ديار عاصمة بلاده حيث بقيتا الى سن العشرين

كانت جميع اجزاء جسمي هاتين الفتاتين مستقلة بعضها عن بعض الا المخرج فقد كان واحداً ويؤدي وظيفته بارادة واحدة

أما اعضاء تناسلهما فكانت منفصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال فتقضي كل منهما الحاجات الطبيعية على حدة فكان ذلك داعياً لتنافرهما وحدوث الشقاق بينهما فكانت احداهما اذا أرادت البول اشمأزت الاخرى . وقد أصاب يهوديت مرض في السنة السادسة من عمرها شلت بسببه أعضاؤها وظلت على هذه الحالة مدة حياتها

أما اختها استيير فكانت قوية

التركيب شديدة العضلات وقد ظهرت علامات البلوغ على الاختين في وقت واحد

ثم ان يهوديت أصابتها حمى شديدة في سن الثانية والعشرين فقضت عليها فلم تلبث اختها كثيراً بعدها الا ثلاث ساعات فدفنتا معا

وولدت ابنتان في مدينة ورمس المانيا ملتصقتين من الجبهة . ولما ماتت احداهما اجتهد الجراحون في فصلها عن أختها ولكنها لم تلبث الا قليلا حتى اصابها هزال فلحقت بشقيقتها

وولد في سيام اخوان متصلان من جهة البطن وكانا متفقين في ارادتهما حتى يخيل للرائي ان لهما ارادة واحدة . فعرض عليهما احد الجراحين ان يفصل احدهما عن الآخر فلم يقبلا فعاشا معاً متفقين حتى بلغا سن الشيخوخة

وولد توأمان في كورية متصلان من جهة القص وماعدا ذلك كانت جميع أعضائهما مستقلة وكانا يستطيعان ان يتخاصرا ان يتقابلا وجها لوجه ويضع كل منهما يده على كتف الآخر وكانا يمشيان معا ويلعبان وينسرحان على الارض ثم ينهضان بكل خفة ونشاط . وكان الغشاء المشترك بينهما يبلغ محيطه ٢٢ سنتيمتراً فيكون قطره نحو سبعة سنتيمترات ولكنه كان عند تحركهما يتمطط

وكان ايمنهما أيسر وأيسرهما اعسر الا أنه كان يستعمل اليمنى أيضا . وكان الاول أطول من أخيه قليلا وأشد عضلا وضربات قلبه أسرع وصدره اوسع . وكان الثاني أضعف احتمالا لتغيرات الجو وأقل صبراً على الجوع ولكنه صحيح البنية فحصهما الدكتور ماكدونالد فوجد الايسر ألطف حسا وأدق تصوراً وكانا يتكلمان بالكورية والانجليزية

وكان يوجد غلام صيني يبلغ من العمر اثنى عشر حولا يحمل فوق صدره جنينا رأسه مخبوء في صدر حامله . وكان كامل التركيب يتدلى من أعلى صدره الى ركبتيه وكان له شعور كبير حتى أن جسمه كان يتأثر ويتشنج لاقل لمس وكان الذي يحمله يتأثر بالاثر ذاته ويشعر بنفس الالم اذا قرص الجنين المتدلي من صدره

وشوهدت فتاة تشبه هذا الغلام الصيني من حيث انها تحمل غلاما في صدرها تحت الثديين بلا رأس

وروئيت ابنة تناهز الثانية عشرة من عمرها تحمل علي جنبها ابنة اخرى اصغر منها حجما متداخلة فيها من تحت كتفها وكانت البنتا الصغيرتين مثلثتين حتى كان ثقلها كافيا لان يتعب حاملتها

وكانت الفتاة المحمولة تبول وتتغوط بدون ارادة حاملتها فكانت حاملتها تضطر الي تنظيفها متى احدثت • وكان لهتا تين شعور واحد فاذا لمست الصغيرة تألمت الكبيرة معها • وقد عاشت هذه الفتاة الى الثالثة عشرة ثم ماتت

وشوهدت سنة ١٧٧٥ فتاة مزدوجة الرأس • وكان كل من ثغريها يرضع علي حدة من ثديي امها • وكان يسمع صراخهما وبكاؤهما في آن واحد

وولد في ايكوسيا في عهد الملك جاك الرابع غلام برأسين وصدرين وأربع أيدى وبطن واحدة وساقين فأمر هذا الملك بأن يعتنوا بتعليمه فتعلم عدة لغات وكان يحسن التكلم بها بطلاقة

أما رأساه فكانت ارادتاهما منحتا لفتين حتى كان ذلك سببا لوجود الشقاق بينهما وماتا بعد أن عاشا ثمانيا وعشرين سنة

وشوهدت فتاة ولدت برأسين أيضا في أول القرن التاسع عشر بمدينة سر دينيا وكان لها صدران وأربعة أيدي وساقان فقط توفيت سنة (١٨٢٨) فشرح جثتها الاستاذ جرفورى سان هيلير فوجد لها قلبين في شغاف واحد وكبدا واحدا وامعاء مزدوجة الا المعي المعروف بالاعور ورحمان فتحتاهما في ذات الفرج وسلسلتان فقاريتان متحدتان عند العصعص

وولد انسان يسمى بورغيسى في مارسيليا وتوفي في سن الخمسين ولم تكن قامته تتجاوز اربع أقدام الا أنه كان كبير الرأس حتى أن محيطها يبلغ ثلاث أقدام وطولها قدما واحداً . فاضطر وهو في سن الثانية والعشرين أن يضع علي كتفيه وسادتين كبيرتين ليسند بهما رأسه فقد كان لا يستطيع حملها

وشوهدت نساء لهما ثلاثة اثداء موضوعة وضعا أفقيا

وشوهدت امرأة لها أربعة اثداء موضوعة صفين

وشوهدت امرأة لها خمسة اثداء ومن العجب أن هذه المرأة المتعددة الاثداء تزوجت في الرابعة عشرة من عمرها فكانت

تلد في كل بطن ثلاثة او اربعة مواليد

وقد شوهدت امرأة طويلة القامة لها اربعة اثداء عريضة وكان لها في صلبها في آخر العمود الفقرى غدة ذات شعر طويل هذا وقد ولدت مواليد ناقصة الخلقة بعين واحدة او يد واحدة او ساق واحدة او بغير ساقين وبدون ذراعين

ذوو العين الواحدة او ذوو الساق الواحدة يختلط فيهم غالبا احد هذين العضوين بالآخر وقد عاش من هؤلاء قليلون جداً

وقد يولد من الناس مواليد علي شكل ذوات الاربع . فمنهم من يكون علي شكل الاسد ومنهم من يكون علي شكل القرد

ومن الفلتات الطبيعية وجود عضو في الانسان مكان عضو آخر فقد جاء في احد مجموعات المجمع العلمي الفرنسي ان احد الرجال توفي في سن الثانية والسبعين فلما شرحت جثته وجد ان جميع الاعضاء التى يجب ان تكون في شقه الايمن موجودة في شقه الايسر وكذلك الشريانات والعروق والامعاء شوهد فيها هذا التبدل بعينه

ويروى بعض العلماء انه يوجد اشخاص فيهم آثار اجنحة وقرون اواذناب

وقد ذكر العالم شكرابر في مجموعة المجمع العلمي الفرنسي انه وجد سنة ١٦٨٩ في النهر الذى يحيط بأسوار مدينة سبيرا كائن رأسه رأس انسان وجسمه جسم ثور وفي وسط جبهته المتسعة التى تمثل جبهة الثور كانت تشاهد عين مطبوقة وعلي جانبي هذه العين كانت توجد عينا ثور كبيرتان اما اذناه فكانتا صغيرتين تشبه اذني الهر وتحت ذقنه شعر طويل يشبه لحية الوعل ورجلاه كانتا اشبه برجلي ثور وذنبه ذنب خنزير وكان هذا الكائن انثى

ويوجد في تلك المجموعة انه كان يوجد عند الاستاذ تانيونيت مولود بعين واحدة له من العمر عشرة اشهر وكانت عينه مثلثة الزوايا حادة البصر وهي تشغل قسما كبيرا من جبهته وكان بيديه ورجليه ست اصابع. وكان يشاهد في مؤخر سلسلته الفقرية اثر للذنب

هذا ويوجد في كتب عجائب الطبيعة رسوم أشخاص لهم قرون ومنهم غلام له قرن وعل في يده اليمنى ومثله في رجله اليمنى وله ايضا ذنب طويل يتدلى بين ساقيه

وقدشوهدت نساء ملتحيات فكان
يرى في مدينة اكسبورغ في سنة (١٦٥٥)
امرأة كان جسمها مغطي بالشعر من مفرق
رأسها حتى اخمص قدميها . وقد عرضت
في سن الثانية والعشرين فكان الناس
يشاهدونها في مقابل دريهمات معدودة

وقد جيء في سنة (١٧٧٤) الي باريز
بامرأة لحيتها ممتدة طويلة الشعر شبيهة
بلحى النساك والمتعبدين . فقد كان وجهها
جميعه مغطي بشعر كثيف

امامن جهة الفلتات في الطول
فكثيرة جدا فقد روى دلريو انه شاهد
رجلا في روان كان يتجاوز طول قامته ثمان
اقدام

رأى سكاليجر في مدينة ميلانو
رجلا طويلا ينام على سريرين يلتصق
رأس الواحد منها بالآخر يبلغ طوله ثمان
اقدام وأربع عقد

اما قصار القامة فلا يكادون يعدون
وقد رووا أن أحد ملوك المغول الف لنفسه
فرقة من الحرس تبلغ ثلاثة آلاف من
هؤلاء الاقزام

روى ان اقزم فيلياس الذى كان
معاصراً لبقراط كان ضئيلا خفيف الجسم
لدرجة انه كان اذا سار ينتعل خفاً رصاصيا
لان أقل هبوب من الريح كان يفقده الموازنة

ذكر بايز دوفيجينيير انه في سنة
١٥٦٦ بينما كان يتناول الغداء في مدينة
رومية عند الكردينال فيتلي كان يقوم بخدمة
المائدة اربعة وثلاثون قزما يتراوح طول
الواحد منهم من ٢٥ الي ٣٦ عقدة. العقدة
سنتيمتران ونصف

وقد ذكر بعض السواح انه رأى في
جزيرة مدغشقر اقزاما لا يتجاوز طولهم
اكثر من قدمين . ولكن الرحالات
المعاصرون ذكروا ان هذا القصر مبالغ
فيه فانهم لم يروا اناسا اقصر من ثلاث اقدام
ونصف قدم

واما الفلتات الطبيعية في السمن
المفرط فكثيرة جداً منها انه شوهد ولد
عمره اربع سنوات كان يزن ١٠٦ ليبرات
وقد توفي في سن العاشرة وهو يزن ٣٥١
ليبرة . والليبرة نحو رطل مصرى

وقد بلغت زنة رجل انجليزى من
كونتات مدينة لينكوكن ٥٨٣ رطلا
وكان محيط وسطه عشر اقدام اى اكثر
من ثلاثة أمتار وكان يأكل في اليوم ١٨
رطلا من اللحم البقرى ويتعاطى عشرة

ارطال من الجعة (البيرة)

وتوفي سبونر الانجليزى في سن السابعة
والخمسين وكان جسمه يزن ٦٧٥ رطلا
ونصف رطل . وكان رجلا بطلونه تسعان
ثلاث مائة رطل من القمح اى اردبين

ويروى انه تشاجر يوماً مع رجل
فطعنه ذلك الرجل بمدية في بطنه فغارت
في صفاقه نحو خمس عقد ولم تصبه بضرر
لانهم وجدوا بطنه مصفحة بنسيج دهنى
قطره ست عقد

وكان ارتفاع رجل يقال له ساموئيل
سوغار اربع اقدام وثمان عقد و بلغ قطر
كرشه خمس اقدام وعقدة واحدة . وقد
مات مختنقا بالنسيج الدهنى الذى تجاوز
فيه المسالك الرئوية فحجب عنها الهواء .

فصنع له تابوت يليق بجثته فكان
مربعاً له من العمق ست اقدام ومن العرض
خمس اقدام ونصف قدم وقد اضطر الحال
اهله لأن يهدموا الحائط الحاجز للغرفة
ليخرجوا منها تابوته

واشتهر الجنرال الاسباني شبابينوس
فيتلي بسمنه المفرط حتى قيل انه كان يزن
٧٢٠ رطلا فكان ثقله يضنى الخيول التى
تحمله فاضطروا لان يجلبوا له ثلاثة من
الابل العربية لتتناوب حمله

ووجدوا شخصاً توفي في سن الاربعين
كان يبلغ من الثقل ٧٣٩ رطلا وقد قيس
محيط بطنه فبلغ عشر أقدام . وكانت
تتدلى من صدره كتلتان من الدهن اشبه
بثديين ضخمين. وقد مات مختنقا بالنسيج
الدهنى

ان اغلظ جسم شوهد في البشر جسم
رجل انجليزى اسمه اوبكانس من ولاية
غال وقد أرادوا وزنه فلم يتهيأ لهم ميزان
متين فوضعوه علي ارجوحة ذات عجل
توصلوا بها الى تقدير ثقله فبلغت زنته ٩٩٠
ليبرة. وقد تجول به بعضهم في مدينة لوندرة
محمولا علي مركبة من مركبات البضاعة
تجرها اربعة ثيران

ولما توفي عمل تابوته من عشرين
لوحا من الخشب . وبعد ان اضجعوه فيه
حملوه في مركبة يجرها رأسان من اشد
الخيول

اما الفلتات في الهزال المفرط فكثيرة
ايضاً . ذكروا ان فلتياس دوكوكان من
النحافة بحيث كان يضطر للبس خفين
رصاصين لكيلا تميل به الريح وتقلبه علي
الارض

وكان الشاعر ميلثيوس اشهر بهزال جسمه منه برقة شعره . ولما وقع المسمي ارشتراالاس اسيراً في احدى الحروب وزنوه فلم يكن ثقله اكثر من اثنى وعشرين ليبرة

وكان كلودسورات اهزل جسم في العالم . ولد سنة ١٧٩٨ في بلدة ترويس من اعمال شمبانيا ولما بلغ من العمر اربع سنوات ابتلي بهزال شديد فأصبح جلده ملتصقاً بعظمه . وكان يخيل لمن ينظر اليه ان العضل مفقود من جسمه بتة فصار يلقب بالهيكل العظمي

ووجد بعض الباحثين هزيلا عمره ٣٤ سنة ارتفاع قامته خمس اقدام وثلاث عقد وثقل جسمه ٤٣ ليبرة ولم يكن بهداء وكان نبضه ٥٠ في الدقيقة. فكان النسيج الخلوى مفقود منه وليس علي جسمه الا الجلد ملتصقا علي العظم . فكان اذا اراد ان يرفع ذراعيه اللتين يكاد يكون محيطهما عقدتين ونصف عقدة كان يتكلف لذلك عناء جسيما . وكان اذا مشي ربع ساعة اضطر ان يستريح مدة طويلة . وكانت اعضاؤه التناسلية خامدة

وكانت فتاة تسمي روزين مصابة بالهزال لدرجة عظيمة حتى ان الذي كان يراها يخيل اليه انها هيكل عظمي وكانت لاتستطيع الحركة علي انها كانت شديدة النهم لاتشبع ولما ماتت وزنوها فبلغت زنتها اثنتين وثلاثين ليبرة وثلاث اوقيات

وزعم بعض الرحالات انهم وجدوا في جزائر فرموز اصناف من الرجال وذوى الاذناب قال العالم (ديمابيه) انه شاهد زنجيا بطرابلس الغرب اسمه محمد كانت قوته فائقة التصور بحيث انه كان يسير بقذافين كبيرين زورقا ضخما بسرعة لا يستطيعها خمسة رجال . وشاهده قد قاوم ثلاثة رجال بيد واحدة ورماهم علي الارض قال وكان جسمه مغطي بشعر كالقردة وكان له ذنب يبلغ طوله نصف قدم اراني اياه ولمسته بيدي واكد ان والده كان له ذنب مثله وان كثيرين من اهل كورته لهم اذناب مثله

وزاد هذا العالم علي ماتقدم قوله انه لايجوز ان يعد الذنب من خصائص اهل فرموزا وبورنو فقط بل يوجد من تلك الفلتات في جميع البلدان

وذكر العالم روبينيه في كتابه الاعتبارات الفلسفية ان احدى بائعات الشراب في باريس كان لها عند عصعصها

ذنب يبلغ طوله خمس عشرة عقدة وكان جسمها أزب أى عليه شعر كالقردة . وقال هذا العالم انه لمس بيده في مدينة آورليان ذنب غلام كان شديد البنية وذا قوة فائقة فلما كبر هذا الغلام أحب أن يقطع ذنبه ارضاء لخليلة كان يهواها فلم يلبث الا قليلا بعد قطعه حتى توفي من جراحه

ومن الفلتات الطبيعية ماشوهد من الاشخاص الذين يجترون كالحيوانات فقد كان يوجد في بلاد السويد رجل متى أكل اعتزل الناس واخذ يتجشي فتندفع الاغذية الي فيه فيمضغها ثانية ويزدردها . وقد آل هذا الامر الي الرجل وراثة عن أبيه وأورثه هو ابنه أيضا الا أن هذا الأخير توصل لما بلغ الرابعة والعشرين الى ابطال هذه العادة (انظر تاريخ الانسان الطبيعي)

﴿ فلج ﴾ يفلُج ويفلِج فَلجا ظفر و (فلج) يفلَج فلَجا كان أفلج أو أصيب بالفالج . و (الأفلج) المتباعد مابين القدمين وما بين اليدين وما بين الاسنان و (الفالج) داء يحدث في أحد شقي البدن (انظر شلل) و(تفلّج) تشقق و(الفَلْج) الفوز

﴿ فلح ﴾ الارض يفلَحها فَلحا شقها (أفلح الرجل) فاز و (الفلاّح) الفوز و (الفِلاحة) الحراثة . و (الفلاح) الحراث

﴿ فلذ ﴾ يفلِذ فلذا قطع و (الفلذة) قطعه . و (الفِلذ) كبد البعير جمعه أفلاذ و (الفالوذ والفولاذ) ذكرة الحديد (انظر حديد)

﴿ الفِلِزّ ﴾ والفِلَزّ هو اسم جامع لجواهر الارض

﴿ فلس ﴾ أفلس الرجل لم يبق له مال فهو مفلس . و (الفلس) قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها جمعها فلوس

﴿ فلسطين ﴾ هي أقليم من أقاليم سورية يحده شمالا فينيقيا وجنوبا البحر الميت وغربا البحر الابيض وشرقا صحراء سورية يرويها الأردن. هذا الاقليم سمى أيضا أرض كنعان . كانت ولاية عثمانية يحكمها وال مقره بيت المقدس وعدد أهلها نحو ثلاث خمس مئة الف نسمة وهي الارض المقدسة عند المسيحيين تبلغ مساحتها ٢٥١٢٤ كيلومترا مربعا وهي الآن تحت الحماية الانجليزية

قال الجغرافي العربي ياقوت الحموى عن فلسطين: هي آخر كور الشام من ناحية

مصر قصبتها بيت المقدس ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وارسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمان ويافا وبيت جبرين وهي أول اجناد الشام من ناحية الغرب . أولها رفح وآخرها اللجون من ناحية الغور . وعرضها من يافا الي أريحا ثلاثة أيام . وزغر ديار قوم لوط وجبال الشراه الي ايلة كلهم مضموم الى جند فلسطين وأكثرها جبال والسهل فيها قليل وفلسطين أيضا قرية بالعراق

﴿ فلسفة ﴾ تفلسف تعاطى الفلسفة و (الفيلسوف) العالم بالفلسفة جمعه فلاسفة

﴿ الفلسفة ﴾ أصلها كلمة يونانية مركبة من كلمتين هما (فيلوس) أى محب و (سوفيا) أى الحكمة فيكون معناها محبة الحكمة وقد ذكر الفلاسفة سيرون وكاتليان وديوجين لاكريث من فلاسفة القدماء بأن أول من أطلق هذه الكلمة علي الحكمة هو فيثاغورس الفيلسوف اليوناني الذى كان موجودا في القرن السادس قبل عيسي عليه السلام . وقد أسندت هذه الرواية الي هيراقليد دوبون أحد تلاميذ أفلاطون وقد بين العلة التى جدت بفيثاغورس الي اطلاق لفظ الفلسفة علي الحكمة فقال : قال فيثاغورس : ان الحكيم الحق هو الله سبحانه وتعالي وليس للانسان أن يزعم بأنه يملك الحكمة وكل مايسمح له به أن يحبها وأن يتطلبها

ومهما يكن من الامر فان الاقدمين كانوا يطلقون لفظ الفلسفة بأعم معانيها علي مجموع ثمرات العقل ، وقد بقيت هذه التسمية تدل علي ذلك مدة طويلة

وكلمة (فلسفي) لم تكتسب معناها الصحيح الا في المذهب الذى قام بنشره سقراط . فلما جاء افلاطون حصر ذلك المعنى في مجال أضيق . فكان الفيلسوف في عرفه هو الذى يستطيع أن يدرك الموجود الذى لايتغير بحال من الاحوال . وهذا الموجود الذى لايتغير كان عنده يقابل الكائن الذى يتغير وليس له من الوجود الا ظاهره فقط . فلم تكن الفلسفة علما خاصا ولكنها كانت اذ ذاك مجموع العلوم كلها

ويؤخذ من فلسفة أرسطو انه كان يعتبر هذه الكلمة دالة علي العلم بوجه عام أو علي أشكال خاصة من العلم . وبهذا الاعتبار طبقها علي الثلاثة العلوم النظرية وهى الرياضة والطبيعة واللاهوت

ولكن كلمة الفلسفة كانت في مذهب

ارسطو تعني ما كان يدعوه بالفلسفة الاولية اى علم الكون لامحدود بحد خاص ولكن الكون مطلقا من كل قيد . وعلي هذا فالفلسفة التى غرضها الموجود الاول تتميز بوضوح عن العلوم الخاصة

ثم حدث ان معنى الفلسفة لدى الفلاسفة التالين لارسطو صار أكثر ابهاما وغموضا فتعدت حدود التأملات التى بين غرضها وطبيعتها افلاطون وارسطو، وصارت تعني في مذهب ابيقور القوة التي تحصّل الحياة السعيدة بتأثير الخطب والبراهين

وكان تلاميذ ذينون يقولون بأن الحكمة هى علم الاشياء الالهية والانسانية وان الفلسفة هي السير علي مقتضي الفضيلة . وكان هؤلاء لا يفرقون عند حد ادخال جميع المعلومات مهما كانت في مدلول الفلسفة حتي مايختص منها بالصناعة كالموسيقي ولكنهم كانوا يرون ان العقائد الدينية وشرح رموزها قسم من الفلسفة، ولما كانوا هم يعتبرون الفضيلة غاية الحياة الانسانية فكانوا يعدون ان ممارسة هذه الفضيلة اصل لتفسيرها

ومن هنا صار للفلسفة معنيان مختلفان مابرحا يبتعدان عن مركز المباحث النظرية التى حددتها الفلسفة الاولية . ثم تقمصت الفلسفة بعد ذلك علي عهد مدرسة الاسكندرية روحا جديدة فصارت تعني فوق مدلولها من المدركات النظرية كل خيال شعرى او وحي نبوى لأهل العصور الخالية وكل خرافة روحانية

فلما جاءت المسيحية ارتدت الفلسفة الي معناها المبهم الذى كان لها قبل ان يبذل اليونانيون مجهوداتهم لبيان حدودها

فلما كانت القرون الوسطى عمل العاملون للتوفيق بين الفلسفة والدين لما كانوا يرون من ضرورة ذلك لتلك الازمان . فكانت الفلسفة اذ ذاك عبارة عن دائرة معارف للعلوم البشرية التى حصلها العقل الانساني

هذا النظر القديم الذى اوجب علي الفلسفة ان تطلق علي مجموع المعارف سواء كانت علوم الاصول الأولية او الاسباب الأساسية لا يزال موجوداً في عصرنا الحاضر في الوقت الذى تميز فيه علم الطبيعة ووسائل المعارف كل التميز

فلما نبغ الفيلسوف باكون في القرن السابع عشر للميلاد كان من رأيه ان يحفظ للفلسفة اسماءها الاولي مع اعطائها معاني جديدة علي مقتضي الترقي الذى بلغته العقول

وهو الامر الذى حدث فان مدلول كلمة الفلسفة قد كابد تغيرات ذريعة على قدر الترقيات التي حصلها العقل في مدى القرون المتأخرة

وقد ظلت الفلسفة في العصور الاخيرة مدة طويلة ليست مميزة عن العلم . ولقد كان من رأى أفلاطون وأرسطو أن الفلسفة إما ان تختلط بالعلم فى أوسع معانيها واما ان تمثل المعلومات للعقل من طريق أعم مداركه واعلي اصوله ان اخذت بأضيق معانيها. ولكن هذا التشابه الظاهر بين العلم والفلسفة او العلاقة الملحوظة بينهما لا تنبيء بوحدة معناهما لانه قد بُدلت جميع قواعد العلم وحولت مباحثه الي وجهات جديدة فقد يحدث إن جرينا على اعتبار وحدة العلم والفلسفة على ما كان يقول به فلاسفة اليونان ان الفلسفة قد تمنى أحدث ما هدى اليه العلم في مكتشفاته وكل ما أوجده من الأساليب والنتائج للمعارف الحاضرة

ولذلك كان باكون يستخدم دائما لفظ الفلسفة للدلالة علي العلم كما يفهمه هو مناقضا للعلم الوهمي لارسطو . فاذا كان قد رأى وجوب تكوين فلسفة اولية فذلك كان علي شرط ان لا تكون عبارة عن مجموع افكار مستعارة من علم اللاهوت الطبيعي والمنطق وبعض أجزاء علم الطبيعة، بل أن يكون موضوعها درس العلاقات الموجودة بين العلوم الخاصة والوسائل المشتركة التى تستخدمها للوصول الي أغراضها

اما الفيلسوف الانجليزى هوبس (١٥٨٨ — ١٦٧٩) فعنده ان الفلسفة هي المعارف التي يحصل عليها الانسان من رؤية نتائج الحوادث الطبيعية بادراكه لعللها أو اسباب تولدها وبالعكس هى المحصولات العقلية التي تنتج من علمه بتلك النتائج

وعلي هذا فتحديد هوبس للفلسفة مبنى علي ان الكون كله مادة وان ما عداها فضلال بحث وخيال صرف . فاذا كان هوبس يعين للفلسفة اغراضا عملية فهو علي شاكلة باكون اكثر اعتباراً للاغراض السياسية منه لمسألة التسلط علي الطبيعة. واذا كان يتابع باكون في وجوب تأليف فلسفة اولية فذلك لاجل ان يكلفها تحديد المدركات الاساسية كمسألة الفضاء والزمان والشيء والصفة والعلة والمعلول

ولكن الفلاسفة المحدثين الذين يزعمون انهم حلوا مسائل علم ما بعد الطبيعة القديمة (أى علم العلل والاصول الاولية) فانهم

يطلقون لفظة فلسفة علي كل مسألة علمية ولولم تحدد تمام التحديد واذا كان الفيلسوف ديكارت الفرنسي خصص كتابه (التأملات) للبرهنة علي وجود الخالق وخلود الروح فانه يبحث أيضا في مسائل من الفلسفة الاولية . ويحتوى كتابه (أصول الفلسفة) علي بحث القوانين العامة للمادة والحياة غير ما يحويه من المسائل التى تكلم عنها في كتابه التأملات. وقال في كتابه أصول الفلسفة : « الفلسفة كشجرة أصولها علم ما بعد الطبيعة (أى علم العلل والاصول الاولية) وجذعها علم الطبيعة وغصونها التى تتفرع من ذلك الجذع هي مجموع العلوم الاخرى التي يجمعها ثلاثة علوم رئيسية وهي علوم الطب والميكانيكا والاخلاق»

اما الفيلسوفان مالبرانش (١٦٣٨— ١٧١٥) وسبينوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧) فقد أطلقا اسم الفلسفة علي الفلسفة الطبيعية وعلم ما بعد الطبيعة (أى علم العلل والاصول الاولية) وعلم الاخلاق

وقال لبنتز (١٦٤٦ ـ ١٧١٦) : «أن مؤسسي الفلسفة العصرية هم باكون وغاليليه وكبلر وغسندى وديكارت فالوزير باكون رأى آراء سديدة علي كل أنواع المذاهب واجتهد بنوع خاص في تسهيل التجارب . وبدأ غاليليه في تكوين علم الفلك وعلي الخصوص باعتماده علي نظرية كوبرنيك ويمكن أن يضاف اليه كبلر الذى استفاد منه خلفاؤه كل الاستفادة . اما غسندى فقد أحيا نظريات ديموكريتوأبيقور التى صححها ديكارت باضافته آراء ارسطو اليها وأخلاق الاستويستيين (أتباع الفيلسوف زينون)

فالفلسفة تمثل اذن قبل كل شيء الادراك العام للكون وهذا الادراك ينتهى فى علم ما بعد الطبيعة (أى علم العلل والاصول الاولية) الذى يؤلف موضوعه العلم المعترف به من الكافة

ومع هذا فان معنى الفلسفة تحول عند بعضهم من اعتبار مجموع الاشياء الكونية الي ماهو الاصل والمحل لكل علم الاوهي الطبيعة الانسانية . ولذلك رأى الفيلسوف لوك أن الفلسفة الطبيعية تشمل بجانب علم خواص وأصول الاجسام علم خواص وأحوال العقل

وقد بين هوم (١٧١١ ـ ١٧٧٦)

مركز علم الانسان من الفلسفة فقال في كتابه (الطبيعة الانسانية) : «من الامور الواضحة أن لكل العلوم علاقة صغيرة أو كبيرة بالطبيعة الانسانية. ولو أن بعضهم ابتعد عنها بطريقة غريبة ولكنهم اضطروا لان يعودوا اليها من طريق أو من آخر . حتى أن العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية تتعلق علي قدرما بعلم الانسان لانها تقع تحت سلطان المعارف البشرية ولان المواهب العقلية الانسانية هي التي تحكم عليها. وكما ان علم الانسان هو الأس الركين الوحيد للعلوم الاخرى كذلك الأس الركين الوحيد الذى نستطيع أن ندعم عليه ذلك العلم نفسه هو التجربة والنظر

هذا التحول الجديد للمباحث الفلسفية يقابل الرأى القائل بأن التجربة مصدر للعلم وأن المشاهدات يمكن أن تدرس خارجة عن مدركات الفلسفة الراسيونالية (الفلسفة الراسيونالية هي الفلسفة التي لاتعتبر الوحى ولا تعول الا علي أحكام العقل) ثم أن التناقض بين الحقائق المسلمة يزداد استعصاء علي الحل ويساعده علي فصم الوحدة الموجودة بين العلم والفلسفة . ولذلك كان الفيلسوف ولف (١٦٧٩ـ ١٧٥٤) يميز بين المعارف التاريخية أى الخاصة بمعرفة الاشياء ذاتها وبين المعارف الفلسفية التي موضوعها علة تلك الاشياء

اذا اعتبرت الفلسفة بهذا الاعتبار قربت من الفلسفة علي ماكان يفهمها افلاطون وارسطو من جهة ان غرضها كان تفسير الاشياء تفسيرا معقولا يجعلها ممكنة حقيقية باعتبار انها علم للمدركات الصرفة ولكنها بهذا الاعتبار لاتفترق بوضوح عن بعض العلوم (الراسيونالية) أى العقلية كالرياضيات. ولكن التحديد الذى ارتآه الفيلسوف (كانت) للفلسفة العصرية (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) الغرض منه ايجاد ذلك التمييز

فان أمكن علي حسب فلسفة (كانت) تقسيم المعلومات الي معارف تاريخية ومعارف عقلية (أى علي مقتضي الفلسفة الراسيونالية التي تحكم العقل في حكمه علي المعلومات) وجب أن نلاحظ أن المعارف العقلية هي فلسفية أو ميتافيزيكية (أى تتعلق بعلم العلل والاصول الاوليه) علي حسب ما اذا كانت آتية من جهة القوة التصورية مباشرة . أومن

جهة القوة التصورية مع الاستعانة بالنظر العقلي فتنقسم الفلسفة علي مقتضي هذا الاسلوب الى فلسفة ترانساندانتال اى مستندة علي المسلمات العقلية المحضة، والي ميتافيزيكا (اى علم العلل والاصول الاولية) . فالفلسفة الترانساندانتال هي التي تحدد الامكان والشروط وحدود المعلومات بواسطة العقل المجرد . فهي تخدم كمقدمة للميتافيزيكا (اى لعلم العلل والاصول الاولية) . اما الميتافيزيكا في نظر (كانت) فهي العلم الذى يبحث في الموجودات من طريق المسلمات العقلية السابقة علي كل تجربة مادية . وهي تشمل ميتافيزيكة الطبيعة وميتافيزيكة الاخلاق

اما الفيلسوف (فيخت) الالماني (١٧١٢ — ١٨١٤) فحد الفلسفة بأنها مذهب العلم لا علاقة له بالتجربة، فهي في نظره حق حتى ولو لم تكن التجربة موجودة

اما الفيلسوف (شيلنج) الالماني (١٧٧٥—١٨٥٤) فقد قال بأن الفلسفة شرط لجميع العلوم ، ولا علم من العلوم شرط لها ، فهي التي تكتشف الحقيقة الاولية التي تؤلف صورة الواقع ومحتواه

اما الفيلسوف (هيجيل) الالماني (١٧٧٠ـ١٨٣١) قال بأن «الفلسفة هي العلم بالمطلق ، وهذا العلم في ذاته نظام خاص لان الحق باعتباره حقا ذاتيا لايكون كذلك الا اذا وضح بذاته وحفظ وحدته في ذلك الوضوح » وكان هذا الفيلسوف يقسم الفلسفة الي ثلاثة اقسام : المنطق وفلسفة الطبيعة وفلسفة العقل

ولكن حدث رد فعل ضد هذه المذاهب التي جردت الفلسفة من التجربة ونبغ فلاسفة جعلوا للتجارب من الفلسفة مكانا عليا . فقال (شوبنهور) الفيلسوف الالماني (١٧٨٨— ١٨٦٠) : « ليس من وظيفة الفلسفة ان تصل من تعليل العالم الي اصوله الاولية ، بل هي تقف عند حدود مشاهدات التجربة الداخلية والخارجية علي قدر ما يصل الامكان الي كل منها ، وتبين تسلسلها البعيد الحقيقي بدون ان تتعداها او ان تشتغل بالبحث عن الاشياء الخارجة عن العالم وعن العلاقات التي تربطها به فهي تكتفي بأن تدرك العالم في الترابط الصميم بعضه ببعض »

وقال (لوتز) الالماني ١٨١٧—١٨٨١)

الفلسفة مرتبطة بالعالم ارتباطا صميميا باعتبار ان مبدأها الحوادث الوجودية المقررة ولكن بما ان تلك الحوادث الوجودية المقررة قد ردها العلم الي نواميس خاصة بها ، فالفلسفة أو بعبارة أخرى الميتافيزيكا من وظيفتها أن تكتشف فيما وراء التجربة السبب الداخلي الذى يفسر امكان وقوع الحوادث وضرورة تسلسلها . »

هذا الارتباط بين العلم والفلسفة يظهر بأكثر وضوح في تحديد الفيلسوف الالماني (وندت) فقد قال: الفلسفة هي مجموع معلوماتنا الخاصة ممثلة في ادراكنا العالم والحياة علي ما يرضي مطالب عقولنا وحاجات أرواحنا . أو هي : العلم العام الذى يرمي الي احالة المعلومات العامة المتحصلة من العلوم الخاصة الي نظام خال من التناقض »

ولكن مهما كان من أمر التقريب الذى تحدثه هذه المذاهب بين العلم والفلسفة فانها تستعين بالتصورات العقلية لتتميم بناء الاعمال العلمية. وأما الفلسفة المصرية المسماة بالفلسفة الوضعية (*Positivisme*) فانها حاولت بناء فلسفة خالية من التصورات العقلية ، ومبنية علي الامور الحسية بدون الاستعانة بالروايات اللاهوتية والميتافيزيكية (أى الخاصة بعلم العلل والاصول الاولية) التى كان يتخيلها الفلاسفة المتقدمون . فقال (أجوست كونت) الفرنسي (١٧٩٨ – ١٨٥٨) واضع الفلسفة الوضعية الحسية : أنا أستخدم كلمة الفلسفة بمعناها الذى كان يفهمه منها القدماء وعلي الخصوص أرسطو ، وهي انها النظام العام للتصورات الانسانية وباضافتى كلمة (وضعية) *Positif* أعلن اني أعتبر هذه الطريق الخاصة من الفلسفة التى ترمى الي مواجهة النظريات مهما كان نظامها الفكرى كأنها وضعت لترتب الحوادث المشاهدة . وهذا الوضع الجديد يحدث التطور الثالث والاخير من تطورات الفلسفة التى كانت أولا لاهوتية ثم صارت ميتافيزيكية (أى باحثة عن العلل والاصول الاولية بالعقل) . واني أقصد من اطلاقي كلمة فلسفة وضعية بجانب العلوم الوضعية أو الحسية درس عموميات العلوم المختصة خاضعة لاسلوب مشترك ومكونة للاجزاء المختلفة لنظام علم البحث والنظر

أما الفيلسوف هربرت سبنسر الانجليزى فقد قال في كتابه الاصول الاولية . ان المعارف الانسانية نسبية

ونسبتها تضطرنا للبحث في المطلق ، وهذا المطلق يبقي مجهولا منا دائما ، وغرض الفلسفة والعلم واحد . والخلاف بينهما ينحصر في اختلاف درجة ترتيبهما للمعارف المختلفة . وقال بالحرف الواحد: « ان معارف أحط اجناس النوع البشرى هو العلم غير الموحد ، والعلم هو المعارف الموحدة ، واما الفلسفة فهي المعارف الموحدة توحدا كاملا »

(المسائل الفلسفية العامة) رأى القارىء من الفصل المتقدم الاختلاف الشديد بين الفلاسفة في تحديد معنى الفلسفة وحدودها فيصعب والحالة هذه تحديد غرضها تحديدا موافقا للاسلوب العلمى الحالى . ومع هذا فينتج من استقراء مباحث الفلاسفة ان غرض الفلسفة ينحصر في ثلاثة أشياء وهي معرفة طبيعة حقيقة الاشياء ، وشكل المعرفة ، وغايات الاعمال الانسانية . وهذه الاغراض الثلاثة يقابلها عند الفلاسفة القدماء علم الطبيعة والمنطق والاخلاق

(١) فأما معرفة طبيعة الحقيقة فكانت الغاية الاولية لكل المجهودات الفلسفية وهذه المجهودات الاولية اقتضت وجود ، عدا عن مسلم عام تولدت عنه جميع المسائل الفلسفية ، عدد معين من المسلمات الخاصة ولدت مسائل تعوز الحل . فكان المسلم العام ان الحقيقة يمكن تفسيرها كما هي بطريق ممكنة للعقل البشرى. أما المسلمات الخاصة فكانت أولا ان جميع مسلمات الحقيقة غير متساوية في وجوه تفسيرها وان منها مسلما واحدا أو عدة مسلمات يمكن أن تعتبر اصولا أولية وانه يجب ان يوجد علاقة محدودة بين ذلك المسلم المختار والمسلمات الاخرى . فما هو ذلك الاصل الاول الذى تشتق منه جميع المسلمات ؟ وكيف يحدث ذلك الاشتقاق ؟ ان جواب هذا السؤال الثاني يتعلق بطبيعته بالحل الذى يعطي للسؤال الاول

وعليه فذلك الحل يختلف باختلاف عدد الاصول التي يعتمد عليها الباحث فيمكن أن يعترض بأن الحقيقة يمكن الاستدلال عليها بأصل واحد ، أو انها لا تدرك لي افهامنا الخلافات والمتناقضات الا بأصلين أو عدة أصول مسلمة . من هنا نشأت الفلسفة الموحدة للاصول (المونيسم) *Monisme* والفلسفة المعددة للاصول (البلوراليسم) *Pluralisme*

فالاشكال التي ظهرت بها المونيسم كانت مادية محضة أي أن اصلها الاول المسلم به كان مستمدا من الاشياء المحسوسة أو مدركا علي صورة بعض صفات تلك الاشياء المحسوسة . وقد اختلفت المذاهب المادية في اختيار صفات هذه الاصول ولكنها مع هذا الاختلاف قد أظهرت ميلا لفرض وجود أصل مادي عال لاتدركه الحواس . فان الفيلسوف اليوناني ديموكريت (القرن الخامس قبل الميلاد) أول من فرض ان للمادة صفات أولية وصفات ثانوية ومنح الذرة المادية خواص لاتدركها فيها المشاعر الانسانية وبناء علي هذا فعلي قدر الميل من الماديين لفرض علو أصل المادة ليطابق مقتضيات الفكر بعدت حقيقة المادة عن المسلمات التي فرضت لادراكها وصارت أرفع منها وأبعد عن تناولها . فالفرض المادي المذهب المادي الذي يقدمه لتفسير الحقيقة المشتقة من الحقيقة الاولية يعتمد في قيامه علي نظريه التطور . ولكن مهما ظهر ان هذا الفرض غير محدود فهو يعجز عن تصوير مرضٍ للعلاقات الموجودة بين الخواص الفرضية للذرة والخواص المعروفة للمادة المحسوسة . فالمجهود الذي يبذله المذهب المادي لادراك المادة في ذاتها يوقعه في فرض تجريدي لايمكن تطبيقه علي الواقع ولا ادراكه بجلاء تام . ويضطره لتفسير الظواهر المحسوسة للمادة بفرض اشتراك عمل نفساني مع العمل الحسي

ثم ان استحالة اشتقاق كل شيء من الاصل المادي ألهم الفكر الانساني اما برفض وحدة الاصل المادي أو البحث عنه في غير المادة . ومن هنا نشأت الفلسفة المعددة للاصول (البلوراليسم) والفلسفة الموحدة الروحانية

فأما الفلسفة المعددة للاصول فقد فرضت دائما وجود مادة وروح لكل منهما وجود مستقل ولا يمكن احالة احدهما للآخر . وأول من حدد هذه الفلسفة وجعلها مذهبا مدعما علي أصول ثابتة هو الفيلسوف اليوناني القديم اناغزاغور (٤٢٨ ق . م) فكان من مذهبه ان الروح المجرد المستقل بذاته يأمر المادة الخارجة عنه ويكيفها علي مايريد . وقد ظهر مذهب تعدد الاصول بأوضح المظاهر في فلسفة ديكارت الفرنسي المتقدم ذكره

قد ذهب الي انه يوجد في الكون مادتان مادة ذات امتداد ومادة مفكرة احداها مستقلة عن الاخرى تمام الاستقلال . ولكن كيف يمكن تفسير اتحاد احدى هاتين المادتين بالاخرى لتكوين الكائنات المختلفة؟ أن شكل هذا الاتصال لا يمكن ان ينتج من صفات المادة ذات الامتداد ولا من صفات المادة المفكرة . وقد قيل ان ليس لاحدى هاتين المادتين سلطان علي الاخرى ولكن بينهما وفقا واتحاداً في الوجهة . ولكن تصور وجود هذا الاتفاق بينهما يقتضي فرض وحدتهما في الاصل . ومن هنا يجر مذهب تعدد الاصول الي مذهب وحدة الاصول لامحالة

ولكن مذهب وحدة الاصول يمكن ان يكون غير مادي . فيفرض ان اصل الوجود روح غير متناهية نشأت منها جميع الكائنات . ولكن الصعوبة هي في تصور كيفية نشوء الكائنات منها

(٢) اما مسألة شكل المعرفة فلم تتولد فجأة بل نتجت من ادراك التناقضات الموجودة في مذهب أصل الحقيقة وخواصها الاساسية فقد عُرف ان حقيقة الاشياء لاتنظم شكل المعرفة لادراكها فظهر ان اسلوب العلم بالاشياء يجب ان يحدد باشكال المعلومات واكتشاف هذا الاصل يؤدي الي نكران العلم نفسه . ولكن بما ان التمييز بين الاشياء لايكون الا بين ظواهرها وحقائقها فيكون بالنسبة للعقل بين الخصائص التي تدرك الظواهر والخصائص التي تدرك الحقيقة هي الخصائص الصالحة لاكتشاف وتسلسل التصورات . هذا هو الحل الوضعي الاول الذي أعطي لمسألة شكل المعرفة . وهو حل يظهر القوة التي للفكر لادراك الحقيقة بواسطة محض العلاقات الذاتية التي يضعها بين التصورات بدون أن يلجأ الى الاشياء المحسوسة التي تكدر صفوه او تقلل من قوته . وقد استنتج الفلاسفة هذا الحل من حال المسائل الرياضية التي يحدث ترقيها بطريق استنتاج نظريات جديدة من النظريات المقررة بواسطة العلاقات التي بينها و بين العقل مباشرة

كان الفلاسفة القدماء يعتبرون نظرية المعرفة مضمرة في الميتافيزيكا (أى اعلم الاصول والعلل الاولية) وفي المنطق . فالميتافيزيكا تحدد ماهية الحقيقة والمنطق يهدي الي الوسائل المنتظمة لادراكها

ولكن يرى الفلاسفة المحدثون علي عكس ذلك بان نظرية المعرفة قد حازت بدون الاستعانة بالمنطق والميتافيزيقا مكانا مستقلا وذلك بفضل الوسائل الجديدة التى استخدمها. فقد كان القدماء يحكمون جملة علي ما اذا كان الحصول علي الحقيقة ممكنا اومستحيلا وعلي اى خصيصة من الخصائص يمكن الاعتماد لادراك العلم الصحيح. ولكن الفلاسفة المحدثين يعنون بالبحث عن كيف تكون الحقيقة ممكنة اكثر مما يعنون بالجدل فى هل هى ممكنة، فهم لايهتمون فقط بمعرفة الخصيصة التى يتطلبها ادراكها بل اى نوع من انواع تساعد الخصائص يقتضيها الادراك، وبالتالي الى اى حد تمتد ايضا. لان العقل لاحل ان يحل هذه المسائل لايتوجه اليها متعمداً علي فرض من الفروض علي الحقيقة بل الذى يجده امامه هو الحقيقة ذاتها مفسرة بالعلم نفسه ومحدودة به تحديداً صحيحا وقد حذف منها الحل الذى رضيه لها القدماء وهو اللا أدرية. فاللاادرية وهو التشكك لايعتبر الا عملا عقليا لاقيمة له في هذا الباب. واذا وجدت اللاادرية في الفلسفة العصرية فهي لا توجد فيها باعتبار انها تصور صحيح ولكنها توجد لحذف العلل الغريبة عن العلم وعن الفكر والتصورات الباطلة التى يتكلفها الفكر والعلم. فهي والحالة هذه أسلوب انتقادى تستخدمها الفلسفة العصرية للوصول الي الحقيقة

(٣) اما مسألة غايات الاعمال الانسانية فقد اكتسبت مدلولا خاصاً وهى مع ذلك لاتزال تابعة لمسألة شكل المعرفة وهي تؤثر بمقتضي غرضها علي الوجه الذى تدرك عليه الطبيعة وعلي وظيفة العلم. وكما ان نظرية المعرفة نتجت في الوقت الذى كانت فيه المذاهب علي طبيعة الحقيقة تبدى استشكالاتها التى لا تقبل الحل، ظهرت نظرية الحركة الخلقية في الوقت الذى قام فيه مذهب كبار الفلاسفة في قوانين الحياة الانسانية. ولما قام سقراط يحاول تحديد وجهة الطبيعة الانسانية وحالات العلم كان ذلك لاستخدام العلم في الحاجات البشرية. ولما ظهرت النظرية القائلة بوحدة العلم والفضيلة لم يرالناظرون في ذلك أقل اثر التناقض. ولم ير الناس تناقضا الا لما نسب للطبيعة الانسانية وظيفة قيادة وتنظيم الحياة نفسها

وبالجملة فان مسألة الاخلاق والسياسة

علي ما كان يفهمها القدماء عرضت لمبهم لتفسير الحياة الشخصية والاجتماعية وهم مقتنعون بان هنالك وفاقا بين الشروط الخارجية والشروط الداخلية للحياة، مثل الوفاق الموجود بين الخصائص الانسانية المختلفة

فكان أكبر الفضائل عند القدماء تنحصر في هذه الصفات وهي الاتفاق والاحتياط والسلطة علي الذات. وقد اطال الفلاسفة البحث في هذا القسم فتكلموا علي الخير والشر وعلاقتهما بالحياة وعلي النفس وخصائصها وقواها ومايصلح لها من الاساليب الادبية وما لا يصلح. ولكن الذى أهم جميع الفلاسفة قديما وحديثا هو ادراك السائق للانسان الى التكمل بالاخلاق الفاضلة فنشأت مذاهب جعلت أساس ذلك السائق شروطا انسانية بل وبيولوجية (أى خاصة بعلم الحياة). ومنها ماجعل السائق الوحيد طلب المنفعة الشخصية الاجتماعية فظهرت مباحث تبحث في هذه المسئلة لامن وجهة التأثير النفساني علي تكوين الاخلاق ولكن من وجهة تأثير الانسان علي الانسان وتأثير المجتمع علي الانسان فولد علم الاجتماع البشرى مكملا لتلك المباحث ومعتبراً الاجتماع الانساني نفسه عاملا قويا في تكوين الاخلاق الشخصية

(الخلاصة) ان الفلسفة كلها قديمة او حديثة تنحصر في حل هذه المسائل وهي ماهو الشيء في ذاته، ماهو العلم، ماهي الاعمال الانسانية؟ وقد تولدت هذه المسائل بعضها من بعض فتولدت مسألة العلم من مسألة البحث عن حقيقة الشيء، وتولدت مسألة البحث في الاعمال الانسانية من مسألة البحث عن ماهية العلم. وقد اثر بعض هذه المسائل في البعض الآخر وتشعبت مباحثها فأفضت الي مذاهب فلسفية متخالفة اصولا وفروعا كتبت فيها كتابات لا حد لها اشتغل بها النوع الانساني مئات من السنين ولايزال يشتغل بها الي اليوم

(الفلسفة العربية) اشتهر العرب بالفلسفة أخذوها عن اليونان وصبغوها بصبغة خالصة العربية وذهبوا بها الي أبعد شأو يبلغه العقل في عصورهم. ولا نرى مناصا من عرض تلك الفلسفة علي قارىء هذا الكتاب في صورة مصغرة لاشتمالها علي جميع المصطلحات اللفظية التى يجب أن

تكون هي أساس لغتنا الفلسفية

قاعدة الفلسفة عند العرب المنطق وقد كتبنا عنه جملة صالحة في كلمة منطق مادة (نطق) فارجع اليه هناك وانما نأتي هنا علي الفلسفة العربية في الطبيعة والمادة والنفس والخالق وجميع ما يتعلق بهذه المباحث وهو ما يعبر عنه بقسم الالهيات منقولا عن أشهر الفلاسفة الاسلاميين أبو علي ابن سينا قال:

﴿ الالهيات ﴾

يجب أن نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل: الأولي منها في موضوع هذا العلم وجملة ما ينظر فيه والتنبيه علي الوجود

ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث من أحواله وموضوع العلم الالهي الوجود المطلق ولواحقه التي لذاته ومباديه، وينتهي في التفصيل الي حيث يبتدىء منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها. وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولواحقهما والعلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات العشر. ويشبه أن يكون انقسام الوجود الى المقولات انقساماً بالفصول وانقسامه الي الوحدة والكثرة وأخواتهما انقساماً بالاعراض

﴿ الوجود ﴾

الوجود يشمل الكل شمولا بالتشكيك لا بالتواطيء. ولهذا لا يصلح أن يكون جنساً. فانه في بعضها أولى وأول، وفي بعضها لا أولي ولا أول، وهو أشهر من أن يحد أو يرسم ولا يمكن أن يشرح بغير الاسم لانه مبدأ وأول لكل شيء فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء

وينقسم نوعا من القسمة الي واجب بذاته وممكن بذاته. والواجب بذاته ما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب جوده. واذا فرض غير موجود لم يلزم منه محال. ثم اذا عرض علي القسمين عرضاً حمليا الواحد والكثير كان الواحد أولي بالواجب والكثير أولي بالجائز وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة والغناء والفقر كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يتعارق اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه الي الممكن بذاته

(الجوهر والعرض)

فانقسم الى جوهر وعرض. وقد عرفناهما برسميهما وأما نسبة أحدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستغن في قوامه عن الحال فيه. والعرض حال في غير مستغن في قوامه عنه. فكل ذات لم يكن في موضوع ولا قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض. وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهراً لا في موضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم مقومه له ونسميه صورة وهو الفرق بينها و بين العرض. وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون في محل أصلا أو يكون في محل لا يستغني في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية، وان لم يكن في محل أصلا فاما أن يكون محلا لنفسه فانا نسميه الهيولي المطلقة وان لم يكن، فاما ان يكون مركبا مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية أوان لا يكون، وما ليس بمركب فلا يخلو إما ان يكون له تعلق فما له تعلق نسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا. وأما أقسام العرض فقد ذكرناها، وحصرها بالقسمة الضرورية متعذر

﴿ المسئلة الثانية المادة والصورة ﴾

(تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وان المادة الجسمانية لا تتعرى عن الصورة وان الصورة متقدمة علي المادة في مرتبة الوجود)

اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما بأن فيه ابعاداً ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم نقط أو خطوط بالفعل وأنت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط قطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منها قائم علي الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الأبعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم وهي لواحق لا مقدمات، ولا يجب ان يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يبطل كل بعد متجدد كان فيه وربما اتفق في بعض الاجسام ان تكون لازمة له لا تفارق ملازمة أشكالها وكما أن

الشكل لاحق فكذلك مايتجدد بالشكل وكما ان الشكل لايدخل في تحديد جسميته كذلك الابعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين أو داخلة فيها . والابعاد المتجددة موضوعة لصناعة المتعاليين أو داخلة فيها . ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي بعينها قابلة للانفصال . ومن المعلوم ان قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الاتصال والانفصال فان القابل يبقى بطريان أحدهما . والاتصال لايبقى بعد طريان الانفصال وظاهر ان هنا جوهرا غير الصورة الجسمية هي الهيولي التي يعرض لها الانفصال والاتصال معا وهي تقارن الصورة الجسمية فهي التي تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسما واحدا بما يقومها . وذلك هو الهيولى والمادة ،ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل ، والدليل عليه من وجهين أحدهما انا لو قدرناها مجردة لاوضع لها ولا حيز ولا انها تقبل الانقسام فان هذه كلها صورة ، ثم قدرنا ان الصورة صادفتها فاما أن يكون صادفتها دفعة،أعني المقدار المحصل يحل فيها دفعة لاعلى تدرج

ونحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فان حل فيها دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه في حيز مخصوص.وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدريج وكل مامن شأنه أن ينبسط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع وقد فرض غير ذى وضع البتةوهذا خلف فتعين أن المادة لاتتعرى عن الصورة فقط وان الفصل بينهما فصل بالعقل

والدليل الثاني انا لو قدرنا المادة وجوداً خاصا متقوما غير ذى كم ولا جزء باعتبار نفسه ، ثم يعرض عليه الكم فيكون ماهو متقوما بأنه لاجزء له ولاكم يعرض أن يبطل عنه مايتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل ، وصورة أخرى بها تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل للأمرين من شأنه ان يصير مرة ليس في قوته ان ينقسم ومرة فى قوته ان ينقسم . ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاً واحداً بأن خلع صورة الاثنينية فلا يخلو اما ان اتحدا وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لاواحد وان اتحدا

وأحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود ؟ وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين الثالث مادة مشتركة ، وكلامنا في نفس المادة فلا فى شيء ذى مادة،فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وأنها انما تقوم بالفعل بالصورة

ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لأن جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله . والصورة وان كانت لاتفارق الهيولى فليست تتقوم بالهيولي بل بالعلة المفيدة لها الهيولي وكيف يتصور أن تقوم الصورة بالهيولي وقد ثبت انها علتها ، والعلة لا تتقوم بالمعلول ، وفرق بين الذى يتقوم به الشيء وبين الذى لايفارقه ،فان المعلول لايفارق العلة وليس علة لها فايقوم الصورة أمر مباين لها مفيد ومايقوم الهيولى أمر ملاق لها وهي الصورة

فأول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق غير الجسم الذى يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ، ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولي ، وهي وان

كانت سبباً للجسم فانها ليست بسبب يعطي الوجود بل سبب يقبل الوجود بأنه محل لنيل الوجود والجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التي هي أكمل منها. ثم العرض أولي بالوجود فان أولى الأشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب في الوجود أيضاً

﴿ المسئلة الثالثة ﴾

في أقسام العلل وأحوالها وفي القوة والفعل واثبات الكيفيات في الكمية وان الكيفيات أعراض لا جواهر

قد بينا في المنطق ان العلل اربع فنحقيق وجودها هاهنا ان نقول المبدأ والعلة يقال لكل مايكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به . ثم لايخلو ذلك اما أن يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين:اما أن يكون جزءاً ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجوداً بالفعل ، هذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجوداً ولا يلزم من وجوده وحده أن يحصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة . واما ان يكون جزءاً يجب عن

حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل ، وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما ان يكون مباينا او ملاقيا لذات المعلول . والملاقي فاما ان ينعت به المعلول واما ان ينعت بالمعلول وهذان هما في حكم الصورة والهيولى. وان كان مباينا فاما ان يكون الذى منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل . واما أن لا يكون منه الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية . والغاية تتأخر في حصول الموجود وتتقدم سائر العلل في الشيئية. والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل ، وبما هي موجودة في الاعيان قد تتأخر . واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخراً في الشيئية عن الغاية ويشبه ان يكون الحاصل عند التمييز ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هو الغاية . وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ماهو فاعل نفس ماهو محرك من غير توسط . وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان . وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد

وقد تكون العلة علة للشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده ولدوام وجوده . فانه انما احتاج الي الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لعدمه السابق، وفي حال عدمه فيكون الموجد انما يكون موجداً للموجود والموجود هو الذى يوصف بأنه موجد. وكما انه في حال ماهو موجود يوصف بأنه موجد كذلك الحال في كل حال . فكل موجد محتاج الي موجد مقيم لوجوده ولولاه لعدم

وأما القوة والفعل القوة تقال لمبدأ التغيير في آخر من حيث انه آخر . وهو اما في المنفصل وهي القوة الانفعالية. واما في الفاعل وهي القوة الفعلية. وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء علي قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليها جميعاً وفي الهيولى قوة الجميع ولكن بتوسط شيء دون شيء . وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار علي الاحراق فقط وقد يكون علي اشياء كثيرة كقوة المختارين . وقد يكون في الشيء قوة علي شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفعلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوى فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التى يقابلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عندما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل. وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه . اما الذى بالارادة والاختيار فظاهر. واما الذى ليس بالاختيار فلا يخلو اما ان يصدر عن ذاته بما هو ذاته اوعن قوة في ذاته او عن شيء مباين ، فان صدر عن ذاته بماهو جسم فيجب ان يشاركه سائر الاجسام، واذا تميز عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعنى في ذاته زائد علي الجسمية، وان صدر عن شي مباين فلا يخلو اما ان يكون جسما اوغير جسم ، فان كان جسما فالفعل منه بقسر لا محالة وقد فرض بلا قسر هذا خلف ، وان لم يكن جسما فتأثر الجسم عن ذلك المفارق اما ان يكون بكونه جسما فتبين ان يكون لقوة فيه هي مبدأ صدور ذلك الفعل عنه وذلك هو الذى نسميه القوة الطبيعية وهى التى يصدر عنها الافاعيل الجسمانية من التحيزات الي أمكانها والتشكيلات الطبيعية . واذا خليت وطباعها لم يجز أن يحدث منها زوايا مختلفة بل لازاوية فيجب أن تكون كرة واذا صح وجود الكرة صح وجود الدائرة

﴿المسئلة الرابعة﴾

(في المتقدمة والمتأخرة والقديم والحادث) واثبات المادة لكل متكون

التقدم قد يقال بالطبع وهو أن يوجد الشيء وليس الآخر بموجود ، ولا يوجد الآخر الا وهو موجود، كالواحد والاثنين و يقال في الزمان كتقدم الاب علي الابن و يقال في المرتبة وهو الاقرب الي المبدأ الذى عين كالتقدم في الصف الاول أن يكون أقرب الى الامام و يقال في الكمال والشرف كتقدم العالم علي الجاهل، و يقال بالعلية لان للعلية استحقاقا لوجود قبل المعلوم وهما بما هما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المعنى ولكن بما هما متضايفان وعلة ومعلوم وأن احدهما لم يستفد الوجود من الآخر

والآخر استفاد الوجود منه فلا محالة كان المفيد متقدما والمستفيد متأخراً بالذات واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لامحالة . وليس اذا ارتفع المعلول ارتفع بارتفاعه العلة بل أن صح فقد كانت العلة ارتفعت أولا لعلة أخرى حتى ارتفع المعلول

واعلم أن الشيء كما يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لايجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم اولا علته والذى بالذات يجب وجود قبل الذى من غير الذات فيكون لكل معلوم في ذاته أولا أنه ليس ثم عن العلة .وثانيا انه ليس فيكون كل معلول محدثا أى مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع الزمان موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لان وجوده من بعد لاوجوده بعدية بالذات ، وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله، ولا يمكن أن يكون حادثا بعد مالم يكن في زمان الا وقد تقدمته المادة ،فانه قبل وجوده ممكن الوجود اما أن يكون معنى معدوما اومعنى موجوداً ، ومحال أن يكون معدوما فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده، فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاماقائم لا في موضوع او قائم في موضوع ،وكل ماهو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب ان يكون به مضافا . وامكان الوجود انما هو ماهو بالاضافة الى ماهو امكان وجود له فهو اذاً معنى في موضوع وعارض الموضوع ونحن نسميه قوة الوجود و يسمي حامل قوة الوجود الذى فيه قوة وجود الشيء موضوعا وهيولي ومادة وغير ذلك فاذاً كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان

﴿المسئلة الخامسة﴾

(في الكلي والواحد ولواحقهما)

قال :المعنى الكلي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء و بما هو واحداً وأ كثر خاص أو علم شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لامن حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج واذ قدعرفت ذلك فقد يقال كلي للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في أشياء وهو المحمول على كل واحد لاعلى انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلى للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجوداً بالفعل في الاشياء فبين ظاهر أن الانسان الذى اكتنفته الاعراض المشخصة لم يكتنفه أعراض شخص آخر متى يكون ذلك بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام في الوجود بل الكلي العام بالفعل انما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل كنقش واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التي قيل انه واحد.ومنه مالا ينقسم في الجنس ومنه مالا ينقسم في النوع ومنه مالا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقير في السواد ومنه مالا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الي النفس ومنه مالا ينقسم في العدد ومنه مالا ينقسم في الحد

والواحد بالعدد اما أن يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحد بالتركيب والاجتماع واما أن لايكون ولكن فيه كثرة بالقوة ، فيكون واحدا بالاتصال . وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق وهو العدد الذى بازاء الواحد كما ذكرنا

والكثير بالاضافة هو الذى يترتب بازائه القليل .فأقل العدد اثنان وأما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية والمساواةهو اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلة اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والهو هو حال بين اثنين جعلا اثنين في الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ماوتقابل كل منها من باب الكثير متقابل

﴿المسئلة السادسة﴾

تعريف واجب الوجود بذاته وأنه لايكون بذاته و بغيره معاً،وأنه لا كثرة في ذاته بوجه،وأنه خير محض وحق،وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز أن يكون اثنان واجبى الوجود ، وفي اثبات واجب الوجود بذاته

قال:واجب الوجود معناه انه ضرورى الوجود ، وممكن الوجود معناه انه ليس فيه ضرورة لافي وجوده ولا في عدمه ثم ان واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته ، والقسم الاول هو الذى وجوده لذاته لاشيء آخر. والثاني هو الذى وجوده لشيء آخر أى شيء كان . ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبة

الوجود لابذاتها ولكن عند وضع اثنين اثنين . ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته وبغيره معا فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما ان يبقي وجوب وجوده أو لم يبق،فان بقي فلا يكون واجبا بغيره وان لم يبق فلا يكون واجبا بذاته فكل ماهو واجب الوجود بغيره فهوممكن الوجود بذاته ، فان وجوب وجوده تابع لنسبة ما وهي اعتبار غيراعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها اما أن يكون مقتضيا لوجوب الوجود وقد أبطلناه ،واما ان يكون مقتضيا لامتناع الوجود وماالممتنع بذاته لم يوجد بغيره ،واما ان يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي ، وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بعد ممكن الوجود لم يترجح وجوده علي عدمه ولا يكون بين هذه الاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك

ثم واجب الوجود بذاته لايجوز أن يكون لذاته مبادى تجتمع فيتقوم منها واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا اجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة أو كانت علي وجه آخر ، بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها علي شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته . وذلك لأن كل ماهذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع . وقد وضح ان الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود

وليس يمكننا أن نقول ان الكل أقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر واما معاً فقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لا في الكم ولا في المبادىء ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجهة

وأيضاً فان قدر بأن يكون واجبا من جهة ممكناً من جهة ، كان امكانه متعلقاً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً ، فينبغي أن يتفطن من هذا أن واجب الوجود لايتأخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل ماهو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون

لذاته منتظرة .وهو خير محض وكمال محض والخير بالجملة هوما يتشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء .والشر لاذات له بل هو اما عدم جوهر أوعدم صلاح حال الجوهر.فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية .والوجود الذي لايقارنه عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته يحتمل العدم . وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له. فلاأحق اذاً من واجب الوجود. وقد يقال حق أيضا فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادقا فلا أحق بهذه الصفة ممايكون الاعتقاد بوجوده صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره

وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته ، لان وجود نوعه له بعينه اما أن يقتضيه ذات نوعه أولا لايقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضي ذات نوعه لم يوجد الا له ،وان كان لعلة فهو معلول فهو اذاً تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده .وواحد من جهة أن حده له وواحد من جهة انه لاينقسم بالكم ولا بالمبادىء المقومة له ولا باجزاء الحد . وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهي وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذاً أن يكون اثنان كل واحد منها واجب الوجود مشتركا فيه علي ان يكون جنسا او عارضا ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما .بل ولا نظن انه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الجنسين اللذين يحتاجان الي فصل وفصل حتى يتقررا في وجودهما لان تلك الطباع معلولة وانما يحتاجان لافي نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وها هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في أن يكون حيوانا بل في ان يكون موجوداً ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن الموضوع . فان كل واجب الوجود يقال عليهما بالاشتراك فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطىء فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم

جنس وقد بينا استحالة هذا. وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التى تعرض من خارج واللوازم معلومة

وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا ببرهان إن، وهو الاستدلال بالممكن على الواجب فنقول كل جملة من حيث أنها جملة سواء كانت متناهية أوغير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لاتخلو اما أنها واجبة بذاتها أوممكنة بذاتها، فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود وهذا خلف. وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة في الوجود الى مفيد للوجود فاما أن يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود . هذا خلف . فتعين أن المفيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب

﴿المسألة السابعة﴾

فى أن واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل ذاته والاشياء، وصفاته الايجابية والسلبية لاتوجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه

قال: العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجرد بذاته فهو عقل لذاته. وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له أن هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له أن ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته. وكونه عاقلا ومعقولا لا يوجب أن يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار . فانه ليس تحصيل الامرين الا أنه له ماهية مجردة ذاته له . وها هنا تقديم وتأخير فى ترتيب المعاني في عقولنا والغرض المحصل هو شيء واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات ، واذا عقلنا شيئا فلسنا نعقل أن نعقل بعقل آخر لان ذلك يؤدى الى التسلسل . ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق أن يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد وانحاء النقص ، واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض . وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق. وكل ما كان الادراك أشد اكتناها والمدرك أجمل ذاتا فحب القوة المدركة له وعشقه والتذاذه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لأفضل مدرك

وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته عشق من غيره أو لم يعشق وأنت تعلم ان ادراك العقل للمعقول أقوى من ادراك الحس للمحسوس ، لان العقل انما يدرك الأمر الباقي ويتحد به ويصير هو، ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التى لنا بأن نعقل فوق الذى بأن نحس ، لكنه قد يعرض أن يكون القوة الداركة لا تستلذ بالملائم لعوارض . كالمرور يستمر العسل العارض

واعلم أن واجب الوجود ليس يجوز أن يعقل الاشياء من الاشياء ، والا فذاته اما متقومة بما يعقل أو عارض لها أن يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ماهو مبدء له ، وهو مبدأ للموجودات التامة بأعيانها وللموجودات الكائنة الفاسدة بأنواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ، ولا يجوز أن يكون عاقلا لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا ، أى معدومة غير موجودة. ولكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين يبقى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود

انما يعقل كل شيء على نحو فعلي كلي ، مع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل أنه مبدأ كل موجود ، عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه فتكون الاسباب بمصادمتها تتأدى الي ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة مايتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث هي كلية ، أعنى من حيث لها صفات وان تشخصت بها تشخصا فبالاضافة الي زمان متشخص أو حال متشخصة . ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأ وابداع وايجاد ولا يستبعد هذا . فان الصورة المعقولة التى تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ، ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي

لوجوده. فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة التي هي كون ذاته عاقلة لكل شيء عقلا هو مبدأ الكل لامأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لامتوقفا علي غرض . وذلك هو ارادته . وجواد بذاته وذلك هو بعينه قدرته وارادته وعلمه فالصفات منها ماهو بهـذه الصفة انه منه وجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب . كن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول . والمسلوب عنه الشريك وهو عقـل وعاقل ومعقول أي مسلوب عنه جواز مخالفة المادة وعلاقتها مع اعتبار اضافة ما

وهو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الي الكل . وهو مريد أي واجب الوجود مع عقليتـه أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وجواد أي هو بهذه الصفة بزيادة سلب أي لاينحو عرضاً لذاته . فصفاته اما اضافة محضة ، واما مؤلفة من اضافة وسلب ، واما سلبية محضة . وذلك لايوجب تكثيراً في ذاته

قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل موجود فما يجوز أن يوجد عنه يجب أن يوجد ، وذلك لأن الجائز أن يوجد وأن لايوجد اذا تخصص بالموجود احتاج الي مرجح لجانب الوجود . والمرجح اذا كان علي الحال الذي كان قبل الترجيح ولم يكن يعرض البتة شيء فيه ولا مباين عنه يقتضي الترجيح في هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر علي ما كان لم يكن مرجحا اذا كان التعطل عن الفعل ، والفعل عنـده بمثابة واحدة فلا بد وأن يعرض له شيء . وذلك لايخلو اما أن يعرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا أن واجب الوجود لايتغير ولا يتكثر . واما أن يعرض مباينا عن ذاته والكلام في ذلك المباين كالكلام في سائر الافعال

قال والعقل الصريح الذي لم يكذب يشهد أن الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت ، وكان لايوجد عنها شيء فيما قبل ، وهي الآن كذلك فلآن لايوجـد عنها شيء ، فاذا صار الآن يوجد منها شيء فقد حدث أمر لامحالة عن قصد أو ارادة أو طبع أو قدرة أو تمكن أو غرض . ولأن الممكن

أن يوجد وأن لايوجد لا يخرج الي الفعل ولا يترجح له أن يوجد الا بسبب . واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجيح ولا يجب عنهـا الترجيـح ثم رجح فلابد من حادث موجب للترجيح في هذه الذات ، والا كانت نسبتها الي ذلك الممكن علي ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة أخرى . فيكون الامر بحاله ويكون الممكن امكاناً صرفاً بحاله . واذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد أن يحـدث في ذاته أو مباين عن ذاته وقد بينا استحالة ذلك

وبالجملة فانا نطلب النسبة الموقـتة لوجود كل حادث في ذاته أو مبـاين عن ذاته ، ولا نسبة أصلا ، فليلزم أن لايحدث شيء أصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان

﴿المسئلة الثامنة﴾

في ان الواحد لايصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والاجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبدأ الأبعد عقل وحال تكون الاستقصات عن العلل

اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد ولو لزم عنه شيئان متباينان بالذات والحقيقة لزوماً معاً فانما يلزمان عن جهتين مختلفتين في ذاته ولو كانت الجهتان لازمتين لذاته فالسؤال في لوازمها ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاته منقسما بالمعنى وقد منعناه وبينا فساده فتبين ان أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته واحدة لا في مادة. وقد بينا ان كل ذات لافي مادة فهو عقل . وأنت تعلم ان في الموجودات أجساماً وكل جسم ممكن الوجود في حين نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لاسبيل الي أن يكون عن الاول بغـير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحرى أن يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنينية فيها ضرورة. فالمعلول الاول ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بأنه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له من الاول فان امكان وجوده له بذاته لابسبب الاول بل له من الاول وجوب

وجوده ثم كثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول. وهذه كثرة اضافية ليست في أول وجوده وداخلة في مبدأ قوامه. ولولا هذه الكثرة لكان لايمكن أن يوجد منها الا واحدة ولكان يتسلسل الوجود من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك وكماله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الخاصية له المندرجة فيما يعقله لذاته وجود جرمية الفلك الاعلي المندرجة في جمال ذات الفلك الاعلي بنوعه وهو الامر المشارك للقوة فبما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته لي جهتيه الكرة الاولي بجزأيها أعني المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما ان امكان الوجود يخرج الي الفعل بالفعل الذى يحاذى صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهي الي العقل الفعال الذى يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارقا. فانه ان لزم كثرة عن العقول فنسبت الى المعاني التى فيها من الكثرة. وقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فتلزم كثرته هذه المعلومات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتى يكون مقتضى معانيها متفقاً. ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العدد الذى في المعلول الاول فليس يجوز أن يكون مبدأها واحداً هو المعلول الاول. ولا أيضاً يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة للمتأخر لان الجرم بما هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان بمشاركة المادة، والمادة لها طبيعة عدمية. والعدم ليس مبدأ للوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ لجرم، ولا يجوز أن يكون مبدأها قوة نفسانية هي صورة الجرم وكماله، اذ كل نفس لكل فلك فهو كماله وصورته ليس جوهراً مفارقا والا كان عقلا، وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في أجسام أخرى بواسطة أجسامها في مشاركتها

وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لايكون مبدأ لجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس، ولو ان نفسا مبدأ لنفس بغير توسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل شيئاً ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة علي الجسم في المرتبة والكمال فتعين ان الافلاك مبادى غير جرمانية وغير صور للاجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد وهو الذى نسميه المعلول الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائما عقل عن عقل حتى يتكون الافلاك بأجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن ان تحدث الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد تكثر الاسباب. فكل عقل هو أعلي في المرتبة فانه يعنى فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه

فأما جرم الفلك فمن حيث انه يعقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث أن يعقل ذاته الواجب بغيره ويستبقي الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لاقوام لها كما ان الامكان نفسه لاوجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لزم بعدها وجود الاستقصات. ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب ان تكون مباديها متغيرة فلا يكون ماهو عقل محض وحده سببا لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب أن يكون اختلاف صورها مما تعين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وابعادها ومادتها مما تعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضي الحركة المستديرة كما نبيز كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تهيؤ المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة بل آخرها الذى يلينا هو الذى يفيض عنه بمشاركة الحركات السموية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال. كما أن في ذلك العقل رسم الصور علي جهة الفعل ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية. فيكون اذا خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصرى أو بواسطة تجعله علي استعداد خاص به بعد العام الذى كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في المادة

وأنت تعلم أن الواحد لايخصص الواحد من حيث كل واحد منها واحد بأمر دون أمر يكون له الا أن يكون هناك مخصصات مختلفة وهي معدات المادة والمعد هو الذى يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد

مرجحاً لوجود ماهو أولى منه من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة على التهيؤ الاول تشابهت نسبتها الي الضدين فلا يجب أن يختص بصورة دون صورة

قل : والأشبه أن يقال ان المادة التى تحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السموية أما عن أربعة أجرام أو عدة منحصرة في أربع ، فتحدث منها العناصر الاربع . واقترنت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فميله الي الاسفل وماهو الخفيف والثقيل بالاضافة فبينهما

وأما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السموية وسنذكر أقسامها وتوابعها

﴿ النفس الانسانية ﴾

وأما وجود الانفس الانسانية التى تحدث مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكثرة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا. ولا يجوز أن تكون المعاني متكثرة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع . فانه يلزم أن تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكثر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقتضي كل معنى شيئا غير مايقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منها مايلزم الآخر

فالنفوس الارضية كائنة من المعلول الاول بتوسط علة أو علل أخرى وأسباب من الامزجة والمواد وهي غاية ماينتهي اليها الابداع

﴿ الحركات وأسبابها ﴾

نبتدىء القول في الحركات وأسبابها ولوازمها

اعلم أن الحركة لاتكون طبيعية للجسم والجسم على حالته الطبيعية . وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية، اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعية أما في الكيف واما في الكم واما في المكان واما في الوضع واما مقولة أخرى

والعلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم

يجز أن يكون فيها بعينها قصد الي تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير . وأن كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لامحالة إما عن أين غير طبيعي أو وضع غير طبيعي هربا طبيعياً عنه . وكل هرب طبيعي عن شيء فمحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعياً اليه . والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذا طبيعية الا انها قد تكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئاً بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذى فيه

وتقول ان الحركة معنى متجدد النسب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه لا ثبات له ولا يجوز أن يكون عن معنى ثابت البتة وحده . ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل من تبدل الاحوال والثابت من جهة ماهو ثابت لا يكون عنه الا ثابت. فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجب البتة حركة فيها مجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاصرة المعقول دائما ولا يعرض فيها الانتقال من معقول الي معقول الامشاركا الى التخيل والحس.

فلا بد للحركة من مبدأ قريب . والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس في الفلك يتجدد تصوراتها وارادتها وهي كال جسم الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضاً لايتغير ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة . بل نسبتها الي الفلك نسبة النفس الحيوانية التى لنا الينا الا ان لها ان تعقل بوجه ما تعقل مشوبا بالمادة . وبالجملة أوهامها او مايشابه الاوهام صادقة، وتخيلاتها حقيقية، كالعقل العملى فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلا وانما تحركت عن قوة غير متناهية ، لكنها بما يعقل الاول فيسيح عليه نوره دائما صارت قوتها غير متناهية ، وكانت الحركات المستديرة أيضاً غير متناهية . والاجرام السموية لم يبق في جواهرها أمر مالقوة ، أعني في كمها وكيفها تركب صورتها في مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها وأينها إما بالقوة اذ ليس شيء من أجزاء مدار الفلك أو كوكب أولى بأن يكون ملاقياً له أو لجزئه من جزء آخر فمتى كان في جزء آخر بالقوة والتشبه بالخير الاقصى يوجب البقاء على أكمل كال ولم يكن هذا ممكناً للجرم السماوى بالعدد،

لحفظ بالنوع والتعاقب ، فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الي التشبه بالخير الاقصي في البقاء علي الكمال ومبدأ الشوق الي التشبه الاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له ، وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب . ثم يتبع ذلك التصور تصورات جزئية علي سبيل الانبعاث لا المقصود الاول ، وتتبع تلك التصورات الحركات المنتقل بها في الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية أو فلكية. وليس من شرط الحركة الارادية ان تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسنح منها تأثير تحرك الاعضاء فتارة يتحرك علي النحو الذى به يوصل الي الغرض وتارة علي نحو آخر متشابه واذا بلغ الالتذاذ بتعقل المبدأ الاول ربما يدرك منه علي نحو عقلي أو نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ما هو أدون منه في المرتبة وهو الشوق الي الاشبه به بقدر الامكان

فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية ، وتميز عندك كل حركة عن صاحبتها. وعرفت ان المحرك الاول بجملة السماء واحد ولكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومتشوق معشوق يخصه . فأول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولي وهي علي قول من تقدم بطليموس كرة الثوابت . وعلي قول بطليموس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة، وبعد ذلك محرك الكرة التي يلي الاولي، ولكل واحد مبدأ خاص ، ولكل مبدأ فلذلك تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة. ولا يجوز أن يكون شيء منها لاجل الكائنات السافلة لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها وذلك ان كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجوداً من المقصود ، لان كل ما لاجله شيء آخر فهو أتم وجوداً من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الاكمل من الشيء الاخس، فلا يجوز أن يكون البتة الي معلول قصد صادق والا كان القصد معطياً ومفيداً لوجود ما هو اكمل . وانما يقصد بالواجب شيء

يكون القصد مهيئا له ومفيد وجوده شيء آخر . وكل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا ما لقاصد لو لم يقصد لم يكن ذلك الكمال ومحال أن يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن . فالعالي اذاً لا يريد أمراً لأجل السافل وانما هو يريد لما هو أعلي منه وهو التشبه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز أن يكون الغرض تشبهاً بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالي . اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفاً له وأسرع في كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الغرض شيئا يوصل اليه بالحركة بل شيئا مبايناً غير جواهر الأفلاك من موادها وأنفسها . وبقي أن يكون لكل واحد من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه . ويختلف الحركات وافعالها وأحوالها اختلافها الذى لها لأجل ذلك . وان كنا لا نعرف كيفيتها وكميتها وتكون العلة الاولي متشوق الجميع بالاشتراك. وهذا معنى قول القدماء ان للكل محركا واحداً معشوقاً ، ولكل كرة محركا يخصها ومعشوقاً يخصها . فيكون اذاً لكل فلك نفس محركة تعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل أي تصور الجزئيات وارادة لها . ثم يلزمها حركات مادونها لزوماً بالقصد الاول حتى ينتهي الي حركة الفلك الذى يلينا ومدبرها العقل الفعال

ويلزم الحركات السموية حركات العناصر علي مثال تناسب حركات الافلاك وتمد تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال ، فيعطيها صورة علي قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك أسباب الحركات ولوازمها وستعلم بواقيها في الطبيعيات

﴿ المسئلة التاسعة ﴾

في العناية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء

قال : العناية هي كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود ونظام الخير وعلته لذاته بالخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به علي النحو المذكور . فيعقل نظام الخير علي الوجه الأبلغ في الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاما وخيرا علي الوجه الابلغ الذى يعقله فيضانا علي أتم تأدية الي النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية

والخير يدخل في القضاء الالهي دخولا

بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه وهو علي وجوه : فيقال شر لمثل النقص الذى هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شر لمثل الآلام والغم . ويقال شر لمثل الشرك والظلم والزنا. وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضي طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته . والشر بالعرض هو المعدم والحابس للكمال عن مستحقه . والشر بالذات ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن لفظه ولو كان له حصول مالكان الشر العام . وهذا الشر يقابله الوجود علي كماله الاقصي أن يكون بالفعل . وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا يلحقه شر

وأما الشر بالعرض فله وجود ما وانما يلحق مافي طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لامر يعرض لها في نفسها . وأول وجودها هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذى توجهت اليه فتجعله أردى مزاجا وأعصي جوهراً لقبول التخطيط والتشكيل والتنويم فتشوهت الخلقة وانتقضت البنية . لالأن الفاعل قد حرم بل لان المنفعل لايقبل . وأما الامر الطارئ من خارج فأحدشيئين اما مانع للمكمل واما مضاد ماحق للكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس في الثمار علي الكمال . ومثال الثاني حس البرد للنبات المصيب لكماله وفي وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص

ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق . مثال الاول الظلم والزنا . ومثال الثاني الحقد والحسد ويقال شر للآلام والغموم . ويقال شر لنقصان كل شيء من كماله والضابط لكله اما عدم وجود واما عدم كمال . فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمتنع أن يكون الا خيراً علي الاطلاق أو شراً علي الاطلاق أو خيرا من وجه . وهذا القسم اما أن يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب فيه أحدهما وأما الخير المطلق الذى لاشر فيه . فقد وجد في الطباع والخلقة . وأما الشر المطلق الذى لاخير فيه أو الغالب فيه أو المساوى فلا وجود له أصلا فبقي مافي الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فلاحرى به أن يوجد فان لا كونه أعظم شرا من كونه فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض منه

الوجود لئلا يفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزئي

وأيضاً لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود أسبابه التى تؤدى الي الشر بالعرض ، فكان فيه اعظم خلل في نظام الخير الكلي . بل وان لم يلتفت الي ذلك وصيرنا التفاتنا الي ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف الموجودات المختلفة في احوالها وكان الوجود المبرأ من الشر من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما تكون علي سبيل ان لا يوجد الا ويتبعه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا علي وجه يحرق ويسخن ولم يكن بدمن المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق

الامر الدائم الأكثرى حصول الخير من النار . فأما الدائم فلان انواعا كثيرة لا يستحفظ علي الدوام الا بوجود النار . واما الاكثر فلان اكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان يحسن ان يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية أقلية فأريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة اولية علي الوجه الذى يصلح أن يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر أيضاً علي الوجه الذى بالعرض ، فالخير مقتضي بالذات والشر مقتضي بالعرض . وكل بقدر

فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدى الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي علي ماهي ولا يؤدى الي شرور . فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الي بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد ردىء او كفر او شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة ولو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الي اللوازم الفاسدة التى تعرض بالضرورة. وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي وكل ميسر لما خلق له

﴿ المسئلة العاشرة ﴾

في المعاد واثبات سعادات دائمة للنفوس واشارة الي النبوة وكيفية الوحي والالهام ، والمقدم علي الخوض فيها اصولا ثلاثة :

﴿ الأصل الأول ﴾

ان لكل قوة نفسانية لذة وخيراً

يخصها وحيث ما كان المدرك اشد ادراكا وافضل ذاتا والمدرك اكمل موجوداً واشرف ذاتا وادوم ثباتا فاللذة ابلغ وأوفر

﴿الاصل الثاني﴾

انه قد يكون الخروج الي الفعل في كمال ما بحيث يعلم ان المدرك لذيذ ولكن لايتصور كيفيته ولا يشعر به فلم يشتق اليه ولم ينزع نحوه فيكون حال المدرك حال الأصم والأعمي المتيقنين بطوبة اللحن وملاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك

﴿الأصل الثالث﴾

ان الكمال والأمر الملائم قد تيسر للقوة الدراكة وهناك مانع اوشاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده وتكون القوة المميزة بضد ما هو كمالها فلا يحس به ، كالمريض والممرور، فاذا زال العائق عاد الي واجبه في طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعته وحصل له كمال اللذة

فنقول بعد تمهيد الأصول: ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان يصير عالما عقليا مرتسما فيه صورة الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفائض من واهب الصور علي الكل ، مبتدأ من المبدأ اوسالكا الي الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ، ثم الروحانية المتعلقة نوعا ما بالابدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقواها، ثم كذلك حتى يستوفي نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالما معقولا موازيا بالعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحسن المطلق والخير والبهاء الحق ، ومتحداً به ومنتقشاً في سلكه ومنخرطا بمثاله وصائرا من جوهره . فهذا الكمال لا يقاس بسائر الكمالات وجودا ودواما ولذة وسعادة بل هذه اللذة اعلي من اللذات الحسية واعلي من الكمالات الجسمانية. بل لامناسبة بينها في الشرف والكمال وهذه السعادة لاتتم له الا باصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق . والخلق ملكة يصدر بها عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم روية وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين المتضادين ، لا بأن يفعل افعال المتوسط بل بأن يحصل ملكة التوسط فيحصل في القوة الحيوانية هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلام

ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط مقتضية للقوى الحيوانية فاذا قويت حدثت في النفس الناطقة هيئة اذعانية قد رسخت فيها من شأنها ان تجعلها قوية العلاقة مع البدن والانصراف اليه. واما ملكة التوسط

فهي من مقتضيات الناطقة . واذا قويت قطعت العلاقة من البدن فسعدت السعادة الكبرى

ثم للنفوس مراتب في اكتساب ما بين هاتين القوتين أعني العلمية والعملية والتقصير فيهما فكم ينبغي أن يحصل عند نفس الانسان من تصور المعقولات والتخلق بالاخلاق الحسنة حتى تجاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء المؤبد وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء الموقت؟ قال فليس يمكنني أن انص عليه الا بالتقريب. وليته سكت عنه وقيل :

فدع عنك الكتابة لست منها
ولو سودت وجهك بالمداد

قال: وأظن ذلك ان يتصور نفس الانسان المبادىء المفارقة تصوراً حقيقيا وتصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها عنده بالبرهان .و يعرف العلل الغائية للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لايتناهي ،و يتقرر عنده هيئة الكل ونسب اجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى أقصي الموجودات الواقعة في ترتيبه. و يتصور العناية وكيفيتها و يتحقق أن الذات المتقدمة الكل اى وجود يخصها وأية وحدة تخصها .وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه ،وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استبصاراً ازداد للسعادة استعداداً ، وكأنه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العمل وعلائقه الا أن يكون اكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الي ماهناك يصده عن الالتفات الي خلفه جملة

ثم ان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكتسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فان كانت بقيت علي سذاجتها واستقرت فيها هيئات صحيحة اقناعية وملكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما اكتسبت . اما اذا كان الامر بالضد من ذلك أوحصلت أوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تبع رأيا مكتسبا الى كمال حالها فصدها عن ذلك عائق مضاد فقد شقي الشقاء الابدى

وهؤلاء اما مقصرون في السعي لتحصيل الكمال الانساني واما معاندون متعصبون لآراء فاسدة مضادة للآراء الحقيقية، والجاحدون أسوأ حالا والنفوس البله ادني من الخلاص من فطانة تبرأ

لكن النفوس اذا فارقت وقدرسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة علي مثل مايخاطب به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب الي الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ، ولا عدم كمال فتشقي تلك الشقاوة. بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا بدلها من تخيل ، ولابد للتخيل من اجسام ،قال :فلا بدلها اجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ما قيل لها في الدنيا من احوال القبروالبعث والخيرات الاخروية وتكون الانفس الرديئة ايضا تشاهد العقاب المصور في الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد تأثيراً كما تشاهد في المنام

وهذه هي السعادةو الشقاوة بالقياس الي الانفس الخسية •واما الانفس المقدسة فانها تبعد مثل هذه الاحوال وتتصل من كمالهابالذات وتنغمس في اللذات الحقيقية ولو كان فيها بقي فيها اثر من ذلك اعتقادى اوخلقي تأذت به وتخلفت عن درجة عليين الى ان ينفسخ

قال والدرجة الاعلي فيما ذكرناه لمن له النبوة اذ في قواه النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع كلام الله و يرى ملائكته المقربين وقد تحولت علي صورة يراها

كما ان الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتى ترقت في الصعود الي العقل الاول ونزلت في الانحطاط الي المادة وهي الاخس ، وكذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الي درجت النبوة

﴿ضرورة النبوة﴾
(للنوع الانساني)

ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع شركة في ضروريات حاجاته مكتفيا في آخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضا مكتفيا به ولايتم تلك الشركة الابمعاملة ومعاوضة يجرى بينهما يفزع كل واحد منهما صاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم علي الواحد كثير. ولابد في المعاملة من سنة وعدل ، ولا بد من سان معدل،ولابد من ان يكون بحيث يخاطب الناس و يلزمهم السنة. فلابدمن ان يكون انسانا ولايجوزان يترك الناس وآراءهم ذلك فيختلفون .و يرى كل واحد منهم ماله عدلا وماعليه جورا وظلماً فالحاجة في هذا

الانسان في ان يبقي نوع الانسان أشد من الحاجة الي انبات الشعر علي الاشفار والحاجبين فلايجوز أن تكون العناية الاولي تقتضي امثال تلك المنافع ولاتقتضي هذه التي هي اتبتها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم تلك ولا تعلم هذا . ولا ان يكون مايعمله في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لايوجد .بل كيف يجوز ان لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني علي وجوده؟ فلا بد اذاً من نبي هو انسان،متميز من بين سائر الناس بآيات تدل علي انها من عند ربهم يدعوهم الى التوحيدو يمنعهم من الشرك و يسن لهم الشرائع والاحكام و يحثهم علي مكارم الاخلاق و ينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في الآخرة وثوابها و يضرب لهم للسعادة والشقاوة امثالا تسكن اليها نفوسهم

واما الحق فلا يلوح لهم الاأمراً مجملا وهو أن ذلك شيء لاعين رأته ولا اذن سمعته ثم يكرر عليهم العبادات ليحصل لهم بعده تذكر المعبود بالتكرير . والمذكرات اما حركات واما أعدام حركات يفضي الى حركات . فالحركات كالصلوات وما في معناها،واعدام الحركات كالصيام ونحوه .وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع مادعاهم اليه مع انقراض قرن . و ينفعهم ذلك أيضا في المعاد منفعة عظيمة . فان السعادة في الآخرة بتبرية النفس عن الاخلاق الرديئة والملكات الفاسدة فتقرر لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن ،وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفعل عنه و يستفيد به ملكة الالتفات الي جهة الحق والاعراض عن الباطل ،و يصير شديد الاستعداد ليتخلص الي السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لوفعلها فاعل ولم يعتقد انها فر يضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاد ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله و يعرض عن غيره لكان جديراً ان يفوز من هذه الدنيا بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم أن النبي من عند الله وبارسال الله وواجب الحكمة الالهية ارساله ، وأن جميع ماسنه فانما هو واجب من عند الله ان سنه فانه متميز عن سائر الناس بخصائص تأله واجب الطاعة بايان ومعجزات دلت علي صدقه وسيأتي شرح ذلك في الطبيعيات.لكنك تحدس مماسلف

اذاً أن الله كيف رتب النظام في الموجودات وكيف سخر الهيولي مطيعة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال بإزالة صورة وإثبات صورة وحينما كانت النفس الانسانية أشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها في الهيولي أشد واغرب . وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستعداد للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم مالا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في الاجرام بالتقليب والاحالة من حال الي حال وبالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلمه الملك فيكون بالانبياء وحيا وبالاولياء الهاما

﴿العلم الطبيعي﴾

قال ابو علي بن سينا: ان العلم الطبيعي موضوه ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكونات . واما مبادىء هذا العلم فتقل تركب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتيهما ونسبة كل واحد منهما الي الثاني فقد ذكرناها في العلم الالهي والذى يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من أجسام ، اما متشابهة الصورة كالسرير ، واما مختلفها كبدن الانسان . ومنها اجسام مفردة . والاجسام المركبة لها اجزاء موجودة بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت

واما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزء بالفعل وفي قوتها ان تتجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر عن الآخر . والتجزء اما بتفريق الاتصال واما باختصاص العرض ببعض منه واما بالتوهم واذا لم يكن احد من الثلاثة فالجسم المفرد لاجزء له بالفعل

قال ومن أثبت الجسم مركبا من اجزاء لاتتجزأ بالفعل فبطلانه بان كل جزء مس جزأ فقد شغله بالمس وكل ما شغل شيئا بالمس فاما ان يدع فراغا من شغله بجهة اولا يدع ، بان ترك فراغا فقد تجزأ الممسوس ، وان لم يترك فراغا فلا يتأتي ان يماسه آخر غير مماس الاول ، وقد ماسه آخر هذا خلف . وكذلك في جزء موضوع علي جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها لمساواة الاقطار والاضلاع ومن جهة مسامتات الظل والشمس دلائل علي أن الجزء الذى لايتجزأ محال وجوده

فنتكلم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات :

(المقالة الأولي)

في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلاء والتناهي والجهات والتماس والالتحام والاتصال والتتالي

اما الحركة فيقال علي تبدل حال قارة في الجسم يسيراً يسيراً علي سبيل الاتجاه نحو شيء والوصول اليه . وهو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا ان تكون الحركة مفارقة الحال ويجب أن يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون باقياً غير متشابه الحال في نفسه . وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره . فالجسم اذا كان في مكان فتحرك فقد حصل فيه كال وفعل اول به يتوصل به الي كال وفعل ثان هو الوصول ، فهو في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة . فالحركة كال أول لما بالقوة من جهة ماهو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التى تحصل بالفعل حصولا قاراً مستكملا وقد ظهر انها في كل امر تقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذا الاشيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعة

وأما الكمية فانها تقبل التزيد والتنقص فخليق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف

وأما الكيفية فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتبيض والتسود فيوجد فيه الحركة

وأما المضاف فأبداً عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد . فاذا أضيف اليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة

وأما الاين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة

وأما متى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان لمتى ومتى

وأما الوضع فان فيه حركة علي رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير علي نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في

الحركة المكانية لامتنع مثاله في الموجودات الجرم الاقصي الذي ليس وراءه جسم. والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس

وأما الـكم فان مايبدل الحال فيه تبـدل أولا في الاين فاذا الحركة فيه بالعرض . واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة او العزيمة او الآلة فكانت الحركة في قوة الفاعل او عزيمته او آلته اولا وفي الفعل بالعرض علي ان الحركة ان كانت خروجاً من هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك . فاذاً لا حركة بالذات الا في الكم والكيف والاين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز ان يكون علي ما هو عليه من أينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده

والسكون هو عدم هذه الصورة في ما من شأنه ان توجد فيه . وهـذا العدم له معنى ما ويمكن ان يرسم . وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق مقداً وقولا ، و بين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي ، وله وجود ما بنحو من الانحاء، وله علة بنحو والمشي علة بالعرض لذلك العـدم فللمعدوم معـلول بالعرض فموجود بالعرض

ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد لعلة محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان لـكل جسم محركا فيجب ان يكون المحرك معنى زائداً علي هيولي الجسمية وصورتها . ولا يخلو اما ان يـكون ذلك المعنى في الجسم واما أن لا يكون فان كان المحرك مفارقة فلابد لتحريكه من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير . ثم المتحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما ان تـكون العلة الموجودة فيه يصح عنها ان تحرك تارة ولا تحرك اخرى فيسمي متحركا بالاختيار واما ان لا يصح فيسمي متحركا بالطبع لا يجوز ان يتحرك وهو علي حالته الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته ليس يمكن ان يفارقه الا والطبيعة قد فسدت . وكل حركة بتعين في الجسم فانما يمكن ان يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة للعود الي حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع ان يتحرك فيكون مقدار الحركة علي مقدار البعد من الحالة

الطبيعية . وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لاتكون الا الميل طبيعي ، وكل ميل طبيعي فعلي أقرب المسافة ، وكل ماهو علي أقرب المسافة فهو علي خط مستقيم . فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا الحركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانها تهرب عن حالة غـير طبيعية . ولا يجوز ان يكون قصد طبيعي بالعـود الى مافارقه فالهرب اذ لا اختيار لها وقد تحقق العود فهي اذاً عن اختيار وارادة ولو كانت عن قسر فلا بد ان ترجع الي الطبع أو الاختيار

وأما الحركات في أنفسها فيتطرق اليها الشدة والضعف فيتطرق اليهـا السرعة والبطء لا بتخلل سكنات . وهي قد تكون واحدة بالجنس اذا وقعت في مقولة واحدة أو في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقـولة . وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الي جهة واحدة في نوع واحد وفي زمن مساو مثل ان تبييض بالتبيض . وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد . ووحدتها بوجود الاتصال فيها . والحركات المتفقة في النوع لا تتضاد

وأما تطابق الحركات فيعنى بها التي لا يجوز أن يقال لبعضها أسرع من بعض أو أبطأ . والمساوى معلوم وقد يكون التطابق في القوة وقد يـكون بالفعل وقد يكون بالتخيل

وأما تضاد الحركات فان الضدين هما اللذان موضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل ان يجتمعا فيه و بينهما غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضـاد المتـحركين ولا بالزمان ولا لتضـاد مايتحرك فيـه . بل تضادهمـا هو بتضاد الاطراف والجهات فعلي هـذا لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركـة المستديرة المكانية لانهما لا يتضادان في الجهات بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل لانه متصل واحد ، فالتضاد في الحركة المكانية المستقيمة يتصور فالهابطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة

وأما التقابل بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والسكون وقد بينا ان ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه ان يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذى يتأتي فيه الحركة والسكون في المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة

اليه بل انما كان هذا السكون استكمالا لها

وإذا عرفت ماذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بأن تقول كل حركة تفرض في مسافة علي مقدار من السرعة وأخرى معها علي مقدارها وابتدأنا معا فانهما يقطعان المسافة معا . وان ابتدأ أحدهما ولم يبتدىء الآخر ولكن تركا الحركة معافان أحدهما يقطع دون مايقطعه الاول . وان ابتدأ معه بطيء واتفقا في الاخذ والترك وجد البطيء قد قطع أقل والسريع أكثر وكان بين أخذ السريع الاول وتركه امكان أقل من ذلك بتلك السرعة المعينة يكون ذلك الامكان طابق جزءا من الاول ولم يطابق جزءاً مقتضياً وكان من شأن هذا الامكان التقضي . لأنه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان يقطع المتفقات في السرعة أى وقت ابتدأت وتركت مسافة واحدة بعينها . ولما كان قبل امكان أقل من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة ونقصان يتعينان وكان ذا مقدار مطابق للحركة . فاذاً هاهنا مقدار للحركات مطابق لها وكل مطابق للحركات فهو متصل ويقتضي الاتصال بتجدده وهو الذى نسميه الزمان . ثم هو لابد وان يكون في مادة ، ومادته الحركة فهو مقدار الحركة

وإذا قدرت وقوع حركتين مختلفتين في العدم وكان هناك امكانان مختلفان بل مقداران مختلفان وقد سبق أن الامكان والمقدار لايتصور الا في موضع ، فليس الزمان محدثا حدوثا زمانيا بحيث يسبقه زمان لان كلامنا في ذلك الزمان بعينه . وانما حدوثه حدوث ابداع لايسبقه الا مبدعه وكذلك مايتعلق به الزمان ويطابقه فالزمان متصل يتهيأ أن ينقسم بالتوهم . فاذا قسم ثبت منه آنات وانقسم الي الماضي والمستقبل وكونهما فيه ككون أقسام العدد في العدد وكون المتحركات فيه ككون المعدودات في العدد والدهر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان مافصل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام

وأما المكان فيقال مكان لشيء يكون محيطا بالجسم ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم الاول هو الذى يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو للمتمكن مفارق له عند الحركة ومساو له وليس في المتمكن . وكل هيولي وصورة فهما في المتمكن فليس في المكان اذاً هيولي وصورة والابعاد التي يدعي انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم

المتمكن لامع امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع جواز خلوها كما يظنه مثبتو الخلاء

ونقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خال فليس هو لاشيئاً محضاً بل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه أو أكثر ويقبل التجزىء في ذاته . والمعدوم واللاشيء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لاشيء فهو ذو كم وكل كم اما متصل أو منفصل . والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه . وقد تقرر في الخلاء حد مشترك فهو اذاً متصل الاجزاء متحازها في جهات. فهو اذاً كم ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذى يطابقه. وكأنه جسم تعليمي مفارق للمادة . فنقول الخلاء المقدر اما ان يكون موضوعا لتلك المقدار او يكون الوضع والمقدار جزئين من الخلاء . والاول باطل فانه اذا رفع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف . وان بقي مقدراً بنفسه فهو مقدر بنفسه لا لمقدار رحله . وان كان بالخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذاً جسم فهو ملاء

وأيضاً فان الخلاء يقبل الانفصال والانفصال . وكل شيء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة . ونقول ان التمانع في محسوس بين الجسمين وليس التمانع هو من حيث المادة . فان المادة من حيث انها مادة لا انحياز لها عن الآخر وانما ينحاز الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد . فطباع الابعاد يأبي التداخل ويوجب المقاومة أو التنحي . وأيضاً فان بعداً لو دخل بعداً فاما أن يكون جميعاً موجودين أو معدومين أو أحدهما موجوداً والآخر معدوما فان وجدا جميعاً فهما أزيد من الواحد وكل ما هو عظيم وهو أزيد فهو اعظم وان عدما جميعاً او وجد احدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فاذا قيل جسم في خلاء فيكون بعداً في بعد وذلك محال

ويقول في نفي النهاية عن الجسم : ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه. اذ لو كان غير متناه فاما ان يكون غير متناه من الاطراف كلها او غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف امكن ان يفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوهم فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً علي حدة ثم يطبق بين الطرفين

المتناهية في التوهم فلا يخلو اما ان يكون بحيث يمتدان معاً متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال. واما ان لايمتد بل يقصر عنه فيكون متناهياً. والفصل ايضاً كان متناهياً يكون المجموع متناهياً فالاصل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلابد ان يفرض ذا مقطع يتلاقي عليه الاجزاء ويكون طرفاً ونهاية . ويكون الكلام في الكلام في الاجزاء والجزء بن كالكلام في الاول . وبهذا يتأتي البرهان علي ان العدد المترتب لذات الوجود بالفعل متناه. وان مالا يتناهي بهذا الوجه هو الذى اذا وجد وفرض انه يحتمل زيادة ونقصانا وجب ان يلزم ذلك محال

واما اذا كانت اجزاء لا تتناهي وليست معاً وكانت في الماضي والمستقبل فغير ممتنع وجودها واحدا قبل آخر اوبعده لامعا . او كانت ذات عدد غير مترتب في الوضع ولا في الطبع فلا مانع من وجوده معا . وذلك ان مالا ترتيب له في الوضع او الطبع فلن يحتمل الانطباق . ومالا وجود له معا فقيه ابعد

ويقول في اثبات القوى الجسمانية ونفي التناهي عن القوى الغير الجسمانية

قال : الاشياء التى يمتنع فيها وجود الغير المتناهي بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لا يتناهي أى بالقوة . وكذلك الحركات لا تتناهي بالقوة لا القوة التى تخرج الي الفعل بل بمعنى ان الاعداد يتأتي ان تتزايد فلا يقف عند نهاية اخيرة

واعلم ان القوى تختلف في الزيادة والنقصان بالاضافة الي شدة ظهور الفعل عنها او الي عدة ما يظهر عنها او الي مدة بقاء الفعل . وبينهما فرقان بعيد . فان كل ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة . وكل قوة حركتها اشد فمدة حركتها اقصر وعدة حركتها اقصر . ولا يجوز ان يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لان ما يظهر من الاحوال القابلة لها لايخلو اما ان يقبل الزيادة علي ماظهر فيكون متناهية عليه وزيادة فيها اخذه واما ان لايقبل فهو النهاية في الشدة فتلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية

واما الكلام في الجهات فمن المعلوم انا لو فرضنا خلاء فقط او ابعاداً او جسما غير متناه فلا يمكن ان يكون للجهات المختلفة

بالنوع وجود البتة ، فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف . فالجهات انما هي تتصور في أجسام متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ، ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى . واذا كانت الاجسام كرية فيكون تحدد الجهات علي سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها علي سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطا كفي لتحديد الطرفين لأن الاحاطة تثبت المركز فتثبت غاية القرب منه وغاية البعد عنه من غير حاجة الي جسم آخر . وأما ان فرض محاطا لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد بجسم آخر لاخلاء ، وذلك لاينتهي لامحالة الي محيط . ويجب أن يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر عنها وجود الجهات لامكنتها وحركاتها ، بل الجهات تحصد بحركاتها فيجب ان يكون الجسم الذى يتحدد الجهات اليه جسما متقدما عليها ، ويكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق و يقابله غاية البعد منه وهو السفل، وهذان بالطبع وسائر الجهات لاتكون واجبة في الاجسام بما هي أجسام . بل بما هي حيوانات فيتميز فيها جهة القدام الذى اليه الحركة الاختيارية واليمين الذى منه مبدأ القوة . والفوق عاما بقياس فوق العالم. وأما الذى اليه أول حركة النشور مقابلانها الخلف واليسار والسفل. والفوق والسفل محدودان بطرف البعد الذى الاولي أن يسمي طولا ، واليمين واليسار بما الاولي أن يسمي عرضا والقدام والخلف بما الاولي ان يسمي عمقا

﴿ المقالة الثانية ﴾

في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية

من المعلوم ان الاجسام تنقسم الي بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزا ما ضرورة ، فلا يخلو اما ان يكون كل حيزله طبيعيا او منافيالطبيعته ، اولا طبيعيا ولا منافيا ، او بعضه طبيعيا و بعضه منافيا ، ويبطل ان يكون كل حيز له طبيعيا. لانه يلزم منه أن يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبعه او التوجه الي كل مكان له ملائما لطبعه ، وليس الأمر كذلك فهو خلف . و بطل أن يكون كل حيز منافيا لطبعه ، لانه يلزم منه أن لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك أيضاً وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان

مناف لطبعه ؟ و بطل أن يكون كل مكان لاطبيعيا ولا منافيا لانا اذااعتبرناالجسم علي حالته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ لابد له من حيز يختص به و يتميز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي . لايزول عنه الا بقسر قاسر . ويتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي

وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلا ما بالضرورة لتناهي حدوده، وكل شكل فاما طبيعي له أو بقسر قاسر واذا رفعت القواسر في التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكل في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد أن يكون شكله كرويا لان فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه ، فلا يمكن أن يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطا مستقيما أو منحنيا . فينبغي أن يتشابه الاجزاء فيجب أن يكون الشكل كرويا . وأما المركبات فقد يكون أشكالها غير كروية لاختلاف أجزائها فالاجسام السموية كلها كروية واذا تشابهت أجزاؤها وقواها كان حيزها الطبيعي وجهاتها واحدة فلا يتصور أرضان في وسطين في عالمين . ولا ناران في أفقين . بل لا يتصور عالمان لانه

قد ثبت ان العالم بأسره كروى الشكل فلو قدرنا كرويان احدهما بجنب الآخر كان بينهما خلاء ، ولا يتصلان الا بجزء واحد لاينقسم وقد تقدم استحالة الخلاء

وأما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو أن يكون متحركا واما أن يكون ساكنا وذلك ما نعنيه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطا كانت أجزاؤه متشابهة وأجزاء مايلاقيه وأجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء أولى بأن يختص ببعض أجزاء المكان من بعض، فلم يجب أن يكون شيء منها له طبيعيا فلا يمتنع أن يكون علي غير ذلك الطبع . بل في طباعه أن يزول عن ذلك الوضع أو الاين بالقوة . وكل جسم لاميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة ما لكله واما لاجزائه حتى يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء

واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدأ ميل ثم لا يخلو اما أن يكون علي الاستقامة أو علي الاستدارة والاجسام السموية لاتقبل الحركة المستقيمة كما سبق

فهي متحركة علي الاستدارة وقد بينا استناد حركاتها الي مبادئها

وأما الكيف فيقول أولا . ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هى مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لايصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو أمكن ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة ، وهو محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الي حار يابس كالنار والي حار رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه أراض فيها لاصور ، ويقبل الاستحالة بعضها الي بعض ، ويقبل النمو والذبول ويقبل الآثار من الاجسام السموية

أما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلتان فالحار هو الذى يغير جسما آخر بالتحليل والخلخلة بحيث يؤلم الحاس منه والبارد هو الذى يغير جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

وأما الرطوبة واليبوسة منفعلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر القبول لذلك فبسائط الاجسام المركبة تختلف

وتتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عديما لواحدة من هذه وليست هذه صورا مقومة للاجسام لكنها اذا تركت وطباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما سكون أو ميل أو حركة . فلذلك قيل قوة طبيعية ، وقيل النار حارة بالطبع ، والسماء متحركة بالطبع فعرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية ، وعرفت ان اطلاق الطبيعة عليها بأى وجه

ويقول بعد ذلك : ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير و بينها مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء العذب انعقد حجراً جلمدا ، والحجر يكلس فيعود رمادا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين الماء والارض .

ونشاهد هواء صحوا يغلظ دفعة فيستحيل أكثره أو كله ماء وبرداً وثلجا ونضع الجمد في كوز صغير ونجد من الماء المجتمع علي سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان ذلك حيث لايماسه الجمد وكان فوق مكانه ثم لانجد مثله اذا كان حاراً والكوز مملوءاً ويجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لايماسه

الجد . وقد يدفن القدح في جد محفور حفراً مهندماً ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء . وان وضع في الماء الذى يغلي مدة واستد رأسه لم يجتمع شيء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة، وقد يستحيل الهواء ناراً وهو مانشاهد من آلات حاقنة مع تحريك شديد علي صورة المنافخ فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك علي طريق الانجذاب لان النار لاتتحرك الا علي الاستقامة الي العلو ولا علي طريق الكمون اذ من المستحيل أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذى في الجمرة ولا يحرق . والكمون أجمع لها والمنتشر أضعف تأثيراً من المشتمل فتعين انه هواء اشتعل ناراً فبين النار والهواء مادة مشتركة

ويقول : ان العناصر مائلة للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهيولي والكبر والصغر أعراض فى الكميات وقد نشاهد ذلك اذا أغلي الماء انتفخ وتخلخل ،والخمر ينتفخ في الدن حتي يتصعد عند الغليان وكذلك القمقمة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء فأوقدت النار تحتها انكسرت وتصعدت . ولا سبب له الا ان الماء صار أكبر مما كان . ولا جائز ان يقال ان النا طلبت جهة الفوق بطبعها فانه كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطيره لا ان تكسره واذا كان الاناء صلبا خفيفا كان رفعه أسهل من كسره فتعين ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذى كان أضعف ,له أمثلة أخرى تدل علي ان المقدار يزيد وينقص

ويقول : أن العناصر قابلة للتأثيرات السموية اما آثاراً محسوسة مثل نضج الفوا كهومد البحار وأظهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتحريك الي فوق بتوسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا متحركة الي فوق وانما تأثيراتها ممدات المادة في قبول الصورة من واهب الصور . وقد يكون للقوى الفلكية تأثيرات خارجة من العنصريات والا فكيف يبرد الافيون أقوى مما يبرد الماء والجزء البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد ؟ وكيف يفعل ضوء الشمس في عيون الغشي والنباتات

بادنى تسخين مالا تفعله النار بالتسخين يكون فوقه ؟فتبين أن العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير والتأثير وتبين مالها بالعنصر والجوهر

(المقالة الثالثة)

(في المركبات والآثار العلوية)

قال ابن سينا :أن العناصر الاربعة عساها لاتوجد كلياتها صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون النار أبسطها في موضوعها ثم الارض .اما النار فلان ما يخالطها يستحيل اليها لقوتها.وأما الارض فلان نفوذ قوى مايحيط بها فى كليتها باسرها كالقليل .وعسي أن يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض ؟لي طبقات : الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بعضه ماء وبعضه طين جففه الشمس وهو البر والسبب فى أن الماء غير محيط بالرض أن الارض ينقلب ماء فتحصل وهدة،والماء يستحيل أرضا فتحصل ربوة،والارض صلب وليس بسيال كالماء والهواء حتى ينصب بعض أجزائه الي بعض ويتشكل بالاستدارة

وأما الهواء فهو أربع طبقات. طبقة يلي الارض فيها مائية من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فيحتمي فيتعدى الحرارة الى ما يجاورها .وطبقة لايخلو عن رطوبة بخارية ولكن أقل حرارة وطبقة هي هواء صرف صاف .وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الي الهواء وتقصد مركز النار فيكون كالمنتشر في السطح الاعلي من الهواء الي أن تتصعد فيحترق .واما النار فانها طبقة واحدة ولاضوء لها بل هي كالهواء المشف الذى لالون له وان رؤى لون النار فهي بما يخالطها من الدخان صارت ذات لون . ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها، والكائنات الفاسدات تتولد من تأثيراتها .والفلك وان لم يكن حاراً ولا بارداً فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة بقوى تقبض منها اليها. ونشاهد هذا من أحراق شعاعه المنعكس عن المرئي ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ماهو أقرب الى العلو أسخن بل سبب الاحراق التفات شعاع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء. فالفلك اذا هيج باسخانه للحرارة بخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئا بين الغبار والدخان من الاجسام

المائيه ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئا بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية • والبخار أقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حاراً رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت حارة يابسة • والحار الرطب أقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب الى طبيعة النار. والبخار ولا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافي منقطع تأثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يتعدى حيز الهواء حتى يوافي تخوم النار • واذا احتبسا فيها حدثت كائنات أخر • فالدخان اذا وافي حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سعي فيه الاشتعال فرأى كانه كوكب يقذف فيه وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرؤيت العلامات الهائلة الحمر والسود • وربما كان غليظا ممتدا وثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك وكان ذنباله • وربما كان عريضا فرئي كأنه لحية كوكب • وربما حميت الادخنة في برد الهواء المتعاقب المذكور فانضغطت مشتعلة وان بقي شيء • من الدخان في تضاعيف الغيم وبرد صار وسط الغيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمي الرعد • وان قويت حركته

وتحريكه اشتعل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار ناراً مضيئة يسمي البرق. وان كان المشتعل كثيفا ثقيلا محرقا اندفع بمصادمات الغيم الى جهة الارض فيسمي صاعقة. ولكنها نار لطيفة تتنفذ في الثياب والاشياء الرخوة وتتصدم بالاشياء الصلبة كالذهب والحديد فتذيبه حتى يذيب الذهب في الكيس ولا يحرق الكيس . و يذيب ذهب المراكب ولا يحرق السير • ولا يخلو برق عن رعد لانهما جميعا علي الحركة ولكن البصر أحد فقد يرى البرق ولا ينتهي الصوت الى السمع • وقد يرى متقدما ويسمع متأخراً

واما البخار الصاعد فمنه مايلطف ويرتفع جداً و يتراكم و يكثر مادته في أقصي الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطراً • ومنه يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعا قبل ان يتراكم في الاعالي أعني السحاب فتنزل وكان ثلجا • وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي أعني مادة الطل فتنزل وكان صقيعا • وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء

وكان بَرَداً . وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب . وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الي داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة. وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطراً . ثم ربما وقع علي صقيل السحاب صور النيرات وأضواؤها كما يقع في المرايا والجدران الصقيلة فيرى ذلك علي أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من الرائي وصفائها وكدورتها واستوائها ورعشها وكثرتها وقلتها . فيرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب. فالهالة تحدث عن انعكاس البصر عن الرش المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفي النير ، فيرى دائرة كأنه منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر و بين النير وما في داخلها ينفذ عنه البصر الي النير ويرى به غالبا علي أجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة . وكان الغالب هنالك هواء شفاف

وأما القوس فان الغمام يكون في خلاف جهة النير فينعكس الزوايا عن الرش الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب الي النير منه الي المرآة. فتقع الدائرة التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر الي النير . فان كانت الشمس علي الافق كان الخط المار بالناظر علي بسيط الافق وهو المحور . فيجب أن يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فترى القوس نصف دائرة ، فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار الظاهر من المنطقة الموهومة أقل من نصف دائرة

وأما تحصيل الالوان علي الجهة الثانية فانه لم يستبن لي بعد والسحب ربما تفوقت وذابت وصارت ضبابا وربما اندفعت بعد التلطف الى أسفل فصارت رياحا . وربما هاجت الرياح لاندفاع فيضها من جانب الي جهة . وربما هاج الانبساط الهواء بالتخلخل عند جهة واندفاعه الي أخرى . وأكثر مايهيج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبادى الرياح فوقانية . وربما عطفها مقاومة الحركة الدورية التى تتبع الهواء العالي فانعطفت رياحا . والسموم ما كان منها محترقا

وأما الابخرة داخل الارض فتميل الي جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمد

فيخرج عيونا وان لم يدعها السخونة تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ في مجار مستحصفة فاجتمعت واندفعت بمرة فزلزلت الارض فحدثت . وقد تحدث الزلزلة من تساقط أعالي وهدة في باطن الارض فيموج بها الهواء المحتقن . واذا احتبست الابخرة في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها سخونة الشمس ولتأثير الكواكب حظ وذلك بحسب اختلاف المواضع والازمان والمواد

فمن الجواهر ماهو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل أن يصلب زئبقا ونفطا وانطراقها لحياة رطوبتها ولعصيانها الجمود التام . ومنها مالا يقبل ذلك وقد يتكون من العناصر أكوان أيضاً بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا أكثر اعتدالا من المعادن فيحصل في المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوى متمايزة بحذاء انفسها

﴿ المقالة الرابعة ﴾

(في النفوس وقواها)

اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم ثلاثة أقسام : أحدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى . والغذاء جسم من شأنه أن يتشبه بطبيعة الجسم الذى قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل

والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة مايدرك الجزئيات و يتحرك بالارادة

والثالث النفس الانسانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة مايفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكرى والاستنباط بالرأى من جهة ما يدرك الامور الكلية

وللنفس النباتية قوى ثلاث وهي : الغاذية القوة التى تحيل جسما آخر الي مشاكلة الجسم الذى فيه فيلصقه به بدل مايتحلل عنه

والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذى هي فيه الجسم المشبه زيادة في أقطاره طولا وعرضا وعمقا بقدر ليبلغ به كماله في النشوء

والقوة المولدة وهي التى تأخذ من الجسم الذى هي فيه جزوءا وهو شبيه الواجب له بالقوة فيفعل فيه باستمداد أجسام أخر تشبه به من التخليق والتمزيق مايصير شبيها به الفعل

فللنفس النباتية ثلاث قوى وللنفس الحيوانية قوتان : محركة ومدركة والمحركة علي قسمين اما محركة بأنها باعثة ، واما محركة بأنها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التى اذا ارتسمت في التخيل بعد صورة مطلوبة أو مهروب عنها حملت القوة التى تحركها علي التحريك . ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث علي تحريك يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورية أو نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث علي تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضاراً أو مفسداً طلباً للغلبة

وأما القوة علي انها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات الى جهة المبدأ أو ترخيها أو تمددها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف المبدأ

وأما القوة المدركة فتنقسم قسمين : أحدهما قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس أو الثمانية فمنها البصر وهي مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ماينطبع في الرطوبة الجلدية من أشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل الي سطوح الاجسام الصقيلة . ومنها السمع وهي قوة مترتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة مايتأدى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت يتأدى الي الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه وتماس أمواج تلك الحركة العصبة فيسمع

ومنها الشم وهي مترتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدى تدرك ما يؤدى اليه من الهواء المنتشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذى رائحة . ومنها الذوق وهي قوة مترتبة في العصب المفروش علي جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التى فيه فتحيله . ومنها اللمس وهي قوة منبثة في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه والاعصاب تدرك ماتماسه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره في المزاج أو الهيئة . ويشبه أن تكون هذه القوة لانوعا بل جنسا لاربع قوى منبثة

مما في الجلد كله الواحدة حاكة في التضاد الذى بين الحار والبارد. والثانية حاكة في التضاد الذى بين الصلب واللين، والثالثة حاكة في التضاد الذى بين بين الرطب واليابس والرابعة حاكة في التضاد الذى بين الخشن والاملس ، الا ان اجتماعهاما في آلة واحدة توهم اتحادها في الذات والمحسوسات كلها تتأدى الي آلات الحس فتنطبع فيها فتدركها القوة الحاسة. والقسم الثاني قوى تدرك من باطن فمنها مايدرك صور المحسوسات ومنهامايدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو أن الصورة هو الشيء الذى تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معاً . ولكن الحس يدركه أولا و يؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب . وأما المعنى فهو الذى تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه

ومن المدركات الباطنة مايدرك و يفعل ومنها مالا يدرك ولا يفعل ، والفرق بين القسمين أن الفعل فيها هو ان تركب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض و يفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعلي أيضاً فيما أدرك والادراك لامع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترتسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه

ومن المدركات الباطنة مايدرك أولا ومنها مايدرك ثانيا . والفرق بين القسمين أن الادراك الاول هو أن يكون حصول الصورة علي نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه . والادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليها

ثم من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسيا وهو الحس المشترك . وهي قوة مترتبة في التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متأدية اليه ثم الخيال والصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ماقبله الحس المشترك من الحواس و يبقى فيها بعد غيبة المحسوسات . والقوة التي هي متخيلة بالقياس الي النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركب بعض مافي الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار

ثم القوة الوهمية وهي قوة مترتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب منه وان الولد معطوف عليه

ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مترتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ماتدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الي الوهمية كنسبة الخيال الي الحس المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية

وأما النفس الناطقة للانسان فتنقسم قواها أيضاً الي قوة عالمة وقوة عاملة ، وكل واحد من القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم. فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الي الافاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية علي مقتضي آراء تخصها اصطلاحية . ولها اعتبار بالقياس الي القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الي نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء . وقياسها الي المتخيلة والمتوهمة هو أن يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الي نفسها ان فيما بينها و بين الفعل النظرى يتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن. وهي هذه القوى التي يجب ان تتسلط علي سائر قوى البدن علي حسب ماتوجبه احكام القوة العاقلة حتى لاينفعل عنها البتة بل تنفعل عنه فلا يحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقاً رذيلة بل تحدث في القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها

واما القوة العالمة النظرية فهي قوة من شأنها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك، وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الي هذه الصورة نسب وذلك ان الشيء الذى من شأنه ان يقبل شيئاً قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل والقوة علي ثلاثة اوجه : قوة مطلقة

هيولانية ، وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل علي الكتابة ، وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل تما كقوة الطفل بعد ماتعلم بسائط الحروف ،وقوة تسمي ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة ويكون له أن يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب . فالقوة النظرية قد تكون نسبتها الي الصور نسبة الاستعداد المطلق وتسمي عقلا هولانيا . واذا حصل فيها من المقولات الاولي التي يتوصل بها الى المقولات الثانية التي تسمي عقلا بالفعل واذا حصلت فيها المقولات الثانية المكتسبة وصارت مخزونة له بالفعل متى شاء طالعها . فان كانت حاضرة عنده بالفعل تسمي عقلا بالملكة وهاهنا ينتهي النوع الانسانية ويتشبه بالمبادىء الاولي بالوجود كله

وللناس مراتب في هذا الاستعداد فقد يكون عقلا شديد الاستعداد حتي لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الي كثير شيء من تجريح وتعليم حتي كأنه يعرف كل شيء من نفسه لا تقليداً بل بترتيب يشتمل علي حدود وسطى فيه اما دفعة في زمان واحد واما دفعات في ازمنة شتى وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض عليها من جميع المقولات أو مايحتاج اليه في تكميل القوة العملية . فالدرجة العليا منها النبوة وربما يفيض عليها وعلي المتخيلة من روح القدس معقول تحاكيه المتخيلة بأمثلة محسوسة أو كلمات مسموعة فيعبر عن هذه الصورة بملك في صورة رجل وعن الكلام بوحي في صورة عبارة

﴿ المقالة الخامسة ﴾

(خلود الروح)

في ان النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها قد يكون بآلات وقد يكون بذاتها لا بآلات وانها واحدة وقواها كثيرة و نها حادثة مع حدوث البدن وباقيه بعد فناء البدن

أما البرهان علي ان النفس ليست بجسم هو انا نحس من ذواتنا ادراكا معقولا مجرداً عن المواد وعوارضها أعني الكم والاين والوضع اما لان المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة والعلم بالوجود مطلقا واما لأن العقل جرد عن العوارض كالانسان مطلقاً فيجب أن ينظر في ذات هذه الصورة المجردة كيف هي في تجردها

اما بالقياس الى الشيء المأخوذ عنه واما بالقياس الي مجرد الآخذ . ولا يشك انها بالقياس الي المأخوذ عنه ليست مجردة عن الوضع والاين عند وجودها في العقل والجسم ذو وضع واين . وما لاوضع له لا يحل ماله وضع واين .وهذه الطريقة أقوى الطرق، فان الشيء المعقول الواحد الذات المتجرد عن المادة لايخلو اما ان يكون له نسبة الي بعض الاجزاء دون بعض فيحل في جهة دون جهة حتى يكون متيامنا أو متياسراً بالنسبة الى المحل .اوتكون نسبته متياسراً بالنسبة الى المحل .اوتكون نسبته اليه ولا له الى جميع الاجزاء.فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع الحلول في جملة الجسم او في جزء من اجزائه .وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع .هذا خلف وبه تبين ان الصور المنطبعة في المادة لا تكون الا أشباحا لامور جزئية منقسمة ، ولكل جزء منها نسبة بالفعل او بالقوة الي جزء منها

وأيضا فان الشيء المتكثر في اجزائه الحد له من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترتسم في منقسم

وأيضا من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحداً واحداً من المقولات غير متناهية بالقوة ليس واحد اول من الآخر وقد صح لنا أن الشيء الذي يقوى علي امور غير متناهية بالقوة لايجوز ان يكون محله جسما ولا قوة في جسم .ومن الدليل القاطع علي أن محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة . وما لاينقسم لايحل المنقسم ، والمعقول غير منقسم فلايحل المنقسم اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه ،واما أن المعقول المجرد لامنقسم ، فقد فرغنا عنه، واما أن مالا ينقسم لايحل منقسما فانا لوقسمنا المحل فلا يخلو اما ان يبطل الحال فيه وهذا كذب ،أو لا يبطل ولا يخلو اما ان يبقى حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال ،فانه يجب أن يكون حكم البعض حكم الكل واما ان ينقسم بانقسام محله وقد فرض غير منقسم

ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو اما أن يكون اجزاؤه متشابهة كالشكل المعقول او العدد ،وليس كل صورة معقولة بشكل وتكون الصورة المعقولة خيالية من

عقلية صرفة . وظهر من ذلك أنه ليس يمكن أن يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل في المعنى وان كانا غير متشابهين .مثل اجزاء الحد من الجنس والفصل فيلزم منه محالات:

منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة أيضا فيجب ان يكون الاجناس والفصول غير متناهية . وهذا باطل . وأيضا فانه ان وضع الجنس في جانب ثم لوقسمنا الجسم لكان يجب ان يقع نصف الجنس في جانب ونصف الفصل في جانب وهو محال . ثم ليس احد الجزئين اول لقبول الفصل

وايضا ليس كل معقول يمكن أن يقسم الي معقولات ابسط فان ههنا معقولات هي ابسط المعقولات، ومبادىء التركيبات في سائر المعقولات ليس لها اجناس ولافصول ولا انقسام في الكم ولا في المعنى ،فلا يتوهم فيها اجزاء متشابهة فتبين بهذه الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم ، وهو اذاً جوهر معقول علاقته مع البدن لا علاقة حلول ولا علاقة انطباع بل علاقة التدبير والتصرف .وعلاقته من جهة العلم الحواس

الباطنة المذكورة ، وعلاقته من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة ، فيتصرف في البدن وله فعل خاص يستغنى به عن البدن وقوة . فان شأن هذا الجوهر أن يعقل ذاته ويعقل انه عقل ذاته. وليس بينه و بين ذاته علاقة ولا بينه و بين آلته آلة .فان ادراك الشيء لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يقدر آلة من قلب او دماغ لايخلو اما ان تكون صورته بعينها حاصلة للعقل حاضرة ،واما ان صورة غيرها بالعدد حاصلة ،و باطلة أن يكون صورة الآلة حاضرة بعينها فانها في نفسها حاصلة أبداً فيجب أن يكون ادراك العقل لها حاصل ابداً وليس الامر كذلك، فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال و يجب ان يكون الصورة غير الآلة بالعدد فانها اما أن تحل في نفس القوة من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك علي انها قائمة بنفسها وليست في الجسم، واما بمشاركة الجسم حتى لاتكون هذه الصورة المغايرة في نفس القوة العقلية وفي الجسم الذى هو الآلة ،فيؤدى الي اجتماع صورتين متماثلتين في جسم واحد وهو محال .والمغايرة بين أشياء تدخل في حد واحد اما الاختلاف

المواد أو الاختلاف مابين الكلي والجزئي وليس هذان الوجهان فثبت انه لا يجوز ان يدرك المدرك آلة هي آلته في الادراك ولا يختص ذلك بالعقل ، فان الحس انما يحس شيئاً خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته ولا احساسه ، وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آلته . ولهذا أن القوى الداركة بالطباع الصور في الآلات يعرض لها الكلال من ادامة العمل والامور القوية الشاقة لادراك توهنها وربما تفسدها كالضوء الشديد للبصر والرعد القوى للسمع وكذلك عند ادراك القوى لا يقوى علي ادراك الضعيف والامر بالقوة العقلية بالعكس فان ادامتها الفعل وتصورها الامور الاقوى يكسبها قوة وسهولة قبول . وان عرض لها كلال وملال فلاستعانة العقل بالخيال

علي أن القوى الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لها امور اربعة :

احدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات علي سبيل تجريد

لمعانيها عن المادة وعلائقها ولواحقها ومراعاة المشترك فيها والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي، فيحدث للنفس من ذلك مبادىء التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم

الثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة علي مثل سلب وايجاب . فما كان التأليف منها بسلب وايجاب ذاتيا بينا بنفسه أخذه ، وما كان ليس كذلك تركه الي ان يصادف الواسطة

والثالث تحصيل المقدمات التجريبية بأن يوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع أو تالي لازم لمقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما

والرابع الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر . فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادىء للتصور والتصديق . واما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليتها علي الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها ، وربما يصير الوسائط والاسباب عوائق

﴿ النفس الانسانية ﴾
(تخلق مع البدن)

قل . والدليل علي أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما ان تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتا واحدة ، ومحال أن يكون متكثرة الذوات فان تكثرها اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما أن يكون من جهة النسبة الي العنصر والمادة . وبطل الاول لأن صورتها واحدة وهي متفقة في النوع والماهية لاتقبل اختلافا ذاتيا . وبطل الثاني لان البدن والعنصر فرض عين موجود

قل: ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة وهو محال ، لان ماليس له عظم وحجم لايكون منقسما . وأما أن تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين . وهذا لايحتاج الي كثير تكلف في ابطاله . فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن الصالح لاستعماله اياه و يكون البدن الحادث مملكته وآلته ، و يكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحقه نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام بأحواله والانجذاب اليه يخصه و يصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع ، أما بواسطة وأما بمفارقة البدن فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا مفردة باختلاف موادها التى كانت وباختلاف أزمنة حدوثها واختلاف هيئاتها التى هى بحسب أبدانها المختلفة لامحالة بأحوالها ولانها لاتموت بموت البدن لان كل شيء يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافيء في الوجود في فساد أحدهما بفساد الثاني لانه أمر اضافي وفساد أحدهما يبطل الاضافة لا الذات وأما أن تعلقه به تعلق لمتأخر في الوجود فالبدن علة للنفس والعلل أربع فلا يجوز أن يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لايفعل شيئا الا بقواه والقوى الجسمانية اما اعراض أو صور مادية فمحال ان يفيد أمر قائم بالمادة وجود ذات قائمة بنفسها لافي مادة . ولا يجوز أن يكون علة قابلية فقد بينا ان النفس ليست منطبعة في البدن . ولايجوز أن يكون علة صورية أو كمالية فان الاولي ان يكون الامر بالعكس

فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقاً علي انه علة ذاتية لها . نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح أن يكون آلة للنفس ومملكة لها أحدثت العلل المفارقة النفس الجزئية فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد . ولان كل كائن بعد مالم يكن يستدعي أن يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نسبته اليه كما تبين . ولانه لو كان يجوز أن يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة ولكن اذا احدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب أن يبطل مع بطلانه . وأما القسم الثالث مما ذكرنا وهو أن تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم فالمتقدم ان كان بالزمان فيستحيل أن يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان ، وان كان بالذات فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم . علي ان فساد البدن بأمر يخصه من تغير المزاج والتركيب ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان البدن لا يقتضي بطلان النفس وتقول ان شيئاً آخر لايفسد النفس أيضاً بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه أن يفسد بأمر ما فيه قوة بأن يفسد وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى فان تهيؤه للفساد شيء وفعله للبقاء شيء آخر . فالاشياء المركبة يجوز أن يجتمع فيها الامران لوجهين : أما البسيطة فلا يجوز أن يجتمع فيها . ومن الدليل علي ذلك أيضاً ان كل شيء يبقى وله قوة وان يفسد فله قوة ان يبقى أيضاً لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجباً كان ممكنا والامكان هو طبيعة القوة ، فاذاً يكون له فى جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى ، فيكون فعل ان يبقى منه امراً يعرض الشيء الذى له قوة أن يبقى فذلك الشيء الذى له قوة علي البقاء وفعل البقاء امر مشترك له فعل البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة فيكون مركباً من مادة وصورة وقد فرضنا واحداً فرداً فهو خلف . فقد بان ان كل أمر بسيط غير مركب فيه قوة أن يعدم باعتبار ذاته والفساد لايتطرق الا الى المركبات ، واذا تقرر ان البدن اذا تهيأ واستعد استحق من واهب الصور نفساً مدبرة ولا يختص هذا ببدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك

فاذا استحق النفس وقارنته في الوجود فلا يجوز أن يتعلق به نفس أخرى لانه يؤدى الي ان يكون لبدن واحد نفسان وهومحال فالتناسخ اذاً باطل

﴿ المقالة السادسة ﴾

في وجه خروج العقل النظرى من القوة الى الفعل وأحوال خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب ومشاهدتها صوراً لا وجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجزات وخصائصها التى تتميز بها عن المخاريق. أما الاول قد بينا ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية أى استعداد لقبول المعقولات بالفعل وكل ما خرج من القوة الي الفعل لا بد له من سبب يخرجه الى الفعل وذلك السبب يجب أن يكون موجوداً بالفعل فانه لو كان موجوداً بالقوة لاحتاج الي مخرج آخر فاما أن يتسلسل أو ينتهي الي مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه فلا يجوز أن يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوة فهو اذاً جوهر مجرد عن المادة وهو العقل الفعال وانما سمى فعالا لان كل المعقول الهيولانية منفعلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر ، وليس يختص فعله بالعقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانما هي من فيضه العام ، فيعطي كل قابل مااستعد له من الصور

واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئاً فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو أثر الجسم لأثر بمشاركة المادة وهي عدم والعدم لا يؤثر في الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه

وأما الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غرور القوة الظاهرة في أعماق البدن وانحباس الارواح من الظاهر الي الباطن . ونعنى بالارواح هاهنا أجساما لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التى منبعها القلب وهي مراكب القوى النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقعت سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكتة فاذا ركدت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يورد الحواس عليها . فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المانع واستعدت الابصار

الجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقش الموجودات كلها فانطبع في النفس مافي تلك الجواهر من صور الاشياء لاسيما مايناسب أغراض الرأى ، ويكون انطباع تلك الصورة في النفس كانطباع صورة في مرآة فان كانت الصور جزئية ووقعت من النفس في المصورة وحفظها الحافظة علي وجهها من غير تصرف المخيلة ، صدقت الرؤيا ولا يحتاج الي تعبير . وان وقعت في المتخيلة حاكت ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه تحتاج الى تعبير وتأويل ولما لم تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف التعبير . واذا تحركت المتخيلة منحرفة عن عالم العقل الى عالم الحس واختلطت تصرفاتها كانت الرؤيا أضغاث أحلام لا تعبير لها . وكذلك لو غابت علي المزاج أحدى الكيفيات الاربع رأى في المنام أحوالا مختلطة

وأما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة أن بعض النفوس يقوى قوة لا تشغله الحواس ، ولا يتسع بالقوة النظر الي عالم العقل والحس جميعا ، فيطلع الي عالم الغيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف ويبقى المتصور المدرك في الحافظة بعينه وكان ذلك وحيا صريحا . وان وقع في المتخيلة واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك مفتقراً الي التأويل

وأما الرابع في مشاهدة النفس تدرك الامور الغائبة أدراكا قويا فيبقى عين ما أدركته في الحفظ وقد تقبله قبولا ضعيفا فيستولي عليه المتخيلة وتحاكيه بصورة محسوسة واستتبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك مرائية اليه من المصورة والمتخيلة . والابصار هو وقوع صورة في الحس المشترك فسواء وقع فيه أمر من خارج بواسطة البصر او وقع فيه أمر من داخل بواسطة الخيال كان ذلك محسوسا ، فمنه يكون من قوه النفس وقوة آلات الادراك ومنه ما يكون من ضعف النفس والآلات

وأما الخامس فللمعجزات والكرامات

قال : خصائص المعجزات والكرامات ثلاث خاصية في قوة النفس وجوهرها ليؤثر في هيولي العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولي منقادة لتأثير النفس الشريفة المفارقة مطيعة لقواها السارية في العالم وقد تبلغ نفس انسانية

في الشرف الي حد يناسب تلك النفوس فيفعل فعلها وتقوى علي ماقويت هي فتزيل جبلا عن مكانه ، وتذيب جوهراً فيستحيل ماءو يجمد جسم سائل فيستحيل حجراً . ونسبة هذه النفس الي تلك النفوس كنسبة السراج الى الشمس . وكما ان الشمس تؤثر في الاشياء تسخينا بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدره وانت تعلم ان للنفس تأثيرات جزئية في البدن فانه اذا حدث في النفس صورة الغلبة والغضب حمي المزاج واحمر الوجه، واذا حدثت صورة مشتهاة فيها حدثت في اوعية المنى حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى يمتليء به عروق آلة الوقاع فتستعد له، والمؤثر هاهنا مجرد التصور لاغير

والخاصة الثانية ان تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فانا قد ذكرنا حال القوة القدسية التى تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى في اكثر احواله عن التفكر والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور علي نور

والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتتصل فى اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخيلة ماأدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع ، فتكون الصورة الحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة فى غاية الحسن ، وهو الملك الذى يراه النبي وتكون المعارف التى تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعا

قال : والنفوس وان اتفقت في النوع الا انها تمايز بخواص وتختلف أفاعيلها اختلافات عجيبة وفي الطبيعة أسرار ولاتصالات العلويات بالسفليات عجائب وجل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد ، وأن يرد عليه الا واحد بعد واحد . وبعد فما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمغفل عبرة المحصل فمن سمعه فاشمأز منه فليتهم نفسه فانها لا تناسبه . وكل ميسر لما خلق له . تمت الطبيعيات بحمد الله

***

هذه خلاصة من الفلسفة العربية الاخلاقية اتينا عليها من كتب الفيلسوف العربي الشهير أبي علي بن سينا . وقد يلاحظ القارىء معنا انهم كانوا يطلقون اسم الفلسفة علي مجموع المعارف الكونية كما كان ذلك مذهب فلاسفة اليونان ولذلك خلطوا بين الطبيعيات والالهيات وعلم النفس والهيئة الي غير ذلك، ويلاحظ القارىء معنا أيضاً ان تعليلاتهم للحوادث الطبيعية كالبرق والرعد وقوس قزح وغير ذلك من قوانين الثقل والتبخر والتجمد والحركة أكثره خطأ أوقعهم فيه قصور العلم في زمانهم عن تعليل أمثال هذه الظواهر تعليلا قريباً من الواقع

وانا بعد هذا كله نأتي علي تاريخ الفلسفة من أول نشوءها الي اليوم لا علي سبيل التوسع بل علي سبيل الايجاز لأن المقام لايحتمل التبسط في هذا الموضوع الذى أفرد بالتأليف ورب اشارة تغنى عن عبارة فنقول :

تاريخ المذاهب الفلسفية كالفلسفة ذاتها ليس الكلام فيه من الامور السهلة لان للعلماء اختلافات كبيرة بشأنه حتى يصعب استخلاص رأى متفق عليه علي مسئلة من مسائله . وانا لن نعول هنا الا علي الآراء الناضجة مطرحين هذه الخلافيات جانباً لانها تضيع علي القراء لباب الموضوع

يخيل للناس ان البلاد اليونانية كانت مشرق الفلسفة ومحتدها الاول وهو غير الواقع فان الفلسفة ولدت في الشرق أولا كمصر والهند والصين وفارس ثم انتقلت منها الى البلاد اليونانية وهي لم تصطبغ بتلك الصبغة الشرقية كما اصطبغت بالصبغة اليونانية الى عصرنا الحاضر لان أولئك الشرقيين كانوا لايلقنون الفلسفة الا تلاميذ لهم يستخلصونهم من صميم الاسرات الدينية لديهم فكانت تعاليمهم فيها محجوبة عن العامة فلم تنفذ الي خارج بلادهم بل ولم تنتشر في تلك البلاد نفسها فظلت كأنها لم تكن حتى نجح بعض اليونانيين في التلقي عن المصريين والهنديين والآشوريين فعقب ذلك انتشار الفلسفة في البلاد اليونانية فنمت شجراتها ، وأينعت ثمراتها وخيل لمن يطلع علي تاريخ العقل البشرى ان اليونانيين وضعوا أساس الفلسفة قبل غيرهم من الامم

أما كيفية وصول الفلسفة الي اليونانيين من الشرق فقد حدثت حولها

اختلافات عظيمة بين الفلاسفة لامحل لها هنا وليس فيها من فائدة للقراء

أولى من هذه المسئلة بعناية القراء معرفة العصر الرسمي للفلسفة اليونانيـة . قد أجمع المؤرخون أن ذلك العصر الرسمي افتتحـه الفيلـسوف طاليس من مدينـة ميليت (*Thalès de milet*) ثم تبعه الفـلاسفة اناكزيماندر وهـيراقليت واناكزيمين وديوجين . فكان أبعد هؤلاء الفلاسفـة مدى في النظر والتـأمل هو هيراقليت صاحب نظرية تشابه الاضداد التى تعتبر تعاليمه كتمهيد لفلسفة (هيجيل) الالماني المتوفي سنة ١٨٣١ فأسس هيراقليت المذهب الذى يدعي بالمـذهب اليوناني *Ionien* ولم يكن بين المفكرين في هذا المذهب مابين الاساتيذ والتلاميـذ من الروابط على ماجرت به العادة ولـكنهم اتفقوا جميعاً في طرق بحث المسائل وحلها. فقرروا جميعهم ان أصل الكون عنصر سائل قابل للانتشار قبولا لا حـد له وهو صالح لجميع الاستحالات قد نشأت منه الكائنات الارضية والسماوية

ويمكن القول بأن هذا الرأى عينه كان اس المذهب الايلياتي *Eléate* الذى كان يمثله اكـينوفان وبارمنيد وذينون وكذلك كان أس مذهب فيثاغورس وكلا المذهبين عدّا العنصر الاولى الذى خلق منه الكون عقليا

وفي الوقت ذاته تألفت فرقـة من الفلاسفة اليونانيين كان مذهبهم ان العناصر المركبة للاشياء هى ذات كيات مقررة وانما تختلف الكائنات في درجات استمدادها منها

فزعم (امبيدوكل) ان عدد هذه العناصر أربعة والسبب في تأليفها أو تفريقها انما هو العشق أو البغض . ومركبات هذه العناصر الاربعة لاتتناهى في العدد . وأما الروح فهي في نظر أشياع هذا المذهب قوة ميكانيكية

هـذا ماأجاب به اناكزاغور بعض سائليه وعده سقراط غير كاف

ثم نبغ الفيلسوفان لوسيب وديموكريت قبل ظهور المذهـب السقراطي . فذهب هذا الاخير الي أن الاصل الاول الذى نشأت منه جميع الكائنات واحد هو الذرة المادية ولكنه غير متناه وهو متشابه الاجزاء أينما كان ولا يتنوع الا تنوعا هندسياً . وهذه الذرات يتحركها من الازل الذى لاحد له

كونت مجموعات منها لاعدد لها . وكانت تلك الحركة لها اضطرارية وطبيعية لادخل للارادة فيها فنشأ العالم كله من ذلك

هذا المذهب يدعي بالمذهب الذرى نسبة الي الذرة المادية وهو مادى صرف بلغت المادية منه أقصى درجاتها

ثم عقب ظهور هذه المذاهب نبوغ رجال عديدين من ذوى القرائح العالية . اشتهروا بالجدل والخطابة والتربيـة ولكن كانوا من الملحـدين النفعيين فلم يعطف دليهم قومهم بل شهروا بهم وشنعوا عليهم وكان هـؤلاء يدعـون بالسـوفيست أو السوفسطائية

ثم ظهر بعدهم فيلسوف ملأ الآفق شهرة وطبق ذكره الخافقين بما أعطي للفلسفة اليونانية من الجلال والجمال وهو سقراط الذى لم يكتب كتابا قط ، ولكنه اكتفي ببث آرائه في محاضراته ومخاطباته فتوصل بذلك الى اصلاح المنطق وتقويم الأخلاق فأعلي لمن بعده الاصول القويمة التى يجب أن يعتمد عليها كل فيلسوف في النظر والتفكر

وقد تولدت من آراء سقراط مذاهب صغيرة مثل المذاهب الميجاريقو السيرينية والسيرينائية ولكن هـذه المذاهب التى يدعونها بالسقراطية الصغرى كسفها مذهب ظهر تحت رعاية سقراط جامعا بين الجدل والميثولوجيا والشعر أوصل الفلسفة اليونانية الى أوج لم تبلغه فيما مضي يدعي بالمذهب الخيالي نهض بأعبائه أخص تلاميذ سقراط وهو (افلاطون) ثم تلاه تلميذ له جمع بين علم الطبيعة والمنطق والسياسة يدعي ارسطو فأتي بمذهب يناقض مذهب استاذه من جميع الوجوه حتى كأنه لم ينبغ الا لمعارضته فانه رفض الخيال كل الرفض وجعل أس مذهبه الحقائق المشاهدة والامور المحسوسة

فنشـأ في بلاد اليـونان تياران فلسفيان عظيمان أحدهما يدعى المذهب الاقاذيمي وهو مستمد من تعاليم افلاطون ومعتمد على أصـوله ، وقد كابد خمس انقلابات تجديدية تحت زعامة فلاسفة من الطبقـة الاولي منهم أرسيز يلاس وكارنياد . وثانيهما المذهب البيريباتيتيي الذى كان يستمدوجوده من أصول أرسطو وكان ممثله الاكبر الفيلسوف تيوفراست ثم المادى ستراتون . والعرب يدعون المذهب الاول بالاشراقي ويسمون اتباعه الاشراقيين ، ويدعون المذهب الثـاني

بمذهب المشائين

بعد هذين المذهبين نشأ مذهب أخذ من هذا وذاك تحت زعامة الفيلسوف اللا أدرى (بيرهون)

ثم عقبه مذهب نفعي بحت جعل أساسه الفضيلة الصرفة قام بنشره أبيقور

ثم تلاهما المذهب الاستيوسياني بزعامة ذينون أقامه على أصول خلقية صارمة واحتقار شديد للآلام والتقلبات الدنيوية فكان له أكبر تأثير في العالم وفي الرومانيين بنوع خاص

أما الرومانيون فلم تكن لهم فلسفة خاصة بل اقتبس كتابهم المذاهب اليونانية فنشروها بين الناس على ضروب شتى . فقام لوكريس بنشر المذهب الابيقورى ، وقام سيسرون يبث كثيرمن الآراء اليونانية عن أفلاطون وغيره . ولكن لم يصل مذهب من المذاهب اليونانية لما وصل اليه المذهب الاستيوسياني الذى دعا اليه ذينون فكانت تعاليمه ذات تأثير لاحد له على الرومانيين حتى انها جلست على العرش في شخص الامبراطور مارك أوريل

ثم انتقلت الفلسفة بعدخراب البلاد اليونانية الي مدرسة الاسكندرية التى كان قد أسسها بطليموس ملك مصر (انظر كلمتى بطليموس والاسكندرية) فقامت الفلسفة على أصول مستعارة من فلسفتى أفلاطون وذينون ونهجت للنظر والفكر مناهج جديدة تتفق مع تمدد أصولها فكان ممثل هذه الفلسفة في القرن الثاني قبل المسيح هو اريستوبول ولكن الممثل الاكبر لها كان فيلون الاسرائيلي الذى ولد قبل المسيح ببضع سنين

فلما جاءت المسيحية تدخل آباؤها في أمر الفلسفة فأخذ بعضهم ينتصر لها وبعضهم يحاربها وفريق يؤلف بين تعاليمها والتعاليم المسيحية ، فنشأت من ذلك مجادلات عنيفة لاحد لها ثم سكنت كل هذه الزماجر بتأثير التحذيرات التى كان ينشرها الزعماء الدينيون على اتباعهم بالابتعاد عن الفلسفة فذهب ريحها ذهابا تاما في سنة (٥٢٩) حين أمر الامبراطور جوستنيان باغلاق جميع المدارس

(الفلسفة في القرون الوسطي) كانت صبغة الفلسفة في القرون الوسطي سكولاستية أى مدرسية . وهذه الكلمة كانت تشير الي مذهب جامع بين التعاليم الدينية

وفلسفة ارسطو نشأت في عهد الامبراطور شارلمان وكان ممثلها الاول (الكوان) الذى تشبعت افكاره من آراء سان اجوستان و بويس. ولكن كان مذهب ارسطو لدى الاوربيين ناقصا مشوها ولم يفقهم على حقيقته و يظهر لهم خوافيه الا العرب بعد احتلالهم لاسبانيا . فهم الذين اشركوا الاوربيين في معلوماتهم وصنائعهم فكان مما اخذوه عنهم حقيقة فلسفة ارسطو

ظلت الفلسفة الاسكولاسية اى المدرسية فلسفة الاوربيين المختارة حتي بلغت اوجها في القرن الثالث تحت تأثير التبادل الفكرى المظيم الذى حدث بين عرب الاندلس والاوربيين

فلما جاء عصر النهضة الاوروبية كانت الفلسفة الاسكولاسية قد سقطت فلم يمثلها احد من كبار العقول ومال الناس لما يشبه التصوف وساد القول بأن الله يتجلي للقلب تجليا لايمكن التعبير عنه بالالفاظ وفى الوقت الذى لاتتسلط فيه على القلب التعاليم المنطقية

وكان هنالك مذهبان يتنازعان الناس . مذهب ابن رشد الفيلسوف العربي ومذهب الاسكندر دافروديز فكانت الكنيسة أميل الي هذا الاخير لانه أقرب الي الروحانية

وكثر أيضا اشياع مذهب افلاطون لانه كان يقول ان الكائنات وان تعددت في الصور والاشكال فهي تحجب وراءها الوحدة الاولية التي لاتتغير ولاتتحول

واعتبرت الفلسفة احيانا مظهرا للعلم الطبيعة ثم اعتبرت انها العلم نفسه. وهكذا كانت الفلسفة في عصر النهضة ليست على شيء من التحقيق ولم يكن لها ممثلون كبار كما كان لها في عصرها الاسكولاسي المتقدم

فكان نيقولا دوكوزا على مذهب فيثاغورس فأعلن ان العقل الانساني لا يصلح لادراك الحقيقة في جلالتها . فانتهي مذهبه الي مذهب وحدة الاصول (المونيسم) ولكن على قاعدة خيالية

وكان على ضده الفيلسوف (يومبوناس) متمسكا بتعاليم ارسطو

وكان من فلاسفة عصر النهضة ايضا (تيليريو) مؤسس أقاذيمية كوزنزا ومذهبه يعتبر أساسا الفلسفة الطبيعية. من تلاميذه كامبانيلا قام بنشر مذهبه وغلا فيه

وكان لمذهب افلاطون اشياع كثيرون

شديد والاعجاب به وكان له ممثلون عديدون أشهرهم فرنسوا باتريزى

أما أبيقور فكان له أنصار أيضاً ، من ممثلي فلسفته كان توماس موريس الذى زعم ان الابيقورية مذهب المملكة

ومن المفكرين الذين تعرضوا للسخط الكنيسي بجرأتهم وتحملوا آلام التعذيب بالنار لنصرة مذهبهم جيوردانو برونو فقد دحض تعاليم الديانة المسيحية وقام بنشر مذهب وحدة الوجود فقبض عليه وأحرق جزاء حريته

ولكن مما لامشاحة فيه ان أكبر عقل ظهر في تلك القرون كان العلامة (غاليليه) فهو الذى حرر الفلسفة من رق الآراء الدينية اذ كان لايقبل تأثير أى مؤثر على العلم والفلسفة. وهو الذى بين أصول الاسلوب التجريبي وسار عليه فاكتشف المكتشفات الجليلة فى علمي الطبيعة والفلك . ولكن كان نصيبه ان القي في النار جزاء له على مناقضته للدين في ابحاثه

(الفلسفة فى العصور المتأخرة) قد بدأت الفلسفة فى فرنسا وانجلترة فى القرن السابع عشر بنوع من اعلان الحقوق . فماذا كان الاصل الذى بنى عليه باكون فلسفته وجعل يذكر به في كل كتاباته؟ كان هذا الأصل وجوب تخليص العلم من سلطة الآراء الدينية وعدم تقليد ارسطو في أساليبه الجدلية

وماذا كان الاصل الذى بنى عليه ديكارت فلسفته ثم أخذ تلاميذه ينشرونه في كل فرصة ؟ هو ان الكنيسة وان كانت جديرة باحترام ذويها في الامور الاعتقادية الا انه لايجوز أن يكون لها أدنى سلطة على العقول في الامور العلمية والفلسفية

هذان الرجلان اللذان اتفق المؤرخون على اعتبارهما ممهدين للدور الجديد الذى دخلت فيه الفلسفة العصرية لم يكونا شديدى التخالف في مواهبهما

ابتدأ الاثنان أعمالهما من وجهتين متخالفتين ان لم تقل متناقضتين، فباكون وله قريحة خطابية وشعرية أعلن وجوب السير على الاسلوب التجريبي ونهى عن العلم المجرد عن الدليل

ولكونه كان حاصلا على موهبة تحليلية واستنتاجية من الدرجة العليا مال الى المسائل الاجتماعية والسياسية فحلها بحلول توافق الحكم المطلق

أما ديكارت فلكونه كان حسن التصور

استقرائيا معا فلم يفصل الفلسفة عن العلم بل أعطى كليهما ضمانا مشتركا وهو معرفة حقيقة الوجود الكامل المثبوت رياضيا وأعطى للعلم والفلسفة أدوارا واحدة من التسلسل وربطهما برباط واحد

هذا المذهب الديكارتي الذى قام بنقضه رجال عديدون لم يزدد في زمانه الا رسوخا فاكتسب هوى الجامعات في شمال أوروبا بسرعة وتأثرت منه انجلترة نفسها

ونشأ بعد ديكارت مفكرون استمدوا منه أصولهم ولكنهم تخالفوا في فروع المسائل. منهم (مالبرنش) فانه جمع بين أصول مذهب ديكارت واخرى من مذهب سان اجوستان فأسس فلسفته المعروفة التى لولا أن فيها أثرا من الامور الاعتقادية لعدت فكرية محضة (الفلسفة الفكرية التى تسمي *Idéalisme* هي التى تنكر شخصية الأشياء المتميزة عن الذات الانسانية ولا تعتبر الا ماتوجده من الفكر عنها)

وقد استفاد من تعاليم ديكارت فيلسوف منعزل عالي الاخلاق اسمه سبنوزا فكون مذهبه المشهور في وحدة الوجود

فكان القرن السابع عشر رغما عن باكون عصر الميتافيزيكا (أى علم العلل والاصول الاولية) والفلسفة العقلية (وهي الراسيوناليسم أى الفلسفة التى تطرح الوحي ولا تعتمد الا على العقل) أما القرن الثامن عشر فكان عصر الفلسفة التجريبية (وهي الامبيريسم أى الفلسفة التى لاتجعل للمعلومات من مصدر غير التجارب الحسية) رغما عن ليبنيز. وظهر كتاب جليل القدر في ذلك عنوانه بحث أولي على الادرك الانساني للفيلسوف لوك الانجليزى فاعتبر هذا الكتاب غاية في موضوعه واعتمد عليه أصحاب المذهب (الحواسي) وهو المذهب الذى يعتبر الحواس مصدراً لجميع المعلومات وسمي السانسواليسم هذا الكتاب يعتبر أيضاً عمدة الفلسفة الانتقادية العصرية

فكان للسانسواليسم اعتبار عظيم في فرنسا وعول عليه جميع المفكرين في القرن الثامن عشر حتى ان ديدرو وفولتير كانا من أكبر أنصاره واعتمد على الفيلسوف الفرنسي (كونديلاك) فجعله عماد مذهبه

فلما ظهر الفيلسوف الانجليزى (بيركلي) خلط بينه وبين نظريات

مالبرانش فكون فلسفة فكرية (ايديالية) لاهوتية ابتدأت تجريبية أى (معتمدة علي الامبيريسم) وانتهت بأن صارت أفلاطونية

ثم نبغ الفيلسوف الانجليزى (دافيد هوم) فأسس مذهبا علي أصول (بيركلي) ولكن بتحويلها عن الوجهة الفكرية اللاهوتية الي الوجهة الظواهرية أى المعتمدة علي الظواهر الطبيعية .اما الاخلاق فقد أسسها دافيد هوم هو وجمهور من تلاميذه أمثال آدم سميث و بنتام وجس ميل علي محض المنفعة . فكانت فلسفة دافيد هوم هذه أكبر صدمة صدمت بها الفلسفة الروحانية المسماة (سبيريتواليزم)

ولكن السانسواليسم اى الفلسفة التى تعتبر الحواس مصدرا للمعارف فقد صادفت في المانيا صدمات قوية من أمثال ليبنيز فقد أثبت بمباحث جليلة ومناقشات طويلة ان الحس وحده لايكفي ان يكون مصدرا للمعلومات دون القوى العقلية ولكنه لم يكافح (لوك) ليشايع ديكارت أوسبينوزا فلم يكن معددا للاصول أن لم يقل بأن الكون مؤلف من مادة وروح فكان الوجود في نظره عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من عوالم كل منها يمثل مابعده وجميعها تتخالف فيما بينها في الدرجة حتى تنتهي الي أكملها وهو الله تعالي

فنبغ بعده الفيلسوف (كرستيان وولف) فحور في اصوله وبنى فلسفة جديدة كان لها تأثير عظيم في المانيا

ثم نشأ (كانت) فصادم فلسفة (هوم) مصادمات عنيفة و اثبت انه اذا صحت نظرياته فقد اعتمدت الميتافيزكا أى علم العلل والاصول الاولية علي الفراغ وتجرد العلم نفسه عن القواعد ، فوضع كتابه المسمى (نقد الادراك الخالص) وأثبت حق الفكر في الوصول بذاته الي المعارف وذهب الي انه أولى وأجدر من الظواهر الطبيعية في الايصال الي الرباط الذى يربط مدركات الحواس ، وأرى كيف يجب أن يعتمد علي المدركات والافكار الخالصة وان يتحقق من وجود الاشياء في ذاتها ، ذلك الوجود الذى بين في كتابه (نقد الادراك العملي) انه حق لامرية فيه . فكانت فلسفة (كانت)هذه من أكبر الانقلابات الفلسفية التى حدثت في القرون المتأخرة

أما في القرن التاسع عشر فيمكن

تقسيم الفلسفة فيه الي دورين. وانما ظهر هذان الدوران بين سنة ١٨٣٠و١٨٤٨ فى الوقت الذى كانت فيه الفلسفة الوضعية *Positivisme* تسقط الفلسفة الميتافيزيكية حيث تمقتها

الدور الاول كان في المانيا ، وذلك ان المذهب النقدى الذى أتي به (كانت)أثار ضده أصحاب مذهب وولف من جهة ، وفلاسفة من انصار الحواس والادراك العقلي أمثال هردر وجاكوبي وخليرماخر من جهة أخرى. ولكن مع هذه المصادمات كان تأثيره عظيما سائداً علي كل تأثير آخر. فقام الفلاسفة فيخت وشلنج وهيجيل بتأسيس الفلسفة الفكرية المطلقة عليها ولقد كان(كانت) يرى أنه بجانب الظواهر التى تخضع للعلم يوجد شيء قائم بذاته لايمكن ادراكه ، فرأى خلفاؤه حذف الكلام علي هذا لان اثباته لايفيد العلم بل أن القول بوجوده يناقض العلم لان محض القول به يشعر بانه معلوم فالانسان علي حسب فلسفة فيخت (١٧٦٢-١٨١٤) يدرك بعقله العملي وجود ذاته الحرة المريدة ، وهذا الادراك الحق بماله الداخلي ، هو الذى ينشيء الاشياء الخارجية، والذات لاجل ان تدرك نفسها تحتاج الي ادراك ما يضادها أى الى شيء لايكون ذاتها ،وهذا الشيء هو الطبيعة

ولكن شلنج (١٧٧٥-١٨٥٤) سأل نفسه في كتابه الفلسفة الاولى قائلا باى حق تعتبر الذات انها الشيء المطلق الوحيد فالمطلق هو الذى يتجلي بحركة مزدوجة من الانتاج في الطبيعة والعقل ولكنه ليس هو العقل ولا هو الطبيعة ولا الذات ولا غير الذات فهو المصدر الغامض الذى تصدر عنه جميع الاشياء ولاينضب

اما هيجيل (١٧٧٠-١٨٣١) فعنده المطلق ليس له أى طبيعة غامضة فهو العقل الموجود المدبر للعالم ،يدل عليه الوجود الحق للاشياء طبيعة وعقلا،فهو مدرك لا يحجبه شيء فساد مذهب هيجيل هذا الي نحو سنة ١٨٣٠

اما انجلترة في هذه المدة فكان فلاسفتها مشتغلين بتأسيس الاخلاق علي المذهب النفعي، أى الذى يدعي أن السائق الوحيد للانسان الي الخير هو طلب المنفعة ليس الا. وكان علي رأس هؤلاء الفلاسفة بنتام والاقتصاديون

ولكن هبت الفلسفة الابكوسية

(نسبة الى ايكوسيا وهي قسم من البلاد الانجليزية) لمناقضة هذه الفلسفة فادعت انها تؤسس بالنظر الى صميم النفس والذوق العام حقائق ما بعد الطبيعة والاخلاق الضرورية للحياة العملية . اشتغل بذلك ريد ودوجالد استوارت وهملتون الذى أنكر على العقل تطاوله الى ادراك المطلق. ومع هذا فان فلسفة هيجل دخلت الى انجلترة ووجدت فيها صدور رحبة من أمثال وورد سوورث وكولوريدج وشيلي وكارليل

اما الفلسفة في فرنسا فقد اتبعت سيراً مشابها لسيرها في انجلترة فان الفلسفة الحواسية (مذهب اعتبار الحواس مصدراً للمعلومات) التى نشرها كوندياك استمرت زاهرة في عصر الامبراطورية الاولي ممثلة في كابانيس وديستوت دوتراسي وغيرهما . ثم أن الاصول الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى ظهرت وقت الثورة ازهرت في عهد الملكية وأفضت الى مذاهب من الحرية الكاملة والتجديد الاخلاقي والاجتماعي والدينى وجدت أشكالها في الاشتركية . وكان حملة هذه الفلسفة لوريه وسان سيمون و بييرلورو و برودون وقد ظهرت آثارها سنة ١٨٤٨

ولكن في الوقت نفسه ظهرت حركة لارجاع سلطة العقائد اذ ثارت ضد الالحاد الذى نتج من تعاليم الفلسفة في القرن الثامن عشر وكان مثيروهذه الحركة شاتو بريان ودومستر وبونالد . ونجح هذا الاخير في تكوين فلسفة مؤسسة علي علم الطبيعة وما اتفق عليه جميع الفلاسفة من الاصول كان القصد منها تكوين علم للعلل والاصول الاولية يتفق مع العقائد الدينية ويؤيدها والمراد بالعقائد الدينية هنا الاصول الاولية المرتكزة عليها الاديان كافة كالعقائد بوجود الخالق والروح وخلودها لادين ما من الاديان المعروفة . ثم تولي هذه الفلسفة بعنايته العالية الفيلسوف كوزان وتلاميذه جوفروا ، وب . جنيه ، وجول سيمون بدون أن يتمكن فلاسفة من أولي العزم أمثال مين دو بيران ولامنيه ورافيسون وفاشرو أن يخلعوا نير أصولها الروحانية عن عواتقهم

اما الدور الثاني للفلسفة في القرن التاسع عشر فيبتدىء من سنة ١٨٣٠ و ينتهي في سنة ١٨٤٨ وفيه ظهرت الفلسفة الوضعية *Positivisme* وتغلبت علي جميع الفلسفات الاخرى

بدأ هذا الدور في المانيا بحركة ضد

مذهب هيجل المتقدم ذكره كان القصد منها هدم مابناه هذا الفيلسوف من امكان ادراك الطبيعة بمحض قوى علم المنطق ونبغ هيربارت (١٧٧٦ — ١٨٤١) فعاد الي مركز (كانت) وادعي انه باستناده علي العلم يجد الحقائق المستقلة عن الفكر بدون الاعتداد بالايديااليسم (اى المذهب الفكرى) فرفض المذهب القائل بأن اصل الوجود الذرة المادية او العوالم المستقلة. وظهر شوبنهور (١٧٨٨ ـ ١٨٦٠) فأكد ان اصل الاشياء ميل اعمي وارادة للبقاء، ليس الفكر قمه بقوانينه واشكاله وآرائه الا صورة ثانوية له . وقرر ان الآلام هي السائدة في الكون وانها ازلية لا تنقطع . ونبغ بجانبه تلميذه هارتمان فصار لهما مذهب خاص يصح ان يكون نتج منه مذهب الارسطوقراسية الفلسفية الذى اتي به نيتزش القائل بأن الدهماء تذهب ضحايا لطائفة من المختارين واعتبر ان آلام الناس ضرورية لانتاج الرجل الذى يفوق الطبيعة ويعلوها

اما في فرنسا فان الفلسفة الوضعية التى كانت ملحوظة من لدن القرن الثامن عشر في جميع تعاليم الفلاسفة ظهرت بمظهر جليل في القرن التاسع عشر وكشفت بظهورها الفلسفات الاخرى. فأعلن أجوست كونت (١٧٨٩ — ١٨٥٧) ان العقل الانساني يقصر عن ادراك العلل والاصول الاولية. فان الانسان لجهله بقواه وحدودها يحاول ان يفسر وجود الموجودات بارادات تشبه ارادته ثم ينتهي به الامر من الترقي الفكرى حتى يكتفي من التعليل بأن يعرف الحوادث وخواصها او ناموسها. وقرر ان جميع العلوم ستنتهي الى هذه النهاية. وقال انه قد آن الاوان لارجاع علم الاجتماع الي هذه النتيجة ايضا

فكان ممن خلف أوجست كونت في فرنسا ليتريه ، ويعتبر من خلفائه ايضاً مع شيء من الخلاف تين ورينان. فغلبت فلسفة اجوست كونت وظهرت علي كل فلسفة قديمة او حديثة . ومقتضاها هو ملاحظة الحوادث وتحديد نواميسها وتطبيق الاساليب العلمية علي الحوادث الانسانية والاخلاقية

وقد وجد مذهب اجوست كونت انصاره الحقيقيين في انجلترة فكان من اشياعه ستوارت ميل (١٨٠٦—١٨٧٥) والفيلسوف (بين) فانهما أسسا علي هذا المذهب ابحاثهما الدقيقة في الروح والفكر

وفي هذه الاثناء ظهر مذهب شارل داروين (١٨٠٩ — ١٨٨٢) علي اصل الانواع واختلافها واستحالاتها تحت تأثير البيئة والوراثة والانتخاب الطبيعي فتسع المجال لتعليل الاشياء الانسانية والاجتماعية تعليلا منطبقا علي المشاهدات

وهربرت سبنسر مع اعتقاده بوجود أصل غير ممكن ادراكه في الوجود، لم يقصر في قصر العلم علي عالم الحوادث المشاهدة وهو معتقد بأنه قد وجد ناموسه الاعلي وهو ناموس التحول الازلي الضروري الذي يحول بلا انقطاع المواد المختلطة الي مواد منتظمة، والاشياء المتحدة في النوع الي اشياء متخالفة فيه ، فخلقت علي هذا النحو الكواكب والاجسام الجامدة والكائنات والمجتمعات الانسانية

وقد سادت البوزيتيفسم اي الفلسفة الوضعية في المانيا ايضاً لما آنس الناس ان ميتافيزيكة شوبنهور مغالية جداً فظهر اولا المذهب المادي البحت الذي قام فورباخ بخلطه بشيء من فلسفة هيجل . وزعم هيكيل انه قد فسر بفلسفته الموحدة للوجود (المونيسم) مذهب داروين . وممثل هذه الفلسفة هما الفيلسوفان مولخوت وبوخنر

وظهر في المانيا بجانب هذه الفلسفة المادية فلسفة حاولت دراسة الروح ومظاهرها بأسلحة العلم التجريبي فتألف علم يدعي علم النفس الطبيعي وذلك بمجهودات ويبر وفيخنر . وتألف هنالك علم آخر دعوه علم النفس الفزيولوجي بمساعي (وندت) فتجدد بهؤلاء الفلاسفة علم النفس القديم. فصار علم النفس يدرس في معامل العلماء بعد ان كان يدرسه القدماء بمحض قواهم العقلية . وكان من الجادين في هذا السبيل وليم جمس بأمريكا وريبو بفرنسا

ودرست العلوم الاجتماعية في المانيا مستمدة من تعاليم هيجيل وطبعت بطابع مادي وضعي

والذي يجب ملاحظته ان الفلسفة الآن صارت اوربية عامة بعد ان كانت محلية خاصة في كل امة ، وذلك بفضل انتشار العلوم ووحدة اصولها وسهولة التفاهم بين العلماء وتشابه الآلات المستعملة لدراستها ، واصبح الاسلوب الوضعي الحسي الذي وضعه اجوست كونت مقوداً بمقررات المذهب الداروني

ولكن نشأ بعد سنة ١٨٧٠ نوع من رد الفعل ضد غلو الفلسفة المادية فتصدي

قوم لبيان ضيق مجال الفلسفة الحسية وقصورها عن الاحاطة بجميع المحاولات العقلية الي أحياء علم الميتافيزيكا (علم الملل والاصول الاولية) ولكن باعتدال وتبصر

وتصدى جمهور آخر من كبار العلماء امثال روسل ولاس الفزيولوجي الكبير ووليم كروكس الكيماوي الشهير وباركس الجيولوجي وأوليفر لودج الرياضي الطبيعي ودومورغان العالم الكهربائي وكلهم من الانجليز وكاميل فلامريون الفلكي وشارل ريشيه الفزيولوجي والدكتوران اوليفييه وجيبيه من الفرنسيين وزولنر الفلكي وويبر وويشنر من الالمان ولومبروزو كيايا وكيابارلي من الايطاليين واليوت وهيزلوب من الامريكيين ومئات وغيرهم تصدوا لدرس الروح الانسانية بالطريقة التجريبية بواسطة التنويم واستحضار أرواح الموتي فوصلوا الي نتائج غاية في الخطورة قلبوا بها وجه الفلسفة من حال الي حال ودحضوا بها المذهب المادي دحضا نهائيا لن تقوم له بعدها قائمة بما اثبتوا من أن الروح موجودة وانها تقوم مستقلة عن المادة الي غير ذلك من النتائج البعيدة المدى وقد بسطناها هذا المذهب في كلمة روح فطالعه هناك

﴿فلطح﴾ فرطحه

﴿فلق﴾ الشيء بفلقه فلقاً شقه. و(فلق الله الصبح) شقه بكشف ظلامه. و(أفلق الشاعر) اتي بالفلق اي بالامر العجيب .و(تفلق الشيء) تشقق . و و(انفلق) انشق . و (الفلق) الشق و(الفلق) الصبح والخلق كله. و(الفلقة) الكسرة والقطعة

﴿الفيلق﴾ الجيش العظيم . وفي الاصطلاح العسكري العصري ماعدده من اربعين الي خمسين الفا من الجنود

﴿فلك﴾ أفلك الرجل في الامر لج فيه. و(الفلك) السفينة يذكر ويؤنث

﴿علم الفلك﴾ هو علم مداره الاجرام العلوية اي الشموس والسيارات والثوابت وتوابعها وذوات الاذناب، وهو قسمان نظري وعملي ، فالاول يصف تلك الاجرام ويعين لنا ابعادها عن الشمس وحركاتها وفصولها السنوية وهيئاتها والثاني يبحث عن كيفية رصد تلك الاجرام

يعتبر علم الفلك من أقدم العلوم فقد قيل أن الانسان رصد الكواكب من يوم وجوده لاحتياجه للاهتداء بها وهنالك روايات

تدل علي أن القدماء اشتغلوا بهذا العلم شغلا أداهم الي بعض اصوله. فاهل الصين يزعمون أن لديهم ارصاداً عملت قبل الطوفان بمئة سنة. وهم علي ما يقال اول من قيد كسوف الشمس الذى حدث بعد الطوفان بنحو مئتين وعشرين سنة

وقيل أن احد ملوك الصين قتل واحداً من وزرائه قبل الميلاد المسيحي بالفي سنة لانه اخطأ في رصد كسوف الشمس

واشتغل الكلدانيون بعلم الفلك من منذ نحو خمسة آلاف سنة وتكلموا عن الكواكب كلاما فيه كثير من الحقائق . أن الاسكندر لما فتح بابل قبل الميلاد بمئتى سنة وجد في تلك المدينة رصود الكلدانيين وتاريخها معرق في القدم. وقيل انهم اول من قسم النهار الى اثنتى عشرة ساعة وأول من وضع المزاول للشمس

وقد بحث المصريون القدماء في علم الفلك ورصدوا الكواكب وعرفوا اموراً كثيرة من شؤونها . وقد أخذ اليونانيون هذا العلم عنهم . فاسس طاليس أحد العلماء السبعة المشهورين عند اليونانيين لعلم الفلك مدرسة في بلاده في القرن السادس قبل المسيح. وعلم فيها بان الارض كروية

وان نور القمر حاصل من انعكاس أشعة الشمس عليه

وهو أول من قسم سطح الارض الى مناطق واول من نبه الاذهان الى ميل دائرة فلك البروج علي خط الاستواء

ثم نبغ فيثاغورس قبل المسيح بخمس مئة سنة واسس المدرسة الفلكية الثانية في كرتونا من ايطاليا وهو أول من اكتشف ناموس حركات الاجرام العلوية

ورأى افذكسوس الذى كان عائشا قبل المسيح باربع مئة سنة أن الاجرام السموية مرصعة كالجواهر في كرة مجوفة شفافة يخترقها النور بسهوله فاذا توسط جرم منها بيننا وبين جرم آخر فلا يحجب منظره منا

وزعم أيضا ان السيارات كلها في كرة واحدة لكل منها قوة علي تحريك نفسها

ثم نبغ بعده بمئتى سنة هبرخوس فكان أشهر فلكي اليونانيين حسب طول مدة السنة ولم يخطيء في أكثر من ست دقائق وكشف مبادرة الاعتدالين والف قائمة النجوم الاولي فذكر فيها ١٠٨٠ نجما

بعد فيثاغورس بمئتى سنة تأسست مدرسة الاسكندرية أسسها بطليموس

الاول والثاني فاشتهر فيها العالم اليوناني الاشهر بطليموس فجمع اكثر ماكان يعلمه القدماء في هذا الفن وأطلق علي ماجمعه ورآه من المسائل الفلكية الرأى البطليموسي . ومؤداه أن الارض مركز الخليقة وأنها سهل متسع ثابت بدون حركة وقد ظن العلماء الذين كانوا يقولون بهذا الرأى أن الارض عائمة علي الماء . وزعم آخرون أنها مرتكزة علي رأس تنين عظيم ، والتنين علي رأس سلحفاة ولم يجرأوا علي الذهاب لأبعد من ذلك فلم يخبرونا علي أى شيء كانت ترتكز السلحفاة

لم يبرع لدى الرومانيين في عصر مدنيتهم الفخمة فلكيون فلم يكن لهم حظ وافر من هذا العلم . أما العرب فتعلموا كل ماكان يوجد من علم الفلك لدى الامم التى دوخوها وزادوا عليه شيئا كثيراً

أول من عنى بهذا العلم منهم أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي المشهور فامر بان يترجم له كتاب السند هند نقله له محمد الفزارى

واقتدى به اخلافه فصار لهذا العلم شأن كبير عند العرب حتى أن علماء الفلك كانوا قسما من موظفي الدولة كالاطباء والكتاب وكان لهم مرتبات من بيت المال

ونبغ في أيام المأمون محمد بن موسي الخوارزمي وكان من المنقطعين الى بيت الحكمة وله علم واسع في النجوم فصنع زيجا أى جداول لحركات الكواكب يؤخذ منها التقويم جمع فيه بين مذاهب الهند والفرس والروم فجعل أساسه كتاب السند هند وخالفه في التعاديل والميل فجعل تعديله علي مذاهب الفرس وجعل ميل الشمس فيه علي مذهب بطليموس . ولكنه كان قد جعل تاريخه علي الحساب الفارسي فحوله مسلمة بن احمد المجريطي الاندلسي المتوفي سنة ٣٩٨ ه الى الحساب العربي ووضع أواسط الكواكب لاول تاريخ الهجرة

واشتهر في علم الفلك عند العرب بنو شاكر الثلاثة فقاسوا للمأمون درجة خط نصف النهار واستعملوا فيها محيط الارض وألفوا كتبا جليلة في الفلك والهندسة

ونبغ في عصرهم أبو معشر البلخي المتوفي سنة ٢٧٢ ه فالف فيه كثيراً

ومنهم حنين بن اسحق العبادى وثابت بن قرة الحراني المتوفي سنة ٢٨٨ واحمد بن كثير الفرغاني وسهل بن بشر ومحمد بن عيسي الماهاني ومحمد بن جابر

الحراني المعروف بالبتاني وكان صابئيا أصطنع زيجا يعرف بزيج الصابي . ابتدأ بالرصد سنة (٢٦٤) الي (٣٠٦) وأثبت الكواكب في زيجه سنة (٢٩٩) وكان اوحد عصره في فنونه توفي سنة (٣٦٧)

تلا هؤلاء في القرن الرابع والخامس أبو الوفاء البوزجاني والبيروني وكثيرون من معاصريه اما إمام فلكي القرن السابع للهجرة فكان نصير الدين الطوسي ونبغ في عصره المؤيد العرضي وابنه محمد بن المؤيد والفخر المراغي بالموصل والفخر الخلاطي بتفليس ونجم الدين القزويني وغيرهم

اهتم المسلمون بعلم الفلك اهتماما عظيما وخلصوه من الخرافات التي كانت تلصقها به العامة و بعدوا عن استخدامه في معرفة المستقبل لان ذلك كان محرما في شريعتهم فان وجد من تكلم في هذا الشأن منهم فهم قوم من الدجالين الذين لاتخلو الامم من امثالهم ولئن راجت كتب هؤلاء الدجالين في هذه الايام فهو من الانحطاط الذي أصاب المسلمين في أخلاقهم وأصولهم أما علماؤهم الاولون فكانوا لا يستخدمون الفلك الا لمنافعه الطبيعية الحقة . ولذلك

اهتموا باقامة المراصد للكواكب في بغداد ودمشق ومصر والاندلس ومراغة وسمرقند

وكان المشير الاول لحركة الرصد بالآلات هو المأمون فانه لما نقل له كتاب المجسطي تأليف بطليموس تاقت نفسه الي احتذاء مثاله في رصد الكواكب بالآلات فامر باتخاذ الآلات ففعلوا وتولى الرصد بها في بغداد وجبل قيسون بدمشق سنة (٢٦٤) وتلك الآلات كانت اذذاك عبارة عن (اللبنة) وهي جسم مربع مستو يعلم به الميل الكلي وابعاد الكواكب وعرض البلد

(الحلقة الاعتدالية) وهي حلقة تنصب في سطح دائرة المعدل ليعلم بها التحويل الاعتدالي

و(ذات الاوتار) وهي اربع اسطوانات مربعة تغني عن الحلقة الاعتدالية و يعلم منها تحويل الميل

و(ذات الحلق) وهي تتركب من حلقة تقوم مقام منطقة فلك البروج وحلقة تقوم مقام المارة بالاقطاب تركب أحداهما في الاخرى بالتنصيف والتقطيع . وحلقة الطول الكبرى وحلقة الطول الصغرى تركب الاولي في محدب المنطقة والثانية في

مقعرها وحلقة نصف النهار وقطر مقعرها مساو لقطر محدب حلقة الطول الكبرى ومن حلقة الارض قطر محدبها قدر قطر مقعر حلقة الطول الصغرى وهي توضع علي نحو كرسي

و (ذات السمت والارتفاع) وهي نصف حلقة قطرها سطح من سطوح اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمت وارتفاعه وهي من مخترعات الرصاد الاسلاميين

و (ذات الشعبتين) وهي ثلاث مساطر علي كرسي يعلم بها الارتفاع

و (ذات الجيب) وهي مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين

و (المشبهة بالناطق) لمعرفة ما بين الكوكبين من البعد وهي ثلاث مساطر

و (الاصطرلاب) وهي أنواع كثيرة منها التام المسطح والعوماري والهلالي والزورقي والعقربي والآسي والقوسي والجنوبي والشمالي والمبطح والمسرطق وحق القمر والمغنى والجامعة وعصا موسى

هذا عدا الارباع واشكالها وتنوعات كل شكل منها

وقد جمع المأمون علماء الفلك وطلب اليهم الاعمال علي تشييد المراصد لرصد الكواكب ففعلوا وتولوا الرصد بالآلات في الشماسية ببغداد وجبل قيسون بدمشق سنة (٢١٤)

ولما توفي المأمون وتفوا عن العمل وسجلوا ماكانوا وصلوا اليه وسموه الرصد المأموني . وكان الذين تولوا ذلك يحيي بن أبي منصور كبير علماء الفلك اذذاك وخالد المروزي وسند بن علي والعباس بن سعيد الجوهري فألف كل منهم زيجاً منسوبا اليه

ثم بني بنو شاكر مرصداً في بغداد علي طرف الجسر عند اتصاله بالطاق فرصدوا الكواكب فيه واستخرجوا حساب العروض الاكبر من عروض القمر

و بنى شرف الدولة بن عضد الدولة رصداً في طرف بستان دار المملكة في أواسط القرن الرابع للهجرة . فرصد فيه الكواكب السبعة أبو سهل الكوهي

وأنشيء في مصر في عهد الفاطميين مرصد علي جبل المقطم عرف بالمرصد الحاكمي نسبة الي الحاكم بأمر الله المتوفي سنة (٤١١) ه وفيه استخرج ابن يونس الزيج الحاكمي . ثم أعيد بناء هذا المرصد في ايام الافضل بن امير الجيوش المتوفي

سنة (٥١٥) هـ

وأنشأ بنو الأعلم ببغداد سنة (٤٢٥) هـ رصداً عرف باسمهم

ولما نبغ نصير الدين الطوسي بنى مرصداً في المراغة بالتركستان سنة (٦٥٧) هـ انفق عليه الاموال الطائلة

ثم بنى تيمورلنك مرصداً في سمرقند وبنى غيره مراصد أخرى في مصر والاندلس واصبهان

اشتغل المسلمون في هذه المراصد فوضعوا الازياج المضبوطة ما بين مختصرة ومطولة وكان أطولها الزيج الحاكمي فوضعه ابن يونس في اربعة مجلدات وكان عليه التعويل مدة مديدة

ومن اشهر الازياج زيج الفزارى صاحب المنصور وأزياج الخوارزمي وابي حنيفة الدينورى وابي معشر البلخي وابي السمح الغرناطي وابي حماد الاندلسي ونصير الدين الطوسي وابن الشاطر الانصارى وغيرهم

اخذ العرب الفلك عن الهنود والفرس والكلدانيين واليونانيين وزادوا عليها طرقاً لم تكن معروفة في الرصد واخترعوا لها آلات كذات السمت والارتفاع وذات الاوتار والمشبهة بالناطق فانها من اختراع تقي الدين. والبديع الاسطرلابي البغدادى المتوفي في أوائل القرن السادس للهجرة زاد في الكرة ذات الكرسي ما كمل عملها. وكمل الآلة الشاملة التى اخترعها الخجندى وجعلها بعرض واحد وبرهن انها لا تكون لعروض متعددة تنظر فيها البديع المذكور وحولها لعروض متعددة. هذا غير ما اخترعه من المساطر والبراكير وغيرها

وحسّن الشيخ شرف الدين الاسطرلاب فاستنبط ان يقع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا. فصارت الهيئة توجد في الكرة وفي السطح وفي الخط

وبين البناني نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة مبادرة الاعتدالين وقيمة ميل دائرة البروج علي دائرة خط الاستواء وهو اول من استخدم الجيوب والاوتار لقياس المثلثات والزوايا

واستنبط البيروني تسطيح الكرة وفصل ذلك في كتابه الآثار الباقية. وله استنباطات جليلة اخرى في الفلك والرياضيات

كان المسلمون عمدة العلوم الفلكية في

عصرهم وكان يعتمد عليهم الاوربيون في تحقيقاتهم الفلكية فيعرضون عليهم المشكلات لحلها لم ليس من الاندلس وحدها ولكن من سائر البلاد الاسلامية. اذ كانوا يوفدون الوفود لهذه الغاية

ذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء ان الانبرور ملك الافرنج أنفذ الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل رسولا ومعه مسائل في علم الفلك وغيره فبعث بدر الدين الى كمال الدين بن يونس في حلها

وقد أخذ الاوربيون الرقاص من العرب وهو البندول ولا يخفي ما بنى عليه من الآلات الفلكية وغيرها

ومما يسجل للعرب الفضل في العلوم الفلكية علي العالم كله انهم نقلوا الكتب الفلكية عن اليونانية فضاعت اصول تلك الترجمات وبقيت ترجماتها فاضطر الاوربيون لاخذ هذا العلم عن العرب مباشرة فكانوا أساتذة العالم فيه كما كانوا أساتذتهم في جميع العلوم الكونية

كان لعلم الفلك في القرون الوسطى بأور با شأن كبير ولكن فى أخذ الطوالع ومعرفة طبائع الاوقات من نحوس وسعود في كل هذه القرون كان مذهب بطليموس هو المعول عليه وهو المذهب الذى يعتبر الارض مركز الكون فلما نشأ (كوبرنيك) البروسي في منتصف القرن السادس عشر أحيا مذهب فيثاغورس الذى يفرض ان الشمس مركز المجموعة الشمسية وان الارض وبقية السيارات تدور حولها وان لكل منها مع دورتها العامة حول الشمس دورة ثانوية تدورها حول محورها

وتوصل (تيخو براهي) الدانيماركي الي اختراع عدة آلات للرصد توصل بها الي اكتشافات عظيمة

ثم ظهر (كبلر) الفلكي الأشهر فأحدث انقلابا عظيما في علم الفلك وهو تلميذ تيخو براهي فاستخرج شكل افلاك السيارات بالضبط واعتمد علي نظرية كوبرنيك من أن الشمس مركز النظام الشمسي

كان الرأى الشائع الي عصر كوبرنيك هو ان مدارات الكواكب دوائر تامة وكان كوبرنيك يقول بهذا الرأى أيضاً ولكنه بعد تدقيقات عظيمة تبين له ان تلك المدارات أشكال اهليلجية أي بيضية لا دوائر

وكان معاصراً لكبلر عالم كبير اسمه غاليليه فاكتشف قواعد خطران الرقاص وقواعد الاجرام الساقطة الا انه كان على رأى بطليموس في ان الأرض مركز المجموعة الشمسية ثم انه عاد عنه الى رأى كوبرنيك . وهو الذى اخترع المنظار الفلكي فرصد بها القمر أولا فرأى فيه الجبال والاودية والظلال الكثيفة الممتدة على سهوله

وفي سنة ١٦١٠ رصد المشترى فرأى ثلاثة نجوم غير ظاهرة للعين . وفي الليلة التالية لاحظ تغيراً في مواقع تلك النجوم ثم تبين نجما رابعا ورأى ان هذه النجوم يتغير وضعها ليلة بعد ليلة . ثم اتضح له بمداومة الرصد انها تدور حول المشترى في أفلاك اهليلجية وترافقه في سيره حول الشمس فأدرك صحة نظرية كوبرنيك بالحس ونشرها فقبلها العلماء وهجروا نظرية بطليموس

وفي سنة ١٦٦٦ هاجر الشاب اسحق نيوتن الانجليزى من بلده كمبردج خوفا من الطاعون وأمضى الصيف في الخلاء وبينما هو جالس في حديقة وقعت تفاحة امامه فأخذ يتأمل في السبب الذى قضى عليها بالسقوط فعلم ان كل جسم على الارض مقتضى عليه بالسقوط ان ارتفع الى الجو . فأخذ يفكر فيما اذا كان هذا القانون يمتد الى الكواكب أيضاً أى فيما اذا كان بعضها مجذوبا الى بعض بهذا الناموس عينه . فكان هذا سبباً في اكتشاف نيوتن لناموس الجاذبة العامة الذى اوجد في العلوم نظريات جليلة وفسرت ظواهر الكون بسببه تفسيرا قريبا من العقل

ثم ان نيوتن أخذ يدرس نواميس الحركة فقال ان كل جرم متحرك يستمر متحركا على خط مستقيم مالم تصادفه قوة اخرى ، وبما انه لا عقبات في الفضاء فان الكواكب تستمر على سرعتها التى اكتسبتها في ابان خلقها من خالقها جل شأنه فتسير في طرق مستقيمة لا في دوائر ولا بد من قوة ثانية تحولها من الاستقامة الى الانحناء . مثال ذلك اذا رمى حجر في الجو فلا يتحرك على خط مستقيم بل على خط منحن لأن الارض تجذبه اليها . وهكذا يدور القمر حول الارض في خط منحن فهل ذلك من فعل الارض فيه كفعلها في الحجر ؟

وأخيراً اهتدى ان قوة الجاذبة عامة في جميع الكواكب وان كرة الشمس العظيمة تلزم جميع السيارات أن تدور حولها في أفلاك اهليلجية وتضبطها بقوة لا تتغير ثم صرح بقانون الجاذبة العامة وهو :

ان كل جوهر في الكون يجذب كل جوهر آخر بقوة تناسب مقدار المادة الجاذبة وكان هذا الناموس خاتمة المكتشفات التي رفعت علم الفلك الى أوجه الحالي وحلت من معاضله ما كان يعتبر عادم الحل من زمان بعيد

(موجز في علم الفلك) الفضاء الذى نراه فوقنا يسمى الكرة الفلكية وهذه الكرة محيطة بالارض التي نحن عليها . هذه الارض لا تعتبر الا كذرة في مركز تلك الكرة العظيمة

والنجوم الثابتة التي نحكم عليها بالثبات ماهي الا ثابتة في الظاهر وهي في الحقيقة متحركة

(في الدوائر الوهمية) الافق الحقيقي هو دائرة عظيمة في مركز الارض وهي فاصلة بين نصف الفلك المنظور والنصف غير المنظور

والافق الظاهر هو تلك الدائرة الصغيرة التى يحدها نظرنا وتتغير على حسب تغير مكان الناظر

سمت الرأس هو النقطة التى فوق رؤسنا

ونظير السمت هو النقطة التى تحت أقدامنا

والدوائر المتسامتة هي المارة بقطبى الافق أى ان السمت والنظير عموديان عليه

المتسامتة الاولى هى الدائرة العمودية على الافق المارة بنقطتى الشمال والجنوب

السموت هو البعد بين خط نصف النهار ودائرة متسامتة مارة في الجرم مقيسا على الافق

السمة هي البعد بين المتسامتة الاولى ومتسامتة أخرى مارة بالجرم وهو متمم السموت ابدا

البعد السمتي هو بعد جرم من سمت الرأس وقة ارتفاع الجرم عن الافق

خط الاستواء هو خط مساوى مقابل خط الاستواء الارضي ويسمى خط الاعتدال

الدوائر السويعية هي الدوائر العظيمة المارة بقطبى خط الاستواء وهي التي تقابل

خطوط الطول علي الكرة الارضية

دوائر الميل هي دوائر صغيرة علي موازاة خط الاستواء وهي تقابل خطوط العرض علي الكرة الارضية

الدوائر السويعية هي الدوائر العظيمة المارة بقطبي خط الاستواء وهي التى تقابل خطوط الطول علي الكرة الارضية

دوائر الميل هي دوائر صغيرة علي موازاة خط الاستواء وهي تقابل خطوط العرض علي الكرة الارضية

القطبان السماويان هما طرفا محور الكرة السموية

دائرة فلك البروج هي دائرة عظيمة ترسمها الارض بدورانها السنوى حول الشمس سطحها يمر في مركز الارض ومركز الشمس وهي مائلة علي خط الاستواء ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة

الاعتدالان هما نقطتا تقاطع خط الاستواء ودائرة فلك البروج ويسمي الواحد الاعتدال الربيعي والثاني الاعتدال الخريفي

المسامتة الاعتدالية هي الدائرة المارة بالاعتدالين

المسامتة المدارية هي الدائرة المارة بالمدارين

الصعود المستقيم أو المطلع هو بعد جرم سماوى من الاعتدال الربيعي مقيساً علي خط الاستواء شرقا فقط

الميل هو بعد جرم عن خط الاستواء شمالا أو جنوبا

البعد القطبي هو بعد جرم عن القطب الاقرب وهو متم الميل

العرض السماوى هو بعد جرم عن دائرة فلك البروج شمالا أو جنوبا

الطول السماوى هو بعد جرم عن الاعتدال الربيعي مقيساً علي دائرة فلك البروج شرقا

منطقة فلك البروج هي منطقة واقعة علي جانبي دائرة البروج عرضها ١٦ درجة وتنقسم الي اثنى عشر قسما متساويا تسمي أبراجا وقد جعل لكل منها علامة وهي هذه : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس أو الرامي والجدى والدلو والحوت

النظام الشمسي واقع في منطقة فلك البروج وهو يتضمن ما يأتي: الشمس مركز المجموعة الشمسية

ثم السيارات العظيمة وهي عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشترى وزحل

واورانوس ونبتون

ثم السيارات الصغيرة ومعروف منها الآن نحو ١٤١ وأفلاك البعض منها تخرج عن المنطقة قليلا

ثم الاقمار وهي عشرون قمرا واحد للارض واثنان للمريخ وخمسة للمشترى وثمانية لزحل واربعة لاورانوس وواحد لنبتون

ثم الشهب

ثم نجوم مذنبة يعرف منها الآن أكثر من ٢٠٠ لا تعرف أفلاك غير تسعة منها

ثم النور البرجي

المجموعة الشمسية عائمة في الفضاء الذى لانهاية له بين مجموعات شمسية أخرى لا يحصيها الا الله وهي ممسوكة بقانون الجاذبة العامة التى تجذب جميع الاجرام السماوية بعضها الي بعض علي ما بينه نيوتن

ففي مجموعنا الشمسي تعتبر الشمس مركزا لجميع الكواكب الدائرة حولها فهي تجذبها اليها وتحفظها من الانفراط وهي دائرة حولها

والسيارات تدور في أفلاك اهليلجية الشكل حول الشمس مع دورانها علي محاورها الخاصة بها

ثم الاقمار كل واحد منها يدور حول سياره الخاص كما بينا. والجميع تدور بسرعة عجيبة . ثم ذات الاذناب وهي تقطع بسرعة غريبة أفلاك السيارات في أوقات مختلفة

وأخيراً الشهب وهي التى تلمع وتنقض في الجو في أوقات وأماكن مختلفة

(الشمس) يقدر بعد الشمس الاوسط عن الارض بنحو واحد وتسعين مليون واربع مئة وثلاثين ألف ميل. وبما أن فلك الارض اهليلجي والشمس في احدى بورتيه فتكون عند وصول الارض الى نقطة الرأس اقرب الينا مما هي والارض في نقطة الذنب بثلاثة ملايين ميل

البعد الذى بيننا وبين الشمس شاسع جداً كما ترى فلو فرضنا أن قطارا يتجه نحو الارض من الشمس يسير بمعدل ثلاثين ميلا في الساعة لاقتضي ان يقطع تلك المسافة في ثلاث مئة واحدى وأربعين سنة هذا اذا أدمن السير ليلا ونهارا

وقد قدر ان نور الشمس بمعدل خمسة آلاف وخمس مئة وثلاث وستين شمعة موضوعة علي بعد قدم واحد من العين ونور النهار الصافي بمعدل نور ثمان مائة الف بدر

وقد حسب أن الحرارة التى تصل الينا من الشمس سنويا تكفي لاذابة طبقة

ثلج تغطي كل سطح الارض علي معدل خمسين ذراعا سمكا. غير ان حرارة شعاع الشمس الواصلة الينا لا تعد الا جزءا من ثلاث مئة الف جزء من حرارة الشمس مع ان نور الشمس وحرارتها ينتشران بالتساوى الي كل جهة ولذلك لا يصل الينا اكثر من جزء من ثلاث وعشرين مئة مليون جزء من دائرة الحرارة الخارجة عن الشمس

تظهر الشمس اكبر حجما في فصل الشتاء منها في فصل الصيف وذلك لانها تكون اذ ذاك أقرب الينا بنحو ثلاثة ملايين ميل

قطر الشمس ثمان مئة وخمسون الف ميل وهى تساوى مليون ومئتان وخمسة وأربعون الف كرة مثل الارض . ومادة الشمس تعدل مادة جميع الاجرام التى تتبعها ٦٧٤ مرة

كثافة الشمس تساوى ربع كثافة الارض فاذا نقل جرم من الارض الي الشمس فلا يزداد ثقلا بالنسبة الى مقدار جرمها . بل بسبب بعد سطحها من مركزها تقل القوة الجاذبة كثيرا . فاذا فرض أن رجلا يزن علي خط الاستواء الارضي خمسين أوقة فوزنه علي خط الاستواء الشمسي يكون ستة قناطير وثلاثة أرباع القنطار أى بقدر وزن أربعة خيول

اذا نظرنا الي الشمس بالعين المجردة صباحا أو مساء أو في نصف النهار بواسطة زجاجة مدخنة نشاهد جرما مستديراً منيراً واذا نظر اليها بالنظارة ترى علي سطحها كلف غير منتظمة قلما تخلو منها . وقد رصدت الشمس في مدى عشر سنين ١٩٨٢ يوما فرؤيت هذه الكلف في كل هذه المرات الا في ٣٧٢ مرة فقط

وقد عد علي وجها مئتا كلفة وهي ترى علي جانبى خط الاستواء في منطقة واقعة بين عرض ٧ درجات وعرض ٣٥ درجة . وليس بالنادر ان ترى كلف سطحها يفوق سطح الارض فقد شوهدت واحدة عرضها ١٤٨١٦ ميلا واستمرت اسبوعا كاملا ظاهرة للعين المجردة

لكل كلفة نقطة مركزية سوداء مظلمة للغاية تسمي النواة وجزء يحيط بها أقل سوادا من النواة يسمي الظليل وكل من هذه الكلف يتغير موقعها من يوم الي يوم غير ان لها جميعا حركة مشتركة من جانب الشمس الشرقي الي جانبها الغربي

ويقتضي لها أربعة عشر يوما لكي تمر علي وجه الشمس من ظهورها علي الجانب الشرقي الي غيابها علي الجانب الغربي . وفي تلك المدة قد تتغير هيئة الكلفة كثيراً وقد تبقي علي هيئة واحدة حتى تكمل دورة كاملة . وقد شوهدت كلف دارت عدة دورات كاملة بدون تغير

وأحيانا تقطع الشمس علي خطوط مستقيمة وأحيانا علي خطوط منحنية وسبب ذلك ميل محور الشمس علي دائرة البروج ٧ درجات و ١٥ دقيقة

مدة دوران الشمس علي محورها أى بين ظهور كلفة علي جانب الشمس الشرقى وغيابها علي جانبها الغربي نحو ١٤ يوما فلو كانت الارض ثابتة لاستدل من ذلك أن الشمس تدور علي محورها كل ٢٨ يوما ولكن في تلك المدة تكون الارض تقدمت في دائرة البروج فتكون المدة المذكورة أطول من الحقيقة

للكلف حركة مستقلة غير المذكورة آنفا تحدث من دوران الشمس علي محورها وذلك من جهة مجار في كرة الشمس غازية . تلك المجارى توافق تارة دوران الشمس فتسرع الكلف وأخرى تتقهقر وطورا تقرب الى خط الشمس الاستوائي ومرة تبعد عنه وقد شوهد كلفة تنفجر الى قطع شتى مثل قطعة زجاج اذا رميت علي بلاط . وقلما تشاهد هذه الكلف في جوار قطبى الشمس

للسيارات تأثير في هذه الكلف كما يشاهد من اقتراب الزهرة أو المشترى أو أو كليهما منها اليها فانه عند ما تتوسط الشمس بين الارض والزهرة تكثر وتتعاظم تلك الكلف بخلاف ما هي اذا كانتا علي جانب واحد منها . وهذا يقال من جهة المشترى أى تتضعف مساحة هذه الكلف اذا كانت الزهرة والمشترى معا من الشمس في الجهة المقابلة لجهة الارض منها

فيترجح ان ذلك ناتج عن تغير في اندفاع نور الشمس من ذلك القسم من سطحها المتجه نحوها

وكان الاقدمون يظنون ان لهذه الكلف تأثيرا في الفصول من جهة الخصب والجدب كما نص علي ذلك العلامة وليم هرشل الفلكي الانجليزى والذى علم الآن تحقيقا هو ان مدة زيادة الكلف توافق زيادة وقوع الامطار في الاقاليم الاستوائية

أما المشاعل فترى بقرب حافة الشمس

وهي في وسطها علة تبقيعوجهه وهو رؤوس لهب فلا ترى الا اذا نظر اليها من جنب ولذلك ترى علي حافة الشهب ولا ترى في أواسطها

وبرى اللهب حول الكلف علي هيئة وريقات مثل ورق الصفصاف معلقة علي الظليل وعلي النواة

لم يعرف للآن ماهية الشمس أى تركيبها ولاعلة وجود الكلف عليها وتنحصر الآراء التى رؤيت فيا يلي :

ظن بعضهم أن الشمس كرة جامدة مظلمة تحيط بها ثلاث طبقات تعد من الباطن الي الظاهر الاولى طبقة كثيفة مظلمة ذات قوه عظيمة لعكس النور . والثانية غازية مشتعلة وهي مصدر نور الشمس وحرارته والثالثة تشبه الهواء الذى يحيط بالارض.وقالوا ان الكلف كفتحات واقعة في تلك الطبقات وهى حاصلة من بجار مندفعة بقوه من الطبقة المركزية وبواسطتها يحصل خلاء منه تشاهد كرة الشمس الجامدة المظلمة

وقال غيرهم وهو أحدث الآراء ان الشمس كرة اما جامدة واما سائلة وهي من الحرارة في درجة البياض محاطة بلهب كثيف يحتوى علي مواد مختلفة متصاعدة بالحرارة الشديدة وبسبب تغيرات درجة حرارتها تحدث زوابع وعواصف شديدة والمجارى تحدث فتحات مملوءة غيما وهي التى تظهر لنا كنقطة مركزية سوداء أى النواة . وتلك الغيوم كحجاب يحفظ في الطبقات الخارجية قوة حرارة الشمس الصادرة منها . ثم تتولد غيمة ثانية بسبب نقصان الحرارة تكون أخف من الأولي وتحيط بها

أما من جهة ماهية الحرارة فلم يتفق العلماء علي حقيقتها

(في السيارات) تسير السيارات جميعا الي جهةواحدة من الشرق الى الغرب علي عكس دوران عقربي الساعة فترسم أفلاكا اهليلجية أى بيضية الشكل حول الشمس غير ان تلك الافلاك قلما تفترق عن دوائر تامة

أفلاك السيارات مائلة علي دائرة فلك البروج فتقطعها في نقطتين متقابلتين تسمي احداهما العقدة الصاعدة والاخرى العقدة النازلة . فيقع نصف دائرتها الي جهة الشمال من دائرة فلك البروج والنصف الي جنوبها

السيارات أجرام مظلمة وهي تستنير بواسطة انعكاس نور الشمس عليها

وهي تدور علي محاورها بحركة ذاتية فينتج لها من تلك الحركة نهار وليل ولكن طول النهار في كل منها يختلف باختلاف مدة دوران السيار علي محوره

تنقسم السيارات العظام الى طائفتين داخلية وخارجية. فالاولى عطارد والزهرة والارض والمريخ .والثانية المشترى وزحل واورانوس ونبتون.وتختلف أحدى هاتين الطائفتين من الاخرى في ثلاثة امور وهي:

(اولا) ان السيارات الداخلية ليست لها اقمار ماعدا الارض . واما الخارجية فلكل واحد منها قمر او اكثر لتستعيض بنورها عن قلة النور الذى تستمده من الشمس لبعدها الشاسع عنها

(ثانيا) الطائفة الاولي اكثف مادةمن الثانية بنسبة ٥ الى ١

(ثالثا) مدة دوران السيارات الداخلية علي محاورها أطول من مدة الخارجية فمتوسط يوم الطائفة الاولى ٢٤ ساعة ومتوسط يوم الطائفة الثانية ١٠ ساعات فقط

(هل السيارات مسكونة) يرجح علماء الفلك اليوم أن السيارات مسكونة لانهم تبينوا برصدها أن بها جميع مقومات الحياة من ماء وهواء وأرض ومعادن وغير ذلك ويبعد عن العقل أن يكون سكان الكرة الارضية وعددهم لايجاوز الفاوأربع مئة مليون نسمة هم وحدهم الكائنات الحية المدركة في هذا الكون العظيم الذى لانهاية له. قالوا فلا بد من أن تكون السيارات ماهولة وكذلك جميع سيارات الشموس التى لا اعداد لها المنبثة في الكرة السماوية فتكون هذه النقط اللامعة التى تراها بالليل في القبة الزرقاء مشحونة بكائنات عاقلة لايحصيها الا الله

قالوا ولاشك فيأن تلك الكائنات الحية العاقلة تخالف في كثيرمن الشؤون الجسدية علي حسب تخالفها في مقومات حياتها وأحوال الطبيعة المحيطة بها . فمن تلك السيارات تتخالف في كمية النور والحرارة فمنها ما لها من ذلك سبعة أمثال مالنا منها.ومنها مالا ينساله الاجزء من الف جزء مما لنا منها . وكذلك تختلف في قوة الجذب فمنها ما يزيد عليهفي تلك القوة نحو ضعفين ونصف ومنها ماليس له منها الا نحوجزء من عشرين جزءاً

مما لنافحن

ثم هي تتخالف في الكثافة أيضا فمنها ما يزيد عنا كثافة بنحو الربع . ومنهـا مالايزيد كثافة عن كثافة خشب الفلين

ويتخالف في الحرارة وقد حسب العلماء الفرق بين حرارة عطاردواورانوس فوجدوها ٢٠٠٠ درجة فلايستطيع واحد من البشر أن يسكن الاول ولا يقوى واحد من سكان القطب الشمالي عندنا أن يحتمل برد الثاني

واذا وزن رطل من أرطالنا علي الشمس بلغ ٢٧ رطلا . والاوقية علي الارض لاتزن أكثرمن درهمين علي القمر قال العلماء ولو انتقل احدنا الي احدى السيارات المسماة وسنا لقفزنا بسهولة الي علو ٦٠ قدما. فلا مشاحة والحالة هذه في ان الحياة في تلك السيارات يجب ان تتخالف كل التخالف

(أقسام السيارات) قسم العلماء السيارات الي قسمين: السيارات الدنلي أي التي افلاكها داخل فلك الارض وهي فولكان وعطاردوالزهرة، والثانية السيارات العليا اى التي افلاكها خارج فلك الارض وهي المريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون

اما فولكان فاكتشف سنة ١٨٦٢ وهو يبعد عن الشمس ١٣ مليون ميل ومدة دورانه عشرون يوما الا أن العلماء لم يتفقوا للآن علي حقيقة وجوده

اما عطارد فهو أقرب السيارات المعروفة الي الشمس ويرى أحيانا بعد الغروب يقرب من الافق الغربي علي هيئة نجم لماع فيزداد ارتفاعا ليلة بعد أخرى ولا يزيد عن ٣٠ درجة بعداً عن الشمس فاذا رصد وجد أنه يرجع في ذات الطريق التي صعد منها الى أن يختفي في نور الشمس عند اقترابه منها. ثم يظهر في الشرق بعد مدة قبل طلوع الشمس وهكذا يأخذ في الارتفاع يوما فيوما حتى يبلغ ٣٠ درجة أى الي مثل ماوصل اليه غربا وهكذا كرقاص الساعة يخطر من أحدى جانبي الشمس الي جانبها الآخر

والمنجمون حسبوه سيارة نحس منطقة حركته أطلق الكيماويون اسمه علي الزئبق وهو تعسر رؤيته لقربه من الشمس

متوسط بعده عن الشمس ٣٥ مليون ميل وفلكه اكثر اهليلجية من أفلاك

جميع السيارات وبسبب قربه من الشمس يدور بسرعة مدهشة فيقطع ثلاثين ميلا في كل ثانية . فلو تحركت باخرة بحركته قطعت الاوقيانوس الاطلانتيكي في دقيقة بين وسنة هذا السيار أى المدة التي يقطعها في دورانه حول الشمس هي ثلاثة اشهر من أشهرنا وبالتدقيق ٨٨ يوما . وطول نهاره كطول نهار الارض

يبلغ قطره ٣٠٠٠ ميل وجرمه كجزء من عشرين جزءاً من جرم الارض غير انه اكثف من الارض بنحو الربع ووزنه جزء من ١٦ جزءاً من وزن الارض

ولفرط ميل محور هذا السيار علي سطح فلكه فله فصول خاصة وليست له مناطق متجمدة محدودة بل له حول القطبين منطقة متسعة يستمر فيها النهار مدة ستة اسابيع وهو بحرارة تعدل حرارة خط الاستواء الارضي • ثم يعقب هذا ليل يستمر بقدر تلك المدة اى ستة اسابيع ايضا و برده يعدل مافي الدائرة المتجمدة الارضية

أشعة الشمس لا تقع عمودية علي سطح عطارد الا عند الاعتدالين • واذا فرض وجود سكان علي عطارد فيجب أن يكونوا متعودى الانتقال من الحر الشديد الي البرد القارس وبالعكس بسرعة أى في مدة ربع سنة أرضية وتتغير أربع مرات ونصف في سنة أرضية

النسبة بين النهار والليل تختلف في عطارد عما هي علي الارض . وترى الشمس هناك بقدر سبعة أضعاف الجرم الذى يظهر لنا و بلمعان ساطع حتى لايمكن للعين المجردة احتمال شدة النور من النظر الي الاشباح . اما ليلهم فنير مقمر

يظن علماء الفلك ان عطارد محاط بكرة هوائية وغيوم تتخفض بواسطتها حرارة الشمس حتى يمكن أهله أن يعيشوا عليه . ولكن الفلكي هرشل انكر هذا الرأي وقال ان الكرة الهوائية المحيطة به اصغر من ان تقاس

ويشاهد علي عطارد جبال شاهقة وأودية عميقة وقد حسب علو أحد جباله فبلغ عشرة اميال

(في الزهرة) ان هذا السيار هو الثاني من الشمس وهو اسطع السيارات سماه القدماء نجم الصباح لظهوره قبل شروق الشمس ونجم المساء لظهوره بعد غيابها . وهو يخطر علي جانبي الشمس مثل عطارد

وفلكه اقرب الي دائرة تامة من افلاك بقية السيارات الكبار ومتوسط بعده عن الشمس ٦٦٠٠٠٠٠٠ ميل . وهو يتم دورته حول الشمس في ٢٢٥ يوما اى نحو سبعة أشهرونصف ويسرى بمعدل ٢٢ ميلا في الثانية الواحدة

وأما دورانه علي محوره فيتم في ٢٤ ساعة فيومه كيوم الارض

قطر الزهرة ٧٥٠٠ ميل وجرمها يبلغ أربعة اخماس جرم الارض وكثافتها نحو كثافة الارض والرطل علي الارض يساوى اربعة اخماس الرطل علي الزهرة • وليلها يختلف عن ليل الارض اختلافا عظيما ومقدار النور والحرارة عليهما هو ضعف مقدارهما علي الارض وبسبب استدارة فلكها ترى فصولها يشبه بعضها بعضا تقريبا

(في الارض) هي السيارة الثالثة بعداً عن الشمس وهي شبيهة بالكرة مسطحة نحو القطبين وقطرها القطبي ٧٨٩٩ ميلا وقطرها عند خط الاستواء ٩٧٢٥ ميلا ومحيطها ٢٥٠٠٠ ميل وكثافتها اكثر من كثافة الماء خمس مرات ونصف مرة • وارتفاع جبالها وعمق وهادها لا تؤثر علي سطحها الا كما تؤثر البروزات والانخفاضات علي سطح البرتقالة

للاماكن المختلفة علي سطح الارض سرعة تخالف بها اماكن اخرى منها فانها تتناقص تدريجيا وتزداد كلما اقتربنا من خط الاستواء حيث هى ١٠٠٠ ميل في كل ساعة.

واننا لانحس بهذه الحركة لان الهواء يدور معها ولو وقفت الارض فجأة لهلك جميع من عليها من شدة الصدمة واطرنا نحن وبيوتنا والاشجار والصخور والاقيانوسات في الجو. وحركتها في غاية الضبط حتى ان الارض في مدى ٢٠٠٠ سنة لم تتغير في دورانها جزءاً من مائة جزء من الثانية

الارض تدور في فلك اهليلجي حول الشمس علي بعد ٩١ مليون وخمس مائة الف ميل في الدائرة المسماة دائرة فلك البروج • ومحور الارض يكون مع فلكها زاوية تقدر بـ ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة وهذه الزاوية تسمي ميل دائرة فلك البروج علي خط الاستواء

ان طول فصول السنة والنسبة بين طول النهار والليل تختلف فى كل من المنطقتين الجنوبية والشمالية الا في الاعتدالين حيث يكون النهار والليل متساويين

عندماتصل الارض الى المدار الصيفي تكون الشمس عمودية في الاماكن الواقعة في عرض ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة شمالا ولو رسمت اشعتها خطا لامما علي وجه الارض مدة دورانها لرسمت خط السرطان حيث تصل الشمس الى معظم ميلها شمالا ومعظم ارتفاعها فوق افقنا ومكان شروقها وغروبها علي بعد ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة الي شمال نقطتى الشروق والغروب وترى أى الشمس كانها ثابتة في المدار مدة يوم أو يومين أى فصل الصيف عندنا والنهار أطول من الليل

وأما في المنطقة المعتدلة الجنوبية حيث يكون فصل الشتاء يكون النهار أقصر ما يكون والدائرة التى تفصل النهار عن الليل تفوت علي القطب الشمالي ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة

الارض في فصل الشتاء أقرب الي الشمس مما هي في فصل الصيف بـ ٣٠٠٠٠٠٠ ميل ولكن لايحصل منه تأثير في المنطقة الشمالية بسبب كثرة ميل أشعة الشمس

الهواء الكروى يحيط بالارض من كل الجهات الي ارتفاع ٥٠٠ ميل وهو يكثف كلما قرب الى الارض ويلطف كلما بعد عنها . وأشعة نور الشمس في مرورها علي هذه الطبقات المختلفة الكثافة تميل أكثر فأكثر الي الخط العمودى كلما ازدادت الكثافة فتظهر الكواكب السماوية لنا في مواضعها الحقيقية علي حسب انحراف الشعاع الواصل منها الينا

شفق الغروب والفجر هما نتيجة انكسار وانعكاس شعاع الشمس بواسطة الهواء حيث تصل الي الارض منكسرة بعد غروب الشمس. وبعد انتهائه يشاهد نور الشمس منعكسا عن الغيوم في الطبقات العليا ثم يتناقص ذلك النور أيضا رويدا رويدا حتى ابتداء الظلام الحالك وكذلك الامر صباحا غير أنه علي ترتيب معاكس لما يصير اليه مساء ويبقي الشفق غالبا حتى تنزل الشمس ١٨ درجة تحت الافق عموديا وذلك يختلف باختلاف العرض والفصول وأحوال الهواء

أن نور الشمس المتفرق نتيجة الانعكاس والانكسار بالشفق ولولا هذا التفرق لغاب عن النظر كل شيء الا ماوقعت عليه تماما أشعة الشمس ولكان خيال الغيوم وهي تمر في سيرها مظلما كالليل

ولظهرت النجوم كل النهار ولما دخل النور الي البيوت الا من الشبابيك الواقعة الي جهة الشمس فقط ولالتزم الناس ان يحملوا السرج في بيوتهم في نصف النهار

تبعد الارض عن الشمس بنحو ٩١٥٠٠٠٠٠ ميل و بما أن النور يسرى في الفضاء بسرعة ١٨٣٠٠٠ ميل في الثانية فلا نرى الشمس بعد شروقها الا بنحو ثمان دقائق ونصف ولا نراها الا كما كانت في موضعها قبل ثمان دقائق و نصف لان موقع الاجرام السموية يتغير بواسطة الانكسار ويحدث ايضا تغير فيه بواسطة سير النور وسير الارض في فلكها

(في القمر) فلك القمر اهليلجي والارض في أحد بورتي ذلك الفلك الاهليلجي الذى يسير القمر فيه حتى أن بعده عن الارض يتغير دائما وهو أقرب الي الارض بست وعشرين ألف ميل في الاوج عما هو في الحضيض و بعده الاوسط ٢٣٨٠٠٠ ميل بحيث يقتضي سلسلة مرتبة من ٣٩ كرة مثل الارض لكي تصل الى القمر . وهو يتم دورانه النجمي في ٢٧ يوما وثلث يوم وانما دورانه القانوني يزيد علي ذلك بأكثر من يومين بسبب تقدم

الارض في فلكها مدة دوران القمر

طريق دوران القمر الحقيقي ناتج من حركتين وهما دورانه حول الارض ودوران الارض حول الشمس وهو علي شكل خط متموج يقطع طريق الارض في نقطتين في كل شهر وتتغير دائما الي جهة الشمس بسبب صغر قطر القمر بالنسبة الى اتساع دائرة فلك البروج

قطر القمر ٢١٦٠ ميلا أى انه أصغر من الارض بنحو خمسين ضعفا وهو بسبب لمعانه يظهر دائما أكبر مما هو في الحقيقة وهذا نتيجة اشعاع نوره

لا يتجه نحو الارض الا وجه واحد من القمر غير اننا نرى غالبا ٥٧٦ جزءا من ألف جزء من سطحه وذلك لثلاثة أسباب (أولا) ميل محور القمر قليلا علي فلكه وميل فلكه علي فلك الارض . وينتج من ذلك انه عند اتجاه قطبه الشمالي بالتداول مرة نحو الارض ومرة عنها يقع نظرنا تارة علي القطب الشمالي واخرى علي القطب الجنوبي . وهذا يسمي التمايل عرضا

(ثانيا) دورانه علي محوره وهو يتم في مدة واحدة وحركته في فلكه متغيرة

فتارة تسرع وتارة تبطيء فينتج من ذلك اننا نرى احيانا من كلا جانبيه مالا نراه في اوقات أخرى وهذا يسمى التمايل طولا

(ثالثا) لكون الارض اكبر كثيراً من القمر فبواسطة دوران الارض علي محورها او انتقال الناظر شمالا اوجنوبا يمتد النظر الي اكثر من نصف كرته قليلا

لو اكتسي الفضاء اقماراً لكان نورها يوشك ان يساوى نور النهار لان نور القمر لا يزيد عن جزء من ٣٠٠٠٠٠ جزء من نور الشمس واشعة القمر قليلة الحرارة حتى ان بعض الطبيعيين يقول انها اشعة باردة

ولا يزال العلماء يبحثون في امر وجود كرة هوائية محيطة بالقمر و يقولون اذا كان عليه هواء فهو غاية في اللطافة

اذا كان القمر مأهولا رأى سكانه ارضنا في حجم البدر اربع عشرة مرة

القمر يستمد نوره من الشمس وهو انما يظهر هلالا لان جزءا صغيراً من الجزء المنور منه يتجه الينا و يكون باقية محتجبا بظل الارض ثم يتزايد ذلك الجزء يوما بعد يوم حتى يستقبل الشمس بجميع جرمه في اليوم الخامس عشر بعد مولده ويسمي حينئذ بدراً ثم يأخذ في التناقص حتى يعود

هلالا كما كان اذ يتجه الجزء المنور شيأ فشيئا الي الجهة المختفية عنا حتى يغيب الجزء المنور تماما و يتم هذا الدوران في ٢٩ يوما ونصف يوم وذلك هو الشهر القمرى

ان فلك القمر مائل علي دائرة فلك البروج والنقطتان اللتان فيهما يقاطعانها تسميان العقدتين احداهما هي العقدة الصاعدة وهي النقطة التى يقطع فيها القمر دائرة فلك البروج وهو سائر من الجنوب الى الشمال والعقدة الثانية هي نقطة تقاطعه وهو نازل من الشمال الى الجنوب والخط الوهمي الذى يوصل بين هاتين النقطتين يسمي خط العقدتين

ليس للقمر اختلاف فصول وذلك لكون نصف محوره يكاد يكون عموديا علي فلكه ففي مدة خمسة عشر يوما من ايامنا يستمر القمر معرضا لاشعة الشمس الحارة المحرقة بدون هواء كروى يلطفها . و يعقب هذا النهار ليل مثله طويل وشديد الزمهرير

تظهر للعين المجردة نقط منيرة علي وجه القمر وهي رؤس الجبال اللامعة في أشعة الشمس واماكن مظلمة وهي سهول واقعة في ظل الجبال التى فيه . ولكن يظهر وجه القمر بالمناظر في حالة انقلاب وعدم

نظام بسبب هيجان البراكين الخفية غير ان تلك البراكين الآن في حالة سكون و يرى علي كل وجه القمر فوهات منتظمة تشهد بان القمركان مراراً كثيرة في حالة اضطراب من هيجان تلك البراكين في الازمان الغابرة

فيس اكثر من ألف جبل في القمر فوجد ان علو بعضها ينيف علي ٢٠٠٠٠ قدم وتبين ظلال هذه الجبال عند ماتقع أشعة الشمس غير عمودية عليها كظل عصا موضوعة مقابل الشمس . والبعض منها روس منفردة في وسط سهول مستديرة والبعض الآخر سلاسل جبال تمتد مئات من الاميال وا كثرها قد سميت باسماء علماء هذ الفن منها افلاطون و كوبرنيكوس وارستارخس وكبلر وغيرهم و بعض سلاسل الجبال سميت باسماء جبال الارض مثل ابنان وكربات وغيرها

في القمر سهول تشبه المروج وتد ظنوها بحوراً ولكنها في الحقيقة سهول غير مستوية بخلاف سطح الماء المحدب. علي ان الاسماء التى سميت بها اولا باقية الي الآن مثل قولهم بحر الهدو و بحر الرحيق و بحر الصفا الي غير ذلك

وتظهر ايضا خطوط لامعة طويلة غير مظلمة تشع من روس بعض الجبال مثل تيخو وكبلر وغيرها وسواق تشبهها غير انها منخفضة لها جوانب متسلطة واما هيئتها فغير محققة غير انه قد ظن قديما بان النوع الثاني مجارى أنهر قديمة

ومن أغرب مناظر القمر فوهات براكينه تظهر كأنها كؤوس في مركزه مخروطية الشكل مرتفعة وقطر بعض تلك الكؤوس ١٠٠ ميل ومنها سهول منخفضة محاطة باسوار شامخة بركانية وواسعة بحيث ان تلك الجدران تتجاوز افق الناظر في مركز السهول وكؤوس أخر عميقة وضيقة حتى لا تشاهد منها الشمس او الارض البتة مثال ذلك فوهة سميت نوتون عمقها ينيف عن ٢٢٠٠٠ قدم

(الكسوف والخسوف) اذا مر القمر علي العقدة عند الاقتران اى وقت ميلاده فلا بد من توسط بين الارض والشمس لأن الثلاثة الاجرام تقع علي خط مستقيم وهذا يسبب كسوف الشمس ولوكان فلك القمر بدائرة فلك البروج لحدث كسوف كل شهر وقت القمر الجديد ولكن بسبب ميل الواحد عن الثاني لايحدث الا عند العقدة

أو بقربها

كسوف الشمس يكون كليا أو جزئياً أو حلقيا علي قدر جرم الشمس المختفي عن الناظر فيرى ظل القمر علي الارض فيحجب الشمس كلها عمن هم داخل حدوده . فيكون الكسوف كليا ومعدل عرضه ١٤٠ ميلا ويكون خارج حدوده ظل أخف يسمى الظليل ويحجب بعض الشمس فقط داخل حدوده وهناك يكون الكسوف جزئيا

والناظر عن شمال خط الاستواء والظل يرى كسوف جانب الشمس الاسفل،والناظر من الجنوب يرى كسوف الجانب الاعلي.واذا حدث الكسوف عند العقدة تماما فيكون مركزيا

واذا حدث الكسوف والقمر في الحضيض فبما ان قطر القمر الظاهر أقصر من قطر الشمس الظاهر فجرم القمر لايحجب عنا كل قرص الشمس بل تبقى حلقة منيرة علي محيطها و يظهر كسوف حلقي للاماكن الواقعة تحت الظل

والذى ضبطه العلماء من أحوال الكسوف هو انه :

(١) يحدث الكسوف عند مايكون القمر في المحاق

(٢) لا بد من أن يكون القمر في العقدة أو بقربها

(٣) عند ما يكون بعد القمر عن الارض أقل من طول مخروط الظل يكون الكسوف كليا أو جزئيا

(٤) لا يمكن حدوث كسوف في الامكنة التي لاتظهر فيها الشمس في وقت الكسوف

(٥) لايشاهد الكسوف علي كل الجزء المنور من وجه الارض لأن قطر القمر أصغر من قطر الارض حتي ان مخروط الظل لا يغطي كل الكرة والمساحة . والنواحي التي يغطيها لاتزيد عن ١٨٠ ميلا ولكن بما ان الارض دائرة أبداً علي محورها من الغرب الي الشرق فينتقل ظل القمر من الشرق الي الغرب حتي انه يرى علي مساحة عظيمة من الكرة

(٦) اذا وقع ظل القمر علي الارض وهو مقترب الي العقدة يمس نواحي القطب الجنوبي و بالعكس اذا وقع عليها وهو قريب للعقدة النازلة فيمس نواحي القطب الشمالي وكلما اقترب القمر الي العقدة وقت الكسوف قرب الظل نحو خط الاستواء

لاتزيد مدة الكسوف الكلي في خط الاستواء عن ثمان دقائق ولا مدة الكسوف الحلقي عن اثني عشرة دقيقة وسبب زيادة مدة الثاني عن الاول هو كون القمر حينئذ في الحضيض حيث تكون حركته أبطأ مامي والقمر في الاوج وأطول مدة الظلام الكامل هي عند مايكون القمر في الاوج والشمس في نقطة الذنب لأن جرم القمر الظاهر حيث تكون علي معظمه وجرم الشمس علي اصغره . ومن ذلك يستنتج ان نوع ومدة الكسوف يتوقفان علي موقف القمر بالنسبة الي الشمس

(٧) عدد الكسوفات كل سنة لايزيد عن خمسة ولا يكون أقل من كسوفين . والكسوف الكلي أو الحلقي نادر فانه لم يشاهد كسوف كلي في مدينة لوندرة منذ سنة ١٧١٥ وذلك بعد مضي خمسة أجيال ونصف من ظهور مثله

(٨) الكسوف يبتدىء من طرف الشمس الغربي وينتهي من الشرقي

(٩) ان وجه الشمس ووجه القمر ينقسمان الى اثنى عشر قيراطا ومقدار الكسوف هو بالنسبة الى عدد القراريط المحتجبة مثلا كسوف ست قراريط هو الذى فيه يحتجب نصف قرص الشمس وهلم جرا

(ظواهر غريبة في الكسوف) قد ترافق الكسوف الكلي ظواهر غريبة مختلفة فتظهر أحياناً حول الشمس هالة جميلة . وأحياناً أخرى لهب احمر يلعب حول قرص القمر وعند مايبقى من الشمس هلال فقط ينقطع الي نقط لامعة ومظلمة مثل خرز المسبحة تسمى خرزات بيلي . وتحدث وقت الكسوف الكلي ظلمة كالليل حتي تظهر السيارات والنجوم وتذهب الطيور الى أوكارها ، وتنقبض الزهور ويترطب الهواء وتخضل الاعشاب وتظهر جميع الاشياء بلون أصفر نحاسي

ويعتقد الهنود أن ثعبانا كبيرا يبتلع الشمس في وقت الكسوف فيطرقون الادوات النحاسية وغيرها لحمله علي ترك فريسته

(خسوف القمر) يحدث خسوف القمر من مروره في ظل الارض وهذا لا يمكن حدوثه الا عند الاستقبال في نصف طريقه يمر فوق ظل الارض وفي النصف الثاني تحته . فالخسوف يحدث والقمر في احدى العقدتين او بقرب احداهما

الخسوفات الكلية للقمر أندر من الخسوفات الجزئية واكثرها تظهر لأكثر سكان الكرة الارضية . ويحدث ان يشاهد الخسوف كل مدة وفي البعض الآخر تشاهد بدايته نقط وفي غيرها نهايته غير أن القمر لايختفي تماما عن النظر حتى في الخسوف الكلي وذلك بسبب انكسار شعاع الشمس بمرورها في طبقات الهواء السفلي حيث ينحل النور و يظهر القمر علي لون السماء وقت الغياب. ودرجة الانكسار واللون متوقفان علي كثافة الهواء وفي ذلك الوقت

(في المريخ) كان اليونانيون الاقدمون يسمونه اله الحرب وهو اول السيارات العليا وهو اكبر السيارات شبها بالارض يظهر للعين المجردة نجما احمر لامعا ممتازاً عن الثوابت بلمعانه وثبوت نوره

بعد المريخ المتوسط عن الشمس ١٤٠ مليون ميل ولزيادة اهليلجية فلكه يبلغ الفرق بين بعد نقطة الراس و بعد نقطة الذنب ٣٦ مليون ميل وحركته تختلف في اجزاء مختلفة عن فلكه غير ان المتوسط ١٥ ميلا في كل ثانية ونهاره يزيد عن طول النهار الارضي ٤٠ دقيقة وسنته ٦٦٨ يوما من أيام المريخ اى ٦٨٧ يوما من الايام الارضية

أن قطر المريخ أقل ٥٠٠٠ ميل وجرمه يعدل ربع جرم الارض . ولكن بما ان كثافته نصف كثافة الارض فمادته تبلغ ثمن مادتها وهو مسطح من ناحيتي القطبين وينتفخ عند خط الاستواء مثل كرة الارض

ان حرارة الشمس ونورها علي المريخ تبلغ نصف ما هما علي الارض وميل محوره علي فلكه يساوى ٢٨ درجة و ٧ دقائق فلا اختلاف يذكر بين مناطقه وفصوله وبين مناطق الارض وفصولها . وأيامه مثل ايام الارض تقريبا كما رأيت ولكن بما ان سنته تساوى نحو سنتين أرضيتين فتطول فصوله بالنسبة لذلك . ولا ريب ان حرارة نصف الكرة الشمالي تختلف عن حرارة النصف الجنوبي كثيراً لأنه في صيف النصف الشمالي السيار يزيد بعده عن الشمس ٣٦ مليون ميل عما هو في صيف النصف الثاني غير أن هذا الصيف الاخير اطول بستة وسبعين يوما من الصيف الاول

أن المريخ هواء كرويا محتويا علي

غيوم كثيرة كهواء الارض وليس له قمر فتكون النتيجة أن الليالي هنالك مظلمة جدا

اذا نظر الي المريخ بالمنظار يظهر وجهه متغيراً قليلا ولكن ليس بمقدار احدى السيارات السفلي ويرى علي وجهه بقع مظلمة لونها أحمر قاتم يظن أنها قارات وكذلك تظهر أجزاء خضراء اللون قيل انها بحور وفيه نسبة الارض الي الماء تعاكس نسبتها علي الارض لان كل قارة علي الارض تعتبر كجزيرة ولكن كل بحر علي المريخ يعتبر كبحيرة . ولكن هذه تختص بنصف الكرة مثل القارات علي الارض وربما كان الجزء المسكون علي الكرتين لا يختلف الا قليلا . وبالنسبة للون هذا السيار ظن هرشل انه اكتسبه من لون تربته ، والبعض نسبه الي أحوال الهواء والغيوم ، وآخرون قالوا بأنه لون النباتات التى ربما كانت حمراء علي المريخ بسبب لختلاف الغيوم والابخرة في هوائه

لم نكتشف للآن جبال علي هذا السيار . وقد وجدوا في نواحى قطبيه بقع بيضاء ظنوا انها قطع من الثلوج ومناطق هذه الثلوج تذوب وتتناقص عند اقتراب فصل الصيف في كل نصف كرة وتتزايد عند رجوع الشتاء

(في النجيمات) يوجد خارج فلك المريخ فسحة متسعة زعم بعضهم انها فارغة الي أول القرن الماضي الا ان العالم كبلر المشهور تخيل وجود سيار في تلك الفسحة وثبت رأيه بواسطة اكتشاف الناموس الآتى المسمي قاعدة بود وهي :

افرض متوالية هندسية المضروب المشترك فيها ٢ وأنها ٣ و ٦ و ١٢ و ٢٤ و ٤٨ و ٩٦ و ١٩٢ و ٣٨٤ وأضف الي كل حد من حدودها ٤ فتنتج متوالية جديدة وهي ٤ عطارد ٧ الزهرة ١٠ الارض ١٦ المريخ ٢٨ فراغ ٥٢ المشترى ١٠٠ زحل ١٩٦ أورانوس ٣٨٨ نبتون

فلما اكتشف هذا الناموس دلت هذه الاعداد علي ابعاد السيارات النسبية عن الشمس علي افتراض أن بعد الارض يساوى ١٠ غير انه وجدت فسحة فارغة عند الحلقة الخامسة من المتوالية الهندسية المتقدمة أى عند ٢٨ وهذا ما أوقع العلماء في ارتباك عظيم وأداهم لتنقيب كبير . وفي سنة ١٨٠١ اكتشف بيازى النجم سيرس علي ذات البعد الذى اقتضته متوالية بود تقريبا وتبعته اكتشافات كبيرة حتى صار

عدد النجيمات أكثر من مئتين وظن بعضهم أنه ربما بلغ عددها ١٥٠٠٠٠ وكلها تدور حول الشمس في منطقة عرضها ١٠٠ مليون ميل وتختلف في ميلها من ٤١ دقيقة الي ٣٤ درجة

وقد رأى بعضهم ان أصل تلك النجيمات سيار اصطدم بغيره فتفتت فصارت كل قطعة منه نجيما من تلك النجيمات

(في المشترى) كان يعتبر هذا السيار أبو الآلهة عند اليونانين القدماء وهو أعظم الاجرام التابعة للمجموعة الشمسية وهو يمتاز عن الثوابت بلمعانه الذى يضاهي لمعان الزهرة وهو أحد السيارات الخمسة التى كانت معروفة في القرون القديمة اذ اعتبر علة الانواء والعواصف

بعده المتوسط عن الشمس ٤٧٥ مليونا وأهليلجية فلكه أقل من اهليلجية جميع أفلاك السيارات وهو يسير ببطء بأقماره الاربعة فيتقدم علي دائرة فلك البروج برجا واحدا في كل سنة ومع أن حركته في السماء بطيئة بالنسبة لسعتها الا أنها عظيمة جداً بالنسبة الينا فانه ينتقل بمعدل ٥٠٠ ميل في الدقيقة ويومه يساوى عشر ساعات أرضية وسنته تساوى ١٢ سنة تقريبا من سنواتنا أى ١٠٠٠٠ من أيامه

قطر المشترى ٨٨٠٠٠ ميل أى عشر قطر الشمس وجرمه أكبر من جرم الارض ١٤٠٠ مرة ويزيد عن مجموع أجرام جميع السيارات ماعدا الارض . ولو كان بعده عن الارض يساوى بعد القمر لظهرت هذه الكرة العظيمة مالئة لفسحة تساوى الفسحة التى يشغلها البدر ١٢٠٠ مرة . كثافته خمس كثافة الارض وهو يدور علي نفسه بسرعة ٤٠٧ ميلا في الدقيقة وهي سرعة عظيمة فان الارض لا تدور علي نفسها اكثر من ٦٧ ميلا في تلك المدة والفرق بين قطره الاستوائي وقطره القطبي ٥٠٠٠ ميل

لقلة ميل محور المشترى علي سطح فلكه لا يكاد يوجد اختلاف بين اطوال النهارات والليالي فيه . وجهة قطبيه يستمر بزوغ الشمس عليها نحو ست سنين اخرى ولا يكاد يوجد تغير في فصوله . بل الصيف يكاد يكون مستمراً في جهة خط استوائه والربيع فى جهاته المعتدلة ومقدار النور والحرارة فيه هو جزء من ٢٧ جزءاً مما يصل الينا غير أنه يمكن الاستعاضة عنها

بأحوال الهواء وخصائص الاتربة فيه . والساكن فيه يرى السماء في اجمل حلة اذ يرى فيها فضلا عن النجوم اللامعة أقماره الاربعة التى لكل منها وجه خاص

يظهر المشترى بالمنظار كنظام شمسي مختصر فان اقماره الاربعة ترافقه في دورانه وتغير مواقعها بالنسبة بعضها الى بعض في كل ساعة مكأنها تخطر من جانبه الي الجانب الآخر . وأحيانا يظهر قران علي كل من جانبيه وأحيانا أخرى يظهر ثلاثة في الجهة الواحدة وقمر منفرد عنها في الجهة المقابلة . ومرة يغيب قمر أو قران أو ثلاثة أقمار مما وينذر أن يغيب الجميع جملة

احدى هذه الاقمار الاربعة يظهر لسكان المشترى فى حجم قمرنا تقريبا والثلاثة الباقية في مثل نصف حجمه وهي تختلف بألوانها فاثنان مزرقان وواحد أصفر وواحد محمر

علي وجه المشترى خطوط تختلف عرضا وعددا علي موازاة خطه الاستوائي تنتهي قبل وصولها الى حوافي قرصه وبينها فسحات وردية اللون تدل علي نواحي خطه الاستوائي . هذه الخطوط غير ثابتة وقد تتغير كثيرا في بضع دقائق . وتارة

تظهر منطقتان أو ثلاث مناطق عريضة وطورا تظهر عدة مناطق قليلة العرض . وقد ظن البعض أن هذا السيار مكتنف بغيوم كثيفة وهذه المناطق انما هي شقوق في تلك الغيوم منها يبين وجه السيار نفسه وتوازيها نتيجة مجار من الهواء قوية جدا في نواحي خطه الاستوائي تشبه ريح البحار

(في زحل) كان يعتبره اليونانيون القدماء الى الوقت هو أبعد السيارات عن الشمس نوره أصفر ثابت غير أنه ضعيف بسبب بعده عنا وقلة ... من السعة بحيث ا ... بموزنا ثلاثون سنة لتراقب دورته بين البروج ويقتضي له مدة سنتين ونصفا ليقطع برجا واحدا ولذلك يسهل علي الراصد معرفة مكانه بعد أن يراه مرة . سنة زحل تساوى ٣٠ سنة من سنينا وهو أصغر من المشترى ولكن أقماره يبلغ عددها ثمانية وفضلا عن ذلك فهو محاط بنظام من الحلقات بعضها شفافة وبعضها منيرة ذات نور أصفر وهي تجمل منظر السماء لسكانه جميلا جدا

يدور زحل حول الشمس علي بعد ٨٧٣ مليون ميل وقطره ٧٢٠٠٠ ميل

ويبلغ جرمه مثل جرم الارض ٧٥٠ مرة وكثافته اقل من كثافة الماء أى نحو كثافة خشب الصنوبر فلا تزيد جاذبيته عن جاذبية الارض الا قليلا

حرارة الشمس ونورها الواصلان الي زحل يبلغان جزءاً من مئة من مقدارها علي الارض ومحور زحل مائل علي فلكه ٣١ درجة ففصوله تشبه فصول سنة الارض غير انها أطول منها فان كلا منها يبقي سبع سنين من سنينا والمدة بين الاعتدال الربيعي والخريفي خمس عشرة سنة وكذلك بين المدارين وفي كل هذه المدة يبقي القطب الشمالي معرضاً لنور الشمس ويستمر الليل عند القطب الجنوبي والمناطق علي سطحه مما يدل علي كثافة هوائه

اول من لاحظ منظراً خاصاً في هيئة زحل غاليليه الفلكي فتراءى له سيار ان عن يمينه ويساره ، فكتب الي صديقه الفلكي كبلر يخبره بذلك . ولكنه رأى انه لما اقترب السيار من اعتداليه اختفى ذانك الكوكبان فارتبك غاليليه وعند ظهور الحلقات لم تتحقق هيئتها علي ما يرام

وقد عُرف بعد ذلك ان لزحل ثلاث

حلقات مختلفة العرض محيطة بالسيار حول خطه الاستوائي ورؤيت الخارجية منفصلة عن المتوسطة التى هي متصلة بالداخلية . وهذه الحلقات متفاوتة في اللمعان فالخارجية سنجابية اللون والوسطي أكثر لمعانا من الجميع حتى انه يزيد نورها علي نور زحل نفسه والداخلية معتمة ومائلة للبنفسجي والخارجية والوسطي مادتان مظلمتان ترميان ظلا علي السيار بخلاف الداخلية التي هى من الشفافية بحيث تظهر علي جرم زحل منطقة مظلمة ترى من ورائها السيار بكل سهولة

هذه الحلقات تدور حول زحل في عشر ساعات ونصف الى جهة دوران السيار علي محوره وكرة زحل ليست في مركز الحلقات تماما . وهذا مع دوران ضرورى لحفظ الحلقات من الهبوط علي جرم السيار

يظهر علي وجه زحل مناطق معتمة أقل وضوحا من مناطق المشترى ونواحي خطه الاستوائي اكثر لمعانا من بقية قرصه والقطبان خاصة أقل لمعانا

لزحل كما قدمنا ثمانية أقمار اكبرها اكبر من المريخ ومنها اثنان صغيران جدا

بريان بعسر . ولا شك ان منظر السماء من زحل جميل للغاية

(في أورانوس) أعلن الفلكي هرشل في سنة ١٧٨١ بأنه قد اكتشف مذنبا جديداً وبعد عدة ظهر له خطأه وعلم انه سيار من النظام الشمسي . وهو يرى بالنظر المجرد لمن يكون قوى البصر في ليل حالك الظلام وسبب ضعف نوره بعده عنا وهو يدور حول الشمس على بعد ١٧٥٤ مليون ميل وسنته اكثر من ٨٤ سنة من سنى الارض

قطره ٣٣ الف ميل وكثافته نصف كثافة الجليد . ولا نعرف فصوله جيداً . ويبلغ قدر نوره ثلاثة أجزاء من الف جزء من نور الارض . ولا تعلم مدة دورانه على محوره ولا أمور أخرى مما نعرفه عن بقية السيارات

لأورانوس أربعة أقمار تدور في أفلاك عمودية على سطح فلكه بحركة متقهقرة بعكس حركة دوران بقية السيارات أى الى جهة دوران عقارب الساعة

(في نبتون) كان اليونانيون القدماء يعتبرونه الها للبحر وهو لا يظهر للعين المجردة اكتشف سنة ١٨٤٦ وهو يدور حول الشمس على بعد ٢٧٥٠ مليون ميل من الشمس وسنته تساوى ١٦٥ سنة من سنى الارض تقريبا . وسرعته أقل من سرعة بقية السيارات وهو أبعد الكل

قطره ٣٧ الف ميل وتساوى مادته مادة الارض مئة مرة وكثافته ككثافة أورانوس تقريبا أو أقل من كثافة الماء بقليل . ويبلغ قدر النور والحرارة التى يأخذها من الشمس جزءاً من الف جزء مما نأخذه نحن منها . وهو يبعد عنا ٢٦٥٠ مليون ميل . وهو وزحل وحده يمكن رؤيتهما بالعين المجردة ولا نرى السيارات الاخرى بسبب قربها النسبي الى الشمس . ولا يعرف شيء عن أورانوس من جهة دورانه وصفاته الطبيعية بسبب حداثة اكتشافه وبعده الشاسع عنا

لنبتون قمر واحد يدور حوله على بعد قمرنا منا تقريبا

(الشهب والنيازك) يرى أحدنا أحياناً نقطا لامعة في القبة الزرقاء تتساقط ثم تختفي وهي في الجو فسماها بعضهم بحجارة الجو وبعضهم بالشهب أو النيازك . وهي تظهر كنقط لامعة تهوى في الجو تاركة وراءها ذنبا منيرا . وعدها بعض العلماء

أجراما منيرة مستديرة الشكل ذات قطر محسوس وهيئة كروية . ورؤيت أحيانا تمر على مسافة عظيمة فتبقي ظاهرة عدة ثوان وكثيراً منها تترك وراءها ذنباً من شرارات ملتهبة تتفرقع كطلق المدافع وتستمر قطعها في سبيلها أو تسقط الى الارض على هيئة أحجار جوية . وبعضها يتحول الى بخار وبعضها يحترق في الجو ويقع على الارض رماداً أو قطعا

وقد تسقط الى الارض قطع من تلك الشهب فترج ماحولها أو تحطم ما تنزل عليه . يقول الصينيون ان حجراً منها سقط في سنة ٦١٦ قبل الميلاد فحطم عدة مركبات وقتل عشرة رجال . وسقط في سنة ٤٦٥ قبل الميلاد حجر منها في مضيق الدردنيل ثقله حمل مركبة . وقيل ان حجراً منها سقط في سنة ١٦٢٠ فتخذ منه أحد ملوك المغول المدعو جهنجير سيفا . وفي سنة ١٧٩٥ رأى أحد الفلاحين حجراً نزل من الجو فشق الارض ودخل في الصخر الصلب تحت الارض

وفي سنة ١٨٠٧ نزلت في مدينة وستون من امريكا حجارة كالمطر فوزنوا واحداً منها فبلغ ٣٣ رطلا . وهذه الاحجار تنزل في غاية الحرارة . فقد سقط منها واحد في أمريكا وزنه ٤٩٠٠ رطل فلم يستطع أحد أن يقترب منه لشدة حرارته . ولما برد لم يستطع بعض السياح أن يكسر منه قطعة لشدة صلابته

حجارة الجو مؤلفة من عناصر هي ذات العناصر المؤلفة منها الاجسام الارضية فمنها اوكسيجين وكبريت وفوسفور وقصدير ونحاس الى غير ذلك من العناصر التى بلغت تسعة عشر عنصراً ولكن الحديد النيزكي لم يوجد له نظير بين جميع المعادن الارضية

الشهب أغرب من حجارة الجو وقد يشاهدها الناس بدهش عظيم عند حدوثها قد حدث في القرن الخامس في مدينة كريما من ايطاليا ان اظلم الجو في نصف النهار وجاءت سحابة معتمة فغطت السماء وظهر في هذا الظلام شبه طاووس نارى عظيم طائر فوق المدينة ثم تحول بسرعة الى هرم عظيم يقطع الجو بسرعة واذ ذاك حدثت بروق ورعود وفي أثنائها سقطت على وجه السهل صخور يبلغ وزن بعضها أكثر من ١٦ رطلا

وفي سنة ١٨٠٣ شوهدت كرة نارية قاطعة نورمندى بسرعة وبعد بضع دقائق

سمع صوت مخيف كدوى المدافع آتٍ من سحابة مظلمة في وسط الجو الصافي وبقي ذلك مدة خمس أو ست دقائق وتبعه سقوط حجارة كثيرة وزن بعضها أكثر من ٤ أرطال

وفي سنة ١٨١٩ شوهد شهاب في ولاية ماساشوزيت بأمريكا ومر بلاندا بلغ قطره نصف ميل وارتفاعه نحو ٢٥ ميلا

وفي سنه ١٨٦٠ مرت كرة نارية فوق مقاطعة نيويورك من الغرب الي الشرق ورؤى في البحر علي بعد شاسع من البر

أما النيازك فقد سجل التاريخ انه في سنة ٤٧٢ ظهر الجو في القسطنطينية مملوءا بالنجوم المتساقطة والشهب

وفي سنة ١٢٠٢ ظهرت النجوم كالامواج وتطايرت كالجراد وكانت تندفع يمينا ويسارا

وسقطت نيازك كالمطر في عهد الملك وليم الثاني

وفي سنة ١٧٩٩ تغطي الجو بأذناب نارية لاتحصي قطعت الجو من الشمال الي الجنوب

وفي سنة ١٨٣٣ شوهد من البحيرات الشمالية في أمريكا الى خط الاستواء نيازك في السما بدأ قرب نصف الليل وكان معظمها في الساعة الخامسة فظن الناس ان القيامة قد قامت ودخلهم رعب عظيم

وقد شاهد الناس في مصر سنة ١٨٨٢ سقوط شهب كثيرة حتى خيل لبعضهم ان النجوم تتقاتر وكان المنظر علي مايقال غاية في الغرابة . وقد أخبرني والدي رحمه الله انه كان في أحد شهور تلك السنة في ابعدية له في قرية سنجيد التابعة للدقهلية فرأى منظراً في السماء من أعجب المناظر، رأى شهباً لايحصي لها عدد في حركة شديدة واضطراب عظيم حتى خيل له ان النجوم تتقاتل قتالا عنيفا ثم سكنت السماء وعادت الي ما كانت عليه من الصفاء

حسب العلماء عدد الشهب التي تقاطع الجو يوميا مما يرى بالعين المجردة فبلغ نحو ٧٥٠٠٠٠٠ واذا أضيف الي هذا العدد مايظهر بواسطة النظارة صار العدد ٤٠٠ مليون. وفي الفسحات التي تمر فيها الارض يحتوى كل جزء مساو لجرم الارض منها علي ١٣٠٠٠ جرم صغير كل واحد منها يصير شهابا يظهر للعين المجردة في الظروف المناسبة

اصل الشهب والنيازك اجرام صغيرة دائرة حول الشمس وافلاكها تتقاطع مع فلك الارض مرتين فاذا وصلت تلك الاجرام الي نقطة تقاطعهما حينما تصل الارض اليها تجذبها اليها لدخولها في دائرة جذبها فتسقط علي هيئة شهب ونيازك ويحدث احيانا انها تفلت من اثر جذب الارض فتبعد عنها ، واحيانا تنجذب اليها ولكنها لاتقع عليها بل تدور حولها كالقمر . حتى قال بعض العلماء ان شهابا من الشهب دائر حول الارض علي بعد خمسة آلاف ميل بسرعة ٣٦ ميلا في الثانية

تتساقط تلك الاجرام الصغيرة فتتصادم بالهواء فتحترق وتستحيل الي نور وحرارة ولذلك تترك ذنبا منيرا وراءها. فاذا كانت صغيرة الحجم فنيت وهي ساقطة في الجو بالاحتراق وتلاشت . ولكنها اذا كانت كبيرة لاتفنى كلها بالاحتراق فتستمر علي حرارتها فتتجدد كثيرا ويقضي عليها هذا التمدد بالتفرق فتتساقط علي الارض علي هيئة حجارة جوية او تنتشر علي هيئة شهب ورماد الاجزاء المحترقة يهطل علينا علي هيئه غبار دقيق

قال الفلكيون ان هذه الاجرام الصغيرة مجتمعة في عدة مجاميع فتدور كذلك مجتمعة حول الشمس وعند ما تخترق الارض في سيرها واحدة من هذه المجاميع تسقط الشهب عليها كالمطر . وهذا يفسر ظهورها في بعض فصول السنة وكثرة حدوثها في شهرى اغسطس ونوفمبر

(ذوات الاذناب) قد يرى الناس فجأة في السماء نجما يتلوه ذنب طويل مضيء ، يتشاءم من رؤيته هلع عظيم لما رسخ في اذهانهم عن قدماء الفلكيين من ان ظهور هذه النجوم المذنبة تتبعه المجاعات والطواعين والحروب حتى ذكر ذلك ابو تمام في شعره واظهر انه افك وبطلان فقال :

اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا أو غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة
مادار في فلك منها وفي قطب
والحقيقة انها من الاجرام السماوية مثلها كمثل بقية السيارات لا دخل لها في تدبير أمور العالم الارضي . والذى كشفه لنا علم الفلك ان المذنب مؤلف غالباً من ثلاثة أجزاء هي: (١) النواة وهي النقطة المنيرة في مركز الرأس (٢) واللحية وهي كغيوم لطيفة محيطة بالنواة من كل الجهات (٣) والذنب وهو الجزء المنير الممتد الي خلاف جهة الشمس

بعض المذنبات له عدة أذناب وغيره عادم الذنب والنواة أيضاً . وهي ليست الا كغيم خفيف جداً ولا دليل علي انها من هذا النوع الا من افلاكها وسرعة حركتها

هذه النجوم بخلاف السيارات لا تنحصر في منطقة فلك البروج بل تظهر في كل من جهات الجو وتسير في جميع الاتجاهات

عند ظهور المذنب يظهر كنقطة من نور ضئيل علي سواد الجو ويأخذ في اللمعان كلما اقترب من الشمس ويظهر ذنبه ويطول رويداً رويداً

أما عددها فكما قال العلامة كبلر كالسمك في البحر كثرة . وقد حسب اراغو ماوجده منها داخل النظام الشمسي فبلغ ١٧٥٠٠٠٠٠ وكثير منها يمر بنا نهاراً بسرعة تفوق التصور فلا نراه . وقد كسفت الشمس مرة فرؤى بقربها مذنب عظيم جميل المنظر كان غير مرئي قبل الكسوف

المذنبات جزء من النظام الشمسي تخضع لناموس الجاذبة العامة وهي تدور حول الشمس كالسيارات الا ان أفلاكها تخالف أفلاك السيارات . فهذه تكاد تكون دواراً ولا تبعد السيارات عن الشمس بما يكفي لاخفائها عن نظرنا ، ولكن تلك الافلاك بعضها علي شكل أهليلجي طويل جداً فلا تعود الينا بعد ظهورها الا بعد عشرات من السنين ، وأفلاك البعض الآخر شلجمية أو هذلولية يأخذ جانبي فلكه في الانفراج فلا يعود المذنب الينا بعد ظهوره الي الابد

قلنا ان أفلاك المذنبات طويلة جداً فقد يظهر لنا واحد ثم لا يعود الينا الا بعد عشرات الالوف من السنين . وقال الفلكيون ان المذنب الذى ظهر سنة ١٨٤٤ يحتمل أن يعود الينا في سنة ١٠١٨٤٤

وقالوا ان مدة دورة المذنب الذى ظهر سنة ١٧٤٤ قد ثبت أنها ١٢٢٦٨٣ سنة

و بسبب طول أفلاكها يتعذر علي الفلكيين تعيين مدة دورتها ولكنهم مع ذلك توصلوا في عدة اجيال الي معرفة أفلاك نحو تسعة منها ومنها مذنب هالي الذى يزورنا في كل ٧٥ سنة مرة وقد ظهر في جو الارض سنة ١٩١٠ وأكد الفلكيون بأن الارض ستمر من خلال ذنبه

تقترب المذنبات الي الشمس كثيراً في نقطة الرأس منجم سنة ١٦٨٠ وصل في اقترابه اليها حيث كانت درجة حرارته مثل درجة حرارة الحديد الواصل الي درجة الحرة ٣٠٠٠ مرة

وفي سنة ١٨٤٣ اقترب مذنب من الشمس حتى لم يكن بينها اكثر من ٣٠ الف ميل فدار حولها في ساعتين

وظهر مذنب سنة ١٨٨٠ فكان معدل سرعة رأسه ٢٧٧ ميلا في الثانية

المذنبات قليلة الكثافة جداً حتى ان النجوم لترى من خلالها . وقد وقع مذنب بين أقمار المشترى سنة ١٧٧٠ وبقي هنالك اربعة اشهر فلم يؤثر في حركاتها بشيء ولكن المشترى غير من حركة المذنب حتى انه لم

يرجع الينا للآن مع ان مدة دورانه كانت خمس سنين ونصف سنة

وقد وصل هذا المذنب مرة الي بعد ١٤٠٠٠٠٠ ميل فقط فلم يؤثر فيها بشيء ويرجح ان الارض مرت في سنة ١٨٦١ في ذنب أحد المذنبات فلم يشعر به الامن وجود أبخرة فوسفورية في الجو

وعلي هذا فلو صدم مذنب الارض فقد لا نشعر به ، الآن بعض تلك المذنبات كثير الكثافة فنجم دونافي تبلغ مادته جزءا من ٧٠٠ جزء من مادة الارض فلو سقط عليها لشعرنا به

لم يتحقق العلماء للآن هل نور تلك المذنبات ذاتي أو منعكس عليها من الشمس

يظهر ان المذنبات عرضة لتغيرات مستديمة ويرجح الفلكيون الآن ان نورها يتناقص في كل دورة منها حول الشمس . وقد يظهر لنا نجم منها مرة بذنب واخرى بدونه . وقد يكون الذنب ضئيل النور فاذا قرب الي الشمس ازداد لمعانه وامتد . والاذناب الفرعية اقصر واقل وضوحا من الذنب الاصلي تظهر فجأة ثم تختفي بسرعة كأن ذلك لتلاشي مادتها . فذنب نجم

سنة ١٨٤٣ بعد مروره بنقطة الرأس ازداد طوله ٥٠٠٠٠٠٠ ميل كل يوم وبينما كان الذنب يطول علي هذه النسبة كانت نواته تصغر وتتضاءل حتى تلاشت وبقي الذنب وحده

لايذكر العلم من المذنبات المشهورة الا ماظهر منها في القرن التاسع عشر. وكان من اعظمها واعجبها مذنب سنة ١٨١١ فقد كان قطر رأسه ١٢٥٠ ميلا وقطر نواته ٤٠٠ ميل وامتد ذنبه الى مسافة ١١٢ مليون ميل وكان بعده عن الشمس في نقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد أنبأ العلماء بضروره رجوعه بعد ٣٠ قرنا

واما مذنب سنة ١٨٣٥ المسمى مذنب هالي فهو مشهور بكونه اول مذنب عرفت مدة دورانه فقد قابل العالم هالي بين أرصاد المذنبات التى ظهرت سنة ١٥٣١ و ١٦٠٧ و ١٦٨٢ فادعي انها نجم واحد رجع مرات متتابعة وحسب مدته ٧٥ سنة وأنبأ برجوعه سنة ١٧٥٨ او اول سنة ١٧٥٩ فرؤى كما أنبأ سنة ١٧٥٨

لهذا النجم تاريخ مملوء بالحوادث فانه ظهر سنة ١٠٦٦ فهلع الناس لرؤيته اذ كان رأسه يضاهي البدر واعتبر انه جاء مبشرا بانتصار وليم ملك الانجليز

وفى سنة ١٤٥٨ ظهر فامتد ذنبه من الافق الي سمت الرأس واعتبر دليلا علي نصرة السلطان محمد الثاني العثماني فاتح القسطنطينية ومبيد المملكة الرومانية فيها ولمر البابا كاليكسوس الثالث ان تقيم الكنائس صلوات خاصة وأن تقرع الاجراس وأن يقول الناس اللهم نجنا من السياطين والكفار والمذنب

ولما ظهر فى سنة ١٢٢٣ زعموا انه جاء ينبيء الناس بموت الملك فيلبس اغسطس

وكان اول ماسجل ظهور هذا المذنب سنة ١٣٠ قبل المسيح فاعتبر مبشراً بميلاد الملك ميتريدات

وقد أنبأ الفلكيون سنة ١٩١٠ فاعتبره العامة نذيرا بحروب طاحنة واوبئة مجتاحة وقوارع لاتبقي ولا تذر وقد سمعنا بعضهم يقول انه ما كاد يأفل هذا النجم حتى ثارت الحرب بين تركيا وايطاليا ثم بين تركيا أيضاً والامم البلقانية ثم وقعت هذه الحرب العامة الاوروبية التى لم يرزأ العالم بمثلها في مدى التاريخ

ومن اشهر المذنبات مذنب انكي

ومدة دورانه ثلاث سنين ونصف سنة

ومنها مذهب درناتي الذى ظهر سنة ١٨٥٨ وكان بعده عن الارض ٢٤٠ مليون ميل وامتد ذنبه الى نحو ٥٠ مليون ميل طولا . وهو وان كان صغيراً جداً الا انه جميل بلمعانه وهيئة ذنبه وسيرجع بعد ٢٠٠ سنة

(في النور البرجي) اذا لاحظنا الافق الغربي بعد غياب الشمس في مارس وابريل نرى أن الشفق القصير حينئذ يكون منوراً بنور سديمي ضعيف مخروطي الشكل رأسه في الثريا أحيانا . وفى سبتمبر عند الفجر يظهر ذلك المنظر في الافق الشرقي وهو يرى في أكثر الليالى غير المقمرة وربما اشتبه بيننا و بين المجرة والشفق الشمالى ولكن هذا الاخير نادر الوقوع في بلادنا . وهو مائل الي الاحمرار عند قاعدته ولمعانه كاف لاخفاء النجوم الصغيرة ويرى النور البرجي دائما في الجهات الاستوائية ويضيء بلمعان كاف لاظهار انعكاس اشعته في الجهة المتقابلة من السماء

رجح العلماء أن النور البرجي ينتج عن حلقة نيزكية تحيط بالشمس ولا تظهر لنا الا عند ما تنزل الشمس تحت الافق

وقال بعض العلماء بما ان هذا النور يرى دائما في الجهات الاستوائية في الشرق والغرب فى وقت واحد فلا يعلل الا بانه حادث عن حلقة سحابية تحيط بالارض داخل فلك القمر وقد ثبت أن نوره مقطب وهو يدل علي انه ينعكس عن جوامد

هذا موجز من علم الفلك اعتمدنا في تلخيصه علي أحدث المؤلفات وخصوصاً كتاب مبادىء علم الفلك ونرى ان فيه الكفاية لقراء هذه الدائرة . فمن أراد التوسع فعليه بالمطولات وأحسنها كتب العلامة الفلكي الفرنسي كاميل فلامريون فانه من أبلغ فلكي هذا العصر وأنجبهم وقد سلك في تسهيل معوصات هذا العلم مسلكا لم يتم عليه غيره حتى ان من كتبه فيه ما طبع عشرات الطبعات

(هل الافلاك تعقل) كان فلاسفة العرب يزعمون مشايعة لفلكي اليونان ان للافلاك نفوساً وعقولا وانها تدبر الحياة الارضية كما يظهر لك من مطالعة ما كتبناه تحت عنوان الفلسفة العربية في كلمة فلسفة.

قال العلامة ابن حزم الظاهرى المتوفي سنة (٤٥٦) في كتابه (الفِصَل) :

(زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل

واتها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم . وهذه دعوى بلا برهان ، وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل . اذ ليست أصح من دعوى أخرى تضادها وتعارضها

« وبرهان صحة الحكم ان الفلك والنجوم لا تعقل أصلا هو ان حركتها أبدا علي رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبَّر الذى لا اختيار له

« قالوا الدليل علي هذا ان الافضل لا يختار الا أفضل العمل

« فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختيارى ؟ لانا وجدنا الحركة حركتين ، اختيارية واضطرارية ، ووجدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا ، فلا دليل علي ان الحركة الاختيارية أفضل من السكون الاختيارى . ثم من لكم بأن الحركة الدورية أفضل سائر الحركات يمينا أو يساراً أو أماماً أو وراء ثم من لكم بأن الحركة من غرب الي شرق كما تحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح ان قولهم مخرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة

« وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولي بالعقل والحياة منا . فقلنا هاتان دعويان مجموعتان في نسق أحدهما القول بأنها تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان علي ما نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى . والثاني الحكم بأن من يدبرنا أحق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح انها تدبرنا لكان تدبيراً طبيعيا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الماء والهواء لنا . وكل ذلك ليس حيا ولا عاقلا بالمشاهدة وقد أبطلنا الآن أن يكون تدبير الكواكب لنا اختياريا بما ذكرنا من جريها علي حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها أصلا . وأما القول بقضايا النجوم فانا نقول من ذلك قولا لا نحا ظاهراً ان شاء الله تعالي

« أما معرفة قطعها في أفلاكها وآناء ذلك ومطالعها وابعادها وارتفاعاتها واختلاف مراكز افلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه علي عظيم قدرة الله عز وجل وعلي يقين تأثيره وصنعته واختراعه تعالي للعالم بما فيه ، وفيه يضطر كل ذلك الي الاقرار بالخالق ولا يستغنى عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الأهلة لفرض الصوم والفطر ومعرفة

الكسوفين . برهان قول الله تعالي والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى والسماء ذات البروج . وقال تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب . وهذا هو نفس ما قلنا وبالله تعالي التوفيق

« واما القضاء بها فالقطع به خطأ لما نذكره ان شاء الله تعالي . وأهل القضاء ينقسمون قسمين : أحدهما القائلون بانها والفلك عاقلة مميزة فاعلة ومدبرة دون الله تعالي او معه وانها لم تزل . فهذه الطائفة كفار مشركون

الى ان يقول : « وهؤلاء عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال : أصبح من عبادى كافر بي مؤمن بالكواكب وفسره رسول الله صلي الله عليه وسلم انه القائل مطرنا بنوء كذا وكذا . واما من قال بانها مخلوقة وأنها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل علي الكوائن فهذا ليس كافراً ولا مبتدعا وهذا هو الذى قلنا فيه أنه خطأ لان قائل هذا انما يحيل علي التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الي الحس كالمد والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وافوله وامتلائه ونقصانه ، وكتأثير القمر في قتل الدابة الدبرة اذا لاقي الدبرة ضوءه ، وكتأثيره في القرع والقثاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوى ، وكتأثيره في الدماغ والدم والشعر ، وكتأثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات ، وكتأثيرها في اعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالعشي ونصف الليل وسائر مايوجد حسا فهو حق لا يدفعه ذو حس سليم ، وكل ذلك خلق الله عز وجل ، فهو خالق القوى وما يتولد عنها ويوجدها كما قال تعالي فاحيينا به بلدة ميتا . فاحيينا به الارض بعد موتها . واخرجنا به من كل الثمرات . فانبتنا به جنات وحب الحصيد

ولما ما كان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعوى لا تصح لوجوده : احدها ان التجربة لا تصح الا بتكرير كثير موثوق بدوامه تضطر الناس الي الاقرار به كاضطرارنا الى الاقرار بان الانسان ان بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات ، وان ادخل يده في النار احترق ، ولا يمكن هذا بالنجوم ، لان النصب الدالة عندهم علي الكائنات لا تعود الا في

عشرات آلاف من السنين لاسبيل الي أن يصح منها تجربة ولا الى ان تبقى دورة راعي تكرار تلك الادارة ، وهذا برهان مقطوع به علي بطلان دعواهم وصحة القضايا بالنجوم

«و برهان آخر وهو ان شروطهم في القضاء لا يمكنهم الاحاطة بها أصلا من معرفة مواقع السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والقيمة والمظلمة والآثار والكواكب البنيانية وسائر شروطهم التي يقرون انه لا يصح القضاء الا بتحقيقها

«و برهان ثالث وهوانهمادام يشتغل المعدل في تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب لو دقيقة ولا بد ، وفي هذا أقسام القضاء باقرارهم

«و برهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل في دعواهم اذ جعلوا طبع زحل البرد واليبس وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة . وهذه الصفات انما هي للعناصر التي دون فلك القمر وليس شيء منها في لاجرام العلوية لانها خارجة عن محل حوامل هذه الصفات والاعراض لا تتعدى حواملها والحوامل لا تتعدى مواضعها التي رتبها الله فيها

«وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم في قسمتهم الارض علي البروج والدراري وانسا نقول في المدن التي يمكنهم فيها دعوى ان بناءها كان في طالع كذا ونصبه كذا ولكن في الاقاليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم في النجوم

وكذا قسمتهم اعضاء الجسم والفلزات علي الدراري ايضا

« وبرهان سادس اننا نجد نوعا وأنواعا من أنواع الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا تكاد يموت منها شيء الا مذبوحا كالدجاج والحمام والضأن والمعز والبقر التي لا يموت منها حتف انفه الا في غاية الشذوذ ونوعا وأنواعا لا تكاد تموت الا حتف انوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع ، وبالضروري يدرى كل أحد انها قد تستوى اوقات ولادتها فبطل قضاؤه بما يوجب الموت الطبيعي وبما يوجب الكرهي لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في أنواع المنايا

«و برهان سابع وهو اننا نرى الخصا فاشيا في سكان الاقليم الاول وسكان

الاقليم السابع ولا سبيل الى وجوده البتة في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا مرية في استوائهم في أوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصا وما لا يوجبه مما ذكرنا من تساويهم في أوقات التكون والولادة واختلافهم في الحكم و يكفي من هذا كلامهم في ذلك دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم والحق لا يكون في قولين مختلفين

« وايضا فان المشاهدة توجب اننا قادرون علي مخالفة احكامهم متى اخبروا بها فلو كانت حقا وحتم ما قدر أحد علي خلافها واذا أمكن خلافها فليست حقا فصح انها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب والنظر في الكف والزجر والطيرة وسائر ما يدعي أهله فيه تقديم المعرفة بلا شك ومايخص ما شاهدناه وما صح عندنا فما حققه حذاقهم من التعديل في المواليد والمناجاة وتحاول السنين ثم قضوا فيه فاخطأوا وما تقع اصابتهم من خطأهم الا في جزء يسير فصح انه تخرص لا حقيقة فيه لا سيما دعواهم في اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق

«وكذلك قولهم في القرانات أيضا ولو امكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط او كف اوزجر او تطير فليس غيبا لوصح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه أن يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة أصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والكلي وهذا لا يكون الا لنبي وهو معجزة حينئذ»

«واما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالي التوفيق»

﴿فَلّ﴾ السيف يفُلّه فَلا ثلمه . و« تفلّل السيف » تثلم و (رجل فَلّ وقوم فَلّ) أي منهزمون و (الفَلل) الانثلام

﴿شجر الفل﴾ يسمى بالاسان النباتي (ياسمينوم سمبق) وهو ذو زهر زكي الرائحة أصله من الهند الشرقية وهو شجيرة شعاعية أوراقها بيضاوية قلبية وأزهارها كبيرة ذات رائحة عطرية جداً عنقودية انتهائية تتكاثر بالعقل وبالترقيد

﴿فلفل﴾ فلفل الطعام جعل فيه

الفلفل

﴿ الفلفل ﴾ الفلفل انواع منه اخضر واحمر واسود وصغير الحجم وكبيره وحريف الطعم وحلوه حتى عد من انواعه اكثر من اربع مئة نوع وهي تنبت بالاقسام الحقى بين المدارين من العالم القديم والجديد . وهذه الانواع متسلقة غالبا وحشيشية او خشبية او شجرية او شجيرية

أوراقها متعاقبة او متقابلة او احاطية وهي دائما بسيطة كاملة وأعصابها متفرعة لابانتظام وكل زهرة تتركب اولا من جزء مندمغ حامله غالبا في وسط قرص وهي مهيأة بهيئة اذناب هرية دقيقة طولها أربعة قراريط او خمسة وهي تنشأ من خارج ابط الاوراق

وثمارها كرية حمصية عادمة الحامل محمرة لحمية قليلا من الخارج وحيدة البزرة لاتتفتح وهي المستعملة في الطب

وهذا النوع ينبت بالهند الشرقية وقد استنبت في سومترا وجاوة وملقة وبورنيو وجزيرة فرنسا ولاسيما بالهند الانجليزية وشجرة الفلفل تحتاج الى حامل يحملها لتتسلق عليه

ثمار الفلفل مستديرة في حجم الحمص تحتوى على مخزن واحد فيه بزرة واحدة وهي تكون في مبدأها خضراء ثم تحمر اذا نضجت ويلزم ان يعرف الزمن بين اخضرارها ونضجها وهي بعد نضجها تسود وتتكرش

طعمها حار واخز لذاع ورائحتها عطرية واخزة

تبدأ الشجرة في الاثمار بعد ثلاث سنين من غرسها وهي تمكث الى نحو ١٢ سنة وتجنى في السنة الى ١٥ رطلا وتكتسب نحن ستة قراريط وتجنى الثمار حالا عند تمام نضجها الذى يستدعي من اربعة الى خمسة أشهر ثم تمد على حصير لاجل تجفيفها وتداس لاجل فصل حبوبها من عناقيدها فتصير حينئذ سودا مكرشة كثيرا او قليلا

يعرف في اوروبا عدة اصناف للفلفل فلفل هولندة وانجلترة والهند وغير ذلك كما يعرف للفلفل ايضا صنفان فلفل ثقيل وفلفل خفيف ومن المؤكد ان التجار يندونه بماء البحر في مروره الى اوروبا

والفلفل الابيض هو الاسود معرى عن غلافة الخارج بواسطة تحضير خاص

(صفات الفلفل الكيماوى) وجد فيه

الجوهر مادة خاصة قابلة للتبلور عادمة اللون والطعم سموها بيبرين أى فلفين ولكنها غير قلوية يوجد وادهنا متجمدا قليل التصاعد شديد الحرافة ومنه تنشأ خواص الفلفل ، ودهنا فلفليا طيارا يقرب أن يكون عادم اللون وهو أخف من الماء ومادة صمغية ملونة وقاعدة خلاصية تشبه مافي النباتات البقلية وحمضا تفاحيا وحمضا طرطيريا ونشا وباصورين وجسما خشبيا واملاحا أرضية قلوية

(النتائج الفزيولوجية للفلفل) الفلفل يؤثر تأثيرا قويا في الاجزاء الحية التي تلامسه مباشرة فاذا وضع على الجلد حمره والهبه . وكما يؤثر على الجلد يؤثر أيضا على الاغشية المخاطية فيهيجها و يسبب فيها احساس احتراق غير مطاق بل قد يشتد حتى يصير التهابا شديدا وتنفذ قواعد الفلفل في الكتلة الدموية فتصل للمنسوجات العضوية وتحدث في أليافها انفعالا منبها يحرض بالوخز انقباضاتها فتسرع حركاتها الطبيعية . فاذا استعمل بمقدار كبير كان التنبه الدائم الحاصل منه قويا يدوم زمنا طويلا فيكون ذلك الجوهر منبها قوى الفعل جدا وشاهد بعض العلماء عروض حمى من ازدراد مقدار كبير منه . واتفق الاطباء على ان استعماله يحرك الدم

(نتائجه الدوائية) المقدار اليسير منه واسطة في تقوية الذبول الحاصل من نقص التغذية وخمود المعدة اذا كان الهضم بطيئا شاقا وهو يعين على تحويل الاغذية الى كيلوس فيكون نافعا لمن معهم ضعف في اعضاء الهضم وساذجا لمن كانت اعضاؤهم المذكورة في حالة جيدة ومضرا دائما لمن معهم تهيج او التهاب في منسوجات المعدة والامعاء والافراط في استعماله يوجب ظهور آفات ثقيلة

من الامور العظيمة الاعتبار استعمال الفلفل في الحميات المتقطعة وذلك معروف قديما فقد ذكر ديسقوريدس الطبيب اليوناني ان الفلفل جيد في الحميات غير الدائمة وشابهه اطباء آخرون ولكن بعض المتأخرين عارضوا ذلك وزروا ان استعماله فيها يوجب حدوث عوارض التهابية ثقيلة وعلى كل حال فلا يصح استعماله دواء للحمى اذا كانت معها عوارض التهابية في المعدة والامعاء لانه يضر المريض ضررا بليغا

وذكر مبيريه انه عالج ١٧٠ محموما

بالفلفل فنجح نجاحا تاما وكان الداء فيهم أقل ميلا للعود منه مع الذين عولجوا بالكينا

واكد ريدمليه نجاح ذلك في أكثر من ٥٠٠ مريض

وقد رأى ميريه ان المقدار اللازم منه للحمي من ٦ الى ١٠ حبات مرة او مرتين بل أحيانا ٤ مرات في اليوم بدون التفات للنوبة . والغالب انه يلزم من ١٨ الي ٨٠ من هذه الحبوب لشفاء الحمي وقد لزم أحيانا لبعض الحميات الربعية المستعصية من ٣٠٠ الي ٤٠٠ حبة

وتنبه هنا ان جميع هذه الحبوب لا تؤخذ مرة واحدة بل علي أيام عديدة بمقدار ست أو عشر حبات مرتين في اليوم

وذكر ايرستيد نفع قاعدة الفلفل المسماة بيبرين في تلك الحميات بمقدار من ٦ قمحات الي ٨ من مسحوقه فكفي ذلك لقطع الحمي المتقطعة وأكد ذلك كثيرون

وقال بريير شوهد شفاء حميات متقطعة باستعمال الفلفل فيعطي منه قبل النوبة ٨ قمحات أو تسع قمحات من الحبوب المجروشة أو من مسحوقها الناعم في الكحول الضعيف فيؤثر تأثيرا انزعاجيا شديداً ويسبب احتراقا باطنيا قويا ينشأ عنه عرق كثير فيكون الانزعاج الذى يحرضه في البنية مانعا لتولد التكدر الحمي فاذا لم تمنع هذه القوة الدوائية حصول القشعريرة ولا ظهور الحمي شوهد ان النوبة تكون أقوى . وبالجملة كثيراً ماتكون هذه الواسطة المضادة للحمي الخبيثة لان تأثير هذا الجوهر المستعمل بمقدار كثير علي المعدة يحصل منه التهابات معدية هائلة واتفق موت أشخاص في مدة تأثير هذا الدواء حيث يستعمل لذلك في ارياف اوروبا بدون احتراس وبمقادير كبيرة علي ظن حصول نتيجة شفائية منه . وهنالك أشخاص يستعملونه بدون ان تحصل لهم عوارض والذى يوضح اختلاف هذه النتائج هو الحالة الراهنة للمعدة فان كانت أغشيتها سليمة سهل عليها مقاومة تأثير المقدار الكبير من الفلفل فاذا كانت متهيجة كان استعماله خطراً عليها ويكون اشد خطرا اذا كانت المعدة فريسة لعمل التهابي

ينفع مسحوق الفلفل لتسكين ألم الاسنان المتسوسة فيوضع دليها مقدار منه فيسكن الألم

وينشر مسحوقه علي منسوج الصوف فيمنع تسلط الحشرات عليه

وقد نسب له الاقدمون منافع كثيرة فقالوا بانه يحلل الرياح الغليظة من المعدة ويقطع الاخلاط الزجة ويخرج مافي صدور أصحاب الربو والسعال الرطب ويذهب الجشاء الحامض

والتمسح بمغلي مسحوقه في الزيت ينفع من الفالج والخدر ويسخن الاعضاء التى غلبت عليها البرودة . واستعماله مع ورق الغار الطرى ينفع من المغص وخلطه بالزفت والزيت يحلل الخنازير ويفجر الدماميل وطلاء داء الثعلب بمسحوقه المخلوط بالملح ينبت الشعر . واذا حشيت به الاسنان المتأكلة سكن المها ولا سيما مع الخل (انظر المادة الطبية)

نقول بعد هذا كله ان هذا العقار ضرره اكبر من نفعه ويجب حذفه من الاطعمة بتاتا فقد اثبت متأخرو الاطباء انه شديد الفعل علي المعدة وان الادمان عليه يفسد الدم ويضعف المعدة ويهيج الاعصاب ويصيبها بآفات ثقيلة . وقد اعتاد الناس في بلادنا ان يكثروا منه في مآكلهم علي شدة ضرره فالواجب عليهم التعود علي حذفه من الاطعمة بتاتا ذلك خير لهم

﴿ الفلفلين ﴾ — هو أحد القواعد القريبة للفلفل الاسود منضما فيه مع دهن ثابت حريف متجمد ودهن طيار بلسمي . وقد اكتشف هذا الجوهر البلورى ايرستيد سنة ١٨١١

(تأثيره الدوائي) يُعد هذا الجوهر من الادوية القوية ضد الحمي بعد الكينا وجربه الطبيب مبلي فقال ان تأثيره أسرع وأقوى وألطف من سلفات الكينا والسنكونين

وقال بريير ان تأثير هذا الجوهر في المعدة والامعاء شديد فيتسلط بقوة علي منسوجات الاعضاء الهضمية ولذا يحصل لمن يستعمله احتراق شاق في القسم المعدى فيكون كأن في جوفه ناراً محرقة تمكث مدة طويلة ثم تعرض له قولنجات شديدة وانتفاخ في البطن وقراقر ريحية وتكدر في الامعاء ويدوم ذلك من ٦ ساعات الي ٨ وبعضهم يتبرز منه مادة صلبة وبعضهم مادة سائلة جملة مرات مع حس حرافة ووخز في الشرج بعد خروج المواد وبعضهم يبقى معه انتفاخ في الخثلة مدة أيام . ومن المعلوم ان تلك النتائج تتنوع

شدتها علي حسب الاستعداد الذى في المعدة والامعاء عند استعماله . بل قد تظهر في بعض الاشخاص نتائج لاتظهر في أشخاص آخرين . وقد تمر القواعد الحريفة التى بهذا الجوهر في الكتلة الدموية فتصيب جميع المنسوجات فقد اتفق ان شابا استعمل ٦ قمحات منه وداوم علي ذلك ١٥ يوما لاجل علاج حمي يومية فحصل له اندفاع ازرار جلدية صغيرة مع تقشر في البشرة وأكلان كثير واخبران ذلك الاكلان اشتد جداً مدة ساعتين بعد استعمال الدواء . وقد يحصل لبعض الناس ضيق في النفس وتعب ونحو ذلك

وقال بريبير : كثيراً ما اعطيته في الحميات المتقطعة لأجل ان اتأكد من نفعه في الحميات فرأيت أن نتيجته غير دائمة وحصولها انما ينشأ من مادة غريبة عنه . وزيادة علي ذلك فانه يسبب ضرراً لمن كانت اعضاؤهم الهضمية حارة أوقوية الحساسية ولذا كان استعماله مستدعياً الانتباه واحتراس زائدين حتى يلزم حسبان عواقبه والتحرس من الثقل الذى يتبعه مع أن استعماله لايخلو من شيء من نتائج السكي وعندنا أدوية مضادة للحمى أوثق منه وألطف في ملامسة الاعضاء (المادة الطبية)

تقول الاولي اطراح مثل هذه المقاقير جانبا فانها قد تسبب الهلاك وكثيراً ما تكون العلة أخف منها وبالا . ولايجوز لاحد أن يتناول من العلاجات الا ما كان سليم العاقبة غير مشكوك في نفعه

﴿ الفلفل الاحمر ﴾ هو ثمر نبات أصله بامريكا الجنوبية تعلو ساقه من قدم الى قدم ونصف وتتفرع من الاعلي . أوراقه تتقارب تنتيز ثنتين وهي بيضاوية من طرفيها سهمية كاملة لامعة محولة علي ذنيب طويل . وأزهاره صغيرة مبيضة وحيدة خارجة من أبط الاوراق والكاس وحيد القطعة وأقسامه خمسة قليلة العمق والتويج قصير الانبوبة وحافته منفرشة مع التسطيح لهذا النوع أصناف كثيرة بالنظر الى ثماره وشكلها فتارة تكون خضراء وتارة حمراء جيدة الحمرة كالمرجان وتكون كروية أو مستطيلة والغالب أن يكون الثمر بهيئة كم مستطيل مخروطي لامع شديد الاحمرار وفيه مخازن من ٢ الي ٥ تحتوي علي بزور كلوية الشكل مفرطحة مصفرة . وهذا النبات سهل الاستنبات تبذر بذوره في الارض فيكثر فيها . ويوجد في الاقاليم

الاعتدالية من العالم القديم والعالم الجديد ولكن أصوله من الهند الشرقية والغربية وقد نقل الى جميع الجهات حتى وجد عند المتوحشين في باطن افريقا

(صفاته الكيماوية) قال فركامير يحتوى الفلفل الاحمر علي جوهر قلوى ابيض لامع كأنه صدفي شديد الحرافة يذوب في الماء ويسمي قبسين وعلي مادة ملونة حمراء وقليل من مادة حيوانية ولعاب وبعض املاح من جملتها نترات البوتاس وقواعده الفعالة تذوب في الماء والكحول والاتير

(استعماله) يقال انه اقدم استعمالا من الفلفل الحقيقي ويعزى اليه انه يقوى الهضم بشدة فيخلطه سكان المدارين بأغذيتهم لاجل حفظ قوى معداتهم وتعويض الخسارات الجلدية التى تتحلل منها أجسادهم . ولكن الاوربيين لا يتحملون طعمه الحار

وهو معتبر في الطب منبها قوى الفاعلية ويستعمل في عسر الهضم الذى سببه ضعف المعدة بمقادير يسيرة . ويصح استعماله في العلل المصحوبة بحالة ضعف في الجسم كالشلل والنقرس الضعفي وفي كل مرض مصاحب لعدم القوة

ويستعمل قطوراً في ارماد مصاحبة لاسترخاء منسوجات العين فتؤخذ لذلك عصارته وتمد بالماء وتوضع علي العين . ويستعمل كالخردل علي ظاهر الجلد

قال موردان ان الفلفل الاحمر طارد للرياح ومزيل لبحه الصوت ومع هذا فهو من التوابل التى تستدعي معارف طبيب نبيه فقد يكون شديد الضرر من يد جاهل غير مجرب

يستعمل بمقدار من ٦ قمحات الي ١٠ حبوبا (المادة الطبية)

﴿ دار فلفل ﴾ هو من جنس الفلفل ينبت بالهندوجزائر فيلبين وبيرو من أمريكا الشمالية وثماره تشبه التوت ولونها من الخارج سنجابي معتم ومن الباطن ابيض وطعمها اكثر حرافة وحرقة من طعم الفلفل الاعتيادى وأما رائحتها فأقل عطرية

حلله دولنج فوجد فيه مادة راتنجية قابلة للتبلور وهي الفلفلين ومادة شحمية متجمدة حراقة محرقة ومنها ينشأ طعمه ، ومقداراً قليلا من دهن طيار ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التى وجدها وكلين في الكبابة الصينية ونشا ومقدارا كبيرا من الباصورين ومالات وجواهر اخر ملحية ،

وجميع هذه المواد متوافقة مع المواد التى توجد تقريبا في الكبابة وفي الفلفل الاعتيادى فتكون خواص هذا الفلفل مثلها

وقال سو بيران انه شاهد ان تركيبه مشابه تماما لتركيب الفلفل الاسود فيما عدا حمض المالك أى التفاحيك والطرطيريك

وهو يستعمل في الهند كالفلفل الاسود ويشرب منقوعه في آلام المعدة ويستعمل في بعض الجهات مع قليل من العسل في الآفات النزلية التى يمتلىء فيها الصدر من المواد المخاطية . وبالجملة فاستعمال الدار فلفل هو كاستعمال الفلفل

وقد ذكره أطباء العرب وأطنبوا في خواصه وأدخلوه في المعاجين الكبيرة وقالوا انه مسخن يحلل الرياح ويفتح الشهية وينفع من برد المعدة والكبد أى ضعفها وسددهما ويسخن الاحشاء ويهضم الطعام ويطيب النكهة ويحبس القيء ويدر البول ويطيب الرائحة اذا وقع في الطيوب . واذا أغلي في الدهن ودهن به سكن الفالج والكزاز والاختلاج وفتح الصمم . وذكروا انه ينفع من نهش العقرب والرتيلا أكلا وطلاء بدهنه

وقال بوشرداه ان خواص دار الفلفل كخواص الفلفل وتركيبه مثل تركيبه فارجع اليه (المادة الطبية)

ونحن نقول هنا ايضا ان الاولى عدم الاعتماد على مثل هذه العقاقير فانها تضر اكثر مما تنفع

﴿ فليفلة ﴾ هو شجر ينبت بجزائر انتيلة ولذلك سمي مليفلة جمايك جذعه مستقيم يعلو الي ٣٠ قدما واوراقه بيضاوية كاملة لامعة صفراء قاتمة وازهاره تخرج كلها من محور مشترك وتعلو الي علو واحد ولونها اصفر ممتقع وثمرها عنبي اسود لامع تنائي التجزئ . والمستعمل منه الثمار

هذه الثمار في حجم الحمص مسودة مستديرة جافة مكرشة السطح سهلة التفتت ولها في قمتها تقب هو اثر الكأس وهي عطرية الرائحة فرائحتها قرنفلية قرنفلية اوكأنها مخلوط من قرنفل وقرفة وجوز طيب وطعمها فيه حرارة ولذع محرق وتحتوى على بزرة او لوزة مسودة منضغطة

(استعماله) يجنى هذا الثمر قبل نضجه ويجفف فيستعمل تابلا من التوابل صحيحا او مدقوقا ويستعمل في الطب كنبه قوى

الفعل عطرى الطف من الفلفل الاعتيادى مسهل للهضم مخرج للرياح . ولذا يضم في انجلترة الي جواهر مرة ويعطي في عسر الهضم المصحوب بتجمع ريحي وفي الاستسقاء وفي الآفات الروماتيزمية القديمة والمفصلية . ويستعمل هناك ايضا في احوال الجدرى والحصبة القرمزية الخبيثة اذا كان الاندفاع ضعيفا وكان من اللازم ايقاظ قوى المريض ويستعمل في الاكثر غراغر في الذبحات المزمنة والخبيثة وكمضاد للحمى ومحمر في الحمي الصفراء ويصح ان يكون بدلا عن الجواهر الاخر العطرية الغالية الثمن

وهو يستعمل بمقدار ٣٠ سنتي غرام من مسحوقه في جرعة . ويؤخذ من مائه ٣٠ غراما في جرعة ويستعمل من شرابه ١٠ غرامات في جرعة (المادة الطبية)

﴿ فلافل السودان ﴾ هي بزور لامعة محمرة اذا كانت رطبة ثم تكون مسودة مستديرة أكبر من حب الدخن وأصغر من حبوب الاصناف السابقة للهال وهي خشنة ليس فيها الرائحة الواضحة التي توجد في الحمامات وتشتبه احيانا بالهال الكبير هذه الثمار بيضية لونها سنجابي فيه سواء واذا كانت رطبة كانت محمرة وحجمها كالتينة المتوسطة وهي تساوى قوة الفلفل ويمكن أن تقوم مقامه وهي تدخل في مركبات وتستعمل في أفريقا كالتوابل

قال أطباء العرب ان فلافل السودان أو فلفل السودان حب مستدير أملس يشبه الجلبان في غلف ذى أبيات على نحو نظم الصنوبر لكنه متناسب وهو حار حريف الطعم حاد الى مرارة يسيرة كثيرا ما يكون ببلاد الحبش والبربر . وهو حار يابس يحلل الرياح الغليظة والبلغم اللزج والسدد والايلاوس وله فعل عظيم في تسكين ألم الاسنان ويتناول اولا بمقدار يسير ثم يترقي الى نحو نصف درهم (المادة الطبية)

ولكنا نقول هنا ايضا انه لا يجوز الاعتماد على مثل هذه العقاقير لشدة فعلها وخطرها في كثير من الاحيان

﴿ فلان وفلانة ﴾ يكنى بهما عن العلم العاقل فان أردت أن تكنى عن الحيوانات قلت (الفلان والفلانة) فتجيء بالالف واللام

﴿ الفلو ﴾ الجحش والمهر فطما او بلغنا الحول جمعه أفلاء . و (الفلاة)

القفر

﴿ الفُلُور ﴾ جسم يوجد في الكون متحداً مع الكالسيوم وغيره . ويوجد في طلاء الاسنان

وهو غاز يؤثر في الزجاج وجميع المعادن ولذلك لايحفظ الا في اوان من فلورور الكالسيوم الشفاف

وحمض الفلوايدريك مركب من الايدروجين والفلور وهو غاز عادم اللون رائحته وطعمه كاويان ويؤثر في الزجاج فيأكله ولذلك لايحفظ محلوله الا في اوان من الجتابركا ويستفاد من هذه الخاصية في النقش علي الزجاج فيغطي سطح الزجاج بطبقة من الشمع ويرسم عليها بقلم حديدي مايراد اظهاره عليه بحيث ترتفع طبقة الشمع عن مجرى القلم حتي يظهر الزجاج ثم يصب في تلك المجارى التي مر فيها القلم محلول حمض الفلوايدريك فيأكل السطح الزجاجي في النقط التي مر فيها القلم واما النقط التي يمر بها فلا تتأثر لوجود الشمع عليها . ثم يرفع الشمع الذى عليه النقش علي سطح الزجاج

﴿ الفلورين ﴾ اسم لكثير من النقود الاجنبية تختلف قيمتها باختلاف بلادها

﴿ فَلَى ﴾ رأسه يَفليه فَلْيا اى فتشه . و (فَلَى الكلام) تدبره واستخرج معانيه . و (فَلَّي رأسه) فلاه

﴿ الفَلِين ﴾ المستعمل للسدادات هو قشر خشب البلوط الفليني (انظر بلوط)

﴿ فم ﴾ فم الانسان معروف جمعه افواه ولا جمع له من لفظه

الفم عرضة لنمو انواع من الميكروبات فيه ، تنمو علي الاغذية المتخلفة علي الاسنان وفي خلالها وهذه الميكروبات تنزل الي المعدة مع الاغذية الممضوغة فيجب العناية بازالتها بواسطة تنظيف الاسنان بالمياه المطهرة واحسن ماوقفنا عليه من ذلك هو الماء الاوكسيجيني وقد توصل الطبيب الفرنسي ديشيان *Deschien* الى عمل مسحوق اسمه البورزال اذا ذيب منه مقدار ملعقة او ملعقتان في لتر من الماء تكون منه ماء اوكسيجيني مطهر قوى الفعل وليس به ادني سمية فتنظف الاسنان اولا بالفرشة بعد تطهيرها بذلك الماء او بالاصبع كما يفعله اليابانيون ثم يؤخذ قليل من ذلك الماء الاوكسيجيني ويتمضمض به مدة دقيقتين . يفعل هذا العمل مرتين او ثلاثا في اليوم بعد الاكل

فيطهر الفم من الميكروبات ولا ينزل الى المعدة منها شيء

هذه الوسيلة تحمى الناس من أنواع كثيرة من الامراض المعدية فان تلك الميكروبات أكثرها ضار فاذا نزلت الي المعدة علي الاغذية تكاثرت فيها وسببت تخمراً في الاغذية ومع توالى عملها تحدث التهابات وأمراضا مختلفة ، فيكثر المصاب التردد علي الاطباء فيعالجون له الاعراض التى يشكو منها ويكون أصل الداء موجوداً وهو تلك الميكروبات فتصبح معدته أسوأ حالا بتوالي العقاقير عليها . فليتنبه القراء لهذا الامر كل التنبه

الفم عرضة لكثير من الامراض نسردها هنا واحدة واحدة فنقول:

منها الالتهاب وسببه عوامل كثيرة منها التسنين عند الاطفال والنخر في الاضراس وتناول الاطعمة ساخنة او باردة أو حرافة ومضغ التبغ وتدخينه وتعاطي المستحضرات الزئبقية . وهو يكون بسيطا وتقرحيا

فالبسيط يعرف بالاحمرار الذى يصيب باطن الخدين والشفتين واللسان واللهاة وسيلان اللعاب والبخر والغثيان (أى القرف) مع الالم أحيانا . و يعرف أيضا بورم اللسان و يكون علي غشاء الفم مخاط لزج يلتصق أكثره علي اللسان ومنه الفروة التى تمتد عليه

من أعراض هذا الالتهاب في الاطفال القلق والغثيان (اى القرف) واذا رافق التسنين فربما صحبته تشنجات ليست بخطيرة . وعلامته اذا امسك الطفل حلمة الثدى تركها بسرعة وهو يبكي . وقد يصاحب هذه الاعراض اسهال خفيف وتطبل في البطن وارتفاع في درجة الحرارة

واذا أصاب البالغين فيكثر منهم البصق لغزارة افراز اللعاب وفساد الذوق

(العلاج) يجب أولا ازالة الاسباب التى أوجبته فاذا كان سببه التسنين تشق اللثة . واذا كان المصاب طفلا فيعطي مسهلا من زيت الخروع او من مسحوق الراوند و يغسل الفم مراراً بخرقة مبلولة بماء فاتر مذوب فيه قليل من بيكربونات الصودا

وأما اذا كان المصاب بالغا فيعطي مشروبات مرطبة مصمغة وغراغر محللة ومسكنة مثل مغلي الخطمية وكلورات البوتاس . ومسهلات خفيفة وحقن ملينة ويمنع المصاب من أنواع الطعام عدا اللبن الحليب . ويجب عند تعاطيه أن يجيله

بفمه لكي يختلط باللعاب حتى لا ينزل الي معدته خاليا من اللعاب فيتجمد فيها ٠ و يجب تنظيف الاسنان بمواد مطهرة علي مائدمنا

ولاجل تخفيف سيلان اللعاب يمضغ قليل من الراوند قبيل النوم أو الشمير الهندي

وأما التهاب الفم التقرحي فيعرف بزيادة حمرة الفم والو م ويتقرح سطح الفم واللسان في نقط عديدة وتتورم الغدد التي تحت الفك وتلتهب اللثة وتصير اسفنجية القوام وتتقرح وتدمي كثيرا أو يزداد بخر الفم و يكتسي اللساز بفروة صفراء ٠ وقد تحدث أعراض حمية خفيفة

من أسبابه ما ذكرناه آنفا ومنها المزاج الخنازيري والضعف المتولد من رداءة الاطعمة والهواء والازدحام في أماكن رطبة

(العلاج) ينبغي أولا ازالة الاسباب التي أحدثته ثم يعمد الى أصلاح المزاج بالتدبير الصحي الجيد وتناول الاطعمة الجيدة وتحري الاسباب المقوية كاستنشاق الاهوية وترويض الجسم بالحركات المناسبة و تمضية عدة ساعات من اليوم في الخلاء و بين المناظر الطبيعية المروضة للنفس ويعطي العليل مسهلا من زيت الخروع و يعطى كلورات البوتاس للغرغرة وتمسح القروح بمحلول كلورات البوتاس في العسل أو الغليسرين من ٥ الي ١٥ غراما ٠ أو بشراب التوت أو كلورور الكلس في العسل أو الغليسرين من ٣ الي ١٥ غراما

واذا كان الالتهاب شديداً فلا بأس من أرسال بعض العلق تحت الفك و يداوم علي الغراغر المحللة والمسكنة

ومن أمراض الفم (الالتهاب الغنغريني) وهو تورم باطن الخد الواحد أو الخدين حيث تظهر قرحة مسودة صفراء دامية تمتد الى اللثة المجاورة و يكون عليها قشرة سمكية من الانسجة الميتة تنبعث عنها رائحة كريهة جداً ويسيل بسببها اللعاب بغزارة ويحدث عنها ورم لماع صلب أحمر في وسط بقعة قرمزية يزول لونها شيأ فشيأ وورم في الغدد التي تحت الفك وترافقها حمى شديدة أو ضعيفة ويحدث عنها أنحطاط كبير في القوة

وقد يحدث أن تثقب القرحة الخد و يمتد التقرح الى ما يحيط به فتتأكل الشفتان واللسان فتشوه المريض

(العلاج) يسقى المصاب مغلي

القنطريون أو خشب الكينا . و يعطى شراب كلورات البوتاس الي أربعة غرامات و يعطي منه مضمضة أيضا أو من كلورور الكلس . وتمس القرحة بعصير الليمون الحامض أو بصبغة اليود ويذر عليها مسحوق الفحم الناعم مع مسحوق خشب الكينا أو مسحوق اليودوفورم مع مسحوق الكافور الذي من فوائده اخفاء رائحته . وفي هذه العلة يجب الاعتماد علي عنايه طبيب ماهر وأن يبادر الي ذلك لان العلة تستدعي غاية اليقظة

ومنها (الالتهاب الحاصل من استعمال الزئبقيات) فيحدث للمصاب ألم شديد في اللثة وورم فيها وفي اللوزتين و يسيل اللعاب بغزارة ويحدث في الفم روائح كريهة وتتخلخل الاسنان وتتورم الغدد وتحدث حمي خفيفة وألم في الازدراد

(العلاج) يغلي الشمير مع العسل ويذاب فيه كلورات البوتاسا و يشرب ٠ و يعطي المصاب غراغر من مغلي الخبازى والخشخاش ومسهل ملحى او زيت الخروع وتمس اللثة بعصير الليمون بواسطة قطنة وتستعمل أيضاً غرغرة من الشب الابيض. وتوضع ضمادات من بزر الكتان أو لب الخبز علي العنق

ومنها (القلاع) وهي قطع بيضاء متفرقة أو متصلة تتكون علي اللسان والشفتين والشدقين والحلق من اختمار اللبن والمآكل السكرية والنشائية بسبب مفرزات الفم الحامضة ، كما يكون ذلك بعد الولادة في الاسابيع الاولى ولا سيما اذا لم يعتن بتنظيف فم الطفل

أعراض هذا المرض حمي خفيفة وقلق وغثيان واسهال خفيف وحرارة في الفم وجفاف فيه وقلة في افراز اللعاب . واذ كان المصاب رضيعا تحس المرضعة بسخونة فمه. هذا المرض في بدأه لا يمتاز عن الالتهاب البسيط المذكور آنفا . ولكن بعد يومين أو ثلاثة تظهر المادة العطرية التي هي سبب القلاع . واذا نزعت تلك الاغشية البيضاء دمي الجلد تحتها ثم تجددت. وقد يتغير لونها من البياض الي الصفرة أو الي اللون البني وتلك علامة رديئة . وهذا المرض ليس بخطر الا اذا رافق علة عضالة كالاسهال المزمن والسل الرئوى أو غيرهما

هذا المرض لا يمكث أكثر من أربعة أيام علي انه قد يبقى أسابيع وهو كثير

الاشكاس

(العلاج) يمس الفم بشراب التوت او بالبورق مع العسل . فيؤخذ ثلاثة غرامات من مسحوق البورق و٣٠ غراما من العسل و يخلطان معا ثم تمس بهما القروح القلاعية

ومنها (الضفدع) وهو ورم رخو يعتري الانسان تحت اللسان . يرى بالفحص مصفر اللون بارزا متموجا تحت الضغط او صلبا وقد يعظم حجمه حتى يرفع اللسان من مكانه ويعيق حركاته

(العلاج) ينزل بآلة خاصة او يشق او يحقن بعد تفريغه بصبغة اليود ويجب اسناد هذه الامور الي طبيب ماهر فان هذه العلة تستدعي العناية

ومنها (التهاب اللسان) فقد يلتهب اللسان بغير سبب ظاهر فيرم ورما خفيفا ويحمر واذا عولج بمضمضات محللة من مغلي الخطمية و كلورات البوتاسا مع اللودانوم زال الالتهاب وشفي

ولكن اذا كان الالتهاب شديداً كما لو حدث من لسع بعض الحشرات او بعض الكاويات فيزداد ورمه حتى لا يعود يسعه الفم فيعيق التنفس والمضغ والازدراد

وتحدث حمي قوية وعطش شديد وتورم في الغدد التي تحت الفك

(العلاج) يعالج بوضع ١٠ او ٢٠ دودة علي العنق او علي اللسان و يتمضمض بمواد محللة كالخطمية و كلورات البوتاسا واللودانوم او بوضع قطع ثلج في الفم أو بمضمضات حامضة مع عسل الورد وغيرها من الموادمع استعمال مسهل مناسب. وتوضع خرادل علي الاطراف ويعطي مشروبا حامضا كالليمونادة لتلطيف العطش والحمي

ومنها (امراض اللثة) كتقرح اللثة والتهابها او صيرورتها اسفنجية . هذه الامراض كثيراً ما تصاحب تراكم المواد الصفراء علي الاسنان فترم اللثة وتنتفخ وتدمي لادني سبب وقد تتقرح حافتها حتى تنكشف مغارس الاسنان ثم تتزعزع وتسقط

(العلاج) يستعمل لتخفيف الالتهاب مضمضة مسكنة محللة فيؤخذ ٢٠٠ غرام من مغلي الشعير و ٤٠ غراما من ماء العسل و٥ غرامات من صبغة الافيون ويتمضمض بها . أو يتمضمض بمادة بورقية وتعمل بأخذ ثلاثة غرامات من مسحوق البورق و ٣٠ غراما من العسل او يتمضمض بمحلول كلورات البوتاسا و بعد زواله تمس اللثة بصبغة اليود او بصبغة

المر . ويعمل لتخفيف القروح والالتهاب مضمضة من مغلي الشعير مع ملعقة من الشب الابيض أو عصير الليمون الحامض او الخل العطر أو مغلي خشب الكينا أو عود القرح وهو يعمل بأخذ ٣٠ غراما من جذر عود القرح و ٦٠ سنق غراما من الافيون و ٣٧٦ غراما من الخل الجيد

وقد تمس اللثة بحجر جهنم أو بصبغة اليود

ومنها (خراج اللثة) يتسبب في الغالب عن ضرس مسوس فيحدث ورم صلب اولا مركزه بقرب الضرس المصاب ثم يرتخي ويلين

(العلاج) تتخذ المضمضات المحللة والمسكنة المذكورة آنفا مع ضمادات من بزر الكتان علي الخد والدهن تحتها بمرهم الزئبق مع خلاصة البلادونا ثم يفتح الخراج لاخراج ما فيه

ومنها (امراض الشفتين) قد تتقرح الشفة أو الشفتان بسبب تسوس الاسنان واحتكاكها بها او لاسباب اخرى كالمرض الخنازيري والزهري فيجب علي المصاب ان يستشير طبيبا اسنانيا ماهرا اذا كان السبب تسوس الاسنان أو احتكاكها

بها . وتعالج القرحة بمرهم الزنك أو مرهم حمض البوريك أو بكيها بحجر جهنم

واذا كان السبب هو الداء الخنازيري فترم اللثة وتنقلب الي الخارج وتتقرح كثيرا أو قليلا

(العلاج) تدهن بمرهم الزنك أو مرهم حمض البوريك أو بفازلين أو مرهم الراسب الابيض مع تعاطي شراب الحديد أو زيت السمك وورق الجوز وغيرها من المقويات والافضل أن يمد المصاب الي التعالج بالوسائل الطبيعية باستنشاق الهواء الطلق والرياضة الجسدية وغيرها مما ذكرناه في كلمة (قوة)

وان كان السبب الزهري فتعرف بمقدمات المرض وتعالج بما يعالج به الزهري

واذا كان السبب كثرة استعمال الزئبقيات فيرافقها التهاب الفم المذكور آنفا فتمنع وتستعمل غرغرة من كلورات البوتاس

ومنها (تشقق الشفة) هذا العارض لا يحصل غالبا الا في ايام البرد ويعالج بدهنه بالغليسرين أو بمرهم الخيار أو بفازلين أو زبدة الكاكاو وأفضل من هذا كله اللانولين

ومنها (أمراض الاسنان) أمراض

الاسنان كثيرة نذكر منها مالا بد من معرفته مثل :

(الحفر) وهو تراكم مواد صفراء وسخة علي الاسنان ناتجة عن مفرزات الفم واهمال النظافة وهو يؤثر فيها كثيراً فيزعزعها ويكسب الفم رائحة كريهة ويضعف اللثة ويعريها ويجعل فيها التهاباً مزمناً

(تسوس الاسنان) ويقال له النقد وهو يعرف بنقطة سوداء محفورة في السن وسائرة نحو العصب وسببه ميكروب خاص يحفر النسيج العظمي حتى ينكشف العصب ويلامس الهواء فيحدث منه ألم شديد

الطريقة المثلى للوقاية من هذا العارض هو ان يغسل الفم كل صباح بماء فاتر فيه قليل من ماء الكلونيا أو ماء البوريك وتفرك الاسنان بفرشة ناعمة مطهرة او بخرقة ثم يتغرغر بمحلول ماء مطهر مثل البوروزال وهو مسحوق يذاب منه قدر ملعقة او ملعقتين في نحو لتر من الماء ويحفظ ليتمضمض به . ويجب العناية التامة بهذه الوسائل حتى لايحدث ذلك التسوس أو يقف ان كان حدث

العادة ان الاسنان المتسوسة تنظف بواسطة الطبيب الاسناني وتحشي بمواد معدنية او جيرية والافضل كونها بطبقة رقيقة من الذهب

فاذا حدث ألم في السن المتسوس فيسكن بوضع نقطة من زيت السوداتوم او زيت النعنع أو زيت العتر أو زيت القرنفل أو غيرها من الزيوت العطرية علي قطنة ووضعها في تجويف السن . وتتخذ أيضا مضمضة من مغلي الخشخاش

وكيفية عمل مغلي الخشخاش أن يغلي قشر الخشخاش وحده أو مع بزر الكتان بنسبة ٢٠ غراما من القشر الى لتر من الماء . وتوضع قطنة علي الخد لوقاية السن من البرد ويجب الاسراع في حشو السن المتسوس أو كسوته بالذهب لئلا يتولد خراج في اللثة

(التسنين) أعراض التسنين فى الاطفال كثيرة فبعضهم لايتأثرون الا تأثرا خفيفا فتظهر أسنانهم بدون اعراض مزعجة . وبعضهم يصاب بأعراض ثقيلة فترم اللثة وتحمر وتصير لامعة وتتألم من الضغط ويصير الطفل ضيق الاخلاق كثير البكاء ساخن الفم كثير اللعاب وتتكون علي حوافي لسانه قروح صغيرة أو قلاع وقد يصاب بأعراض حمية

ونقاطات جلدية وسعال واسهال وقيء وتشنجات وشلل وحول الي غير ذلك من الاعراض

(العلاج) يعالج التهاب الفم كما ذكر في فصله السابق ويمنع الطفل عن تعاطي الاطعمة ان كان مفطوما ويعطي لبنا مخففا بنحو ثلثه ماء. وان كان رضيعا فيقصر علي لبن مرضعة .ويقلل من ارضاعه علي قدر الامكان لئلا تمتلىء المعدة فيصاب بضرب ومغص وقيء .ويلطف العطش بالماء البارد اولعاب السفرجل البارد. ويخفف الاسهال بواسطة مغلي الرز او الشعير اوالخبز المحمص المحلي بشراب الصمغ . ويستعمل له حقنا من مغلي الرزصباحاومساء او يعطي الطباشير المحضر مع ماء الصمغ ولا يقطع تماما ، ويحمم الولد بماء ساخن من ١٥ الي ٢٠ دقيقة كل يوم لاجل تسكين التشنجات والاعراض العصبية الاخرى .وكيفية ذلك أن يغمس الي عنقه في حمام من الزنك فيه ماء ساخن سخونة مناسبة اى فوق الفاتر بقليل .وتفرك حافة لثاته بسبابة اليد بعد تلوثها بقليل من العسل أوشراب الزعفران وهو يعمل علي هذه الصورة :

زعفران	٣	غرامات
تمر هندى	٣٠	غراما
عسل	٢٠٠	غراما
ماء	١٠٠	غرام

يؤخذ من هذه الجرعة نحو ٣٠ غراما ويعطى الطفل حلقة من العظم اوقطعة من جوز الخطمية او عرق السوس و يفرك بها اللثة

واذا اشتدت الاعراض العصبية وكانت اللثة متورمة فالطبيب يشقها شقا يبلغ السن

واما التسنين الثاني فقلما ترافقه أعراض مزعجة

من امراض الفم ايضا (حموضة الفم) فيحس بعض الناس بحموضة في فمه و يميل للتجشي وسبب ذلك كثرة الطعام أوالاكثار من الاطعمة المملحة أوالحريفة وقد يكون سببه انحراف في المعدة.وفي جميع هذه الحالات يعالج بالحمية وتغيير شكل الاطعمة

(حبوب الشفة) وقد تظهر حبوب علي الشفة تكون ممتلئة بموادمختلفة الطبيعة وتكون مصحوبة بحكة فتتمزق و يتكون عليها قشور

فان كانت قاعدتها صلبة فلا يجوز

اهمالها لانها قد تستحيل الي داء صعب فيلزم معالجتها بمجرد ظهورها بوضع لبخة ملينة عليها وان لا يعاملها بجواهر مهيجة و بما ان هذه الحالة تشير الى وجود انحراف في البنية فيجب الانتباه له ومعالجته

(فنجان) الفنجان اناء صغير يتعاطي فيه القهوة او الشاى

(فَنَخ) فلانا يفنخه غلبه

(فند) يفند فنداً خرف من هرم او مرض وكذب و(فنّده) كذبه وجهله و(الفَنَد) العجز والكفر

(الفُنْدُق) هو البندق والخان وهو يطلق الآن علي اللوكاندة

(فنزيا) هي مدينة بحرية في الشمال الشرقي من ايطاليا علي بعد ٣٠٥ كيلو مترات من رومية و٢٤٠ كيلومترا من ميلان يسكنها ١٥١٨٠٠ نسمة مبنية علي بحر الادرياتيك علي ١٢٧ جزيرة صغيرة يدخلها سنويا نحو ٣٢٠٠ سفينة تجارية تقدير تجارتها ٥٨٠ مليون فرنك في العالم

وهي من اعجب مدن العالم وأجملها تتصل طرقها بواسطة القناطر والزوارق وليس يوجد علي الارض ما يشبهها من حيث قيامها علي ١٢٢ جزيرة صغيرة وتتخلل الماء جميع شوارعها

(فنس) الفانوس معروف

(الفِنطاس) حوض السفينة تجتمع فيه نشافتها و يطلق هذا اللفظ ايضا علي ساقية من الواح يحمل فيها الماء العذب

(الفنيك) حمض الفنيك يستخرج من الزيوت الثقيلة للفحم الحجرى (انظر فحم) بان تعامل هذه الزيوت بمحلول الصودا الكاوية فيتكون فينات الصوديوم ويرسب منه حمض الفنيك

وهو صلب لالون له اذا كان علي حالة النقاء ويكون سائلا وضاربا للسمرة اذا كان فيه شيء من القذر . وقطران الفحم الحجرى يحتوى علي نحو ٢٠ في المئة منه وهو من المطهرات الشديدة الفعل

(فَنَن) الناس جعلهم فنونا أي اصنافا و(فنّن الكلام) اشتق منه فنا بعد فن و(تفنّن الشيء) تنوعت فنونه. و(افتنّ في كلامه) اخذ في فنون من الكلام كثيرة. و(افانين الكلام) أساليبه و(الفَنَن) الغصن جمعه افنان وافانين و(الأُفنون) النوع من الشيء جمعه افانين

(فنيَ) يفنَى فناء هرم. و

(أفناه) اعدمه و(تفانى القوم) افنى بعضهم بعضا . و(الفاني) الهرم و(الفَناء) خلاف البقاء. و(الفِناء) ساحة الدار

(الفَهْد) حيوان من ذوات الثدى زعم أرسطو انه يتولد بين نمرة وأسد وهو الذى يسميه علماء الحيوان من الفرنج *Guèpard* ويقولون انه قريب الي الكلب والقط وانه يشبهها بصوفه وشكله . وان فهد السنغال يعيث الفساد في ماشيتها وحيواناتها . واما فهد آسيا فهو أقل حجما فلا يبلغ طوله أكثر من ٦٦ سنتى مترا وهو يعيش في السهوب ويصطاد الحشرات بمهارة فائقة . وهو يستأنس ويمرن علي الصيد علي ماينبغي وهذا مايجعله اقرب شبها بالكلب

وقال الدميرى . مزاج الفهد كمزاج النمر وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدوائه ودوائه. ويقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر يراها من الفهود و يواسيها من صيده فاذا أدت الولادة هربت الي محل قد اعدته لذلك

ويضرب بالفهد المثل في كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان في ركوبه ومن خلقه الغضب. واذا وثب علي فريسة لايتنفس حتى ينالها فيحمي لذلك ويمتلىء رئتيه من الهواء الذى حبسه . فاذا أخطأ صيده رجع مغضباً وربما قتل سائسه

قال ابن الجوزى ان الفهد يصاد بالصوت الحسن. قال واذا وثب علي الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب. ومن خلقه انه يأنس لمن يحسن اليه ، وكبار الفهود اقبل للتأديب من صغارها . واول من اصطاد به كليب بن وائل واول من حمله علي الخيل يزيد بن معاوية بن ابي سفيان واكثر من اشتهر باللعب به ابو مسلم الخراساني

ضربت العرب الامثال بالفهد فقالت: اثقل رأساً من الفهد وأنوم من فهد ، واكسب من فهد

(الفِهْرِسْت) الصحف التى تضم الى الكتاب فيذكر فيها الابواب والفصول الواردة فيه

(الفهرى) هو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن احمد بن تولو الاديب معين الدين الفهرى المصرى

تخرج عليه الحكيم شمس الدين بن دانيال وبه تأدب وله معه حكايات. كان

يسخر منه الناس ·

من شعره قوله :

جمعك بين الكئيب والغصن
فرق بين الجفون والوسن

يافتنة ما وقيت صرعتها
مع حذري دائما من الفتن

بالافظ واللحظ كم ترى ابدا
تسخر بي دائما وتسحرني

ومن شعره يشكو اهل عصره :

اما النوال فقد اقوت معالمه
فاعلي الارض من ترجي مكارمه

فلا يغرنك من يلقاك مبتسما
فطالما غر برق انت شائمه

لا تتعب النفس في ادنخلاص راحتها
من باخل لؤمه في الجود لائمه

آخي المذلة اعزازاً لدرهمه
و يصحب الذل من عزت دراهمه

ماذا اقول لدهر عاش جاهله
غنى ومات بسيف الفقر عالمه

قد سالم النقص حتى ما يحاربه
وحارب الفضل حتى ما يسالمه

ولد الفهرى بتنيس سنة (٦٠٥) ه وتوفي سنة (٦٦٥) ه

﴿ فهق ﴾ يفهق فهقا امتلأ حتى صار يتصبب و (أفهق الاناء) ملأه . و (تفهّق الاناء) امتلأ . و (تفهّق البرق وغيره) اتسع . و (انفهق البرق وغيره) اتسع . و (انفهق الحوض بالماء) تصبب و (الفاهقة) الطعنة التي تفهق بالدم اى تتصبب و (الفَهْقة) المرة . وعظم عند مركب العنق وهو اول الفقار . وقيل عظم عند الرأس مشرف علي اللهاة جمعه فِهاق و (بئر مفهاق) اى كثيرة الماء · و (المُنفهق) الواسع

﴿ فيهق ﴾ تفَيْهق في كلامه توسع وتنطع . و (تفيهق علي بكذا) تفخم وتفتح . يقال : (يتفيهق علينا بمال غيره) و (تفيهق في مشيته) تبختر . و (الفَيْهق) الواسع من كل شيء . يقال مفازة فَيْهق اى واسعة و (الفَيْهَق) البلد الواسع

﴿ فهل ﴾ يقال (الضلال بن فَهْلَل) الفهلل اسم للباطل وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل لانه علي وزن جلبب

﴿ فهمه ﴾ يفهمه فَهْما وفَهَما وفَهامة وفِهامة علمه وعرفه بقلبه . وهو انما يتعلق بالمعاني لا بالذوات · فيقال فهمت الدرس وعرفت الرجل و (فهّمه الامر وأفهمه اياه) جعله يفهمه · و (تفهّم الكلام) فهمه شيأ بعد شيء ولا يقال انفهم الامر و (تفاهم القوم) فهم بعضهم بعضا و (استفهمه الامر) استخبره عنه وطلب منه ان يفهمه اياه و (الفهم) المصدر وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب و (الفَهِيم) السريع الفهم

﴿ فهه ﴾ الرجل وفَهّ يَفَهّ فَهاهة عي فهو (فَهّ و فهيه) و (فَهّهه الله وافهّه) جعله عييا و (فَهّهه الشيء) انساه اياه و (الفَهاهة) العي

﴿ الا تمهفنة ﴾ الحسن القيام علي المال و (الفَهْفَهة) العي يقال به فهفهة اى عى

﴿ فات ﴾ الامر يفوت فَوْتا و فَوَاتا مضي وذهب وقت فعله و (فات الامر فلانا) اعوزه وذهب عنه و (فات فلان فلانا) سبقه و (افاته الامر) جعله يفوته و (تفاوت الشيئان تفاوتا) بضم الواو وفتحها وكسرها تباعد ما بينهما واختلفا والضم هو القياس والفتح والكسر شذوذ و (افتات الكلام) ابتدعه و (افتات الامر فلانا) فاته . و (افتات عليه الامر) حكم عليه و (افتات برأيه) استبد به . يقال : (فلان لا يفتات عليه) اى لا يفعل شيأ دون امره و (موت الفوات) موت الفجأة

(الفَوْت) مصدر والفرجة بين كل اصبعين جمعه افوات . و (الفُوَيت) المنفرد برأيه لا يشاور احداً . يقال (رجل فُوَيت) (وامرأة فُوَيت) و (الرجل المُفْتات) الذي يعمل برأيه ولا يشاور احدا

﴿ الفوتوغرافيا ﴾ هي التصوير الشمسي وهي عدة اعمال القصد منها تكوين صور المرئيات وتثبيتها بواسطة مواد كيماوية تنحل بالضوء

الآلة المستعملة لتكوين صور المرئيات هي الخزانة المظلمة وهي آلة كانت مستعملة قديما في فن الرسم وهي تتركب من صندوق مستطيل جدره الجانبية من جلد اسود مثنى كجلد المنفاخ بحيث يمكن قبضه وبسطه بالارادة لاعطائه اطوالا مختلفة الجزء المقدم من هذا الصندوق مصنوع من الخشب وفيه فتحة مستديرة مثبت فيها انبوبة من النحاس الاصفر حاملة لعدسة لامة تكون صورا حقيقية للمرئيات التي توضع امامها علي حجاب من الزجاج غير كامل الشفافية موضوع في الجزء الخلفي للصندوق وبما ان المرئيات تكون علي ابعاد مختلفة من العدسة فيغير وضع الحجاب

بتغيير طول الصندوق لتتكون صور المرئيات بالضبط عليه

فنفرض ان المراد أخذ صورة قطعة من الخشب سوداء في وسطها دائرة بيضاء فنضع هذه الخشبة أمام عدسة الخزانة المظلمة ونغير طول صندوق هذه الآلة رويدا رويدا حتى ترى الصورة المتكونة واضحة علي اللوح الزجاج المكون لجدار الخزانة الخلفي وحينئذ تحفظ الخزانة علي حالتها في موضعها ثم نرفع اللوح الزجاج الغير الكامل الشفافية ونضع بدله اطاراً (بروازاً) محتويا علي لوح من زجاج أحد وجهيه مغطي بطبقة تتأثر بالضوء تكون عادة من كلورور أو برومور أو يودور الفضة . والاطار السابق له بابان أحدهما أمامي وينفتح بالانزلاق من أسفل الي أعلي والثاني خلفي وينفتح الي الخارج فنضع فيه اللوح الزجاج في غرفة ظلماء لاتدخل اليها غير أشعة حمراء بحيث يكون وجهه الذي يتأثر بالضوء تجاه الباب الاول فمتى رفعنا هذا الباب بعد وضعنا الاطار في الخزانة المظلمة يكون الوجه الحساس من اللوح أمام عدسة الآلة فترتسم عليه الصورة وتنطبع عليه شيئا فشيئا الا أن الاجزاء البيضاء من الخشبة تنبعث منها أشعة تؤثر علي الاجزاء المقابلة لها من اللوح فتصيرها سوداء . وأما الاجزاء السوداء من الخشبة فلا تنبعث منها أشعة ولذلك تبقي الاجزاء المقابلة لها من اللوح كما هي

وفي العادة لايترك الشيء الذي ترسم صورته أمام الآلة حتى تنطبع هذه الصورة علي اللوح الزجاج بل يؤخذ اللوح المذكور بعد ان يؤثر عليه الضوء لحظة صغيرة ويصب عليه مخلوط مكون من حمض البيرو عفصيك والنوشادر أو مخلوط مكون من ثلاثة أحجام من محلول أوكسالات البوتاسيوم فيه ٢٥٠ غراما من الاوكسالات ولتر من الماء مع حجم من محلول آخر فيه لتر من الماء و ٢٥٠ غراما من كبريتات اول اوكسيد الحديد واربعة غرامات من حمض الطرطيريك فيرى عند ذلك ان الصورة تظهر شيئا فشيئا الي ان تصير كما سبق . وهذا مايعبر عنه باظهار الصورة

واذا عرض اللوح بعد أخذه من الخزانة المظلمة للضوء يتحلل مابقي من كلورور الفضة وتزول الصورة لان اللوح يسود جميعه ولذا يجب ان يحمل اللوح محفوظا في الاطار من الضوء الي الغرفة الظلماء . وهناك ينزع منه ويعامل أولا باحد المخاليط

التي سبق الكلام عليها لاظهار الصورة ثم بمحلول تحت كبريتيت الصوديوم فيذيب ذلك المحلول مابقي من كلورور الفضة في الاجزاء التي لم تتأثر بالضوء وهي المقابلة للاجزاء السوداء من الخشبة . وهذا مايعبر عنه بتثبيت الصورة فلا يخشي عليها بعد ذلك من الضوء

الصورة المتحصل عليها بعد هذه الاعمال تسمي بالصورة السالبة لان الاجزاء السوداء التي في المرئي تظهر عليها بيضاء وبالعكس . والصورة السالبة هي التي تسمح بعمل الصورة الموجبة أي الحقيقية فيكفي لاجل ذلك أن يوضع خلفها قطعة من الورق مغطاة بطبقة من كلورور الفضة في مكبس ثم تعرض للاشعة الشمسية فهذه الاشعة تخترق اللوحة في الاجزاء الشفافة منها التي تحيط بالدائرة المركزية السوداء وتؤثر علي كلورور الفضة في الجزء المقابل لها من الورقة فتسود حينئذ . أما الدائرة المركزية الموجودة في اللوحة فلا تمر منها الاشعة وبذلك لايحصل في الدائرة المقابلة لها من الورقة أدني تأثير ويبقي فيها كلورور الفضة كما هو . ومن ذلك يرى ان تلك الورقة تصير بعد مدة من الزمن كالخشبة التي أخذت في بادىء الامر ووضعت أمام عدسة الخزانة المظلمة فتؤخذ حينئذ وتغمر في محلول تحت كبريتيت الصوديوم ليذوب فيه من سطحها مابقي من كلورور الفضة لأنه بدون ذلك يسود جميع سطحها عند ماتعرض للضوء . وبما أن اللون المتحصل عليه بهذه الكيفية يكون غير مقبول فتغمر الصورة عادة قبل تثبيتها في محلول مكون من الف غرام من الماء وعشرين غراما من خلات الرصاص وغرام واحد من كلورور الذهب وتترك فيه الي أن يصير لونها بنفسجيا فتؤخذ عند ذلك وتثبت بغمرها في محلول تحت كبريتيت الصوديوم

(كيفية عمل الالواح المعدة لأخذ الصور السالبة) الالواح الحساسة المستعملة الآن مغطاة عادة بطبقة من الغراء محتوية علي مقدار من برومور الفضة وتوجد اللوحات المذكورة مصنوعة في المتجر ولذا يفضل شراؤها علي صنعها

كيفية صنع هذه اللوحات هي أن يذاب مقدار من الغراء في الماء المسخن الي درجة ٦٠ ثم يضاف اليه مقدار من برومور النوشادر ثم مقدار آخر من نترات

الفضة فيتكون حينئذ برومور الفضة وأزوتات النوشادر فيغسل ذلك المخلوط لتخليصه من أزوتات النوشادر القابل للذوبان في الماء ثم يسخن الي درجة ٣٠ أو نحو ذلك ويصب منه علي الالواح المراد تحضيرها وهي موضوعة وضعا أفقيا فيتجمد حينئذ علي سطحها

ويجب أن يصنع هذا العمل في غرفة لاتدخل اليها غير الاشعة الحمراء لان هذه الاشعة ليس لها تأثير كماوي وبعد عمل هذه اللوحات بالكيفية المتقدمة توضع في علب تسد عليها سدا محكما ولا تخرج منها الا وقت الاستعمال

(في كيفية عمل الورق المعد لاخذ الصورة الموجبة) لأجل ذلك يحضر داخل الغرفة المظلمة محلولان أحدهما مكون من أربعة غرامات من برومور النوشادر ولتر من الماء ثم توضع الاوراق المراد تحضيرها خمس دقائق علي سطح المحلول الاول وخمس دقائق علي سطح المحلول الثاني ثم تجفف وتحفظ في الظلمة الي وقت استعمالها

هذه الاوراق توجد كالالواح الحساسة مجهزة في المتجر فالاولي الحصول عليها مجهزة (كتاب الطبيعة لاسماعيل باشا حسنين)

(تاريخ الفوتوغرافيا) لم تخترع الفوتوغرافيا طفرة ولكنها انشأت نشوءاً تدريجيا من لدن القرن السادس عشر الي القرن التاسع عشر متبعة ترقي علم الكيمياء خطوة خطوة

قد نشر (ج فابر يسيوس) في القرن السادس عشر بان كلورور الفضة يتغير لونه بتأثير الضوء عليه . ولاحظ (شيل) الكيماوي السويدي سنة (١٧٧٧) بأن كلورور الفضة الذي يسود بتأثير الضوء يستحيل الي حالة فضة معدنية . وقال بأن هذه الاستحاله ليست علي درجة واحدة تحت تأثير جميع ألوان الطيف الشمسي وأن أسرع الأشعة تأثيراً عليه هي الأشعة البنفسجية

وفي سنة (١٧٨٢) بين (سنيبيه) انه لاجل الحصول علي اكبر درجة من تلون كلورور الفضة يجب تعريضه ١٥ ثانية للأشعة البنفسجية و ٣٣٠ ثانية للأشعة الصفراء و ١٢٠٠ للاشعة الحمراء

واكتشف (ريتر) في سنة (١٨٠١) الاشعة التي هي فوق الاشعة البنفسجية ولا ترى لاعيننا واثبت انها اشد فعلا علي

كلورور الفضة من سواها

وفي سنة ١٨١٢ توصل «بيرار» لي فصل اشعة الطيف الشمسي الي قسمين قسم حاو للاشعة الزرقاء والنيلية والبنفسجية وفوق البنفسجية وهي الاشعة التي تؤثر غاية التأثير علي كلورور الفضة، وقسم شامل للاشعة الصفراء والبرتقالية والحمراء وهي التي لاتؤثر الا بضعف علي هذا الملح الفضي

اول محاولة اريد بها الحصول علي صور بواسطة الضوء كانت سنة ١٧٨٠ فان الطبيعي الفرنسي «شارل» حصل علي ظلال صور علي اوراق مدهونة ببعض املاح الفضة

وفي سنة ١٨٠٢ توصل البحاثة «ويدجوود» الى نقل صور مرسومة علي الزجاج بهذه الطريقة ووصل الى تصوير ظلال اشياء مسطحة ذات قليل من الشفافية وقد فشلت اذ ذاك محاولات شارل وويدجوود التي احدثاها لاخذ الصور في الغرفة المظلمة بسبب عدم تأثر كلورور الفضة الذي استعملاه

ثم توصل «دافي» للحصول علي شيء من النجاح في الضوء الحاد للميكروسكوب الشمسي ومع كل هذا بقيت محاولات المجربين عقيمة لان الصور التي كان يتحصل عليها كانت صوراً سالبة . ولانهم كانوا يجهلون تثبيت الصور باذابة كلورور الفضة الذي يكون لا يزال علي الصورة وتجنب زواله بعد عودة وقوع الاشعة عليها

وفي سنة ١٨٣٩ اعلن اراغو المجمع العلمي الفرنسي بأن الباحثين نيبيس وداغير توصلا الي نتائج جليلة في فن التصوير الشمسي . فتوصل نيبيس بالاشتراك مع داغير في سنة ١٨٠٤ الي احداث صور في غرفة مظلمة وعرف شيأ من اسرار التصوير بالاشعة ولما مات نيبيس استمر داغير يتمم الاعمال التي كانا قد شرعا فيها فتوصل سنة ١٨٣٣ الى اكتشاف عمل الصور البطيئة

وفي سنة ١٨٣٩ تمم الانجليزي فوكس تالبوت اعمال شارل وويدجوود ودافي واثبت ان يودور البوتاسيوم يمكن الاعتماد عليه في تثبيت الصور ولكن العالم الفلكي هرشل استعاض عن هذا الملح بالملح المسمي هيبوكبريتيت الصودا

وفي سنة (١٨٤٠) بيّن فوكس تالبوت ان الاجسام المزيلة للتأكسد غير

الابخرة الزئبقية تستطيع ان تكمل الصورة البطيئة على طبقة من يودور الفضة. فاستخدم لذلك مخلوطا من حمض الخليك ونترات الفضة . فكان الوصول الى عمل الصور السالبة وتثبيت ونقل الصورة الموجبة عنها موجداً لفن التصوير الشمسي بحالته الراهنة

﴿فاح﴾ المسك يَفُوح فَوحا انتشرت رائحته مثل فاح و (فاح النهارُ) برد . و (فاح الرجل) اسرع . يقال . (مر بنا فائحٌ ولجبة فلان) اى فوج ممن كان في طعامه. و (الفائحة) الجماعة . و (الفَوْج) الجماعة من الناس او الجماعة المارة السريعة جمعه فُؤُوج وأفواج وأفاوج وأفاويج

﴿فاح﴾ المسك يَفُوح فَوحا وفُؤُوحا و فَوَحانا انتشرت رائحته . ولا يقال فاح الا في الريح الطيبة خاصة واما اذا كانت الريح خبيثة فيقال هبت .وقيل هو عام فى الروائح الطيبة والخبيثة . و (فاحت القدر) غلت. و (فاحت الشجة) نفحت بالدم . و (أفاح القدر) اغلاها . و (أفاح الدم) اراقه . و (تفاوح الزهر) فاحت روائحه . و (فَوح الحر) شدة سطوعه

﴿فاخت﴾ الريح تفوخ فَوخانا سطعت . و (فاخ الرجل) خرجت منه ريح . و (أفاخ الرجل إفاخة) بمعنى فاخ

﴿فاد الرجل﴾ يَفُود فَوداً مات و (فاد الشيءَ بالشيء) خلطه . و (فاد المال لفلان) ثبت له والاسم (الفائدة) و (أفاد فلانا افادة) اهلكه وامانه . و (أفاد فلان مالاً) اقتناه . و (أفاد فلان فلانا المال) أعطاه اياه

يقال : (هما يتفايدان العلم) اى يفيد كل صاحبه. و (استفاده) اقتناه و (الفَوَاد) لغة فى الفُؤاد وهو القلب. و (الفَوْد) معظم شعر الرأس مما يلي الاذن . وناحية الرأس و (الفَوْد) ايضا الناحية. يقال: (ارفع فَوْد الخباء) اى جانبه وناحيته . و (الفَوْد) الفوج جمعاً فواد. يقال : (اسلمت فَوْد البيت) أى ركنه . ويقال : (نزلوا بين فَوْدَيْ الوادى) اى جانبيه . ويقال : (رجل مِتلاف مِفْواد) اى متلف مفيد

﴿فودج﴾ الفَوْدَج الهودج . ومركب العروس

﴿فُودَنْج﴾ ويقال ايضا فُوتَنج ويقال له ايضا حبق وربما قيل له حبق التمساح

قال اطباء العرب انواع الفودنج كثيرة منها البرى والبستانى وكل منهما اما جبلي اى لا يحتاج الى سقي ، ونهرى لا ينبت بدون الماء .وهو يختلف في الطول ودقة الورق والزغب والخشونة ونفاذ نزها

النهرى هو الفودنج المطلق وهو يقارب السعتر البستاني وفيه طراوة وهو عطرى حاد الرائحة ،والبستاني منه النعنع

وقال ابن البيطار أجناسه ثلاثة برى وجبلي ونهرى . فاما البرى فهو نبات معروف وهو الابلادية بعجمة الاندلس وعامة مصر تسميه فُلَيّة . قال وهو ينبت بالصحارى ورقه مدور يشبه ورق السعتر ورائحته وطعمه يشبهان رائحة الفودنج النهرى وأهل الشام يسمونه صعتر ساقة حشيشية متفرعة قائمة مربعة الزوايا زغبية وأوراقه قلبية الشكل مستديرة ذنيبية رخوة زغبية وأزهاره حمر فرفيرية مهيأة بهيئة باقة صغيرة وذوات حوامل في ابط الاوراق العليا والكأس انبوبي مضلع زغبى عليه وبر من الباطن وهو ذو شفتين

قال مير يه هونبات مر الطعم عطرى ولكنه أقل درجة من المليسا وليس فيه رائحة الليمون ولذا كان اقل قوة منه وأقل استعمالا في الطب وربما قرب بصفاته الطبيعية من النعنع واشتبه به

وقال عطرية هذا النبات تجعله منبها ومقويا ونافعا للقلب كأغلب النبات الشفوية

وقال لبرى انه يطرد الافعي والثعابين السامة ويحرض الطمث

وذكر اطباء العرب له خواص كثيرة فقالوا حيث كان فيه حدة ومرارة يسيرة كان ملطفا تلطيفا قويا ودليل ذلك انه اذا وضع من خارج كالضماد فانه يحمر الموضع. وان ترك موضوعا مدة طويلة احدث قرحة ومما يثبت تلطيفه اخراجه بالنفث من الصدر والرئة الاخلاط الغليظة اللزجة وانه يدر الطمث اذا وضع في المحل صوفة مبتلة من عصيره واذا شرب بالملح والعسل اخرج الفضول التى في المعدة ونفع من الكزاز واذا شرب بالخل الممزوج بالماء سكن الغثيان والحرقة العارضة في المعدة

واذا استحم بطبيخه سكن الحكة.

واذا جلس النساء في طبيخه كان موافقا للريح العارضة في الرحم والصلابة

وطبيخ الفودنج البرى يدر البول و ينفع

من رض العضل وعسر البول والنفس الانتصابي والمغصي والهيئة والنافض وهو ينقي صفرة الـيرقان اذا استحم بمائه . والتدخين بورقه يخرج الهوام ويطردها . وفرشه في البيوت يفعـل ذلك (المادة الطبية)

﴿فارت﴾ القدرُ تَفُور فوراً وفُؤورا وفُؤاراً وفوراناً جاشت وغلت وارتفع ما فيها و(فار الماء) نبـع من الارض وخـرج وجـرى و (فار العِرقُ) هاج وضرب و(فار السمك) انتشر . و(فار الرجـلُ القدر) جعلها تفور فهو يتعـدى ويلزم . و(أفار القدر) جعلها تفور و(فار فائره) أى ثار ثائره . و(الفُوارة) ما يفور من حر القدر . و(الفار) الفأر وعضل الانسان و(الفَوْر) مصدر . يقال :(أعمل هذا على الفَوْر) أى بلا ابطاء . و(يقال رجع من فَوْره) أى من حركته التى وصل فيها ولم يمكث بعدها وحقيقته أن يصـل ما بعـد المجيء بما قبله من غير لبث . و(فَوْر كل شيء) أوله

(الفُور) الظباء جمعها فائر و(الفَوْرة) المرة و(فَوْرة الجبل) سراته . و(فَوْرة الحر) شدته ويقال (اتيته في فَوْرة النهار) أى في أوله . و(فَوْرة العشاء) بعد العتمة و(فَوْرة الناس) مجتمعهم يقال:(اخذت الشيء بفَوْرته) أى بجدائته و(الفَيْرة) النوع . والحلبة تطبخ للنفساء لاجل ادرار دمها

(عيد الفُوريم) عيد لليهود يوافق الرابع عشر والخـامس عشر من اذار . و(الفَوَّارة) منبع الماء . و(الفَيُّور) السريع الغضب

﴿فاز﴾ الرجل يفُوز فوزاً مات وهلك . و(فاز من مكروه) نجـا . و (فاز بخير) ظفر به . و(فَوَّز الرجـلُ) مات . و(فَوَّز الطريقُ) بدا وظهر . و(فوَّز الراعى بأبله) ركب بها المفازة . و (أفازه به) اظفره به و (تَفوَّز الرجل) خرج من أرض الى أرض . و(الفازة) مظـلة بعمودين . و(المَفَازة) المنجاة . والمهلكة والفلاة لاماء فيها جمعها مَفازات ومَفاوز

﴿الفوسفور﴾ هو جسم صلب رخو عادم اللون أو ضارب الي الصفرة ذو هيئة شمعية رائحته كرائحة الثوم يلتهب بسهولة على درجة ٦٠ ويصهر على درجة ٤٤ . ينتشر منه ضوء اذا عرضت قطعة منه للهواء فاذا استمر تعريضه الضوء التهب بلهب شديد البياض فهو لذلك لا يحفظ الا تحت الماء وهو سم شديد

اذا عرض هذا الفوسفور للأشـعة الشمسية مباشرة أحمر فيسمي بالفوسفور الاحمر فتتغير صـفاته فلا يلتهب بمجرد ملامسة الهواء ولا بالاحتكاك

الاعواد الكبريتيـة تحضر بتغطية رأس كل عود بطبقة من الكبريت ثم غمس ثلث الرأس في عجينة من الفوسفور المعتاد لا الاحمر مخلوطة بصمغ أو نحوه ليمتنع التهابه في الهـواء من نفسـه فبالاحتكاك يلهب الفوسفور الكبريت

الفوسفور كثير الانتشار في الكون متحداً على هيئة فوسفات . ويوجد في العظام من ٥٠ الي ٦٠ في المئة ويوجد في الاسنان وبزور النباتات ويدخل في تركيب المـادة النخاعية للحيوانات . ويوجد في الاراضي السـبخة

اكتشفه في البول (برند) الكيماوى الانجليزى سنة ١٦٦٩ وباع اكتشافه سرا فكانوا يستخرجونه من بول البشر الي سنة ١٧٧٤ . ثم لما وقفوا علي تركيب العظام استخرجوه منها بأسـهل طريقة وأكبر قدر . وهذه الطريقة هي المستعملة الآن وانما تنوعت واتقنت

وهو يميع في درجة ٣٥ في اناء مسدود ولكن يتيبس بالتحريك ولا يكون له الميعان الحقيقي الا في درجة ٤٣ ويغلي في درجة ٢٩٠ وهو لا يحترق في الاوكسيجين على أقل من ٢٧ درجة

(تأثيره الدوائي) الفوسـفور أحد المنبهات القوية الفعل والانتشار وفعـله سريع قوى قصير المدة . وأول فعله هو اثارة حساسية المجموع العصبي ويظهر ان فعله ينتشر في الجامع الرئيسية للبنيـة فيسرع الدورة ويزيد في الحرارة ويقوى القابلية التهيجية العضليـة . وكثيراً ما يؤثر أيضاً على الاوعيـة المبخرة والافراز البولي وناتجهما يكون فسفوريا ويمكن ان تظهر فيه رائحة الكبريت أو البنفسج . وهو ينبه الجهاز التناسلي بشده

والفوسفور سام وقد جربت تجارب عديدة على بعض الحيوانات فظهر ان تأثيره كتأثير السموم الاكالة وان العوارض متى ظهرت فلا يمكن وقفها الا بعسر . وقد شوهد مع ذلك ان كلبا اعطي من الفوسفور الى ١٤ قمحة فلم يتأثر بشيء . ولكن يظن ان قطعة الفوسفور انقذفت بالقيء ولم تنحل

في معدته

(استعماله الدوائي) مدح المجربون الفوسفور في علاج كثير من الآفات وأول من استعمله الطبيب كونكيل . فلما جاء الطبيب (لوروا) أدخل استعماله الى فرنسا . واستعمله لوبستين بنجاح لتنبيه القوى الضعيفة ، وايقاظ الحيوية القريبة للانطفاء ومقاومةعدم الانتظام في المجموع العصبي . وظنوا انه في ذلك أقوى فعلا من غيره

واعتبروه أيضا مضادا للحمي والاوجاع الروماتزمية والنقرس والخلوروز كما نفع أيضا في علاج أكثر الامراض العصبية المزمنةوالشلل والصرع والماليخوليا وفي الدور الاخير من الحميات الضعفية وغير المنتظمة

ثم أن اكثر الاطباء الذين جربوا هذا الجوهر ذكروا انه أقوى الادوية التي استخرجت من صناعة الكيمياء وأسسوا ذلك علي أمور واقعية عجيبة . فذكروا ايقاظه لحياة المرضي الذين كان موتهم قريب الوقوع

وذكر ميريه وغيره نفعه في بعض الحميات الخبيثة وفي حاله الارتشاح المصلي والضعف الذين يعرضان عقب هذا النوع الاخير من الحميات

واستعمله لوروا في الحمي العفنةالخبيثة الناتجة من أسباب مختلفة من الامتزاج للقوى

واستعمله لوبستين في أحوال من الحميات العصبية وغير المنتظمة والتيفوس المرتقي لأعلي درجة واستعمله أيضا علاجا للتوابع الثقيلة التى للبثرة الخبيثة

وثانيا في الالتهابات مثل الالتهاب الرئوي غير المنتظم وكذا استعمل في حالة من الذبحة النزلية المشابهة للداء المسمى بالذبحة الغلافية وفي أحوال من الاسهال المزمن وفي التسمم المزمن الناشيء من الرصاص والزرنيخ وفي الروماتزم الحاد والروماتزم النقرسي من تيبس الركبتين وانتفاخهما المؤلم . وفي النقرس الحصوى والضنى والالتهاب البلوراوى والنزلة المزمنة وعولج به أيضا انقطاع الطمث فشفي به

واستعمل في الهيضة الوبائية ولكن زعم جندران انه سبب موت ثلاثة كانوا يعالجون بهذا الدواء

ويستعمل لازالة الاوجاع العصبية وفي جميع العلل العصبية وتشنجات الاطفال

والصرع والماليخوليا . ومدحه بعضهم فى داء الكتاليبسيا وشوهد نفعه أيضاً في أحوال السكتة السمباتوية وكما شوهد نفعه في السكتة شوهد اضراره احيانا وعرف نفعه أيضا للشلل والتتنوس وفي حالة انقباض الاطراف السفلي التابع لتشنجات واحوال من الصداع الدورى ووجع الفؤاد وفي اسفكسيا المولودين جديداً وفى حالة الهبوط العام الناشيء من الافراط في الباه

وعرف نفعه ايضاً في الاستسقاءات وفي شلل الالياف وضعفها مع ترشح

واعطي ايضاً في حالة الاستسقاءات الخبية العرضية أى التى هي عرض لمرض ووصلت لدرجة متقدمة . ولكن انتج في بعضها عوارض محزنة

ووجده لوروا نافعا في الامراض البلغمية واستعمله هرتمان في السل وشاهد ان الفوسفور ارجع القوى للمسلولين بدرجة محسوسة . ولكن شاهد أوفلندأن أشخاصا ماتوا بسبب افراطهم في تعاطيه

وقد ذكر المجربون شروطا لاستعمال الفوسفور فقالوا لا يجوز اعطاؤه علي الخوا وان يحترس مدة تعاطيه من تناول الماآكل والمشارب الحمضية والسلطات والبصل والكرنب والفجل والحمص والفواكه والالبان وأن يحترس من البرد

➤ فوّض ➤ اليه الامر تفويضاصيره اليه وجعله الحاكم فيه . و (فَوّض المرأة) زوجها بلامهر . و (فاوَضه في الامر) مفاوضة ساواه وجاراه فيه . و (تفاوَض الشريكان في المال) اشتركا فيه اجمع وتساويا . و (تفاوض القوم في الامر) فاوض فيه بعضهم بعضا . و (تفاوضوا في الحديث) أخذوا فيه

(قوم فَوْضَي) متساوون لا رئيس لهم . وقيل متفرقون . وقيل مختلط بعضهم ببعض

يقال : (أمرهم فَوْضَي بينهم وفَوْضُوضاء) أى هم مختلطون يتصرف كل منهم في مال الآخر . وكذا يقال (أموالهم فَوْضَي بينهم وفَوْضُوضاء وفوْضُوضَي) أى هم شركاء فيها متساوون لا تباين بينهم ولا يستأثر بعضهم علي بعض فيها من أراد منهم شيئاً أخذه

(شركةٌ مفاوضةٌ) و (شركةُ مفاوضةٍ) أى شركة متساويين مالا ونصرفا ودينا يقابلها شركة العنان

(المفوضة) هي التي زوجت بعد ذكر مهر أو علي أن لا مهر لها

(المفوضية) قوم قالوا فوض خلق الدنيا الي النبي صلي الله عليه وسلم وهم من الفرق الاسلامية الضالة

﴿ الفوضوية ﴾ في أوروبا وأمريكا مذهب اجتماعي يدعي بالمذهب الفوضوى مؤداه حذف السلطات بجميع أشكالها سواء كانت سياسية أو روحية أو اقتصادية وحل الحكومات وترك الناس وشأنهم يتعاملون علي مقتضي مصالحهم وحاجاتهم الطبيعية فيتكلون و يترقون علي ماتوجبه السنن الطبيعية بدون تدخل أى سلطة خارجية تدعي لنفسها حق الاشراف علي المجتمع

فالفوضوية مذهب فلسفي وليس هو مجرد مذهب تدميرى تخريبي كما يتبادر الى الذهن من ارتكاب بعض أفراده لجريمة سفك الدماء وله أشياع في كل أمة من الامم المتمدنة

أول من اوجد هذا المذهب في أوروبا هو العالم الاجتماعي (برودون) ولكن الفوضويين يزعمون أن العالم (ديدرو) جاء في بعض أشعاره بما يستدل منه علي انه كان يقول بالفوضية فقد روى عنه قوله : « الطبيعة لم تجعل سادة وعبيدا ، فلا أريد ان أعطي ولا ان آخذ قوانين »

وادعوا أيضا ان عددا من الثوريين الفرنسيين من لدن سنة (١٧٩٣) و (١٧٩٤) كانوا علي المذهب الفوضوى

المذهب الفوضوى محدود الانتشار في اوروبا لعدم قبول العقل العصرى امكان قيام الامم بدون وازع حكومي يرد الباغي عن بغيه والعادى عن عدوانه . ومن الذى يستطيع ان يتصور اليوم تمكن الضعيف من اخذ حقه من القوى ان لم تكن هناك هيئة قوية تكبح جماح الاقوياء المعتدين وترد عاديتهم عن المستضعفين ؟ لهذا لم ينتشر هذا المذهب الا بين بعض غلاة الحرية ولا نعقل انه يأتي عليه يوم يكون فيه حائزا لميل الناس كافة كما يدعي اشياعه الذين يقومون عليه

وانا مهما بحثنا في هذا الامر خالين من الهوى فلا نستطيع ان نهتدى الى حال تقوم فيه الانسانية بنفسها بدون هيئة وازعة الا اذا فرض ان العالم كله يصل الي درجة من الكمال النفساني بحيث لا يصدر من افراده مايعتبر عدوانا علي الحقوق ، وهذه

حال يصعب تصورها الا اذا بلغ النوع البشرى اوج الكمال المطلق ولا يدرى الا الله في كم الف من السنين يبلغ هذا العالم الناقص هذه الدرجة التي تقصر عنها الاوهام

فاذا كان يرى الفوضويون ان الامر اسهل من ذلك وانه يمكن للناس أن يكونوا علي حالة فوضوية في حالتهم الراهنة لو اتفقوا علي ذلك سألناهم قائلين : الى من يلتجيء الرجل المستضعف الذى يعدو عليه جاره فيتلف مزروعاته نكاية فيه ، كما يحصل كل يوم بين المزارعين لاحقاد تافهة ؟ أيترك حقه يضيع ويستهدف بعد ذلك لأمثال هذه التعديات ، أم يدخل تحت حماية ذلك القوى فيدفع له اتاوة كما يحصل في بعض القبائل التي ليس فيها سلطة وازعة

لعل الفوضويين يقولون اذا حصل ماتقوله وجب علي ذلك المستضعف ان يرفع أمره الي الكبراء من أهل قريته لينصفوه من خصمه . اذا قالوا ذلك قلنا رجع الامر الى ضرورة القوة الوازعة ، فان أولئك الكبراء يكونون بمنزلة حكومة علي أخس الاشكال تحكم بمقتضي العرف والعادة وقضاتها مع ذلك يحتاجون لقوة تنفيذية لتجبر ذلك المعتدى علي غرم ماأتلفه وهل يمكنهم تنفيذ الحكم عليه بغير قوة مسلحة في حالة ما اذا امتنع ذلك المعتدى عن تنفيذ حكمها عليه طوعا ؟ اذن وجب اتخاذ القوة المسلحة أيضا

وبناء علي هذه البدائه فلا يعقل امكان قيام جماعة علي حالة فوضوية الا اذا بلغوا من النزاهة والانصاف الى درجة لم يتوافر شرطها للآن في أمة من أمم المعمور

ثم ان الحاجة كثيرا ما تضطر الفقراء لقبول شروط الاغنياء في العمل فتسوء حالتهم ويلجأون لبذل مافوق طاقتهم من قواهم الجسدية . وقد شوهد ان أصحاب رؤوس الاموال في الامم المتمدنة لما وصلوا الى حد جائر في معاملة عمالهم لم ينقذ أولئك العمال من جورهم الا الحكومات فهي التي سنت للضعفاء النظامات الضامنة لبعض حقوقهم والرافعة للايدى الحديدية عن عواتقهم . فماذا تكون حالة أولئك العمال لو لم تكن الحكومة والحاجة تضطرهم لاطاعة أولئك المتمولين حرصاً علي نيل أقواتهم ؟

ان قال الفوضويون ان الطبيعة تضطر أولئك العمال لاستخلاص حقوقهم بأنفسهم

قلنا لاسبيل لهم الي ذلك الا بالالتجأ الى الاعتصاب وأنت ترى الله الاعتصاب كثيرا مايؤدى الي الثورات الدموية التى لولا تدخل القوة الوازعة فيها لآلت الي ارتكاب افظع الفظائع . فلولا ان الحكومات تتدخل بين أصحاب رؤس الاموال وأولئك الملايين من العمال فترضي الطرفين بشروط معقولة لتأدى أولئك العمال الي الثورة ضد اصحاب الاموال ، ثورة قد لاتقف عند حد فيتفانى الطرفان وتسوء الاحوال ولا يبقى علي الارض موسر يعرض ماله للاعمال العامة لعدم ثقته باستثمارها

ولو تطرف الفوضويون فذهبوا الي ان لا الي بالناس تقسيم رؤوس الاموال علي انفسهم وابطال الغنى والفقر . قلنا لو فرض حصول هذا الامر الجلل فان أموال الاغنياء لو قسمت علي افراد الامم فلا ينال كل فرد منها قرشين او ثلاثة. ومثل هذا القدر لايسمن ولا يغنى من جوع ، فتكون النتيجة ايقاع العالم في فقر مدقع وتداعي اركان العمران في الارض لعدم وجود من يحفظه وارتد البشر الي وحشية لاخلاص لهم منها الا بالعود الى النظامات الحالية

ثم لاننس ان الطبيعة يدا قوية في تعديل الاحوال الانسانية وردها الي حدها العادل . فلو كانت الحالة الموجودة من قيام الحكومات بشؤن البلاد والامم، ووجود القوانين حافظة لكيانها من الامور المخالفة للطبيعة أو الجافية لسنن العمران لبطلت من نفسها ولم تجد ماتعتمد عليه من ميول البشر وحاجاتهم. ولكن الامر علي العكس فان الامم تحرص كل الحرص علي وجود الحكومات ، بل ان الطبيعة نفسها تدارتنا ببرهان محسوس ان الحكومة ضرورية متى وصل الانسان الى حالة الاجتماع حتى علي أبسط أحواله . فان القوى الوازعة تشاهد حتى في أخس المجتمعات البشرية

نعم يوجد أقوام لايعرفون لتلك القوى وجودا ولكنهم ليسوا علي شيء من الاجتماع ولا من آداب الحياة الانسانية فهم كالهاجات من الانعام يهيمون علي وجوههم في الفلوات دون المجهولات حالا وتحت القردة نظاما .

أنا لاأريد أن اقول بهذا القول ان نظام الحكومات علي حالتها الراهنة قد بلغ من الكمال غاية مايتاق اليه ، بل

أريد أن أقول ان الحكومات ضرورية للمجتمعات وانها تترقي وتقرب من الكمال رويداً رويداً علي مر الاحقاب والاجيال وانها ستصل لان تكون في يوم من الايام علي أكمل مايكون من التركيب. ومن يتأمل في اشكال الحكومات التى قامت في التاريخ والقائمة الآن يجد الفرق واضحا كالشمس في رابعة النهار ، ويرى ان تكملها تابع لناموس الارتقاء العام مثلها في ذلك كمثل كل نظام بشرى

فالذى نراه ان الفوضوية لايصح أن تكون حالا من أحوال المجتمعات وان أردنا أن ننتحل لوجودها عذراً، قلنا انها نافعة باعتبارها من القوى التى تصلح لحمل الحكومات علي بلوغ غاية كمالها بتكلمها باظهار نقائصها، مثلها في ذلك مثل كل تطرف يقوم ضد شأن من الشؤن البشرية

﴿ فُوطة ﴾ الفوطة ثوب كان يجلب من السند غليظ قصير يتخذ مئزرا. وقيل هو مئزر مخطط كان يكتسي به الخدم والجمالون والاعراب وسفلة الناس بالكوفة جمعه (فُوَط) و (فوّط) البسه الفوطة

﴿ فاظ ﴾ يفوظ فوظاً ماتَ. و (قد حان فَوْظُه) أى موته

﴿ فوع ﴾ فَوْعة الطيب رائحته وفوحته . و (فَوْعة السم) حدته. و(فَوْعة النهار أو الليل) أولها . يقال : (كان ذلك في فَوْعة الشباب) أى أوله

﴿ فاغت ﴾ الرائحة تفوغ فوغاً فاحت و (الفَوْغ) الضخم في الفم . و (فَوْغة الطيب) فوحته. و (فم أفْوَغ) ضخم

﴿ الفُوف ﴾ والفُوف مثانة البقر والبياض الذى في أظفار الاحداث الواحدة (فُوفة) جمعه أفواف و (الفُوف) القشرة التى تكون علي حبة القلب . والنواة دون لحمة التمر وهي الحبة البيضاء في بطن النواة التى تنبت منها النخلة . وكل قشر فُوف وفُوفة و (الفُوف) نوع من برود اليمن . وقطع القطن و (بُرد أفْواف) أى رقيق و (بُرد مُفوّف) رقيق وقيل فيه خطوط بيض علي الطول

﴿ الفُوفل ﴾ هو نوع من النخل الهندى يعرف ثمره بجوز الفوفل بضم الفائين قال صاحب كتاب الاسم الطيب جهله :

هو ثمر بقدر جوزة بوا وفي طعمه شيء من حرارة وبرودة شديد القبض

وقال في منهاج البيان : هو ثمرة قوتها

قريبة من قوة الصندل وشجرتها نخلة مثل نخلة النارجيل . انتهي

كلمة فوفل معربة عن الكوبل الهندي وهو من الفصيلة النخلية تعلو شجرته الي نحو ٤٠ قدما واكثر وقطره قدم واحد . وتطول اوراقه الي ١٥ قدما . براعيم قمته تؤكل كالبقول وهو ما يسمي في النخل بالجمار . وله ثمار في حجم البيضة تؤكل ، لونها اصفر برتقالي ولكن أكثر ما فيه استعمالا هو لوزته التي هي في حجم جوزة الطيب وتختلف بالبياض والحمرة مع حرافة فيها وتسمى جوز الفوفل

تزعم أهل الهند أن مضغ هذا الجوز يساعد علي الهضم ويحفظ القوى التي ضعفت من العرق المفرط وحرارة المنطقة المحرقة وتجعل اللعاب احمر وتصير الاجزاء الباطنة من الفم حمراء كذلك . ويتسبب عنها في المرات الاولى نوع من السكر

نوى هذه الثمار هو البندق الهندي ويسميه الهنديون افيلون وشوفول . ذلك النوى مخروطي صلب محاط بألياف أو وبر وهي بقايا نفس الثمار المجففة التي كانت صفراء . وتخلط مع جواهر أخر تنبت هناك ليتركب منها نوع معجون مائع يستعمل منه نصف كوب يكرر مرتين في اليوم لمعالجة الامساك الذى يحصل لبعض الاشخاص المصابين بعسر الهضم

وثمار الفوفل قابضة جدا وثبت من التحليل ان بها حمضا عفصيا ومقداراً كبيراً من المادة التنينية وقاعدة شبيهة بقاعدة النباتات البقلية وصمغا ودهنا طيارا ومادة حمراء غير قابلة للذوبان ومادة شحمية وأملاحا وغير ذلك

وذكر أطباء العرب ان الفوفل يطيب النكهة ويقوى اللثة والاسنان مضغا وينفع من أمراض الفم المزمنة ويقع في الطيوب . وهو مع العفص ينفع من الترهل ويقع في الاكحال لشد الجفن وقطع الدمعة

وأما البندق الهندي فيظن انه نوى هذا الثمر والهنود يعظمون شأن هذا الثمر وهي كالبندقة الصغيرة غير تامة الاستدارة لونها اخضر داكن ولون ما هو في الداخل ابيض مائل للصفرة والقشرة المذكورة رقيقة ومصقولة واذا عتق الثمر تخشخش الحب داخله عند التحريك

وقالوا انه لحرارته ويبوسته يوافق المعدة الباردة ويعين علي الهضم . واذا طليت به الاعضاء الرخوة شدها وقواها أي مع ماء الورد اومع ضماد . وينفع ايضا من حمي الربع واستطلاق البطن من الرطوبة والهيضة ويبرىء الشقيقة والصداع والسدد والدوار والصرع وريح الخشم وهي التي تذهب بالشم

والقشر الملتصق بحبه الذى في جوفه يبخر به لريح الصبيان والجنون ويطلي به علي الخنازير بخل فيبرئها ويسقي منه قدر الحمصة أياما فينفع في الريح الظهر والخاصرة ويحل القولنج

ويخلط عصيره اوجرمه اوماء طبيخه بالاثمد ويكتحل به لنزل الحول وعصارته اقوى وهو جيد للفالج شربا وسعوطا

﴿فاق﴾ الشيء يفوقه فوقا وفواقا علاه تقول (هو يفوق سطحا) اى يعلوه و(فاق فلان أصحابه) علاهم بالشرف ورجح عليهم وقيل غلبهم وفاق السهم فوقا كسر فوقه و(فوق) الشي كسره و(فاق الرجل فؤوقا وفواقا) شرفت نفسه علي الخروج اومات أو جاد بها و(فاق فواقا) شخصت الريح من صدره

وفاق السهم يفاق وفوق يفوق فوقا كان به فوق وهو ميل وانكسار في الفوق والفوق هذا هو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر

و(فوق السهم) جعل له فوقا . و (فوق الراعي الفصيل) سقاه اللبن فواقا و(فوق زيداً علي قومه) فضله عليهم و(افاق فلان من مرضه) رجعت الصحة اليه و(افاق السكران) صحا من سكره و(افاق النائم) استيقظ

و(تفوق) علي قومه ترفع عليهم و(تفوق شرابه) شربه شيأ بعد شيء و(تفوق ماله) انفقه علي مهل و(افتاق الرجل) افتقر وقيل مات بكثرة الفواق (وهي ما يقال له عندنا اليوم الزغطة) و(استفاق الناقة) حلبها فواقا و (استفاق) المريض والسكران والنائم والغافل بمعنى افاق

و(الفائق) الجيد الخالص في نوعه وموصل العنق من الرأس فاذا طال الفائق طال العنق و(الفواق) مصدر وما بين الحلبتين من الوقت وهي بضم الفاء ايضا و(الفاق) الجفنة المملوءة طعاما والصحراء والمشط والبان والزيت المطبوخ و(الفوق) نقيض التحت وهو علي الاصل ظرف للمكان نحو صعدت فوق الجبل وقد يستعمل للزمان نحو لبثنا فوق شهر أي زمانا اكثر

من شهر . وهو معرب الا اذا حذف ما أضيف اليه ونوى معناه دون لفظه فانه يبنى على الضم نحو عندى منه فا فوقُ . واذا نوى لفظه دون معناه أعرب غير منون وقد يستعمل اسما كقوله (فاذا ذكرت فكل فوقٍ دون) وقد يستعار للاستعلاء الحكمي ومعناه الزيادة والفضل . فيقال العشرة فوق التسعة أى تزيد عليها . و يقال(هذا فوق ذاك) أى أفضل منه والاستعلاء المعنوى ومنه قوله تعالى(وفوق كل ذى علم عليم)

(الفُوق) الطريق الاول . وطائر والفن من الكلام . وطرف اللسان وقيل مفرج الفم جمعه فُواق وافواق

الفوقاني نقيض التحتاني وهو نسبة شاذة الى فوق

(الفُوقة)موضع الوتر من السهم جمعه فُوق

(الفاقة)الفقر والحاجة ولا فعل لها فيقال(افتاق)اذا احتاج ولا يقال فاق

(الفوقة) الادباء والخطباء جمع فائق

والفيقة اسم اللبن الذى يجتمع في الضرع بين الحلبتين جمعه فِيَق وفِيَق وفيقات وفُواق وافاويق

(الافاويق) ما اجتمع من الماء في السحاب فهو يمطر ساعة بعد ساعة . تقول (خرجوا بعد أفاويق من الليل) اى بعد ماممضي عامة الليل وهو كقولك بعد أقطاع من الليل

(الفيقة من الليل) اكثرة . و (الأفوق)السهم الذى كسر فوقه يقال : (رجع فلان بأفوق ناصل) اى بسهم منكسر الفوق لانصل فيه يعني رجع بحظ ناقص والعبارة مثل . يقال(رددته بأفوق ناصل) اى اخسست حظه و(الافاقة) الراحة و(شاعر مُفيق)اي مُلفق. و(رجل (مستفيق)اي كثير النوم

الفُواق هي المسماة بلغتنا العامية بالزغطة وهي تكثر لدى اصحاب المزاج العصبي وبين النساء اللواتي يصبن بالهستيريا عقيب انفعال نفساني وكثيراً ما يحدث لهن بدون سبب ظاهر . وقد يكون الفواق عرضا لبعض الامراض وهو ينتج من تشنج الحجاب الحاجز وهو عضلة عريضة تفصل بين البطن والصدر وعليها تمديد البطن والصدر للتنفس

(علاج الفواق) قد يزول الفواق حالا بعد خوف أو دهش . و يزال بقطع

النفس برهة أو بوضع ماء بارد في الفم و بلعه ببطء أو بتوجيه الفكر الي أمر ما لو وضعت مرآة لامعة علي الانف ووجهت النظر اليها أو بشرب ملعقة من الخل مذوبا فيها قليل من السكر

وقد جرب أيضا انه يزول بضغط أنملة الابهام بأنملة الخنصر من كلتا اليدين أو بامساك النفس قدر الطاقة

وقد يكون الفواق داء عصبيا فيعالج باعطاء المريض بعض نقط من الاثير أو قليل من الحلتيت

الفول هو حب صغير أكبر من الحمص يقال له الباقلا أصله من جهات بحر الخزر وهو نوعان الفول الكبير والصغير سوقه مستقيمة غير متفرعة وأزهاره مشهورة بالبقعة السوداء التى توجد علي كل من جناحيها وثماره قرنية تؤكل نيئة ومطبوخة والفول ينبت في جميع البلاد المعتدلة . وهو يزرع وقت الحنطة فيصلح الارض ويمكن زرعه جملة سنوات متعاقبة بدون أن ينقص محصوله لانه يمتص معظم غذائه من الهواء . وهو يهوى الاراضي الطينية التى لاتصلح لزراعة أكثر النباتات لاندماجها ولا ينجب في الارض الرملية وتحرث له الارض مرتين حرثا غائرا . وبالنسبة لكون الفول يمتص معظم غذائه من الهواء لو دفن في الارض بعد ازهاره كان سمادا جيدا

وهو يزرع في أوان زراعة القمح ويكفي الفدان ثلث أردب وهو يزرع بذرا باليد أو خطوطا وهو الاحسن . ويتحصل من الفدان ستة أرادب الي ثمانية

حلل الباقلا أينوف فوجد فيها ٣ر٥٤ من جوهر مرحمضي و ٤ر٦١ من الصمغ و ٤٧ و ٣٤ من النشا و ٢٣ر٥٤ من ليف نشائي غشائي و ١٠ر٨٦ من جوهر نباتي حيواني و ١٠ر٨١ من الزلال و ٩٨ر ٠ من فوسفات الكلس والمغنيسيا و ١٥ر٦٣ من الماء و ٣ر٤٦ من أجزاء اخرى

ويحتوى عشاء الباقلا خلاف ماذكر علي مادة تينية . والفول أغذى من اللحم لانه يوجد منه ٢٤ر٤٠ من المادة الازوتية في كل مئة جزء منه

كان الاقدمون يظنون في الفول ظنونا وهمية فكان (فيثاغورس) لا يأكله لزعمه انه مأوى لنفوس الموتي . وذكر (وارون) ان رهبان معابد الكوكب بمدينة رومية كانوا لا يأكلونه بسبب الآثار الجهنمية التى

تشاهد علي ازهاره (وهي النقطة السوداء التى فيها) وكانوا يظنون ان ارواح الموتي تختفي فيها

وذكر المؤرخ (هيرودوت) ان المصريين القدماء كانوا لا يأكلون الباقلا لا نيئة ولا مطبوخة . ولكن يظهر ان الذين كانوا يمتنعون عن أكلها الرهبان دون سواهم

الفول ثقيل علي المعدة ولذلك لا يصح أن يتناوله الذين تهمهم صحتهم ثم انه مولد للغازات والانتفاخات وعلاوة علي هذا فانه لكثرة احتوائه علي المواد الازوتية يولد حمض البوليك بكثرة وهذا الحمض أعدى أعداء الانسانية فانه يسبب من الامراض في البنية مالا يحصي كثرة

وقد أطنب أطباء العرب في بيان فوائده فقالوا ان أكله طريا رديء لأنه يحدث نفخا وتمديدا واختلاجا لكنه غير بطيء الانحدار ويولد فضولا في الاعضاء، والطبخ يقلل نفخه ولا يزيله

يعين استعماله علي نفث رطوبة الصدر والرئة تغذية ومداواة . واذا عجن بالخل ووضع علي منضوب العصب وقروحه وأورامه أبرأها . وكذا يضمد به الثدى المتورم من ضربة أو لبن متجبن وخصوصا اذا طبخ مع النعنع

واذا طبخ بالماء والخل نفع من الاسهال المزمن الذى لا قرحة معه واذا اريد تقليل نفخه طبخ أولا واريق عنه الماء ثم صب عليه ماء آخر وطبخ ثانيا وكلما كرر ذلك قل نفخه

والتضمد به مع سويق الشعير ينفع الاورام الحارة نفعا بليغا واذا خلط بدقيق الحلبة والعسل حلل الدماميل والاورام العارضة في أصول الاذنين

واذا قشر ومضغ ووضع علي الجبين نفع من سيلان المواد الي العين وهو ضماد جيد لورم الانثيين وخصوصا اذا طبخ بشراب

وهو يجلي البق والكلف والنمش غسولا ولطوخا. وهو نافع في تحليل الخنازير وخصوصا مع سويق الشعير والشب اليماني والزيت العتيق

وماء طبيخ الباقلا يصبغ الصوف بالسواد ويلين الحلق ويجلو مابه وينفع من تولد الحصي

واذا أكل طريا مع خل عقل البطن، واليابس أبلغ . ويجلائه يفتح السدد ويمنع

عن آكله نزول المواد الرقيقة من الرأس فيسكن السعال المقلق. وقشره الاعلي يثير الغم ويخشن الحلق وربما هيج الخوانيق

ونسب بعض أطباء العرب لآكله عروض الهموم والاحزان عليه بسبب تأثير أبخرته في الروح النفساني

وذكروا أيضا ان الحسو من دقيقه بدهن اللوز ينفع من السعال وذات الجنب. وورقه وقشره الاخضر ينفعان من حرق النار في الحال اذا وضع ذلك عليه طريا بهيئة ضماد

الفول السوداني — هذا النبات ينبت وحده في مديرية سنار من السودان ودارفور وكردفان وآسيا وأمريكا الجنوبية وينجح في القطر المصرى في مديرية الشرقية بنوع خاص

(كيفية زراعته) يعطن في الماء قبل بذره بيومين أو ثلاثة لينبت ثم يزرع في الارض ويسقي وفي زمن الفيضان تكفيه الرطوبة الارضية

ثمار هذا النبات قرنية تختفي من نفسها في الارض وينضج فيها ولذلك يجب أن تعزق أرضه مراراً لتتخلخل قبل أزهاره وهو يزرع في أوائل الربيع ويتحصل من كل فدان نحو ستة قناطير من البزور المجردة من غلافها

وقد انتشرت أثماره بمصر فصار الناس يتنقلون به فيباع لهم محمصاً مع الملح وهو من الفصيلة البقلية كالفول وفيه ما في الفول من الثقل علي المعدة والنفخ وتوليد حمض البوليك الضار بالصحة فيجب الاقلال من أكله ما أمكن

وهو يستعمل لاستخراج زيته فانه غزير المادة الزيتية وزيته حلو يشبه زيت الزيتون

ويستعمل في أوروبا أيضاً لوضعه في الحلوى الرخيصة الثمن بدل اللوز

الفوم — هو الثوم (انظر كلمة ثوم)

الفونوغراف — هو آلة صنعت لاعادة الاصوات ومحاكاتها كما هي وهي مؤسسة علي هذه النظرية : الصوت الذى يخرج من فم الانسان أو من أى جسم رنان آخر هو نتيجة حركة اهتزازية في الهواء فتنتقل هذه الحركة الى طبلة أذن السامع فتحدث فيها عين الذبذبات التى كانت متأثرة بها فيشعر بها العصب السمعي وينقلها الي المخ فيحصل ادراكها فيه

﴿فوة﴾ وتسمى عروق الصباغين هو نبت احمر طيب الرائحة تفمنه بستاني وبرى والاول اجود وله ثمرة نضيجة تسود اذا بلغ

(خواصه الطبية) يقول اطباء العرب انه يفتح السدد ويدر الفضلات كلها ويسقط الديدان وينفع من اليرقان والفالج المحكم واوجاع الظهر والورك والنسا والمفاصل والاسترخاء شربا بالعسل ويقلع البهق طلاء بالخل ويحسن اللون ويصلح المعدة وهو يضر المثانة ويبول الدم وتصلحه الكثيرا ويضر بالرأس أيضا ويصلحه الانيسون

﴿فُوَّة﴾ هي مدينة مصرية تابعة لمديرية الغربية واقعة على الشاطيء الايمن لفرع رشيد امام العطف يسكنها نحو ١٦ الف نسمة .كانت لهذه المدينة شهرة بصناعة الاقمشة والطرابيش الجيدة في زمن المرحوم محمد علي باشا والي مصر

بينها وبين طنطا ٦٦ كيلو متراً

فوة قاعدة لمركز يطلق عليه اسمها يبلغ عدد أهله نحو ٥٥ الف نسمة ويتبعه ١٩ ناحيــة و٤٦ عزبة وغيرها من بلاده الشهيرة سنديون ومطوبس والجزيرة الخضراء وعزب الوقف (انظر الغربية في حرف الذين)

﴿فوه﴾ فاه الرجل يفُوه بكذا فَوْها نطق به.و(الفاه والفُوه والفِيه والفم) بمعنى الفم جمعه أفواه وأفام . و(فوه الرجل) يفُوه كان أفوه أى واسع الفم .و(فَوَّهه الله) جعله أفْوَه و (فاوَهه) مفاوَهة. و(فاهاه مُفاهاة) ناطقه وفاخره .و(تفوَّه المكان) دخل في فوهته. و(تفوَّه بكلمة) نطق بها

يقال : (شد ما تَفوَّهت في هذا الطعام وتفوَّهت وُفهت) أى شد ما اكلت منه

و (تفاوه القوم بكذا) تكالموا فيه

يقال : (هوفاه" بمجوعه) أى مظهره وبائح به والاصل فاه بمجوعه . و(الرجل الفاوُوهة) هو الذى يبوح بكل مافي نفسه و(الفم) معروف مثناه فمان وفموان وفميان والاخيران نادران ويصغر على فُوَيه برده الي أصله

يقال : (مات لفيه) أى لوجهه . ويقال :(جرا بله على أفواهها) اى تركها ترعي وتسير .ويقال:(كامته فاهُ الى فيَّ) اى مشافها

(الفَوَه) سعة الفم وخروج الاسنان

اعتمد العلامة أديسون مخترع الفونوغراف،وهولا يزال حياً بأمريكا ، علي هذه النظرية فاخترع آلة لتنطبع عليها الاهتزازات الصوتية كما تحدث من الفم أو غيره ثم اخترع مايعيدها للهواء كما هي كأنها خارجة من فم المتكلم أو الجسم الرنان . فلم لايحصل الصوت بعينه ، والذبذبات التى حدثت في الهواء ثانيا هي نفس الذبذبات التى حدثت اولا

أول مالرتآه هذا العالم لاجل طبع الاصوات حين صدورها ان أخذ قمأ من المعدن جعل في قاعه صفيحة رقيقة مشدودة وهذه الصفيحة جعلها متكئة علي انبوبة من الصمغ المرن وهذه متكئة علي صفيحة مرنة من القصدير تنتهي بسن مخروطي من الصلب في مقابلة ميزاب القمع الذى جعله محولا علي حامل أمام اسطوانة يديرها بيده أو بآلة علي هيئة الفونوغراف أو الاسطوانة

ولاجل طبع اهتزازات الهواء غطي الاسطوانة بطبقة من القصدير وركز عليها ابرة القمع . ثم أدارها وهو يتكلم أمام فتحة القمع فحدث ان الابرة أخذت تغوص في القصدير غوصات مختلفة علي حسب شدة الصوت وضعفه ، وهي مضطرة لأن تغوص هكذا لأنه لما تكلم أمام القمع تذبذبت الصفيحة المنشية له فتذبذبت الابرة المتكئة عليها،وهذه أخذت تغوص فوق القصدير لان جسمه سهل التأثر وبهذه الصورة ارتسمت الاهتزازات الصوتية كما حدثت علي القصدير، وبذلك أمكنه اعادة تلك الذبذبات الى الهواء كما حدثت فيه اولا بادارة اسطوانة القصدير من أولها مع استعمال ابرة غير مدببة ، لأن الابرة ترتفع بدورتها وتنخفض في أثناء سيرها فتذبذب صفيحة القمع وهو يذبذب الهواء فيحدث الصوت كما كان أولاً وقد حدثت تحسينات كبيرة في هذه الآلة يشاهدها كل منا في كل حين

﴿فو﴾ هو عروق كالكرفس في النعومة والورق وأصله كالآس وبه يغش والفرق صلابته وزهره الي الزرقة منابته الجبال والمياه

(خواصه الطبية) يقول أطباء العرب عنه انه يفتح السدد ويزيل برد الاحشاء والقراقر والنفخ والمغص وأوجاع الجنب والطحال والنسا وهو يضر الكلي ويصلحه الرازيانج والعسل وبدله الكبابة

من الشفتين وطولها وخروج الثنايا العليا وطولها

(الطعنة الفَوْهاء) الواسعة . و (الفَوْهة) بفتح الفاء المرة والفم، و(الفُوْهة) بضم الفاء من السكة والطريقة والوادى وجبل النار فهاجمعها فُوهات و(الفُوَّهة) بضم الفاء وتشديد الواو من السكة والوادى وجبل النار فم وهي تعنى ايضا القالة اى ما يقول الناس بعضهم عن بعض تقول : هو يخاف فُوَّهة الناس ج فُوَّهات وأفواه وفوائه

و(الفَيْه) على وزن سيد المنطيق والنهم ويقال :(انه لذو فُوَّهة) اى شديد الكلام بسيط اللسان

و (الافواه) التوابل ونوافح الطيب قال الجوهرى: (الافواه ما يعالج به الطيب كما ان التوابل ما تعالج به الاطعمة) تقول عنده افواه الطيب وافاويه الطيب الواحد فُوه جمعه افاويه

و(المُفَوَّه) المنطيق والنهم ويقال (شراب مُفَوَّه) اى مطيب بالأفاويه

﴿ في ﴾ حرف جر يدل علي معان عشرة

(اولها) الظرفية حقيقة نحو قوله تعالى:« غُلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بعض سنين» او الظرفية مجازا نحو قوله تعالى : «اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا»

(ثانيها) المصاحبة نحو جاء الامير في موكبه اى مع موكبه

(ثالثها) التعليل كقول النبى صلى الله عليه وسلم : « دخلت امرأة في هرة حبستها فلا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض» أى لاجل هرة

(رابعها) الاستعلاء نحو قوله تعالى : «ولأصلبنكم في جزوع النخل» اى عليها

(خامسها) مرادفة الباء نحو : فلان بصير في صناعته اى بها

(سادسها) مرادفة لألى نحو : «فردوا أيديهم في افواههم» اى اليها

(سابعها) مرادفة لمن كقول امرىء القيس:«ثلاثين شهراً في ثلاثة احوال » اى من ثلاثة احوال

(ثامنها) المقايسة وذلك مثل في الداخلة علي مفضول سابق وفاضل لاحق

نحو قوله تعالى : « وما متاع الدنيا في الآخرة الا قليل » أى بالقياس الى الآخرة

(تاسعها) التعويض وذلك يكون في الزائدة المعوض بها عن أخرى محذوفة كقولك : (ضربت في من رغبت) أصله (ضربت من رغبت فيه) فحذفت في الواقعة بعد رغبت وعوض عنها بالزائدة بعد ضربت

(عاشرها) التوكيد وهو في الزائدة لغير تعويض أجازه بعضهم في الشعر «تخال في سواده برندجا» أى تخال سواده برندجا وأجازه بعضهم في النثر نحو : قال «اركبوا فيها» اى اركبوها

﴿ فاء ﴾ يَفِيء فَيْئاً رجع . يقال: هو سريع الفَيْء عن غضبه . أى سريع الرجوع عنه

ويقال : (فاء المؤلي الى امرأته) أى كفر عن يمينه ورجع اليها . والمؤلي الحالف بالطلاق

(فاء الظل) تحول . و (فاء فلان بالغنيمة) أخذها واغتنمها و(فاءت الحديدة) كانت بعد حدتها

و (فيأت الشجرة تَفْيِئة) ظلت .

و (فيأت المرأة شعرها) حركته من الخيلاء و (فيأت الرياح الغصون) حركتها

و (أفاء الظل إفاءة) رجع . و (أفاء فلانا الي كذا) أرجعه و (أفاء الله عليه أموال الكفار بين) جعلها فَيْئاً له أى غنيمة

و (تفيأت الظلال تَفَيُّؤاً) تقلبت.

و (تفيأ فلان) تتبع الظلال . و (تفيأ الاخبار) تنسمها . و (تفيأ الشجرة وفي الشجرة) دخل في أفيائها واستظل و(تفيأت بفيئك) التجأت اليك

و (استفاء استفاءة) رجع و (استفاء المال) أخذه فيئا و(استفاء الاخبار) تنسمها و (الفيئة) الطائفة

و (الفَيْء) ما انصرفت عنه الشمس جمعه أفياء وفيوء . والفَيْء الغنيمة والخراج وجاء في التعريفات : الفيء ما رده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال اما بالجلاء او بالمصالحة على جزية او غيرها والغنيمة أخص منه والنفل أخص منها . والفيء ما ينسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب كما ان الظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع الى الزوال »

و(الفَيْء) أيضاً القطعة من الطير .

و (الفَيْئة) المرة والرجوع وطائر كالعقاب

والجبن. و (الفيئة) النوع يقال (انه حسن الفيئة) أى حسن الرجوع. يقال: (دخل علي تفيئة فلان) أى علي أثره أو علي القرب من وقته

﴿ فاجت ﴾ الناقة برجليها تفيج فيجا نفحت بهما من خلفها و (أفاج القوم في الارض) ذهبوا وانتشروا

﴿ أفحَق ﴾ الشيء ملأه وقيل حاؤه بدل من هاء أفهق.

﴿ فيحق ﴾ بين رجليه باعد. و (تفيحق في كلامه) تفيهق فيه وتوسع فهو متفيحق. و (الفيحق) الارض الواسعة

﴿ فاح ﴾ الحر يفيح فيحا وفيحانا سطع وهاج وكفاح يفوح من الواوى و (فاح الربيع فيحا وفيوحا) أخصب في سعة من البلاد. و (فاحت الشجة) فاضت بالدم الكثير. و (فاح الدم) انصب. و (فاحت الغارة) اتسعت

و (فيَّح الشيء) فرقه بسعة وكثرة و (فاح يفاح فيحا) اسم فهو أفيح وفيح وفياح و (أفاح إفاحة) أبرد يقال أفيح عنك من الظهيرة أى أبرد. و (أفاح الدماء) سفكها. و (الفيح والفيّح) السعة. و (الفيحاء) مؤنث الأفيح أى الواسعة. و (الفيحاء) الواسعة من الدور. و (الفيّاح) الفياض تقول هو رجل فيّاح أى فياض بالعطاء الواسع الكثير. وهي (فيّاحة) و (بحر فيّاح) أى واسع. و (ناقة فيّاحة) أى واسعة الضرع غزيرة اللبن وجمع الفيحاء فيح

﴿ فاخت ﴾ الريح تفيخ فيخا وفيخانا سطعت. و (فاخ الشيء) انتشر

﴿ فاد ﴾ الرجل يفيد فيدا تبختر. و (فاد فلان) مات. و (فاد المال لفلان) ثبت وقيل ذهب. و (فاد الزعفران) دافه. و (فادت لفلان فائدة) حصلت

و (فيَّد الرجل تفييدا) تبختر. و (أفاد علما أو مالا) أخذه. قال الجوهري: «وقالوا استفاد مالا استفادة وكرهوا أن يقال أفاد الرجل مالا إفادة» أى استفاده. قال و بعض العرب يقوله كقوله (مهلك مال ومفيد مال) أى مستفيد مال. و (أفاد الرجل) أماته. ومنه (أفاد الجزور) نحرها

و (تفيّد) تبختر. و (الفائدة) الزيادة تحصل للانسان وما استفاده من علم أو مال وهي اسم فاعل من فادت

لفلان فائدة جمعها فوائد

و (الفيد) الزعفران المدوف وورق الزعفران. والشعر علي جحفلة الفرس. ومنزل بطريق مكة

و (الفيّاد والفيّادة) المتبختر والهاء للمبالغة في الصفة. تقول: (هو يمشي علي الارض فيّادا ميّادا). و (الفيّاد) ذكر البوم

﴿ الفيروزج ﴾ حجر كريم وهو المعروف بالفيروز

يقول عنه العرب أنه معدن تكون من كبريت جيد منعقد بالبرد ومال الي الاحتراق من اليبس وزئبق قليل نحو خمس الكبريت ينعقد بنظر زحل والشمس في نحو سبع سنين فيتركب من خضرة وزرقة وأجوده الازرق الصافي المتغير بتغير السماء ويجلب من خراسان وجبال فارس «خواصه الطبية» ينفع من خفقان القلب والسموم وضعف المعدة شربا. ويقع في الاكحال فيقطع الدمعة ويحد الظفر ويزيل الظفرة والبياض وقيل أنه ينفع من الصرع والطحال ويفتت الحصي شربا بالعسل

هذا ما كان يقوله علماء العرب وقد ثبت خطأهم في تركيبه فان علم الكيمياء الحديث اثبت انه مركب من فوسفات هيدراتي والومين وبرتوكسيد النحاس وقالوا أن كثافته تختلف بين ٦ ر ٢ و٢٫٨٣ وصلابته تساوى ٦ وهو يوجد علي هيئة كتل مخلوطة بالطين في بلاد الفرس بقرب نيسابور ومشهد ويوجد منه ألوان كثيرة بين أزرق وأزرق ضارب للخضرة وأخضر تفاحي ومن الاحجار الكريمة المرغوب فيها

ويستخرج أيضا من سليزيا والساكس واريزونا ولكنه يكون في هذه البلاد أقل نقاء وهو يذوب في حمض الكلورايدريك يسميه الاوروبيون (توركواز) لأن الترك هم الذين أدخلوه الي أوروبا

أما الخواص الطبية التي عزاها اليه العرب فلم يذكر الاوروبيون عنها شيئا والله أعلم

كان لمؤلفي العرب نزوع الي الغلو في اعتقاد الخواص الغريبة في الاحجار فقد ذكروا للفيروزج خواص لاتعقل. فقالوا أن صاحبه لايموت غريقا ولا تصعقه الصاعقة وأن حمله يقوى القلب ويمنع الخوف وهو أسرع الاحجار فسادا بالاعراق

والادهان والارابيج الطيبة . وقالوا انه يحق كاس تكليس المعادن وذر على النفوس الهاربة أوقفها . وان حل عقد كل ماأريد عقده . وان قطر منه علي الاجساد اللينة صلبها وهو يضر الكلي وتصلحه الكثيرا.

تقول أى علاقة بين الموت غرقا أو صعقا أو قوة القلب ودفع الخوف وبين الفيروزوج ؟ لاشك أن هذا وأمثاله من الخرافات التى دست الى العلم وليست منه. والاقرب الذى أدرى من كتب هذه الاقوال ان الفيروزج يمنع الموت غرقا ؟ هل أغرق من يحمله عمدا وغمس في الماء فلم يغرق؟ أم هل ورد ذلك وحيا من عند الله وليس فيما بين أيدينا مايدل عليه ؟

﴿ الفيروزبادى ﴾ هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب مؤلف « القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط »

ولد سنة (٧٣٠) في فارس بقرب شيراز وكان يسافر الي بلاد مابين النهرين والى الهند وجزيرة العرب لاكتساب العلم وأنشأ عدة مدارس في مكة والمدينة واجتمع بتيمورلنك الملك المغولي المشهور بفتوحاته وقساواته فأكرم مثواه تولي قضاء اليمن سنة (٧٨٥) وما زال قاضيا حتى مات سنة (٨٢٠) ه

﴿ فاص ﴾ في الارض يفيص فيصا قطر وذهب و (فاص منه) حاد عنه

يقال : (ما فصت افعل كذا) أى مابرحت

يقال: ما يفيص به لسانه أى ما يفصح و (أفاص الكلام) أبانه. ويقال : (ماله عنه مفيص) أى محيد

﴿ فيصر ﴾ الافيصور الحمار النشيط

﴿ فاض ﴾ السيل يفيض فيضا وفيوضا بضم الفاء وكسرها وفيضانا وفيضوضة كثر وسار من الوادى و (فاض الوادى) أى فاض الماء منه . و (فاض الاناء) امتلأ و (فاض صدره بالسر) باح به . و (فاض الرجل فيضا وفوضا) مات

و (فاضت نفسه) خرجت روحه . وبعضهم يقول فاظت نفسه . و (فاض الخبر) شاع و (فاض الشيء) كثر . و (فاض الماء والدم) قطر و (فاض كل سائل) جرى

و (أفاض الماء علي جسده) أفرغه. و (أفاض دمعه) سكبه . و (أفاض الناس

من عرفات) اندفعوا ورجعوا وتفرقوا أو اسرعوا منها الي مكان آخر ومنه طواف الافاضة ، وكل دفعة افاضة . و(افاض القوم في الحديث) اندفعوا وأسرعوا . و(افاض فلان الاناء) ملأه حتى فاض و(افاض بالشيء) دفع به ورمي و(افاض القوم علي الرجل) غلبوه

يقال :(ما أفاض بكلمة) أى ما أفصح بها .و(تفيض الجفن) سال بالدمع . و (استفاض الوادى شجراً) اتسع وكثر شجره .و(استفاض الخبر) ذاع وانتشر. و(استفاض القوم في الحديث) أخذوا فيه .و(استفاض فلان) اى سأله افاضة الماء .و(المفيض)الموت. يقال (ذهبنا في فيض فلان) اى في جنازته و(الفيض) الكثير الجرى من الخيل جمعه فيوض وافياض .و(الفيض) نيل مصر ونهر البصرة. و(ماء فيض) أى كثير

تقول:(اعطاه غيضا من فيض) أى قليلا من كثير

و(أرض ذات فيوض) أى فيها مياه تفيض .ويقال: (امرهم فوضي بينهم وفيضوضي وفيضيضي وفيضيضاء) أى فوضي

(الفياض) الكثير الفيض

و(رجل مفاض) أى مستوى البطن مع الصدر . و(درع مفاضة) اى واسعة . ويقال (درع فاضة) بحذف الميم كقوله (لامة فاضة أضاة دلاص) اى انها درع واسعة براقة لينة

(امرأة مفاضة) أى ضخمة البطن

و(حديث مستفيض ومستفاض فيه) اى منتشر

﴿ فاظ ﴾ الرجل يفيظ فيظا وفيوظة وفيظانا وفيوظا مات و (فاظ نفسه) اى قذفها من جوفه . و(أفاظه الله) اماته

يقال . (ضربه حتى أفاظ نفسه) أى حتى قتله . ويقال : (حان فيظه) أى موته

﴿ فيف ﴾ الفيف المكان المستوى وقيل المفازة لاماء فيها . و (الفيف من الارض) مختلف الرياح جمعه أفياف وفيوف .و(فيف الريح) مكان ببلاد العرب

و(الفيفاة والفيفاء والفيفى) المكان المستوى وقيل المفازة لاماء فيها جمعها فياف

﴿ فاق ﴾ الرجل يفيق فيقا جاد

بنفسه عند الموت • وأفيَق الشاعر إفاقاً أفلق و(الفَيْـق) صوت الدجاج

فال رأيه يَفيـل فيالة وفيولة وفَيلولة اخطأ وضعف • و(فيّل) رأيه تفييلا قبحه وضعفه وخطأه و (تفيّل رأيه) ضعف و(تفيّل النبات) اكتهل وتفيّـل فلان سمن و (استفيل الجمل) اشبه الفيل في عظمه

و (رجل فائل الرأى) اى ضعيفه و(الفائلتان) مضغتان من لحم اسفلهما على الصلوين من لدن ادنى الحجبتين الى العجب مكتنفا المصعص متحدرتان في جانبي الفخذين وهما من الفرس كذلك • وقيل هما عرقان مستبطنان حاذى الفخذ

و (الفِيـال) لعبة كان يلعبها صبيان العرب فيأتون بشيء يضعونه في التراب ثم يفرقونه نصفين فمن اصاب الدفين في ايهما قرأى كسب

و(الفَيـالة) ضعف الرأى • يقال: «هذا رجـل فلُ الرأى» اى ضعيف • و يقال ايضا «هذا رجل فل» و (الفال) اللحم الذى على خرب الورك وقيل عرق في الفخـذ وهو لغة في الفائلة والفِيـل الثقيل الخسيس • ورجـل فيـل الرأى

أى ضعيفه • و(أصحاب الفيـل) جنود ابرهة (انظر ابرهة في حرف الالف) •

و(فيـلة الحلقوم) غـدة فيـه • و(الفُيولة والفَيالة) ضعف الرأى • ورجل فيّـل اللحم اى كثيره ورجل فيّـل الرأى اى ضعيفه جمعه أفيال والفيّـال صاحب الفيل جمعه فيالة • والمفايلة هي الفِيّـال أى اللعبة التى ذكرناها آنفا • والمفيـولاء أولاد الفيل

الفيل حيوان مشهور من ذوات الثدى معروف بكبر جثته وطول خرطومـه الذى يتحرك بارادته ، وبنابيه العظيمين • وهو من اكالة النباتات • وما خرطومه الا أنفه قد طال طولا غير عادى وفي نهايته فتحتا المنخرين

يوجد منه نوعان عائشان للآن وهما فيل الهند وفيل افريقا • والفيل بعد الهائشة اكبر الحيوانات الثدية فقد يصل فيـل افريقا الى ارتفاع خمسة امتار ويصل طول خرطومه الى مترين ونصف ويختلف ثقـله من ٤ الى ٨ طن ويبلـغ وزن نابيـه طنا ونصف طن

أما فيل الهند فاقل حجما بكثير من فيل أفريقا فى حالته الوحشية يسكن

الغابات ذات المياه فيطوف بكل نشاط في جميع انحاءها ويجتاز الانهار سابحا. وهو مشهورة بالذكاء والهدوء والرقة ويعيش أسرابا كثيرة العدد طائعا لرئيس وإذا أراد الشرب ملأ خرطومه وصبه في فمه

أنثاه تحمل سنتين وتحمل دغفلا يبلغ أشده في ٢٥ سنة وهو يعيش نحواً من ٢٠٠ سنة وهو حيوان نافع جدا ولكنه آخذ في الانقراض • مثل جميع ذوات الثدى الكبيرة الجثة البطيئة التكاثر وهو يصاد لاستخدامه كالجمل أو لاخذ العاج من أسنانه . وأنثاه أسهل انقياداً من ذكوره والفيل يخدم صاحبه في كل أعماله حتى في الحرب . وذكاؤه المفرط يسمح له بأن يتفنّن في خدمته للانسان أكثر من غيره . ويمكن تعليمه الصيد أيضاً

وقد أكثر علماء العرب من ذكر صفات الفيل وهو عندهم يكنى أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم وكنوا الفيلة أم شبل وقد الغز بعضهم في اسم فيل فقال :

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث
وهو ذو أربع تعالى الاله

قبل تصحيفه ولكن اذا ما
عكسوه يصير لي نلشاه

قال مؤلفو العرب : الفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبخاتي والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الانثى . وهذا النوع لا يلاقح الا في بلاده ومعادنه ومغارس أعراقه وانه صار أهليا . وهو ان اغتلم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لوسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديداً

والذكر ينزو اذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع . والانثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين

وقال عبد اللطيف البغدادى انها تحمل سبع سنين ولا ينزو الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها لا تلد الا وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات

ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقداً عليه • وتزعم الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منهما مئة مَن. وخرطومه من غضروف وهو أنفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الي فمه، ويقاتل بهما ويصيح وليس صياحه علي مقدار جثته لانه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم مايقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب. وفيه من الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر. والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الاخلاق المحمودة من علو سمكه وعظم صوته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطأه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته. وبطول عمره فقد حكي ارسطو ان فيلا ظهر ان عمره أربع مئة سنة واعتبر ذلك بالاسم

وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الابيض وكما ان العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت انتهي عن الدميرى

وقال القزويني ان فرج الفيل تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها. وهذا وهم ظاهر لان المشاهد غير ذلك

وقد ضربت العرب الامثال بالفيل فقالوا: آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل وأثقل من فيل

﴿ داء الفيل ﴾ هذا الداء يكثر وجوده عند سكان الاماكن الرطبة المالحة كدمياط والاسكندرية وما ماثلهما وأكثر ماتصاب به الساق لا سيما أسفلها وهو داء خاص بالنسيج الخلوى ومتى حل بالساق عظمها حتى تصير كساق الفيل وهذا سبب تسميته بداء الفيل وأحيانا يصيب الصفن أى الكيس فيعظم حتى يصير كالقدر الكبيرة وهو ما يسمي بالقليطة والادرة

وهو يأتي على نوب بحمي فينزل في الكيس ثم تزول الاعراض ويبقى بعدها ورم ثم يعود ثانيا وتزول أعراضه ويبقى بعدها ورم وهكذا يزيد الورم شيأ فشيأ حتى يكبر جداً ومتى أزمن فلا تفيد فيه المعالجة

وما جربت فائدته في أثناء المعالجة نقل المريض الى بلد اخرى واجتناب تعاطي المنبهات والاقتصار علي الاغذية النباتية

واما الذى يحصل في الكيس فلا علاج له الا القطع

﴿ الفيلالية ﴾ الدولة الفيلالية هي دولة الاشراف العلوية بمراكش تنتسب الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وتدعي بالفيلالية لقيامها بتافيلالت وهي الاسرة المالكة هنالك اليوم

اول من دخل من هذه الاسرة الي بلاد مراكش حسن الداخل بن القاسم في اواخر المئة السابعة من الهجرة فأقام بسلجماسة وتعاقب بها نسله الي ان تضعضعت دولة السعديين وانحصر ملكهم في مقاطعة مراكش وبقي باقي المغرب في أيدى الثائرين من اهله

وفي عهد السلطان زيدان بن المنصور السعدى ظهر شخص يدعي ابو حسون السملالي فاستولي علي القطر السوسي ثم أخذ درعة وكان محمد الشريف بن علي بسلجماسة وكان له اعداء يقال لهم بنو الزبير اهل حصن تابوعصامت نضايقوه ولم يقدر عليهم فاستدعى ابو حسن السملالي صاحب السوس ودرعة ونزل له عن سلجماسة علي أن يدفع عنه اعداءه وكان ذلك سنة (١٠٤١) فاستولي ابوحسون علي سلجماسة وصارت بينه وبين المولي محمد الشريف ابن علي صداقة متينة فاغتاظ بنو الزبير أهل حصن تابوعصامت وسعوا جهدهم في الوشاية لدى السملالي حتى وقعت بينه وبين الشريف عداوة عظيمة. وكان للشريف ابن يدعي محمد فلما رأى سعي أهل تابوعصامت بالفساد علي ابيه جمع جمعا وهاجمهم حتى اوقع بهم فلما بلغ ذلك ابا حسون السملالي أرسل الى عامله بسلجماسة ان يحتال في القبض علي الشريف فقبض عليه وارسله الي السوس فاعتقله ابو حسون الي ان افتكه ولده المولى محمد بمال جزيل وكان ذلك سنة (١٠٤٧)ﻫ

كان محمد بن محمد الشريف مجماً الي اهلاك اهل حصن تابوعصامت فجمع جيشا، وكان اصحاب ابي حسون السملالي قد اساؤا السيرة بسلجماسة حتى ملتهم النفوس، فلما قام المولي محمد دعا أهل سلجماسة لمساعدته فلبوه وتألبوا جميعا علي ابي حسون السملالي

فأخرجوه من ملكه وبايعوا المولي محمد بن الشريف سنة (١٠٥٠) ﻫ في حياة أبيه

ثم سمت همته للاستيلاء علي المغرب كله وكان الرئيس ابو عبد الله محمد الحاج الدلائي مستوليا علي فاس ومكناسة فحصلت بينه و بين الشريف حروب انهزم فيها الشريف واستولى الدلائي علي سلجماسة ثم تصالحا الي سنة (١٠٥٩) حيث وقع الخلاف بين أهل فاس والدلائي فراسل أهل فاس المولي محمد بن الشريف فأسرع اليهم بجيشه ودخل فاسا فلما بلغ ذلك الدلائي أتي بجيشه فأخرجه منها فلحق الشريف بسلجماسة

فلما يئس الشريف من فاس وجه همته لبائر الصحراء فملك وجدة وشن الغارات علي بلاد المغرب الاوسط وأصاب غنائم كثيرة

وفي سنة (١٠٦٩) توفي والد الشريف فتجددت البيعة للمولي محمد ولكن أخاه المولي الرشيد خرج عليه واخذ ينتقل الى ان انتهي الي قصبة اليهودى ابن مشعل وكانت له أموال طائلة فاحتال عليه حتى قتله واستولي علي أمواله فكثرت جموعه فاستولى علي وجدة . فنهض أخوه الشريف لقتاله سنة (١٠٧٥)

فتولى بعده اخوه الثائر المولي الرشيد ابن الشريف فتقدم الي تازا وافتتحها بعد قتال شديد ثم قصد سلجماسة واستولي عليها . وبعد ان استولى علي جميع أطراف المغرب قصد فاسا سنة (١٠٧٦) فحاصرها ثم افتتحها وتتبع الدلائيين وأفناهم وفر من بقي منهم

ثم قصد زاوية الدلائي واستولي عليها بعد حرب شديدة . ثم قصد مراكش سنة (١٠٧٩) ﻫ فاستولي عليها وقتل رئيسها أبا بكر الشباني وخلصت له الاقطار المغربية واقام بمراكش . ولما كانت سنة (١٠٨٢) ركب ثاني يوم النحر فرسا فجمح به في بستان المسرة ولم يملك عنانه فأصابه فرع شجرة نارنج فهشم رأسه ومات لوقته

خلفه أخوه المولي اسماعيل بن الشريف ولقب المظفر بالله أبو النصر . أما أهل مراكش فبايعوا ابا العباس بن محرز بن الشريف فقاتله المظفر بالله ففر أبو العباس ابن محرز

ثم انتفض أهل فاس عليه وبايعوا لأبي العباس احمد بن محرز المذكور فحاصرهم وقهرهم ثم عفا عنهم ثم عاد الي

مكناسة و كان اتخذها دار الملك

ثم دخل ابو العباس بن محرز الي مراكش فبايعه أهلها فنهض اليها المظفر بالله وحاصرها ففر ابو العباس بنفسه

وفي سنة (١٠٨٩) ثار علي اخوته المولي وابن اخيه ابو العباس بن محرز علي قصبة ناروادنت فقاتلهم فقتل ابو العباس وفر أخو المظفر بالله

وفي سنة (١١٠٠) استولى علي العرائش من يد الاسبانيين . ثم زحفت جيوشه علي آصيلا وكان الفرنج مستولين عليها فأخذها منهم وذلك سنة (١٩٠٢) ثم حاول ان يستولي علي سبتة فلم ينجح بنى هذا السلطان حصونا عديدة في بلاد البربر واتسع ملكه واشتدت شوكته

وفي سنة (١١١١) فرق اعمال المغرب علي اولاده الخمسة فكان هذا داعيا للثورات الداخلية ولم يقتصر الامر علي قتال بعضهم بعضا بل ثار المولى محمد علي ابيه ببلاد السوس ودعا لنفسه واقتحم مراكش فقتل ونهب فارسل اليه والده اخاه المولى زيدان فقبض علي اخيه الثائر و بعث به الى ابيه فقتله

وفي سنة (١١١٣) ثار عليه ابنه ابو النصر ببلاد السوس فأرسل اليه جنوداً فقاتلته وقتلته

فلما رأى المظفر بالله ذلك عزل بقية أولاده عن اعمالهم ولم يترك الاولي العهد المولي احمد بتادلا فاستقامت الامور وساد الرخاء واستمرت الحال علي ذلك الي ان توفي السلطان سنة (١١٣٩) وهو من اشهر سلاطين هذه الدولة جمع تحت حكمه بلاد المغرب والسودان . وكانت مدة ملكه نحو من ٥٨ سنة

خلفه ابنه المولي ابو العباس احمد الذهبي لقب بالذهبي لكثرة عطائه وكان لعبيده دولة في حكمه فامتدت ايديهم بالجور والمظالم

وفي سنة (١١٤٠) ثار اهل فاس علي عمال ابي العباس لظلمه واتفقوا علي مبايعة المولي عبد الملك اخيه . ولما رأى اهل مكناسة ذلك ثاروا علي المولي ابي العباس واعتقلوه

فتقدم اخوه عبد الملك المذكور ودخل مكناسة و بعث باخيه المولى احمد الي سلجماسة ليسجن بها . ثم طلب اليه الجنود اعطياتهم فأعطاهم شيأ لم يرضهم فنقموا عليه واتفقوا علي اعادة احمد الذهبي

أخيه المنتقل ففر عبد الملك الى فاس وامتنع بها . أما الثائرون فبايعوا المولي احمد ثانية وأتته الوفود لمبايعته من أقاصي المملكة الا أهل فاس فانهم بايعوا لعبد الملك فزحف اليهم المولي احمد وضرب مدينتهم بالمدافع ثم فتحها بعد حصار خمسة أشهر وقبض علي أخيه واعتقله ولما عاد الي مكناسة أحس بمرض الموت فأمر بخنق أخيه المولى عبد الملك في أول شعبان سنة (١١٤١) وتوفي هو يوم ٤ شعبان من تلك السنة

خلفه أخوه المولى عبد الله بن اسماعيل ولم يتخلف عن بيعته أحد ولكنه ظلم وتعسف وأسرف في القتل والسلب حتى ثار عليه أهل فاس فسار اليهم وحاصرهم مدة حتى ضاق عليهم الخناق فصالحوه واستمر علي بغيه وغيه حتى أجمعت الرعية علي الايقاع به فهرب الي السوس وكان ذلك سنة (١١٤٧)

وبويع بالملك للمولي أبي الحسن علي ابن اسماعيل المعروف بالاعرج وحدث انه غزا أهل جبل فزاز من البربر بالعبيد فانهزم فقويت شوكة المولى عبد الله الذى كان فر الى السوس وعاد الي الملك ثانية أجمعت كلمة العبيد وأهل الدولة علي

اعادة المولي عبد الله فكاتبوه فأقبل الي مكناسة فلقيه جمهور العلماء والوجهاء فلما مثلوا بين يديه أخذ يعاتبهم ويعدد ماسلف منهم ثم أمر بقتل أماثلهم فقتلوا وفعل مثل ذلك بأعيان مكناسة

فاجتمع أهل فاس وتحالفوا علي خلعه ومبايعة أخيه المولي محمد المعروف بابن عربية وكتب أهل فاس الي العبيد يعرفونهم ما صنعوا ويطلبون منهم الموافقة فأجابوهم وهرب المولى عبد الله الي جبال البربر وذلك سنة (١١٥٠)

حضر المولي محمد الي مكناسة فبايعه العبيد البيعة العامة وكانت لهم الكلمة العليا ثم طالبوه باعطياتهم فأعطاهم ماكان معه فلم يكفهم فشرع يسلب أموال النـاس فعم الهرج والمرج ولم يزل الامر كذلك حتى ثار عليه العبيد واعتقلوه بوادى ويسلن سنة (١١٥١)

ثم أعلنوا بيعة المولي المستضيء بن اسماعيل ولكنه لم يكن أقل من أخيه ظلما وعدوانا فتآمر العبيد علي عزله واعادة المولي عبد الله بن اسماعيل ثالث مرة . فهرب المستضيء الي مراكش وذلك سنة (١١٥٤)

فولي العبيد المولى زين العابدين بن اسماعيل وكان فيه حلم ورزانة الا انه قلة عطائه انحرف العبيد عنه وتآمروا عليه فلما علم المولي عبد الله بن اسماعيل بذلك حضر الى فاس فاستقبلاه ملاهابسرور عظيم وبايعوه رابع مرة وفر المولي زين العابدين وذلك سنة (١١٥٤)

اتفق العبيد علي مبايعة عبد الله بن اسماعيل رابع مرة فخرج عليه اخوه المستضيء وحدثت بينهما حروب انتهت بانتصار المولى عبد الله وما زال سلطانا حتى مات سنة (١١٧١)

ثم خلفه المولي محمد بن عبد الله وكان عاقلا حازما فساد الامن في ايامه وعم العدل واحبه الناس

في سنة (١١٧٨) غنم قرصان المغرب سفينة فرنسية فهجم الاسطول الفرنسي علي العرائش ورماها بقنابله فجاوبته بالمثل فنبهت هذه الحادثة السلطان الي وجوب تحصين العرائش فحصنها

وفى سنة (١١٨٢) هاجم مدينة الجديدة وكانت بيد البرتغاليين فلما ضاق عليهم الخناق لغموا الارض وهربوا الي اسطولهم ودخل المغاربة المدينة فنسفت

الالغام فقتل منهم اكثر من خمسة آلاف نسمة

وفي سنة (١١٨٤) هاجم الاسبانيين في مليلة فلم يستطع طردهم منها

وفي سنة (١١٨٩) ثار العبيد علي السلطان وبايعوا ابنه يزيد ولكن أهل فاس قاتلوه وقبضوا عليه واوصلوه الى ابيه فعفا عنه ولكنه شدد الوطأة علي العبيد لما علم من تحكمهم في الامور ففرق جموعهم

ثم انتقض المولي يزيد علي ابيه ثانية ولكنه لما علم انه عاجز عن مناوأته هرب الي الحجاز الي ان كانت سنة (١٢٠٣) فقدم ونزل بضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش فأرسل اليه والده لينزل علي طاعته فأبي فنهض اليه بنفسه لينهب ماله من الوحشة وكان به مرض خفيف فاشتدت وطأته عليه وتوفي بالطريق وذلك سنة (١٢٠٤)

لما بلغ الناس خبر موت السلطان بايعوا لابنه المولي يزيد المذكور ولكن قبائل الحوز وجدوا عليه من سوء استقباله لهم فتآمروا علي مبايعة المولي هشام اخيه فاستتب امره بمدينة مراكش فنهض اليه المولى يزيد وقاتله وهزمه ولكن اصابته

رصاصة قضت عليه سنة (١٢٠٦)

فاتفق أهل فاس علي تولية اخيه المولى سليمان فانتقل الى فاس وأتته وفود المبايعين الا اهل الثغور الهبطية فانهم بايعوا لاخيه المولى مسلمة فنهض المولي سليمان وأوقع بأهل الثغور وفر أخوه مسلمة الي تلمسان

أما المولى هشام الذى كان قد خرج علي اخيه المولي يزيد فقد اطاعته قبائل الحوز كلها ثم انشق بعضها عنه وبايعوا لاخيه المولي حسين بن محمد فحدثت بينهما حروب فني فيها خلق كثير

ثم اقبلت قبائل من الحوز مقدمة الطاعة للمولي سليمان وطلبت اليه الانتقال معهم الي بلادهم لتجتمع كلمتهم عليه فأجابهم لما طلبوا فلما وصل الى بلادهم قدم عليه اخوه هشام مستأمنا فأكرمه. وفي عهد هذا السلطان حدث وباء عام مات فيه اخوته الاربعة

وفي ايام هذا السلطان عمت الفتنة سائر البلدان وتعب هو جداً في اخمادها وانتقض عليه أهل فاس فبايعوا الابن أخيه المولي ابراهيم بن يزيد بن محمد سنة (١٢٣٦) وخرجوا من فاس بسلطانهم الجديد قاصدين المراسي بقصد الفتح فاستولوا علي تطاوين

ثم توفى المولي ابراهيم بن يزيد بعد ٤٧ يوماً من دخولهم تطاوين فبايع رؤساء الثورة لاخيه المولي السعيد بن يزيد وورد الخبر بمجيء السلطان سليمان الي كتامة فهربوا الي فاس. فأسرع السلطان يؤم فاسا وسبق المولي السعيد اليها ثم هجم علي معسكر السعيد وقتل منه خلقا كثيرا وافلت المولى السعيد مع شيعته ودخل فاسا واغلقها عليه فحاصرهم المولي سليمان عشرة اشهر وبلغه خروج اهل تطاوين عليه فأرسل لهم بعضاً من جيوشه المحاصرة فهلك بين الفريقين خلق كثير

وكان اهل فاس قد ملوا الحصار فانتهز المولي سليمان هذه الفرصة واقتحم فاسا واستولي عليها عنوة فعفا عن المولي السعيد وعن اهل فاس وفتح تطاوين ايضاً وعفا عن اهلها

توفي هذا السلطان سنة (١٢٣٨)

وكان حازما مقداما فتولي الملك بعده ابن اخيه عبد الرحمن بن هشام بوصية منه فاستبشر به الناس. فلما تمت له البيعة خرج سائحا في بلاده متفقداً أحوال الرعية ثم

عاد فاستقر بمراكش وساد الأمن في ايامه وعم العدل

استولت فرنسا في ايامه علي الجزائر سنة (١٢٤٦) الموافقة لسنة (١٨٣٠) فارسل جيشا لاغاثة أهل تلمسان فحقد الفرنسيون عليه ذلك وحصلت بينه وبينهم حروب انتهت بهزيمته هزيمة شنعاء توفي سنة (١٢٧٦)

تولي بعده ابنه المولى محمد بن عبد الرحمن فشتعلت الحرب في أيامه بين مراكش وأسبانيا فانهزم المراكشيون بوادى الرأس واستولي الاسبانيون علي مدينة تطاوين سنة (١٢٦٧) ولم يبرحوها الا بعد أخذ غرامة قدرها مائة مليون فرنك

وفي أيامه ثار الجيلاني الروكي وأصله من الرعيان ثار ببلاد كورت وأتعب جيش السلطان مدة ثم انتهي الحال بقتله

في أيام هذا السلطان كثر توارد التجار الفرنسيين علي مراكش فمنحهم امتيازات وتودد اليه نابليون الثالث وكان اليهود والنصارى في بلاد المغرب مضطهدين فمنحهم هذا السلطان الحرية الدينية. توفي سنة (١٢٩٠) وكان عاقلا خيراً حسن السياسة

تولي بعده ابنه المولي الحسن بن محمد فثار عليه أهل فاس وأهل آزمور وكادت الفتنة تمتد الا أنه تمكن من اخماد نارها. ونازعه أخوه المولي عثمان فحصلت بينهما حروب دموية كانت نهايتها فشل عثمان فيما حاوله. وكانت مدة هذا السلطان كلها حروبا أهلية بينه وبين القبائل الثائرة لي أن توفي سنة ١٣١١

تولي بعده ابنه المولي عبد العزيز بن الحسن فنزع الي الأخذ بالمدنية الجديدة في شؤونه الخاصة وكان لا يتحاشي من ركوب البيسكليتات واتخاذ الخادمات الفرنسيات فثار عليه زعيم يقال له أبو حمارة وآخر يقال له الريسولى فتدخلت فرنسا في الامر لخشيتها علي حدودها الجزائرية فهبت الدول لعقد مؤتمر الجزيرة الذى اعترف فيه لفرنسا بحقوق كبيرة علي مراكش بمساعدة انجلترة فأغضب. ذلك المانيا ولكنها لم تأت عملا حاسما ودخل الفرنسيون الدار البيضاء. ثم اشتد نفوذهم في البلاد فثار المولي عبد الحفيظ بن الحسن أخو السلطان واشتدت شوكته فرأت فرنسا أن المصلحة تقضي بعزل المولي عبد العزيز وتولية عبد الحفيظ ولو مؤقتا فاضطر هذا لقبول الحماية الفرنسية

مأرسلت الجنرال ليوتي ليخضع القبائل الثائرة عليه وتمكنت جيوشها من فتح كثير من البلاد وسحق المعارضين له ولكنه وجد نفسه لايقوى علي حكم البلاد الثائرة فاضطر للاستقالة فأسندت فرنسا الملك المولى يوسف وهو سلطان مراكش الحالى يحكمها بمساعدة وكلاء فرنساله

﴿ الفيلولوجيا ﴾ هو علم يبحث عن أصول الكلمات واشتقاقها وهي كلمة يونانية كان أول من استعملها افلاطون وهي تعنى (الذى يحب الكلام) أو (الذى يحب الجدل) ولكن اتسع مدلول هذه الكلمة في عصرنا الحاضر فصارت تعنى مجموع المباحث التى تؤدى الي معرفة حياة الشعوب حتى قبل دخولها في دائرة التاريخ . ولكن هذه المعرفة أهم أغراضها المعارف الادبية لتلك الشعوب . فالعلوم الفلكية والرياضية والطبيعية لاتدخل في دائرة المباحث الفيلولوجية لأن نظام الاعداد ودوران الافلاك وسريان النواميس ليست بخاصة لشعب من الشعوب بل هي عامة لجميع البشر ولكن تواريخ هذه العلوم عند الشعوب المختلفة تدخل في المباحث الفيلولوجية وقد اعتاد العلماء أن يعتمدوا في

استخلاص هذا العلم علي الآثار الباقية عن تلك الامم كالانصاب والتماثيل وغيرها والمخطوطات القديمة المحفوظة وكل مايؤدى الي الالمام بسرحياتها الذاتية في تلك العصور النائية

الوطن الحقيقي لعلم الفيلولوجيا هو ايطاليا فان مفكريها عنوا بدرس حياة الشعوب القديمة والنفوذ الى سرار أحوالها وساعدهم علي ذلك هجرة علماء اليونان من القسطنطينية بعد فتح الاتراك لها فنشروا فيها اللغة اليونانية القديمة مع مافيها من الدلائل علي حياة الشعوب اليونانية القديمة فظهرت تلك الروح بأجلي مظهر وأنجبت رجالا عديدين . ثم سرت تلك الروح الي فرنسا وسواها

ولكن لم يبلغ علم الفيلولوجيا اشده الا في القرن الثامن عشر الذى نبغ فيه العالم الانجليزى (بنتلي) ويمكن أن نعد بجانبه من قومه (ماركلاند) و (ماسجراف) و (بورسون) و (المسلي).

واشتغل الهولانديون بهذا العلم أيضا ونبغ فيه (غرونوفيوس) و (همسترهويس) و (فالكينير) و (روهنكن)

ونبغ منهم في فرنسا (لينان دوتيلمون

و(الكونت كيلوس) و(بارتلمى) و(دانس دوفيلوازون)

واشتهر فى ايطاليا منهم(براندينى) و(مسوارتورى)

وظهر منهم في المانيا(فابر يسيوس) و(ارنستى) و(ريسك) و(هين) و (ايكل) ولكن لماجاء (وولف) جدد هذا العلم وأوجد له مستندات غاية فى الافادة لايزال هذا العلم يطرد خطته في الترقي وقد زادت موارده بدرس الرحلات لجغرافية الشعوب القديمة

﴿ فينا ﴾ هي عاصمة النمسا تقع علي بعد (٩٨٠) كيلو متراً من باريس و(٥٣٠) من برلين و(٨٠٠)من رومية وهي ملتقى سكك حديدية كثيرة فان فيها سبع محطات عامة مساحتها ٧٢ كيلو متراً مربعا منها (١٢) مغطاة بالابنية واما مساحتها مع ضواحيها فتبلغ (١٧٨) كيلومتراً مربعاً

عدد اهلها نحو(١٧٠٠٠٠٠) نسمة وهي من مراكز اوروبا الصناعية العظيمة فان فيها معامل عظيمة لصنع الملابس وأشياء الزينة ومصانع للآلات والاجهزة والعدد ثما عمران فينا نموا سريعا فقد كان عدد اهلها في سنة(١٧٥٤) ١٧٥٠٠٠

نسمة فبلغ في سنة(١٨٠٠) ٣١٦٠٠٠ وفي سنة (١٨٤٠) ١٠٥٨٠٠٠ وفي سنة (١٨٩٠) ٨١٧٠٠٠ وقد ضم اليها بعض الضواحي في تلك السنة فبلغ عدد اهلها ١٢٦٤٥٤٨ نسمة وقد دل الاحصاء في سنة(١٩٠٠) ان اهلها بلغوا ١٦١٢٢٩٩ فصارت بذلك رابع عاصمة فى العالم بعد لوندرة وباريس وبرلين

فقدت فينا شيأ من عظمتها بقيام بودابست عاصمة ثانية بازائها المجر بعد ثورتهم المشهورة ولكنها كانت لاتزال حافظة لمجدها الاول لوجود الامبراطور والوزارات المشتركة بين النمسا والمجر والسفارات فيها ولكنها بعد تجزىء الامبراطورية عقب حرب سنة ١٩١٤ نزلت الى عواصم الدرجة الثانية

اما من الوجهة الادبية فان فينا مشهورة بمعاهدها العلمية وجامعاتها ودور فنونها فقد تأسست فيها اول جامعة سنة ١٣٦٥ اسسها رودولف الربع وقد بلغ عدد اساتذتها سنة(١٨٩٥) ٤٢٩ استاذاً وعدد تلاميذها ٦٧١٤ فهي في الطبقة الاولي من الجامعات الالمانية وفيها كلية طبية من ارقي الكليات الاوربية اشتهرت بالفنون الجراحية شهرة فائقة في جميع اوروبا

و يوجد بمكتبتها ٣٤٠٠٠٠ مجلد وتحتوى مدرسة الهندسة فيها علي ١٢٠٠ طالب وفيها أقاذيميا للفنون الجميلة تأسست سنة (١٦٩٢) فيها ٢٤ استاذاً و٣٠٠ طالب . وفيها ايضا كلية لاهوتية للبروتستانت والاسرائيليين وفيها عدا هذه المعاهد العلمية مدارس للبنين والبنات من جميع الطبقات تدرس العلم للألوف من الطالبين والطالبات

اما الجمعيات العلمية فهي في فينا كثيرة العدد اشهرها الاقاذيميا الامبراطورية للعلوم وهي ذات شهرة عظيمة في اوروبا كلها اما داركتبها العامة فتحتوى علي ٥٠٠٠٠٠ مجلد منها ٢٠٠٠٠ كتاب خطي و٣٠٠٠٠٠ صورة . وفيها دار للآثار تحتوى علي ١٨٠٠ اثراً من آثار اكبر اساتذة الفنون الايطاليين والالمانيين والهولانديين وامامها توجد دار الآثار التاريخ الطبيعي

اما تجارة فينا فقد نشطت نشاطا لا مثيل له بانشاء السبع المحطات التي تحمل اليها وتمر منها تجارة العالم الي الارجاء المختلفة

اما منظر المدينة فمن الفخم المناظر ولكنها تتخالف في اجزائها علي حسب تخالفها في سني تأسيسها فالمدينة القديمة وهي التي تسمى بالمدينة الداخلية شوارعها ضيقة منعرجة وعلي غير نظام ولكن فيها آثاراً ثمينة القيمة مثل كنيسة سان اتيين وغيرها واما الاجزاء التي بنيت حديثا فهي من الفخم مايعرف عن المباني في اوروبا

(تاريخ فينا) يعزى بناء هذه المدينة الى قبائل السلتيين والمحقق انها كانت موجودة علي عهد الدولة الرومانية وبها توفي الامبراطور الروماني المشهور مارك اوريل سنة (١٨٠) ثم ملكها قبائل الاوستروغوت. فلما جاء شالمان ونظم خط الدفاع بين (انس) و(وينيروالد) اعطيت اسرة من الكونتات الفرنكيين فينا بصفة اقطاع

وفي سنة (١٠٣٠) ظهر للوجود اسم فينا كما هو اليوم ولكنها لم تزهر الا في عهد الامبراطور فريدريك الأول . فلما تولى هنري جازومير غوت جعلها مقراً له باعتباره دوق النمسا . ثم صارت مقراً لامبراطرة الالمان . و في سنة (١٥٢٩) حاصرها الاتراك بمئة وعشرين الف نسمة ولم ينقذها الاثبات اهلها . ثم هددها السويديون سنة (١٦٤٠) ثم اجتاحها

الوباء سنة (١٥٤١) و(١٥٦٤) و(١٥٧٩) ثم عاد الاتراك لحصارها في ١٤ يوليه و٢١ سبتمبر سنة ١٦٨٣ ولم ينقذها منهم الا الدوق دولورين وملك بولونيا حناسو بيسكي وفي سنة (١٧٠٤) هددها الثوار المجريون. وقد احتلها الفرنسيون مرتين في اثناء ثورتهم وامراطوريتهم

➤ فينيزويلا ➤ الممالك المتحدة لفينيزويلا هي جمهورية من امريكا الجنوبية مساحتها ٩٤٣٣٠٠ كيلو متر مربع وهي تنقسم اداريا الي مركز اتحادي و٢٠ ولاية واربعة اقاليم ومستعمرتين . عدد اهلها ٢٤٤٤٨٠٠ نسمة منهم ٤٤١٠٠ أجانب واكثر من ٣٢٦٠٠٠ من اهل البلاد الاصليين منهم ٦٦٠٠٠ مستقلون و٢٠٠٠٠ خاضعون لحكومة البلاد و ٢٤٠٠٠٠ تمدنوا علي اسلوب قاهريهم . عاصمتها (كاراكاس)

يمكن ان تنقسم البلاد بطبيعتها الي ثلاث مناطق وهي :

(١) المنطقة الساحلية (٢) ومنطقة لانوس (٣) ومنطقة الغابات . والاقاليم الغربية الساحلية منخفضة كثيراً ما تغمرها المياه وقد وجد الاسبانيون لما وصلوا اليها في القرن الخامس عشر قرى يسكنها أهل البلاد فسموها فينيزويلا أي فينيز يا الصغرى ولكن مابقي من السواحل فعليه جبال شاهقة وهي سلسلة جبال كارابيب و كورديير دوميريدا. اكثر من نصف أهل فينيزويلا يسكنون الجهات الساحلية ما بين ٥٥٠ و ٢٢٠٠ متر من الارتفاع علي سطح البحر أما في مادون ٥٥٠ متر من سطح البحر فالهواء ضار بالصحة

في جنوب المنطقة توجد منطقة اللانوس وهي منطقة الاعشاب والادغال والمواشي. وبعد هذه المنطقة تأتي منطقة الغابات

عاصمة هذه المملكة مبنية في الجهة الساحلية علي ارتفاع ٧٠٠ متر من سطح البحر وهي متصلة بثغر (غيرا) بسكة حديدية

هذه البلاد زراعية فيزرع فيها قصب السكر والبن والكاكاو والحبوب . وفيها من البقر نحو ٢٠٠٤٠٠٠ رأس ومن الغنم نحو ١٧٦٧٠٠ ومن الخيول نحو ١٩١٠٠٠ ومن المعزى نحو ١٧٦٧٠٠٠

وفيها غابات عظيمة ذات أخشاب ثمينة يستخرج منها الكاوتشوك وفول تونكا

والكوباهو

ونيهـا من المعادن الذهب والفضة والحديد والنحـاس الخ ويستخرج من سواحل مارجريتا والجزائر المجاورة لؤلؤ صغير يتخذ للزينة

أما صناعتها فلا تذكر . من مدنها المشهورة فلانسا وماركيبو

(جغرافيـة فينيزويلا السياسية)

الدستور الحكومي لهذه المملكة يصعد تاريخه الي سنة (١٨٧٤ ثم نقح سنة (١٨٨١) وقد نسـج علي منوال دستور الولايات المتحدة الامريكية ولكن مع وجود ضمانات قوية لاستقلال ولاياتها المختلفـة . فهي جمهورية علي رأسهـا رئيس ينتخب لمدة سنتين وهو يحكم بالاشتراك مع مجلس وزراء مكون من ستة أعضاء ومجلس اتحادى مؤلف من ١٩ عضواً . وهذا المجلس ينتخبه المؤتمر كل سنتين مرة . ولا يجوز اعادة انتخاب رئيس الجمهور يةولا أعضاء هذا المجلس بعد انتهاء مدتهم مرة ثانية مباشرة وليس لرئيس الجمهورية حق المعارضة

وأما السلطة التشريعية فمودعة المؤتمر المكون من مجلس الاعيان ومجلس النواب فمجلس الاعيان يتألف من ثلاثة أعضاء عن كل من الثمان الولايات والمركز الاتحادى وأما مجلس النواب فيتألف من أعضاء تنتخبهم البلاد بنسبة عضو لكل ٣٥٠٠٠ نسمة

ينتخب أعضاء مجلس الاعيان لمدة أربع سنين بواسطة السلطة التشريعيـة لكل ولاية . وأما أعضاء مجلس النواب فينتخبه السكان بالتصويت العام المباشر. وكذلك مجالس الولايات الموحدة والغرض العام لهذه الوحدة هو الدفاع الوطني عن مصلحة البلاد

كانت مملكة فينزويلا الي سنة (١٨٨١) منقسمة الي ٢١ ولاية ولكن بعد هذا التاريخ اختصرت هذه الولايات الي ثمان ولايات كبرى ومركز ومستعمرتين وثمانية أقاليم

الديانة الرسمية لهـذه الولايات هي الكاثوليكية الرومانية وبقية الاديان فيها حرة علي شرط أن لا تأتي بمظـاهرات خارجية

في سنة (١٨٩٤) كان يوجـد بها (٣٥٧٥) بروتستانتيا و٤١١ اسرائيليا و ٥٩١٦ من مذاهب أخرى

ومن سنة (١٨٧٠) جعـل التعليم

اجباريا . ففيها اليوم ٤٥٠ مدرسة اتحادية و١٥٠ مدرسة حكومية و٤ مدارس لايجاد المعلمين ومدرسة للتجارة والصناعة. وفيها للتعليم العالي جامعتان و ٢٢ كلية اتحادية و١٠ كليات أهلية لتعليم البنات ومدرسة للفنون الجميلة ومدرسـة أخرى للموسيقى ومدرسة للهندسـة ومدرسة لتعليم العـلوم البحرية

وفي عاصمتها دار كتب تحتوى علي ٣٢٠٠٠ مجلد وبها دار للآثار

في سنة (١٨٩٨) كان عدد جيشها العامل ٣٦٠٠ رجل مؤلفين لعشرة أورط ويوجد في كل ولاية غير هذا الجيش قوة مسلحة مؤلفة من جميع الرجال من سن ١٨ سنة الي ٤٥ سنة. فبلغ عدد رجالها الذين يستطيعون حمل السلاح في سنة ١٨٨٩ الي ٢٥٠٠٠٠ رجل

ولها أسطول مكون من ثلاث بواخ وطرادين وعدة مدفعيات

(تجارتها الداخلية والخارجية)

أصدرت فينزويلا في سنة (١٨٨٩ــ٩٠) محصولات يبلغ قيمتهـا ١٠٠٩٠٠٠٠٠ فرنك .وأصدرت في سنة (١٨٩٥ــ٩٦) محصولات يبلغ قيمتها ١١١٥٠٠٠٠٠ .

وكان أشهر تلك الصادرات البن وتنحصر بقية صادراتها في السكر والكوباهو والريش والاخشاب وهي تصدر من الذهب سنويا نحو ١٢٠٠ كيلوغرام

أهم وارداتها المأكولات والفحم الحجرى والسمنت والآلات الحديدية

كان بفنيزويلا سنة (١٨٩٨) ١١ سفينة بخارية حمولتها (٢١٨٣) طنا و١٧ سفينة شراعية حمولتها (٢٧٦٠) طنا وبلغ طول خطوطها الحديدية سنة (١٨٩٩) ٨٥٠ كيلو متراً . وكان يوجد بها الي سنة (١٨٩٨) ٢١٤ مكتبا للبريد و ٦٢١٠ كيلو مترات من الاسلاك التلغرافية لها ١١٣ مكتبا وكان فيها شركتان للتلفون

(تاريخ فينزويلا) اكتشف كريستوف كولومب هذه البلاد في رحلته الثالثة في ٣١ يوليه سنة ١٤٩٨ وفي السنة التالية دخل الونزو دواوجيـدا ، وجوان دي لاكوزا . واميريغو فيسبوكي الي بحيرة ماركايبو فاكتشفوا قرية صغيرة هنـاك سموها فينيزويلا أى (فينيز الصغيرة) فأطلق هذا الاسم علي المملكة برمتها. ولم يتوسع الاسبانيون بعد ذلك في الاكتشاف داخلية البلاد ولكن لما تولى الامبراطور

شارلكان سنة (١٥١٧) أرسل اليها دوكوردو مع رجال آخرين نبدأت الفتوحات في داخليتها من ذلك الحين بكل قساوة وشدة كما حدث في جميع اصقاع امريكا. فاشتهر الفينجر بقساوته العظيمة في فينزويلا كما اشتهر من قبله بذلك كورتس في مكسيكا و بيزار في البيرو. وكان الغرض من التوغل في فينزويلا أولا البحث عن الالدورادو (غيانا) فلما عثروا في فينزويلا علي مناجم النحاس أقام الفاتحون فيها ولم يبرحوها

وفي سنة (١٥٧٨) صارت (كاراكاس) مقر القبطان العام الحاكم لتلك الاقطار من قبل الحكومة صاحبة السيادة . وفي هذه الاثناء أخذت دعاة المسيحية تترى علي فينزويلا بين جيزويت ودومينيكان وكابوسان وأجوستان وشرعوا يتنازعون الاهالى بشدة متناهية

وفي سنة ١٧٤٩ ثار جوان فرنسيسكو علي الحكومة الاسبانية. وفي سنة ١٧٧٨ أحدث الملك المصلح شارل الثالث اصلاحات جمة في فينزويلا ولكن حدوث الثورة في أمريكا الشمالية أثر أكبر تأثير في أهل هذه المستعمرة الاسبانية

وفي سنة ١٨٠٨ الي ١٨١٠ أرسلت المستعمرات الاسبانية الي المملكة الرئيسية أموالا طائلة لمكافحة نابليون فتنازلت لها اسبانيا عن حقوق كثيرة وعدتها جزءا منها المملكة لها حقوق كحقوق اسبانيا ذاتها

وفي سنة (١٨١٠) هبت ثورة في فينزويلا فاستولى المجلس البلدى لكاراكاس علي حكومتها . وفي ٥ يوليه سنة (١٨١١) قرر المؤتمر الوطنى في كاراكاس الاستقلال التام لفينزويلا وأعلن فيها الحكم الجمهورى

فاندفع الشبان بحماسة في هذا التيار فنبغ منهم البطل المغوار سيمون بوليفار

ولد هذا البطل في كارا كاس سنة (١٧٨٣) وصار يتيما وهو في السادسة من عمره . ولكونه كان ذا مال أمكنه أن يتلقي علومه في مدريد ثم ساح في باريز والممالك المتحدة الاميريكية الشمالية ثم رجع الي فينزويلا سنة (١٨٠٩) فقدم نفسه لحكومتها الثورية فعينته مندوبا عنها لطلب حماية انجلترة ففشل في مهمته وعاد الى بلاده مستصحبا معه (ميراندا) الذى كان حاول منذ زمان تخليص بلاده من نير الاستبداد وكان اذ ذاك من رجال الجيش فعينت الحكومة الثورية ميراندا قائدا عاما لجيش الثورة . واتفق انه في يوم الاحتفال بعيد

استقلال فينزويلا حدث زلزال هدم كارا كاس وكان ذلك في يوم الاحد المقدس لسنة (١٨١٢) فانتهزت الكنيسة هذه الفرصة لأن حظها من السطوة مرتبط بحظ الملكية الاسبانية فأعلنت أن هذه الحادثة الطبيعية علامة لي غضب الله علي الثوريين فتطوع أحد القبودانات واسمه (مونتفرد) وثار علي رأس جماعة مشايعا للملكية وقاتل (ميراندا) وأجبره علي التسليم واعدا اياه بالعفو ثم نكث بوعده ونفاه الي قادس باسبانيا

وكان الثورى (بوليفار) اذ ذاك ملتجئا في كوراسا ومع ابن أخيه (فيلكس ريباس) فجمع رجاله وقادهم الي كارتاجين حيث ضم اليه الثوريون (مانويل كاستيلو) وطالب علم شاب يدعي (مارينو) فهجم بوليفار مع رجاله علي فينزويلا وكان مونتفرد ورجاله قد أساؤا السيرة فكرههم الناس أشد الكراهة فاتبع بوليفار من كان يتردد في اتباعه الي ذلك الحين . فانهزم مونتفرد في كل مكان ودخل بوليفار كاراكاس في أغسطس سنة (١٨١٣) في مركبة تجرها اثنتى عشرة عذراء فمنحه الناس لقب محرر فنيزويلا . ولكن هذا

الانتصار الذى ناله بوليفار لم يدم طويلا فتألفت عصابة سمت نفسها العصابة الجهنمية تحت قيادة بوف ووكيله الاسود (بوى) وكانت هذه العصابة مؤلفة من الرعيان وهم من أمهر الناس في ركوب الخيل فانهزم بوليفار وموريتو والتجأ الى كارتاجين ثم عادا فكرا علي فينيزيلا ولكنهما اضطرا أن يهربا الي جزيرة جامايك . ثم قتل بوف ولكن اسبانيا أرسلت الي فينيزويلا رجلا ماهراً يدعي موريللو ومعه ١٠٦٠٠ رجل فافتتح جميع المملكة . وعاد بوليفار من جامايك في سنة ١٨١٦ ونزل الى جزيرة مارجريت في ٣ مارس وفي ٧ منه أعلن هو والثائرون الجمهورية . وانقلب النصر اليهم في هذه المرة علي حال مستمرة وانضم اليهم بوف وشيعته . نعم ان بوليفار اضطر للهرب مرة اخرى ولكنه عاد ادراجه ودخل بارسلونا وهنالك عين رئيسا للجمهورية . وجاء موريلو لمحاصرته فيها ولكنه لم ينجح فضم بوليفار غرناطة الجديدة الى فينيزويلا وجعلها جمهورية واحدة تحت اسم جمهورية كولومبيا وذلك في ١٧ ديسمبر سنة (١٨١٩)

فاضطر فردیناد السابع ملك اسبانيا

لارسال حملة لقمع الثائرين سنة (١٨٢٧) ولكن رجالها انضموا الي الثائرين وبذلك تخلصت فينيز ويلا من الحكم الاسباني نهائيا

ثم حدثت فتنة اخرى قمعها بوليفار واجتمعت جمعية في كوكوتا فدونوا دستورا للمملكة في ٢٤ يونيه سنة (١٨٢٢) فجعل لها مجلسان نيابيان وعين بوليفار رئيسا للجمهورية واعترفت الولايات المتحدة الامريكية بالجمهورية الجديدة ·

وفي سنة (١٨٢٣) القت الحامية الاسبانية السلاح وابطلت المقاومة

دام الدستور الذى سنه بوليفار في كوكوتا ثمان سنين ثم نشأ حزب كان غرضه فصل فينيز ويلا عن سواها من ممالك أمريكا التى أضيفت اليها فحضر بوليفار من بيرو وكان يشغل هنالك وظيفة ديكتاتور أى حاكم مطلق في سنة (١٨٢١) فوجد جمهورية كولومبيا التي هي جمهوريتا فينيز ويلا وغرناطة الجديدة في حالة اضطراب تام فتولي فيها وظيفة ديكتاتور ورمي الي تكوين وحدة امريكية عامة تكون ضد الاتحاد المقدس الذى أقامه خصومه وضد سياسة التدخل الاوروبية

فالتأم هذا المؤتمر في بناما سنة (١٨٢٦) ثم انفرط علي غير نتيجة حاسمة وأخذ ساعد حزب الانفصال يشتد شيأفشيأحتى تم له ما اراد سنة (١٨٣٠) حيث مات بوليفار

تولي جمهورية فينيز ويلا التورى (بايز) فأصلح الادارة وأبطل الاسترقاق ثم خلفه الدكتور فارجاس وكان مجيئه علامة علي فوز الحزب السلمي فثار الجيش اذأحس بضعف نفوذه وقبض علي فرجاس ونفاه الي جزيرة سان توما . فهب الرئيس السابق (بايز) ودخل كاراكاس واستدعي فارجاس من منفاه . وعين بايز ثانية للجمهورية الي سنة (١٨٤٦) حيث خلفه سوبليت

وفي سنة (١٨٤٦) هبت ثورة بين السود والاوربيين المولودين بفينيزيلا فتولي (بايز) وظيفة ديكتاتور اى حاكم مطلق ، وهذه الوظيفة تسند لكبار الرجال في الاحوال المرتبكة التى يقتضي لها الحكم المطلق لقمع المتطرفين ، وولي الجمهورية (تادير موناجاس) سنة (١٨٤٧)

تكون حزب جديد في فينيز ويلا كان قصده احداث اتحاد جمهورى بين الجمهوريات

الامريكية الجنوبية علي نسق الولايات المتحدة الشمالية ، فعارضه (بايز) وتمسك بوجوب أتباع سياسة التفرد وعمل علي خلع تادبوموناجاس رئيس الجمهورية بالقوة . ولكنه فشل وقبض عليه وسجن ثم أطلق سبيله فسافر الي نيو يورك وذلك سنة (١٨٥٠)

وفي أكتوبر من تلك السنة حدثت الانتخابات للجمهورية فلم ينل كل من المرشحين الثلاثة غريغوريو موناجاس وراندون وغوزمان ثلثي الاصوات وهو القدر الضرورى للحصول علي مركز رئاسة الجمهورية .فما كان من تادبوموناجاس الا أن فرق الجمعية العمومية والمؤتمر بالقوة المسلحة وعين لرئاسة الجمهورية أخاه غريغوريوموناغاس فاستمرت السلطة في أسرته الي سنة (١٨٥٨) حيث ثار الجنرال جوليان كاسترووأسقطها . فقازبفوزه الحزب المحافظ فاستدعي الجنرال جوليان كاسترو المنفيين ورجع (بايز) الرئيس السابق معهم . فاعلن الحزب الحر والديمقراطيون انهم من أنصار مذهب وحدة الجمهوريات الامريكية وأثار معهم بضعة اقاليم فرأى جوليان كاستروان ان يتنازل عن رئاسة

الجمهورية ثم يعود اليها ببرنامج اوسع يتمذهب فيه بمذهب الحزب الحر والديموقراطي من قبول وحدة الجمهوريات الامريكية . ولكنه وجد نفسه منعزلا فهرب . فانتخب المحافظون بيدروغوال ثم خلفه فيليب دوتوفار . ولكن انصار مذهب الوحدة لم يكونوا سحقوا سحقا تاما وأخذوا يفكرون في اعادة بايزرئيسا وكان اذذاك سفيراً عن فينزويلا لدى الولايات المتحدة من أمريكا الشمالية .ولكنه عاد الي كاراكاس سنة (١٨٦١) فمهد اليه (توفار) زعامة الجيش فاستقال فاضطر توفار الى الاستقالة هو أيضا وتولي رئاسة الجمهورية غوال فاعاد لبايز وظائفه في الجيش ولكنه رجع فنازعه سلطته . فحدثت ثورة أقامها الكولونل اشبزر يا رفعت بايز الي وظيفة الديكتاتور أى الحاكم المطلق . ولكنه كان قد طعن في السن وكان امره اذذاك بيد روجاس الذى أتي أعمال استبدادية كرهت فيه الناس . فساد حزب الاتحاد الجمهورى تحت زعامة جوان جوريه فالكون فاضطر بايز التحكيم فاجتمع مجلس مكون من أعضاء نصفهم منتخبين يابيز ونصفهم بفالكون فانتخب الاخير لرئاسة الجمهورية

وصدر دستور في سنة(١٨٦٤) ينص علي وجوب العمل لتأييد فكرة الوحدة الجهورية

تولي فالكون الاحكام فوجد الامور المالية مختلة فعمل علي اقتراض ٧٥مليون فرنك من اوروبا وأرسل بلانكو لمخابرة الماليين .فثار المحافظون وحصر بلانكو خائبا من اوروبا وسقط فالكون سنة (١٨٦٨) فساد حزب التفرد. وثار غوزمان فلانكو وقاتل حتى دخل كاراكاس وانتخب رئيسا مؤقتا فثار ضده الجنرال سالازار فقبض عليه بعد قتال ورماه بالرصاص وفي سنة (١٨٧٣) عين رئيسا نهائيا للجمهورية فاحدث اصلاحات جمة في الادارة والمالية وفي العلوم والصنائع

ثم خلفه الجنرال الينارس سنة (١٨٧٧) فمات في السنة التالية فحدثت ثورة وقلد بلانكو الرئاسة الموقتة فبقي فيها الى سنة (١٨٨٢)

ثم خلفه الجنرال كريسبو . وفي سنة (١٨٨٦)اعيد انتخاب بلانكو للرئاسة ولكنه اضطر في السنة التالية للاستقالة واقام مكانه الجنرال لوبز ولا تزل الاحوال هنالك علي هذا المثال من القلق

﴿فينيقيا﴾ اجمع المؤرخون أن أصل الفينيقيين لا يعلم تحقيقا الا أنه من منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد أخذت سواحل البحر الابيض في آسيا تأهل بقوم نزحوا اليها من الشرق وقالوا انهم من الكنعانيين وكانت مدائن الكنعانيين علي سواحل الخليج الفارسي في اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم البحرين او القطيف

فانتشروا بين جبل لبنان والبحر الابيض المتوسط فصارت بلادهم ممتدة بين جزيرة أرادُ الواقعة في الجنوب الغربي من طرطوس علي نحو ثلاثة اميال و بين مدينة عكا فبنوا في تلك السواحل مدناً وحصونا منها مدينة صيدا وصور وتريبوليس أى طرابلس وعكا . واما لفظة فينيقيين فقد لحقت بهم من كلمة فينكس اليونانية وهي تدل علي سمرة اللون لان لونهم كان أسمر مائلا الى الاحمرار وفينكس يطلقه اليونان أيضا علي رداء ارجواني كان الفينيقيون يلبسونه ولا يبعد أنهم أطلقوا عليهم اسم ذلك الرداء الذي عُرفوا به

ينقسم تاريخ الفينيقيين الى قسمين الأول تاريخ فينيقيا في عصر الصيداويين اعني منذ كانت مدينة صيداً أعمر بلادهم ومقر مملكتهم والثاني تاريخ الصوريين أي

بعد سقوط صيدا واتخاذهم مدينة صور مركزا لهم

(تاريخ صيدا) لما تقدم الفنيقيون في عمارية تلك السواحل وجعلوا مدينة صيدا مقر ملكهم اتخذوا صناعة الصيد طعمة لهم ولذلك قال بعض المؤرخين ان اسم مدينتهم مشتق من مهنتهم

ثم دفعتهم الحاجة لاختراع الزوارق للتوغل في البحر عليها والتمكن من صيد الاسماك بها فأدتهم تلك الحاجة الي اتقان فن بناء السفن ودفعهم ذلك الاتقان الي الايغال في البحر والاقدام علي الاسفار البعيدة فصاروا يبعدون عن سواحلهم شيأ فشيأ حتى وصلوا الي البلاد المصرية سنة (٢٢١٣) قبل الميلاد . وفي أثناء تلك القرون كانت قبائل الهكسوس أى قبائل العرب الرعاة مالكة لمصر وكان أهل مصر اذ ذاك في ثورة ضد آخر ملك من هذه الاسرة وهي الاسرة الرابعة عشر السخاوية

وقد أجمع المؤرخون أو أكثرهم علي ان الفنيقيين هم أول أمة اخترعت صناعة السفن ومخرت بها في لجج البحار وتميزت بها اذ ذاك عن جميع امم المعمور . وقد اضطرتهم اسفارهم الي تأسيس مراكز لهم في البلاد القاصية يأوون اليها عند الحاجة فجعلوا لهم مركزاً في جزيرة قبرص ثم أسسوا لهم مدينة دعوها ايطانوس في جزيرة كريد واتخذوا لهم عدة محطات استعمارية بسواحل كيليكيا فاتسعت متاجرهم وامتدت رحلاتهم ووصلوا الي درجة من الغنى والثروة لم تكن لأمة من الأمم التى كانت معاصرة لهم

ثم مدوا أسفارهم الي أن بلغوا البحر الاسود وهنالك اتخذوا مراكز لتجارتهم ومحطات تلتجيء اليها سفنهم وتنقل منها واليها تجارتهم . ثم قصدوا بعد ذلك شمال افريقية ووصلوا الى أقليم زوجيتان الذى بنيت فيه قرطاجنة وعرف الآن بساحل تونس

بعد ماتمكن المصريون القدماء من طرد الملوك الرعاة من العرب الذين حكوهم خمسة قرون وذلك في عهد الملك أحمس مؤسس الاسرة الثامنة عشرة الفرعونية في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وجه ملوك هذه الاسرة أنظارهم الي آسيا بقصد فتحها فكان ممن هاجمها تحوتمس الاول . ولما تولي تحوتمس الثاني أرسل جيوشه الي البلاد السورية وفتحها بلا حرب فصارت فنيقيا تابعة لمصر من سنة (١٧٥٠) قبل

جنوبا و بلاد نوميديا غربا وكان أشهر مدن هذا الاقليم قرطاجنة التي صار لها شهرة فائقة في التاريخ . ونزلت جموع منهم ببلاد اسبانيا و بسواحل بلاد موريتانيا المسماة الآن مراكش وامتدوا الي رأس نون جنوب مراكش وانشأوا في جميع تلك السواحل مستعمرات واماكن بحرية

كان قد استوطن قوم من جزيرة كريد بالسواحل الشامية بين غزة وعسقلان واتخذوا لهم سفنا سنة (١٢٩٠) قبل الميلاد فهاجموا صيدا وأخربوها فسقطت وقامت مقامها صور

(فنيقية مدة مدينة صور) لما هاجر الفنيقيون بعد خراب مدينة صيدا الي صور أخذوا يقوونها ويحصنونها وكانت لذلك الحين من مدنهم ذات الدرجة الثانية فارتقت طفرة وصارت مركز الفنيقيين الاول وتعاهد جالية الكنمانيين مع الفنيقيين وأصبحوا يدا واحدة لدفع عوادى المغيرين عليهم مع محافظة كل من سميرة وجبيل و بيروت وصيدا علي استقلالها تحت سلطة ملوكها و يكون مرجع الجميع لملك صور فكان هو الملك الاكبر لجميع مدن فنيقيا

فاتجهت همة الصوريين لاعادة مجد فنيقيا ونحوا بمتاجرهم نحو الجهات الغربية من البحر الابيض المتوسط وكانوا يستدلون في أسفارهم بالنجمة القطبية لأن البوصلة لم تكن معروفة لذلك العهد . وانشأوا مدينة بنزرت واوتيكة في سواحل زوجيتانة . ثم مدوا اسفارهم الى ابعد من ذلك حتى وصلوا الي سواحل نوميديا وموريتانيا وكلاهما بشمال افريقيا . واكتشفوا سواحل اسبانيا واسسوا فيها مدينة قابس ومدنا اخرى لتكون لهم مراكز بحرية واستولوا علي جزيرة مالطة وجعلوها مرسى لسفنهم وأخذوا ايضا ماقرب منها من الجزائر وفي خلال ذلك اى في سنة (١٠١٩) قبل الميلاد توفي داود عليه السلام وخلفه ولده سليمان عليه السلام فبعث اليه ملك صور رسلا لتهنئته بالملك وكان داود قد عهد الى ابنه ببناء هيكل بيت المقدس فطلب سليمان مساعدة الملك حيرام ملك الفنيقيين وقيل ان الفنيقيين اتحدوا مع الاسرائيليين علي انشاء سفن للاتجار في البحر الاحمر وفي زمن الأسرة الحادية والعشرين المصرية هجم شيشنق فرعون مصر علي بلاد يهوذا بعد وفاة سليمان بخمس سنين

الميلاد الي سنة (١٦٧٠) قبل الميلاد حيث خلعت نيرها علي عهد الاسرة العشرين وبعد تخلصها من العبودية مدت أسفارها الى البحر الاحمر فاحتكرت تجارته وبلغت من الانجار مع بلاد العرب وسواحل العجم الى مستوى من الثروة لم تحلم ببلوغه أمة من الامم التي كانت معاصرة لها

أما صنائع الفنيقيين فكانت في الطبقة العليا اتقانا وجودة فكانوا يزينون مصنوعاتهم الخشبية بالمعادن والعاج وينسجون الاقمشة المتنوعة وكان لتلك المنسوجات شهرة عامة في تلك الاجيال

استمر الفنيقيون محتكرين لتجارة البحار الي سنة (١٥٠) قبل الميلاد حيث وجد لهم منافسون فيها . وذلك أن أقواما من البيلاجيين وهم اليونانيون القدماء أو الهلينيون قاموا فأنشأوا لهم سفنا واتقنوها بحيث جعلوها تقطع المسافات الشاسعة في الازمان القليلة ونوعوا أشكال الشراع فجعلوها مثلثة ومربعة كما هي عند المصريين واستعملوا الشراع والمجاذيف في آن واحد ثم عقدوا مع أهالي كريد وصقلية وسردينيا محالفة بحرية اشترط بعضهم فيها علي بعض أن يكونوا يدا واحدة يتساعدون علي السفر في البحار فصاروا يجولون في اكثر سواحل البحر الابيض المتوسط . وبعد أن مضي قرنان ونصف صارت لهم اليد العليا علي جميع البلدان البحرية فأثر ذلك علي تجارة الفنيقيين أسوأ تأثير فاضطروا لمساواة اليونانيين ومكافحتهم أينما تقفوهم في بحر الروم أو البحر الاسود فكثر التناقر في البحر بين الطرفين وكان ذلك مبدأ التلصص البحرى الذى يدعونه بالقرصنة وانتهي أمر هذه المكافحات بسقوط المحطات البحرية الفنيقية

(سقوط مدينة صيدا) لما حارب بنو اسرائيل الملوك المتألبين عليهم بجهة صور بفلسطين كان جيشهم تحت قيادة يوشع عليه السلام سنة (١٢١٥) قبل الميلاد فانقرضت دولة الكنمانيين في تلك الحروب وهاجر كثير منهم الي اراضي مملكة صيدا . فلما كثر أهل هذه المملكة نزح قوم منهم الي بيوتيا ببلاد اليونان ونزل آخرون بافريقية وانشأوا الاقليمين المعروفين قديما باسم بيزاسين شمالي خليج سونة الصغير وزوجيتان وكانت تقع بين البحر الابيض شمالا وشرة و بلاد بيزاسين

ودخل بيت المقدس سنة (٩٧٠) قبل الميلا واستولي علي جميع خزائن سليمان ولم يستطع ملك فينيقيا مساعدة الاسرائيليين في تلك المحنة . وفي هذه الاثناء امتدت أسفار أهل صور الي سواحل الخليج الفارسي والهند

وبعد زمن قليل خرجت سفن الفنيقيين من مضيق جبل طارق الى الشمال ودخلوا ثغور البرتغال ووصلوا الي جزيرة بريطانيا وسموها بأراضي كستريد أى القصدير لانهم كانوا يجتلبون منها ذلك المعدن ولم تكن تلك الاراضي معلومة الا لاهالي صور فقط . ويروى أن سفينة فينيقية رأت سفينة أخرى رومانية ترود هذا الطريق وراءها فرآى ربان السفينة الفينيقية أن يدفع بسفينته في الصخور لترتطم فيها وترتطم وراءها السفينة الرومانية لتهلكا معا ، وذلك تفاديا من أن يعرف الرومانيون طريق بريطانيا فيشاركوا الفنيقيين في استخراج معادنها . فهلكت السفينة كما أراد ثم اجتهد فنجي أحد رجاله لينهب الى صور ويخبر حكومتها بما صنع فلما أخبرهم الملاح بذلك أعجبوا بجرأته واكبروا اسمه

ولم تقف سفن صور عند هذا الحد بل واصلوا سياحاتهم حتى وصلوا الي بحر البلطايق وسموه ببحر الكهرباء لانهم كانوا ينقلون منه كثيراً من صنف الكهرباء ويتجرون فيه

وحدث في سنة (٨٤٠) قبل الميلاد ان بغمليون ملك صور قتل رئيس الكهنة المدعو سرباس زوج شقيقته المسماة ديدون طمعا في ماله فهربت ديدون المذكورة بعد مقتل زوجها مع عدد كبير من اكابر بيت أبيها واعيان مملكته وشحنت عدة سفن بالذخائر وأقلعت ليلا حتي رست في شمال أفريقية بالجهة المقابلة لجزيرة صقلية فابتاعت هنالك من أهلها أرضا واسعة وأسست مدينة كبيرة سميت بعد ذلك بقرطاجنة كان لها شأن عظيم في تاريخ العالم

وفي عهد الملك بغمليون استولى ملوك أشور علي بلاد فنيقيا واستمرت بعدها القلاقل مدة طويلة ثار في خلالها الفينيقيون ليستردوا استقلالهم . وورد ايلولي ملك صور عدة هجمات قام بها سرجون ملك الآشوريين ولم يستطع الآشوريون مع مابذلوه من المجهودات الاستيلاء علي هذه

المدينة الحصينة

وفي سنة (٦١٠) قبل الميلاد كلف نيخو فرعون مصر جماعة من الفنيقيين أن يكتشفوا له حدود أفريقيا فسافروا من البحر الاحمر وأمعنوا في السير ثلاث سنين ثم عادوا من طريق البحر الابيض المتوسط ودخلوا مصر من مصب النيل الشرقي فمروا فى سياحتهم هذه علي رأس الرجاء فى زمن كان فيه سير السفن في تلك اللجج محفوفا بكل ضروب المخاطر فعد عملهم هذا من الجرأة البالغة حد التطرف

ولما تولى بختنصر ملك الكلدانيين غزا مدينة صور فقاومته ثلاث عشرة سنة ثم انتهى الامر باستيلائه عليها وذلك سنة (٤٧٤) قبل الميلاد فخضعت للكلدانيين ثم للمديين . ولما ظهر قيروش ملك الفرس نهض فاستولي علي بابل وادخل جميع الثغور الفنيقية تحت سلطانه الا مدينة قرطاجنة

استمر الفينيقيون علي شهرتهم البحرية الى سنة (٣٣١) قبل الميلاد حيث تصدى الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا لفتح مدينة صور بمئتين وخمسين سفينة فتم له فتحها بعد حصار دام سبعة اشهر واذاق

أهلها الوان الفداء فاصاب الفنيقيين الاضمحلال بعد هذه الضربة وأخذ نجم سعودهم يأفل . وبعد موت الاسكندر دخلت فينيقيا في حوزة البطالسة

ولما تم للرومانيين فتح جميع بلاد ايطاليا لم يجدوا امامهم الا جمهورية قرطاجنة . وقد سبق لنا ان قلنا أن اخت ملك صورة الفينيقي المدعو بغماليون هاجرت من صور مغاضبة لاخيها لقتله زوجها رئيس الكهنة آخذة معها من النفائس والذخائر ماقدرت عليه وتبعها جمهور كبير من أعيان الفينيقيين الذين ابوا ان يدوموا حاملين لنير بغماليون وأسسوا مدينة دعوها قرطاجنة

كبرت قرطاجنة هذه ونمت بالمهاجرات حتى اصبحت جمهورية عظيمة الحول والطول ، بعيدة الشأو في العمران، لها سفن تجارية وأساطيل حربية تمخر البحار فرأى الرومانيون ان يقضوا عليها حتى لا يكون لها في الارض منازع فحاربوها حروبا تشيب الولدان حتى ابادوها وأحرقوها وقد استوعبنا تاريخها في كلمة قرطاجنة فعد اليه وانما المنا بذكرها هنا لان لها علاقة بالفينيقيين من حيث انهم اصل وجودها في العالم

﴿الفيوم﴾ هي مديرية بمصر يحدها شمالا الجبل و بعض بلاد مديرية الجيزة وشرقا مديرية بنى سويف والجبل وغربا جزء من بحيرة قارون والجبل وجنوبا الجبل و بعض من بلاد مديريتي بنى سويف والمنيا مساحه اراضيها الزراعية تبلغ (٣٠٩٤٠٤) فدانا و يبلغ عدد سكانها نحو (٤٢٠٠٠٠) نسمة مقرها بندر الفيوم. يسكنها نحو(٤٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة كبيرة يخترقها بحر يوسف قيل انه نسبة الي يوسف عليه السلام الذى كان وزيراً لمصر مدة حكم الفراعنة . بينها و بين مصر ١٢٩ كيلو متراً. وهي مدينة مشهورة بحدائقها الغناء وفواكهها من العنب والتين و ينسج بها الصوف والكتان والخيش وتعمل بها حصر جيدة

تنقسم هذه المديرية الى ثلاثة مراكز وهي :

(١) مركز سنورس يسكنه نحو (١٤٥٩٢٨) نسمة و يتبعه ٢٩ ناحية و (٣٠٢) نجعا وغيره مقره سنورس التي يبلغ عدد أهلها نحو(١٦ الف) نسمة وهي شهيرة بنسيج الصوف والقطن وعمل الحصير والبداد. بينها و بين الفيوم نحو ١٢ كيلومتراً

بيلادها المركز المشهورة طامية يسكنها نحو ٦٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعتان والروضة يسكنها نحو ٤٥٠٠ و بينها و بين المركز ساعتان ونصف. والرو بيات يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة و بينها و بين المركز ساعتان ونصف والزرابي يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة و بنى عثمان يسكنها نحو ٧٢٥٠ نسمة بينها و بين المركز ٥٠ دقيقة وترسا يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة وسنهور يسكنها نحو ١٤٠٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة وثلثا الساعة. وفناليقة يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة .وأبو كساه يسكنها نحو ٨٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعتان ونصف و بينها و بين الفيوم ٢٤ كيلو متر وهي مشهورة بنسيج الصوف وكثرة أشجار الفاكهة. وفديمين يسكنها نحو ٩٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة وثلثا ساعة

(٢) ومركز اطسا يسكنه نحو ١٣٠٠٠٠ نسمة و يتبعه ٣١ ناحية و ٢٤٠ عزبة وغيرها

مقره اطسا عدد أهلها نحو ٣٢٠٠ ينسج بها الصوف بينها و بين الفيوم نسمة كيلومترات تقريبا

أشهر بلاده النزلة يسكنها نحو ٣٨٠٠ بينها و بين المركز ثلاث ساعات .وطبهار يسكنها ٦٨٠٠ تقريبا . بينها و بين المركز ساعتان وهي مشهورة بنسج الصوف وكثرة الفاكهة . وجردو يسكنها ٥٩٠٠ تقريبا . بينها و بين المركز ساعة و ٥٠ دقيقة . ودفنو يسكنها ٤٩٠٠ تقريبا بينها و بين المركز كيلو متر ونصف الكيلو متر تقريبا. واللاهون يسكنها ٣٥٠٠ تقريباً بينها و بين المركز ٣ ساعات و نصف الساعة تقريبا. وابو جندير يسكنها ٥٢٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان وقلشاه اهلها ٦٣٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان . واطون عدد اهلها ٦٩٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان . والغرق عدد اهلها ١٣٠٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان ونصف. تحيط بأطيان هذه القرية الجبال وفيها سهل يدعي وادى الريان يقال

انه نسبة الي الريان احد فراعنة مصر

(٣) ومركز الفيوم عدد أهله ١٤٠٠٠٠ تقريبا و يتبعه ٢٥ ناحية و ٣٧٩ عزبة وغيرها . مقره مدينة الفيوم

من بلاده الشهيرة : سيلة عدد أهلها ٨٥٠٠ تقريبا ومسافتها ١٢ كيلو متر ونصف الكيلو متر . وابشاوى الرمان عدد اهلها ١٢٠٠٠ تقريباً ومسافتها ٢٠ كيلو مترا وسينرو عدد اهلها ٧٠٠٠ تقريبا مسافتها ١١ كيلو متر ونصف الكيلو متر تقريبا. و بنى مجنون أو بنى صالح عدد أهلها ٤١٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان. والمدوة عدد اهلها ٤١٠٠ تقريبا ومسافتها ٨ كيلومترات وابوجنشو عدد اهلها ٤٢٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان و ٥٠ دقيقة . والعجميين عدد اهلها ١٣٠٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان وبها عنب ونخل جيد

حرف القاف

﴿قابوس﴾ هو الامير شمس المعالي ابو الحسن قابوس بن ابي طاهر وشمكير ابن زياد بن وردان شاه الجيلي امير جرجان و بلاد الجبل وطبرستان

كان الامير المذكور صاحب جرجان وكانت من قبله لابيه المتوفي سنة (٣٨٧) بجرجان . ملكها قابوس المذكور سنة (٣٨٨) وكانت تلك المملكة قد انتقلت

الي ابيه من اخيه مرداويج . وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة

كان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها الا انه كان لا تؤمن سطواته ، ولا تساغ بطشاته ، يقابل زلة القدم باراقة الدم ، ولا يذكر العفو عند الغضب ، فمازال علي هذه الاخلاق حتى استوحشت النفوس منه فأجمع أعيان جنوده علي خلعه فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان في بعض القلاع فلم يشعر الا وقد احاطوا به ليقبضوا عليه فدافع عنه من كان بصحبته ورجع المتآمرون الى جرجان وكتبوا لولده ابي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه علي المجيء لتوليته الملك فحضر مسرعا وقبـل الملك كارها ولكنه رأى المداراة أفضـل . اما قابوس فذهب الي ناحية بسطام بمن معه من الخواص منتظراً مايستقر عليه الامر . فلما علم المتآمرون انحيازه الي تلك الجهة حملوا ولده علي تعقبه فيها وازعاجه بها فسار معهم مضطراً فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ورأى الوالد ان ذلك لا يجديه فسلم اليه خاتم المملكة واستوصاه خيرا واتفقا ان يكون في بعض القلاع الي ان يأتيه أجله . فانتقل الي تلك القلعة وشرع ولده في الاحسان الي الجيش وهم لا يطمأنون خشية قيام الوالد ولم يزالوا كذلك حتى قتل سنة (٤٠٣) وقيل انه لما حبس بالقلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديداً فأثر فيه فمات

قال عنه الثعالبي في اليتيمة :

انا اختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان ، ومن جمع الله سبحانه له عزة الملك ، وبسطة العزوالي فضل الحكمة ، فضل الحكم . ثم قال ومن مشهور ماينسب اليه من الشعر قوله :

قل للذى بصروف الدهر عيرنا
هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصي قعره الدرر
فان تكن عبثت أيدى الزمان بنا
ومسنا من تمادى بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف الا الشمس والقمر

ونسب اليه قوله :

خطرات ذكرك تستثير مودتي
فأحس منها في الفؤاد دبيبا

لاعضولي الا وفيـه صبابة
فكأن أعضائي خلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر أيضاً . وكان خطه في نهاية الحسن . وكان الصاحب ابن عباد اذا رأى خطه قال هذا خط قابوس ام جناح طاوس ، وينشد قول المتنبي :

في خطه من كل قلب شهوة
حتى كأن مـداده الاهواء
ولكل عـين قرة في قربه
حتى كأن مغيبـه الاقذاء

◄ قابس ► مدينة بافريقية (أى تونس) بالقرب من المهدية . فتحها الامير تميم بن المعز بن باديس قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة اولها :

ضحك الزمان وكان يدعي عابسا
لما فتحت بحـد عزمك قابسا
انكحتها عذراء ما أصدقتها
الا قنا وبواترا وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها
الا وكان أبوك قبلك غارسـا
من كان بالسمر العوالي خاطبا
أضحت له بيض الحصون عرائسا

◄ ابن القابسي ► هو أبو الحسن بن محمد بن خلف المافرى القروى المعروف بابن القابسي

كان اماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع مايتعلق به . وكان للناس فيه اعتقاد عظيم

صنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك ابن أنس في كتاب الموطأ رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصرى وهو علي صغر حجمه جيد في بابه

سمع القابسي كتاب البخارى بمكة من أبي زيد ورجع الي القيروان . روى ان رجلا قال في مجلسه وهو بالقيروان ماأنصر المتنبي في معنى قوله :

يراد من القلب نسيانكم
وتأبى الطباع علي الناقل

فقال له يامسكين أين أنت من قوله تعالى : « لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

لما طعن القابسي في السن كان كثيراً ماينشد :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبالك يسأم

ولد القابسي سنة (٣٢٤) وتوفي سنة (٤٠٣) اهتم الناس بتشييع جنازته

وضربوا الاخبية عند قبره وبات حوله خلق كثير ورثاه الشعراء المشهورون

﴿ ابن القاسم ﴾ هو أبو عبدالله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي بالولاء الفقيه المالكي

كان من زهاد العلماء، تفقه علي الامام مالك بن انس وامثاله. صحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب هذا الامام بعد موته وهو صاحب المدونة في مذهبهم وعنه أخذ سحنون

ولد سنة (١٢٢) أو (١٣٣) وقيل سنة (١٢٨) وتوفي سنة (١٩١) بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكي. قال القاضي ابن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة: « زرت قبريهما وهما بالقرب من السور رحمهما الله تعالي »

﴿ القاري ﴾ هو أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقاري البغدادي

كان حافظ عصره وعلامة زمانه. له تصانيف ممتعة منها كتاب مصارع العشاق وغيره

حدث عن أبي علي بن شاذان وابي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي والقزويني وابن غيلان وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي وكان يفتخر بروايته مع انه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم

وله شعر حسن فمنه قوله :

بان الخليط فأدمعي
وجداً عليه تستهل
وحدا بهم حادى الفرا
ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا
عن ناظرى والقلب حلوا
ودمي بلا جرم أتيـ
ـت عداه بينهم استحلوا
ما ضرهم لو انهلوا
من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره أيضاً :

وعدت بأن تزورى كل شهر
فزورى قد تقضي الشهر زورى
وشقة بيننا نهر المعلي
الي البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق
ولكن شهر وصلك شهر زور

وروى له العماد الكاتب الاصبهاني في الخريدة قوله :

ومدع شرخ شباب وقد
عممه الشيب علي وفرته
يخضب بالوشمة عثنونه
يكفيه أن يكذب في لحيته

ولد سنة (٦١٤) وتوفي سنة (٥٠٠) ببغداد

﴿ قشان ﴾ هي قرية بهراة وهراة مدينة بخراسان

﴿ القاشاني ﴾ هو أبو محمد بن أحمد المروزي، القاشاني الفقيه الشافعي. كان من أجلاء الفقهاء مشهورا بالزهد. له في المذهب وجوه غريبة

دخل بغداد وحدث بها ثم خرج الي مكة فجاور بها سبع سنين

توفي سنة (٢٧١)

﴿ القاضي ﴾ هو ابو طالب محمود ابن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن أبي الرجاء التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي

كان صاحب الطريقة في علم الخلاف تفقه علي الشهيد محمد بن يحيي وبرع في علم الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه علي نظرائه وكانت عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشهورين. وكان له في الوعظ اليد الطولي وكان متفننا في العلوم خطيبا بأصبهان مدة طويلة

توفي سنة (٥٨٥)

﴿ قايتباي ﴾ لقب عدة ملوك من الجراكسة الذين حكموا مصر (انظر مماليك)

﴿ قَبْ ﴾ حكاية صوت وقع السيف

﴿ قبأ ﴾ الطعامَ يقبأه قبأً اكله

﴿ قبّ ﴾ النبات يقِب ويقُب قبا يبس. و (قب يد فلان يقبها قبا) قطعها. و (قب القوم قبا وقُبوبا) صخبوا في الخصومة. و (قب الاسد) سمعت قعقعة أنيابه. و (قب علي النوب) أدمجه و(قب خصرُه) يقب دق وضمر

و (قبّب الرجل) بنى قبة. و (قبّب البيت) بنى فوقه قبة. و (تقبّب الرجل القبة) دخلها. و (اقتب يده) قطعها

و (القابّ) اسم للسنة الثالثة بعد الحاضرة يقال : (انك لن تحج العام ولا القابل ولا القابّ) أى ولا في السنة الثالثة

و (القابّة) الرعد وقيل القطرة من المطر. يقال : (ماوقعت العام قابة)

و (القُبّاب) حصن بالمدينة . و (القابّ من السيوف) القاطع . ومن الانوف الضخم العظيم

و (القَبّ) الفحل من الناس والابل والخرق وسط البكرة . ورئيس القوم وسيدهم وقيل الملك وقيل الخليفة تقول : (عليك بالقَبّ الاكبر) أى بالرأس الأكبر

و (القِبّ) العظم الناتىء من الظهر بين الاليتين وشيخ القوم الذى عليه مدار أمرهم . و (القَبَب) شجر . والاسم من دقة الخصر وضمور البطن

و (القبّاب) الاسد . و (القبّان) القسطاس وآلة يوزن بها جمعها قبابين . و (القُبّة) بناء سقفه مستدير القعر معقود بالحجارة على هيئة الخيمة جمعها قِباب وقُبَب

و (قُبّة نجران) قبة عظيمة مشهورة كانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة

و (قُبّة الشهادة) هي عند اليهود خيمة من كتان كان يغطى بها تابوت العهد ويقال لها قبة الزمان أيضا .

و (القُبّيّ) الذى يسرد الصوم حتى يضمر بطنه ويقال له (المقبّب) أيضا . و (القَبيب) الاقط خالط رطبه يابسه . و (الأَقَبّ) من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن والانثى قبّاء جمعه قُبّ . ويقال : (سرة مقبّبة ومقبوبة) أى ضامرة

﴿ قبقب ﴾ الاسد والفحل صوت وهدر . و (قبقب الرجل) حمق

و (القُباقب) الكثير الكلام والعام القابل والرجل الجافي . واسم العام الذى بعد العام القادم والقَبقاب الحذاء من خشب

﴿ قبتر ﴾ القُبْتر والقُباتر القصير جمعه قَبَاتر

﴿ قبث ﴾ به يقبيث قبثا قبض عليه

﴿ قبثر ﴾ القَبْثر والقُباثر الخسيس الخامل

﴿ قبج ﴾ القَبْج الحجل . والكروان وجبل بعينه

﴿ قبحه ﴾ الله عن الخير يقبحه قَبْحا نحاه عنه فهو (مقبوح) و (قبح البثرة) فضخها حتى يخرج قيحها و (قبح البيضة) كسرها . و (قبح الشيء) يقبح قُبحا وقَبحا وقُباحا وقُبوحا وقباحة وقُبوحة

ضد حسن و (قبّحه) بمعنى قبحه شدد للكثرة . و (قبّح على فلان فعله) بين له قبحه . و (قابحه) سابه . و (أقبح الرجل) أتي بقبيح . و (استقبحه) ضد استحسنه ورآه قبيحا . و (القَبيح) طرف عظم العضد مما يلي المرفق أو ملتقى الساق والفخذ و (القُبّاح) الدب الهرم . و (القُبح) ضد الحسن يكون في القول والفعل والصورة . و (القَبيح) ذو القبح وقيل ما ينفر من الدنيا ويعاقب في الآخرة جمعه قِباح وقَبحى وقَباحي

﴿ قبذ ﴾ حنطة قُباذية أى عتيقة رديئة

﴿ قبرَ ﴾ الميت يقبرُه ويقبِره قبرا ومَقبرا دفنه و (أقبره) جعل له قبرا و (القُبّر) نوع من العصافير الواحدة قُبّرة ويقال له أيضاً القُنْبُر والقُنبُرة جمعها قنابر و (القبر) مدفن الانسان جمعه قبور . و (القِبِرّى) العظيم الانف وقيل الانف نفسه . و (القِبِرّاة) طرف الانف . و (المَقبَر) موضع القبر . يقال : (هذا مقبر فلان) و (المقبَرة والمقبُرة والمقبِرة والمِقبَرة) موضع القبور

﴿ قبرس ﴾ القُبْرُس أجود النحاس

﴿ قُبرُس ﴾ هي جزيرة كبيرة من جزر شرق البحر الابيض المتوسط وهى تعد الثالثة في الكبر والثانية في القيمة التاريخية والاقتصادية . لعبت هذه الجزيرة دوراً في التاريخ يشبه دور صقلية وهي واقعة في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الابيض المتوسط المكونة من تلاقي آسيا الصغرى بشاطىء سورية . أطول جهة فيها تبلغ ١٣٠ كيلو متراً وأعرض جهة فيها تبلغ ٩٦ كيلو متراً . أما متوسط عرضها فهو بين ٦٠ و ٨٠ كيلو متراً . مجموع مساحتها يبلغ ٩٦٠٠ كيلو متر مربع وعدد أهلها (١٨٦١٧٣) نسمة بمعدل ١٦ في كل كيلو متر مربع وهى واقعة على مسافة واحدة من شاطىء آسيا الصغرى وسورية أى على بعد ٧٥ كيلو متراً من كل منها ونباتاتها وحيواناتها هي كنباتات وحيوانات سورية . وتاريخها متنازع بين تواريخ آسيا الصغرى وسورية ومصر وبلاد اليونان

يمكن أن يميز في قبرس ثلاثة أقاليم وهي سهل متسع في وسطها اسمه مكاريا يرويها نهر البيدياس وطوله ١٠٠ كيلو متر هذا السهل يبلغ طوله ١٠٠ كيلومتر وعرضه

من ٢٠ الي ٢٥ وهو في غاية الخصوبة لأن طمى نهر البيدياس جعل عليه طميا يبلغ ارتفاعه سبعة أمتار، هذا السهل يكتنفه من جهتيه جبلان مختلفا الارتفاع وهما مكونان للاقليمين الباقيين من الثلاثة الاقاليم التي لقبرص. ارفع قمة في هذه الجبال تبلغ ٢٠١٠ مترات

سواحل قبرص مأهولة ببلدان ليس فيها شيء من آثار الرقي وأهلها صيادون معتادون علي الحياة البحرية الساذجة

جو قبرص يشبه جو آسيا الصغرى فالشتاء فيها قارس و ربيعها قصير فهو من ١٠ فبراير الي ١٥ ابريل وصيفها أشد من مصر حرارة والمطر يهطل فيها من ١٥ اكتوبر الى ١٥ فبراير وقد تستمر دفعات المطر أحياناً من ثلاثين الى خمسة وأربعين يوما بدون انقطاع ولا ينزل شيء صيفا وهذا التعاقب بين الجفاف الشديد والفيضان يعتبر من مصائب هذه الجزيرة فقد حدث في عهد الامبراطور كونستنتان الروماني ان اعترى هذه الجزيرة جفاف استمر ستا وثلاثين سنة فهجرها أكثر أهلها والمستنقعات الداخلية في هذه الجزيرة تنشر في أهلها حمى الملاريا

(جغرافيتها الاقتصادية) الزراعة مهملة في قبرص كل الاهمال . وبعد ان كانت أرضها تغذي نحواً من مليون نسمة من أهلها الاولين أصبحت لا تكفي لاقاتة خمسهم ممن بقي فيها . كانت شهرة قبرص من وجهة الغنى آتية من غاباتها العظيمة التي كانت تمد الملاحة بأحسن أنواع الاخشاب ولذلك كانت تتنافس في امتلاكها الامم العائمة كالفنيقيين واليونان والمصريين القدماء. ولأجل هذه الغابات بذل الملك بطليموس المصري مجهودات عظيمة لامتلاك وحفظ هذه الجزيرة في حوزته . ولا يستخرج منها الآن مثل هذا الخشب لسوء قطعه طول مدى القرون الوسطي وكان في ذلك الضربة القاضية علي هذه الجزيرة لانها زادت التناقض بين كثرة مياهها وقلتها في بعض فصول السنة ظهوراً وخطراً فلم يبق فيها الآن الا عدد قليل من الماشية وهجرت صناعة تربية ديدان القز التي كان لها لديهم مصانع عظيمة . ولم يبق لتربية النحل مثل ما كان لها في العهد الأول من الأهمية ومع هذا فانها لا تزال تنتج من العسل نحو ٨٠٠٠٠٠ كيلو غرام ومن الشمع نحو ٢٠٠٠٠ كيلو

غرام سنويا. وأما صناعتها ففي حكم المعدوم وهذا منها علي خلاف ما كانت عليه في زمانها القديم اذ كانت تصدر الزيوت الزكية والسجاجيد الوثيرة والمنسوجات الفاخرة والحلل الثمينة. وكان خزفها مشهوراً في جميع بلاد البحر الابيض المتوسط

اما معادنها فمهجورة وفيها ماس لا يستخرجه أحد. وقد كانت قبرص تخرج في قديم عهدها الفضة والنحاس بكثرة . وهي لا تزال تورد املاحا جيدة

وقد انحطت تجارتها علي هذا القياس ومع هذا فهي لا تزال تصدر الزبيب والنبيذ وقليلا من القطن وشيئا من المنسوجات والسكر والتبغ الخ

(جغرافيتها السياسية) قبرص كانت ملحقة بالامبراطورية التركية اسما ولكنها تابعة لانجلترة فعلا ولا ندرى الي أي حال يؤول أمرها بعد الحرب العامة المتأججة نارها الآن باوروبا (نحن الآن في مارس سنة ٩١٦) وادارتها منوطة بمندوب عال وحاكم تعينه لوندرة يساعده مجلس تشريعي ينتخب من أهل الجزيرة ولها سلطة تنفيذية مؤلفة من رؤساء مصالح الاشغال العمومية والغابات والجمارك والمعارف الخ

لغتاها الرسميتان الانجليزية واليونانية والمندوب الانجليزي العام يقيم في بلدة نيكوزي ولوكوزيا وهي اعمر مدن الجزيرة فان فيها نحو ١١٦٠٠ نسمة .ولكن ليس لهذه المدينة القيمة التجارية التي لمدينة لارناكا التي يسكنها نحو ٧٩٠٠ نسمة

الجزيرة منقسمة الي ست ولايات قواعدها هذه المدن لوكوزيا ولارناكا وليماسول وفاماجوست وبافو وكيرينيا

عدد أهل الجزيرة كان في الاحصاء الذي عمل سنة (١٨٨١ الى ١٨٨٤) ١٠٦١١٣ نسمة منهم ٩٥٠١٥ رجلا و٩١١٥٧ امرأة .وفيها ١٤٠٧٩٣ شخصا يتكلمون اليونانية و٤٢٦٣٨ تركيا وأفراد من العرب و٨٠٠ انجليزى

أما الديانات التي بها فالاسلام والمسيحية وفيها قوم يقال لهم اللينوباميا كي وديانتهم بين المسيحية والاسلامية ولغتهم اليونانية. وفيها جماعة من المارونيين

ايراد قبرص سنة (١٨٨٤ الي ١٨٨٥) بلغ ١٧٣٠٦٣ جنيها ونفقاتها بلغت ١١٢٠٣٧ جنيها والجزية التي كانت تدفع لتركيا هي ٩٢٧٤٦ جنيها فبقي عليها عجز في تلك السنة يبلغ ٣٢٧٢٠ جنيها

(تاريخ قبرس) أول عهد الناس بقبرس جزيرة مملوكة للفينيقيين فكان أهلها ينزعون دائما للاستقلال فكان علي قهريهم فلما ضعف الفينيقيون بحروبهم مع الآشوريين والكلدانيين استقل أمراء قبرس وضربوا سكة خاصة بأسمائهم وكان أهلها اذذاك من اليونانيين وزاد عددهم بمهاجرة الايوليين اليهم. وقدعد في القرن السادس في هذه الجزيرة تسع ممالك كانت أقواها سالامن وكانت مكونة من اليونانيين. قد عهد العالم في أخلاق أهلها الدعة وحب السلام وقد حفظوا هذا الخلق الي اليوم وقد خضعوا بدون مقاومة لكل متغلب عليهم مدة ٢٥ قرنا فخضعوا للآشوريين ثم المصريين ثم الفرس بدون مقاومة ولكن في سنة (٥٠٢) انضموا الى ثورة ايونا من بلاد اليونان ولكن الفنيقيين تمكنوا من اخماد تلك الثورة والانتصارات التي حازها سيمون علي سواحل قبرس لم تكف في الاستيلاء عليها وانتزاعها من يد الفرس الذين بقوا فيها الي سنة (٤٤٩) قبل الميلاد وفي سنة (٤١٠) ضم فلك سلامين قبرس الي ملكه وارضى الفرس. وبعد وقعة ابسوس التي انتصر فيها الاسكندر الاكبر علي دارا وقعت قبرس تحت سلطته. ولما مات الاسكندر واقتسم قواده ملكه اجتهد بطليموس في جعل قبرس من حصته. فبقيت تحت حكم البطالسة تارة كولاية تابعة واخرى كمملكة لهم عليها السيادة وفي سنة (٥٩) صارت قبرس ولاية رومانية ثم ردها أنتوان الروماني لمصر فلما تولى أغسطس رومية أعادها ولاية رومانية

فلما اقتسم ملك الرومانيين سنة (٣٢٥) الي أمبراطوريتين وقعت قبرس في قسم الامبراطورية الشرقية فساد فيها السلام الي القرن السابع أي الى وقت اغارة العرب علي الامبراطورية اليونانية فملكوها بعد امتلاكهم لسورية وفلسطين. فنزل اليها معاوية سنة (٦٤٨) بالف وسبع مئة زورق وبعد احتلال العرب لها بسنتين أخرجهم منها القائد اليوناني كاركوريزس فعاد العرب في سنة ٦٥٤ فامتلكوا قسما منها واستمرت الحرب بينهم وبين اليونانيين نحواً من ثلاثين سنة الى أن اتفق الامبراطور جوستنيان الروماني مع الخليفة عبد الملك ابن مروان علي أن تكون للدولتين معا وأن يكون ايرادها مشاعا بينهما. فلما تولي المملكة الرومانية ليون ايزور بان عادت

قبرص الي حكم اليونانيين. فلما تولى هرون الرشيد أراد أن ينتقم من أمبراطور الرومان لخيانته عهده فهاجم قبرص بأسطوله وهدم كنائسها واحرق دورها وسبى نساءها وأبناءها وأثقل عاتق من بقي من أهلها بالضرائب الفادحة وأدخل اليها الاسلام. ثم تمكن الامبراطور بازيل من احتلالها ولكن لم تلبث بيد الرومانيين بعده الا قليلا حتى وقعت تحت سطوة الامبراطور اليوناني نيسيفور الثاني فوكاس سنة ٩٥٠ فبقيت لليونانيين الي آخر القرن الثاني عشر فكثر في هذا العهد سكانها ونمت تجارتها وأزهر عمرانها ولم يعكر صفاءها في بعض الاحيان الاحكام من ذوى الاطماع كانوا يحلون فيها فيسعون في الاستقلال بها وفي سنة ١١٩١ امتلكها الملك ريشارد الانجليزى الملقب بقلب الاسد عند محاولته محاربة المسلمين في الحروب المعروفة بالصليبية. ولكنه لم يستطع حفظها فباعها لفرسان الهيكل بمئة الف دينار بيزانسي نسبة الى بيزانس أي القسطنطينية، فلما لم يستطع أولئك الفرسان أن يدفعوا الا ٤٠٠٠٠ دينار اتفق معه جي دولوزينيان ملك أورشليم المعزول علي أن يحل محل أولئك الفرسان فيدفع له بقية المبلغ وهو ٦٠٠٠٠ دينار ويدفع لهم ما دفعوه له وهو ٤٠٠٠٠ دينار وكان ذلك في سنة (١١٩٢) فصارت قبرص من ذلك الحين مملكة وبقيت علي تلك الحال الى سنة (١٤٨٩) في يد اسره دولوزنيان فملكها منهم ثمانية عشر أميراً فأزهرت البلاد في مدتهم ونمي عمرانها وزاد عدد أهلها حتى بلغوا في القرن الثالث والرابع عشر من ٥٠٠٠٠٠ الي ٦٠٠٠٠٠

يمكن تقسيم تاريخ قبرص في أواخر القرن الخامس عشر الى ثلاثة أدوار:

الدور الاول يبتدىء من سنة الي (١٢٩١) تاريخ سقوط عكا بيد المسلمين فارتبط من ذلك الحين حال قبرص بأحوال مملكة اورشليم

والدور الثاني يمتد من سنة ١٢٩١ الي تاريخ استيلاء أهل جنوى علي فماجوست سنة ١٣٧٦، فكثرت علاقات أهل قبرص بأهل جنوى وفينيز وصارت جزيرتهم ممر المتاجر بين أوروبا وآسيا ولكنها صارت معرضة لهجمات سلاطين مصر في ذلك الحين

والدور الثالث ابتدأ من تاريخ الاستيلاء علي فماجوست الي سنة

١٤٧٩ وفيه أخذت هذه الجزيره تنحط وتفقد عمرانها شيأ فشيأ . فقد كانت تاسست فيها شركة تجارية جنوية احتكرت جميع متاجرها فافتقر أهل الجزيرة وساءت حالهم . وفي سنة ١٤٢٦ استولي منها المصريون علي نيكوزيا وأسروا ملكها جانوس واعتقلوه عندهم الى سنة ١٤٣٢ ولم يتركوه الا بعد أن اشترطوا عليه دفع جزية سنوية قدرها ٥٠٠٠ دوكا « سكة قبرسية » ثم رفعوها الي ٨٠٠٠ علي عهد ملكها جاك الثاني ١٤٦٤ — ١٤٧٤ وقد توصل هذا الملك الي انتزاع فماجوست من الجنويين بواسطة المصريين سنة ١٤٦٤ وقتل سنة ١٤٧٣ فخلفه ابنه جاك الثالث من يوم ميلاده ولكنه مات بعد سنتين فثارت الفتن اذ ذاك بين الملكة شارلوت بنت جاك الثالث والملكة كاترين كورنارو زوجة جاك الثاني فأيد الجنويون هذه الاخيرة ورفعوها علي العرش وتنازلت الاولي عن حقوقها لدوق سافوا . فلما رأت الملكة شارلوت انه لاقبل لها برد هجمات الاتراك تنازلت عن الجزيرة الي جمهورية فينيزيا سنة ١٤٨٩ فكان أهل قبرص اذ ذاك لايتجاوز عددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة

ظلت هذه الجزيرة في قبضة الفنيزيين من سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٥٧١ فاهتموا بتجارة الجزيرة وأهملوا ادارتها . وكانت الجزيرة لاتزال تدفع الجزية لملوك مصر فلما استولى الاتراك علي مصر تحولت الجزية اليهم فكان الفينيزيون يبهظون عاتق الاهالي بالضرائب ليسدوا هذه النفقات بدون أن يعملوا شيأ لتحسين أحوالهم المادية . حتى دنت ساعة الخطر النهائي علي الجزيرة باتيانها بعض القرصان الذين عبثوا ببعض السفن العثمانية فطلب العثمانيون أولا تعويضا عن خسائرهم من جمهورية فنيزيا فلم تلبهم ماطلبوا فعمدوا الي مهاجمة الجزيرة فوجه اليها السلطان سليم الثاني مئتي سفينة تحت قيادة مصطفي باشا والاميرال علي باشا فما كان من الجنرال انتونيو براغادينو الفنيزي الا أن لجأ الى فماجوست وتحصن بها بينما صمم قائداه داندولو وروكو علي الدفاع عن نيكوزيا . فلما جاءها العثمانيون لم تقو علي حصارهم ١٤ يوما فدخلوها في ٩ سبتمبر سنة ١٥٧٠ فأحدثوا فيها مجزرة كبيرة وأخذوا منها غنائم عظيمة وقد ادعي الفنيزيون أنهم ذبحوا فيها خمسة عشر الفا وطلبوا من الدول المعونة علي اجلائهم من الجزيرة فلبي البابا واسبانيا طلبهم وأرسلوا الي الجزيرة أساطيلهم وعددها مجتمعة ١٩٢ سفينة عليها ١٣٥٠٠ من الجنود فلم يكد هذا الاسطول يصل الي كريد حتى بلغه ان العثمانيين استولوا علي نيكوزيا فأدركه الذعر فانسحب زاعما ان القتال أصبح عادم الجدوى . أما الاتراك فانهم بعد أخذهم نيكوزيا حاصروا فماجوست فدافعت حاميتها عنها دفاعا لم يسمع بمثله من قبل ولكنها اضطرت بعد احد عشر شهرا الي التسليم علي شرط أن لاتمس في حياتها بسوء فدخلها الاتراك في اول اغسطس سنة (١٥٧١) ولكن القائد التركي لم يف بوعده لتلك الحامية فذبحها علي بكرة أبيها وكان عددها ٥٠٠٠ رجل

دخلت الجزيرة من ذلك العهد في حوزة الدولة التركية وصارت ولاية من ولاياتها . ولكنها ثارت سنة (١٧٦٤) فأطفئت ثائرتها بمجرد ظهورها

وفي سنة (١٨٣٢) دخلتها جيوش محمد علي باشا لما كان في حرب مع الاتراك وفي السنة التالية عينه السلطان والياً عليها ولكن هذا الصلح بين محمد علي باشا والسلطان لم يدم فان الدول الاوربية نقضته في سنة ١٨٤٠ وأعادت قبرس الى الاتراك كما كانت فسقط عدد أهالي الجزيرة من توالي الحروب والثارات الي نحو ١١٠٠٠٠ نسمة

وفي سنة (١٨٧٨) تنازلت الدولة العثمانية عن هذه الجزيرة لانجلترة في مقابل دفاعها عن شواطيء تركيا الاسيوية حتى اذا أخلت الدولة الروسية القرس والبلاد التي استولت عليها من ارمينية العثمانية انجلت انجلترة عن تلك الجزيرة

﴿ القَيْز ﴾ القصير البخيل

﴿ قبس ﴾ منه النار يَقبِسها قَبْسا أخذها شعلة فهو قابس . و (قَبَّس النار) أوقدها . (قَبَس العلم) تعلمه . و (قَبَّس فلانا علما) علمه اياه و (أقبسه نارا) طلبها له . و (اقتبس من النور) اتخذ ضوءا . و (اقتبس العلم ومن العلم) استفاده . و (اقتبس الشاعر أو الناثر) ضمن كلامه آية من القرآن أو عبارة من الحديث أو قاعدة من بعض العلوم

و (القابُوس) الرجل الجميل . و (القَبِيس) الاصل يقال هو (كريم القَبِيس) . و (القَبَس) شعلة نار تؤخذ

من معظم النار . يقال : (هذه حمي قَبَس لاحمي عرض) أى اقتبسها من غيره ولم تعرض له من تلقاء نفسه

و (أبو قُبَيْس) جبل مشرف على حرم مكة من جهة الشرق

يقال : (مازاره الا كَقَبْسَة العجلان) هو مثل يضرب للسرعة فانهم يشبهون المستعجل بالمقتبس لانه اذا دخل الدار لا يمكث فيها الا ريثما يقتبس

(القَوابِس) الذين يقبسون الناس الخير أى يعلمونهم اياه . و (المِقباس) القبَس أى شعلة النار . والمرأة التى تحمل بسرعة

﴿ قبَص ﴾ الشيء يَقبِصه قَبصا تناوله بأطراف أصابعه و (قَبَص الرجل) قطع عليه شربه قبل أن يروى و(قَبَص الفرس) عدا ونزا فلم يصب الارض الا بأطراف أنامله و(قَبَص الرجل) عدا عدوا شديدا كأنه ينزو فيه

و (قبِص الرجل يَقبَص قَبَصا) ضخمت هامته فهو (أقبص) . و(قَبِص الرجل) خف ونشط . و (اقتَبَص من أثره قبصة) أخذها . و (القَبَص) مجمع الرمل الكثير ومجتمع النمل الكثير . و

(القِبْص) مجتمع النمل الكثير أيضا والعدد الكثير من الناس تقول : (هم في قِبْص الحصى) أى في كثرته . و (القِبْص) الأصل . و (القَبِص) الخفيف النشيط

و (القَبَص) وجع الكبد من التريق بالتمر وشرب الماء عليه وضخم الهامة وارتفاعها . و (القَبْصة) المرة . والجرادة الكبيرة . وما تناولته بأطراف أصابعك . ومن الطعام ما حملت كفاك . ويضم فى الاخيرين وجمعها قُبَص

(القِبِصّى) العدو الشديد . و (القَبُوص) الفرس الشديد الخلق الذى لايمس الارض الا بأطراف سنابكه اذا عدا . و . (القَبيص) التراب المجموع . والحصى وما تناولته بأطراف أصابعك و (القَوابِص) الطوائف والجماعات الواحدة قابصة

و (الأَقْبَص) الذى يمشي فيحثو التراب بصدر قدميه فيقع على موضع العقب جمعه قُبْص

و (المِقْبَص) الحبل الذى يمد بين أيدى الخيل في الحلبة اذا سوبق بينها

﴿ قبَض ﴾ الشيء بيده يقبضه قبضا تناوله بيده ملامسة و(قَبَض على الشيء

وبالشيء) امسكه وضم عليه اصابعه (و قَبَض الله فلانا) اماته . و(قُبِض فلان) بالبناء للمجهول مات و(قَبَض الله الرزق) خلاف بسطه . و (قَبَض الطائر) اسرع في الطيران والمشي و(قَبَض الحادى الابل) ساقها سريعاً . و(قُبِض بطن فلان) أمسك .

قال : تعالى (أولم يروا الي الطير فوقهم صافات و يَقبِضْن) اى و يضممن أجنحتهن اذا ضربن بهن وقتاً بعد وقت للاستظهار بها على التحرك

و(قَبَّضه المال اعطاه اياه في قبضته و(قَبَّض الشيء) خلاف بسطه

و(قابضه مُقابضة) وضعت يدى في يده . و(أقبضه السيف ونحوه) جعل له مقبضاً و(تَقبَّض الجلد في النار) انزوى و (تَقبَّض) تجمع . و(تقابَض المتبايعان اى قبض البائع الثمن والمشترى المبيع .

و (انقبض الشيء) انضم و(انقبض فلان في حاجته) اسرع وشمر و (انقبض الشيء) خلاف انبسط . و(اقتبض منه المال) أخذه لنفسه . و(اقتبض من تمره قبضة) أخذها

(القابض من الطعوم) مايتقبض منه اللسان وهو دون العفص و (القابض من الادوية) ما يحبس الفضلات

و (القِبَاض) السرعة . و (القَبَاضة) الانكماش والسرعة . و(القُبَّض) السوق تشبه السلحفاة . و(القَبَّض) السوق السريع . و (القَبْض) حذف خامس الجزء ساكنا كحذف الياء من مفاعيلن عند اهل العروض وذلك الجزء يسمي مقبوضا

(صار المال في قَبْضه) اى في ملكه

و(القَبَض) المقبوض من المال يقال : (أدخل مال فلان في القَبَض) أى في المقبوض من أموال الناس . و (القَبَض) أيضا ما جمع من اموال الغنيمة قبل ان يقسم . والانكماش والسرعة

(صار الشيء في قَبْضته) أى في ملكه

و(القَبْضة والقُبْضة) ما قبضت عليه من شيء اوملء الكف

و(القَبْضة) في حساب عقد الاصابع علامة ثلاثة وتسعين . يقال : (هذا الرجل قد ناهز القَبْضة) أى قارب أن يكون عمره ثلاثا وتسعين . ويحتمل أن يكون المراد انه ناهز أن تقبض روحه

و(قَبْضة السيف) مقبضه و

(القُبَّضة) الراعي الحسن التدبير في غنمه يقال : (هو راع قُبَّضة رُقَضة) أي حسن التدبير الماشية يجمعها فاذا وجد مرعي نشرها

و (رجل قُبَّضة رُقَّضة) يتمسك بالشيء ولا يلبث أن يدعه . و (القِبِضَّي) نوع من العدو . و (القَبيض) المنكمش السريع . و (فرس قَبيض الشد) أي سريع نقل القوائم . و (القَبيض) اللبيب المنكب علي صنعته . والخلق . يقال : ملك فلان القَبيض . وما أدرى أي القَبيض هو والمَقبِض والمَقبَض والمِقبَض وبالهاء فيهن ما يقبض عليه من السيف وغيره يجمع الكف جمعه مَقابض (المتقبض والمنقبض) الاسد المجتمع المستعد للوثب

﴿قَبَط﴾ الشيء يقبُطه قبطا جمعه بيده . و (قبَّط الشيء) خلطه . و (قبَّط وجهه) قطبه . و القُبَّاط والقُبَّيط القُبَّيطي والقُبَّيطاء نوع من الحلويات و (القُبَّيط) طائر

و (القُبطية والقِبطية) بضم القاف وكسرها ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة الي القبط جمعها قُباطي وقَباطي بتشديد الياء وتخفيفها تقول : (هو يلبس القَباطيّ)

و (القِبط) جيل من النصارى بمصر الواحد قِبطي وهي قبطية جمعها أقباط . انظر تاريخ الاقباط فيما يلي . والقِبطي ايضاً لسان الاقباط يكتبونه من الشمال الي اليمين كالفرنج

﴿القبط﴾ يطلق هذا الاسم علي مسيحي مصر وهم ذرية المصريين القدماء فهم جزء من الاصل الحامي الذى تولد منه العرب وبربر المغرب وغيرهم

جاء في أحصاء الحكومة المصرية لسنة ١٩١٣ ما يأتي :

«الامة المصرية علي الارجح هي جزء من الاصل الحامي (نسبة الي حام ابن نوح) الذى تولد منه أيضا البربر والعرب والاثيوبيون . لكن هذه السلالة التي هي من جنس واحد تغيرت في مصر محلياً في جهة الشمال بدخول الاجانب وخصوصاً من سوريا . وفي الجنوب بامتزاج ضعيف من الجنس الاسود وقد حافظ المصريون بصفة عجيبة في مدى الستين قرنا الاخيرة علي الصفات الظاهرة الآن علي الفلاحين وهذا الثبات منسوب لانعزال القطر وعدم تغير جوار أهله

الطبيعي . وأما النوبيون « البرابرة » هم سلالة جنس نشأ من اختلاط النوع المصرى والنوع الاسود » انتهي

أما كلمة قبط فلم تطلق علي أهلها الا لما دخلوا في الديانة المسيحية وتغلبت عليهم هذه التسمية يوم أعتبر في مصر سنة ٣٨١ الدين المسيحي دينا رسميا للامة المصرية

كان عدد القبط عند دخول العرب اليها سنة (٦٤٠) بضعة ملايين فأخذ عددهم يتناقص بدخول قومهم في الاسلام حتى لم يبق منهم اليوم لا أقل من المليون

اللغة القبطية هي اللغة المصرية القديمة بعينها في اللفظ دون الخط . وذلك ان اللغة المصرية كانت تكتب بثلاثة أنواع من الخطوط وهي : الخط الهير وغليفي وهو خاص بالآثار والهياكل والمسلات والبرابي وخط يدعي هيراتيكي وكان يستعمله الكهان ليكتبوا به علي ورق البردى لتحرير العقود والاوامر الملكية المالية ، وخط يسمي ديموتيكي وكان يستعمله العامة في كتاباتهم المختلفة . والخطان الاخيران صورتان من الخط الاول والفرق بين الجميع كما بين الثلث والنسخ والرقعة في الخط العربي

يرجح ان المصريين القدماء هم أول من اخترع الخط منذ نحو خمسة آلاف سنة ثم تعلمه منهم العرب الذين ملكوا مصر باسم الهكسوس أو ملوك العرب الرعاة فلما تمكن المصريون من خلع نيرهم سنة (١٧٠٣) قبل الميلاد نقل العرب هذا الخط الي فينيقية وعنهم أخذه الكنعانيون والآشوريون والعبرانيون والعرب ثم انتقل الي اليونانيين وعنهم أخذه الاوربيون

ولما دخل اليونان مصر سنة (٣٣٢) في عهد البطالسة حدث تحوير في الخط المصرى الديموتيكي فوضعوا حروفها علي أشكال جديدة بعضها مقتبس من أشكال الحروف اليونية وبعضها من أشكال الحروف المصرية وكان ذلك في القرن الثاني للميلاد

فاللغة القبطية الحالية هي اللغة المصرية القديمة مكتوبة بالخط القبطي الجديد

جاء في كتاب مختصر تاريخ الامة القبطية نقلا عن مريت باشا مؤسس دار الآثار المصرية قوله :

«واما اللغة المصرية فهي اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة في كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلمها الاصلي»

وقد ذهب الاثرى المصرى الفاضل

احدبك كال الي ان اللغة العربية مأخوذة من اللغة المصرية أو القبطية وهذا في نظرنا خطأ عظيم لان التخالف كبير بين مباني اللغتين والبعد شاسع بين الامتين. ولكن المحقق أن اللغة العربية بنت اللغة البابلية وشقيقة العبرية والسريانية والحبشية

كانت اللغة القبطية هي لغة الامة المصرية الى حين احتلال العرب لمصر فلهم نقلوا الدواوين الي اللغة العربية وأول من نقلها هو واليها عبد الله بن عبد الملك وكانت قبله بالقبطية . قال المقريزي: ونسخ عبد الله الدواوين (أى سجلات الحكومة) بالعربية وصرف اثناس (أو اثناثيوس) عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص »

جاء في مختصر تاريخ الامة القبطية تأليف سليم أفندى سليمان قوله :

« ولما كانت ميول الامم الفاتحة متجهة دائما الي أضعاف لغة الامة المغلوبة حتى تنفصم عرى اتحادها وتميت جامعتها القومية أكره القبط علي تعلم اللغة العربية في أيام عبد الله بن عبد الملك والي مصر (٨٥ — ٩٠ هـ) (٧٠٤ — ٧١٠) من قبل أبيه عبد الملك بن مروان من خلفاء الدولة لاموية »

تقول هذا كلام يومي مظاهره الي ان العرب أكرهوا القبط علي هجر لغتهم والتكلم بالعربية دون سواها بقصد اماتة جامعتهم وفصم عرى وجودهم . وهو خطأ تاريخي محض فان العرب لم يكرهوا امة من الأمم الخاضعة لهم علي ذلك ولوحصل لذكره التاريخ وذكر أدواره المختلفة لأن عملا كهذا من الاكراه يقتضي احداثا كبيرة وسفك دماء غزيرة . ثم ان هذا الاكراه في ذاته يعتبر من الامور المستحيلة في ذلك الزمان . فاننا نعلم اليوم ان الدولة المستعمرة تسعي في اماتة لغات الامم المقهورة بواسطة المدارس التي تبثها في المدن والقرى فتعلم العلوم وتدون المعارف بلغاتها فلا تمضي بضعة قرون حتى تكون لغاتها قد سادت تلك اللغات الوطنية. ومن أين للعرب هذه الوسيلة ولم يكن نشر المدارس في المدن والقرى من وسائلهم الاستعمارية ولم يرد في التاريخ انهم أمروا الناس بعدم استعمال لغاتهم في التخاطب والتكاتب . كل ما ورد انهم جعلوا اللغة الرسمية للحكومة اللغة العربية فهل هذا العمل وحده يكفي لحمل الفلاح في قريته والمرأة في عقر دارها ان تتكلم

باللغة العربية دون لغتها الاصلية ؟ وهل لو أصدر حاكم ظالم من حكام العرب أمراً للناس بعدم استعمال لغتهم كان يكفي ذلك في ضياع اللغة ونسخها بلغة أخرى كما حدث للغة القبطية ؟

لا . لايكفي ذلك ولم يرد في تاريخ مشايع للأمة العربية أو معارض لها أن العرب أصدروا مثل هذا الأمر. بقي علينا أن نبين السبب في ضياع اللغة القبطية وحلول العربية محلها. السبب هو أن العرب لما دخلوا مصر ورفعوا عن عاتق الاقباط نير الحكم الروماني القاسي ونشروا في ربوع البلاد روح الحرية والعدل والمساواة، تلك الروح التي ساوت بين العربي الفاتح والقبطي المغلوب علي أمره، انبسطت القلوب لاستشراق هذا النور المنبعث في سماء مصر فاندفع ألوف مؤلفة من الاقباط لاعتناق الاسلام حبا فيه وفي أهله ، لا هربا من اضطهاد أو خوفا من عذاب ، فان العرب لم يضطهدوا الامم لاجل دينها وكانوا يكتفون بأخذ الجزية السنوية وهي لا تبلغ عشر ما كان يؤخذ منهم قبل دخول الاسلام الي بلادهم ، ولم يكن للاسلام دعاة كدعاة المسيحية لنشر الدعوة خلف الجيوش الفاتحة ، بل كان أكثر الولاة يكرهون دخول الناس في الاسلام لما يستتبعه من نقص الايراد بقلة الجزية . وهذا الاندفاع من الناس في الاسلام حدث في كل أمة من الامم التي فتحها العرب وكان العامل الاكبر فيه شدة الضغط الذي كان واقعا عليهم من السلطتين المدنية والدينية لحكوماتهم الوطنية ، فكانوا يتنسمون نسيم الخلاص يهب عليهم من أية وجهة ، حتى اذا هب عليهم من قبل العرب أسرعوا اليه وقابلوه بأرواحهم ، فكان هذا سبب دخول عشرات الملايين من الناس في الاسلام في عشرات من السنين بدون دعوة ولا اكراه . ومن أنكر هذه الحقيقة فعليه أن يأتينا بأثارة من علم التاريخ يعزز بها مدعاه والا أصبح قوله لا قيمة له في نظر القارىء البصير

ولما كانت اللغة تابعة في تلك الأعصر للعقائد فقد اعتراها الضعف بكثرة دخول المصريين في الاسلام، وميل الباقين من أهلها علي ملتهم للتقرب من العرب مصدر طمأنينتهم وراحتهم، وما زالت تضعف حتى زالت. وقس علي ذلك ضياع لغات البربر من شمال افريقا وهم المغاربة ولغات أهل

سورية ومالطة وغيرهما

أما الاضطهاد فهو أعجز من أن يطمس معالم لغة حية في امة حية . ولو كان يكفي لازال الديانة القبطية وقد أتي الرومانيون في مصر بمالم يأته قاتح في الارض فانهم كانوا يقتلون مئات الالوف منهم ولا سبب لذلك الا حلمهم علي تغيير دينهم

قال صاحب مختصر تاريخ الامة القبطية عند ذكره اضطهاد الرومانيين للاقباط :

« لم يتزعزع اعتقادهم لحظة مع دوام الاضطهادات مدة تسع سنين استشهد فيها ماينيف علي الثمانمائة الف شهيد (أي قريب من المليون) ورد ذكر اشهرهم في السنكسار القبطي وسنذكر بعضهم في حوادث القرن الثالث » انتهي

نقول اذا كان قتل نحو المليون من الاقباط تعذيبا لم يكف في زعزعتهم عن اعتقادهم فاهي انواع الاضطهاد التي استعملها العرب لنسخ اللغة القبطية وادخال مئات الالوف من الاقباط في الديانة الاسلامية ؟

فالحقيقة التاريخية ان المسلمين احتلوا مصر فعاملوا أهلها بالعدل والمساواة اللذين كانا من أخص صفات حكومتهم فحدث بين اللغتين العربية والقبطية مايحدث بين كائنين حيين من تنازع البقاء فبقيت أقواهما وأصلحها للبقاء ، وضعفت الثانية كما هي السنة بين الاحياء

(نهضة اللغة القبطية) قام بعض أذكياء القبط في أوائل القرن الثالث عشر الميلادى منهم أولاد العسال وآخر يدعي كاتب قيصر وابن كبر وغيرهم فوضعوا للغة القبطية المعاجم والاجروميات منها كتاب (السلم المقفى والذهب المصفى) لابن العسال . وكتاب (السلم الكبير) لابن كبر . وظل أهل الصعيد يتكلمون بها حتى أفل نجمها في أواخر القرن الثامن عشر

ولكن لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى انتدب لها رجال من الغيورين منهم عريان افندى جرجس مفتاح المتوفي سنة ١٨٨٨ والايغومانس فيلوثاؤس الطنطاوى المتوفي سنة ١٩٠٤ والقمص تكلا والمعلم قزمان وبرسوم افندى ابراهيم الراهب فوضعوا لها كتبا مستمدة من الاصول التي وضعت في القرن الثالث عشر وعمموا نشرها في المدارس القبطية ولكن لم يبد من الاقباط نشاط لتعلمها بحجة انها لا

تفيدهم في معاشهم ونرى كثيرا من متعلميهم يقتصر في بيته وبين أهله وذويه علي استعمال الانجليزية أو الفرنسية

(متى دخلت النصرانية مصر) وفد مرقس الي مصر في منتصف القرن الاول للميلاد فأخذ ينشر فيها الديانة المسيحية فاتبعه أولا اسكاف يدعي انيانو ونفر قليلون فشيدت لهم كنيسة في ٣٠ برمودة سنة ٩٨ للميلاد

هنا يحدو بنا أن ندع الكلام لقبطي صميم فانه أدرى بما عانته الكنيسة القبطية قال سليم أفندى سليمان مؤلف كتاب مختصر تاريخ الامة القبطية :

«قاست الكنيسة القبطية اضطهادات كثيرة لم ترها كنيسة مسيحية في العالم ، وذلك من قياصرة الرومان ونوابهم في مصر الذين صبوا عليها صنوف العذاب فاسترحمت من غير راحم واشتكت الي غير مشك . غير ان المسيح رأس الكنيسة أعطي أجدادنا الابرار قوة وبأساً جعلاهم يستخفون بأعدائهم ويسخرون منهم ويدافعون عن كنيستهم حتى الموت . أما حوادث الاضطهادات فعديدة أشهرها عشر سيأتي ذكرها ضمن حوادث القرنين الثاني والثالث وأكثر هذه الاضطهادات ايلاما للنفوس وأشدها وقعاً علي قلب المسيحي الاضطهاد العاشر المعروف بعصر الشهداء

« عصر الشهداء — لما تولى ديقلاديانوس الطاغية قيصر الرومان (٢٨٤ — ٣٠٣م) استشعر خشية من الدين المسيحي فظن — والامر من فوق طور ادراكه — انه قادر علي محوه من الوجود فاضطهد المسيحيين في اوروبا والشرق وأمر معتمده في مصر ان يجبر القبط وأمراءهم علي عبادة الاصنام والا أشهر فيهم سوط عذابه وسيف انتقامه. ولما كان القبط في معتقدهم لايؤثر فيهم تهديد ولا يرجعهم عن الحق وعيد أبوا بالاجماع رجالا ونساء الانقياد لاوامر ديقلاديانوس وقد أطاعوا في ذلك ضمائر حرة سكنت بين جنوبهم بل قلوبا ملئت ايمانا ونفوسا زادت بالمسيح اطمئنانا ولا سيف بيدهم يدافعون به عن انفسهم الا ذلك الصليب العظيم والانجيل المقدس الكريم

« هذا ماكان من أمر أجدادنا ازاء ديقلاديانوس بعكس أوروبا التي أطاعته ورجعت الي عبادة الاصنام ولذلك

كبر عليه أن يعصيه القبط فازداد خوفه منهم واشتد حنقه عليهم ومن ثم حضر بنفسه الي مصر بعد أن سبقته اليها مراكبه الحربية ومقذوفاته الجهنمية وسيوفه المشرفية لحصد من القبط مئات وألوفا وأذاقهم من كؤوس العذاب ألوانا وصنوفا . فمن جلد وتعذيب ، الي ذبح وقتل الي شنق وحرق الى غير ذلك مما يذيب الفؤاد ويفتت قلب الجماد . أما القبط فكانوا لفرط اخلاصهم يستعذبون العذاب ويهزأون بالموت حبا في الدم الذكي الذى أراقه الفادي الحبيب هذا ما أوحي به الدين الارثوذكسي الى خلاصة أبنائه وخير شهدائه الذين لم يتزعزع اعتقادهم لحظة مع دوام الاضطهادات مدة تسع سنين استشهد فيها ماينيف عن الثمانمائة الف شهيد ورد ذكر أشهرهم في السنكسار القبطي وسنذكر بعضهم في حوادث القرن الثالث »

ثم قال :

« هذه أهم حادثة وقعت في تاريخ القبط حيث اشتروا استقلالهم الديني بأموالهم التى سلبت وأرواحهم البريئة التى أزهقت وكان ذلك ثمنا باهظا اقتضت ارادة الظالمين ان تتقاضاه منهم . ومن ثم جعل القبط تلك الحادثة مبدأ تاريخ سنيهم ليذكروا أبداً في معاملاتهم اليومية ويحولوا أفكار الخلف الي مافعله السلف في سبيل المحافظة علي دينه الارثوذكسي القويم . ويبتدىء هذا التاريخ المسمى تاريخ الشهداء من سنة ٢٨٤ وسنته الحالية هي ١٦٣٠ للشهداء الاطهار (المؤلف ذكر التاريخ الذى صدر فيه كتابه أما السنة الحالية فهي ١٦٤١) انتهى

ذكر المؤلف المذهب الارثوذكسي ثم بين ماهية هذا المذهب فقال :

« الارثوذكسية — لفظة يونانية مركبة من ارثوس « مستقيم » وذكسا « رأى » ومعناها استقامة الرأى أى اتباع العقيدة المسيحية الصحيحة وهي الصفة التى امتازت بها كنيسة الله الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية . والقبط الارثوذكس هم الذين حافظوا الي اليوم علي التعاليم الصحيحة التى تسلمتها كنيستهم القبطية الارثوذكسية من مؤسسها مرقس الرسول ومن خلفائه الاطهار بابوات الاسكندرية الذين تربعوا علي كرسي كاروز الديار المصرية بالتعاقب الي قداسة البابا الجالس سعيد كيرلس الخامس الثاني

عشر بعد المئة بطريك الكرازة المرقسية أى بطريك الاسكندرية وكل كورة مصر وأفريقية (الجزائر ومراكش والنوبة والحبشة وليبيا والخمس مدن الغربية)

« والنتيجة أن لفظة ارثوذكسي وهي شعار الاخلاص للعقيدة المسيحية الصحيحة وكان الجندي يفتخر بحمل شارته العسكرية كذلك يجب أن يفتخر القبطي بارثوذكسيته القويمة . فلا يختفي اذا مادعته الظروف الي الظهور ولا يخشي أن يقدم متى كان في اقدامه رفعة امته

« وهنا يحسن بنا ان نذكر الذين هالهم تأخر طائفتهم فهجروها وغرهم ظواهر الارساليات الافرنجية فاحتضنوها ، أنهم بذلك يأتون وزراً فادحا ويصيبون اكبر جناية في قومهم . اذ ليس من الشهامة أن يترك الابناء اما لم تجن ذنبا سوى ما جناه عليها الدهر ليرفعوا اجنبية تجرعهم سموم البدع والاضاليل فتفرقهم شتات شتات فمن قوة الي ضعف الي فناء »

ثم تعرض مؤلف هذا الكتاب لبيان خطأ الذين يظنون أن الاقباط هم من اليعاقبة وهو الخطأ الذى شاع بين كثيرين من المؤلفين فقال :

« اليعاقبة — يزعم بعض المؤرخين أن القبط هم اليعاقبة اوهم من اليعاقبة وهو خطأ محض لان اليعاقبة هم جماعة السريان سكان مابين النهرين الذين حافظوا علي تعاليم الآباء الاولين كاثناسيوس وكيرلس وديسقورس الارثوذكسيين القائلين بان للكلمة المتجسدة طبيعة واحدة . وتفصيل ذلك أنه عند ماقام يوستنياس النسطورى ملك القسطنطينية (٥١٧ـ٥٦٥م) واضطهد سويرس بطريرك انطاكية الذى تمسك بالعقيدة الارثوذكسية ضد المجمع الخلكيدوني فرسويرس هذا الي مصر كما سيأتي ذلك في سيرة تيموثاوس الثالث البابا الاسكندرى (٣٢) في هذا الوقت قام في انطاكية يعقوب السرياني تلميذ سويرس ينشر تعاليم معلمه في تلك البلاد فمن اتبعه في أبناء كرسي انطاكية سمي يعقوبيا ولما كان يعقوب هذا يلبس خرق البرادع تزهداً لقب البرادعي وهو غير يعقوب السروجي أسقف سروج

« هذه هي حقيقة مسألة اليعاقبة التى ذكرها فنيخيوس بطريرك الملكيين ولا يخفي أنه هو أول من أطلق اسم اليعاقبة علي جماعة السريان الذين اتبعوا تعاليم

يعقوب البرادعي . ولما نشرت كتابات
افنيخيوس بن الافرنج ورأى بعض
مؤرخيهم أن تعاليم اليعاقبة لاتخالف تعاليم
الكنيسة القبطية خرج هؤلاء المؤرخون
من هذا الرأي الى تسمية القبط باليعاقبة
أيضا وهو استنتاج خطأ ربما وقع فيه رواته
عن غير عمد وقد كان سببا لوقوع كثيرين
في هذا الشطط حتى أنه تسرب الي فئة
من مؤرخي القبط نقلوا هذا الاستنتاج
من غير تمحيص كابن العسال في كتابه
أصول الدين . ثم جاء المقريزى العربي
فردد هذا القول وتبعه أبو دقن القبطي
المتوفي الذى عاش في منتصف الجيل
السابع عشر . غير ان القائلين بذلك لم
يتفقوا في روايتهم على نسبة هذه التسمية،
فقال المقريزى «وقد اختلف فى تسمية
اليعاقبة (يريد القبط) بهذا الاسم فقيل :
أن ديسقورس كان يسمي قبل تعيينه
بطريركا يعقوب وقيل أن ديسقورس كان
له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرشده وهو
منفي الي أصحابه فنسبوا اليه. وقيل أن
يعقوب تلميذ سويرس بطريرك انطاكية
كان علي وادى ديسقورس فكان سويرس
يبعث بيعقوب هذا الي النصارى و يثبتهم علي
أمانة ديسقورس فنسب النصارى الي يعقوب
المذكور» ثم قال ابو دقن في كتابه الموجود
بمكتبة اكسفورد: «أن اسم يعاقبة مشتق
من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم» وزعم
صاحب مجلة صهيون وهو سرياني في العدد
١٣ من السنة السادسة من مجلته : « ان
هذه التسمية اتصلت بالكنيسة نسبة الي
يعقوب الرسول» وقد قاده هذا الزعم الى وضع
كتاب سماه البراهين الثابتة في معتقدات
اليعاقبة وكل هذه أقوال مردودة التبس علي
أصحابها وجه الصواب لاسيما وأن البابا
ديسقورس لم يعرف باسم يعقوب ولم يكن له
تلميذ بهذا الاسم ولا يوجد في كتب تاريخ
الكنيسة القبطية أن بين باباواتها من سمى
بهذا الاسم ولم يبشر يعقوب الرسول القبط
ولم يعرف القبط من أول عهدهم بالمسيحية
الى اليوم الا بالقبط الارثوذكس»

علم القارىء مما مر من كلام حضرة
سليم أفندى سليمان ان الاقباط على المذهب
الارثوذوكسي ولكن في القبط عدداً قليلا
على المذهب الكاثوليكي قام به المؤلف
المذكور وقال في تاريخهم

«في عهد محمد علي ظهر رجل يدعي
المعلم غالي كان هو واتباعه أول من اعتنق

الكثلكة . وبيان ذلك ان المعلم غالى لما
ادرك ميل محمد علي (والي مصر) الي
الفرنسيين الكاثوليك أرسل قبطيا من قبله
الى بابا رومية ليعينه بطريركا في مصر
يكون هو وأتباعه تابعين له. كل ذلك ارضاء
للفرنسيين وتقربا منهم ليحفظوا له مركزه
في الحكومة المصرية فلما علم محمد علي بهذا
الامر عده خيانة لمصر وتثبيتا لقدم الاجانب
فيها فكان ذلك من جملة الاسباب التى
دعت الي قتل المعلم غالي بزفتى في اوائل
مايو سنة ١٨٢٢ م

« ويعرف اشياع المعلم غالي التزايمون
المذهب الكاثوليكي « بالاقباط التبع »
وقد اطلقوا علي انفسهم اسم اقباط كاثوليك
والحقيقة ان لفظة كاثوليكية معناها جامعة
وهي احدى العلامات الاربع لكنيسة الله
الارثوذكسية : الواحدة . المقدسة .
الجامعة . الرسولية . وسميت الكنيسة
جامعة لانها لاتضم الى احضانها أمة معينة
بل تدعو جميع الامم للانضمام تحت لوائها
المقدس « كو ٣ : ١١ ومر ١٦ : ١٥» اما
الكثلكة اصطلاحا فهي التشيع للمذهب
اللاتيني وعليه فالقبطي الكاثوليكي هو
التابع لكنيسة اللاتين الرومانية الفاقد
لاستقلاله الديني »

ثم قال المؤلف ان في مصر طائفة قليلة
من الاقباط مالوا الي البروتستانتية وأفاض
في تفضيل الارثوذكسية عليها مما لا نرى
له مجالا هنا ونحيل قارئنا لمعرفة الفرق بين
هذه المذاهب الي كلمة بروتستانتية ومسيحية
من هذا الكتاب

وجاء في التاريخ المذكور عند ذكر
كلمة تقويم :

« التقويم القبطي – ويقال له النتيجة
القبطية وهو اقدم تقويم في العالم استعمله
القبط في فجر تمدينهم قبل المسيح بنحو
سبعة آلاف سنة كما شهدت بذلك الآثار
وهيرودوت أبو التاريخ . وسنيه شمسية
و يبتدىء اليوم فيها بشروق الشمس وينتهي
بالشروق التالي ، واما السنة القمرية او
الهجرية عند المسلمين فيبتدىء يومها من
غروب الشمس و ينتهي بالغروب التالي

« واول شهور السنة القبطية توت وهو
اسم معبود من معبودات القبط كانوا
يتبركون به اله العلم والحكمة وفي اول هذا الشهر
الذى هو وقت الفيضان يظهر كوكب الشعرى
اليمانية وهو أسطع الثوابت نورا حيث
يشرق و يغرب محاذيا الشمس ويختفي في

آخر الفيضان لذلك جعل القبط اول توت مبدأ السنة الزراعية . وكانوا يحتفلون به احتفالا عظيما يسمونه (سِدْهِب) ذكر كثيراً علي آثار رمسيس الثاني بجبل السلسلة في مديرية اسوان ويسمي هذا العيد الآن (نيروز) وهي كلمة فارسية معناها أول السنة او العام الجديد واستعملت في مصر بعد دخول العرب . وأما شم النسيم فهو عيد وطنى قديم اتخذه القبط في اول فصل الربيع ليكون رأساً لسنتهم المدنية (غير الزراعية) ويسميه الفلكيون (شم نسيم الملياه) ولما جاءت المسيحية وجد القبط ان هذا العيد يقع دائما في وسط الصوم الكبير فجعلوا الاحتفال به في ثاني يوم عيد القيامة المجيد الذي يقع في يوم الاثنين دائما

« وفي السنة القبطية اثنى عشر شهرا كل منها ثلاثون يوما ويضاف بعد نهاية الشهر الثاني عشر خمسة ايام لكل سنة بسيطة وستة ايام لكل سنة كبيسة تسمي ايام النسيء . وتعرف في القبطية بالشهر الصغير وتكون السنة كبيسة اى ٣٦٦ يوما اذا قبلت القسمة علي ٤ بعد طرح ٣ منها ولا فبسيطة يعقبها سنة رابعة كبيسة »

الي ان يقول :

« وكان اجدادنا يجعلون مبدأ تواريخهم من حكم ملك او حادثة مشهورة ولما تولي دقلاديانوس قيصر الرومان الذي اضطهد المسيحيين في العالم وخصوصا في مصر وارغم القبط علي عبادة الاوثان فأبوا واستشهد منهم ما ينيف عن ثمانمائة الف نسمة حبا في المسيح وآخرهم بطرس البابا الـ (١٧) خاتمة الشهداء جعل القبط عصره المعروف بعصر الشهداء الذي يبتدىء في ٢٩ اغسطس سنة (٢٨٤) م مبدأ التاريخ سنيهم ليكون عبرة لخلفهم وهو التاريخ المتبع الآن وسنته الحالية ١٦٣٠ (سنة طبع الكتاب) ويوضع بجانبها حرف (ش) اى للشهداء او حرف (ق) اى قبطية

« تنبيهان — (١) يوجد للسنة الميلادية (مولد المسيح) حسابان حساب ميلادى قبطي وسنته الآن ١٩٠٦ ميلادية قبطية وشهوره هي ذات الشهور القبطية ولكنه قليل الاستعمال وهو خلاف تاريخ الشهداء الموافق لسنة ١٦٣٠ قبطية . وحساب ميلادى عربي وهو الافرنجي وهو المستعمل الآن في مصر واغلب اوروبا وسنته الآن ١٩٠٤ (اى ميلادية) ويزيد علي الحساب القبطي بثمان سنوات

« (٢) ان الفرق بين التاريخ القبطي (للشهداء) والافرنجي هو (٢٨٤) سنة وهو مطابق للفرق بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٦٣٠ ق مع ملاحظة ان السنة القبطية تبتدىء قبل الافرنجية بنحو أربعة اشهر الى أن قال :

« الاعياد القبطية الثابتة الشهيرة — عيد النيروز في أول توت . عيد الصليب في ١٧ توت (وهو اليوم الذى فيه كرست أول كنيسة باسم الصليب باورشليم واما يوم ظهور الصليب ففي ١٠ برمهات) . ظهور رأس القديس مرقس باسكندرية في ٣٠ بابة (سنة ٣٦٠ ق) في رئاسة بنيامين البابا الـ (٣٨) . أول صوم الميلاد في ٢٦ هاتور — عيد الميلاد المجيد في ٢٩ كيهك . عيد الختان في ٦ طوبة — عيد الغطاس في ١١ طوبة . عيد القديسة دميانة في ١٣ طوبة — (وهو تذكار شهادتها واما تكريس كنيستها بوادى الزعفران ففي ١٢ بشنس) — عيد البشارة المجيد في ٢٩ برمهات — عيد شهادة القديس مرقس الرسول في ٣٠ برمودة (سنة ٦٨) — تذكار مجيء السيد المسيح لأرض مصر في ٢٤ بشنس — شهادة الامير تادرس ابن يوحنا الشطبي في ٢٠ ابيب في القرن الأول للشهداء ونقل جسده الي (شطب بلده بمركز اسيوط في ٥ هاتور) — عيد الرسل وفطر صومهم في ٥ أبيب — صوم العذراء في أول مسرى — عيد العذراء وفطر صومها في ١٦ مسرى

« الاعياد المتنقلة — أما الاعياد المتنقلة فان علاقتها بعيد فصح اليهود جعلها دائما متوقفة علي حسابه فيكون عيد القيامة دائما الاحد الذى يلي فصح اليهود — وبعده بأربعين يوما خميس الصعود وبخمسين يوما عيد العنصرة (تذكار حلول الروح القدس علي التلاميذ) وقبله بخمسة وخمسين يوما عيد الصوم الكبير وهذا الحساب عرف بحساب الابقطي وبعضهم يسميه حساب الكرمة وينسبه الي البابا ديمتريوس الكرام الـ (١٢) »

هذا طرف من تاريخ الاقباط وديانتهم نقلناه عن قبطي صميم وقد يحق التاريخ

﴿ الْقُبْطُرِيَّة ﴾ ثياب بيض من كتان

﴿ قبع ﴾ القنفذ يقبع قبوعا أدخل رأسه في جلده وتوارى و (قبع فلان عن أصحابه) تخلف عنهم . و(قبع

في الارض) ذهب فيها . و (قبع الخنزير قبْعا وقباعا وقُباعا) نخر و (قبع الرجل قبْعا) أعيا وانبهر يقال : (عدا فلان حتى قبع) و (قبعت المرأة) استترت. و(قبع فلان) صاح و (قبع الفيل) صوت . و (قبع المصلي في الركوع) طأطأ رأسه شديدا . و (قبع النجم) ظهر ثم اختفى . و (قبع الرجل) غطى رأسه في الليل لريبة و (اقبع الطائر في وكره) دخل فيه

كان يقول العرب (يا ابن قابعاء) أى يا أحمق . و (الخيل القوابع) هي التي بقيت مسبوقة بعد السوابق. و(القُباع) الرجل الاحمق والقنفذ ومكيال ضخم و(القُباعي) الرجل العظيم الرأس و (القُباع) الخنزير الجبان . و (القُبعة) خرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان . و (قُبيعة الخنزير و قَبيعته) نخرة أنفه. و(القُبع) البوق . و «القُبع» القنفذ ودويبة بحرية و «القُبعة» طائر صغير أبقع مثل العصفور يكون عند حجرة الجرذان فاذا افزع أو رمي بحجر انقبع فيها أى دخل و (امرأة قُبعة طُلعة) أى تختبىء مرة وتظهر أخرى

كان العرب يقولون : « يا ابن قبعة » أى يا أحمق و «قبيعة السيف» ماعلى طرف مقبضه من فضة أو حديد و(قَبيعة الخنزير) نخرة انفه و (القوابع) قبيعة السيف وطائر أحمر الرجلين. و (القوابعة) دويبة

« القبعثر » العظيم الخلق . و (القبعثرى) الجمل العظيم والفصيل المهزول ودابة بحرية . والعظيم الشديد

« القبعثى » الاذنان العظيم القدم . والجمل الضخم الفرسن والانثى قبعثاة

« القبعرور » ردىء التمر

« القبعلة والقنبلة » اقبال القدم كلها علي الاخرى . وقيل تباعد ما بين الكعبين . وقيل مشي ضعيف وقيل مشي من كأنه يغرف التراب بقدميه

« قبل » به يقبل و يقبل قبالة ضمن وكفل به. و (قبلت القبول) تقبل قبالة هبت . و (قبل فلان علي الشيء قبلا) لزمه وأخذ فيه. و (قبل المكان) استقبله تقول : (قبلت الماشية الوادى) . و (قبلت الليلة) صارت قابلة

و(قبِل الشيء) يقبله قُبولا و قَبولا أخذه . و (قبيل القول) صدقه . (قبلت المرأة قِبالة) كانت قابلة . و(قبلت القابلة المرأة قِبالة) قبلت الولد عند الولادة و(قبلت الشاة) قبلا صار قرناها مقبلين علي وجهها . و (قبِل الشيء قَبالة) كفل به وضمن

و (قبَل الرجل يقبُل قبلا)

و (قبِل يقبَل قبَلا) كان بعينه قَبل وهو في العين اقبال السواد علي الانف والقبَل هو مثل الحول. وقيل احسن منه وقيل اقبال احدى الحدقتين علي الاخرى او اقبالها على عرض الانف او علي المحجر وعلي الحاجب . وقيل اقبال نظر كل من العينين علي صاحبتها

و (قُبل القوم) أصابتهم ريح القبول

و (قبّله) لثمه والاسم القُبلة .

و (قابله) واجهه و (قابل النعل) جعل لها قبالين وقيل ثنى ذؤابة الشراك الى العقدة

و (اقبل فلانا الشيء) جعله يلي قبالته

و (أقبل الاناء مجرى الماء) استقبل به جريته

و (اقبلت الليلة والعام والشهر) مثل قبلت . و (اقبل عين فلان)جعلها قبلاء . و (اقبل عليه) نقيض ادبر عنه . و (اقبل اليه) اتى. و (اقبل الرجل) عقل بعد حماقة و (أقبل علي الشيء) لزمه وأخذ فيه و (أقبل القوم) دخلوا في ريح القبول و (أقبلتُ زيداً مرة وأدبرته أخرى)أى جعلته مرة أمامي ومرة خلفي في المشي

تقول : (أنا أقبل قبلك) أى أقصد قصدك وانحو نحوك و (تقبّل العامل العمل تقبلا) التزمه بعقد و (تقبل الشيء) أخذه . و (تقبل الله الدعاء) استجابه . و (تقبل الرجل اباه) أشبهه . و (تقابل الرجلان) تواجها

و (اقتبل أمره) استأنفه. و(اقتبل الخطبة) ارتجلها و (اقتبل الرجل) كاس بعد حماقة

و (استقبله) حاذاه بوجهه . و (اُقبلت عينه اقبيلالا واقبألّت اقبيلالا) كان بها قبَل وقد تقدم معنى القبل

و (القابل) الذى يأخذ الدلو من الساقي جمعه قبَلة . واسم للعام بعد العام الحاضر . و (القابلة) ايضاً الليلة القادمة . والمرأة التي تأخذ الولد عند الولادة جمعها قوابل . و (قوابل الامر) أوائله . يقال : (اخذت الامر من قوابله) اى من لوائله وحدثانه . و (القابلية) حالة يكون بها الشيء متهيأ للقبول

و (قِبال النعل) زمامها وقيل الزمام
بين الاصبع الوسطي والتي تليها و (قُصَيرَى
قِبال) حية خبيثة و (القَبالة) اسم من
تقبل العمل لما يلتزمه الانسان من عمل ودين
وغير ذلك . و (جلس قُبَالته) أي تجاهه
و (قَبل) نقيض بعد وهي ظرف زمان
واذا حذف المضاف اليه ونوى معناه فقط
دون لفظه بنى علي الضم نحو : أتيت قبل
أى قبل الصبح . واذا نوى لفظه ومعناه
اجريت بلا تنوين كان المضاف اليه مذكور
وتعرب منونة اذا لم تضف كقوله : فساغ
لى الشراب وكنت قبلا . وتجرى هذا
المجرى بعد وفوق وتحت وخلف وقدام
ونظائرهن
و (القُبْل والقُبُل) نقيض الدُبُر
جمعه أقبال . وتقول: (رأيته قُبُلا) أى
عيانا ومقابلة و (القِبَل) الطاقة . تقول
(ما لي به قِبَل) أى طاقة و (لي قِبَل
فلان دين) أى عنده . وتقول : أتتنى
من قِبَله رسالة) أى من عنده : وتقول
(رأيته قَبَلا) اى عيانا وتقول :(رأيته
قُبُلا) أى عيانا ومقابلة
و (القَبَل) نشز من الارض
يستقبلك أو رأس كل اكمة او جبل او مجتمع

رمل . والمحجة الواضحة . والقَبَل في العين
تقدم بيانه . و (القَبَل) أن تشرب الابل
الماء وهو يصب علي رؤسها . وضرب من
الخرز يؤخذ به، وقيل شيء من العاج مستدير
يتلألأ يعلق في صدر المرأة وعلي الخيل
وتقول : (رأيته قَبَلا) أى عيانا
ومقابلة) . و (شاة قَبلاء) أى أقبل قرناها
علي وجهها
و (القَبْلة) المرة . وضرب من
الخرز يؤخذ به
ويقال : (اجعلوا بيوتكم قِبلة
أى متقابلة و (القُبلة) اللثمة . والكفالة
جمعها قُبَل
وتقول (رأيته قَبَليا) أى عيانا ومقابلة
و (القَبول) ريح الصبا لانها تقابل
الدبور . جمعها قبائل و (القَبول) أيضاً
أن تقبل العفو والعافية . و (القبول) بفتح
القاف وضمها الحسن والشارة . و (القَبيل)
المرأة التى تأخذ الولد عند الولادة والكفيل
والعريف والضامن والزوج والجماعة من
الثلاثة فصاعداً من أقوام شتى وقد يكونون
من أصل واحد وربما كانوا بنى أب واحد
جمعه قُبُل وقُبَلاء
و (القَبيل) أيضاً طاعة الله . والدبير

معصيته . وفوز القدح في القمار . وخيبته الدبير .
تقول : (فلان ما يعرف قبيلا من دبير) أى
ما يعرف الشاة المقابلة من المدابرة . وقيل ما
يعرف من يقبل عليه ممن يدبر عنه . وقيل
ما يعرف نسب امه من نسب ابيه . ومثله
(ما يعرف قُبالا من دُبار)
وتقول : (رأيته قَبيلا) اى عيانا
ومقابلة . و (من قَبيل ذلك) أى من جهته .
و (قُبيل) تصغير قبل للدلالة علي قرب
الزمان السابق . تقول : (جاء فلان قُبيل
العصر) أى قبله بزمن يسير
و (القَبيلة) واحدة قبائل الرأس القطع
المشعوب بعضها الي بعض ومنه قبائل العرب
والقبيلة منهم بنو اب واحد (انظر عرب)
والقبيلة سير اللجام تقول (لجام حسن القبائل
ويقال (أتي في ثوب قبائل) اى رقاع و
(الأقبل) ذو القَبَل ومؤنثه قَبلاء . و (رجل
اقبل) ينظر الي طرف أنفه جمعه قُبْل .
و (الاستقبال) من الزمان هو الآتي بعد
الحال . و (رجل مقابَل) اى كريم النسب
من قبل أبويه . يقال : هو (رجل مقابَل
مدابَر) أى كريم الطرفين و (الشاة المقابَلة)
هى التى قطعت من اذنها قطعة لم تبن
وتركت معلقة من قُدُم فان كانت من أُخُر

فهي مدابرة
يقال : (رجل مقتبَل الشباب) أى لم
يظهر فيه كبر
﴿ القِبلة ﴾ لغة الجهة يقال : (ما لهذا
الامر قبلة) أى جهة وهي في الاصطلاح
الكعبة التى نستقبلها في صلاتنا
أجمع الائمة ان استقبال القبلة شرط
في صحة الصلاة الا من عذر كالحرب ،
أو في النفل المسافر علي الراحلة للضرورة
مع كونه مأموراً باستقبال القبلة حال التوجه
في تكبيرة الاحرام . ولو اجتهد في تحرى
القبلة ثم تبين له انه صلي الي غيرها فلا
اعادة عليه الا في قول الشافعي
﴿ قَباه ﴾ يقبوه قَبواً جمعه بأصابعه
و (قبا البناء) رفعه . و (قبا الشيء قَباً)
قوسه . و (أقبا الحرف) ضمه
و (قَبّى المتاع) عباه . و (قَبّى علي
فلان) عدا عليه في أمره . و (تقبّى
الشيء) صار كالقبة أصله تقبّب فأبدلت
الباء الفا . و (اقبى عنا اقتباه) استخفي
و (اقتبى المتاع اقتباه) عباه . و (القابياء)
اللئيم . و (بنو قابياء) المجتمعون لشرب
الخمر . و (القَباء) ثوب يلبس فوق الثياب
وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه

جمه أقسبية . و (القِباء) المقدار يقال: (بينه قِباء قوسين) أى مقدار قوسين

و (المقبوّ) نبرة مقبوة أى مضمومة

و (القَبْيُ) المقدار يقال: بينهما (قَبْيُ قوسين) أى مقدار قوسين

﴿ قتَبه ﴾ يقتُبه قتباً أطعمه الاقتاب اى الامعاء المشوية و (أقتب البعير) شد عليه القتب و (أقتب الدين فلانا) فدحه .

و (القِتْب) المعي مذكر وقد يؤنث وما استدار من البطن . والأكاف. جمعه اقتاب

و (القَتَب) الاكاف وهو اكثر استعمالا من القتب وقيل اكاف صغير علي قدر سنام البعير جمعه اقتاب . و(القَتِب) الضيق الخلق السريع التضب

﴿ قُتيبة بن مسلم ﴾ هو الامير قتيبة ابن أبي صالح مسلم بن عمر بن الحصين ابن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير

كان أميراً علي خراسان زمن عبد الملك بن مروان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقين أقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها علي الرى تولي خراسان بعد يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة وهو الذى افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقد كانوا كفروا . وكان شهماً مقداماً نجيباً . كان أبوه مسلم مقربا من يزبن معاوية وهو صاحب الحرون ، وكان الحرون هذا من الفحول المشهورة ويضرب به المثل

ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة (٩٥) في اواخر أيام الوليد بن عبد الملك . قال المؤرخون بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الاموال وقتل الفتاك مالم يبلغه المهلب ابن أبي صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد . ولما تم له فتح هاتين المدينتين العظيمتين عادت السند وحملت الاتاوة

لما تمت لقتيبة هذه الاحوال دعا نهار ابن توسعة شاعر المهلب بن أبي صفرة وبنيه وقال له أين قولك في المهلب لما مات :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى
ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا يا نهار ؟ قال لا بل احسن ثم قال نهار وأنا القائل :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا
ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الترك قتلا بسيفه
وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبى قال بعثت قتيبة فتى غزا فما زدته ذراعا الازادني باعا

فلما مات الوليد في سنة (٩٦) وتولي الامر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة ، خاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه علي ذلك اكثر الناس

وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان ابن قيس عن رئاسة بنى تميم فحقد وكيع عليه وسعي في تأليب الجند سراً وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة وقتله مع احد عشر من أهله ذلك سنة (٩٦) وقيل سنة (٩٧) وكان مولده سنة (٤٩) وفي قتله يقول جرير :

ندمتم علي قتل الاغر بن مسلم
وانتم اذا لاقيتم الله أندم

لقد كنتم من غزوه في غنيمة
وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم

علي انه افضي الي حور جنة
وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب ابن الزبير في سنة (٧٢) . وقتيبة المذكور جد أبي عمرو سعيد بن سلم بن قتيبة وكان سعيد المذكور سيدا كبير امحدوحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعدل ويرثيه :

كم يتيم نعشته بعد يتم
وفقير أغنيته بعد عدم

كلما عضت النوائب نادى
رضي الله عن سعيد بن سلم

. وتولي سعيد هذا ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وتوفي سنة (٢١٧)

ومن أخبار سعيد هذا مارواه عن نفسه قال : لما كنت والياً علي أرمينية اتاني أبو دهمان الغلابي فقعد علي بابي اياما فلما وصل الى جلس قدامي بين السماطين وقال : والله اني لأعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للفرار عن عيش رقيق الحواشي . أما والله اني لبعيد الوثبة ، بطيء العطفة ، انه والله ما يثنيني عنك الا مثل ما يصرفك عني ، ولأن أكون مقلا مقربا أحب الي من أن أكون مكثراً مبعداً . والله ما نسأل عملا الا نضبطه ، ولا مالا الا ونحن اكثر منه .

ان هـذا الامر الذى صار في يديك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيراً فخير وان شراً فشر ، فتحبب الي عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله علي خلقه ، ورقباؤه علي من اعوج عن سبيله والسلام

ولما مات ولده عمرو بن سعيد رثاه ابو عمرو أشجع بن عمرو السلمي الشاعر المشهور بقوله :

مضي ابن سعيد حين لم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى مافواضل كفه
علي الناس حتى غيبته الصفائح
واصبح في لحد من الارض ضيق
وكانت به حياً تضيق الصحاصح
سأبكيك مافاضت دموعي فان تغض
فحسبك مني ماتجن الجوانح
فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حي سواك ولم يقم
علي احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

كان قتيبة بن مسلم من باهلة وهي قبيلة كانت تحتقرها العرب حتى قال الشاعر :

وما ينفع الاصل من هاشم
اذا كانت النفس من باهلة

وقال الآخر :

ولو قيل للكلب يا باهلي
عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لابي عبيدة يقال ان الاصمعي ادعي في نسبه الي باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم ؟ فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرأوا منها فكيف يجيء من ليس منها وينسب اليها

وقال الاشعث بن قيس الكندى لرسول الله صلي الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا ؟ فقال رسول الله نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به

وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة ابن مسروح اى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم . فقال الرجل أصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة

ويحكي ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فسأله ممن انت ؟ فقال من باهلة

فرثي له الاعرابي . فقال ذلك الشخص وأزيدك اني لست من صميمهم ولكن من مواليهم . فأقبل الاعرابي عليه يقبل يديه ورجليه . فقال له الرجل ولم هذا ؟ فقال الاعرابي لأن الله تبارك وتعالي ماابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا و يعوضك الجنة في الآخرة

وقيل لبعضهم أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي ؟ فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة

سئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع غنى وباهلة عند العرب. فقال لقد كان فيهما غنى وشرف ولم يضعهما الا اشراف أخويهما فزارة وذبيان عليهما بالمآثر فدنا بالاضافة اليهما

﴿ ابن قتيبة ﴾ هو أبو محمد عبدالله ابن مسلم بن قتيبة الدينورى وقيل المروزى النحوى اللغوى صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب

كان من ثقات العلماء سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادى وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة. وروى عنه ابنه احمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ماذكرناه من كتاب المعارف وادب الكاتب ومنها غريب القرآن وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والاشربة واصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القراآت وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك . واقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته

قيل أن والد عبد الله بن مسلم مروزى وأما هو فولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها

كان لعبد الله بن مسلم ولد يدعي أبا جعفر أحمد بن عبد الله وكان فقيها روى كتب ابيه المصنفة كلها وتولي القضاء بمصر ومات وهو علي القضاء

ولد عبد الله بن مسلم سنة (٢١٣) وتوفي سنة (٢٧٠) وقيل (٢٧١) وقيل (٢٧٦) والاخير أصح

﴿ قتّ ﴾ الحديث يقته قتا نمه أى أبانه مريدا به الافساد . و (قتّ فلان) كذب . و (قتّ الثوب) قده . (وقتّ

الشيء) قلله .وهيأه . وجمعه قليلا قليلا وتتبعه . و(قَتَّت الاحاديث) بمعنى قتها و(اقتتَّ الشيء) استأصله . و(القَتَّات) نبات . و (القَتّ) الكذب المهيأ . والفصفصة وحب برى يأكله أهل البادية و (القَتَّات) النمام . و(القِتِّيتَى) النميمة . و(رجل قِتِّيتَى) اى نمام . و(القول المقتوت) اى المكذب

﴿ قتقت ﴾ الاحاديث نمها . و(القُتَقُوت) نوع من السمك وليس بعربي

﴿ قتِدت ﴾ الابل تقتَد قتَداً اشتكت بطونها من اكل القتاد . و (القَتَاد) شجر صلب له شوك كالابر وهو الاعظم . واما القتاد الاصغر فهو الذى ثمرته نفاخة الواحدة منها (قتادة) و(القَتَد) و (القِتْد) خشب الرحل وقيل جميع ادواته ج اقتاد وقتود اقتُد

﴿ القتاد ﴾ هو شوك حديد معوج الي مايلي الارض فارغ الاصل كالقصب له زهر فيه شعر الي الحمرة

(خواصه الطبية) قال اطباء العرب أن عصارته تبرىء السعال وضيق النفس شربا والبهق والآثار طلاء بالعسل والخل

﴿قتادة﴾ هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزنين بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرس بن سدرس السدوسي البصرى الاكه

كان من كبار علماء التابعين .قال ابو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بنى امية ينيخ علي باب قتادة يسأله عن خبر او نسب اوشعر .وكان قتادة أجمع الناس

قال معمر سألت ابا عمرو بن العلاء عن قوله تعالي: « وما كنا له مقرنين» فلم يجبنى فقلت اني سمعت قتادة يقول «مطيقين» فسكت .فقلت له ماتقول ياابا عمرو؟فقال حسبك قتادة ، فلولا كلامه في القدر وقد قال صلي الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به أحداً من اهل دهره

قال ابو عمرو وكان قتادة من انسب الناس كان قدادرك دغفلان وكان يدور البصرة أعلاها واسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت اصواتهم فأمهم وهو يظن انها حلقة الحسن . فلما صار معهم عرف انها

ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمذ يومئذ سموا معتزلة

ولد قتادة سنة (٦٠) وتوفي سنة (١١٠) وقيل سنة (١١٩) بواسطة

﴿قتَر﴾ علي عياله يقتُر و يقتِر قتراً وقتوراً ضيق عليهم في النفقة فهو (قاتر و قتور وأقتر) و(قتر اللحم) ارتفع قتاره وسطعت رائحته و(قتّر الشيء) ضم بعضه الي بعض . و(قتّر مابين الامرين) قدره وخمنه

و(قُتر الرجل) ضيق عليه في النفقة فهو مقتور عليه و(قُتِر البخور واللحم وغيره يقتَر قتراً) سطعت رائحته و (قتّر علي عياله) ضيق عليهم و (قتّر اللحم) سطعت رائحته . و(قتّر فلانا) صرعه علي قترة وهي الغبرة . و(تقتّر بين الاشياء) قارب . و (قتّر ما بين الامرين) قدّره و(أقتر علي عياله) قتر عليهم . و(أقتر الرجل) افتقر . و(أقتر الله رزقه) ضيقه و(تقتّر الرجل) غضب وتهيأ للقتال و(تقتّر للامر) تهيأ له (وتقاتر القوم) تخاتلوا

ولحم قاتر اذا كان له قُتار لدسمه والقُتار هو الدخان من المطبوخ وقيل وهو ريح البخور والقدر والشواء والعظم . و (القِتر) المتكبر. و(القَتَر) الغبرة و (القَترة) الغبرة ايضا جمعها قتر بفتحتين و (القَتور) المضيق علي عياله . و (القتير) رؤس المسامير في الدرع . وأول مايظهر من الشيب و (ابو قترة) كنية ابليس

﴿ابن قِترة﴾ ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل وهو ذكر الافعي وهو نحو من الشبر

﴿قتَع﴾ الرجل يقتَع قتوعا انقمع وذل . و (قاتعه) قاتله . و (القَتَعة) القليل

﴿ القَتَع ﴾ دود يكون من الخشب يأكله .الواحدة قتعة وقيل هو الارضة

﴿قتَله﴾ يقتُله قتلا اماته بضرب او حجر اوسم اوعلة و(قتل الشيء خبراً) أى احاط به علما . و (قتّل القوم) اى اكثر القتل فيهم و(قاتله) اى حاربه . و(قاتله الله) اى لعنه . و يقال : (قاتله الله ما اشعره) المراد مدحه لا الدعاء عليه بالقتل . كأنه بلغ مبلغا يحق معه ان يحسد و يدعو عليه حاسده بسبب ذلك

و(أقتله) عرضه للقتل . و(تقتّل

الرجل لحاجته) تأتي لها . و(تَقَتَّلت المرأة في مشيها) تقلبت وتثنت وتكسرت و(تقاتل القوم) تحاربوا . (اقْتُتِل الرجل قتله العشق . أو جن . و(استقتل) أى استمات وعرض نفسه للقتل مروءة و(القَتَال) النفس وبقية الجسم والقوة و(القِتْل) العدو والمقاتل والصديق وهو ضد والشجاع والجمع أقتال و(القَتيل) المقتول و (المُقاتِلة) الذين يأخذون في القتال واحده مُقاتل و(المَقْتَل) العضو الذى اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم جمعه مَقاتل . و(الدابة المُقَتَّلة) المذللة

﴿القتل﴾ اتفق الائمة الاربعة علي أن القاتل لا يخلد في النار وتصح توبته. وحكي عن ابن عباس وزيد بن ثابت والضحاك انه لا تقبل توبته

القاتل يقتل شرعا . واذا قتل المسلم ذميا او معاهداً قال الشافعي وأحمد لا يقتل به وقال مالك مثلهما ولكنه استثنى فقال ان كان قتله غيلة قتل به حتما

وقال ابو حنيفة يقتل القاتل بالذمي لا بالمستأمن

واذا قتل الرجل عبده لا يقتل به وكذلك اذا قتل ابنه . ولكن مالك قال يقتل بهما . واذا قتل عبد غيره قتل به واذا قتل الرجل امرأته قتل بها اجماعا

واذا قتل جماعة واحداً فقال الائمة الثلاثة يقتلون به واستثنى مالك القسامة فقال لا يقتل بالقسامة الا واحد

وعن احمد روايتان احداهما كقول الثلاثة والاخرى قوله لا تقتل الجماعة بواحد

(عقوبة القتل في أوروبا) القاتل في اكثر الشرائع الاوربية يقتل ولكن ظهر رأى جديد يقول بعدم قتل القاتل والاكتفاء بحبسه وقد اتبعت بعض الامم هذا الرأى كسويسرة وايطاليا فالقاتل بحسب شرائع تلك البلاد لا يقتل وانما يحبس في سجن انفرادى لا يسمع فيه حسا بضع سنين ثم يرجع به الي السجن العام ويشتغل في الاعمال الشاقة حتى يموت ولا يعفي عنه ويزعم أهل ذلك الرأى ان هذه العقوبة أشد علي الجناة الاشرار من القتل لانهم يقعون بها في حياة مرة شديدة التكاليف يفضلها القتل من وجوه كثيرة علي حد قول القائل:

المرء لا يموت الا مرة
والموت خير من حياة مرة

حتى ان كثيرا من المحكوم عليهم بهذه العقوبة ينتحرون متى وجدوا أداة توصلهم الى ذلك وما ذلك الا هربا من هول هذه الحياة التعسة .

ويقول أصحاب هذا الرأى انه فضلا عن ان عقوبة القتل لا تتفق مع ما يجب أن تتحلي به الحكومات من الانسانية والمرحمة فانها لم تردع الجناة عن جناياتهم في زمن من الازمان فان نسبة هذه الجريمة الكبرى ثابتة في كل أدوار الامم ، ولما أبدلت بالسجن لم يزدد المجرمون جرأة بل يشاهد ان هذه الجريمة قد قلت في بعض البلدان

ثم ان هذا الابدال قد أفاد المجتمع من الوجهة الاحصائية فلم تنقص الامة المقتول والقاتل معا ، بل ظل القاتل يعاني نتائج ما كسبت يداه ويعمل مع ذلك أعمالا تعود علي المجموع بالنفع . وكان هذا أكثر ضمانا للعدل فانه قد حدث كثيراً أن توفرت أدلة القتل علي متهم فقتل ثم بدأت براءته بظهور الفاعل الحقيقي . فقد حصل مرة ان رجلا قتل في غابة بيد مجرم أثيم فمر صياد فعثر به وسقط عليه فتلوثت ثيابه بدمه فخاف عاقبة هذا الامر فأخذ يعدو هاربا ، وكان الحراس في ذلك الوقت يجدون في اقتفاء أثر القاتل فعثروا بهذا الصياد خارجا من الغابة يعدو فاشتبهوا فيه وألقوا القبض عليه وزادهم شبهة تلوث ثيابه بالدم فلما مثل بين يدى القضاء لم يستطع تبرئة نفسه لأن ما حدث كله يصلح أن يجعله كقاتل متلبس بجنايته وأثبت التحليل ان الدم الذى تلوثت به ثيابه هو دم المقتول . فبذل الصياد غاية اجتهاده في اثبات براءته فلم ينلح فحكمت عليه المحكمة بالقتل ونفذ عليه الحكم . ثم تبين بعد ذلك انه كان بريئا وظهر القاتل وانجلت أسرار القضية تمام الانجلاء . ولكن هيهات نفذ الحكم في البرىء ولم يعد في الامكان انصافه

قال أصحاب هذا الرأى وأمثال هذه الحادثة لا تحصي وقد حدثت في كل زمان ومكان فالاولي ابدال القتل بالسجن لا سيما وقد دل الاحصاء علي ان هذا الابدال لم يوجب زيادة الجرائم بل أوجب نقصها في بعض البلاد

﴿مقاتل بن سليمان﴾ هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراساني المروزى

كان من العلماء الاجلاء المكثرين من الرواية . أصله من بلخ وانتقل الي البصرة

ودخل بغداد وحدث بهـا وكان مشهوراً بلجادة التفسير وله التفسير المشهور فيه
أخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وابي اسحق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحسن بن مسلم الزهرى وغيرهم . وروى عنه بقية بن ابي الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم

روى عن الامام الشافعي انه قال : الناس كلهم عيال علي ثلاثة : علي مقاتل ابن سليمان في التفسير ، وعلي زهير بن ابي سلمي في الشعر ، وعلي ابي حنيفة في الكلام

وروى ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع علي وجهه حتي اضجره ، فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان ، فقال عليّ به ، فأذن له فلما دخل عليه قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟

قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور

وقال ابراهيم بن الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش . فقال له رجل : آدم صلي الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه ؟

قال مقاتل ليس هـذا من علمكم ولكن الله تعالي أراد أن يبليني لما أعجبتني نفسي

وقال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش . فقال له انسان يا أبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معاها في مقدمها ام مؤخرها

قال فبقي الشيخ لايدرى مايقول له . قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها

وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسب اليه الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيراً أسمع شعبة ابن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير

وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال : رحمه الله لقد ذكر لنا عند عبادة

وروى عن عبد الله بن المبارك انه ترك حديثه

وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل هو سمع من الضحاك بن مزاحم . فقال لامات الضحاك قبل ان يولد مقاتل بأربع

سنين

وقال مقاتل أغلق عليّ وعلي الضحاك باب أربع سنين . قال ابراهيم أراد بقوله باب المدينة وذلك في المقابر

وقال ابراهيم أيضاً لم يسمع مقاتل عن مجاهد شيئاً ولم يلقه

وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من أهل بلخ وتحول الي امرو وخرج الي العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول . وكان يتكلم في الصفات بما لم تحل الرواية عنه

وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا

وقال أبو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعة ابن ابي يحيي بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد و يعرف بالمصلوب بالشام

وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا

وقال أبو بكر الآجري سألت أبا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال اتركوا حديثه

وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث

وقال البخاري مقاتل بن سليمان سكتوا عنه . وقال في موضع آخر لاشيء البتة

وقال يحيي بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء

وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير مايعجبني أن أروى عنه شيئا

وقال أبو حاتم الرازى هو متروك الحديث

وقال زكريا بن يحيي الساجي مقاتل ابن سليمان من أهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث

وقال أبو حاتم محمد بن حيان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذى يوافق كتبهم وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث

الخلاصة ان اختلاف العلماء في شأنه كثير فمنهم من يعتبر روايته ومنهم من لايعتبرها

توفي بالبصرة سنة (١٥٠) ه

﴿ مقاتل بن عطية ﴾ هو أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى

الملقب شبل الدولة

كان من اولاد أمراء العرب فوقعت بينه و بين اخوته وحشة اوجبت رحلته عنهم فهجرهم الي بغداد ثم خرج الي خراسان وانتهى الي غزنة وعاد الي خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره . ولما قتل هذا الوزير تاه ابو الهيجاء المذكور ثم عاد الي بغداد واقام بها مدة وعزم علي قصد كرمان مسترفداً وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشهورين . فكتب الي الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الي الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه . فوقع المستظهر علي رأس قصته : يا أبا الهيجاء ابعدت النجعة ، اسرع الله بك الرجعة ، وفي ابن العلاء مقنع ، وطريقه في الخير مهيع ، ومايسديه اليك يستحلي ثمرة شكره ، و يستعذب مياه بره . والسلام »

فاكتفي ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن في الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض علي رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابي الهيجاء الف دينار في ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه ابو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده .

دع العيس تذرع عرض الفلا

الي ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له الف دينار اخرى . ولما اكمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار أخرى وخلع عليه وقاد اليه جواداً بركبه . وقال له :

دعاء امير المؤمنين مسموع مرفوع .

وقد دعا لك بسرعة الرجوع . وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الي بغداد وأقام بها قليلا ثم سافر الي ماوراء النهر وعاد الي خراسان ونزل الي مدينة هراة ، وهوى بها امرأة واكثر من التشبب فيها ثم رحل الي مرو واستوطنها ومرض في آخر عمره وتسودن (اي واصابه وسواس) وحمل الي البيمارستان وتوفي به في حدود سنة (٥٠٠) ه

كان مقاتل من جملة الادباء الظرفاء وله النظم الجيد و بينه و بين الاستاذ أبي القاسم الزمخشري مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به :

هذا أديب كامل

مثل الدرارى درره

زمخشري فاضل * أعجبه زمخشره

كالبحران لم أره * فقد أتاني خبره

فأجابه الزمخشري بقوله :

شعره امطر شعرى شرفا

فاعتلي منه بباب الحسد

كيف لا يستأسد النبت اذا

بات مسقيا بنوء الاسد

وفي مناسبة ذكر الوزير أبي العلاء نقول انه هو الذى مدحه أبو اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور بقصيدة بائية تعتبر غاية من غايات الاجادة قال في أولها :

ورود ركايا الدمع تكفي الركائبا

وشم تراب الربع يشفي الترائبا

اذا شمت من برق العقيق عقيقه

فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الي المديح :

وعيس لها برهان عيسى بن مريم

اذا أقبل الفجر العميق المطالبا

ترقصهن الآل اما طوافيا

تراهن في أودية أو رواسبا

سوانح كالبنيان تحسب انني

مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا

تنسمن من كرمان عرفا عرفته

فهن يلاعبن النشاط لواعبا

ير ين وراء الخافقين من المنى

مشارق لم يؤ به لها ومغاربا

الى ماجد لم يقبل المجد وارثا

ولكن سعي حتى حوى المجد كاسبا

تبسم ثغر الدهر منه بصاحب

اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها أيضاً :

تصيخ له الاسماع ما دام قائلا

وتعنو له الابصار ما دام كاتبا

ولم أر ليثا خادرا قبل مكرم

ينافس في العلياو يعطي الرغائبا

ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن

اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها أيضاً :

اذا زان قوما بالمناقب واصف

ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت

لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

نمى نحو شمطاء الوزارة طرفه

فصارت بأدني لحظة منه كاعبا

تناول أولاها وما مد ساعداً

وأحرز أخراها وما قام واثبا

﴿ قتم ﴾ الغبار يقتُم . و (قتِم يقتَم قتَما) ارتفع و (اقتتم الشي اقتاما) اسود وكان أقتم . و (القاتم) الاسود جمعه قوائم

تقول : (هو اسود قاتم) وقاتم مبالغة و (القتام) الغبار الاسود والسواد والظلام و (القُتْمة) لون فيه غبرة وحمرة . و (القتَمة) السواد والغبار ورائحة كريهة . و (القُتَيم) تصغير القتم . تقول (أورده حياض قُتَيم) أى أورد حياض الموت و (الاقتم) الذى يعلوه لون القتمة

﴿ قتن ﴾ المسك يقتُن قتونا يبس وزالت ندوته . و (قتُن الرجل) يقتُن قتانة صار قليل الطعام والحم فهو (قتين) و (المرأة قتين) أيضا و (أقتن زيد) نحل جسمه . و (القاتن) الاسود و (اسود قاتن) مبالغة و (القتان) القتام و (القتين) الحقير الضئيل والرمح والدقيق من الاسنة

﴿ قتا ﴾ الملوك يقتُوهم قتوا وقتا وقِتِيّ وقُتِيّ ومَقتَى . أحسن لهم الخدمة فهو قات . تقول : (اني لا أحسن قتو الملوك) أى خدمتهم و (اقتواه) استخدمه و (القتوة) المرة والنميمة و (المقتوون) الخدام وقيل الذين يخدمون بطعام بطونهم وغلب علي خدام الملوك الواحدة مقتوى

﴿ قثا ﴾ أقثأ المكان كثر به القثاء و (أقثأ القوم) كثر ذلك عندهم . و (القثاء) بضم القاف وكسرها نوع من الخيار . و (المقثأة) موضع القثاء جمعها مقاثي . تقول : (هذه مقثأة فلان ومبطخته وهذه مقاثيه ومباطخه) . وتقول : (وهذه أرض مقثأة) أى ذات قثاء

﴿ القثاء ﴾ الفاكهة المعروفة أجودها الطوال الاملس الكثير الشحم الربعي (أى المجنى في الربيع) وأرداه الخطط الخشن

(خواصه الطبية) يسكن العطش واللهيب وحرارة المعدة والكبد ويحل الحصي ورمل الكلي ويحلل الاورام وبزره مفتح جلاء أجود من بزر الخيار . والقثاء أسرع هضما من الخيار ولكنه يولد القراقر والرياح الغليظة ووجع الخاصرة سريع العفن ردىء الكيموس لاخير فيه بحال . والخيار آمن غائلة منه . وينبغي أن يتبع بالسكنجبين (أى الليمونادة) في ذوى الامزجة الحارة وبالعسل والزبيب في ذوى الامزجة الباردة ويجب ان يقشر قبل أكله

﴿ قثاء الحمار ﴾ نبات يمد علي الارض خشن الاوراق يحمل حباء مستطيلا كالخيار الصغار منه ماله عنق وفيه خطوط ومنه أملس صغير كالبامية وهو مر الطعم كريه الرائحة

خواصه الطبية يقول أطباء العرب أنه ينقي الدماغ من الاخلاط الفاسدة والصرع والصداع المزمن كالشقيقة والانف من النتونة والاذن من سائر أمراضها قطورا والصدر ما يلحج فيه من نحو البلغم اللزج والسعال والربو وضيق النفس والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال واليرقان والحصي والبواسير والمفاصل والنقرس والنسا والفالج واللقوة والخدر والكزاز شربا وطلاء وسعوطا ودهنا اذا طبخ في أى دهن كان ويسهل القيء اذا لطخ به أصل اللسان ويبقي الكلف والآثار السود كالبهق والثآليل والقوابي طلاء بالخل و ينقي البدن من سائر الفضول والاخلاط العفنة وفيه تثبيت وتبييض وتنقية . وأجود ما فيه العصارة وهو يكرب و يغثي ولا يحتمله البدن الضعيف وتصلحه الصموغ والادهان

﴿ قثاء الحية ﴾ هو الزراوند الطويل انظر كلمة زراوند

﴿ قثب ﴾ المقاثب المطايا قيل لا مفرد لها وقيل مفردها مقثب

﴿ قثّ ﴾ الشيء يقُثه قثا جره . تقول : (جاء فلان يقُث الدنيا) أى يجرها و (قث الشيء) اختطفه كما يقتث اللاعب الكرة بالطبطاب أى يجتحفه . و (قث الشجر) قلعه . و (قث المال) جمعه بكثرة و (اقتث الشجر) اقتلعه . و (اقتث القوم) استأصلهم

(القثاثة) الجماعة من الناس . و (القثاث) المتاع تقول : « جاؤا بقثاثهم وقثاثهم » أى لم يدعوا وراءهم شيئا و (القث) نبات وهو الفصفصة . و (القثاث) التمام . والقثيثة الجماعة و (المقثة) الكثرة تقول : (بنو فلان ذوو مقثة)

﴿ قثقث ﴾ الميزان وقاه . وقثقث الوتد حركه لينزعه من محله

﴿ القثد ﴾ نبات قيل هو الخيار الواحدة قثدة

﴿ قحب ﴾ الرجل يقحُب قحبا وقحابا سعل و (قحّب) الرجل بمعنى قحب . و (قحبت المرأة وتقحبت) كانت بغيا . وسعال قاحب أى شديد . و

(القُحَاب) سعال الخيل والابل وربما جمل للناس. و(القَحْب) المسن الذى يأخذه السعال. و(القَحْبه) العجوز المسنة من الغنم وغيرها. والفاسدة الجوف من داء والفاجرة. قال ابن سيده لانها تسعل وتنحنح

◄قح► يقح قحو. ة وقحاحة صار قحا. و(القُحاح) فص الامر وخالصه وأصله. تقول: (هذا أعرابي قحاح بين القُحوحة والقحاحة) أي خالص وأصيل في العربية. و(القُح) الخالص من الكرم واللؤلؤ ومن كل شيء. و(القُح) أيضا الجافي من الناس وغيرهم. و(القُحة) مؤنث القُح

◄قَحْقَح► الصوت تردد في الحلق. و(قحقح القرد) ضحك

◄قحر► القَحْر الشيخ الهرم

◄قحز► الرجل يقحز قحزا وثب. وقلق واضطرب. و(قحزه بالعصا) ضربه و(قحز بفلان) صرعه (قحز الرجل) أهلكه و(القُحَار) داء في الغنم وقيل سعال الابل

◄قحطه► يقحطه قحطا ضربه شديدا. و(قحط المطر يقحط وقحط يقحط) احتبس. و(قحط البلد) احتبس المطر فيه وأجدب فهو قاحط وقحط ومقحوط وبلاد مقاحيط) أي مجدبة باحتباس المطر

و(قحط الناس وقحطوا) أجدبوا. و(أقحط العام) أجدب. و(أقحط الناس) لم يمطروا. ويقال (أُقحطوا) أيضا وهو قليل. و(أقحط الله الارض) أصابها بالقحط. و(عام قاحط) أي مجدب جمعه قواحط. و(عام قحيط) أي ذو قحط

و(قَحْطان بن عابر) جد عرب اليمن (انظر عرب) و(قحطاني) نسبه الى قحطان. و(القَحْطَبِي) الاكول الذى لا يبقي من الطعام شيئا. و(عام قحيط) اى قحط. و(ضرب قحيط) أي شديد. و(المِقْحَط) فرس لا يكاد يعيي من الجرى

◄قَحْطَبَه► صرعه. و(قحطبه بالسيف) علاه

◄قحفه► يقحفه قحفا قطع قحفه وقيل كسره وقيل ضربه. و(قحف ما في الاناء) شربه جميعه و(قحف الشيء) جرفه و(انتحف) شرب جميع ما في الاناء و(القَحَاف) شدة الشرب و(القُحَاف) السيل الجراف. و(القُحَافة) كل ما اقتحفته من شيء. و(ابو قحافة) عثمان بن عامر هو والد عبد الله ابو بكر الصديق

و(القِحْف) العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان اى انفصل ولا يدعي قحفا حتى ينفصل او تكسر منه شيء. جمعه اقحاف وقحوف

و(قحف الرمانة) قشرها

◄قحل► الشيء يقحل قحولا وقحل يقحل وقحل يقحل يبس فهو (قاحل وقحل وقحيل). و(أقحله الصوم) أيبس جلده. و(تقحل الشيخ) يبس جلده وعظمه و(القُحولة) اليبوسة

◄قحم► في الامر يقحم قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بدون روية فهو (قاحم) و(قحمه) ادخله في الامر من غير روية و(اقحمه) بمعنى قحمه

و(الكلمة المُقْحَمة) هي الداخلة بين المتلازمين كما في قولك (قطع الله يد ورجل من قالها) فحذف الضمير المضاف اليه واقحمت رجل بين يد ومن الموصولة

و(أقحم اهل البادية) اجدبوا فحلوا الريف. و(تقحم الفرس النهر) دخل فيه و(تقحم الفرس براكبه) القاه علي وجهه و(اقحم الشيء واقتحم) مطاوعا أقحم. و(اقتحم الرجل) احتقره و(اقتحم المنزل) هجمه. و(اقتحم فلان عقبة) رمي بنفسه فيها بشدة ومشقة

و(القَحْم) الكبير السن جدا والانثى قحمة. و(القُحْمة) الامر الشاق لا يكاد يركبه أحد. والسنة الشديدة والقحط جمعه قحم. تقول: (اصابتهم القُحْمة) اى اصابهم الجدب

و(قُحَم الطريق) مصاعبه. يقال: (ركب فلان قحمة الطريق). و(القَحُوم) الكبير السن و(المِقْحام) الذى يخوض معظم الشدائد جمعه مقاحيم

و(المُقَحَّم) الضعيف. و(المَقاحم) المهالك

◄قد► تكون اسما وحرفا. فان كانت الاولي فتستعمل علي وجهين:

الاول ان تكون اسما مرادفا لحسب واكثر فيه البناء علي الكون نحو: (قدْ زيد درهم") ويقل استعماله معربا فيقال: (قدُ زيد درهم") بالرفع علي الابتداء كما يقال: (حسبه درهم) و(قدي درهم) بغير نون كما يقال حسبي

الثاني ان تكون اسم فعل بمعنى يكفي او كفي ويقع الاسم بعدها منصوبا علي المفعولية نحو (قدْ زيدا درهم) اى يكفيه و(قدني درهم) اى يكفيني وقد يقال:

(قدى) بدون النون ضرورة

واما (قد) الحرفية فانها تختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهي معه كالجزء منه ولذلك لا تعمل فيه مع اختصاصها به ولا تفصل عنه الا بالقسم لانه يوكد مضمونها فليس بأجنبى عنها كقوله . (فقد والله بيّن لى عنائي) ولهاستة معان احدها التوقع مع المضارع كقولك قد يركب الامير، لقوم ينتظرون ركوبه. ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة . لان الجماعة ينتظرون قيامها

الثاني تقريب الماضي من الحال تقول : قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فان قلت (قد قام) اختص بالقريب . ويبنى علي افادتها التقريب اولا وجوب دخولها عند البصريين الا الاخفش علي الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو قوله تعالي: « وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا » او مقدرة نحو قوله تعالي: « هذه بضاعتنا ردت الينا » ثانياً ان القسم اذا اجيب بماض متصرف مثبت فان كان قريبا من الحال جيء باللام وقد جميعا نحو قوله تعالي: « تالله لقد آثرك الله علينا » وثالثا دخول لام الابتداء عليها في نحو : « ان زيدا لقد قام » فان الاصل دخولها علي الاسم نحو ان زيدا لقائم. وهي تدخل علي المضارع ايضا لانه يشبهه الاسم نحو قوله : « ان ربك ليحكم بينهم » فاذا قرب الماضي من الحال اشبه المضارع الذى هو شبيه بالاسم فجاز دخولها عليه

الثالث من معاني قد التقليل وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب، وقد يجود البخيل. وتقليل متعلقه نحو : قد يعلم ما انتم عليه . فانها تفيد في المثالين الاولين تقليل صدق الكذوب وجود البخيل وفي الكلام تقليل ما هم عليه

الرابع التكثير قال سيبويه في قول ابي كبير الهذلي: « قد اشهد الغارة الشعواء تحملنى » يريد انه يشهد الغارة كثيراً لان كلامه في مقام الحماسة

الخامس التحقيق نحو قوله : « قد افلح من زكاها »

السادس النفي حكي ابن سيده عن بعض العرب قوله : « قد كنتَ في خير فتعرفه » بنصب تعرف علي معنى ما كنت في خير

قدح — في عرضه يقدح قدحا طعن فيه وعابه وتنقصه. و (قدح الزند) رام الايراء به. و (قدحت العين) غارت و (عود قد قُدِح فيه) اذا وقع فيه القادح وهو السوس الذى يقع في الخشب والاسنان . و (قادحه) ناظره . و (المقادحة) المناظرة . و (اقتدح بالزند) بمعنى قدح . و (اقتدح الأمر) دبره . و (استقدح زناده) استوراها. و (القادحة) الدودة التى تنخر الشجر والاسنان جمعها قوادح . و (القِداحة) صناعة القداح و (القِدح) السهم قبل أن ينصل ويراش . وسهم الميسر جمعه قِداح وأقداح وجمع الجمع أقاديح

يقول العرب في أمثالهم « أ بصِرْ وَسْمَ قِدْحك » أى اعرف نفسك

ويقولون : « صدقهم وسم قِدْحه » أى قال لهم الحق

و (القَدَح) اناء يشرب فيه يروى الرجلين أو اسم للكبير والصغير منه . قيل ولا يقال قدح الا اذا كان فارغا فاذا كان فيه شراب قيل له كأس وعلي ذلك يقال شربت كأسا لاقدحا . جمعه أقداح . و (القدّاح) اسم اقتداح النار ومن اقتداح الأمر كما مر و (القيدحة) النوع و (القدّاحة من المرق) الغرفة منه . و (القدّاح) متخذ الاقداح وصناعته القِداحة والحجر الذى يقدح به النار . و (القدّاحة) حجر القدح وقيل الحديدة التى يقدح بها . و (القَدُوح) القباب و (قُدُوح الرحل) عيدانه لا واحد لها . و (المِقدح والمِقداح) حديدة القدح . و (المِقدح والمِقدحة) المغرفة

قد — الشيء يقُده قدا قطعه مستأصلا وقيل مستطيلا . وقيل تُقطولا ويزاد في مفعوله الثاني الباء فيقال : (قدته بنصفين)

وتقول: (قد القلم) قطعه وشقه. و (قد المسافر الفلاة) قطعها . و (قُد الرجل) أصابه القُداد وهو وجع البطن . و (قدّد الشيء تقديدا) مثل قده . و (قدّد اللحم) جعله قطعا ووضعه في الهواء ليجف وذلك اللحم قديد ومُقدّد

و (تقدّد القوم) صاروا فرقا مختلفة الاهواء و (تقدّد الشيء) يبس. و (تقدّد الثوب) تقطع وبلي و (تقدّد عليه) كان علي قدره وطوله . و (تقدّدت الناقة) هزلت بعض الهزال وقيل كانت مهزولة فابتدأت

في السمن، و (اقدّ الشيء واقتدّ) انشق و (اقتد الشيء) بمعنى قدره و (اقتدّ الامور) دبرها وميزها ٠ و (القدّاد) القنفذ واليربوع

والقدّ قدر الشيء وتقطيعه يقال: (هذا على قد ذاك) أى على مقداره ٠ وقامة الرجل والسوط جمعه أُقدّ وقُدّاد وأَقدة و (القِد) اناء من جلد السوط والسير يقد من جلد غير مدبوغ يخصف به النعل ويقيد به الاسير ٠ و (القِدة) القد للسير المذكور وهي أخص منه ٠ والفرقة من الناس هوى كل واحد على حدته جمعه قِدَد وأقدة ومنه قوله تعالى: « كنا طرائق قددا » أى فرقا مختلفة الأهواء ٠ و التقديديون تباع العسكر من الصناع كالبيطار والحلاق ونحوهما ٠ و (المِقَد) حديدة يقد بها ٠ والمِقَدة الحديدة التى يقد بها و (المِقَد) الطريق ٠ تقول: هو مستقيم المقد. والمكان المستوى

و (المقداد بن الأسود) صحابي جليل حضر مع النبى صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وأبلى فيها بلاء حسنا وكان يعد من أشجع الناس وأعلمهم بالحرب

الناقة القيدود الطويلة الظهر

﴿ قَدَّر ﴾ الله عليه الأمر يقدُره ويقدِره قدْرا وقدَرا قضي به عليه. و (قدَر الرزق) قسمه. وضيقه. (قدر اللحم) طبخه. و (قدَر على عياله) ضيق. وقدر على الشيء اقتدر عليه وجمعه وأمسكه

وماقدَروا الله حق قدره أى ما عظموه حق تعظيمه

وقدَر عليه يقدُر ويقدِر وقدِر عليه يقدَر قدَرا وقُدرة ومقدرة مثلثة الدال ومقدارا وقَدارة وقُدورا وقدورة وقدْرانا وقَدارا وقُدارا قوى عليه فهو قادر وقدير

وقدَر الأمر يقدِره دبره. وقدَر الشيء بالشيء قاسه به وجعله على مقداره. وقدَّر على عياله بمعنى قدر أى قتر، وقدَّر فلان روى وفكر في تسوية أمره، وقدَّر الله عليه الأمر قضي به عليه، وأقدره الله عليه جعله يقدر عليه وتقدَّر له كذا تهيأ

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يتقدَّر في مرضه أين أنا اليوم أى يقدر أزواجه في الدور عليهن

واقتدر عليه قوى عليه واقتدر القوم طبخوا في القدر، واستقدر الله خيرا سأله أن يقدر بخير ٠ والقدّار

القدرة. و (القُدّار) ربعة من الناس. والغلام الخفيف الروح الثقف اللقف. والطباخ وقيل الجزار

و (القَدْر) مبلغ الشيء. وكون الشيء مساويا لغيره بلا زيادة ولا نقصان يقال: (هذا قَدْر هذا) وهو عند المولدين بمعنى الشأن نحو (انه أرفع من فلان قَدْرا) جمعه أقدار. والقَدْر أيضاً الطاقة والغنى والقوة والوسط من الرحال والسروج. فتقول هذا سرج قَدْر أى وسط

تقول: (أقمت عنده قَدْر أن يفعل كذا) أى الوقت الذى يلزم لعمله

و (القِدْر) اناء يطبخ فيه مؤنث وقيل يذكر ويؤنث جمعها قُدُور. و (القَدَر) ما يقدره الله من القضاء وهو تعلق الارادة بالاشياء في أوقاتها. ومبلغ الشيء كالقدر. والطاقة جمعها أقدار

و (بنو قَدْراء) المياسير الاغنياء

و (القُدْرة) القوة على الشيء والتمكن منه. وجاء في التعريفات « القُدْرة هي الصفة التى يتمكن بها الحي من الفعل وتركه بالارادة »

و (القَدَرة) القارورة الصغيرة وحد معلوم بين كل نخلتين. يقال: « كم قَدَرة نخلك »

و (القَدّار) الحجر ينصب على مصب الماء

و (القَدير) من أسماء الله الحسنى أى ذو القدرة

و (القَدير) اللحم المطبوخ في القدر

و (الأقدر) القصير العنق. وفرس اذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه. و (المِقدار) القدرة ومبلغ الشيء. وما يعرف به قدر الشيء من معدود أو مكيل أو موزون جمعه مقادير

و (المُقتَدِر) الطابخ في القدر. والرفيق في العمل يقال: (صانع مُقتَدر) والوسط من كل شيء يقال: (رجل مُقتَدر الطول) و (المَقدور) الامر المحتوم جمعه المقادير

﴿ ليلة القَدْر ﴾ قال الله تبارك وتعالى: « انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر؟ ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزَّل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر »

الضمير في انا أنزلناه للقرآن. وقد بدأ نزوله في تلك الليلة وكان ذلك في رمضان وقيل انا أنزلناه القرآن بمعنى هذه السورة

في فضل ليلة القدر . والقدر بمعنى التقدير

قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل مايكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء وامانة الي مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم . والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة . فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ . هذا قول اكثر العلماء

ونقل عن الزهرى انه قال ليلة القدر يعنى ليلة الشرف والعظمة ، من قولهم لفلان قدر عند فلان أى منزلة وخطر . ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر

وعن أبي بكر الوراق قال من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر الي أمة ذات قدر ولعل الله انما ذكر ذلك القدر في هذه السورة ثلاثة مرات لهذا السبب

وقال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على انها باقية

ثم انه روى عن ابن مسعود ان ليلة القدر في جميع السنة فمن حافظ على الليالى كلها ادركها

وعن عكرمة انها ليلة البراءة

والاكثرون على انها في رمضان لقوله تعالي « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » وقوله تعالي « انا أنزلناه في ليلة القدر » فيجب من الآيتين أن تكون ليلة القدر في رمضان

ثم ان في تعيين تلك الليلة خلاف .

فقال ابن رزين هي الليلة الاولي من رمضان لما روى عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولي منه في غاية الشرف

وعن الحسن البصرى انها الليلة السابعة عشرة لان وقعة بدر كانت في صبيحتها

وعن أنس بن مالك مرفوعا انها الليلة التاسعة عشرة

وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون

ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون

ومعنى كونها خير من الف شهر ان العبادة فيها خير من عبادة الف شهر وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية

وقال مجاهد كان في بنى اسرائيل

رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر ، فتعجب رسول الله والمؤمنين من ذلك فأنزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازى ، ويؤيده ماروى عن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى أعمار الناس فاستقصرها وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل مابلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هى خير من الف شهر لسائر الامم

وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر

أما قوله تعالي في تلك السورة « تنزل الملائكة والروح فيها » فظاهره يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا وأما الي الارض وهو قول الاكثرين وعلي التقديرين فان المكان لا يسعهم الا علي سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم علي كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا

أما الروح فالاظهر انه جبريل عليه السلام خص بالذكر لشرفه ، وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة ، وقيل هم خلق من خلق الله لا يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس وقيل هم كرام الكاتبين

ومعنى « سلام هى » أى ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير ، فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ماهي الاسلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين

وقال ابو مسلم يعنى أن هذه الليلة ما هي الاسلام من الرياح المزعجة والصواعق ونحوها ، أو هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الأول والنفل في الوسط والدعاء في السحر

هذا ماورد في كتب التفسير عن ليلة القدر اماما يرويه العامة عنها من أن السماء تنشق فيها ويظهر فيها نور فيستجيب الله دعاء من دعاه في تلك اللحظة كائنا ما كان فما لا يعززه دليل ، ولا تنهض به حجة وكل ما في الامر أن الله تعالى شرف هذه الليلة لبدأ نزول القرآن بها فجعلها خيراً من الف شهر لما شمل العالم بسببه من الترقيات الصورية والمعنوية

فالمعنى عندى أن هذه الليلة كانت في عمر العالم خيراً من الف شهر أى اكثر بركة عليه من الف شهر وهو امر معقول فان

ظهور القرآن بما فيه من الاصول المرقية للاخلاق و بقواعده المهذبة للنفوس وما استتبعه ذلك من الرقي المادي و المعنوي للنوع البشري كان ولا شك خيراً من ألف شهر يقضيها بغير هذا القرآن. فلاغرو اذا كانت الليلة التي بديء فيها بانزاله خيراً من تلك المدة، ولا عجب أن ينال من يحييها بالعبادة بهذه النية مثوبة مضاعفة

﴿القدرية﴾ هم من المعتزلة وقد كان للمعتزلة نحو عشرين مذهبا يجمعها كلها أمور منها نفيها عن الله صفاته الازلية وقولها بانه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة ازلية. وزادوا على هذا قولهم ان الله تعالى لم يكن له في الازل اسم ولا صفة

ومنها قولهم باستحالة رؤية الله بالابصار، وقالوا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره واختلفوا فيه هل هو راء لغيره ام لا فاجازه قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم

ومنهم اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله وحدوث أمره ونهيه وخبره. وكلهم يزعمون أن كلام الله حادث وأكثرهم يسمون كلامه مخلوقا

ومنها قولهم جميعاً بان الله تعالى غير خالق لاعمال الناس ولالشيء من أعمال الحيوانات. وقالوا أن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم وأنه ليس لله في أعمالهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير. ولاجل هذا القول سماهم أهل السنة قدرية

ومنها اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين وهي انه فاسق لا مؤمن ولا كافر ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الامة

ومنها قولهم إن كل مالم يأمر به الله تعالى أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله شيئا منها

قال العلامة ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر المتوفي سنة (٤٢٩) في كتاب الفرق بين الفرق

«وزعم الكعبي في مقالاته أن المعتزلة اجتمعت على أن الله عز وجل شيء لا كالاشياء وانه خالق الاجسام والاعراض وانه خالق كل ما خلقه لا من شيء. وعلى أن العباد يفعلون أعمالهم بالقدر التي خلقها الله سبحانه وتعالى فيهم. قالوا جمعوا على انه يغفر لمرتكبي الكبائر بلا توبة. وفي هذا الفصل من كلام الكعبي غلط منه على أصحابه من وجوه: منها قوله أن المعتزلة

اجتمعت على ان الله تعالى شيء لا كالاشياء وليست هذه الخاصية لله تعالى وحده عند جميع المعتزلة فان الجبائي وابنه ابا هشم قد قالا ان كل قدرة محدثة شيء لا كالاشياء ولم يخصوا ربهم بهذا المدح

ومنها حكايته عن جميع المعتزلة قولها بأن الله عز وجل خلق الاجسام والاعراض وقد علم ان الأصم من المعتزلة ينفي الاعراض كلها وان المعروف منهم بمعمر يزعم ان الله تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض. وان ثمامة يزعم ان الاعراض المتولدة لا فاعل لها. فكيف يصح دعواه اجماع المعتزلة على ان الله سبحانه وتعالى خالق الاجسام والاعراض. وفيهم من ينكر وجود الاعراض. وفيهم من يثبت الاعراض ويزعم ان الله تعالى لم يخلق شيئا منها

«وفيهم من يزعم ان المتولدات اعراض لا فاعل لها. والكعبي مع سائر المعتزلة زعموا ان الله تعالى لم يخلق اعمال العباد وهي اعراض عند من اثبت الاعراض فبان غلط الكعبي في هذا الفصل على اصحابه

«ومنها دعوى اجماع المعتزلة على أن الله خلق ما خلق لا من شيء وكيف يصلح اجماعه على ذلك، والكعبي مع سائر المعتزلة سوى الصلح يزعمون أن الحوادث كلها كانت قبل حدوثها أشياء، والبصريون منهم يزعمون أن الجواهر والاعراض كانت في حال عدمها جواهر واعراضا واشياء. والواجب على هذا الفصل ان يكون الله خلق الشيء من شيء وانما يصح القول بانه خلق الشي لا من شيء على أصول اصحابنا الصفاتية الذين انكروا كون المعدوم شيأ

«واما دعوى اجماع المعتزلة على أن العباد يفعلون افعالهم بالقدر التي خلق الله تعالى فيهم فغلط منه عليهم. لان معمراً منهم يزعم ان القدرة فعل الجسم القادر بها وليست من فعل الله تعالى والاصم ينفي وجود القدرة لانه ينفي الاعراض كلها وكذلك دعوى اجماع المعتزلة على ان الله سبحانه لا يغفر لمرتكبي الكبائر من توبة منهم غلط منه عليهم لان محمد بن شبيب البصري والصالحي والخالدي هؤلاء الثلاثة من شيوخ المعتزلة وهم واقفيه في عيد مرتكبي الكبائر وقد اجازوا من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة وبان ما ذكرناه غلط الكعبي فيما حكاه

عن المعتزلة وصح ان المعتزلة مجمعة على ما حكيناه عنهم مما أجمعوا عليه. فأما الذين اختلفوا فيه فيما بينهم فعلي ما نذكره في تفصيل فرقهم ان شاء الله عز وجل » انتهي كلام أبن منصور عبد القاهر بن طاهر

ونحن نقول تبين مما مر ان مذهب القدرية يشمل جميع المعتزلة وهو القول بأن الله لا يخلق أفعال الناس ولكن الناس انما يعملون أعمالهم بالقُدَر التى خلقها الله فيهم فهم أحرار فيما يعملون أى ان الله لم يقض علي أحد أن يندفع الي أى عمل من الأعمال بل وكله الي نفسه وعقله يتصرف في أموره علي ما يقتضيه ميله فان عمل صالحا أثيب عليه وان أساء لقي جزاء ما جنته يداه

➤ قدس ◄ يقدُس قُدْسا وقُدُسا طهر وتبارك و (قدَّسه الله) طهره وبارك عليه • و (قدَّس الرجلَ) نزهه ووصفه بكونه قدوسا • و (قدَّس الرجلُ) أتي بيت المقدس • و (تقدَّس) تطهر

و (القادُوس) السفينة • والبيت الحرام و (القادُوس) ما يجعل فيه الحب عند الطحن ووعاء للماء جمعه قواديس

و (القُدَّاس) حب يعمل من الفضة والشرف المنيع الضخم تقول : (هذا شرف قُدَّاس) و (القَدَامة) الطهارة

و (القُدَّاس) عند النصارى صلاتهم علي الخبز والخمر مع تلاوة الكلام الذى نطق به عليها عيسي عليه السلام في العشاء السرى

و (القُدُّوس) من أسماء الله و بفتح القاف أيضاً أى الطاهر المنزه عن العيوب

و (القِدِّيس) المؤمن الذى لم يدنس ايمانه كفر جمعه قِدِّيسون و (القُدُس) الطهر والبركة

و (قُدْس الاقداس) عند اليهود مكان من الهيكل كان يدخله عظيم من الاحبار عندهم مرة في السنة

و (حظيرة القدس) الجنة . و (القُدُس) الطهر و (رُوح القُدُس) جبريل عليه السلام

و (القَدُوس) الشديد الاقدام .

و (بيت المَقدِس) و (البيت المُقدَّس) حرم القدس الشريف

و (الارض المُقدَّسة) الشام

➤ القُدُس ◄ هي مدينة بسورية يسكنها نحو ٤٠ الف نسمة وهي قائمة بين الجبال. فيها من الآثار الاسلامية المسجد الاقصي • وفيها أيضاً قبر عيسي عليه السلام

هذه المدينة مقدسة عند اليهود والنصارى يحج اليها منهم سنويا عدد عظيم لزيارة اماكنها المقدسة. و يقصدها المسلمون أيضاً لزيارة المسجد الاقصي

مدينة القدس عاصمة لمتصرفية القدس ومن مدنها الشهيرة غزة علي شاطيء البحر الابيض بقرب العريش وعسقلان علي شاطيء البحر ايضا وبها آثار قديمة ويافا علي ساحل البحر ايضا وفيها آبار وبساتين كثيرة ولها تجارة واسعة في البطيخ والجليل وهي جنوب القدس وكانت محل اقامة ابراهيم واسحق و يعقوب وبها دفنوا مع بعض نسائهم . ولهذا يعظمها اليهود جدا وفيها خلق كثير

➤ الروح القُدُس ◄ هو احد الاقانيم الثلاثة المؤلفة لله تعالي في اعتقاد النصارى (تاريخه) قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية ما ملخصه :

« جاء لفظ روح الله و نفخة الله في التوراة ولم يقصد بها الا اصل القدرة الالهية او طريقة تأثير تلك القوة. فجاء في التوراة ان الارض في مبدأ تكونها حين كانت خالية خاوية مجللة بالظلمات كان روح الله يتحرك علي مياهها فلما سوى الله الانسان من الطين نفخ فيه من روحه فاستوى بشراً سويا ثم سحب روحه منه فعاد طينا كما كان أولا . ولكن الله أعاد اليه روحه ثانية . ومن نفخة الله أو روحه نشأت جميع الكائنات الارضية

« وجاء في مواطن أخرى من التوراة ما يدل علي ان روح الله كانت تعني في معرض آخر أصل حكمة الله وتنزهه . ولم يرد في كتب اليهود ما يؤخذ منه انهم يعتقدون بأن روح القدس شخصية متميزة أو انه أقنوم من الاقانيم المركبة لله كما هو عند النصارى

« وقد جاء في الاناجيل ذكر الأب والابن والروح والقدس ولكن لا يوجد فيها اشارة ما الي التثليث ولا الي ما يشير اليه العلم اللاهوتي اليوم. فلا إله الذى كان يتكلم عنه عيسي عليه السلام وحواريه هو الله الواحد رب الانبياء والاولياء الذى تجب له العبادة وحده وكان عيسي عليه السلام يدعو هذا الاله بالأب ولا يدعو ربا سواه

« وقد ورد في اكثر النصوص المسيحية حتى في كتابات يوحنا ما يدل علي ان الروح القدس هبة يهبها الله لمن يدعونه باخلاص فيعمل في الانسان كقوة أو فضيلة

معطاة من الله

« ولكن جاء في مواطن اخرى من الاناجيل مايسوغ هبة الروح القدس شخصية مستقلة كما ورد فى تعميد المسيح فقد ذكر فيه الاب والابن والروح القدس كثلاث شخصيات متميزة . وخص الروح القدس بالذكر فقيل انها نزلت علي عيسي في شكل حمامة

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« الكلام علي الروح القدس ظل مدة طويلة كثير التخالف ومرتبكا فقال هرمس الجزء الالهي في عيسي هو الروح القدس يعنى الابن المخلوق قبل ان يخلق شيء في العالم

« وكان جوستان (١٠٠ـ١٦٧ ؟) وتيوفيل (١٢٠ـ١٨٠؟) يعتبران الروح القدس تارة كشكل خاص لمظهر الكلمة وتارة كصفة من صفات الله ولكنهما لم يعتبراها قط شخصا الهيا

« وقال اتيناغورا (١١٠ـ١٨٠ ؟) بأن روح القدس هو قوة من الله تخرج منه وتعود اليه كشعاع الشمس

« وكان ايرينيا (١٣٠ـ٢٠٢ ؟) يعلم الناس بأن اسم السيد لا ينطبق الا علي الله الاب وعلي ابنه الذى تسلم من ابيه كل سلطان . ولم يأت بشيء يذكر عن الروح القدس . ولكن يؤخذ من كلامه انه كان يعتبره كأقنوم له وجود خاص ولكنه خاضع للابن

« وكان تيرتوليان (١٦٠ـ٢٤٥؟) يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة . فكان يقول الاب شيء والابن شيء وروح القدس شيء ولكنه كان يضعه في المرتبة الثالثة . وكان يقول ان الله انتج الكلمة كما ينتج الجذر الساق والروح القدس نشأ من الكلمة كالثمرة تنشأ من الساق

« وقال سان جيروم ان لا كنائس (٢٥٠ـ٣٠٠؟) ما كان يهب الروح القدسية شخصية متميزة

« وكان كليمان الاسكندرى (١٥٠ـ٢٢٠ ؟) يقول ان ليس للروح القدس تحديد مضبوط

« وكان اوريجين (١٧٥ـ٢٥٤) يعتبر روح القدس شخصا متميزا ولكنه كان يعتبره أحط من الابن ومخلوقه . وكان يقول ان الاب يعمل في جميع المخلوقات ولكن الابن لا يعمل الا في الكائنات العاقلة . ولا يعمل روح القدس الا في القديسين

دون غيرهم فقدرة الاب اكبر من قدرة الابن وقدرة الابن اكبر من قدرة الروح القدس ، وقدرة الروح القدس اكبر من قدرة القديسين

« ولما اجتمع مجمع (نيسيه) سنة ٣٢٥ وجدد وحدة ازلية الاب والابن ترك للناس الحرية في الاختلاف علي الروح القدس

« وقال غريغوار دوناز يانس (٣٠٠ـ٣٨٩) بأنه وان كان هو نفسه يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة الا ان جماعة من معاصريه اللاهوتيين كانوا يعتبرونه قوة او فضيلة ، وكان آخرون يتحرجون من الحكم بشيء في حقه مقلدين في ذلك الكتاب المقدس فانه لم يبت فيه بحكم

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« ومع كل هذا فان فكرة تشخيص الروح القدس غلبت علي المسيحيين . وما بقي الا الجدال في تحديد طبيعة هذه الذات وعلاقاتها مع الاب والابن

« فالآريون يقولون ان الروح القدس كان خلقه الابن

« والسمباريون يقولون بهذا الرأى ايضا

« ومن النيسيين كثيرون من تبعة الكنائس الشرقية يعلنون بأن الروح القدس ماهو الا مخلوقا وعبداً لله لا يمتاز عن الملائكة الا في الرتبة

« وفي سنة (٣٦٠) جاء أتاناز فأثار حربا علي هؤلاء القائلين بعدم شخصية الروح القدس وساعده غريغوار دوناز يانس وباز يل الاكبر وديديم واتفق الجميع علي اثبات ان الروح القدس يؤلف باتحاده مع الآب والابن الثالوث الالهي وانه يساويهما فى الطبيعة . ولكن الاكثرين اعتبروه احط منهما في الرتبة

« وفي سنة (٣٦٢) اجتمع مجمع بالاسكندرية فقرر بأن روح القدس ليس بمخلوق ولا هو بغريب عن طبيعة الآب والابن

« وجاء مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١) فأيد مذهب المجمع الاسكندرى وزاد في رمز نيسيه فصلا هذا نصه : انا اعتقد بالروح القدس الذى هو ايضارب ويعطي الحياة ويعمل بالآب ويعبد ويعظم مع الاب والابن . وانه هو الذى تكلم بواسطة الانبياء . انتهي ما نقلناه عن دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية ملخصا

وقعة القادسية وقعة القادسية من أشهر الوقائع التى حدثت بين الصدر الاول من المسلمين و بين الفرس. وكان قائد المسلمين فيها سعد بن أبي وقاص المشهور. وكان قائد الفرس رستم المعروف بيسالته وعلمه بأساليب الكر والفر

بدأ سعد منازلة خصمه بدعوته للاسلام فأرسل اليه ثلاثة من ذوى الرأى يدعونه وقومه الي الحق. فقالوا له ان أميرنا يدعوك الى ماهو خير لنا ولك ، والعافية أن تقبل مادعاك اليه ونرجع الي أرضنا وترجع الي أرضك ، ودارنا لكم وأمركم فيكم ، وما أصبنا كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم علي أحد ان أرادكم . فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك علي يدك وليس بيننا و بين أن نغبط بهذا الامر الا ان تدخل فيه

فأبي رستم أن يصغي الي هذه النصيحة فأمر سعد بمناوأة القوم القتال وكان به مرض عرق النسا اذ ذاك فلم يستطع الركوب فبقي علي سطح القصر مكبا علي وجهه في صدره وسادة يشرف علي الناس والصف في أصل حائطه فعابه بعض جنوده وقال شعرا :

نقاتل حتى أنزل الله نصره
وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة
ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغت أبياته سعداً فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قال رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه ثم انه نزل الي الناس وأراهم مابه من القروح فعذروه . واستخلف خالد ابن عرفطة ودعا بناس من ذوى الرأى منهم المغيرة بن شعبة وطليحة الأسدى وعمرو بن معديكرب وأمثالهم وأمرهم بتحريض الناس علي القتال وأمر سعد الناس بقراءة سورة الانفال . فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم ونزلت عليهم السكينة عند قراءتها . ثم قال سعد :

الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس، فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم

فلما كبر الثالثة خرج أهل النجدات فأنشبوا القتال ودارت رحي الحرب . فقصدت الفرس بعض جهات الجيش

بسبعة عشر فيلا فنفرت خيولها وكادت تهلك فرسانها وكانت في تلك الجهة بنو بجيلة . فأرسل سعد الي بنى أسد وعليهم طليحة أن ادفعوا عن بجيلة فخرج طليحة ابن خويلد في كتائب فباشروا الفيلة وقام الاشعث بن قيس فى بنى كندة فحرضهم علي القتال فلما رأى الفرس مايلقي الناس والفيلة من بنى أسد رموهم بجدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد. واجتمعت حلبة فارس علي اسد فثبتوا لهم . وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحي الحرب تدور علي أسد . وحملت الفيلة علي الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها

فأرسل سعد الي عاصم بن عمرو التميمي أن يكفيه وقومه شر الفيلة . فتقدم عاصم بجماعة من شجعان قومه ورماتهم فقطعوا وضن الفيلة فعوت وزت برجالها ونفس عن أسد ردوا جنود الفرس عنهم الى مواقعهم. واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل . ثم رجع الفريقان وقد أبلي بنو أسد بلاء في ذلك اليوم وهو يوم ارماث

فلما أصبح القوم وهو يوم أغواث وكل سعد بالقتلي والجرحى من ينقلهم فبينما هم يدفنون القتلي اذ طلعت نواصي الخيل من جهة الشام ومعها القعقاع بن عمرو الذى قال فيه أمير المؤمنين أبو بكر : لا يهزم جيش فيهم مثل هذا . وكانت هذه الطليعة جيش أرسله عمر لنجدة سعد من العراق تحت قيادة هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص ابن أخي سعد ويعرف بالمرقال وكان القعقاع هذا علي مقدمته وكانت تلك المقدمة الفا فأمرهم القعقاع أن يتقطعوا أعشاراً كل مابلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة أخرى

فخرج القعقاع الي الميدان ونادى هل من مبارز فبرز اليه ذو الحاجب من كبار قادة الفرس فقتله القعقاع ثم خرج البنذوان والفرزان فانضم الي القعقاع الحارث بن ظبيان فقتل كل منهما واحداً وما زال الناس يتبارزون الي الظهر ثم تزاحف الفريقان واقتتلوا حتى انتصف الليل

فلما أصبحوا وهو اليوم الثالث المسمي بيوم عماس فكان من مكايد القعقاع أن بات تلك الليلة يسرب أصحابه الى

بالمكان الذى فارقهم فيه وقال لهم اذا طلعت الشمس فاقبلوا مئة مئة . فان أقبل هاشم بن عتبة القائد العام للنجدة فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا. واصبحوا علي مواقفهم فلما طلعت الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب تجاه اصحاب القعقاع حتى انتهي اليهم هاشم ابن عتبة فأخبر بما صنع القعقاع فجعل اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن مكشوح فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط الناس كبر وكبر المسلمون ثم حمل علي المشركين حتى خرج صفهم الى العتيق وكان الفرس باتوا يعملون توابيتهم و يعدون فيلتهم وأقبلت الرجالة تحميها حتى لايقطع المسلمون وضنها فلم تنفر الخيل منهم لانها استأنست بالرجال المطيفين بها وكان هذا اليوم شديداً علي العرب والفرس وقاتل فيه القعقاع وعمرو بن معدى كرب وهاشم بن عتبة وقيس بن مكشوح وضم بن عمرو وأضرابهم قتالا شديدا وانتدب عمرو والقعقاع للفيلة فشرداها وما زال القتال حاميا حتى امسوا واشتد القتال ليلا وكانت ليلة الهرير ، وكان الفرس لا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحمهم الناس بغير اذن سعد، وكان اول من زاحمهم القعقاع فقال سعد : اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وان لم يستأذني . ثم ان سعداً واعد المسلمين ثلاث تكبيرات ليزحفوا جميعهم فلما كبر الاولى تقدمت أسد ، ثم حملت النخع ثم بجيلة ثم زحف الرؤساء ورحي الحرب تدور علي القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الاعشار وغيرهم. ولما كبر سعد الثالثة تلاحق الناس بعضهم ببعض وخالطوا جنود الفرس واستقبلوا الليل بعد ما صلوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون (اى الحدادين) وداموا يقاتلون الي الصباح و بات سعد بليلة لم يبت مثلها ورأى العرب والعجم امراً لم يروا مثله قط فاظهر الصبح الا والمسلمون هم الاعلون . وكان أول شيء سمعه نصف الليل صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول :

نحن قتلنا معشراً وزائدا
اربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الاساودا
حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا

الله ربي واحترزت عامداً

وأصبح الناس وهم حسرى لم يغمضوا أجفانهم فسار القعقاع في الناس فقال ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واعلموا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه فلما رأت ذلك القبائل قام فيهم رؤساؤهم وقالوا لايكونن هؤلاء جداً في امر الله منكم ولاهؤلاء (يعنون الفرس) اجرأ علي الموت منكم فحملوا فيما يليهم واقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة فكان أول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حتى انتهيا وانفجر القلب وركب عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم فهوت في العتيق وانتهي القعقاع ومن معه الي السرير وقد قام عنه رستم وجاء هلال ابن علقمة فضرب رستم فقتله ونادى اني قتلت رستم فطاف به الناس وانهزم قلب الفرس فقام الجالينوس علي الردم ونادى الفرس الى العبور واما المقترنون في السلاسل فتهافتوا كلهم في العتيق وأخذ ضرار بن الخطاب (درفشن كابيان) وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعوض منه ثلاثين الفا وأعطي سعد سلب رستم لقاتله هلال

كانت وقائع القادسية هذه من اعظم الوقائع الاسلامية قتل فيها من المسلمين نحو من سبعة آلاف وخمس مئة وقد بالغ المؤرخون في عدد من قتل من الفرس . وانتهت هذه الوقائع بكسر شرة الفرس وتشتت جيوشهم . مع أن الفرس كانوا يهزأون بجيش سعد لقلته و يشبهون سهامه بالمغازل. روى ابو رجاء الفارسى عن أبيه عن جده قال : حضرت وقعة القادسية لما رمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول (دوك دوك) نعني مغازل فما زالت بنا تلك المغازل حتى أزالت أمرنا

غنم المسلمون في هذه الوقعة من الفرس شيأ لايحصى ولم يغنموا من قبل مثله . وقد بلغ ذعر الفرس من المسلمين في هذه الوقعة مالم يبلغه في وقعة سواها حتى لقد رؤى شخص من النخع يسوق ثمانين أسيراً من الفرس، واستأمن فريق من جنود الفرس وطلبوا أن يضموا الى الجيش الاسلامي ليقاتلوا معه . وكان مع رستم أربعة آلاف يسمون جند شهانشاه فاستأمنوا علي أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا و يفرض لهم في العطاء

فاعطوا الذى سألوه وحالفوا زهرة بن حوية السعدى التيمي فأنزلهم سعد حيث اختاروا وفرض لهم الف الف درهم (أى مليون)

بعد وقعة القادسية لم يجد المسلمون من الفرس مقاومة تذكر فان سعداً بعد الفتح بنحو شهرين كاتب عمر أمير المؤمنين فيما يفعل فكتب اليه يأمره بالسير الي المدائن فسار اليها وفتحها وقوض دولة الفرس تقويضا

المقدسي هو ابو محمد عبد الله ابن الوحش برى بن عبد الجبار بن برى المقدسي الاصل المصرى ، الامام المشهور فى علم النحو واللغة والرواية

كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة زمانه. أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد ابن عبد الملك بن علي المارفي القرطبى وغيرهما . وسمع الحديث عن أبي صادق المدينى وأبي عبد الله الرازى وغيرهما وأطلع علي اكثر كلام العرب. وله علي كتاب الصلح الجوهرى حواشي جليلة استدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهي تدل علي سعة علمه وغزارة مادته صحبه خلق كثير فانتفعوا به ومن جملة من أخذ عنه ابو موسى الجردلي صاحب المقدمة في النحو

كان المقدسي عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان موكولا اليه التصفح في ديوان الانشاء فلا يصدر كتاب عن الدولة الي ملك من ملوك النواحي الى بعد ان يتصفحه و يصلح ما لعله فيه من الخلل وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ

يحكي أنه كانت فيه غفلة ولا يتكلف في كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل في حديثه كيفما اتفق حتى قال يوما لبعض تلاميذه ممن يشتغل عليه بالنحو : (اشتر لي قليل هندبا بعروقو) فقال له التلميذ : هندبا بعروقه . فمز عليه كلامه وقال: (لا تأخذه الا بعروقو وأن لم يكن بعروقو فما أريده)

وله حواش علي درة الغواص في أوهام الخواص الحريرى . وله جزء لطيف في أغاليط الفقهاء وله رد علي ابي محمد بن الخشاب في الكتاب الذى بين فيه غلط الحريرى فى المقامات وانتصر للحريرى وما قصر في عمله

ولد بمصر سنة (٤٩٩) وتوفي سنة (٥٨٢) بمصر

المقدسي هو عبد الرحمن أبو شامة بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الاصل الدمشقي الشافعي المقرى النحوى كان اماما في فنون كثيرة قرأ القرآن وهو دون العشر وجمع القراءات كلها علي الشيخ علم الدين السخاوى وسمع بالاسكندرية من الشيخ أبي القاسم عيسي ابن عبد العزيز وغيره . وعني بالحديث وقرأ فيه شيأ كثيراً واتقن الفقه ودرس وافتى . وبرع في العربية وصنف شرحا الشاطبية واختصر تاريخ دمشق مرتين الاولي في عشرين مجلداً . وله كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية . وكتاب الذيل عليه . وكتاب شرح الحديث المقتفي في مبحث المصطفى . وكتاب ضوء القمر السارى الي معرفة البارى . والمحقق في علم الاصول فيما يتعلق بأفعال الرسول . وكتاب البسملة الا كبر في مجلد . وكتاب الاصغر وكتاب الباعث علي انكار البدع والحوادث . والاصول . ومفردات القراء ومقدمة نحو . ونظم المفصل للزمخشرى وشيوخ البيهقي وغير ذلك

وذكر انه حصل له الشيب وعمره خمس وعشرون سنة وولي مشيخة القراء بتربة الاشرفية ومشيخة دار الحديث الاشرفية وكان متواضعا مطرحا للتكلف اخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين الكفوى والشهاب احمد الابان والمرى وغيرهم

مما جرى له من المحن ان دخل عليه وهو في بيته جبليان فضرباه ضربا مبرحا كاد يتلف منه ولم يدر به احد ولا أغاثه وقال في ذلك :

قلت لمن قال اما تشتكي

ماقد جرى فهو عظيم جليل

يقيض الله العلي لنا

من يأخذ الحق و يشفي الغليل

اذا توكلنا عليه كفي

وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن نظمه في السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله :

امام محب ناشيء متصدق

وباك مصل خائف سطوة الباس

يظلهم الله الجليل بظله

اذا كان يوم العرض لا ظل للناس

أشرت بألفاظ تدل عليهم

فيذكرهم في النظم من بعضهم ناسي

وقال أيضاً في هذا المعنى :
وقال النبي المصطفى ان سبعة
يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشيء متصدق
وباك مصل والامام بعدله
ولد سنة (٥٩٦) بدمشق وتوفي
سنة (٦٦٥)

﴿ المقدسي ﴾ هو شهاب الدين احمد ابن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ابن سلطان بن سرور المقدسي الحنبلي كان من كبار المعبرين للرؤيا اشتهر في ذلك شهرة بعيدة المدى وله في ذلك عجائب وغرائب حتى ان بعض الناس كان يعتقد فيه الكشف والكرامات و بعضهم يعزوه للكهانة

قال الشيخ شمس الدين الذهبي حدثني الشيخ تقي الدين بن تيمية ان شهاب الدين العابر كان له تابع من الجن يخبره بالمغيبات، وكان صاحب أوراد وتعبد وما برح كذلك حتى مات

صنف في التعبير مقدمة سماها البدر المنير وكان عارفاً بالمذهب ودرس بالجوزية وكان شيخا حسن البشر وافر الحرمة معظما في الناس أقام بمصر مدة وكانت وفاته بدمشق سنة (٦٩٧) وحضر جنازته ملك الامراء والقضاة والكبراء

﴿ قدعه ﴾ عنه يقدعه قدعا كفه عنه بيده أو لسانه و (قدع الامر) أمضاه و (قدع الشراب) شربه قطعا قطعا . و (قدع الخبيز) جاورها

و (قدعت عينه تقدع قدعا) ضعفت من طول النظر الى الشيء . و (قدع الرجل) انكف . و (أقدعه) كفه . و (أقدع الرجل) شتمه . و (تقدع له بالشر) استعد . و (تقادع القوم) تدافعوا وتكافوا و (تدعه فانقدع) كفه فانكف و (القدع) انسلاق العين من كثرة البكاء والجبن والانكسار . و (المقدعة) عصا يقدع بها

﴿ قدف ﴾ الماء يقدفه قدفا نزحه وصبه وغرفه من الحوض أو من شيء أصابه بكفك

﴿ قدم ﴾ القوم يقدمهم قدما وقدوما سبقهم . و (قدم على العيب) يقدم رضي به . و (قدم من سفره) قدوما وقدمانا ومقدما عاد فهو قادم و (قدم البلد) أتاه . و (قدم الشيء يقدم قدما وقدامة) مضى على وجوده زمن طويل فهو (قديم وقدام)

و (قدم القوم) سبقهم . و(قدم فلانا) جعله مقدما . و(قدم بين يديه) تقدم

و(اقدم على الامر) شجع . و (تقدم الرجل) كان قدوما . و(تقدم القوم) سبقهم و(تقدم الي فلان بكذا) أمره به . و(تقادم الشيء) قدم . و (استقدمه) طلب قدومه . و(استقدم القوم) تقدمهم

و(قادم الانسان) رأسه جمعه قوادم و (القادم) من الاطباء والضروع الخلفان المتقدمان من البقرة والناقة . و (العام القادم) الذي يأتي بعد العام الحاضر . و(القادمة) واحدة القوادم والقدامى وهي عشرة ريشات في مقدمة الجناح وهي كبار الريش، والخوافي صغاره وهي تحت القوادم . و(قادمة الرجل) خلاف آخرته جمعها قوادم

و(القدامى) جمع القديم . ومتقدمو الجيش والريشات المذكورة في مقدم الجناح الواحدة قادمة . و(قدامة) رجل يضرب به المثل في البلاغة

و(القدام والقدام والقديم) الملك والسيد ومن يتقدم الناس بالشرف . و(القدام) نقيض الخلف وهي مؤنثة وقد تذكر

و(القدم) اسم من القديم يقال : (كان ذلك قدما) و(القدم والقدم) الشجاع . و (القدم) المضي امام يقال (مضى قدما) أي لم يعرج ولم ينثن يوصف به الذكر والانثى . و(القدم) ضد الحدوث . و(القدم) الرجل مؤنثة وقد تذكر جمعها أقدام . والسابقة في الامر خيراً كان ام شراً يقال : لفلان في كذا قدم صدق أو قدم سوء . و (القدمة) السابقة في الامر والجرأة . و(القدمية) التبختر يقال: (هو يمشي القدمية) اذا مضى الي الحرب و(القدوم) الشجاع جمعه قدم . وآلة النحر والنحت مؤنثة . وقيل قدوم بتشديد الدال جمعه قدائم وقدم

و(القديم) خلاف الحديث . و (القيدوم والقيدام) خلاف الوراء تقول (جلست قيدومه) أي قدامه . و(قيدوم الشيء وقيدامه أيضا) مقدمه وصدره . و (التقدمة) الهدية جمعها تقادم . و (المقدام) الجريء

تقول : (أتيت مَقدَم الحاج) أي وقت قدومهم . و (مُقدِم العين ومُقدَمها) مايلي الانف جمعه مَقاديم و (مُقدِّم المركب) ضد مؤخره و (مُقدِّمة الجيش بكسر الدال وفتحها طائفة متقدمة منه . و (مُقدِّمة الكتاب) فصل يعقد في أوله

﴿ قدس ﴾ القُدمُوس القديم يقال : (مجد قُدمُوس) اى قديم . والملك الضخم وقيل السيد . والعظيم من الابل . والشديد والصخرة العظيمة . ومقدم العسكر . جمعه قَداميس .

و (مجد قِدماس) أي قديم

﴿ قدن ﴾ القَدْن الكفاية تقول : (قَدْنُ زيد درهم) أي كفايته

﴿ قدا ﴾ الطعام يقدُو قدْواطاب طعمه وريحه ومثله قدي يقدَى . و (تقدَّى الراكب على الدابة) لزم سنن الطريق و (اقتدى به) تسنن به و (القُدْوَة) مثلثة القاف ما تسننت به واقتديت اسم من اقتدى به

﴿ قذح ﴾ قذحه مُقاذحة شاتمه

﴿ قذّ ﴾ السهم يقُذه قذّا الصق به القُذَّة وهي ريش السهم . و (قذّ الشعر) قصه وسواه . و (تقذذ القوم) تفرقوا . و (القُذاذة) ما قطع من أطراف الذهب وغيره . اوما سقط من قذ الريش ونحوه جمعه قُذاذات

تقول : (تبعوا آثارهم حذو القُذّة بالقُذة) يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان

(الاقذ) سهم عليه ريش وسهم لا ريش عليه وهوضد . و (المِقذوالمِقذة) ما قذ به والسكين . و (المقَذّ) ما بين الاذنين من خلف ومنتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس ومن مقدمه

﴿ قذر ﴾ الشيء يقذُر وقذُر يقذُر وقذِر يقذَر قذَراً وقذارة ضد نظف فهو (قذْر وقذِر وقذُر) أي وسخ . و (قذر الشيء يقذُره) و (قذره يقذره قذَراً) جعله قذراً

(أقذر الشيء) وجده قذراً . و (تقذّره وتقذّر منه واستقذره) كرهه لوسخه . و (رجل قاذورة وقاذُورة) لا يخالط الناس لسوء خلقه . و (القاذُورة) الفاحش السيء الخلق . والفاحشة جمعها قاذُورات و (القذر) الوسخ جمعه أقذار وهو جمع قذر على غير قياس

﴿ قذع ﴾ يقذعه قذعا رماه

بالفحش وشتمه و (قذعه بالعصا) ضربه بها . و (قاذعه) شاتمه و (أقذعه) بمعنى قذعه . و (تقذّع له بالشر) استعد له و (القذَع) الخنا والفحش . و (القذيعة) الفحش والشتيمة

﴿ القُذعمل ﴾ الضخم من الابل و (القُذعملة) المرأة القصيرة الخبيثة

﴿ قذف ﴾ الحجر وبالحجر يقذفه قذفا رمي به . و (قذف المحصنة) رماها بريبة . و (قذف الملاح) ساق القارب بالمقذاف . و (قاذفه) راماه و (تقاذف الماء) جرى بسرعة . و (انقذف) مطاوع قذف . و (القِذاف) سرعة السير و (ناقة قِذاف) متقدمة من سرعتها . و (القُذْف) الجانب والناحية و (القُذَف والقُذُف) الموضع الذي زُل عنه وهوى . يقال : (نوى قُذَف وقُذُف) أي تتقاذف بمن يسلكها . و (القذوف) البعيد يقال : (فلاة قذوف) و (القذيفة) كل مايرمى به جمعه قذائف و (المِقذف والمقذاف) ماتساق به السفينة كالمجذاف جمعه مقاذف ومقاذيف

﴿ قذله ﴾ يقذله قذلا ضرب قذاله أي مؤخر رأسه وهو مابين نقرة القفا الى الاذن وقيل هو جماع مؤخر الرأس . ويقبل القذال الان ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال . و (القذل) العيب

﴿ قذت ﴾ عينه تقذى قذياوقذيانا وقذى قذفت بالغمص والرمص فهي قذية . و (القذى) مايقع في العين والشراب من تبنة أو غيرها ومثله (القذاة)

﴿ قرأ ﴾ الكتاب يقرأه ويقرؤه قرأ وقراءة وقرآنا نطق بالمكتوب فيه أو ألقى النظر عليه ولم يجهر بالكلام وربما عدى بالباء فقيل (قرأ بالكتاب)

و (قرأ عليه السلام قراءة) أبلغه السلام فاذا أمرت منه قلت اقرأ عليه السلام لأنه بمعنى أتل عليه

و (قرأ الشيء يقرأه قرءا وقرآنا) جمعه وضم بعضه الى بعض . (قرأت الناقة) حملت . و (قرأت الحامل) ولدت و (قرأت المرأة قرءا) طهرت و (قُرِّئت الجارية تقرئة) حبست للاستبراء حتى انقضت عدتها

و (قارأه مقارأة) دارسه . و (اقرأه) جعله يقرأ . و (اقرأه السلام) أبلغه اياه ولا يقال ذلك الا اذا كان السلام مكتوبا و (اقرأت المرأة) طهرت

و (تقرّأ فلان) تنسك وتفقه • و (اقترأ الكتاب) تلاه • و (استقرأه الكتاب) طلب اليه ان يقرأه • و (استقرأ الأمور) طلب اقراءها لمعرفة احوالها وخواصها • و (القارىء) الناسك المتعبد جمعه قرأة وقرّاء و (القرّاء) الحسن القراءة • و (القُرّاء) الناسك المتعبد

﴿ القرآن ﴾ هو علم للكتاب المنزل علي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم وهو آخر الكتب السماوية نزولا • نزل نجوما علي حسب الحوادث الطارئة ثم جمع فكان هو ذلك الكتاب الذى جعله الله آية خالدة يهتدى بسناه الداملون ، و يعشو الي ضوئه التائهون ، و يرجع اليه الغالون والمقصرون • وقد وعد الله بحفظه من التحريف التبديل فقال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

بدأ نزول القرآن علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بمكة ثم توالي حتى تم في ثلاث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة • واول مانزل منه عند ماكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتعبد وحده في غار حراء : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق)

ثم توالى نزوله علي حسب الحوادث وكان رسول الله قد اتخذ كتابا يكتبون ماينزل منه أولا فأولا ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص وعلاء بن الحضرمي وأبي بن كعب وغيرهم وهم كثيرون وكان جبريل يعلم رسول الله أن يضع آية كذا في موضع كذا علي الترتيب الذى عليه آيات السور الآن

أما ترتيب السور فقد قال أكثر المسلمين انه امر اجتهادى من الصحابة ولا ضير عليك لو قرأته بأى ترتيب شئت

وكان من الصحابة من جمع القرآن كله علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم ابي بن كعب و معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد بن سعيد وعبد الله ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وعائشة وحفصة وام سلمة وغيرهم كثيرون . ولكن بعض هؤلاء الاخيرين اكملوا جمعه بعد وفاته صلي الله عليه وسلم

لما ظهر في اليمامة بعد وفاة رسول الله

صلي الله عليه وسلم مسيلمة الذى ادعي النبوة وفتن كثيراً من العرب أرسل أبو بكر اليه جيشاً قاتله ودحره ومات في تلك الوقعة سبعون من قراء القرآن فقال عمر لابي بكر أخشي أن يستحر القتل في القراء فيذهب كثير من القرآن واني أرى ان يجمع القرآن وكان أبو بكر قبل موت هؤلاء السبعين يتردد في قبول مشورة عمر بذلك فلما قتل هؤلاء القراء وزجم اليه عمر شرح الله صدره لذلك فأرسل لزيد بن ثابت وعهد اليه جمع القرآن . فجمع زيد جميع الحفاظ وكل ماكتب من القرآن وأوعي كل ذلك بين دفتي كتاب واحد فحفظه أبو بكر عنده ثم عند عمر في حياة أبي بكر ثم أودعه عمر عند حفصة ابنته

فلما انتشر المسلمون في الآفاق اختلف الناس في القراءة علي قدر اختلاف لغاتهم مثل التابوت كان يقرأها بعضهم بالتاء و بعضهم بالها . فأخبر عثمان بذلك وكان أميراً للمؤمنين فاستعار مصحف أبي بكر من عند حفصة وكتب منه أربع نسخ وضبطها بلغة قريش التى نزل بها القرآن فأرسل الى كل مصر بمصحف وأمر الناس بأن ينسخوا مصاحفهم منها وأوعز باحراق كل ماخالفها وكان ذلك سنة (٣٠) من الهجرة

(سلامة القرآن من التحريف) لغط بعض المشاغبين بأن القرآن قد لا يسلم من التحريف فان اختلاف الناس في قراءته قد تكون سبباً لزيادة بعض كلمات فيه أو نقصها منه ، وهذا ظن لا يجول الا في خيال من يريد انكار الحس

فقد قلنا ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يستكتب القرآن عشرات من القراء وكان قد حفظه هو نفسه عن ظهر قلب وحفظه معه عشرات من الناس وكانوا يتعبدون بتلاوته في صلواتهم ويفسلون آياته في أقضيتهم فكيف يعقل أن يقع فيه التحريف مع هذه العناية كلها ؟

لم يكن القرآن كغيره من الكتب التى سبقته محتكراً في يد طائفة من الطوائف حتى يسبق الي الذهن ظن في احتمال طروء التحريف اليه قصداً أو عفواً بل كان علما شائعاً بين أيدى المسلمين أمروا أن يتعبدوا بتلاوته وأن يحكموا به فكيف يتصور أن يقع فيه تحريف ولا يدرى به جمهورهم وهم اذ ذاك جاعلوه دستورهم في كل

محاولاتهم الدينية والدنيوية والاجتماعية

وهل يعقل أن يقع فيه تحريف أو تبديل ولم يأتنا خبر ذلك مع علمك بأن الصحابة كانوا يتنافسون في ألفاظ الاحاديث وصغريات الامور المتعلقة بالدين ؟ هل يتصور أن يقع مثل هذا الأمر الجلل ولا يرفعون به رأساً وكانوا على ما علمت من العناية به والاهتمام بشأنه ؟

ثم ان القرآن جمع على عهد رسول الله وعلى عهد أبي بكر وكان الكثيرون من جامعيه في مصاحف يتلونها في بيوتهم ولما جمعه عثمان أخيراً كان كتابه وحفاظه لايزالون على قيد الحياة فكيف يعقل ان يتطرق اليه التحريف والحال كما رأيت ؟

ان شأن المسلمين في الاحاديث وتحريهم للصادق منها ، ونبذهم ما لم يبلغ سنده غاية القوة أمر معلوم مشهور. لم تقم على مثله أمة من أمم المعمور . وقد كذب على رسول الله في حياته حتى اضطر لأن يخطب الناس ويقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ولكنه لم يقل في يوم من الايام : من كذب على الله متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . لأن ذلك كان مستحيلا لحفظ القرآن بالكتابة كما قدمنا

ثم ان الاسلام قد طالب كل آخذ به الدليل على مايقوله وما يعتقده وبث فيهم من روح النقد مالا يسمح لهم بأخذ شيء قبل أن يزنوه بقسطاس العقل ، ويمتحنوه بمحك النقد . وقد سلكوا في جمع الأحاديث مسلكا يضرب به المثل في التحقيق والتمحيص حتى ان الرجل كان يضرب آباط الابل من المدينة الي أقصى الشام أو ماوراء النهر ليسمع حديثا عن راو يقال انه صادق الرواية، وربما عاد من رحلته بخفي حنين لأنه لما طبق عليه أسلوبه الصارم في النقد لم يقو على الامتحان فنص على انه ضعيف أو موضوع

ومن شاء أن يطلع على الغرائب في هذا الباب فليطلع على أساليب جامعي الحديث من أمثال مالك وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وغيرهم ليتحقق ان هؤلاء القادة كانوا من النقد والتمحيص في مستوى لم يبلغه أحد الا في القرن العشرين حتى انه لم يصح لدى مجموع المحدثين من الاحاديث المتواترة الا نحو سبعة عشر حديثا من عدة ملايين وما بقي فقد قسموه الي صحيح وحسن ومشهور وضعيف وموضوع الى غير ذلك مما لم يسطر مثله

في تاريخ الاديان لامة من الامم

وقد اضطروا لاجل زيادة تمحيص الاحاديث النظر في حال الرواة فأنشأوا لذلك علم التراجم فكانوا ينتقدون تاريخ كل راو نقداً صارماً حتى ان من ثبت عليه انه اكل في الطريق مرة أو تسامح في بعض الامور التي اعتيد التسامح فيها كانوا يضعفون روايته ولا يروونها الا بحذر مع التنبيه على جهات الضعف في ذلك

وقد جمع البخاري مئات الالوف من الاحاديث لم يرض منها الا نحو ستة آلاف واربع مئة ورفض بقيتها فلم يدونها في كتابه وقد نبه النقاد الي أحاديث ضعيفة في كتابه على شدة ماتحرى في اختياره طارئة لي في تسربة أصرم ضروب النقد عليها

قوم بلغوا هذا المبلغ من النقد بالنسبة لاحاديث نبيهم هل يعقل أن يتسامحوا في أمر كتاب ربهم فيقبلوا فيه الروايات الضعيفة ويغضوا أبصارهم على ما فيه من الآيات المحرفة فلا ينبهوا الى أمرها ببنت شفة اللهم لا ، ليس ذلك من روح النقد الذي أدخله الاسلام على أهله في شيء ، وليس هو مما يتفق مع روح الاسلام الذي يطالب الآخذ بالدليل على ما يقوله وما يعتقده ويلقي عليه عهدة كل عمل يعمله حتي خطرات الخواطر وجيشان السرائر «وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله »

(اعجاز القرآن) قال الله تعالى: «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين»

وقال تعالي في موضع آخر: « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »

هذه لآيات تنص على ان القرآن معجز فما هو وجه اعجازه ؟ نذكر في ذلك أولا رأى المفسرين ثم نتبعه برأينا الخاص فنقول:

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) في تفسير الآية الاولي ما يأتي :

« وقد ذكر في كون القرآن معجزاً طريقان الاول انه اما أن يكون مساوياً

لكلام سائر الفصحاء او زائداً عليه بما لم ينقض العادة او بما ينقضها . والاولان باطلان لأنهم وهم زعماء وملوك الكلام تحدوا بسورة منه مجتمعين او منفردين ثم لم يأتوا بها مع انهم كانوا منهالكين في ابطال امره حتي بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في الحمية والانفة الي حد لا يقبلون الحق كيف الباطل . فتعين القسم الثالث

« الطريق الثاني ان يقال انه ان بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة الي حد الاعجاز فقد حصل المقصود والا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين امره معجز . فعلي التقديرين يحصل الاعجاز

« فان قيل وما يدريك انه لن يعارض في مستأنف الزمان، ان لم يعارض الي الآن؟ قلت لأنه لا احتياج الي المعارضة أشد مما في وقت التحدى والا لزم تقرير المبطل المشبه بالحق. وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم ان لا معارضة والي هذا أشار سبحانه بقوله تعالي : ولن تفعلوا . كما يجيء

« واعلم ان شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة فدرك الاعجاز هو الذوق

« ومن قال الاعجاز بأنه صرف الله تعالي البشر عن معارضته أو بأنه هو كون أسلوبه مخالفا لاساليب الكلام ، أو بأنه هو كونه مبرأ عن التناقض أو بكونه مشتملا علي الاخبار بالغيوب وبما ينخرط في سلك هذه الآراء فقد كذب ابن اخت خالته فانا نقطع ان الاستغراب من سماع القرآن انما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تأثيراً لا يمكن انكاره لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالي البشر عن الاتيان بمثله كما لو قال احد معجزتي ان اضع الساعة يدى علي رأسي ويتعذر ذلك عليكم وكان كما قال جاء الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل

« وأيضاً تسمية كل أسلوب غريب معجز باطل. وكذا تسمية كل كلام مبرأ عن التناقض أو مشتمل علي الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد اعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير معلوم الحال او بحيث يعجز عنه الخوارق بأسرها ؟ قلنا لا ريب ان الحق هو القسم الثاني الا ان التحدى لم يقع الا بالقدر الاول وبه يثبت صحة النبوة . لكن النبي

صادق وقد اخبر بانه كلام الله تعالي ونحن نعلم ان كلامه صفته وصفته يجب ان تكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذن في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم حداً له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية علي وجهها وهي فينا كأنها هيئة اجتماعية حاصلة من معرفة قوانين على المعاني والبيان . والفصاحة أما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الي المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك فلا تدرى من أين توصل وبأى طريق معناه يتحصل . واما لفظية وهى أن تكون الكلمة عربية أصلية وعلامة ذلك ان تكون علي ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدرب واستعمالهم لها اكثر، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة العربية ، وان تكون سليمة عن التنافر عذبة علي العذبات ، سلسلة علي الاسلات ، والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقلما ينجع هنالك الا ذلك

« ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ، ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التى لاغاية وراءها، فدل ذلك علي كونه معجزاً . منها:

« فصاحة العرب أكثر في وصف المشاهدات كبعير أو فرس او جارية أو ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير

« ومنها انه تعالى راعي طريق الصدق وتبرأ من الكذب وقد قيل أحسن الشعر أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما اسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخيل نزل شعرهما

« ومنها ان الكلام الصحيح والشعر الفصيح انما يتفق في بيت او بيتين من قصيدة . والقرآن كله فصيح ككل جزء منه

« ومنها أن الشاعر الفصيح انما اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية الملاحة . شعر:

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره
هو المسك ما كررته يتضوع

« ومنها انه اقتصر علي ايجاب

العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الاخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذا المواد

« ومنها أنهم قالوا أن شعر امرىء القيس يحسن في النساء وصفة الخيل ، وشعر النابغة عند الحرب ، وشعر الاعشى عند الطرب ووصف الخمر ، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء ، والقرآن جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام فانظر وا في الترغيب الى قوله : «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين» وفي الترهيب : «وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت» وفي الزجر : «فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا» وفي الوعظ : « أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» وفي الالهيات «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال»

«ومنها أن القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف والنجوم والمعاني والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت . ومن يطبق وصف القرآن و بلاغته فانه كما ان الاتيان بقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر . شعر :

فدع عنك بحراً ضل فيه السوابح

«واما قيل : (وان كنتم) دون (واذا كنتم) لما عرفت في تفسير لاريب فيه . واما اختير نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازة لمكان التحدى . وذلك أنهم كانوا يقولون لو أنزله الله لانزله جملة واحدة «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة» أى على خلاف ماترى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود مايوجد منهم مفرقا شيئا فشيئاً وحيناً فحيناً حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة . فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذى وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما من نجومه أصغر

سورة وهي الكوثر ومعنى السورة مذكور في المقدمة الخامسة

« انما قيل (على عبدنا) دون أن يقال على (محمد) كقوله : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) تشريفا له صلى الله عليه وسلم واعلاما بأنه صلى الله عليه وسلم ممن صحح نسبة العبودية المأمور بها في قوله : (ياأيها الناس اعبدوا) واضافة العبد الى الضمير أيضاً تؤيد ذلك كقوله : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وفيه ان السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التى توصل الى العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر . وانا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي . وكمال العندية في كمال الحرية عما سوى الله

« وأما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً فمن ذلك ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل الانواع على الاصناف كان افراز كل من صاحبه أحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها

« ومنها ان القارىء اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له كالمسافر اذا قطع ميلا أو طوى فرسخاً

ومن ثم جزأوا القرآن أسباعا وأجزاء وعشوراً وأخماساً

« ومنها الحاذق اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيجل في نفسه . ومنه حديث أنس كان الرجل اذ قرأ البقرة وآل عمران جد فينا . ولهذا كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل » انتهى

(جهة اعجاز القرآن) كتب الاستاذ الجليل العلامة الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد فصلا في اعجاز القرآن نأتي عليه هنا ثم نتبعه برأينا في هذا الموضوع . قال رحمه الله :

«جاءنا الخبر المتواتر الذى لا تتطرق اليه الريبة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان في نشأته واميته على الحال التى ذكرنا . وتواترت أخبار الامم كافة على انه جاء بكتاب قال انه انزل عليه . وان ذلك هو القرآن المكتوب في المصاحف المحفوظ في صدور من عنى بحفظه من المسلمين الى اليوم

« كتاب حوى من أخبار الامم الماضية ما فيه معتبر للاجيال الحاضرة والمستقبلة . نقب على الصحيح منها وغادر

الاباطيل التى ألحقتها الأوهام بهاونبه علي وجوه العبرة فيها . حكي عن الانبياءماشاء الله أن يقص علينامن سيرهم وما كان بينهم و بين أممهم ، و برأهم مما رماهم به من اهل دينهم المعتقدون برسالاتهم. آخذالعلماءمن الملل المختلفة علي ماافسدوا من عقائدهم وما خلطوا في احكامهم ، وما حرفوا بالتأويل في كتبهم ، وشرع للناس احكاما تنطبق علي مصالحهم ، وظهرت الفائدة في العمل بها والمحافظة عليها ، وقم بها العدل وانتظم بها شمل الجماعة ماكانت عنـد حد ماقرره ثم عظمت المضرة في اهمالها والانحراف عنها أو البعد عن الروح الذى اودعته فناقت بذلك جميع الشرائع الوضعية كايتبين للناظر في شرائع الامم ثم جاء بعد ذلك بحكم ومواعظ وآداب تخشع لها القلوب،وتهش لاستقبالها العقول ، وتصرف وراءها الهمم انصرافها في السبيل الامم

« نزل القرآن في عصر اتفق الرواة وتواترت الاخبار علي انه ارقي الاعصار عند العرب . وأغزرها مادة في الفصاحة وانه المتاز بين جميع ماتقدمه بوفرة رجال البلاغة وفرسان الخطاب . وأنفس ماكانت العرب تتنافس فيه من ثمار العقل ونتائج الفطنة والذكاء هو الغلب في القول والسبق في اصابة مكان الوجدان من القلوب ، ومقر الاذعان من العقول ، وتفانيهم في المفاخرة بذلك مما لايحتاج الي الاطالة في بيانه

«تواتر الخبر كذلك بما كان منهم من الحرص علي معارضة النبى صلي الله عليه وسلم والتماسهم الوسائل قريبها وبعيدها لابطال دعواه ، وتكذيبه في الاخبار عن الله واتيانهم في ذلك علي مبلغ استطاعتهم وكان منهم الملوك الذين تحملهم عزة الملك علي معاندته ، والامراء الذين يدعوهم السلطان الي مناوأته ، والخطباء والشعراء والكتاب الذين يشمخون بأنوفهم عن متابعته، قد اشتد جميع أولئك في مقاومته وانهالوا بقواهم عليه استكبارا عن الخضوع له وتمسكا بما كانوا عليه من أديان آبائهم، وحمية لعقائدهم وعقائد أسلافهم وهو مع ذلك يخطيء آراءهم ويسفه أحلامهم ويحتقر أصنامهم ويدعوهم الي مالم تعهده أيامهم ، ولم تخفق لمثله أعلامهم ، ولاحجة بين يدى ذلك كله الا تحديهم بالاتيان بمثل أقصر سورة من ذلك الكتاب أو

سور من مثله وكان في استطاعتهم ان يجمعوا اليه من العلماء والفصحاء والبلغاء ماشاؤا ليأتوا بشيء من مثل ما أتي به ليبطلوا الحجة ويفحموا صاحب الدعوة

«جاءنا الخبر المتواتر انه مع طول زمن التحدى ولجاج القوم في التحدى اصيبوا بالعجز ورجعوا بالخيبة وحقت الكتاب العزيز الكلمة العليا علي كل كلام ، وقفي حكمه العلي علي جميع الاحكام

« أليس في ظهور مثل هذا الكتاب علي لسان امي اعظم معجزة وادل برهان علي انه ليس من صنع البشر وانما هو النور المنبعث عن شمس العلم الالهي ،والحكم الصادر عن المقام الرباني علي لسان الرسول الامي صلوات الله عليه

« هذا وقد جاء في الكتاب من اخبار الغيب ماصدقته حوادث الكون كالخبر في قوله (غلبت الروم في أدني الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) وكالوعد الصريح في قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) الآية وقد تحقق جميع ذلك وفي القرآن كثير من هذا يحيط به من يتلوه حق تلاوته ، ومن الكلام عن الغيب فيه ماجاء في تحدى العرب به واكتفائه في الرجوع عن دعواه بأن يأتوا بسورة من مثله مع سعة البلاد العربية ووفرة سكانها ، وتباعد اطرافها ، وانتشار دعوته علي لسان الوافدين الي مكة من جميع ارجائها ، ومع انه لم يسبق له صلي الله عليه وسلم السياحة في نواحيها والتعرف برجالها وقصور العلم البشرى عادة عن الاحاطة بما اودع في قوى امة عظيمة كالامة العربية ، فهذا القضاء الحاسم منه بأنهم لن يستطيعوا ان يأتوا بشيء من مثل ماتحداهم به ليس قضاء بشريا ، ومن الصعب بل من المتعذر أن يصدر عن عاقل التزام كالذى التزمه وشرط كالذى شرطه علي نفسه، لغلبة الظن عند من له شيء من العقل ان الارض لا تخلو من صاحب قوة مثل قوته ، وانما ذلك هو الله المتكلم والعليم الخبير هو الناطق علي لسانه وقد احاط علمه بقصور جميع القوى عن تناول مااستنهضهم له و بلوغ ماحثهم عليه

« يقول وامم ان العجز حجة علي من عجز ، فان العجز هو حجة الافحام والزام

الخصم وقد يلتزم الخصم ببعض المسلمات عنده فيفحم و يعجز عن الجواب فتلزمه الحجة ولكن ليس ذلك بملزم لغيره فمن الممكن ان يسلم غيره بما سلمه فلا يفحمه الدليل ، بل يجد الي ابطاله أقرب سبيل «وهووهم يضمحل بما قدمناه من البيان اذ لا يوجد من المشابهة بين اعجاز القرآن والخام الدليل الا انه يوجد عن كل منهما عجز وشتان بين العجزين . و بعد ما بين وجهي الاستدلال فيهما فان اعجاز القرآن برهن علي أمر واقعي وهو تقاصر القوى البشرية دون مكانته من البلاغة . وقلنا القوى البشرية لانه جاء بلسان عربي وقد عرف الكتاب عند جميع العرب في عهد النبوة وكان حال العصر من البلاغة كما ذكرنا وحال القوم في العناد كما بينا . ومع ذلك لم يمكن العرب أن يعارضوه بشيء من مبلغ عقولهم ، فلا يقل ان فارسيا او هنديا اورومانيا يبلغ من قوة البلاغة في العربية أن يأتي بما عجز عنه العرب أنفسهم وتقاصر القوى جميعها عن ذلك مع التفاوت بين النبي وبينهم في النشأة والتربية وامتياز الكثير منهم بالعلم والدراسة دليل قاطع علي ان الكلام ليس مما اعتيد صدوره عن البشر فهو اختصاص من الله سبحانه لمن جاء علي لسانه . ثم ماورد في القرآن من تسجيل العجز عليهم والتعرض للاصطدام بجميع ماأوتوا من قوة مما يدل علي الثقة من أمره مع ماسبق من تمداده من الامور التي لا يمكن معها لعاقل أن يقف ذلك الموقف طول الزمن وانفساح الأجل كل ذلك يدل علي ان الناطق هو عالم الغيب والشهادة ، لا رجل يعظ وينصح علي العادة

« فثبت بهذه المعجزة العظمى وقام الدليل بهذا الكتاب الباقي الذى لا يعرض عليه التغيير ولا يتناوله التبديل ان نبينا محمداً صلي الله عليه وسلم رسول الله الي خلقه فيجب التصديق برسالته والاعتقاد بجميع ماورد في الكتاب المنزل عليه والاخذ بكل ماثبت عنه من هدى وسنة متبعة وقد جاء في الكتاب انه خاتم الانبياء فوجب علينا الايمان بذلك كذلك

« بقي علينا أن نشير الي وظيفة الدين الاسلامي وما دعا اليه علي وجه الاجمال وكيف انتشرت دعوته بالسرعة المعروفة والسر في كون النبي صلي الله عليه وسلم خاتم المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين» انتهى كلام الاستاذ رحمه الله

(جهة أعجاز القرآن في نظرنا)

حصر المتكلمون في اعجاز القرآن كل عنايتهم في بيان ذلك الاعجاز من جهة بلاغته فكتبوا في ذلك فصولا ضافية الذيول و بعضهم خصها بالتآليف وانتاولها كنا نعتقد ان القرآن قد بلغ الغاية من هذه الوجهة الا اننا نرى انها ليست هي الجهة الوحيدة لاعجازه بل ولا هي اكثر جهات اعجازه سلطانا علي النفس فان للبلاغة علي الشعور الانساني تسلطا محدوداً لا يتعدى حد الاعجاب بالكلام والاقبال عليه ، ثم يأخذ هذا الاعجاب والاقبال في الضعف شيأ فشيأ بتكرار سماعه حتى تستأنس به النفس فلا يعود يحدث فيها ما كان يحدثه في مبدأ تواروده عليها . وليس هذا شأن القرآن فانه قد ثبت ان تكرار تلاوته تزيده تأثيراً ، ولكنه تسلط علي النفس والمدارك فوجب علي الناظر في ذلك ان يبحث عن وجه اعجازه في مجال آخر يكفي لتعليل ذلك السلطان البعيد المدى الذى كان للقرآن علي عقول الاخذين به

العلة في نظرنا واضحة لاتحتاج لكثير تأمل وهي ان القرآن روح من امر الله تعالي (وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) فهو يؤثر بهذا الاعتبار تأثير الروح في الاجساد فيحركها و يتسلط علي اهوائها ، واما تأثير الكلام في الشعور فلا يتعدى سلطانه حد أطرابها ، والحصول علي أعجابها

فقوله تعالي (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) يكفي وحده في ارشادنا الي جهة أعجاز القرآن وقصور الانس والجن عن الاتيان بمثله، و بقائه الى اليوم معجزة خالدة تتلألأ في نورها الالهي ، وتتألق في جلالها القدسي . ذلك لما كان القرآن روح من امر الله فلا جرم كانت له (روحانية) خاصة هي عندنا جهة اعجازه والسبب الاكبر في انقطاع الانس والجن عن محاكاة اقصر سورة من سوره، وارتعاد فرائص الصناديد والجبابرة عند سماعه ، وناهيك بروحانية الكلام الالهي

نعم ان جهة اعجاز هذا الكتاب الالهي الاقدس هي تلك (الروحانية العالية) التي قلبت شكل العالم واكسبت تلك الطائفة القليلة العدد خلافة الله في أرضه، وارغمت لهم معاطس الجبابرة

والقساورة ووطأت لهم عروش الاكاسرة والقياصرة حتى صاروا ملوك الملوك واخوان الملائكة في مدة لايصعب عد سنيها علي الاصابع (يلقي الروح من امره علي من يشاء من عباده)

لامشاحة في ان القرآن فصيح قد أخرس بفصاحته فرسان البلاغة وقادة الخطابة وسادات القوافي وملوك البيان. وهو حكيم بهر بمباهرة الحكمة والفلسفة وادهش أساطين القانون والشريعة وحير اراكين النظام والدستور وهو حق الزم كل غال الحجة ودل كل باحث علي المحجة ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو هدى ورحمة ونور وشفاء لما في الصدور

كل هذه صفات جليلة تؤثر علي العقل والشعور والعواطف والميول فتتحكم فيها تحكم الملك في ملكه ولكنه فوق ذلك كله (روح من امر الله) تحل من روح الانسان الي حيث لاتصل اليه أشعة البلاغة والبيان ولا سيالات الحكمة والعرفان، وتسرى من صميم معناه الي حيث لايحوم حوله فكر ولا خاطر، ولا يتخيله خيال شاعر

هذه الروحانية تنفذ الى سر سريرة الانسان وسويداء ضميره وتستولي منها علي أصل حياته، وتهب عواطفه واحساساته وتخلقه خلقا جديداً وتصوره بصورة لا يتخيلها ولو قيلت له لما ادركها. الا ترى كيف فعلت باولئك العرب الذين لبثوا ألوفا من السنين علي حالة واحدة لا يتحولون عنها ولا يسأمون منها فنفختهم بروح عالية قاموا بواسطتها يحملون الملوك سلطتهم، ويطوقون القياصرة بطوق سطوتهم ولم يتموا جوالهم هذه حتى دانت لهم المعمورة من اقصاها الي اقصاها

أى برهان علي تبدل ارواحهم اكبر من هذا؟ قوم كانوا بالامس ممزقين مشتتين لاتجمعهم رابطة سياسية ولا قومية بل ولا دينية في اخشن مواقع الارض واجدبها وابعدها عن النظام والحكمة والآمال العظيمة والفتوحات يقومون بعد سنين قليلة من بعثة نبيهم ينشرون الفضل والفضيلة والكمال في ارجاء هذا العالم المضطرب ووسط هذه الفتن المزعجة اى حجة اكبر من هذه الحجة علي أن القرآن روح الهي وامر سماوى واى وجه من وجوه اعجازه بعد مشاهدة هذ الاثر

الفخم أوقع في النفس، وانفي للشك، وأولى بالقبول من وجه (روحانيته)؟

ان للقرآن فرق البلاغة والعذوبة والحكمة والبيان (روحانية) يدركها من لاحظ له في فهم الكلام وتقدير الحكمة وادراك البلاغة. ألا ترى ان الطفل والعامي كيف يعتريهما تهيب عند تلاوته ولو بغير صوت حسن. حتى انهما ليكادان يفرقان بين ماهو قرآن وما ليس بقرآن فيما لو أراد التالي أن يغشهما

هذه الروحانية تظهر ظهورا جليا عند ماتكون آية من آياته جاءت علي سبيل الاستشهاد والاقتباس في صفحة كبيرة، فانك ترى تلك الآية تتجلي لك من بين السطور وخلال التراكيب كأنها الشمس في رابعة النهار مهما كانت درجة تلك الصفحة من البيان ومنزلتها من جمال الاسلوب وجزالة الالفاظ

هذه الروحانية تظهر للعارف باللغة والجاهل بها. أما ظهورها للعارف فبين لايحتاج لبيان وأما ظهورها للجاهل بها من الامم الأعجمية فبتأثيرها ونتيجتها

أى انسان يرى ان العربي الذى كان بالامس جزارا أو تاجراً أو راعياً وهو من الجاهلية وعدم احترام الدستور علي ما كان يعلم الناس منه، جاء اليوم يقود جيشاً يرغم به معاطس أكبر قواد العالم من غطارفة الحرب، ثم يدخل الى احشاء تلك الأمة المغلوبة فيؤمنها علي دينها وشريعتها وأموالها واعراضها ويكون عليها أشفق من رؤسائها وأحنى من حكومتها فينشر بينهما العدل والاحسان، ويغمرها بالافضال والانعام، قلنا من ينظر الى هذا الأمر المدهش ولا يقر بأن العربي قد اكتسب (روحا جديدة) لم تكن فيه من قبل وليست من جنس الارواح الموجودة في اعلياء النفوس وأصحاب الفضيلة من الافراد؟ كيف لايستدل هذا الانسان بالحس علي تلك (الروحانية) وقد أصبح يرجو من كان يخافه، ويتعلم ممن كان لايرى أجهل منه، ويتخلق بأخلاق من كان لا يعده الا وحشيا كاسراً

هذا رأينا في جهة اعجاز القرآن وهو فيما نعلم يحل مشاكل هذا البحث ويمكن الاستدلال عليه بالحس والواقع. أما ما ولع به الناس من ان القرآن معجز لبلاغته وتجاوزه حدود الامكان حتى وقف ذلك الاعجاز ببلاغته دون وجوه اعجازه

الاخرى فلم نقف له علي اثر في ذات القرآن مع انه قد ورد ذكر القرآن في القرآن في آيات عدة فلم ير في واحدة منها مايوافق مايذهب اليه الآن الكثيرون فقد وصف الله تعالى كتابه في كتابه فقال (ولقد انزلنا اليك آيات بينات) (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (وانزلنا اليك الكتاب بالحق) (بالحق انزلناه وبالحق نزل) (وقد جاءكم بصائر من ربكم وموعظة للمتقين) (ولقدجئناهم بكتاب فصلناه علي علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) (ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم) (ولقدانزلنااليك آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) (وانك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم) (ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك) (ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد) (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا)

وصف الله كتابه في هذه الآيات الكريمة بأوصاف كثيرة وليس من بينها واحد يشير الي بلاغته اللفظية ذلك لان البلاغة من الصفات الثانوية التي لا يصح ان يتمدح بها الله في كتابه . ولو كانت البلاغة في أساس تحديه للكفار بالاتيان بسورة من سوره أما كان يشير الي تلك البلاغة ولو في آية واحدة وقد اتي بعشرات منها في التنويه بحقيته وحكمته وروحانيته أليس في هذا اشارة الي أن وجه اعجازه غير البلاغة اللفظية ؟

(الاصول التي قررها القرآن لسعادة الامم)

أحدث القرآن انقلابا اجتماعيا في الامة العربية لم يكن متوقعاً في جميع أدوار حياتها فبعد ان كانت قبائل جاهلية بعيدة من مظان التطورات الاجتماعية التي تأخذ بالشعوب الي منصات الرفعة والسؤدد ، أصبحت أمة متوحدة الوجهة تنشد غاية من اسمي الغايات الاجتماعية أهلتها لان تكون صاحبة الخلافة علي الارض لا يشاركها فيها مناظر من الامم المناظرة لها.

هذا الانقلاب الخطير الذى طرأ في حال القبائل العربية فرفعها من وهدة الانحلال والخمول الي ذروة الاجتماع والظهور يقتضي اصولا ادبية يقوم عليه ، لان الامم كالابنية لا يقوم امرها الا علي أساس من اصول وقواعد من الخلاق ليس في قيام الامة العربية شيء مما

يخالف النظام الطبيعي لأن تكون الامم من القبائل تحت تعليم مصلح اجتماعي لا يعد من الشذوذ في الامور الاجتماعية ولكن وجه العجب فيه انه اتي طفرة فلم يكد يشيع المشيعون في المدن الرومانية والفارسية واليونانية بأن رسولا ظهر في اقصي بلاد العرب يدعو قومه الي دين الاوطلائع جيوش اولئك القوم تحيط بأسوار تلك المدن تدعو اهلها لواحدة من ثلاث : الاسلام او الجزية او الحرب

تطور سريع مدهش، وتحول غريب عجيب . امة كانت بالامس متفرقة الكلمة بعيدة عن النظام والتطلع الي الملك تنهض بهذه السرعة فتوحد كلمتها، وتجمع شتاتها وتستجمع قواها فتتألف دولة متينة القواعد في داخليتها ، سليمة من عوامل التفرق في جنباتها ، ثم تندفع الي خارج بلادها بمثل هذه السرعة لتطالب الامم بالخضوع الي سلطانها ، والانقياد لاصولها ؟

لو كان الذين نهضوا من العرب فاشرأبوا بأعناقهم الي هذه المكانة هم عرب غسان المجاورين للشام والواقعين تحت حكم الرومان ، او عرب الحيرة المجاورين للفرس والحاملين لنيرهم ، او عرب اليمن الذين عرفوا الملك والدولة منذ زمان بعيد لقلنا الامر ليس ببدع ، ولكن البدع أن يقوم عرب الحجاز الذين لا عهد لهم بمثل هذه الاحلام بمثل هذه الحركة الاجتماعية فجأة فيطالبون أمم المعمور أن تدين لسلطانهم ، وان تهتدى بأخلاقهم . والغريب ان يكون العرب الذين جاوروا الرومان والفرس ووقعوا تحت نيرهم واقتبسوا شيأ كثيرا من مدنياتهم ضد اخوانهم الحجازيين سراً وعلانية يعملون مع اعدائهم علي ابطال دعوتهم ، وتقويض دولتهم الناشئة

هذه النهضة حادث من اعجب حوادث التاريخ ولكن مما لا مشاحة فيه انها قامت علي اصول اجتماعية ككل بناء اجتماعي من نوعه . وما كنا لنعدها من العجب لو استوفت ادوار نشوءها في اجيال ولكنها حدثت مفاجأة فأدهشت العالم كله ولا تزال تدهشه الي اليوم

لسنا في حاجة لبيان تلك الأصول الاجتماعية في هذا الفصل اكتفاء بأثرها في الامة ولكن مما يجب ان ننوه به هي الاصول التي سبق القرآن بها كل امة من الامم التي عاصرها العرب فجاءت جماعتهم قائمة علي اصول من العدل والاخاء والمساواة

والحرية لم تقم عليه أمة قبلهم من أمم المعمور. هذه الاصول هي التي يجب علينا أن نذكر طرفا منها لأنها من الأدلة علي أن القرآن وحي الهي ، لا كتاب وضعي وهي تنحصر في أنواع :

منها الاصول التي قام عليها بناء المجتمع الاسلامي. المعروف ان الانسان لا يستطيع أن يحيا الا مجتمعا ، يشاركه في هذه الحاجة طائفة من الحيوانات كالقردة والغزلان وغيرها. فتقتضي الحال أن تقوم كل جماعة من الناس علي هيئة قبيلة والاصل الذى يقوم عليه بناء هذه القبيلة هي الحاجة الطبيعية في أدني مظاهرها مجردة عن كل غرض أدبي عال

ثم ان الامم تكونت من القبائل فى آماد طويلة مدفوعة بعوامل كثيرة كالاجتماع علي دفع مغير أو الترابط لنيل مغنم لا ينال الا بالكثرة والعصبية . وهذه العوامل كلها ترجع الى الحاجة الطبيعية الدنيئة مجردة عن كل غرض شريف كاقامة حق علم أو الدعوة لفضيلة جديدة فان قيل فما بال الاديان الاولى ؟ قلنا جاءت الاديان الاولي أما الي قبائل فساعدت علي ترقيتها أو الي أمم قائمة من قبل فهذبت من طباعها ، ولكنها لم توح قط قبل الاسلام لتكوين أمة جديدة

جاء القرآن فشرع في تكوين أمة جديدة من القبائل العربية علي أصول مجردة عن الحاجات الطبيعية الدنيا ، فلم يدع العرب ليجتمعوا لتكوين دولة تفتح البلدان وتدوخ الشعوب لتغنى بافقارها ، وتحيا باهلاكها . بل دعاهم لتكوين أمة تقوم علي تأييد الحق ، وازهاق الباطل ، ورفع منار الاخلاق ، واعلاء كلمة الله . فكان الرجل يبايع النبى صلي الله عليه وسلم علي الاسلام فلا يقبل منه حتى يتعهد بأنه يعتقد بالله الحق ربا وبمحمد عبده رسولا، و يبذل روحه وماله في سبيل تأييد كلمة الله في الارض. وماذا له علي كل هذه التضحيات ؟ له الأجر في الدار الآخرة (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة)

هذا الأصل فذ في جميع الاصول الاجتماعية المعروفة بين البشر لم تقم عليه طائفة من الطوائف في مبدأ تكونها الي اليوم

فالقرآن لم يدع القبائل لتتحد علي أى مطلب من المطالب الدنيوية بل هو يدعو الناس من أى جنس كانوا (تأمل) ليتحدوا

علي رفع كلمة الله في العالم وهو اصل كان ولم يزل غريبا في حياة الامم. وليس نجاح القرآن في انهاض امة عليه بأقل غرابة من ذلك الاصل نفسه . والامر في جملته يدل علي ان تلك الحركة كانت مرادة لله تعالي وانه هو الذى دبرها وهيأها لاحداث حدث يريده في العالم . والا فكيف يعقل ان يقوم رجل من وسط الدهماء يدعو الناس في امة بدوية مشهورة بحب الكسب ، ومتعودة السلب والنهب ، الى اصل يبيعون له حياتهم لا لشيء من حطام الدنيا بل لتشييد صرح ادبي عال لم يشعروا بالحاجة اليه ، وليس في طبيعتهم ما يهيجهم بهم عليه ؟

ولما كان هذا الاصل السامي بطبيعته ينافى اعتبار الجنسيات واللغات والعصبيات فقد هدم القرآن كل تلك الحوائل الوهمية امامه فقرر بأن لا فضل لعربي علي اعجمي ولا لأبيض علي اسود الا بالتقوى او بعمل صالح لان الكل من آدم وآدم من التراب قال تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير»

بهذا الاعلان لم يعد للعربية عصبيتها ولا للرابطة اللغوية الوطنية سلطانها ، وهذا أمر لم يسبق له مثيل في أصول الاجتماع فقد كان للجنسيات والعصبيات التأثير الاكبر علي اذهان الشعوب حتى كان الغريب عن القبيلة يعتبر عدوا يجوز قتله وسلبه أينما وجد لا لسبب غير كونه أجنبيا

علي هذين الاصلين الكريمين تألفت الهيئة الاجتماعية الاسلامية الاولي وبها قامت زمانا طويلا

فهل يعقل أن تصادف مثل هذه الدعوة هوى في أفئدة قوم كانوا يقدسون جنسيتهم ويعدونها أكرم ما قامت عليه جماعتهم ؟ بل هل يعقل أن ينجح داع معاصر لنا مهما بلغ من سعة الاطلاع والقدرة الكلامية فيؤلف من مختلف الشعوب أمة تجعل غرضها من الاجتماع اقامة كلمة الله في العالم مجردة وجهتها من كل مطمع دنيوى . أيا كان نوعه ؟ أليس في نجاح القرآن فى بناء مجتمعه علي هذين الاصلين دليل علي انه روح من أمر الله كما قال هو نفسه :

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء »

ومن الاصول التي جاء بها القرآن وسبق اليها كل الاوضاع السابقة عليه الاصول التي اسس عليها العلاقات بين المسلمين وبقية الامم ، فقد صرح اولا ان لافضل لعربي علي اعجمي الا بالتقوى وعمل صالح كما تقدم فأسقط بهذا الاصل وهما كثير التسلط علي عقول الامم الراقية في تلك الازمان، ولا يزال متسلطا علي نظائرها الي اليوم وهو ان امتهم خير الامم وانها خلقت للسيادة علي العالم وتسخير شعوبه لارادتها لا بسبب اصل ادبي عال تقوم عليه ، او غرض كريم تميل اليه ، بل لغير سبب الا انهم مفترضون ذلك فرضا محكما فكانت الامة اذا جاورت الاخرى شنت عليها الغارة فاذا فازت عليها سبت نساءها واجتاحت ثمارها واسرت رجالها واحرقت مدنها وجعلتها اثرا تاريخيا ، كما فعل الرومانيون بممالك كثيرة

نعم ان القرآن قد نص علي ان المسلمين الاولين كانوا خير الامم ولكن تنبه معي الي هذين الامرين وهما : (اولا) انه لم يقل انتم ايها العرب خير الامم بل قال : « كنتم (المخاطبون المسلمون) خير امة اخرجت للناس » فهو يخاطب المسلمين والمسلمون كانوا خليطا من عرب وفرس وديلم وزنج الخ وفرق بين تقديس الجنسية وتقديس الهيئة الاجتماعية علي اختلاف عناصرها . (والثاني) ان القرآن قرر بأن المسلمين كانوا خير امة وعلل تلك الخيرية بمبدأ شريف كانوا عليه فقال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

ذلك المبدأ الشريف الذي جعلهم خير أمة أخرجت للناس هو انهم كانوا يأمرون الناس بالخير وينهونهم عن الشر ويؤمنون بالله ايمانا يمنعهم عن الغي ، ويكفهم عن البغي. فالقرآن لم يحكم بتفضيل العرب علي العجم بل بتفضيل رجال ذوي مبادىء اجتمعوا عليها من امم مختلفة علي كل من عداهم ممن لامبادىء لهم

من هذا الاصل تنزلت سائر الاصول التي تأسست عليها العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الامم فكانوا اذا دعتهم الطبيعة البشرية الي الاحتكاك ببعض الامم لفتحها دعوها الي احدى ثلاث خصال ، قبل ان يبدأوها القتال (اولها) الاسلام فان اسلمت كان لها مالهم وعليها ماعليهم لافرق بينها وبينهم . وهذا امر

لايكفي فيه العجب فقد صدر في وقت كانت فيه المساواة بين الغالب والمغلوب من الامور التي لاتخطر علي بال أرقي المفكرين ولاتزال لأمم العصر تفرق بين الأمتين الغالبة والمغلوبة فلاتعطي الاخيرة من الحقوق بعض ما للاولى حتى لاتقبل منها عضواً واحداً في مجالسها النيابية. فهبة القرآن حقوق الأمم الغالبة للأمم المغلوبة جملة واحدة أمر عظيم لايعقل صدوره من البشر اذا تركوا وأهواءهم

(ثانيها) فاذا أبت تلك الأمة الاسلام دعوها لدفع الجزية وهو مبلغ زهيد لايساوى بعض ماكانت تدفعه لحكومتها الوطنية ثم يتركون لها أرضها ومدائنها وأديانها وعاداتها ومعابدها وهياكلها لاتضار في شيء من ذلك ويدافع المسلمون عن اعراضها وأموالها وجودها كما يدافعون عن أنفسهم

وهذا أمر وان كان أشد من الأول فانه غريب في ذلك الزمان وفي العصر الحاضر أيضا ، فغرابته في ذلك الزمان ان الامم ماكانت تعتبر للشعوب المقهورة وجودا يحسن الدفاع عنه فكانت لاتبالي هلكت أم بقيت بل كان يهمها اهلاكها لتحل محلها في أرضها وديارها ، وما كانت ترضى منها بالجزية الزهيدة في مقابلة هذه الحقوق الكبيرة . وكانت تحملها العصبية الدينية علي هدم معابدها وهياكلها ، وقتل قادة أديانها. ووجه كونه غريبا في العصر الحاضر ان الاستعمار العصري لايكتفي من الأمم بعشرة أمثال هذه الجزية في مقابل تركها وشأنها ترقي من شؤونها ، تسير حرة في أمورها وقد رأيت ان أمماً بادت برمتها في أمريكا تحت تأثير الاستعمار فأصبحت أثراً بعد عين

(ثالثها) فاذا أبت الأمة دفع الجزية أعلنت الحرب حتى تدين . وماذا كانت شروط الحرب عند المسلمين ؟ كانت قائمة علي أعدل الاصول تفوق في عدالتها الاصول العصرية فضلا عن الاصول التي كانت شائعة في زمانها . فقد نص القرآن علي ان الحرب مشروعة بين الأمم لاقتضاء الاحوال الاجتماعية لها فقال « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » ولكنه عاد فأمر المسلمين بالتخلق بالعدل في حروبهم فقال . (ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان »

أمرهم بعدم العدوان في الحرب ومن العدوان الاسراف في القتل والاجهاز علي الجرحي وقتل الشيوخ والولدان فقال « ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين »

أما الأسرى فقد أمر القرآن بالاحسان اليهم وعدم التضييق عليهم ، ومداواتهم ان كان بهم جراح

كل هذه الاصول ماكان يعرفها العالم القديم ولم تستقر في العالم الحديث علي حال يرضي به الغيورون علي النوع الانساني

يتهم القرآن أعداؤه بأنه جاء بأصول حربية ، وقد رأيت انه عال تقريره لتلك الاصول بمسئلة عمرانية فقال : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » وهذه حقيقة لاينكرها من لديه مسكة من علم الاجتماع البشرى . ثم انه حاط الحرب من الاصول بما رأيت مما لم يدون التاريخ بعضه لأمة من الامم السابقة ، ويصلح أن يكون نموذجا للامم المعاصرة. ومن العجب انه لم يسد الطريق في وجه الداعين للسلام العام مشيرا بذلك الي انه لو توصل الناس الى القاء السلاح علي قاعدة عادلة كان المسلمون أول من يضعون أيديهم في أيدى الامم المتحابة فقال تعالي : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله »

ومن الاصول التى جاء بها الاسلام ولم يعرفها الاقدمون وأدركوها ولكن علي وجه ناقص تقريره الحكم الدستورى «وشاورهم في الأمر» «وأمرهم شورى بينهم» فاذا لم ينجح المسلمون الأولون في اقامة الدستور فعذرهم في ذلك قصورهم العلمي ولكن القرآن صريح في ان الحكم يجب أن يكون شوريا

ومن الاصول التى أتي بها القرآن ولم يعترف بها الناس الا في هذا القرن تقريره ان العدل يجب أن يكون واحدا بالنسبة للاقوياء والضعفاء قال . « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الي أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » أما الامم الماضية فكانت لاتحاكم الاقوياء بما تحاكم به الضعفاء واستمر فيها ذلك الحال الى القرن التاسع عشر . أما القرآن فقد نص علي وجوب سريان العدل علي الكافة علي السواء لافرق بين عربي وعجمي ولا أبيض ولا أسود

ومن تلك الاصول المساواة . وهي نتيجة العدل كما لايخفي . فمن يجول بخياله

أن امة من الامم تسوى بين العبد الاسود وبين سيده امام القضاء فتقتل الثاني بالاول جزاء وفاقا ؟ أين هذا من القوانين التى كان يعمل بها الي اوائل القرن التاسع عشر بالنسبة للزنجيين وكان فيها الظلم متجليا في اشنع مظاهره ؟ أو يعز علي أية أمة راقية اليوم أن تحكم علي أبيض بالقتل جزاء قتله عبداً اسود

وقد ساوى القرآن بآية العدل بين المسلم وغير المسلم أيضا فقرر انه اذا تعدى مسلم علي نصراني أو اسرائيلي أو غيرهما قتل به وقد حكم بهذه العقوبات في اكثر عصور الاسلام سلطانا ناحين كانت كلمة أهله نافذة علي امم الارض كلها، فهل لايستبر هذا الامر من المدهشات، ويدل علي أن القرآن وحي من الملك العدل نفسه ؟

ومنها تقريره حقوق المرأة علي حال يكفل لها السعادة الكاملة

فقرر أولا بان المرأة والرجل شريكان أو هما عضوان متكاملان لاغنى لاحدهما عن الآخر في الحياة فقال: « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ثم نص علي أن لهن الحق في كل رعاية وعناية فقال: « أسكنوهن من حيث سكنتم » « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » « عاشروهن بالمعروف » ثم قرن الآيات الواردة في الامر والنهي وفضائل الاعمال وثوابها الرجل بالمرأة ادلالا علي انهما عضوان عاملان في الهيئة الاجتماعية ، وشخصان كل منهما ركن في عالمه يجب التنويه به علي حدة. وذلك في مثل قوله تعالي : « من عمل صالحا من ذكر او أنثى » وقوله « المؤمنين والمؤمنات » الي غير ذلك مما لايحصى كثرة

أين هذا من الاحتقار الذى كانت تقابل به المرأة في تلك الازمان بل الى القرن الثامن عشر في أوروبا المتمدنة . أليست أوروبا هي التى كانت حكمت بان المرأة لا روح لها ولا ترث الحياة الآخرة؟

وقد ارتكزت سائر حقوق المرأة علي ما قدمنا من الآيات فتقرر لها حق الاشتراط علي زوجها في العقد بان لايتزوج عليها بل وأن يكون لها حق تطليقه متى شاءت الي غير ذلك مما يتراضي عليه الطرفان

وتقرر أيضا ان يكون لها حق حق أدارة أملاكها وحق التصرف فيها وهو الامر الذى لم تسمح به شرائع أوربا للنساء. فقد قضت تلك الشرائع ان تكون اموال المرأة في

عهدة الزوج فلا تملك هي لها بيعاوطارهنا الا بتصديقه ولا يخفي ما في هذا من روح التحامل علي المرأة

ولا يمنع الاسلام أن تكون المرأة مفتية تفتي في أمور المسلمين وشؤونهم وقاضية تقضي في دمائهم وأعراضهم متى بلغت من العلم الدرجة التي تؤهلها لذلك

اين هذا كله من روح الازدراء والسخرية التي كانت المرأة موضوعا له في الشرائع السابقة علي أن الشرائع العصرية لا تجيزه للمرأة ان تتولى وظيفة الافتاء ولا وظيفة القضاء

***

هذا بعض ماجاء به القرآن من الجهة الاجتماعية من الاصول التي تكون معهودة بين العالم ولم تعهد علي وجهها الكامل حتى اليوم وأما ما جاء به من الاصول العقيدية فشيء لا يكفي فيه التعجب أيضا لمجيئه في الحين الذى كانت فيه الامم لاتقول ولا تتطلب شيئا منه

مثال ذلك تقريره أن الله يتعالي عن العقول فلا يدرك كنه، وأن غاية ما كتب لها من ادراكه هو العجز عن ادراكه فقال تعالي «ليس كمثله شيء» «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم لا يحيطون به علما» «لا تدركه الابصار» «هو الاول والآخر والظاهر والباطن» ولا يخفي ان هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة فقد نصت علي ان الله موجود ولكن لا يمكن العقل أن يدرك له كنها ولا صورة، فهو روح الوجود وقيومه وقال كبار الماديين بانه قوة الوجود تظهر فيه بمظهر نواميسه وقواه العاملة الخ

هذه الصدمة القوية التي صدمها القرآن للخيال ماعهدها البشر في عهد من عهود أدوارهم العقلية ، فبينما الامم تخوض في تحديد الله وتعريفه ، وتركيبه وتأليفه ، اذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال أن قف حيث انت ، هذا مقام ليس لك عليه سلطان ولا لك في الجولان فيه يدان، واذا بالمسلمين من هذه العقيدة علي آخر ما وصلت اليه قوى الفلسفة في القرن العشرين

ومن تلك الاصول التي لم يعهدها البشر من قبل محوه الوساطة بين الناس وبين خالقهم ، فقد كانت لجميع الملل والنحل قادة يتحكمون في أمر العقائد وشؤون الآخذين بها ، بايديهم كتبها ، وتحت تصرفهم شرحها وبيانها لا يفتات عليهم من ليس منهم ولا يتطاول الي تعديل عوجهم كائن من

كان في قوامهم فهم الحفظة الاوصياء، وهم السادة الاعلياء يتسلطون علي النفوس والعقول ويسيطرون على الاهواء والميول. وبينما الامم علي تلك الحال واذا بالقرآن يخاطب العقل بصوت جهوري وهو يقول واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان) (كل نفس بما كسبت رهينة) (وان ليس للانسان الا ماسعي وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفي) (وقالوا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا)

فقرر القرآن بهذه النصوص ان لا سيد في الدين ولا مسود، ولا متبوع ولا تابع حتى قرر ان الرسول نفسه ليس عليهم بوكيل فقال (لست عليكم بمسيطر) (وما أنت عليهم بجبار) (ولست عليهم بوكيل)

ومن تلك الاصول ان أصحاب الاديان كانو يدينون باتباع من سبقهم ويعقدون كل آمالهم علي احتذاء شاكلتهم. فقرر بأن ذلك لا يغني عن أولئك المتبعين شيئا . قال تعالي : (انا وجدنا آباءنا علي أمة وانا علي آثارهم مقتدون) (أولو كان آباؤكم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) ونص علي ان أولئك المتبعين يتبرأون من تابعيهم يوم القيامة تخلصاً من ثقل هذه العهدة فقال. «واذا تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت به الاسباب»

ثم بين ان كل جيل مسؤول عن نفسه لا يجديه أن يتابع سابقه شيئاً فقال تعالي : «تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون»

ومن تلك الاصول الغريبة عن الامم السابقة واوجدها القرآن ابطاله للاماني الفارغة التي كان يمني اصحاب الاديان أنفسهم بها اذ يدعون أن رحمة الله وقف عليهم ، وعفوه وغفرانه خاصان بهم فقال تعالى . (ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب من يعمل سوءه يجز به) وقال النبي صلي الله عليه وسلم لابنته (اعملي يافاطمة فاني لا أغني عنك من الله شيئا)

ومن تلك الاصول التي اوجدها القرآن ولم يكن لها أثر في العالم مطالبته لكل معتقد بالدليل على عقيدته ، ونصه علي ان مجرد التسليم لا يجديه نفعاً فقال : (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) (قل هاتوا برهانكم ان

كنتم صادقين) وذهب جمهور من علماء هذه الملة الي ان ايمان المقلدين غير مقبول . كل هذا ليرجع للعقل سلطانه المسلوب ، وحقه المغصوب . وقد اكثر من ذكر العقل وضرورة الرجوع الي احكامه فقال (افلا تعقلون) (افلا تفكرون) (افلا تذكرون)

اين هذا مما كان قبل الاسلام من خضوع الناس المطلق لرؤساء الدين ، ومتابعتهم لاهوائهم مما يناقض العقل ، ويجافي الطبع ، وينبو عن الذوق السليم؟

ومن تلك الاصول التى لم يكن يعهدها البشر قبل القرآن حكمه بأن المقصود من الدين منفعة البشر لا تعذيبهم، وقائدتهم لا تسخيرهم فقال: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (مايريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)

ومن تلك الاصول التى لم يكن يعرفها البشر قبل القرآن ابطاله لتلك الآمال التى كان يعلقها المتدينون علي شفاعة الشافعين فى الآخرة فقال (يوم لاتغنى نفس عن نفس شيئاً) (كل بما كسب رهين) (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) (وكم من ملك في السموات لاتغنى شفاعتهم شيئاً »

ومن تلك الاصول ابلاغه الناس بأن ما اوتوه هم وآباؤهم من العلم نزر قليل قال تعالي : (وما اوتيتم من العلم الاقليلا) وقد كان الناس يعتقدون ان متقدميهم كانوا محيطين بكل شيء، وان رؤساءهم الدينيين لاتغيب عنهم مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فوقفوا من العلم القاصر حيث كانوا فيه ، وسدوا علي انفسهم ابواب رحمة الله فجمدوا مئات من السنين علي ماهم عليه لايرفعون رأساً بعلم عالم ، ولا يأبهون لحكمة حكيم فهلكوا واهلكوا من تابعهم اجيالا متوالية . ثم نص القرآن على ناموس الترقي في العلم و لي وجوب تلقيه بصدر رحب فقال تعالي : (وقل رب زدني علما) لذلك لم يدع المسلمون بابا من ابواب العلم الا طرقوه ، ولا فناً من الفنون التى تفيد في المعاد والمعاش الا اقتبسوه حتى جمعوا من مدنيات العالم القديم مدنية لم تشرق علي مثلها الشمس

ومما زادهم رسوخاً في هذا المجال ، ومضياً علي هذه السنة ان القرآن قد نص لهم علي ان الله قد سخر للانسان الكون وقواه ، وحلاه من المواهب بما يحقق

خلافته في الارض فقال تعالي : « وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا» لذلك انهمك المسلمون الاولون في تحقيق معنى هذه الخلافة فلم يدعوا مظنة من مظان التغلب علي قوى الكون إلا حاولوها حتى اكتشفوا في سنين معدودة في عالم العلوم الكونية مالم يكتشفه سواهم في قرون

ومن تلك الاصول نصه الصريح علي ان السعادة الروحية في الآخرة لا تنافي السعادة المادية في الدنيا وان المدنية اذا قصد بها خير البشرية ، وتسهيل المنافع الحيوية ، واظهار البدائع الوجودية فهى مما ندب الشرع اليه فقال تعالي : «وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين» « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » «ولاتنس نصيبك من الدنيا»

أين هذا من حال الامم السابقة الذين كانوا يعتقدون ان الغرض من الدين اذلال نفوسهم، وتعذيب جسومهم وتسخير أرواحهم ، والجمود علي حال من الضعف والذلة حتى يأتيهم الموت

ومن تلك الأصول ابطاله للاحقاد التى تنشأ بسبب اختلاف الناس في الاديان وقد أسس ذلك علي أصول اجتماعية جليلة فقرر أولا ان الخلاف بين الامم أمر لابد منه لنظام الوجود وأن تخالف الشعوب في المعتقدات من مقتضيات الطبائع البشرية فقال تعالي: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »

فلما تقرر ذلك لدى المسلم زال من نفسه ذلك الحقد الذى يشعر به كل ذى دين علي من يخالفه فيه فانه مادام ذلك أمراً مراداً لله فمن الجهل أن يثور عليه أو يحدث نفسه بملاشاته ثم قرر له القرآن عقب ذلك أن التخالف في العقائد لا يجوز أن يحمل المسلمين علي عدم العدل وابطال البر فقال تعالي : « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » أى العادلين

فكان المسلمون باتباعهم هذه التعاليم القرآنية آية في الاحسان الي مخالفيهم ومساواتهم بأنفسهم في المعاملات الدنيوية وقد رويت عنهم في ذلك من الامور مايصح أن يعتبر مثلا يجب علي العاملين

احتذاؤه في مدنيتهم الكاملة

ورب قائل يقول ان في هذا التسامح ابطالا لنشر الحقيقة ، ومنعاً لأولئك المخالفين عن الاهتداء بنور الاسلام . ويجاب عليه بأن القرآن أمر بدعوتهم الى الدين باحسان، وبما يحتمله حسن المعاشرة من التلطف فقال تعالي «وادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »ثم شدد النكير علي من يتغالى في سبيل الدعوة فقال زاريا علي ذلك التغالي : (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين) (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

ومن تلك الاصول التي لم تكن معروفة عند أهل الاديان السالفة حثه علي النظر في الكون والتأمل في مخلوقات الله ، ودرس بدائعها وتعرف أسرارها فقال تعالي: (قل انظروا ماذا في السموات والارض) (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)

وأمر باستعراض أحوال الامم وتعرف أسباب نهوضها وسقوطها، والاعتبار بما أصابها من حيدها عن الصراط السوى وهو نظر يوصل الي علم الاجتماع البشرى لامحالة فقال : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين » «قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل »

وقرر ان الأمم كالآحاد تنهض ثم تسقط وتموت فقال (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ثم بين ان هلاك الامم لا يكون الا باستحقاقها لذلك بما تكون قد تقمصته من روح الظلم وفساد السرائر فقال تعالى : (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) و(كم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين) (أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

ثم قرر أن مناط بقاء الامم هو الصلاحية للبقاء بالعلم والعمل لا بتمني الاماني الباطلة فقال تعالي :(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون)

ومن تلك الاصول دلالته علي ان لكل شيء في عالم الطبيعة قدراً معينا وناموساً ضابطاً له وان الامور الوجودية لا تسير بالاهواء والاتفاق بل علي سنن مدبرة فقال (انا كل شيء خلقناه بقدر) (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين • بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) (وخلق كل شيء فقدره تقديراً (فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ومن تلك الاصول هداية الناس الي طلب العلم من مظانه اى من كتاب الوجود لا من الاهواء والظنون فقال (وقل رب زدني علما) (قل انظروا ماذا في السموات والارض) (ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا) ثم قرر ان السعادة كل السعادة مرتبطة بالعلم فقال: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (هل يستوى الاعمي والبصير)

ثم قرر ان ما يوحيه الله الي الناس في هذا القرآن من اصول السعادة وقوانين الخير لا يعقلها الا العالمون فقال :(وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) (ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشي الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور)

ومن تلك الاصول الحق لم تمهدها الامم السابقة ان القرآن شدد علي الناس في حماية أنفسهم من اعتقاد الاباطيل، والمضي من الاوهام والاضاليل ونبذ كل مالم يقم عليه الدليل فشنع ماشاء ان يشنع علي الآخذين بكل ما يقال بدون نقد ولا تمحيص فقال :(ما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا أن الله عليم بما يفعلون) ثم قرر لمتبعيه ان اكثر الناس يستخدمون للاوهام ويحنون رؤوسهم امام الاباطيل فلا يجوز لهم ان يأخذ اعنهم

الا بدليل ناصع ، وحجة ناهضة فقال تعالى : (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ، ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) ثم قرر له أصلا يريه انه ان اتبع ماليس له عليه دليل قاطع وبرهان دامغ كان هو مسئولا عما كاف نفسه به فان كل عضو فيه يؤاخذ علي خروجه عن حده في وظيفته الخاصة فقال تعالي : (ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا)

هذا غيض من فيض من الأصول القرآنية التي أتي القرآن بها وسبق بها كل الاوضاع البشرية التي من نوعها والتي يؤلف مجموعها الصرح الأدبي الفخم لهذه المدنية ، فكل ما أوجده علماء القرن السابع والثامن والتاسع عشر من الاصول العقلية والقواعد النظرية مما صححوا به النظر في الوجود والموجودات وتوصلوا به الي بواهر الاكتشافات ، وما أوجدته العلوم الطبيعية من القوانين الحافظة للعقل عن تعدى حدود قواه في تناول المعارف ، والسلوك في احشاء المجاهيل كل هذا المحصول الأدبي العظيم الذى بني عليه الرقي المادى الذى نراه بأعيننا في الصناعات ، وقام عليه هذا الكمال العقلي في العصر الحاضر ، كل هذا مشمول بالنص لا بالتأويل في الاصول التي جاء القرآن بها في القرن السابع الميلادى أى في الحين الذى كانت فيه الانسانية ترسف في قيود الجهالة ، وتهيم في وديان الاضاليل

أقول هذا الكلام لا من باب الادعاء المجرد عن الدليل ولكني أقوله وأقدم الآيات القرآنية التي تدل عليه ، وفيما أتيت عليه هنا مقنع لمن كان له قلب . ومن شاء أن ينظر الى مبلغ ما في القرآن من ذلك فليتله حق تلاوته ير العجب العجاب . فهل بعد هذا كله يستطيع العقل أن يسلم بأن عربيا بعيدا عن مظان العلم والحكمة ، غريبا عن معاهد الشرائع والقوانين ، في وسط أمة جاهلية لاعهد لها بكتاب سماوى ولا بنظام وضعي ، يأتي بمثل هذه الاصول التي تفوق في جلالتها وفخامتها مايفخر به العلم والعلماء وتتيه به الحكمة والحكماء من محصول العقل والنظر والتأملات والعلوم في القرن العشرين ؟

أى دليل أبلغ من هذا علي ان هذا الكتاب وحي الهي ، وأى حجة يريدها من يريد الحجة أقطع من علي صدور هذا الكتاب من علام الغيوب ؟

ان القرآن معجزة ولا شك خالدة تشهد بصدق رسالة محمد صلي الله عليه وسلم وبأنه واحد من أولئك الذين يرسلهم الله للامم بالهدى ودين الحق ، بل بأنه أكبرهم شأناً ، وأجلهم قدراً ، صلوات الله عليهم اجمعين

(قراءات القرآن) يعرف المسلمون ان القرآن يقرأ علي ضروب شتى مختلفة علي حسب اختلاف لغات العرب فعدد القراءات أربع عشرة منها سبع متواترة وثلاث رواها الآحاد وأربع شاذة . ومعنى متواترة أى رواها قوم يؤمن تواطؤهم علي الكذب ورواها عنهم مثلهم الى أن وصلت الينا . وأما رواية الآحاد فهي التي رواتها أفراد . والشاذة هي التي شذت عن القيود والحدود التي وضعت للقراءة . ولكل من هذه الانواع حكم خاص

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)

(القراءات السبع متواترة لا بمعنى ان سبب تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل بمعنى ان ثبوت التواتر بالنسبة الي المتفق علي قراءته كثبوته بالنسبة الي كل من المختلف في قراءته ولا مدخل للقارىء في ذلك الا من حيث ان مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت اليه . وانما قلنا ان القراءات متواترة لأنه لو لم تكن كذلك لكان بعض القراءات غير متواترة كملك ومالك ونحوهما اذ لا سبيل الى كون كليهما غير متواتر فان أحدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص احدهما انه متواتر دون الآخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلا أولية فكلاهما متواتر . وانما يثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها

(الثانية) اتفقوا علي انه لايجوز القراءة في الصلاة بالوجوه الشاذة لان الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الى حد المتواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة للاحتمال فوجب أن تبقى قراءتها في الصلاة علي أصل المنع

(الثالثة) السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن في قوله صلي الله عليه وسلم : « ان هذا القرآن نزل علي سبعة أحرف لكل آية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع » عند أكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش

لاتختلف ولا تتضاد بل هي متفقة المعنى وغير جائز عندهم أن يكون في القرآن لغة لاتعرفها قريش لقوله تعالي (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) وذلك ان قريشا تجاور البيت وكان أحياء العرب تأتي اليهم للحج ويستمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم. ومما يدل علي ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ماروى عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرأوا القرآن علي سبعة أحرف وهو كقول احدكم هلم وتعال واقبل

« وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل وأسد وخزاعة وكنانة لمجاورتهم قريشا

وقيل سبع لغات من أى لغة كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعاني لقوله انه قد وسع لي ان اقرىء كل قوم بلغتهم

« وقيل معناه أن يقول في صفات الرب تبارك وتعالى ، كان قوله غفوراً رحيما ، عزيزاً حكيما ، سميعا بصيرا . لما روى انه صلي الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن علي سبعة أحرف مالم تختموا مغفرة بعذاب أو عذابا بمغفرة أو جنة بنار أو ناراً بجنة »

« وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاءت علي وجهة التمثيل لانه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قراءات جاز أن يقرأ بها

« وعن مالك بن أنس انه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الي انه كالجمع والتوحيد في مثل وتمت كلمة ربك وكلمات ربك . وكالتذكير والتأنيث في مثل لايقبل ولا تقبل . وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غيرُ الله وغيرِ الله وكوجوه التصريف في مثل يعرُشون ويعرِشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالتشديد ونصب مابعدها ، وبالتخفيف والرفع. وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو تعلمون بالتاء والياء وننشرها بالراء والزاى . وكالتخفيف والتفخيم والامالة والمد والقصر والهمز وتركه والاظهار و لادغام ونحوها

« وذهب جماعة الي حملها علي المعاني والاحكام التى ينتظمها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وأمر ونهي ومواعظ وأمثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبل ان الاخبار الواردة فى مخاصمة الصحابة في القراءة تدل علي ان اختلافهم كان فى اللفظ دون المعنى

«قال بعض العلماء اني تدبرت الوجوه التى تتخالف بها لغات العرب فوجدتها علي سبعة أنحاء لاتزيد ولا تنقص ، بجميع ذلك نزل القرآن .

« الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس ، وكالعهن المنفوش قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش

« الثاني ابدال حرف بحرف كالتابوت والتابوه

« والثالث تقديم وتأخير إما في الكلمة نحو سلب زيد ثوبه وسُلب ثوب زيد . واما في الحروف نحو : أولم ييأس الذين وأفلم يأيس

« الرابع زيادة حرف أو نقصانه نحو ماليه وسلطانيه ، فلا تك في مرية

« الخامس اختلاف حركات البناء نحو تحسبن بفتح السين وكسرها

« السادس اختلاف الاعراب نحو ماهذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع

« والسابع التفخيم والامالة

وهذا اختلاف في اللحن والتزيين لا في نفس اللغة . والتفخيم أعلي وأشهر عند فصحاء العرب

« فهذه الوجوه السبعة التى بها اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقا فيه ليعلم بذلك ان من زل عن ظاهر التلاوة بمثله أو من تعذر عليه ترك عادته فخرج الي نحو مما نزل به فليس بملوم ولا معاتب عليه . وكل هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعاني . فان قيل فما قولك في القراءات التى تختلف بها المعاني؟ قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف . وليس يجوز أن يكون فيما أنزل الله من الألفاظ التى تختلف معانيها ، يجرى اختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذى لاتضاد فيه . ثم انها تتجه علي وجوه : فمنها أن يختلف بها الحكم الشرعي علي المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءتين تقتضي فرض المسح والأخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل المسح للابس الخف في وقته والغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذى لا تجوز القراءة به الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه . وليس يعذر من زل في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب ويفرغ من الاستغفار

« وقد يكون مايختلف الحكم فيه علي غير المبادلة لكن علي الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتي يطهرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءتين ههنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لايقربها زوجها حتي تطهر بانقطاع حيضها وحتي تطهر بالاغتسال . ولا يجوز القراءة في أمثال هذه الا بالنقل الظاهر . ومن زل في مثله الي مالا يقتضي أمراً وقد علم ثبوته ولم يقرأ به لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالي ولا تقربوا الزنا لوصحفه أحد فيقرأه الربا بالراء والباء من الربا في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة علي سبيل التعمد فهو ملوم علي ذلك . وأما التضاد والتنافي فغير موجود في كتاب الله والنسخ من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافي وعند ورود الناسخ ينتهي المنسوخ وتبين ان في علم الله حكم المنسوخ كان مؤجلا الي ورود الناسخ والله أعلم

« وقوله لكل آية ظهر وبطن أي ظاهر وباطن فالظاهر مايعرفه العلماء والباطن مايخفي عليهم فنقول في ذلك كما أمرنا ونكل علمه الي الله تعالي وهو أن يؤمن به باطنا كما يؤمن به ظاهرا

« وقوله ولكل حد مطلع أي لكل طرف من حدود الله التي يوقف هنالك ولا يتجاوز عنه من مأمور أو منهي أو مباح مصمد ومأتي يؤتي منه ويفهم كما هو أو مقدار من الثواب والعقاب يعاينه في الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو ان لي مافي الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني مايشرف عليه من أمر الله بعد الموت »

وقال الجلال السيوطي فى الاتقان : اعلم ان القاضي جلال الدين البلقيني قال : القراءة تنقسم الي متواتر وآحاد وشاذ . فالمتواتر القراءات السبع المشهورة . والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة . والشاذ قراءة التابعين كالاعمش ويحيي بن وثاب وابن جبير ونحوهم . وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم فى هذا الموضوع امام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري قال في أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية (أي التي كتبها عثمان ووزعها في الامصار) ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز

ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب علي الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة ام عن العشرة ام عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عمن هو اكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدي وابو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه

« قال ابو شامة في المرشد الوجيز لاينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى الي أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا الا اذ دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لاينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل أن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد علي استجماع تلك الاوصاف لا علي من تنسب اليه . فان القراءة المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن في النفس الي مانقل عنهم فباق مانيقل عن غيرهم

« ثم قال ابن الجزري : قولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان افصح ام فصيحا مجمعا عليه ام مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم والركن الاقوم . وكم من قراءة انكرها بعض أهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزي قوم والفصل بين المضافين في قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك

« قال الداني وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن علي الافشاء في اللغة والأقيس في العربية بل علي الاثبت في الاثر والأصح في النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها

« قلت اخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة . قال البيهقي اراد ان اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو امام ولا مخالفة القراآت التي هي مشهورة وان كان غير

ذلك سائغا في اللغة او اظهر منها

«ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا في البقرة بغير واو و بالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار في آخر براءة بزيادة من فانه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه . وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما اوفقه ولو تقديراً كملك يوم الدين فانه كتب في الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديراً لحذفها في الخط اختصاراً كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القراآت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء و يغفر لكم بالياء والنون و نحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة ، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم . وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الأصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد اتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف في بسطة لاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد . على ان مخالف صريح الرسم في حرف مدغم او مبدل او ثابت او محذوف او نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلنى في الكهف وواو واكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف في ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الي معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا من حروف المعاني فان حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته

«قال : وقولنا وصح اسنادها نعنى به ان يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بعضهم

« قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر وان ماجاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن . قال : وهذا فيه مما لا يخفي مافيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الي الركنين الأخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبى صلي الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا . واذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة

وقال أبو شامة: شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين ان السبع كلها متواترة أى كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت علي نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذ لم يتفق التواتر في بعضها

« وقال الجعبرى الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة

« وقال مكي ماروى في القرآن علي ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر بجاحده وهو مانقله الثقاة ووافق العربية وخط المصحف . وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين : مخالفته لما اجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ماصنع اذا جحده . وقسم نقله ثقة ولا حجة له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط

وقال ابن الجزرى مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون . ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة) ونحو ذلك قال : واختلف العلماء في القراءة بذلك والأكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثماني ومثال

ماقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف . وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي . ومنها انما يخشي الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدار قطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له . ومثال ماقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لايكاد يوجد . وجعل بعضهم رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز قال وبقي قسم رابع مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس واجمعوا علي منعه . ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد في الاداء عليه

« قال : أما ماله أصل كذلك فانه مما يصار الي قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان علي قال رب ونحوه مما لايخالف نصاً ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا

« قلت أتقن الامام ابن الجزرى هذا الفصل جداً وقد تحرر لي منه أن القراآت أنواع :

(الأول) المتواتر وهو ماقله جمع لا يمكن تواطؤهم علي الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراآت كذلك

(الثاني) المشهور وهو ماصح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به علي ماذكره ابن الجزرى ويفهمه كلام أبي شامة السابق ومثاله مااختلف الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراآت كالذي قبله ومن أشهر ماصنف في ذلك التيسير للداني وقصيدة الشاطبي وأوعية النشر في القراآت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزرى

(الثالث) الآحاد وهو ماصح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذى في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيأ كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ماأخرجه الحاكم من عاصم الجحدرى عن أبي بكرة ان النبي صلي

الله عليه وسلم قرأ متكئين علي رفارف خضر وعباقرى حسان

« وأخرج من حديث أبي هريرة انه صلي الله عليه وسلم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين

« وأخرج عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من أنفَسكم بفتح الفاء

« وأخرى عن عائشة انه صلي الله عليه وسلم قرأ فروح وريحان بضم الراء

« والرابع الشاذ وهو مالم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة مَلَكَ يومَ الدين بصيغة الماضي ونصب يوم. وإياك يُعبَد ببنائه علي المفعول

« الخامس الموضوع كقراءات الخزاعي. وظهر لى سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج وهو مازيد في القراءات علي وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) أخرجها سعيد بن منصور. وقراءة ابن عباس (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) أخرجها البخارى . وقراءة ابن الزبير (ولتكن منكم أمة يدعون الي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله علي ما أصابهم) قال عمر فما أدرى أكانت قراءته أم فسر. أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الانبارى وجزم بأنه تفسير . وأخرج عن الحسن انه كان يقرأ (وان منكم الا واردها) الورود الدخول قال الانبارى قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن

« قال ابن الجزرى في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات ايضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلي الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد في هذا النوع أى المدرج تأليفا مستقلا

(تنبيهات) الأول . لا خلاف ان كل ماهو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله لأن هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي علي نقل جمله وتفاصيله

فما نقل آحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا . وذهب كثير من الأصوليين الي ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذى يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة . ورد هـذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن. أما الأول فلأنا لو لم نشترط التواتر في المحل جاز أن لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القرآن مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان . وأما الثاني فلأنه ان لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد

« وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قرآن حكما لا علما ، بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه .

« وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ أعمال الرأى والاجتهاد في اثبات قراءة وأوجه وأحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في العربية وان لم يثبت ان النبى صلي الله عليه وسلم قرأ بهما وأبي ذلك أهل الحق وأنكروه وخطأوا من قال به انتهي

« وقد بنى المالكية وغيرهم من قال بانكار البسملة قولهم على هذا الأصل وكرروه بأنها لم تتواتر في أول السور وما لم يتواتر فليس بقرآن . وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفي وقت آخر دون آخر ويكفي في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب في المصاحف ما ليس منه كأسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لأن ذلك محمل علي اعتقادها قرآنا فيكونوا مغررين بالمسلمين حاملين لهم علي اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهـذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة

« فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أجيب أن هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال

« ويدل لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه

أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث «وفيه: وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم»

هـذا وقال أن الفاتحة والمعوذتين ليست من القرآن ولكن الاجماع علي انها منه ونحن ننقل في ذلك ما جاء في الاتقان للجلال السيوطي قال:

« قال النووى في شرح المهذب أجمع المسلمون علي أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد بها شيئا كفر وما نقل عن ابن عباس باطل ليس بصحيح

«وقال ابن حزم في كتاب القدح المعلي تتميم المجلي :هذا كذب علي ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زرعة وفيها المعوذتان والفاتحة

«وقال ابن حجر في شرح البخارى صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه

الي أن يقول :

«وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلي الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فاقام علي ظنه ولا نقول أنه اصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار . قال وأما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الي أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها علي كل أحد

الي أن يقول:

«وقال أبو عبيدة في فضائل القرآن المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة :(الصلاة الوسطي صلاة العصر) وقراءة ابن مسعود : (فاقطعوا ايمانهما) وقراءة جابر : (فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم) .قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فتستحسن فكيف اذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فادني ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهي

ثم قال الجلال السيوطي:

«اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي انه لايجوز وتبعه ابو نصر القشيري وجزم به ابن الحاجب لانه نقله علي أنه قرآن ولم يثبت . وذكر القاضيان ابو الطيب والحسين والروياني والرافعي العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج لاصحاب علي قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه ابو حنيفة ايضا واحتج علي وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة متتابعات ولم يحتج بها اصحابنا لثبوت نسخها»

نقول هـذا جملة ماذكر في مسئلة القرآآت المختلفة ومنها يتبين للقارىء حقيقة الخلاف فيها

(علم القرآآت) افرد المسلمون قرآآت القرآن بالتأليف وعدوها علما من امهات العلوم لوقاية الناس من الذهاب فيها مذاهب لاتتفق مع الحقيقة

وكيفية نشوء هذا العلم ان المسلمين كانوا يقرأون القرآن علي سبعة احرف اى علي سبع لغات من لغات العرب كما هو نص الحديث فكان أهل البصرة يقرأونه بقراءة واليهم ابي موسي الاشعرى واهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل دمشق بقراءة ابن كعب، واهل حمص بقراءة المقداد فكان كل قطر يدعي انه اهدى سبيلا في قراءته فخشي عثمان هذا الخلاف فحمل القراءة بلغة قريش دون غيرها . ولكن لم يمض علي هذا الامر غير زمن قصير حتى عاد الناس الي ما كانوا عليه من الاختلاف في القراءة يتبع كل قطر قارئا ويثق به ثم استمر امر الناس علي سبع قرآآت معينة تواتر نقلها عن ائمة القراء وهم: (نافع بن رويم) و (يزيد بن القعقاع) في المدينة و(عبد الله بن كثير) في مكة و(ابو عمرو بن العلاء) و(يعقوب الحضرمي) في البصرة و (عاصم بن ابي النجود) و (حمزة بن حبيب الزيات) و(علي الكسائي) و(خلف البزاز) في الكوفة

وكان يوجد غير هؤلاء من يقرأ قرآآت كثيرة المخالفة سميت القرآآت الشاذة . علي ان القرآآت السبع قد اصعدت الي عشر وعدت كلها اصولا للقراءة وهي جائزة يصلي بها علي السواء بخلاف الشاذة

اختلاف القرآآت العشر منحصرة في اختلافها في بعض الحروف كما بين ننشرها وننشزها وفي تشديد بعض الحروف أو تخفيفها كما في قوله تعالى : (فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون) قرأها ابن ذكوان بتشديد النون علي انها للتوكيد ولا ناهية . وقرأ غيره بتخفيفها علي انها للرفع ولا نافية . وليس في هذا وأمثاله ضرر في جوهر المعاني ولا يقدح في سلامة القرآن من التحريف لأن هـذا الخلاف من مقتضيات اللغة العربية وقد أقر النبي صلي الله عليه وسلم هذه الاوجه وهي معنى قوله (نزل القرآن علي سبعة أحرف)

أما القرآآت الشاذة فهي التي رويت بتغيير ذات الالفاظ في بعض المواطن كمن قرأ (يعلمون) بدل (يظنون) و(العمرة للبيت) بدل (العمرة لله) وكزيادة بعض الالفاظ كالقراءة المنسوبة لعائشة وحفصة و (الصلاة الوسطي صلاة العصر) فلفظتا صلاة العصر زائدتان وكالقراءة المنسوبة لجابر (فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم) بزيادة لهن وهلم جرا

فان قال قائل بعد هذا ألا يستطيع متعنت أن يحاجنا بهذه الزيادات فيقول ان القرآن قد وقع فيه التحريف كما وقع في سائر الكتب التي تقدمته ؟

نقول : لا لأن القرآآت السبع وصلتنا عن النبي صلي الله عليه وسلم من طريق التواتر أى تلقاها عنه قوم كثيرون يؤمن تواطئهم علي الكذب ورواها عنهم غيرهم جيلا بعد جيل . فلا وجه لمتعنت بعد ثبوت هذا التواتر العمل أن يحاجنا بما ورد من غير هذا الطريق كالطريق التي وصلتنا منها القرآآت الشاذة لأنه لا يقبل أن يقدح بالامر المشكوك فيه في الأمر الثابت الذى لاغبار عليه

ثم نقول . قد ثبت ان عثمان أمير المؤمنين مانسخ مصاحفه من مصحف أبي بكر الا لما بلغه ان الناس اختلفوا في قراءة القرآن فزاد بعضهم فيه ألفاظا تفسيرية وصحف الآخرون ألفاظا اخرى حتى أخرجوها عن معناها فهل يستغرب أن يصل الينا بعض تلك القرآآت المحرفة باسم قرآآت شاذة أو قرآآت موضوعة ؟

نحن لم نقل ان القرآن لم يقرأ محرفا بزيادة حروف وكلمات تخرج بعض آياته عن معانيها بل قلنا قد وقع ذلك وقرأه علي تلك الصورة ناس كثيرون . ولكن

في اثناء تلك الحال كان المصحف الذى كتبه ابو بكر الصديق محفوظا وجمهور من الحفظة الأولين لايزالون احياء فاضطر عثمان ابن عفان الى ابراز ذلك المصحف ونقل عدة صور منه وتوزيعه في الآفاق واحراق ماسواه . هـذا مانقوله بأفواهنا ونكتبه بأقلامنا فكيف يتخذه الخصم شبهة على احتمال تحريف القرآن

لو كان عثمان ابن عفان ناشر مصحف أبي بكر من اهل القرن الثاني أو الثالث لقلنا يحتمل أن يكون تطاول العهد قد طمس بعض معالم الحقيقة ويد هؤلاء قد عبثت بشيء مما لايجوز العبث به . ولكن لم يكن الامر كذلك فان القراآت الشاذة ظهرت في الصدر الاول وعثمان بن عفان كان من اهل ذلك الصدر وكان حفظة القرآن عن ظهر قلب لايزالون أحياء ومصحف أبي بكر لا يزال محفوظا ، فكيف يتطرق ادني ظن في التحريف الي ذهن المتأمل في كل هذه الاحوال ؟

لانقول بعد هذا ان القرآن قد سلم من التحريف فقط بل نقول أيضاً انه لا يعقل ان يكون قد حرف واذا ساغ لنا أن نشك في سلامة القرآن من التحريف وقد أتانا بالتواتر العملي جيلا بعد جيل وحفظ في عهد نزوله في الصدور والسطور وجمع في المصاحف في حياة حفاظه المشتغلين بتلاوته تعبداً آناء الليل وأطراف النهار، فأي كتاب بعده يحتمل أن يكون قد سلم من التحريف وخصوصاً من الكتب الدينية وكلها مقطوع السند ، غير متواتر النقل ، وموجود من أصولها نسخ فيها من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل مالاوجه للتوفيق بينها وليس من بينها نسخة يمكن الاعتماد عليها في انها الأصل وما عداها محرف عنها، ولم يحفظها أحد عن ظهر قلب في اثناء نزولها الى غير ذلك من مرجحات التحريف بل موجباته

(عود الى الأصول التى أتي بها القرآن ولم تكن معروفة عند الناس) كتبنا هذا الفصل وختمناه في الكراسة المتقدمة ولما تم طبعها ظهر لنا أننا أغفلنا عدة أصول كانت أولي بالذكر واجدر بالتقديم لمساسها بالعقائد فأحببنا أن نلم بها هنا في نهاية هذه المادة زيادة في بيان اعجاز القرآن

من تلك الاصول تصريح القرآن بأن الدين القويم فطرة في كل نفس تتساق اليه مدفوعة بقواها الذاتية ولو لم يلفتها اليه

لافت وان الاسلام هو نفس تلك الفطرة قال تعالي : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون »

لا مشاحة في ان قصارى أكبر فيلسوف عصرى ان أراد أن يدعو الى الدين لايستطيع أن يدعو اليه الا من هذه الوجهة ، ولا يلتفت اليه لامن هذا الطريق واليك في ذلك ما يقوله أقطاب الفلسفة العصرية قال (جيبزار) الفيلسوف الالماني في كتابه تاريخ العقائد :

« الدين مخلد مثل خلود الاحساس الذى ينتجه ولكن علوم الدين هي مثل سائر العلوم الأخرى يجب أن تكون قابلة للرقي على قدر الرقي العقلي وذلك مثل العلاقة الموجودة دائما بين الحقوق وبين علم التشريع فالحقوق لاتتغير ولكن علم التشريع يجب أن يتنقح ويتهذب على الدوام »

وقال الفيلسوف (ارنست رينان) الفرنسي في كتابه المسمي تاريخ الأديان « من الممكن أن يضمحل ويتلاشي كل شيء نحبه وكل شيء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال القوة العقلية والعلم والصناعة ، ولكن يستحيل أن ينمحي التدين أو يتلاشي بل سيبقى أبد الآباد حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى الذى يود أن يحصر الفكر الانساني في المضايق الدنيئة للحياة الطينية »

وقال الفيلسوف (اجوست سباتيه) في كتابه فلسفة الأديان :

« لماذا أنا متدين ؟ اني لم أحرك شفتى بهذا السؤال مرة الا ورأيتنى مسوقا للاجابة عليه بهذا الجواب وهو : أنا متدين لأني لا أستطيع خلاف ذلك، لأن التدين لازم معنوى من لوازم ذاتي . يقولون لي ذلك أثر من آثار الوراثة أو التربية أو المزاج ، فأقول لهم قد اعترضت على نفسى كثيراً بهذا الاعتراض نفسه ولكني وجدته يقهقر المسألة ولا يحلها . وان ضرورة التدين التى أشاهدها في حياتي الشخصية أشاهدها بأكثر قوة في الحياة الاجتماعية البشرية فهي ليست أقل تشبثاً مني بأهداب الدين (يريد الدين المطلق)

الي أن قال .

« اذن فالدين باق وغير قابل الزوال وهو فضلا عن عدم نضوب ينبوعه يتمادى

الزمان نرى ذلك الينبوع يتزايد اتساعا وعمقا تحت المؤثر المزدوج من الفكر الفلسفي والتجارب الحيوية المؤلمة » انتهي

نقول أليست هذه التحقيقات الفلسفية كلها محصورة في قوله تعالي: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

ومراد القرآن من ان الاسلام هو الدين الفطرى انه لا يكلف الانسان من الاعتقادات والتكاليف الا بما هو مغروس في فطرته ويشعر هو نفسه بالاندفاع اليه ، وانما وظيفة القرآن أن يرشده في سلوك سبيل هذه الفطرة حتى لا يرتطم بالقواطع الحسية والمعنوية فيضل عن سبيلها، ويتوه في متاهاتها

جاء القرآن الي الأمم وهم فرق متنابذة ، وشيع متحاقدة كل منها تكفر الاخرى فأخذ يبين لها ان الناس كانوا أمة واحدة فاختلفوا وما أوجب عليهم هذا الاختلاف الا قادة أديانهم بغياً بينهم . وطلب اليهم الرجوع الي وحدتهم الاصلية فقال : «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الي صراط مستقيم »

ثم نص لهم علي ان ذلك الدين الفطرى الذى يجمع الناس هو الاسلام أى الاستسلام لاحكام الله بالقيام علي صراط الفطرة المجردة عن الأوهام والافكار البشرية التى هي داعية الخلاف ، بخلاف الفطرة فانها واحدة في النوع البشرى ولا يعقل أن يتنازع عليها اثنان فقال تعالي :

« ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك (أى جادلوك) فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم ، فان أسلموا فقد اهتدوا (أى فان قاموا علي طريق الفطرة بالاسلام) وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد »

ثم نص علي أن الذى يمنع أصحاب الملل عن اتباع طريق الفطرة هو تحكم الاهواء فيهم وسلطة الاضاليل عليهم فقال :

« بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدى من اضل الله ومالهم من ناصرين ، فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون. منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون »

بعد ان قرر القرآن هذه الأصول اخذ يهدم الآساس التى بنوا عليها عقائدهم واسسوا بها مذاهبهم . وحصر ذلك كله في مضيهم مع اوهامهم . وخضوعهم لكبرائهم وعدم استهدائهم بعقولهم فقال :

« ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ماانزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى »

« هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون»

« هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

« افلا تعقلون »

« وقالوا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا »

« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ، فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير »

بعد أن بين القرآن للناس بأنهم كانوا أمة واحدة قائمين علي صراط الفطرة الانسانية ، وانه ما فرق بينهم الا قادة السوء ، وكبراء الضلال ، شرع يقيم اتباعه علي صراط الدين العام ، ليصلحوا أن يكونوا به أمة وسطا يرجع اليهم الغلاة والمقصرون ، ويهتدى بسناهم المستهدون، فقال :

« قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون »

أمر المسلمون بهذه الآية ان يؤمنوا بكل ما انزل علي المرسلين والنبيين كافة ايمانا

اجماليا وأمروا أن لا يفرقوا بينهم . ثم قال لهم ان آمن الناس كأ يمانكم هذا فقد اهتدوا وان اعرضوا فانما هم في شقاق . لاشك في ان الذي ينعم نظره في هذه الآية يجزم بأن صاحب هذا الكلام هو الحق سبحانه وتعالي ، لانه لا يعقل ان عربياً امياً في أمة مشهورة بالعصبية وبالاغراق في الجاهلية يشعر بحاجة البشر الى دين علم فيأتي بهذا الأصل العجيب الذي يصلح أن يكون أصلا تتفاهم عليه الامم ، وتجتمع اليه الشعوب

وقد زاد القرآن علي هذا قوله ان هذا الاسلام ليس بدين جديد وانما هو دين البشرية الأول كان الله يرسل به كل رسول ولكن الناس كانوا لا يأبهون به ويحرفونه ويرتكسون الى ضلالتهم القديمة ، وقد أنزله الله علي محمد كما أنزله علي من قبله ليرشد الناس اليه فقال :

« شرع لكم من الدين ماوصي به نوحا والذي أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر علي المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الي اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير »

لامشاحة في ان هذا النظر البعيد ، والحقيقة الفلسفية العظيمة ، والأصل الاجتماعي الخطير ، لا يعقل ان يصدر عن امي في امة متعصبة جاهلة كان يكفيها ان يرشدها مرشد الي دين ساذج مملوء بالعصبية والحمية واحتقار الحياة البشرية كالأديان التي تدين اليها القبائل البدوية في كل قارة من قارات الارض أما مثل هذه الاصول الفلسفية العالية ، والمبادىء الاجتماعية الجليلة التي لا يكاد يعقه الناس حكمتها ، لا في هذا القرن مما يعلو عن متناول أكبر فيلسوف في تلك الازمنة فلا يعقل أن تصدر عن عربي أمي في وسط أمة جاهلية متعصبة الا اذا كانت وحياً من عند الله . ومن كان في ريب من هذا فأمامنا فلسفات اليونانيين وهم الذين اشتهروا من بين الامم بالغوص علي استخراج الحقائق فليس في واحدة منها مافي القرآن من الاصول البعيدة عن روح العصبية ، المنزهة عن نقص الطبيعة البشرية فانه ما من فلسفة منها الا فضلت اليونانيين علي سواهم من شعوب الارض لامن وجهة قيامهم عن أصول زعموها عالية وانما لكونهم يونانيون ليس الا ، وما من فلسفة من تلك الفلسفات الا فرقت بين الحر والرقيق ومنت لكل منهما حقوقاً متميزة ، وما منها واحدة ولم تحكم بانحطاط المرأة وبانها قاصرة لا تستحق كرامة ، وما منها واحدة لم تعد الصنائع اليدوية من المهن الساقطة وأصحابها ممن لا يصلحون للحقوق المدنية

فسمو القرآن علي كل الاصول التي كانت مقررة في عهده وعلي الاصول المقررة اليوم أيضاً امر ظاهر بالنص لا بالتأويل فكيف لا يدل دلالة فصيحة صريحة علي ان ذلك لا يعقل الا اذا كان صادراً من الحق نفسه لامن رجل امي لا عهد له بكتاب ولا فلسفة ولا دستور ؟

﴿القاري﴾ هو ابو محمد جعفر بن احمد كان علامة عصره في الحديث وغيره روى عن الحافظ ابو طاهر السلفي وكان يفتخر بروايته مع انه أخذ من اعيان عصره توفي سنة (٥٠٠) ه

﴿المقري﴾ هو احمد بن محمد المقري مؤلف كتاب (نفح الطيب) وفيه تاريخ الأداب الاندلسية توفي سنة (١٠٤١)

﴿القرايين﴾ اليهود القرايين هم طائفة من طوائف اليهود يبلغ عددها في العالم كله نحو خمسة آلاف . طوائف اليهود اربع الربانيون والقرايين والعانانية والسمرة

اما طائفة القرايين التي نحن بصددها فتمتاز بمحافظتها علي التقاليد القديمة وتنبذ كل ما سوى التوراة من التأويلات والتوسعات فهم غير مقلدين لسواهم ولا ذاهبين بالنصوص مذاهب التأويل بل واقفون مع النص الصريح علي تمام الاستقلال في الرأي وهم واليهود الربانيون علي طرفي نقيض لا يحب بعضهم بعضا ولا يدخل بعضهم الي كنيسة بعض ولا يتصاهرون كأنهم اصحاب دينين مختلفين

﴿القرامطة﴾ هم فرقة من الباطنية نسبوا الي حمدان قرمط . ولا بد لنا من ذكر طرف من تاريخ الباطنية وقد كتبنا عنهم شيأ في كلمة باطنية مادة بطن ونريد هنا أن نستوفي الكلام في هذه الفرقة نقلا

عن كتاب الفرق بين الفرق لابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفي سنة(٤٢٩) قال: « فضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر وقد حكي أصحاب المقالات أن الذين اسسوا دعوة الباطنية جماعة، منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولي لجعفر ابن محمد الصادق وكان من الاهواز منهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وميمون ابن ديصان في سجن والي العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان وابتدأ بالدعوة من ناحية فدخل في دينه جماعة من اكراد الجبل من أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديصان الي ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الي عقيل بن أبي طالب وزعم أنه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم ادعي انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه علي خلاف قول أصحاب الانتساب بأن محمد ابن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب

« ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له (حمدان قرمط) لقب بذلك لقرمطته في خطه او في خطوه وكان في ابتداء امره اكارا من اكرة سواد الكوفة واليه تنسب (القرامطة)

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابوسعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان (قرمط) وتغلب علي ناحية البحرين ودخل في دعوته بنوسنبر . ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون ابن ديصان القداح فغير اسم نفسه ونسبه وقال لاتباعه أنا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنة بالمغرب وأولاده اليوم مستولون علي أعمال مصر (يريد الخلفاء الفاطميين) وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه الدنداني وكان من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس .وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية من أجل ذلك ودخل ارض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني فقتل بها في ولاية أبي بكر بن محتاج عليها.

وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروروذى . قام بدعوته بعده محمد بن أحمد النسفي داعية اهل ماوراء النهر وأبو يعقوب السجزي المعروف ببندانه وصنف النسفي لهم كتاب المحصول.وصنف لهم أبو يعقوب كتاب أساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار. وقتل النسفي والمعروف ببندانه علي ضلالتهما .

« وذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم وذكر انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المأمون وكان مراهنا لبابك الخرمي وكان الخرمي مستعصيا بناحية البدين وكان جبله الخرمية علي طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدآ واحدة واجتمع مع بابك من أهل البدين وممن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاثمائة الف رجل. وأخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحاً للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني في القتال معه ودله علي عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغرى وابو دلف القاسم بن عيسي العجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة علي عسكر المسلمين حتي بنوا لأنفسهم البلدة المعروفة ببيرزند خوفا من بيات البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الي أن أظفر الله المسلمين بالبابكية فأسر بابك وصلب بسر من رأى سنة (٢٢٣) ثم أخذ أخوه اسحق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب المحكرة بطبرستان وجرجان ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخياناته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله وصلبه فصلب لذلك

« وذكر أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من اولاد المجوس وكانوا مائلين الي دين اسلافهم ولم يجسروا علي اظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم أساساً من قبلها منهم صار في الباطن الي تفضيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام علي موافقة أساسهم

« وبيان ذلك ان الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع والظلام فاعل الشرور والمضار . وان الاجسام ممتزجة من النور

والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . والاصلان الأولان من الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا ان أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خلق النفس فالآله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم وسموها الأول والثاني وربما سموهما العقل والنفس . ثم قالوا انهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول وقولهم ان الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث الى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وعبر المجوس عنهما بيزدان واهرمن. فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا أساساً يؤدى اليه ولم يمكنهم اظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي تجمير المساجد كلها وأن تكون في كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود أبدا فعلم الرشيد انهم ارادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وأن تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد اسباب قبض الرشيد على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدى الى رفع الشريعة أو الى مثل أحكام المجوس. والذي يدل على ان هذا مرادهم بتأويل الشريعة قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات

« ويؤكد ذلك ان الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من أطفأ نارا بيده وبقطع لسان من أطفأها بنفخه . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامي وكان ظهوره في سنة (٣١٩) وطالت فتنته الى أن سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

« ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس انا لا نجد على ظهر الارض

مجوسيا الا وهو مواد لهم منتظر لظهورهم على الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك

« وربما استدل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت انه قال لكشتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك وزعم ان الملك يعود الى العجم لتمام الف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت

« وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردى يدعى علم النجوم ويتعصب للمجوس وصنف كتابا وذكر فيه ان القرن الثامن عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف العاشر وهو نوبة المشترى والقوس وقال عند ذلك يخرج انسان يعيد الدولة المجوسية ويستولى على الارض كلها . وزعم أنه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلاثمائة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم لتمام المدة التي ذكرها جاماسب. وقد وافق الوقت الذي ذكروه أيام المكتفي والمقتدر وأخلف موعودهم وما رجع الملك فيه الى المجوس

« وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القرن السابع في المثلثة النارية وخرج منهم سليمان ابن الحسن من الاحساء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج وأسرف في القتل منهم ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها :

أغركم مني رجوعي الى هجر
عما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طالع المريخ في أرض بابل
وقارنه النجمان فالحذر الحذر
ألست أنا المذكور في الكتب كلها
ألست أنا المبعوث في سورة الزمر
سأملك أهل الارض شرقا ومغربا
الى قيروان الروم والترك والخزر

« وأراد بالنجمين زحل والمشترى وقد وجد هذا القران في سنى ظهوره ولم

يملك من الارض شيئا غير بلدته التي خرج منها ٠ وطمع في أن يملك سبعة قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رمته امرأة من سطحها بلبنة علي رأسه فدمغته وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد

وفي آخر سنة (١٢٤٠) للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت الف وخمسمائة سنة وما عاد فيها ملك الارض الى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام في الارض وفتح الله تعالي للمسلمين بعدها بلاساعون وأرض التبت وأكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمقات الي قنوج وصارت أرض الهند الى سيترسينا بحرها من رقعة الاسلام في أيام يمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله

ثم قال : « ثم ان الباطنية خرج منهم عبيد الله بن الحسن بناحية النيروان وخدع قوما من كتامة وقوما من المصادمة وشرذمة من اغتام بربر بجيل ونيرنجات أظهر لهم كرؤية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازوار وظن الاغيار انها معجزة له فتبعوه لاجلها علي بدعته فاستولي بهم علي بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسن بن بهرام علي أهل الاحساء والقطيف والبحرين فأتي باتباعه علي اعدائه وسبى نساءهم وذراريهم وأحرق المصاحف والمساجد ثم استولي علي هجر وقتل رجالها واستعبد ذراريهم ونساءهم

« ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بابن الفضل في اتباعه ٠ ثم ان الله تعالي سلط عليها وعلي أتباعهما الأكلة والطاعون فماتوا بهما

« ثم خرج بالشام حفيد لميمون بن الصبان يقال له ابو القاسم بن مهرويه وقالا لمن تبعهما هذا وقت ملكنا وكان ذلك سنة (٢٨٩) فقصدهم سبك صاحب المعتضد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة وأحرقوا مسجدها الجامع وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحامي غلام بن طيون وهزمهم الي الرملة فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم وقتل منهم الالوف فانهزم الحسن بن زكريا ابن مهرويه الي الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في

الشارع بأشد عذاب . ثم انقطعت بقتلهم شوكة القرامطة الي سنة (٣١٠)

« وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة (٣١١) فانه كبس فيها البصرة وقتل أميرها سبكا المفلحي وقتل أموال البصرة الى البحرين

« وفي سنة (٣١٢) وقع علي الحجيج في المنهبير لعشر بقين من المحرم وقتل أكثر الحجيج وسبى الحرم والذرارى ثم دخل الكوفة في سنة (٣١٣) فقتل الناس وانتهب الاموال وفي سنة (٣١٥) حارب ابن أبي الساج وأسره وهزم أصحابه

« وفي سنة (٣١٧) دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقيل انه قتل بها ثلاثة آلاف وأخرج منها سبعمائة بكر واقتلع الحجر الأسود وحمله الي البحرين ثم رد الي الكوفة ورد بعد ذلك من الكوفة الي مكة علي يد أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيي مزكي نيسابور في سنة (٣٢٩) وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة (٣١٨) فلما وردهيت رمته امرأة من سطحها بلبنة فقتلته وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة . وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن مبذرقين للحجيج من الكوفة والبصرة الي مكة لخضاة ومال مضمون لهم الي أن غلبهم الاصفر العقيلي علي بعض ديارهم . وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشادية (كذا ، وهو يريد الأخشيدية) والصم بعضهم الي ابن عبيد الله الباطني الذى كان قد استولى علي قيروان (يريد بابن عبدالله الباطني رئيس أسرة دوله الفاطميين التي ملكت مصر) ودخلوا مصر في سنة (٣٦٣) وابتنوا بها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابتون علي السنة الى يومنا وان أطاعوا صاحب القراءة في أداء خراجهم اليه (في الكلام شيء من التحامل علي الفاطميين والسبب في ذلك ان المؤلف بغدادى تابع لخلافة العباسيين والفاطميون متغلبون علي مصر باسم خلافة جديدة علوية)

« وكان فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر وانتزاعها من أيدى الباطنية وكتب علي اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي محمد خاتم النبيين الطائع لله أمير المؤمنين ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين . وقال قصيدة

الي أن يقول : « فلما أخرج مضاربه للخروج الي مصر عامضه الأجل فمضي لسبيله . فلما نعي فناخسرو نجبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعوهم الى البيعة له فأجاب قابوس بن وشمكين عن كتابه بقوله : اني لاأذكرك الا علي المستراح . وأجابه ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب علي ظهر كتابه اليه : « ياأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون » الى آخر السورة . وأجابه نوح بن منصور والى خراسان بقتل دعاته الي بدعته . ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم مكان دخوله في دينه شؤما عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه

« ثم استولي يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين علي أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية . وكان أبو علي بن سيمجور قد واقهم في السرقداق وبال أمره في ذلك وقبض عليه والى خراسان نوح بن منصور وبعث به الي سبكتكين فقتل بناحية غزنة

« وكان ابو القاسم حسن بن علي الملقب بدالشمند داعية ابي علي بن سيمجور الي مذهب الباطنية وظفر به بكتفوزن صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله ودفن في مكان لايعرف . وكان أميرك الطوسي والى ناحية نارد به قد دخل في دعوة الباطنية فأسر وحمل الي غزنة وقتل بها في الليلة التى قتل فيها أبو علي ابن سيمجور وكان أهل مولتان من أرض الهند داخلين في دعوة الباطنية فقصدهم محمود رحمه الله في عسكره وقتل منهم الالوف وقطع أيدى ألف منهم . وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك الناحية . وهذا بيان شؤم الباطنية علي منتحليها فليعتبر بذلك المتبرون

« وقد اختلف المتكلمون في بيان أغراض الباطنية في دعوتها الي بدعتها فذهب أكثرهم الي ان غرض الباطنية الدعوة الي دين المجوس بالتأويلات التى يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا علي ذلك بأن زعيمهم الأول ميمون بن ديصان كان مجوسياً من سبي الاهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الي دين أبيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف بالبزدهي قال في كتابه المعروف بالمحصول ان المبدع الأول أبدع النفس . ثم ان الاول والثاني

مدبراً العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاربع وهذا في التحقيق معنى قول المجوس ان اليزدان خلق أهرمن وانه مع أهرمن مدبران للعالم غير ان اليزدان فاعل الخيرات وأهرمن فاعل الشر

ومنهم من نسب الباطنية الي الصابئين الذين هم بحرّان واستدل علي ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصابئة الحرانية واستدل أيضا بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها الا من كان منهم بعد احلافهم اياه علي أن لايذكر أسرارهم لغيرهم

« قال عبد القاهر : الذى يصح عندى من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلهم الي استباحة كل مايميل اليه الطبع والدليل علي أنهم كما ذكرناه ماقرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الأكيد والناموس الاعظم وهي رسالة عبيد الله بن الحسن القيرواني الي سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي أوصاه فيها بأن قال له :

« ادع الناس بأن تتقرب اليهم بما يميلون اليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن آنست منه رشدا فاكشف له الغطاء واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلي الفلاسفة معولنا وانا واياهم مجمعون علي نواميس الانبياء وعلي القول بقدم العالم لو مايخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لايعرفه

وذكر في هذا الكتاب ابطال القول بالمعاد والعقاب وذكر فيها ان الجنة نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد

وقال أيضا في هذه الرسالة : ان أهل الشرائع يعبدون الهالا يعرفونه ولا يحصلون منه الا علي اسم بلا جسم

وقال فيها أيضا : أكرم الدهرية فانهم منا ونحن منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية الي الدهرية . والذى يؤكد هذا ان المجوس (١١٠ ب) يدعون نبوة زرادشت ونزول الوحي من الله تعالى والصابئين يدعون نبوة هرمس واليس ودوروتيوس وافلاطن وجماعة من الفلاسفة وسائر اصحاب الشرائع . كل صنف منهم مقرون بنزول الوحي من السماء علي الذين أقروا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي شامل للأمر والنهي والخبر عن عاقبة بعد

الموت وعن ثواب وعقاب وجنةونار يكون
فيها الجزاء عن الاعمال السالفة

والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي والامر والنهي بل ينكرون ان يكون في السماء ملك وانما يتأولون الملائكة علي دعاتهم الي بدعتهم و يتأولون الشياطين علي مخالفيهم والابالسة علي مخالفيهم . ويزعمون ان الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحدمنهم صاحب دور سبع اذا انقضي دوره سبعة تبعهم في دور آخر . واذا ذكروا النبي والوحي قالوا أن النبي هو الناطق والوحي أساسه الفاتق والى الفاتق تأويل نطق الناطق علي ماتراه يميل اليه هواه فمن صار الي تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة . ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا فزعموا ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمان خدمته . والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سرهم بغير عهد وميثاق

وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) (الحجر ٩٩) وحملوا اليقين علي معرفة التأويل .وقدقال القيرواني في رسالته الي سليمان بن الحسن: اني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل و بدعوتهم الي ابطال الشرائع والي ابطال المعادوالنشور من القبور وابطال الملائكة في السماء وابطال الجن في الارض وأوصيك(١١١) بان تدعوهم الي القول بانه قدكان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك علي القول بقدم العالم

وفي هذا تحقيق دعوانا علي الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع . ويدل علي دعوانا عليهم القول بابطال الشرائع ان القيرواني قال أيضافي رسالته الي سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في أقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود : لاأرفع شريعة موسي ، ثم رفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبلة موسي بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد لما اختلفت كلمته

ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة

المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال : (الروح من امر ربي) لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن كموسي في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المخرقة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد المحق في زمانه عنده برهانا قال له لئن اتخذت الهاغيري وقال لقومه أنا ربكم الاعلي لانه كان صاحب الزمان في وقته

ثم قال في آخر رسالته : وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها علي نفسه وينكحها من اجنبي . ولو عقل الجاهل لعلم انه احق بأخته و بنته من الاجنبي . ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذي يزعمونه واخبرهم بكون ما لا يرونه ابدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك اموالهم بقوله : (لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربي) (الشورى ٢٣) فكان أمره معهم نقدا وامرهم معه نسيئة . وقد استعجل منهم بذل ارواحهم واموالهم علي انتظار موعود لا يكون وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها وهل النار وعذابها الا مافيه اصحاب الشرائع من التعب والنصب من الصلاة والصيام والجهاد والحج

ثم قال (١١١ ب) لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة . وانت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس في هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة علي الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهنيئا لكم مانلتم من الراحة عن امرهم

وفي هذا الذي ذكرناه دلالة علي ان غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات.ثم ان الباطنية لهم في اصطياد الاغنام ودعوتهم الي بدعتهم حيل علي مراتب سموها التفرس والتأنيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايمان والعهود وآخرها الخلع والسلخ . فأما التفرس فانهم قالوا من شرط الداعي الي بدعتهم ان يكون قريبا علي التلبيس وعارفا بوجوب تأويل الظواهر ليردها الي الباطن و يكون مع ذلك مخبراً بين من

يجوز ان يطمع فيه وفي اغوائه وبين من لا مطمع فيه. ولهذا قالوا في وصاياهم للدعوة الى بدعتهم لا تتكلموا في بيت فيه سراج يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس

وقالوا أيضاً لدعاتهم لا تطرحوا بذركم في ارض سبخة . وارادوا بذلك منع دعاتهم عن اظهار بدعتهم عند من لا لا يؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الارض السبخة شيئا . وسموا قلوب اتباعهم الاغنام ارضا زاكية لانها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس اولي وذلك ان القلوب الزاكية هي القابلة للدين القويم والصراط المستقيم،هي التي لا تصدأ بشبه اهل الضلال كالذهب الابريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبلي في التراب ولا ينقص في النار والارض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزجرهم عقل ولا يردعهم شرع ، فهم ارجاس انجاس اموات غير احياء (ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا) (الفرقان ٤٤) واقل حويلا (١١٢ ا) قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها وأباح طعمة العشب في براريها (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (الانبياء ٢٣)

وقالوا ايضاً من شرط الداعي الي مذهبهم ان يكون عارفا بالوجوه التي تدعي بها الاصناف فليت دعوة الاصناف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الي مذهب الباطن. فمن رآه الداعي مائلا الى العبادات حمله علي الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها. ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له العبادة بله وحماقة وانما الفطنة في نيل اللذات وتمثل له بقول الشاعر :

من راقب الناس مات هماً
وفاز باللذة والجسور

ومن رآه شكا في دينه او في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله علي استباحة المحرمات واستروح معه الي قول الشاعر الماجن:

أأترك لذة الصهباء صرفا
لما وعدوك من لحم وخمر
حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يا ام عمرو

ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبابية والبيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية لم يحتج معه الى تأويل الآيات والاخبار

لانهم يتأولونها معهم علي وفق ضلالتهم . ومن رآه من الرافضة زيديا او اماميا مائلا الى الطعن في اخبار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة وزين له بغض بني تيم لان ابا بكر منهم ، بغض بني عدى لان عمر بن الخطاب كان منهم . وحثه علي بغض بني أمية لانه كان منهم عثمان ومعاوية وربما استروح الباطني في عصرنا هذا الي قول اسماعيل بن عباد :

دخول النار في حب الوصي
وفي تفضيل أولاد النبي
أحب الي من جنات عدن
أخلدها بتيم أو عدي

قال عبد القاهر قد اجبنا هذا القول بقولنا فيه :

أتطمع في دخول جنان عدن
وانت عدو تيم او عدي
وهم تركوك اشقي من ثمود
وهم تركوك افضح من دعي
وفي نار الجحيم غداً ستصلي
اذا عاداك صديق النبي

ومن رآه الدعي مائلا الي ابي بكر وعمر مدحهما عنده وقال لهما حظ في تأويل الشريعة . ولهذا استصحب النبي أبا بكر الى الغار ثم الي المدينة وأفضي اليه في الغار تأويل شريعته فاذا سأله الموالى لابي بكر وعمر أخذ عليه العهود والمواثيق في كتمان مايظهره له . ثم ذكر له علي التدريج بعض التأويلات فان قبلها منه أظهر له الباقي وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في الباقي وكتمه عنه وشك الغر من أجل ذلك في أركان الشريعة. والذي يروج عليهم مذهب الباطنية أصناف. أحدهما العامة الذين قلت بصائرهم بأصول العلم والنظر كالنبط والاكراد واولاد المجوس

والصنف الثاني الشعوبية الذين يرون تفضيل العجم علي العرب ويتمنون عود الملك الي العجم . والصنف الثالث أغنام بني ربيعة من أجل غيظهم علي مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال عبدالله بن حازم السلمي في خطبته بخراسان ان ربيعة لم تزل غضابا علي الله مذ بعث نبيه من مضر. ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة مسيلمة الكذاب طمعا في أن يكون من بني ربيعة نبي كما كان من بني مضر نبي

فاذا استأنس الاعجمي الغر أو

الربى الحاسد البطر، بقول الباطني له قومك أحق بالملك من مضر سأله عن السبب في عود الملك الي قومهم فاذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة المضرية لها نهاية وقد دنا انقضاؤها وبعد انقضائها يعود الملك اليكم ثم ذكر له تأويل انكار شريعة الاسلام علي التدريج

فاذا قبل ذلك منه صار ملحداً خرساً واستثقل العبادات واستطاب استحلال المحرمات . فهذا بيان درجة التفرس منهم ودرجة التأنيس قريبة من درجة التفرس عندهم وهي تزيين ما عليه الانسان من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ماهو عليه وتشكيكه اياه (١١٣ ا) في اصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه الي درجة التشكيك حتى صار المدعو الي اعتقاد ان المراد بالظواهر والسنن غير مقتضاها في اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات. والربط عندهم تعليق نفس المدعو بطلب تأويل اركان الشريعة فاما ان يقبل منهم تأويلها علي وجه يؤول الي رفعها واما ان يبقي علي الشك والحيرة فيها

ودرجة التدليس منهم قولهم للغر الجاهل بأصول النظر والاستدلال ان الظواهر عذاب وباطنها فيه الرحمة . وذكر له قوله في القرآن (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) (الحديد ١٣)

فاذا سألهم الغر عن تأويل باطن الباب قالوا جرت سنة الله تعالي في أخذ العهد والميثاق علي رسله . ولذلك قال : « واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » (الاحزاب ٧) وذكروا له قوله « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » (النحل ٩١) فاذا حلف الغر لهم بالايمان المغلظة وبالطلاق والعتق وبتسبيل الاموال فقد ربطوه بها. وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدى الي رفعها بزعمهم فان قبل الاحمق ذلك منهم دخل في دين الزنادقة باطنا واستتر بالاسلام ظاهرا

وان نفر الحالف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة كتمها عليهم لانه قد حلف لهم علي كتمان ما أظهروه

لهم من أسرارهم . واذا قبلها منهم فقد حلفوه وساخوه عن دين الاسلام وقالوا له حينئذ . ان الظاهر كالقشر والباطن كاللب واللب خير من القشر

قال عبد القاهر : حكي له بعض من كان دخل في دعوة الباطنية . ثم وفقه الله تعالي (١١٣ ب) لرشده وهداه الي حل ايمانهم انهم لما وثقوا منه بايمانه قالوا له ان المسلمين بالانبياء كنوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد وكل من ادعي النبوة كانوا أصحاب نواميس ومخاريق أحبوا الزعامة علي العامة فخدعوهم بنيرنجات واستعبدوهم بشرائعهم . قال هذا الحاكي لي ثم ناقض الذى كشف لى هذا السر بأن قال : ينبغي أن تعلم ان محمد ابن اسماعيل بن جعفر هو الذى نادى موسي ابن عمران من الشجرة فقال له « اني أنا ربك فاخلع نعليك » (طه ١٢)

قال فقلت سخنت عينك تدعوني الي الكفر برب قديم خالق للعالم ثم تدعوني مع ذلك الى الاقرار بربوبية انسان مخلوق وتزعم أنه كان قبل ولادته الها مرسلا لموسي ؟ فان كان موسي عندهم رزاة فالذى زعمت أنه ارسله اكذب . فقال لى انك لا تفلح ابداً وندم علي افشاء اسراره الي وتبت من بدعتهم فهذا بيان وجه حيلهم علي اتباعهم

وأما ايمانهم فان داعيهم يقول للحالف جعلت علي نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسله وما أخذ الله تعالي من النبيين من عهد وميثاق انك تستر ما تسمعه مني وما تعلمه من أمرى ومن أمر الامام الذى هو صاحب زمانك وأمر اشياعه واتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان وامر المطيعين له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيراً ولا تظهر شيئا يدل عليه من كتابة واشارة الا ما أذن لك فيه الامام صاحب الزمان أو اذن لك في اظهار المأذون له في دعوته فتعمل في ذلك حينئذ بمقدار ما يؤذن لك فيه .وقد جعلت علي نفسك الوفاء بذلك والزمته نفسك في حالتي الرضاء والغضب والرغبة والرهبة قل نعم فاذا قال نعم . قال له : وجعلت علي نفسك ان تمنعني وجميع من اسميه لك مما تمنع منه نفسك بعهد الله تعالي وميثاقه عليك «١١٤ ا» وذمته وذمة رسله وتنصحهم نصحا ظاهراً وباطنا والا تخون الامام وأولياءه وأهل

دعوتهم في أنفسهم ولا في أموالهم وأنك لاتتأول في هذه الايمان تأويلاولا تعتقد ما يحلها وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت بريء من الله ورسله و ملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالي من كتبه وانك ان خالفت في شيء مماذكرناه لك فلله عليك ان تحج الى بيته مائة حجة ماشيا نذراً واجبا وكل ماتملكه في الوقت الذى انت فيه صدقة علي الفقراوالمساكين وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه او بعده يكون حراً وكل امرأة لك الآن أو يوم مخالفتك او تتزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلقات والله تعالي الشاهد علي نيتك وعقد ضميرك فيما حلفت به فاذا قال نعم . قال له كفي بالله شهيداً بيننا و بينك فاذا حلف الغر بهذه الايمان ظن انه لا يمكن حلها . وان يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمةوانهم لا يرون فيها ولا في حلها اثما ولا كفارة ولا عاراً ولاعقابا في الآخرة وكيف يكون لليمين بالله و بكتبه ورسله عندهم حرمة وهم لايقرون بالله قديم بل يقرون بحدوث العالم ولا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولارسولا ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة

ومن دينهم ان الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذى يدعو اليه ومن مال منهم لي دين المجوس زعم ان الاله نور بازائه شيطان قد غلبه ونازعه في ملكه وكيف يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدار ؟ وهم لايرون للكعبة مقدار و يسخرون ممن يحج و يعتمر وكيف يكون الطلاق عندهم حرمة؟ وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد فهذا بيان حكم الايمان عندهم

فاما حكم الايمان عند المسلمين فانا نقول كل يمين يحلف بها الحالف ابتداء بطوع نفسه فهوعلي نيته وكل يمين ١١٤ب يحلف بها عند قاض اوسلطان يحلفه ينظر فيها . فان كانت يمينا في دعوى لمدع شيئا علي الحالف المنكر وكان المدعي ظالما المدعي عليه فيمين الحالف علي نيته وان كان المدعي محقا والمنكر ظالما للمدعي عليه فيمين المنكر علي نية القاضي او السلطان الذى احلفه . ويكون الحالف خائنا في يمينه . واذا صحت هذه المقدمة فالباحث عن دين الباطنية اذا قصد اظهار بدعتهم للناس

او اراد النقض عليهم معذور في يمينه وتكون يمينه علي نيته فاذا استثنى بقلبه مشيئة الله تعالي فيها لم ينعقد عليه ايمانه ولم يحنث فيها باظهاره اسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولا تعتق مماليكه ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين اماما ومن أظهر سره لم يظهر سر امام وانما اظهر سر كافر زنديق وقد جاء في ذكر الحديث المأثور اذكروا الفاسق بما يحذره الناس فهذا بيان حيلتهم علي الاغمار بالايمان(١)

فاما احتيالهم علي الاغمار بالتشكيك فمن جهة انهم يسألونهم عن مسائل من احكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم

فمن مسائلهم قول الداعي منهم للغر لم صار للانسان اذنا ولسانا واحداً : ولم صار الرجل ذكر واحد وخصيتان ؟ لم صارت الاعصاب متصلة بالدماغ والاوراد متصلة بالكبد والشرايين متصلة بالقلب ؟ ولم صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر علي جفنيه الاعلي والاسفل ؟ وسائر الحيوان ينبت الشعر علي جفنه الاعلي دون الاسفل. ولم صار ثدي الانسان علي صدره ، وثدي البهائم علي بطونها ؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد(١)ولا كرش ولا كعب ؟ واما الفرق بين الحيوان الذى يبيض والذى يلد ولا يبيض وبماذا(١١١٥) يميز بين السمكة النهرية والسمكة البحرية ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم

ومن مسائلهم في القرآن سؤالهم عن معاني حروف الهجاء في أوئل السور كقوله الم وحم وطس ويس وطه وكهيعص. وربما قالوا ما معنى كل حرف من حروف الهجاء ولم صارت حروف الهجاء تسعةوعشرين حرفا ؟ ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها من النقط ؟ ولم جاز وصل بعضها بما بعدها بحرف ؟ وربما قالوا للغر: ما معنى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية « الحاقة ١٨ » ولم جعل الله ابواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى

«١» الاغمار جمع غمر والغمر من لم يجرب الامور

«١» الغدد جمع غدة وهي كل عقدة اطاف بها شحم

قوله (عليها تسعة عشر)(المدثر) ٣٠ ؟ وما فائدة هذا العدد ؟ وربما سألوا عن آيات أوهموا بها التناقض . وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم كقوله (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) (الرحمن ٣٩) مع قوله في موضع آخر (وربك لنسألنهم اجمعين) (الحجر ٩٢) ومنها مسائلهم في أحكام الفقه كقولهم . ولم صارت صلاة الصبح ركعتين والظهر أربعا والمغرب ثلاثا؟ ولم صار في ركعة ركوع واحد وسجدتان ؟ ولم كان الوضوء علي أربعة والتيمم علي عضوين ؟ ولم وجب الغسل من المنى وهو عند أكثر المسلمين طاهر ولم يجب الغسل من البول مع نجاسته عند الجميع ؟ ولم أعادت الحائض ما تركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ؛ ولم كانت العقوبة في السرقة . فاذا سمع الغر منهم هذه الاسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : علمها عند أمامنا وعند المأذون له في كشف أسرارنا فاذا تقرر عند الغر (١١٥ب) أن امامهم . او مادونه هو العالم بتأويله اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فاخرجوه بهذه الحيلة عن العمل باحكام الشريعة

فاذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا له . لوكان لنا اله قديم غنى عن كل شيء لم يكن له فائدة في ركوع العباد وسجودهم ولا في طوافهم حول بيت من حجر ولا في سعى بين جبلين

فاذا قبل منهم ذلك فقد انسلخ عن توحيد ربه ، صار جاحداً له زنديقا

قال عبد القاهر: والكلام عليهم في مسائلهم التى يسألون عنها عن قصدهم الى تشكيك الاغمار في اصول الدين من وجهين أحدهما أن يقال لهم : انكم لاتخلون من احد أمرين : اما أن تقرروا بحدوث العالم وتثبتوا له صانعا قديما عالما حكيما يكون له تكليف عباده ماشاء كيف شاء. واما ان تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي الصانع فلا معنى لقولكم : لم فرض الله كذا ولم حرم كذا ولم خلق كذا علي مقدار كذا؟ اذا لم تقروا بالله فرض شيئا او حرمه او خلق شيئا او قدره ، و يصير الكلام بيننا و بينكم كالكلام بيننا و بين الدهرية في حدوث العالم. وان أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جوابا

لكم عن قولكم : لم فرض الله كذ اولم حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا علي مقدار كذا ؟ اذا لم تقروا بالله فرض شيئاً أو حرمه او خلق شيئا او قدره ، و يصير الكلام بيننا و بينكم كالكلام بيننا و بين الدهرية في حدوث العالم . وان اقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جوابا لكم عن قولكم: لم فرض كذا ولم حرم كذا لاقراركم بجواز ذلك منه ان أقررتم به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤالهم عن خاصية المحسوسات يبطل ان أقروا بصانع احدثها وان انكروا الصانع فلا معنى لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم ان يكون لذلك صانع قديم

والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان . ان يقال لهم : كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك ، وقد ذكرته الاطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف (١١٦ ا) ارسطاليس فى طبائع الحيوان ولم يكن فى زمانه باطنى ولا زعيم للباطنية وانما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب في امثالها كل

شرقاء ولود وكل صكاء بيوض . ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا بيوضا لان لها أذنا شرقاء . وكل ذات اذن صكاء بيوض كالحية والضب(١) والطيور البائضة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى وعبد الملك بن قريب الاصمعي أن العرب قالت بتحريمها في الجاهلية . أن كل حيوان لعينيه أهداب علي الجفن الأعلي دون الاسفل الا الانسان فان أهدابه علي الجفن الأعلي والأسفل . وقالوا كل حيوان ألقي في الماء يسبح فيه الا الانسان والقرد والفرس الأعسر فانه يغرق فيه الا أن يتعلم الانسان السباحة. وقالوا في الانسان اذا قطع رأسه وألقي في الماء انتصب قائما في وسط الماء وقالوا كل طائر كفه في رجليه وكف الانسان والقرد في اليد . وكل ذى اربع ركبته في يده . وركبتا الانسان في رجليه. وقالوا ليس للفرس غدد ولا كرش ولا طحال ولا كعب . وليس للبعير مرارة . وليس للظليم مخ . وكذلك طير الماء وحيتان البحر ليس لها ألسن ولا

(١) الضب دويبة علي حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كثير العقد ولذلك قالوا : أعقد من ذنب الضب

ادمغة . وقد يكون حوت النهر ذا لسان ودماغ . وقالوا ان السموك كلها لا رئة لها كذلك ولا تتنفس . وقالت العرب من تجاربها ان الضأن تضع في السنة مرة وتفرد ولا تتئم . والماعز تضع في السنة مرتين وتضع الواحدة والاثنين والثلاثة . والعدد والنماء والبركة في الضأن أكثرمنها في الماعز وقالوا أيضا اذا رعت الضأن نبتا وفصيلا نبت ، ولا ينبت ما يأكله الماعز لان الضأن تقرضه بأسنانها والماعز تقلعه من اصله

وقالوا ان الماعز اذا حملت انزلت اللبن في (١٦ ا) اول الحمل الي الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة . وقالوا ان اصوات الذكور من كل جنس اجهر من اصوات الاناث الا المرزى فان اصوات اناثها اجهر من اصوات ذكورها . ومن امثال العرب في الحيوان قولهم كل نور انطس وكل بعير اعلم وكل ذى ناب افرج

وقالوا بالتجربة ان الاسد لا يأكل شيئاً حامضاً ولا يدنو من النار ولا يدنو من الحامض . وقالوا ان حمل الكلب ستون يوما فان وضعت حملها لأقل من ذلك لم تكد أولادها تعيش

وقالوا ان أناث الكلاب يحضن لسبعة اشهر . ثم ان الكلبة تحيض في كل سبعة ايام . وعلامة حيضها ورم اثفارها «١»

وقالوا في الكلب انه لا يلقي من أسنانه شيئا الا الثامن

وقالوا في الذئب انه ينام باحدى عينيه ويحترس بالأخرى .ولذلك قال فيه حميد بن ثور :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي
باخرى المنايا فهو يقظان نائم

والأرنب تنام مفتوحة العين

وقالوا ليس في الحيوان ما لسانه مقلوب الا الفيل.وليس في ذوات الاربع ماثديه علي صدره الا الفيل

وقالوا ان الفيل تضع لسبع سنين والحمار لسنة والبقرة في ذلك كالمرأة

وقالوا في قضيب الارنب والثعلب انه عظم

وقالوا كل ذى رجلين اذا انكسرت احداهما قام علي الاخرى وعرج الاالظليم «٢» فانه اذا انكسرت احدى رجليه جثم

«١» أسنانها

«٢» الظليم الذكر من النعام

في مكانه . ولهذا قال الشاعر في نفسه وأخيه

فاني واياه كرجلي نعامة
علي مابنا من ذى غناء وذى فقر

يريد انه لا غنَى لاحدهما (١) عن صاحبه

وقالوا في النعامة انها تبيض من ثلاثين بيضة الي أربعين لكنها تخرج ثلاثين منها تحضن عليها كخيط ممدود علي الاستواء. وربما تركت بيضها وحضنت بيض غيرها. ولهذا قال فيها ابن هرمة:

كتاركة بيضها بالعرا
وملبسة بيض أخرى جناحا

وقالوا في الفرخ والفروج انهما يخنقان من البياض والصفرة غذاؤهما

وقالوا في القطا انها لا تضع الا فرداً ، وفي العقاب انها تضع ثلاث بيضات فتخرج بيضتين و تطرح واحدة فيخرجها الطير المعروف بكاسي العظام . ولهذا قيل في المثل : أبر من كاسي العظام

وقالوا في الضب انها تضع سبعين بيضة . ولكنها تأكل ماخرج من الحسولة علي البيض الا الحسل (٢) الذى يعدو و يهرب منها . ولهذا قالوا في المثل : أعق من ضب . والضب لا يرد الماء ولهذا قالوا في المثل : أروى من ضب

وقالوا في الضب انه ذو ذكرين (١) وللانثى من الضباب فرجان من قبل

وقالوا في الحية لها لسانان ولسانها أسود علي اختلاف ألوان قشرها والحيات كلها تكره ريح السذاب (٢) والبنفسج وتعجب بريح التفاح والبطيخ والجرو (٣) والخردل واللبن والخمر

وقالوا في الضفادع انها لا تصيح الا وفي أفواهها الماء ولا تصيح في دجلة بحال وان صاحت في الفرات وسائر الانهار .

وقال الشاعر في الضفدع:

يدخل في الاشداق ماينصفه (٤)
حتى ينق والنقيق يتلفه

ثم ان نقيقها يدل عليها الحية فتصيدها فتأ كلها (٥)

---

(١) الاصل باحداهما (٢) الحسل ولد الضب حين يخرج من بيضه

(١) الاصل انه ذكرين

(٢) السذاب نبات

(٣) الجرو الصغير من القثاء والصغير من الحنظل والرمان

(٤) من نصفه اذ شرب جميع مافيه

(٥) الاصل فتصيد فتأ كله

وقالوا أن الضفادع لاعظام لها وقالوا في الجُعَل انه اذا دفن في الورد سكن كالميت فاذا أعيد الي الروث تحرك

فهذا وماجرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب فى جاهليتها بالتجارب من غير رجوع الي زعماء الباطنية . بل عرفوها قبل وجود الباطنية في الدنيا باحقاب كثيرة .وفي هذا بيان كذب الباطنية فى دعواهاأن زعماءها مخصصون بمعرفة أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم من جميع فرق الاسلام بما فيه كفاية والحمد لله علي ذلك . انتهى من كتاب الفرق بين الفرق

مما نقلناه هنا يتبين القارىء أن القرامطة من الباطنية وانا لم نستطرد الي ذكر الباطنية بعد ان تكلمنا عنهم في كلمة باطنية الا لان هذه الفرقة لعبت دوراً كبيراً في تاريخ المسلمين فكان الاسهاب في بيان ماقاله عنها المؤلفون المعاصرون لها من الواجبات العلمية

﴿قَرَبَ﴾ السيف يقربه قَرْبا أدخله في القراب أو اتخذله قرابا

و(قرّبه)أدناه.و(قرّب الفرسُ) عدا تقريبا وهو نوع من العدو. و(قاربه) يقاربه داناه. و(قارب الرجل في الامر) ترك الغلو وقصد السداد

و(تقرب الي الله) طلب القربة عنده.و(تقاربا) ضدتباعدا.و(اقترب الوعد)قرب.و(استقرب الشيء) ضد استبعده. و(القارب) طالب الماء ليلا. ولايقال لطالب الماء نهاراً . والسفينة الصغيرة تكون مع أصحاب السفن الكبيرة تستخف لقضاء حوائجهم جمعها قوارب

و(القُرَاب) القرب.يقال :(افعل ذلك بقُرَاب) أى بقرب

من أمثال العرب : (ان الفرار بقُراب اكيس) مثل يضرب في الرضا باليسير والقناعة به مع سلامة العرض .

و(قُرَاب)اسم فرس عبدالله بن الصمة أخي دريد المشهوركان معه في حرب فاستضعف دريدنفسه وقومه ،فقال لاخيه الفرار بقراب أكيس أى أعقل فلم يطعه أخوه وقاتل فقتل وأخذ فرسه

(القِراب) الغمد وقيل هو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته جمعه قُرُب وأقربة .و(قُراب الشيء)ما قارب قدره.و(القِراب) أيضا مقاربة الامر كقوله(يزدن علي العديد قِراب شهر)

و (القُرَاب) القريب يقال. افعل ذلك عن قريب وقُرَاب . و (قُراب الشيء) .اقارب قدره . وقُرَاب المؤمن فراسته

تقول : (جاؤا قُرَابي) أى متقاربين وهو جمع قريب علي غيرقياس

و (القَرَابة) القرب في الرحم .

و (أهل القرابة) هم الذين يقسمون الأقرب فلأقرب من ذوى الارحام

و (القُرَابة) القريب يقال : ماهو بشبيهك ولابقُرَابة منك أىولا بقريب منك

و (القُرْب) خلاف البعد . و (ذات قَرْب) موضع له يوم من أيام حروب العرب

و (القُرْب والقُرُب) الخاصرة أو من الشاكلة الي مراق البطن جمعه أقراب

و (التَقرّب) و(التِقرابة)سير الليل لورد الغد . و (القُربي)القرب في الرحم. والقُربان جليس الملك الخاص وما قارب الامتلاء من الآنية يقال : اناء قَرْبان و قصعة قَرْبي جمعها قِراب مثل عجلان وعجال

و (القُرْبة) قيل القرب يكون في المكان والقُربي في الرحم والقُربة في المنزلة والاصل واحد . و (القُرْبة والقُرُبة) مايتقرب به الي الله تعالي من أعمال البر

و (القِرْبة) الوطب من اللبن وقد تكون للماء و (القريب) خلاف البعيد للواحد والجمع . يقال : هو قريب وهم قريب . وقال الفراء اذا كان القريب في المسافة يذكر ويؤنث واذا كان في معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم تقول : هذه المرأة قريبتي . وجمع القريب أقرباء وجمع القريبة قرائب

و (القَرَنْبَى) دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء وهي أعظم منهاشيأ

و (التقورّب) الماء لايطاق لكثرته

و (الشيء المقارب) وسط بين الجيد والردىء وكذلك اذا كان رخيصا

و (متاع مُقارَب) أى رخيص.والمقاربة مصدر قارب و (أفعال المقاربة) كاد وأخواتها (انظر فعل) ترفع الاسم وتنصب الخبر

والمُقترَب) الطريق المختصر .

و (المُقرِب) التى قرب ولادها جمعه

القربان فأخذوا يقربون الذبائح البشرية كالفرس والرومانيين والمصريين والفنيقيين والكنعانيين وغيرهم وما زالت هذه العادة فاشية في اوروبا الي القرن السابع للميلاد حيث صدر امر من مجلس الشيوخ الروماني بابطالها

وقد اقرت عادة تقريب القربان في الاسلام ولكنها قصرت علي الذبائح الحيوانية التي احل اكلها فترى الحجاج يسوقون الذبائح الي البيت الحرام بمكة ويسمونها هديا اى هدية وهي اما من الابل او البقر او الغنم ويشترط ان يكون عمر الابل اقل من خمس سنين . وان لا يكون عمر البقر اكثر من سنتين والغنم اقل من سنة. وقد قسموا الهدى الي واجب في دم الكفارات ومندوب في دم الشكر . واشترطوا ان يكون ذبح الهدى بمنى فى ايام النحر وهو الافضل او بمكة فى غير أيام التشريق وان يفرق لحمه علي الفقراء

ولقد اكثر الباحثون في اصول الشئون الانسانية من الكلام عن العلة التي حدت بالامم الي تقريب القربان فذهب العالم و. ر. سميث الى ان الاصل فى القربان مآدب كانت تقيمها بعض الأمم للآلهة والناس فكانت تجتمع فيها حول المعابد وتذبح الذبائح وتأكل باحتفال عام . وما روى من تضحية البشر أصله هذه المآدب أيضاً فان الامم التي تقرب البشر هي من التي تأكل لحوم اسراها في الحرب

ولكن العالم ا . لانغ رأى ان للقربان علتين اولاهما اعتباره كهدية تشريفية للآلهة وثانيتهما ككفارة عن ذنب لارضاء الآلهة وتسكين غضبهم

ولكن لم يعتبر قول المسيو ا . لانغ كتعليل للقربان بل كبيان لنوعيه ، فلا تزال مسألة البحث عن العلة في القربان غير محلولة. قال المسيو ا . ر يفيل ان اهداء المأكولات الي الآلهة عام في كل الاديان وهي ركن من اكبر اركانها والعلة في اهدائها تخيل الانسان ان مايسره ويحلو في نظره يسر الآلهة ويحلو في نظرهم

فرأى الناقدون ان المسيو ريفيل كالمسيو لانغ قد وصف القربان ولم يعلله

ومن قرب من الحقيقة في هذا الباب المسيو بوشيه ليكلرك فقد قال في كتابه (دروس التاريخ اليوناني ما مؤداه) :

الآلهة لم يكن اكثرها في نظر عابديها لا طيبين ولا كراما ولكن كانوا

مَقارب و مَقاريب

و (المَقْرَبة) الطريق المختصر .

و (المقربة) بفتح الميم وتثليث الراء القرابة . يقال بيني وبينه مقربة أى قرابة

و المُقْرَبة الفرس التى يقرب ربطها ومعلفها لكرامتها

❮ القربان ❯ في الاصلاح الديني هو مايبذله الانسان من الاشياء أو الحيوانات قاصداً به التقرب الي الله تعالي

وقد ورد في الاسرائيليات أن قابيل بن آدم قرب الي الله شيأ من ثمرات أرضه وان أخاه هابيل قرب الذبيحة من غنمه

وبنى نوح مذبحا قرب فيه الي الله حيوانات كثيرة ثم كان يحرقها علي المذبح

وروى الاسرائيليون أن ابراهيم كان يتقرب الي الله بالخبز والخمر ولما أمره الله ان يذبح ذبح له عجلة وعنزا وكبشا وحمامة ويمامة . وأمره أيضا أن يفتدى ابنه اسماعيل أو اسحق بكبش

كان الناس علي عهد ابراهيم يذبحون الذبائح ثم يحرقونها فلما جاء موسي قسم الذبائح الي دموى وغير دموى فكانوا يذبحون الدموى ويطلقون غير الدموى في البرارى . وقد أخذ العرب هذه العادة

عادة اطلاق الحيوانات في البرارى تقربا لاصنامهم حتى جاء الاسلام فحرمها وهي التى ذكرها القرآن الكريم باسم السائبة والبحيرة

وقد علقت هذه العادة ببعض جهلاء المسلمين الي اليوم فان منهم من يأتي بعجل ويهبه لاحد الاولياء فيذهب طليقا في حقول الناس ويأكل منها لايزجره أحد فاذا جاء مولد ذلك الولى أخذ العجل صاحبه وذبحه

وبنو اسرائيل قسموا الذبائح الدموية الى ثلاثة أقسام : الذبيحة المحرقة وذبيحة التكفير عن الخطايا وذبيحة السلامة . وكانوا يحرقون منها الاولى ولايبقون منها شيئا الا جلدها . وكانوا يحرقون من الثانية جزءا ويبقون جزءا للكهنة . وأما الثالثة فكانت اختيارية ولحمها حل لهم

والذبيحة عند المسيحيين تنحصر في تقريب خبز وخمر للمصلين باسم لحم المسيح ودمه

الوثنيون عادة يتقربون الي معبوداتهم بتقديم شيء من ثمرات أرضهم أو من حيواناتهم

وقد بالغ كثير من الامم في أمر

سريعي الغضب محبين للانتقام خائفين سفاكين بعداء عن التمييز بين الخير والشر فكان لا يتقي الواحد من الناس شرهم الا بتضحية جزء من ثمرات عمله وهو بذلك كأنه يعطي الجزء ليتمتع بالجزء الآخر. بل كانت المجتمعات تضحي لهذا السبب بعض افرادها للآلهة حفظاً لوجود الباقين

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية :

يظهر لنا ان المسيو بوشيه ليكارك قد قرب من الحقيقة ولكن لماذا يفرض ان الباعث الذي بعث الانسان للقربان هو الخوف دون غيره ؟ ولماذا يفرض ان الانسان كان يتأثر بتوقع المصائب والجوائح دون غيرها ؟ قال المسيو بوشيه ديكارك « أليس كان من أشيع الامور ان يرى الناس الزوابع تفجأ القوارب في البحر الهادئ فتغرقها ، ويرى الانهار تفيض فتفسد حال أخصب السهول ، ويرى الصاعقة تنزل غالبا علي الرؤس البريئة ، والأوبئة تحصد زهرات الشبيبة ؟ »

فقالت دائرة المعارف الفرنسية ونحن نسأل هنا :

« أليس كان أشيع من ذلك ان يرى الناس عود الربيع في كل سنة ويرون ان البزور التي اودعت الي الارض قد ازهرت واخرجت سنابل ذهبية او عناقيد مترعة بالرحيق . ويرون الاطفال يشبون ويصيرون اقوياء اشداء . والرجل يجدني صيده وقنصه وحراثته وزريبته المواشي جميع ما يحتاج اليه من الغذاء ومن وسائل الحياة ؟ »

ثم قالت ما مؤداه :

فالذي يدفع الانسان للتضحية ليست عاطفة الخوف وحدها ولكن عاطفة الشكر للآلهة الطيبة التي تنعم عليه بتلك النعم

(القربان في الاسلام) أقر الاسلام القربان ولكنه بين حكمته والمقصود منه . اما حكمته فحمل الموسرين علي البذل ، واما المقصود منه فاطعام الفقير البائس قال تعالى : « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » وبين بنص صريح ان الخالق سبحانه وتعالي لا يريد القربان لذاته ولكن لما يبعث اليه من تقوى المضحين قال تعالي : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » وفي هذه الآية دلالة صريحة علي ان القربان لا يطلب لذاته باعتباره ركنا من اركان الدين

ولكن باعتباره صدقة وتوسعة علي الفقير وعملا تبعث عليه التقوى ومحبة الخير

فاذا انتشر في العالم مبدأ النباتيين وتوصلت المدنية الفاضلة لاعتبار ذبح الحيوانات من الامور التي لا تليق بكرامة النوع البشري حين تصبح خيرات الارض كافية لاقاتة الناس بدون أن يعمدوا الى العدوان علي الحيوانات فيسلبونها نعمة الحياة، اذا حصل ذلك وجد دعاة النباتيين مخلصالهم من هذه المجازر باخراج أثمان الاضاحي بدلا عنها والتوسيع بها علي الفقراء المعوزين مادام الدين ينص علي أن حكمة القربان هو حمل الموسرين علي البذل والمقصود منه اطعام الفقراء ، لا أنه ركن من أركان الدين لا يتم بدونه كما هو شأنه لدى الامم الاخرى. هذا رأى خاص بنا

﴿ أفعال المقاربة ﴾ هي كاد وكرب وأوشك تقول .(كاد الرجل يبكي) اى قرب ان يبكي و(اوشك المطر أن ينزل) اى قرب ان ينزل و(كرب الشتاء ينقضي) اى قرب ان ينتهي

و يشترط في هذه الافعال ان يكون خبرها فعلا مضارعا جائز الاقتران بان نحو: (كاد الشتاء ينقضي) أو (ان ينقضي الخ

﴿ القراباذين ﴾ هو علم مركبات العقاقير وبيان كيفية تركيبها (انظر اقراباذين)

﴿ قرحه ﴾ يقرحه قرحا جرحه وشقه . و(قرح الرجل) خرجت به القروح . و(قرح الفرس) صار قارحا وهو ان يبلغ خمسة أحوال اى خمس سنين (تقرح جسمه) علته القروح . و(اقترح الخطبة) ارتجلها . و (اقترح الشيء) استنبطه من نفسه بدون سماع . و(اقترح كذا عليه) طلبه منه و (الماء القراح) الذي لا تخالطه كدورة . و(القرح) عض السلاح ونحوه مما يجرح البدن و (القرح) الذي به قروح . (القرحة والقُرحة) الجراحة المتقادمة التي اجتمع فيها القيح و(القريح الجريح جمعه قرحى . و (القريحة) أول كل شيء ، وباكورته . و (القريحة) من الانسان الطبع

﴿ قرده ﴾ المال يقرده قرداً جمعه وكسبه و(قرد الرجل) سكت عيا و(قرّد الرجل) مثله . و(قرّد البعير) صار عليه قُراد وهي دويبة تتعلق بالبعير

ونحوه وهي كالقمل للانسان الواحدة قرادة جمعها قردان

و(القُرود) عند الفلكين العرب أربعة كواكب .و(البعير القَرِد) الكثير القردان و(القرّاد) سائس القرد

و(التقرد) هي الكرو ياوقيل جميع الابزار الواحدة تقريدة

القرد هو حيوان في مقدمة الحيوانات الثديية من حيث التركيب وهو اقرب الحيوانات شبها بالانسان من حيث البناء الجسماني وخصوصا من جهة ابهام يديه فانه يقرب ان يكون مقابلا لاصابعه الاخرى علي خلاف سائر الحيوان . وتشبه جمجمة القرد جمجمة الانسان وكذلك عيناه وجبهته

في القرد استعداد تام للتهذيب وهو نشط شديد القوة العضلية يعيش علي الاشجار ويتغذى بالفواكه وبيض العصافير واكثر أنواعه يعيشون علي هيئة قبائل في الغابات ولهم حياة اجتماعية صحيحة. اكثر مايوجد القرد في المناطق الحارة من أفريقا واريكا والقردة لاتلد الا قرداً اوقردين في بطن واحد . وعمر انواعها الكبيرة يبلغ أربعين سنة.

وليس في القرد ادنى فائدة للانسان بل فيه ضرر عليه في الغابات والمزارع وانواعه كثيرة جداً تختلف جسما وشكلا وأقربه شبها بالانسان هو اكبره جثةوهو الغوريل والشامبنزيه والاورنغ اوتنغ

فالغوريل اكبر القرود واقواها واكملها شكلا وهو يساوى حجم الانسان ولكن رأسه اكبر واكتافه اعرض ويداه أطول وأضخم والخاذه أقصر ، ولاذنب له وليس في جلده تحجر. جسمه مغطي بشعر اسود طويل الا في وجهه وكفيه وفي جهة من صدره وهو يعيش علي الثمار في الغابات ولايعيش اسرابا وهو قاس جداً وفيه استعداد للدفاع عن نفسه امام اشد الاعداء . يمشي علي الارض علي يديه الاربع ولايمكن اسره ولاتدجينه

اما الشامبنزيه فاقل حجما واقل قوة من الغوريل فلا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف ويداه اقل ثخنا وطولا يسكن في غابات غينيا وهو ازكي وأرق من الاول ويعيش في اسراب كثيفة وهو لا يأكل الا النباتات ويكثر الوقوف علي قدميه ولكنه ان اراد ان يجد في المشي او يجرى استعمل ايديه الاربع . وهو يمكن

أسره وتدجينه والاستفادة من خدمته ولكن الجواء الباردة تصيبه بالسل فيموت

أما الاورنغ أوتنغ فهو أقصر من المتقدمين فلا يزيد عن متر و ٣٥ سنتمترا يداه طويلتان جداً . لايوجد الا في جزيرة بورنيو وينذر وجوده في سومترا يتسلق الاشجار بمهارة ولا يمشي الا علي أيديه الاربع وهو رقيق مطواع يؤدى للانسان خدما جليلة ان مرنه عليها

هذه الاصناف الثلاثة هي من بين سائر القردة أكثر شبهاً بالانسان وقد درسها العلماء في جميع أطوارها وآنسوا فيها خصالا تشبه خصال الانسان وجمعوا لها لغة قليلة الكلمات مركبة من أصوات بسيطة المخارج ولم يزل البحث جاريا عن أحوالها الي اليوم

وقد اكثر مؤلفو العرب الكلام عن القرد ولكننا نرى ان كثيراً مما قالوه مبالغ فيه

قال الدميرى في حياة الحيوان ما خلاصته : القردحيوان معروف وكنيته ابو خالد وابو حبيب وأبو خلف وابو ربة وابو قشه وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة

« حكي ان ملك النوبة اهدى الي المتوكل قرداً خياطاً وآخر صائغا واهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتي ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتي يعود صاحبه ، ويعلم السرقة فيسرق

« والقردة تلد في البطن الواحد العشرة والاثني عشر (كذا) والذكر ذو غيرة شديدة علي الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب (كذا) ويحكي ويتناول الشيء بيده وله اصابع مفصلة الى انامل واظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشي علي اربع مشيه المعتاد ويمشي علي رجليه حينا يسيرا ، ولشفر عينيه الاسفل اهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه . وهو كالانسان اذا سقط في الماء غرق كالآدمي الا الذي يحسن السباحة . ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة علي الاناث ، وهما خصلتان من مفاخر الانسان . واذا زاد به الشبق استمنى بيده ويحمل الانثى اولادها كما تحمل المرأة

« ومن سر هذا الحيوان ان الطائفة من هذا النوع اذا ارادت النوم ينام

الواحد في جنب الآخر حتي يكونوا سطرا واحداً واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الايسر فاذا قعد صاح فنهض من كان يليه ويفعل كفعله حتي يكون هذا الي آخرهم . فيفعلون ذلك في الليل كله مراراً وسبب ذلك انه يبيت في أرض ويصبح في أخرى . وفيه من قبول التأديب والتعليم مالا يخفي . ولقد درب قرد ليزيد علي ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق باتان ركبها قارسا :

من مبلغ القرد الذي سبقت به
جواد أمير المؤمنين أتان
تعلق أبا قيس بها ان ركبتها
فليس عليها ان هلكت ضمان

« روى ابن عدي في كامله عن احمد بن طاهر بن حرملة بن أخي حرملة بن يحيى انه قال : رأيت بالرملة قرداً يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتي ينفخ له » انتهي

﴿ القردمانا ﴾ نبات يقال له قردابون هو البرى من الكرويا يقال انه الجبلي ، له قضبان وأوراق يضرب لونها الى بياض وخضرة تطول نحو ذراع لهازهر الي زرقة ، يخلف بزرا اصفر طويلا الى مرارة وحرافة اجوده الحديث

(خواصه الطبية) يقول عنه أطباء العرب انه يصفي الصوت وينقي الصدر والبلغم حيث كان والربو والسعال والفواق والرياح الغليظة والقولنج والطحال ومع شيء من القار يفتت الحصي شربا وبالخل يذهب الحكة والجرب طلاء . وهو يضر الطحال ويصلحه الافتيمون والانيسون. وشربته الي مثقال

﴿ القُرْدُوح ﴾ هو الضخم من القردان

﴿ قَرَ ﴾ يقُرُ قَرا برد . و (قرّت عينه تَقَر) بردت سروراً . و (قرَّره بالامر) حمله علي الاقرار . و (قارّه) قرمعه . و (قرَّ بالمكان يقَر قراراً) سكن وثبت فيه . و (أقره في المكان) ثبت فيه و (أقر الله عينه) أعطاه حتي تثبت عينه فلا تشرئب لشيء غيره . و (تقرّر الشيء) ثبت . و (استقر) ثبت و (القَرَار) ما يستقر فيه والمطمئن من الارض ومثله القَرَارة و (القُر) البرد و (هو قُرة عينه) و (القارورة) الزجاجة و (رجل مَقرور) أى أصابه البرد

﴿ قَرقَر ﴾ البعير هدر . و (قَرقر

البطن) صوت و (القَراقِر) اصوات تقلب الغازات في الامعاء (أنظر ريح ومعدة)

﴿ قرَس ﴾ الماء يقرس قَرْسا جمد وبرد . و (قرَس البرد) اشتد . و (قرس الرجل) برد

و (قرس البرد يقرَس قَرَسا) اشتد و (قرَّسه البرد وأقرسه) اشتد عليه حتى لا يستطيع أن يعمل بيده شيئا من شدته و (قرَّس الماء) جمده و (القارس) البرد الشديد . و (شيء قارس) أى قديم . و (القِرْس) صغار البعوض . و (شيء قَرِيس) أى قديم

﴿ قرَشه ﴾ يقرُشه ويقرِشه قرشاً قطعه و (قرَش الشيء) جمعه من هنا وهناك وضم بعضه الي بعض . و (قرَّش من الطعام) أصاب منه قليلا

﴿ القرش ﴾ من المسكوكات المصرية يساوى عشرة مليمات . والمليم جزء من ألف من الجنيه المصرى ويساوى نحو ٢٤ سنتيما

﴿ قُرَيش ﴾ أكرم قبائل العرب كانت تتولي الكعبة فلذلك كانت تحترمها سائر القبائل . بعث منها خاتم النبيين محمد صلي الله عليه وسلم (انظر عرب)

﴿ القِيرْش ﴾ دابة عظيمة من دواب البحر . قال الدميرى في حياة الحيوان : انها تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها

قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب شيبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الي الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شيء الا أن يأخذ اهلها المشاعل فيمر علي وجهه مثل البرق ولا يهاب شيئا الا النار

وقال ابن سيده قريش دابة في البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها

وقال المطرزى هي سيدة الدواب البحرية وأشد وكذلك قريش سادت الناس

﴿ القُرَشي ﴾ هو أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي

كان زاهدا صالحا من أهل الجزيرة الخضراء روى معاصروه انهم شاهدوا منه كرامات ظاهرة قال القاضي بن خلكان في وفيات الاعيان :

« ورأيت أهل مصر يحكون عنه

أشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها . وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم . فلما وصل الي مصر انتفع به من صحبه أو شاهده . ثم سافر الي الشام قاصداً زيارة بيت المقدس فأقام به الى أن مات في السادس من ذى الحجة سنة (٥٩٩) وصلي عليه بالمسجد الاقصي وهو ابن خمس وخمسين سنة

من جملة وصاياه لاصحابه : «سيروا الى الله تعالي عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة »

﴿ القرشام ﴾ والقرشوم والقراشم القراد الضخم

﴿ قرص ﴾ لحمه يقرصه قرصا أخذه ولوى عليه بأصبعه فآلمه . و (قرص الشيء) قبضه وجمشه وقطعه . (قرص العجين) قطعه ليبسطه قطعة قطعة . و (قرص الرجل يقرص قرصا) دام علي المنافرة والغيبة . و « قرّص العجين » بمعنى قرصه . و « قرّص الشيء » قطعه و (تقارصا) قرص احدهما الآخر . و (القارص) دويبة كالبق و (القارصة) الكلمة التى تنغص جمعها قوارص و (القرّاص) البابونج والورس. وعشب ربيعي ذو وبر

تقول . (احمر قُرّاص) أى شديد الحمرة و (القريص) مرساة السفينة . و (القُرص) قطعة من الخبز مضبوطة مستديرة جمعها أقراص وقوارص و(قرص الشمس) عينها . و (المِقراص) السكين المقرب الرأس

﴿ قرض ﴾ الشيء يقرضه قرضا قطعه . و (قرض الشعر) قاله. و (قرض زيد) مات . و (قرض في سيره) عدل يمنة ويسرة . و (قرض الرجل يقرض قرضا) مات . و (قرّضه) قرظه أى مدحه وذمه وهو من الاضداد . و (قارضه مقارضة) جازاه وتكون المقارضة في العمل السيء والقول السيء يقصد الانسان به صاحبه تقول : (فلان يقارض الناس) أى يلاحيهم ويواقعهم في الحديث . وتقول : (ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم تركوك) . و (قارضه في المال) ضاربه

و (أقرضه) أعطاه قرضا . و (أقترض من فلان) أخذ منه القرض و (تقارضا) قرض كل منهما الآخر . و (تقارضا الثناء) أثنى كل منهما علي الآخر . و (استقرض منه) طلب منه القرض . و (التقريض) صناعة القريض و (القُراضة) ما سقط من القرض كقراضة الثوب أو الذهب . و(قُراضة المال) رديئه وخسيسه

تقول : (أخذ الامر بقَراضته) أى بطريثه وأوله . و (القرض والقِرض) ما أسلفت من اساءة أو احسان . و (القريض) الشعر (انظر كلمة شعر). و (المِقراض) ما يقرض به الثوب وهما مِقراضان فتقول : (قرضته بالمقراضين)

﴿ قرضبه ﴾ قطعه . و (قرضب اللحم في البرمة) جمعه . و (القُراضب) الذى لايدع شيأ الا أكله. و (القِرضاب) الاسد والفقير والسيف القطاع واللص جمعه قَراضبة و (القِرضابة) القراضب و (القُرضوب) اللص والسيف القطاع والفقير جمعه قَراضبة

﴿ القرضوف ﴾ الكثير الأكل والقاطع

﴿ قرضمه ﴾ قطعه . تقول : (هو يقرضم كل شيء) أى يقطعه

﴿ قرط ﴾ الكراث يقرطه قرطا قطعه في القدر ومثله (قرّطه) و (قرّط الجارية) ألبسها القُرط . و(تقرّطت الجارية) لبست القرط . و (القُراطة) ما يقرط من أنف السراج اذا غشي و (القيراط) والقِيراط نصف دانق وهو عند اليونان حبة خرنوب و(القُرط) الحلق

﴿ قرطاجنة ﴾ مدينة فنيقية علي سواحل تونس وقال المؤرخون ان السبب في بنائها هو انه لما قتل ملك صور المسمى بغماليون زوج شقيقته ديدون هربت بدون بعد مقتل زوجها وكان رئيساً للكهنة فشحنت سفائنها بكثير من الذخائر والاموال وأخذت معها عدداً عديداً من أكابر المملكة الناقمين علي أخيها ولما وصلت الي سواحل أفريقية في الجهة المقابلة لجزيرة صقلية ابتاعت أرضاً واسعة من أهل تلك الجهة وأسست فيها مدينة عظيمة بقرب مدينة تونس الآن وسمتها قرطاجنة ومعناها المدينة الجديدة سنة (٨٤٠) قبل الميلاد وقيل سنة (٨٤٦) قبل الميلاد . فحدث بعد تأسيس تلك المدينة ان الملك جرياس

أحد ملوك تلك الجهة تغلب علي قرطاجنة وخطب ديدون لنفسه فامتنعت لانها كانت صممت علي عدم التزوج بعد زوجها فلما علمت ان ذلك الملك مصمم علي اغتصابها أحرقت نفسها

ثم تشكلت في قرطاجنة حكومة وأخذ أهلها وهي من أجناس شتى يزيدون عظمة مدينتهم فتوسعوا في التجارة حتى صارت لهم جملة محطات في سواحل البحر المتوسط الابيض ثم استحالت حكومتهم الي جمهورية ولم يزل القرطاجنيون يرقون معارج الثروة والقوة حتى صارت لهم في العالم كله صولة فوسعوا أملاكهم في شمال افريقا وصارت تونس وطرابلس والجزائر ومراكش من ضمن أملاكهم

وفي سنة (٧٠٢) قبل الميلاد استولي القائد البحرى ماغون علي جزائر باليار بالبحر المتوسط وأنشأ في احدى تلك الجزائر وهي مينورقة فرضة عظيمة لاتزال باسمه الي الآن

وقد فتح هذا القائد جزءاً عظيما من جنوب اسبانيا . ثم فتح القرطاجيون أيضا جزيرة سردينيا وكورسيكا ومالطة وصارت لهم شهرة مستفيضة في الاسفار البحرية حتى ان البحرى القرطاجنى المسمى هيميلكون مد سفره الي شمال البحر الاطلانتيق وتوغل بسفنه خلف جزائر هيبرني والبيوني في أرخبيل سورلنج وذلك سنة (٤٠٠) قبل الميلاد

ثم أخذ القرطاجيون يماملون أ كثر الممالك التي كانت لها سواحل علي البحر الابيض المتوسط بالتجارة فتعاهدوا مع اسبارطة وأثينا وكان لهم معاملات مع ملك سرقوسة . ولكنهم لما طمعوا في الاستيلاء علي جزيرة صقلية قاومهم الرومانيون وقامت بينهم حروب دموية دعيت بالحروب البونيقية

﴿ الحروب البونيقية ﴾

(بين قرطاجنة ورومية)

لما استولي الرومانيون علي جميع ايطاليا طمحوا بأنظارهم الي خارج بلادهم فلم يجدوا أمامهم خصما عنيداً يعاكس مطامعهم الا القرطاجيين فوقعت بينهم حروب سميت بالحروب البونيقية

وسبب تسميتهم لها بالبونيقية ان الرومانيين كانوا يسمون أهل قرطاجنة بالبون . وقد كان الرومانيون استعدوا لهذه الحروب ببناء مئة سفينة حربية .

وبدأوا بمناواة القرطاجيين بمزاحمتهم علي الاستيلاء علي صقلية التي كان القرطاجيون يسعون في اخضاعها منذ مدة . واتفق ان قوما من أهل جنوب ايطاليا استعانوا بالرومانيين علي هيبرون ملك سرقوسة في صقلية المذكورة بشرط أن يقبلوا الدخول تحت حكم الرومان

فلما علم الملك المذكور ما نواه الرومانيون طلب من جمهورية قرطاجنة المساعدة سنة (٢٦٤) قبل الميلاد فأرسلت له جيشا عظيما واسطولا ضخما . فذهب القنصل الروماني ابيوس قلاديوس يقود بنفسه حملة الرومانيين علي صقلية فكسر ملك سرقوسة وجيوش القرطاجيين وحطم أسطولهم وأسر منهم خمسين سفينة فكان هذا الامر فاتحة الشر العظيم بين المملكتين

ورأى الرومانيون وجوب محاربة قرطاجنة في ديارها فأخذوا في تكثير عدد سفن الاسطول حتي أبلغوها الى ٣٠٠ سفينة فتولي قيادتها القنصل دويليوس وتقدم لمحاربة القرطاجيين سنة (٢٦٠) ق م فانتصر عليهم وأسر من سفنهم ٦٠ سفينة واستولى علي سردينيا وكورسكة

أما القرطاجيون فالتزموا خطة الدفاع في صقلية وفي سنة (٢٥١) ق م تقدم القائد ريغولوس وزميله منيلوس بأسطول وجيش فكسر القرطاجيين في معركة عظيمة بحرية ثم نزلا علي افريقا وحاصرا قرطاجنة بخمسة عشر الف مقاتل وكادت تفتح لهم المدينة لولا مساعدة أهل اسبارطة للقرطاجيين لانهم كانوا قد أمدوهم بجيش وأسطول تحت قيادة كسانتيب فتمكن بحسن تدبيره من كسر الرومانيين واهلاك جيشهم وأسر قائدهم ريغولوس

واتفق ان حدثت في أثناء ذلك أعاصير أغرقت الرومانيين اسطولين ولكنهم انتصروا علي القرطاجيين براً بقرب بلرم بصقلية نصرة عوضتهم بعض ما خسروه

عند ذلك طلب القرطاجيون المصالحة فأرسلوا الي رومية أسيرهم الروماني القائد ريغولوس بعد أن أحلفوه أن يعود اليهم ثانية ان أخفق سعيه في طلب الصلح . فلما وصل ريغولوس الي رومية ومعه وفد من قرطاجنة وتفاوض الرومانيون في أمر الصلح نصح لهم بعدم ابرامه وحسن لهم الاسراع في الاجهاز علي قرطاجنة. فقبلوا

نصيحته وطلبوا اليه أن يبقي لديهم فلم يقبل أن يخون عهده فأخذت زوجته وأولاده يضرعون اليه فلم يرد أن يلوث شرفه بعدم الوفاء فعاد الي قرطاجنة فقبل ان أهلها أذاقوه ألوان العذاب ثم قتلوه سنة (٢٥٠) ق م

فواصل الرومانيون فتوحاتهم في صقلية فأخذوا بانورموس وانتصروا علي جيش القرطاجيين عند ما كان يحاول استرجاع المدينة المذكورة

ثم شرع الرومانيون في حصار مدينة ليليبيوم من جزيرة صقلية أيضا سنة (٢٥٠) ق م وبنوا لذلك اسطولا ثالثا فدمره القرطاجيون أمام دربياز وهي المدينة الثانية التى كانت باقية بعد القرطاجيين بصقلية وفقد الرومانيون أسطولا آخر في البحر

ثم عهدت قيادة الجيوش القرطاجية الي هملكار باركا القائد المحنك فهزم الرومانيين عدة جيوش وأغار علي ايطاليا واكتسح بعض جهاتها

فأسرع الرومانيون في بناء أسطول رابع وعهدوا بقيادته الي القنصل لاناتيوس كابولوس فدمر الاسطول القرطاجني بالقرب من جزائر ايغاتا الكائنة امام ليليبوم وفتح هذه المدينة الاخيرة بعد حصار شديد سنة (٢٤١) ق م

لم يرد القرطاجيون امداد قائدهم هملكار ليوالى انتصاراته البرية في ايطاليا بل أوعزوا اليه أن يطلب الصلح فطلب الرومانيون شروطا مجحفة منها أن ينسحب القرطاجيون من صقلية ومن الجزائر المجاورة لها تماما وأن يدفعوا لرومية قدراً عظيما من المال وأن يطلقوا جميع أسرى الرومان بلا فدية وغير ذلك . فقبلت قرطاجنة بجميع هذه الشروط فتم الصلح بعد أن بقيت الحروب البونيقية الاولي ثلاثا وعشرين سنة (٢٦٤-٢٤١) ق م

(الحروب البونيقية الثانية) بينما كان الرومانيون يعملون علي اخضاع أمة الغالة في جبال الالب كان القرطاجيون يدبرون وسائل الانتقام منهم ليرفعوا بذلك عنهم عار هزائمهم السابقة . واتفق في ذلك الحين أن نبغ القائد انيبال بن القائد هملكار فأخذ يغرى قومه علي اشهار الحرب علي الرومان وذلك بعد أن فتح لهم أبوه بلاد نوميديا وموريتانيا وغيرها وافتتح بعده القائد اسد روبال قسما عظيما من اسبانيا وشيد مدينة قرطاجنة بها . ثم شرع

القرطاجيون تحت قيادة انيبال في فتح ساغنتوم وهي مدينة اسبانية قديمة اسسها اليونانيون في جهات خصبة وجعلوها مركزاً تجاريا لهم وكانت محالفة لرومية فلم ينجح انيبال في فتحها الا بعد ثمانية اشهر سنة (٢١٩) ق م

عند ذلك طلب الرومانيون من القرطاجيين أن يسلموا اليهم القائد انيبال فرفضوا فاعلنهم الرومان الحرب . فاستعد انيبال بما يكفيه من المال والرجال والذخائر ثم سار ومعه مئة الف من القرطاجيين وانضم اليهم عدد كبير في طريقه من أهالي الغالة ولم يزل سائراً حتى وصل الي حدود ايطاليا بعد سبعة أشهر قاسي فيها الاهوال فلقيه الرومانيون بما عرف عنهم من البسالة والوطنية فهزم أولا قائد القنصل سيبيون ثم زميله سيمرونيوس علي نهر تربياسنة (٢١٧) ق م ثم هزم القنصل فلامينوس عند بحيرة تراسيمينوس ودخل مدينة كابو قاعدة بلاد كامبانية فأظهر الرومانيون خلال هذه النكبة من آيات الوطنية والاباء مالا يوصف فانتظم في سلك الجندية جميع الشبان لمقاومة ذلك الخصم العنيد القائد القرطاجني انيبال

اما هذا القائد فلبث ينتظر النجدات من قومه فلم يسعفوه بها وكانت قوى جيوشه قد انحطت من شدة التعب فافتتح القائد الروماني مرسليوس مدينة سرقوسة وكان القرطاجيون قد استولوا عليها وقتلوا بها المهندس الكبير ارخميدس وجدد القائد سيبيون الحرب في اسبانيا فافتتح مدينة قرطاجنة الاسبانيه ثم تقدم وضيق علي القرطاجيين الخناق في أفريقيا نفسها فاضطروا ازاء هذا التضييق الي اصدار أمرهم الى قائدهم انيبال بالكف عن القتال والحضور بسرعة الى قرطاجنة لانجادها

فاسرع بالشخوص اليها وعسكر بالقرب من بلدة زاما الواقعة بالجنوب الغربي من قرطاجنة وقبل الشروع في القتال تقابل مع سيبيون القائد الرومانى ليعرض عليه الصلح فقال له: ان قرطاجنة تتنازل الرومان عن صقلية وسردينيا واسبانيا ويكون البحر هو الفاصل بيننا فاذا تريدون بعد ذلك؟

فقال القائد الروماني: يريد سيبيون شرف الانتصار علي انيبال . ورفض ما عرضه عليه من الصلح

ولما راى انيبال ان لا مناص من الحرب عبأ جيشه تعبئة دهش لها الرومانيون ولكن النصر لم يسعفه في هذه المرة فانكسر شر كسرة وتمزق جيشه كل ممزق وذلك سنة (٢٠٢) ق م

ولما رجع انيبال الي قرطاجنة بعد ان غاب عنها ٣٥ سنة نصح اهلها بقبول الصلح وكان من شروطه ان يترك القرطاجيون جميع املاكهم الخارجة عن قسم افريقا وان لا يشهروا حربا علي قوم الا بعد استئذان رومية وان يدفعوا في خمسين سنة مبلغا يوازى ١٠٠٠٠ وزنة من الذهب وان يردوا للرومانيين جميع اسراهم وكذا من التجأ اليهم وان يسلموا جميع سفنهم ماعدا عشراً منها

فلما عاد سيبيون الي رومية بعد هذا الانتصار قابلوه بالاجلال والاعظام ولقبوه بالافريقي وقرروا بان يوضع تمثاله في هيكل جوبتير

كانت مدة الحرب البونيقية الثانية من (سنة ٢١٨ الي سنة ١٤٦) ق م

(الحرب البونيقية الثالثة) لما اخضع الرومانيون قرطاجنة لسلطانهم في الحرب المتقدمة اقاموا ملك نوميديا مراقبا عليها ليمنعها من اصلاح شؤونها واستعادة قوتها فجعل هذا الملك تلك الرقابة وسيلة له للاستيلاء علي أراضي ومدن قرطاجنة فشكا القرطاجيون الي مجلس السناتو الروماني فارسل الرومانيون وفداً تحت قيادة كاتون لتحقيق تلك الشكاوى فتشيع الوفد لملك نوميديا وعاد كاتون الي رومية منذراً بالويل والثبور ان تركت قرطاجنة علي سطح المعمور ، لان مارآه فيها من علامات النهضة والحياة الوطنية ، وما جمعته من السلاح والرجال ينذر بقرب قيامها بعمل خطير ضد المملكة الرومانية . وكان كاتون هذا يختم خطابته الي خطبها في مجلس رومية بهذا الشأن بقوله عقب كل جملة يجب تدمير قرطاجنة

فقاومه اولاد سيبيون قائلين انه يجب ان يوجد لرومية خصم عنيد يناوئها المدا حتى لا تخلد الي الراحة والسكينة بعد ان تعدم كل مقاومة . فمال المجلس لرأى كاتون واسروا في انفسهم تدمير قرطاجنة متى سنحت الفرصة

فاتفق ان قرطاجنة أخذت تحارب ملك نوميديا لرد تعدياته فارسلت رومية مندوبا من قبلها ليراقب سير القتال وامرته

سراً بأن يشجع ملك نوميديا علي القتال وأن يحسن له التوغل في بلاد قرطاجنة ان أتيح له الانتصار . فاذا لم يتح له وأتيح للقرطاجيين أمرهم بتسليم سلاحهم . حدثت تلك الحرب وانتصر القرطاجيون فأمرهم المراقب الروماني بتسليم سلاحهم فتسلمه منهم القنصل مرتيوس سانسورينوس فلما صاروا عزلا أمرهم بهدم عاصمتهم . فلما سمعوا ذلك ثارت فيهم نار الحمية والاباء ودخلوا مدينتهم فأكبوا علي عمل الاسلحة ليل نهار وهب منهم كل شاب وكهل للذياد عن حوزتهم فأرسل اليه الرومان جيوشهم فوجدوا بازائهم جيشا قرطاجيا شديد الشكيمة أوقع بجنودهم في عدة وقائع فعين الرومانيون سيبيون أميليان قنصلا لهم فأمر بسد خليج قرطاجنة ليمنع بذلك وصول الاقوات الي المدينة ثم هاجمها مرارا حتى استولي عليها ولم يبق أمامه الا هيكل معبوداتهم (ديان) حيث التجأ قائدهم أسد روبال ومن معه . فلما رأى ذلك القائد أن لا قبل له بالمقاومة عزم علي التسليم فبكتته زوجته علي ذلك وقبل مبارحته للتسليم طعنت ولديها فقتلتهما ثم القت بنفسها في اللهيب فماتت محترقة

ثم ان الرومانيين بعد ان استباحوا المدينة قتلا ونهبا أضرموا فيها النار وأخذوا من بقي من أهلها فوزعوهم في أطراف مملكتهم حتى لا تقوم لهم بعد ذلك جماعة وكان ذلك سنة (١٤٠) قبل الميلاد

﴿ قُرْطُبة ﴾ قال ياقوت الحموى قرطبة بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة وباء موحدة مدينة عظيمة بالاندلس وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك أمية وبينها وبين البحر خمسة أيام

نقول هي الآن مدينة كوردو واقعة علي نهر الوادى الكبير ويبلغ عدد سكانها نحوا من خمسين الف نسمة وقد نزلت عن درجتها السابقة أيام كانت في يد العرب فصارت من المدن الصغيرة

قال العلامة المؤرخ الفرنسي (سديو) في كتابه خلاصة تاريخ العرب

وكان في الجزء الذى يملكه المسلمون من اسبانيا ست تخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلاث مئة مدينة أقل مما قبلها ومالا يحصي من الضياع والقرى والكفور وفي قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و٦٠٠

مسجد و٥٠ منشفي للرضي و٨٠ مدرسة كبرى عامة و ٩٠٠ حمام سوقي وعدد ساكنيها مليون و بذلك يعلم انها ليست الآن علي حالها القديمة ، وانه لاوجه لاستغراب ماكانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة اللتين تنافس في اظهارهما عليها الخلفاء الذين وصلوا الي حيازة مافي المملكة من الاموال بترتيب العشور والخراج والجمارك وفردة التجار ويؤخذ من ذلك ان وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢مليوناو٤٥٠٠٠دينار من الذهب سوى خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لايزال العقل متعجبا من كثرة مابذله عرب اسبانيا في مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقي الآن يضاهي في الفخامةالمسجدالاموي بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدم وفي عرضه الايمن ٣٨ صحنا ولايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمودامن الرخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج (نحاس المدافع) وأوسطها مرصع بصفائح من ذهب وبأعلاه ثلاث كرات مذهبة فوقها رمانة من العسجد وقناديله ٤٧٠٠ أحدها في المحراب من

الذهب الابرز ويصرف عليه كل سنة ٢٤٠٠٠ رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود القاقلي وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة وحاراتها مطيبة بما يأتي فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة في في المتنزهات والميادين العامة

كانت قرطبة عاصمة الخلافة الاموية بالاندلس اشتهرت مدارسها الجامعة شهرة طبقت الآفاق وتخرج منها عدد لايحصى من فحول العلماء في كل فن وكان بها دار الكتب تحتوى علي أكثرمن (٦٠٠٠٠٠) مجلد استولي المسيحيون عليهاسنة(١٢٣٦) ميلادية

﴿ القرطبي ﴾ هو أبو بكر يحيي بن سعدون بن تمام بن محمد الازدى القرطبي الملقب صائن الدين أحد الائمة المتأخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغيرها

خرج من الاندلس وهو شاب قدم الي مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازى وبمصر أبا صادق مرشد بن يحيي بن القاسم المدني المصرى وأبا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم دخل

بغداد سنة (٥٢٧) وقرأ بها القرآن علي الشيخ أبي محمد بن عبدالله بن علي المقرى المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث علي أبي بكر محمد ابن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وأبي القاسم بن الحصين وأبي بكر بن كادش وغيرهم

كان القرطبي دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا . أقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل وأخذ منه شيوخ ذلك العصر . وذكره الحافظ بن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة أبي عبد الله الرازى وانتخب عليه اجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت في سنة (٤٨٦) بمدينة قرطبة من ديار الاندلس

وكان القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد قاضي حلب يفتخر برؤيته وقراءته عليه . وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو

قائم ثم يمد يده الي الشيخ بشيء ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ماهو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه. واذا دخل الشيخ الى منزله تولي طبخها بيده

وذكر في كتابه الذى سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة (٥١٧) وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيراً ماينشد مسنداً الي الخبر الكاتب الوسطي رواها بالاسناد المتصل اليه أنه قال :

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق في غشاوته الجنين

وقال أنشدنا أبو الوفاء عبد الباقي بن وهب بن حسان قال أنشدنا أبو عبدالله محمد ابن منيع بمصر لنفسه :

لي حيلة فيمن ينم
وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو
ل فحيلتي فيه قليلة

توفي الشيخ القرطبي بالموصل سنة ٥٦٧

القرطم نبات من الفصيلة الشوكية ساقه قائمة بسيطة من الاسفل ومتفرعة قليلا من جزئها العلوي وهي اسطوانية خالية من الزغب خشنة تعلو من قدم الي قدمين وأوراقه متعاقبة عديمة الذنيب بيضية حادة واخزة قليلا مسننة خالية من الزغب بها خشونة . والازهار انتهائية وحيدة أنبوبية الزهيرات كبيرة لونها أصفر ذهبي والمحيط الوريقي بيضي مستدير مركب من فلوس قائمة خشنة شوكية القمة

أصل هذا النبات من الهند ثم من مصر وهو عظيم الاعتبار لازهاره الجميلة الحمر الزعفرانية . وقد استنبت في جميع الجهات لاجل العصفر الذي يؤخذ من زهره وأكثر مايورد للتجارة منه من مصر فتجفف أزهاره وتباع مسماة بالعصفر ولا تستعمل الا في الصبغ فيستخرج منها قاعدتان احداهما حمراء تذوب في القلويات والاخرى صفراء تذوب في الماء الاولي أكثر استعمالا ويعمل منها الاحمر الذي يدهنه النساء في وجوههن هنالك . وذلك بأن يخلطوه بالعالق

ويستعمل في جزائر الجامايك وأزهار القرطم علاجا لليرقان كما قرره بعض الاطباء وظن ايضاً انها مسهلة بمقدار درهم واحد ويجب لذلك أن تختار الازهار الجيدة الجديدة لأن الحشرات تتسلط عليها فتتلفها

وحبوب القرطم بيض زروية غير متساوية القاعدة أغلظ من حبوب القمح وأقصر منها وربما كانت مثلها وهي تستعمل لتغذية الطيور ويستخرج منها دهن يسمي دهن القرطم يستعمل في الهند دواء من الظاهر علاجا للاوجاع الروماتيزمية وللاطراف المشلولة والقروح الرديئة ونحو ذلك

هذا الدهن ليس غذائيا علي رأى دوقندول بسبب صفاته المسهلة واستعمال القرطم مشهور في الازمنة القديمة فقد تكلم عليه بقراط واستعملت بزوره للاسهال ويوجد ذلك الاستعمال الي الآن في الهند وكوشنشين وما عدا ذلك اعتبروه مدراً للطمث ويستعمل بالاكثر في أوجاع البطن ونحو ذلك من الاعراض الناشئة من انقطاع النفاس ويستخرج الدهن من تلك الحبوب أيضاً عندنا بعصر ويعمل من ثفله الباقي بعد الاستخراج ما يشبه الشكولاتا . ولا يستعمل زيت القرطم بأوروبا وانما تستعمل

الحبوب كلها فيؤمر بها كمسهل بمقدار درهمين مستحلبا في ٤ اوقيات من الماء وقد يحول القرطم أيضا الي لب ويخلط مع العسل أو مع جواهر أخر مسهلة كما يحصل ذلك في الاقراص المسماة دياقرطام أى أقراص القرطم كانت تستعمل سابقا للاسهال بمقدار من نصف أوقية الي أوقية والآن ترك استعمالها بمدينة باريس

وقال أطباء العرب اذا قشر القرطم اخرج الاخلاط المحترقة والبلغم اللزج وحلل السعال والربو وفتح السدد وازال الماليخوليا والوسواس والجذام . ويقع في الاطعمة واجوده ما استعمل في اللبن ومع اللوز والنطرون والعسل والانيسون ينقي الدماغ والبدن من كل خلط ردئ ويعدل ويزيل أوجاع المفاصل والشرى والبخارات الدموية وهو يضر المعدة ويصلحه الانيسون ويشرب الي عشرة دراهم

قَرَظَ القرظ يقرظه قرظا جناه أو جمعه و (قرظ الأديم) دبغه بالقرظ فهو (قارظ)

و (قرظ الرجل يقرظ قرظا) ساد بعد هوان و (قرّظه) مدحه وهو حي بحق أو بباطل

و (تقارظ الرجلان المدح) أي مدح كل صاحبه و (القارظان) رجلان من عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجي ايابه ومن ذلك قولهم (لا آتيك أو يؤوب القارظان)

و (القَرّاظ) بائع القرظ و (أديم قَرَظي) مدبوغ بالقرظ

القَرَظ هو ورق السلم يدبغ به أو ثمر السنط ويعتصر منه الاقاقيا

قال الطبيب داود الانطاكي القرظ حمل الشوكة المصرية المعروفة بام غيلان والسنط له زهر أبيض يخلف قرونا كصغار الخرنوب الشامي يبلغ آخر الصيف وتبقى قوته عشر سنين وهو يحبس الفضلات مطلقا ويحلل الاورام طلاء وطبيخه يمنع بروز المقعدة ورطوبات الرحم والاعراق ويشد البدن وهو يضر الرئة ويصلحه البلوط ويشرب الي ثلاثة دراهم وهو يقوم مقامه في دبغ الجلود

قرظة بن كعب بن ثعلبة الانصارى هو صحابي شهد الفتوحات بالعراق وتوفي في حدود الخمسين بعد الهجرة

قَرَعَ القوم يقرَعهم قرعا عليهم

بالقرعة . و (قرَع الباب يقرَعه قرعا) دقه ونقر عليه و (قرَع الشيء) ضربه و (قرَع الفناء يقرَع قرعا) خلا من الناشية والنعم و (قرِع الرجل قرعا) ذهب شعر رأسه . و (قُرِع الرجل) قُمِر في النضال و (قرِع الرجل) قبل المشورة فهو (قرِع) . و (قُرِع علي فلان) قُمِر في النضال

و (قرّعه) عنفه و (قرّع الفصيل الاقرع) عالجه من القرع

و (قارع القوم مُقارعة وقِراعا) ضربوا القرعة و (قارع فلان فلانا) ساهمه و (قارع الابطال) ضارب بعضهم بعضا و (قارعه فقرَعه) أي غالبه في القرعة فغلبه وأصابته القرعة دونه

و (أقرعه) أعطاه خيار المال و (أقرع الى الحق) رجع وذل . و (أقرع بين القوم) ضرب بينهم القرعة . (والقُرعة) السهم والنصيب . وخيار المال . تقول : (أعطاه قرعة ماله)

و (تقارع القوم) ضربوا القرعة . و (تقارعوا بالرماح) تطاعنوا . و (اقترع القوم علي شيء) ضربوا قرعة . و (اقترع فلان معاني كذا) اخترعها

و (القارعة) القيامة لانها تقرع بالاهوال . والداهية تقول . (قرعتهم قوارع الدهر) و (قارعة الطريق) أعلاه أو معظمه

و (القَريع) السيد و (القَرِع) من لا ينام والفاسد من الاظفار

و (القَرَع) ذهاب الشعر عن مقدم الرأس كالصلع أو أشد منه . وبثر أبيض يخرج في الفصال . والخطر يستبق عليه تقول : (أصبحت الارض قرعاء) اذا رعي نباتها و (الارض القَرِعة) التى لاتنبت شيئا و (القَريع) الغالب في المقارعة وفحل الابل والمقارع والمغالب والمغلوب والسيد تقول: (فلان قريع دهره) أى المختار من أهل عصره . و (قريع الكتيبة) رئيسها و (القريعة) خيار المال . و (الاقرع) من ذهب شعر رأسه من علة الانثى قَرعاء والجمع قُرْع وقُرعان و (المِقرَعة) السوط

القرَع هو السعفة مرض ينشأ عن بثور خاصة في جلدة الرأس فتنفرز منها مادة صفراء وسخة تجف وتكون كالقشور السميكة ذات رائحة خاصة . وهذه البثور تتلف بصيلات الشعر فتصير الجلدة ملساء مدة طويلة الا أن تعود تلك البصيلات

فتحيا وقد لاتحيا أصلا

(علاجه) يقوم هذا العلاج بالنظافة ونتف الشعر شيئا فشيئا ودهنه بمراهم مختلفة كمرهم حمض الساليسيليك (واحد علي ١٠٠) وغيره مما يصفه الاطباء

أما وضع الزفت المصطلح عليه فيحدث منه تهيج يؤدى الي التهاب في الرأس أو احتقان في الدماغ وأعراض أخرى خطرة فليتجنب ذلك علي قدر الامكان وليلتجأ الي العلاجات الفعالة

من المراهم النافعة في هذه العلة هو ما يأتي :

زهر الكبريت	١٠ غرامات
صبغة اليود	١٠ »
حمض الفنيك	٣ »
فازلين	٣٠ غراما

واليك وصفة أخرى :

لبن الكبريت	٥ غرامات
أوكسيد الزنك	٥ »
غليسرين	١٠ »
ماء	١٠ »
حمض الفنيك	١ غرام

ومما يفيد فيه وفي أكثر الامراض الجلدية مرهم الايختيول بنسبة ١ علي ١٠

ويجب غسل الاقسام المصابة وعركها بفرشاة وتكرار هذا العمل مرتين كل يوم. ويستمر علي استعمال المراهم مدة بعد الشفاء الظاهر لانه اذا بقيت بزرة واحدة في غلاف شعرة واحدة تجددت العلة

واذا كان العليل ضعيف البنية يجب أن يقوى نفسه باستنشاق الهواء الطلق والرياضات المعتدلة وتعاطي الاغذية المقوية ودلك الجسم بالماء يوميا

أكثر من يصاب بهذا الداء الاطفال وأصحاب المزاج الخنازيرى والمزاج الينفاوى ويجب علي المريض أن يحتمي حمية مناسبة فلا يتعاطي الاغذية المهيجة كاللحم والمتبلات والمخللات الخ وان يتعاطي الأشربة المعرقة والمرطبات .

والقرع يعدى باللمس أو بالثياب

القرْع هو اليقطين وهو ثمر نبات سنوى شعشاعي زاحف يطول من متر وثلاثين سنتيمترا الي متر وستين سنتيمترا وأوراقه مستديرة حبيبية مسننة برية وأزهاره ذات مسكن واحد صفراء الازهار الذكور تعرف ببيضها الذى يكون علي شكل زيتونة في كل زهرة والثمر بيضي أو مستدير أملس منقش أو

ذو ميازيب بحسب أصنافه

هذا النبات يستدعي مقداراً كبيراً من الحرارة لينمو نمواً كافياً وزراعته سهلة ويبذر من شهر كيهك الى شهر بشنس والنوع الباكر يزرع في الاراضي المنحدرة التى تحد شاطيء النيل خطوطاً متباعد بعضها عن بعض نحو مترين تجعل بينها دورات من الذرع لوقاية القرع من شدة الرياح التى تهب في الفصل المذكور . والاراضي الرملية توافق زراعته كثيراً ويجنى القرع الباكر في اوائل شهر برمودة أى بعد زراعته بثلاثة أشهر

يؤكل القرع بعد انعقاده بثمانية أيام ومتى اكتسب تمام نضجه أى متى صار طوله من ٥٠ الي ٦٠ سنتيمترا وانتفخ وصار ناصعا بعد ان كان اخضر دا كنا امكن اجتناؤه للطبخ

والقرع المدور الكبير لحمي مستدير او بيضي او مستطيل ولونه اخضر او اصفر او سنجابي وزراعته كزراعة القرع البلدى وانما ينبغي أن يكون البعد بين نباتاته كثيراً لان انباتها قوى ومتى انعقد الثمر أوقف نمو القرع الذى يحمله دلي بعد زرين أو ثلاثة فوقه . والغالب أن تترك قرعتان علي كل نبات ويندر أن تترك عليه ثلاث قرعات . ولاجل ازدياد قوة هذا النبات ينبغي ترقيده لتتولد جذور عارضية علي سوقه بأن تحفر حفر صغيرة مسافة فمسافة يرقد فيها جزء الساق الذى يراد تولد الجذور عليه ثم يغطي بالطين ويسقي عند الاحتياج فبهذه الطريقة والسقي المتواتر يتحصل بفرنسا علي قرع وزنه ١٠٠ كيلو غرام

لاجل الحصول علي التقاوى الجيدة ينبغى أن توضح علامات علي القرع الجيد من كل صنف ثم متى وصلت الى تمام نضجها تؤخذ البزور وتجفف في الظل

ويجب أن تزرع أصناف القرع علي وجه الانفراد لمنع حصول التصالب . وقوة انبات البزور تمكث سنتين

(خواصه الطبية) القرع من الاغذية السهلة الانهضام التى توصف لذوى المعد الضعيفة وقال عنه أطباء العرب : انه يقمع الحرارة وماهاج عن الخلطين بالتمر هندى وأكله بالخل يقطع الحمي مجرب . وجرادته تزيل الصداع طلاء . وان غرز بالشمير وأدع النار بالمجين حتى ينضج وعرس وصفي واستعمل بالسكر أو التمر هندي نفع من حرارة الدماغ والرمد والحميات نفعا ظاهرا

والقرع يلين ويرطب ويفتح السدد ويدر ويزيل الخلفة المزمنة وينفع من اليرقان والسدد الصلبة وأكله بالسكر مربي ومطبوخا وشرب مائه يزيل الوسواس والجنون والصداع عن بخار ويزيل ما في الكلي والمعي بتليين وادرار وهو يولد القوانج والرطوبات وضعف المعدة ويصلحه الكمون . ورماده يبرىء القروح واذاحشي بخبث الحديد وترك حتى ينحل كان خضابا جيداً ولبه يزيل حرقة البول وهزال الكلي وقروح المثانة ويحبس الدم ويسكن

﴿التداوى بالقرع﴾ لا نريد بالقرع هنا الثمر الذى تكلمنا عنه آنفا وانما نريد منه مصدر قرع يقرع بمعنى نقر وطرق . فان هناك طريقة غريبة يكون فيها القرع واسطة الشفاء من امراض مختلفة

وذلك يكون بضرب أجزاء مختلفة من الجلد بسير اوآلة أخرى بحيث يوقظ الما شديداً ويفعل ذلك القرع بقضبان من أشرطة جلدية أوحبال أو بالنباتات الانجرية أو بفرشة خشنة يضرب بها مسطحة بحيث ينفذ شعرها في الادمة نفوذا سطحيا . وتلك الواسطة تستعمل لاجل ايقاظ الحواس التى تغفل عن وظائفها فتستعمل في ضعف الاجزاء التى تتوزع فيها الاعصاب المجهزة من طرف النخاع الشوكي وفي سلس البول وشلل المثانة والامساك المستعصي وارتخاء عضو التناسل

ومما يتنوع تنوعا نافعا بهذه الواسطة الشلل القديم غير التام في النصف الاسفل من الجسم

ويعلل تأثير هذا القرع بان التنبيه الشديد الذى يحصل في الاطراف العصبية قد يصل الي النخاع فيتوجه تأثيره منه الي الاجزاء التى تنتشر فيها الحساسية والحركة

﴿القرعيلانة﴾ هي دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن واصله قرعيل فزيد فيه ثلاثة احرف لان الاسم لايكون علي اكثر من خمسة احرف

﴿القرعوش﴾ القراد الغليظ

﴿ابن قريعة﴾ هو القاضي ابي بكر محمد ابن عبدالرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى

كان احد عجائب العالم في سرعة البديهة بالجواب عن جميع مايسأل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا

بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي منقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب. وكان علماء ورؤساء ذلك العصر يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير تلبث ولا توقف مطابقا لما سألوه

وكان الوزير المهلبي يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية علي معان شتى من النوادر ليجيب عنها بتلك الاجوبة

تولي قضاء السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السائب عتبه بن عبيد الله القاضي

ولما قدم الصاحب بن عباد الي بغداد حضر مجلس الوزير المهلبي وكان في المجلس القاضي ابو بكر بن قريعة المذكور فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ماعظم منه تعجبه. وكتب الصاحب الي ابي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه: « وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي بن قريعة جاراني في مسائل خستها تمنع من ذكرها الا اني استظرفت من كلامه وقد سأل كهل يتطايب بحضرة الوزير ابي محمد عن حد

القفا فقال: ما يشتمل عليه جُرُبانك، وما زحك فيه اخوانك، وأدبك فيه سلطانك، وباسطك فيه غلمانك. فهذه حدود اربعة

جربان الثوب هي الخرقة العريضة التى فوق القب وهي التى تستر القفا

توفي ابن قريعة سنة (٣٦٧) وعمره خمس وستون سنة

﴿ قرَف ﴾ عليهم يقرِف قرفا بغي عليه. وكذب. وخلط. و(قرَف الشيء) قشره. و(قرَف فلانا بكذا) عابه واتهمه. و(قرَف لعياله) كسب لهم. و(قرَف الشيء) خالطه.

(قرِف فلان المرض يقرَف قرَفا) داناه تقول: (اخشي عليك القرَف) و(قرَّفه بكذا) بمعنى قرفه به و(قرَّف القرح) قشره. و(قارفه) قاربه و(قارف الذنب) خالطه. و(قرَّف له) داناه وخالطه. و(أقرف فلانا) وقع فيه فسوء. و(اقرف بفلان) عرضه للتهمة. و(تقرَّفت القرحة) تقشرت

و(اقترف الرجل) اكتسب. و(اقترف المال) اقتناه. و(اقترف الذنب) اتاه وفعله. و(القُرَافة) لحاء الشجر.

(القَرِف) الخليق تقول: (هو قَرِف بكذا او من كذا) أى خليق به. و يقال (هو قَرَف بكذا) أيضا اى جدير به

(والقَرَف) اسم من المقارفة للمخالطة. وداء يقتل البعير. والنكس في المرض. ومقارفة الوباء والعدوى. والتهمة

و(القِرْفة) التهمة والهجنة. والكسب. والقشرة والمخاط اليابس في الانف تقول: (أخرج قِرْفة أنفه) أى نقي أنفه مما لزق به من المخاط

وتقول: (فلان قِرفتي) أى هو الذى أتهمه وأطلبه

(أم قِرْفة) امرأة كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم محرم لها فضرب بها المثل في المنعة فيقال: (هو أمنع من أم قرفة)

و(القَرُوف) الكثير البغي. و (المِقراف للذنوب) الكثير الاكتساب لها

و(المُقرِف) من الفرس وغيره ما يداني الهجنة اى أمه عربية لا أبوه لان الاقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الام. يقال: (خيل مَقارف ومَقاريف)

﴿ القِرْفة ﴾ قشور شجرة كثيرة الوجود في جزيرة سيلان وتوجد أيضا

بالصين واليابان والهند وجزائر جاوة وسومطرا وجامايك وتوجد في البرزيل وغيرها من البلاد الامريكية

جذع هذه الشجرة يعلو من ٢٥ الي ٣٠ قدما ويكون قطرها احيانا ١٨ قيراطا والقشرة الظاهرة سنجابية من الخارج ومحمرة من الباطن واوراقها متقابلة بدون انتظام ذنيبية قنوية الذنيب بيضية سهمية طولها من اربعة قراريط الي خمسة وهي متينة جلدية كاملة خالية من الزغب خضر لامعة من وجهها السفلي. وأزهارها صغيرة مصفرة علي هيئة باقة متفرقة متخلخلة موضوعة في ابط الاوراق والثمر زيتوني بيضي في غلظ البندق الصغير يشبه ثمر البلوط وهو بنفسجي اللون يحتوى علي لب مخضر ونواة صغيرة يوجد فيها لوزة محمرة قليلا

حجم هذا الشجر متوسط وشكله جميل ورائحته واضحة في جميع أجزائه ويوجد في المتجر ثمر غير تام النمو وفيه صفات القشور وخواصها ولكن الاكثر عطرية هي القشور وهي المستعملة في الطب وسن الشجر له تأثير عظيم في صفات ذلك الثمار. ويجب أن لا يبدأ بجني القشور

منها الا بعد ان يمضي عليها خمس سنين في الاماكن الجافة وتسع سنين بل اكثر في الاماكن الرطبة المظللة ٠ ثم ان تلك القشور تختلف في التركيب والصفات المحسوسة اختلافا كثيراً علي حسب كونها مأخوذة من شجر صغير حديث اوعتيق اومن الجذع او من الفروع وكذا طبيعة الاراضي النابتة فيها وتعرضها للاحوال الجوية لها تأثير عظيم في تلك النباتات كثيرها ٠ الاشجار النابتة في الاماكن الرطبة تكون قشورها أقل اعتباراًواضعف رائحة من التي تكون نابتة في أرض رملية موضوعة في محل مرتفع يابس معرض لتأثير الاشعة الشمسية مباشرة

(كيفية اجتناء القرفة) تفصل أولا بشرة القشرة ثم يصنع في تلك القشرة شقوق مستطيلة ثم تزال وتجفف بسرعة فتلتوى الي الباطن وتستدير مدة التجفيف وتموت الفروع المتعرية عن قشرتها فينقع الجذر فتخرج من الجذر اعضاء كثيرة تنمو بسرعة ويمكن بعد خمس سنين ان تجني من القشرة جنيا جديداً كالاول ٠ فاذا بلغت الشجرة ١٨ سنة كانت قشورها رديئة

(أصناف القرفة صفاتها الطبيعية) أصناف القرفة الموجودة في المتجر كثيرة تبلغ عشرة أصناف ولكن المختار منها ثلاثة أصناف قرفة سيلان وقرفة جيان وقرفة الصين ٠ والاولي أعظمها

توجد القرفة في المتجر حزما طويلة مكونة من قشور رقيقة في ثخن الورق ملتفة علي نفسها عدة مرات فتتكون منها انابيب مستطيلة جوهرها لين قابل للكسر ولونها أشقر او محمر وعطريتها تامة زكية وطعمها حار لذاع مقبول فيه سكرية ٠ ودهنها الطيار اقل مقدارامما في غيرهاوهو يجنى من الفروع الصغيرة

ويوجد في هذا النوع صنف قليل الاستعمال يسمي بالقرفة الثخينة لكونها قطعا مسطحة طولها نحو قراريط وثخنها خطان بل اكثر ولونها أصفر محمر ومكسرها لين ورائحتها مقبولة يسيراً وهذه تجنى من الجذوع والفروع الغليظة

واما قرفة جيان فتشبه قرفة سيلان بل قد تباع باسمها وانما تتميز بكونها أثخن منها واكبر حجما وأقل لونا

واما قرفة الصين فهي قشور ثخينة اقصر في الطول من قرفة سيلان وأقل منها في الطعم

والرائحة وأثخن منها وليست ملتوية كثيرها من الانواع وطعمها أقل قبولا وطعمها حار لذاع فيه ميل لرائحة البق وتحتوى من الدهن الطيار علي مقداراً أكبر مما في النوعين السابقين

فينبغي أن يختار من القرفة ما كانت قشوره سهلة الانثناء ولونها اصفر اشقر وطعمها عذب واخز عطري

وقد حللت قرفة سيلان فوجد فيها دهن طيار شديد الحراقة قوى الفاعلية ومادة تنينية ومادة ملونة من طبيعة نباتية حيوانية وحمض جاوى ونشا ٠ ووجدت فيها أيضاً المادة البلوراوية التي تخرج من القرنفل

دهن القرفة الطيار له رائحة مقبولة خاصة به اذا كان مستخرجا من قرفة الصين حيث يوجد فيها بمقدار كبير لونه أصفر ناصع ومع الزمن يسمر لونه وهو يحتوى علي ١٨ جزءاً من الكربون و١٦ من الايدروجين و٢ من الاوكسيجين

فالقرفة تحتوى والحالة هذه علي مواد منبهة ومقوية فتؤثر تأثيراً منبها ومقويا ٠ في مائها المقطر وكحولها لا يوجد الا الدهن الطيار فيكون فيها خاصة التنبيه ٠ أما مغليها فيحتوى علي كثير من المادة التنينية

ويتصاعد جزء من قواعدها الطيارة فتكون خاصة التقوية فيه أكثر

ومن المحقق بالتجارب ان لها تأثيراً قابضا وان منقوعها المائي ونبيذها وصبغتها تحتوى علي كثير من قواعدها المنبهة المقوية فتكون أنواع القرفة فيها خاصة مزدوجة وهي تقوية منسوج الاعضاء وزيادة فاعلية حركاتها

فاذا استعمل مسحوقها بمقدار يسير مثل ٦ أو ٨ أو ١٢ قمحة أو أخذ من صبغتها نصف ملعقة صغيرة أو من مائها المقطر أو شرابها ملعقة صغيرة فان السطح المعدى يتأثر من ذلك تأثراً واضحاً تدل عليه حرارة القسم المعدى ومع ذلك تزيد قوة الهضم ويكون نضج الاغذية أسهل وأسرع ٠ فاذا دووم علي استعمالها بصحة أيام عرض في الغالب امساك ٠ ويمتد تأثر أعصاب المعدة الي المخ والنخاع الشوكي وضفائر الاعصاب العقدية ويسرى التنبه من تلك الاعضاء الي بقية أعضاء الجسم فيشعر الشخص المستعمل لذلك بالقوة والحيوية الزائدة ٠ فاذا استعملت هذه المستحضرات بمقادير كبيرة كان هذا التنبه العام أوضح وأدوم فتنضم للنتائج

المتولدة من مشاركة المعدة لجميع أجزاء الجسم النتائج الناشئة من امتصاص قواعدها الكهاوية فتمس المنسوجات الحية كلها بوخزات القرفة وتقوى حركات الاعضاء قوة زائدة فتكون الدورة أشد قوة وفاعلية وتظهر ظواهر تدل على عموم تأثير قوة الدواء

فلما رأى المجربون ارتفاع حرارة الجسم بعد استعمال القرفة قالوا انها مسخنة ولما رأوا منها ايقاظ القوة الحيوية قالوا انها مقوية ، ولما رأوا تأثيرها في الجلد قالوا انها معرقة ، ولما رأوا منها ادرار الطمث قالوا انها مدرة للطمث

(نتائجها الدوائية) اشتهرت القرفة بكونها مقوية على وجه عام ومنبهة ومقوية للقلب والمعدة خاصة . فتنبه القابضة التى للمعدة والامعاء والرحم فاذا كانت مقوية للمعدة هاضمة ومدرة للطمث . فتستعمل في ضعف الشهية وبطء الهضم وعدم انتظامه ولاخراج الرياح وفي التولنجات المخاطية والتلبكات الهضمية وضعف الامعاء بعد البرد لان ذلك يحصل من الضعف المادى أو الحيوى للجهاز الهضمي و يفضل في تلك الاحوال مسحوقها الذى قد يخلط بمسحوق الكينا لان خاصة التقوية في تلك الجواهر معادلة للخاصة المنبهة التى في القرفة

وتعطى القرفة أيضاً لتحريض الرحم ولتنبيه الجلد وحصول العرق ولتحريض الافرازات كلها وكذا في ابتداء بعض الامراض لاجل ملاشاتها . وفي الانزفة الضعفية والبقوريا والضعف العضلي وكل هذا قد أجمع عليه متأخرو الاطباء وقد ذكره أطباء العرب وزادوا عليه بأنها تضر الحوامل وانها تنفع من النزلات والسعال المرطوبين ووجع الكلي وانها تطيب النكهة وتجفف رطوبة الرأس أكلا وشما وتصفي الصوت الذى خشن من رطوبات انصبت اليه فتحلل البلغم الذى تراكم في قصبة الرئة وتجفف الرطوبات الفضلية في أى عضو كان فتنفع من الاستسقاءات وتذكي الذهن تذكية جيدة وتدخل في الادوية النافعة من عفونات القروح وكذا في طمام من به ربو واخلاط غليظة في صدره

وقالوا ان القرفة مفرحة للنفس واذا شرب ماء طبخت فيه مع المصطكي سكن الفواق

وقال العلامة (بربيه) اذا دخلت قواعدها الفعالة في السوائل التى تشرب

على الموائد كانت تلك الاغذية والسوائل مقوية للمعدة

ومدحوا استعمال القرفة في أحوال من القيء ولكن يلزم أن يكون الحشي سليما وان يكون القيء آتيا من حالة عصبية في الاعصاب العقدية أو في المركز الشوكي أو المخ وأن يكون تأثيرها على السطح المعدى كابيا لان يعطي للتأثير العصبي صفة أخرى فان كان القيء ناشئا من آفة مادية جاز أن تكون القرفة مضرة ولا يحصل من تأثيرها الا قطع وقتى لهذا العارض

وتنجح القرفة أيضا في ايقاف الاسهال اذا كانت التبرزات السفلية متسببة عن التكيس الناقص أى عدم كمال الهضم المعوى أو كانت أغشية المعدة والامعاء رقيقة أو لينة أو كان هناك طارء في التأثير العصبي وترتب على ذلك ازالة حيويتها الاعتيادية فلا يصح ان تعالج بها الاسهالات الناشئة من آفات أخر . ويجب الاحتراس على السطح المعدى وتخفيف تأثيرها المنبه عليه أن تنقع في ماء الارز والصمغ ليكون ذلك معدلا المواد الكهاوية التى فيها

ويستعمل ماؤها المقطر في أواخر الحميات الضعفية وغير المنتظمة أو يستعمل نبيذها الذى يعطى بالملاعق الصغيرة لايقاظ القوى الحيوية . ويتمم ذلك على أحسن حال كحول القرفة بمقدار من ١٢ نقطة الى ٣٠ نقطة في كل ساعتين . فتستعمل مع النفع في هذه الحالة كحولات القرفة مروخا على القسم المعدى فبذلك لايتأذى تجويف المعدة . فاذا وضع هذا السائل المنبه على هذا المركز أعنى مركز الاعصاب العقدية عاد سريعا التأثير العصبى الذى كان بحسب الظاهر زائلا فتظهر في الاعضاء كلها الحيوية التى كانت خامدة ولذا كان مشهورا عند عوام اوروبا استعمال النبيذ السكرى الحار للقرفة لأجل طرد الدا آت في ابتدائها

وكثيرا مايدخل مقطر القرفة وشرابها في الجرعات والجلابات التى تستعمل لاثارة القذف من الرئتين ولتسهيل النفث فيحصل ذلك من هذه القواعل اذا كان هناك افراز شعبى كثير وحصل في المنسوج الرئوى لين وكان محلا لاحتقان دموى فاذا كان في الرئتين عمل التهابي كان من البعيد أن تبين هذه الادوية على اخراج النفث وعلى تخفيف الداء وانما تزيد في السعال وضيق النفس

وقد استعملت القرفة في الحميات المنقطعة ولكن يندر ايقافها وحدها للنوب والغالب مزجها بالكينا أو بجواهر أخر من هذا القبيل

وقد تدخل القرفة بجزء يسير في أدوية مركبة لتخفي رائحتها وطعمها وقد يحترس بذلك من قذف تلك الادوية بالقيء

واستعملت أيضا مع هذا النفع الجليل في علاج الحفر والخنازير والبقوريات المزمنة والارتشاحات الخلوية ونحو ذلك

وتدخل القرفة في مركبات كثيرة وسنونات وغير ذلك

ومدح بعضهم الدلك بدهن القرفة في الاوجاع المفصلية

(مقدار الاستعمال) يجهز مسحوقها بدون ابقاء فضلة ويعطي مقويا بمقدار من ٣٠ سنتيغرام الي غرامين · ويجمع أحيانا مع عقاقير أخر فيجمع مع مثل وزنه من المغنيسيا ليحصل من ذلك مسحوق مقوماص ويجمع مع الكينا الحمراء ليحصل من ذلك مسحوق مقو عطرى

وقد يؤخذ غرام واحد من القرفة و ١٦ غراما من السكر فيسمى ذلك بالمسحوق المقوى للمعدة أو الهاضم البسيط

و يؤخذ منه للاستعمال من ٨ غرامات الي ١٢ غراما باعتباره مقويا عاما ومشددا ومنبها للمعدة

ومنقوع القرفة في الاواني المسدودة يصنع بمقدار من غرامين الى ٨ غرامات لاجل ٥٠٠ غرام من الماء

والماء المقطر للقرفة يصنع بوضع غرام واحد من القرفة المكسرة في قرعة الانبيق مع ٨ غرامات من الماء وتترك منقوعة مدة ٤٨ ساعة ثم تقطر ويستخرج من الماء ٤ غرامات فيوجد لبنيا يرسب فيه شيأ فشيأ الدهن الطيار وحمض السناميك

ومقدار القرفة الكحولي يتحصل عليه بتقطير ٣ غرامات من القرفة مع ٢٤ غراما من الماء وغرام واحد من الكحول الذى في ٣٥ درجة من مقياس كرتييه لكن يكون التقطير بعد ثلاثة أيام من النقع . ولا يستخرج من تاريخ التقطير الا ١٢ غراما

مقدار التعاطي من صبغة القرفة من ٤ الي ثمانية غرامات في جرعة

والدهن الطيار للقرفة يؤخذ منه نقطتين الي ٦ (انظر المادة الطبية)

﴿ القرفة البيضاء ﴾ هو قشر شجر قد يعلو من ٢٠ الي ٣٠ قدما وتفرعاته مغطاة بقشرة سنجابية تقرب من البياض وتحمل تلك الفروع أوراقا متعاقبة بسيطة تكاد تكون عادمة الذنيب وشكلها بيضي مقلوب . لونها أخضر زاه وخالية من الزغب ولامعة في وجهها العلوى. وأزهارها يتكون منه شبه عناقيد انتهائية

هذا الشجر ينبت في جزيرة جامايك وجزر أخرى من جون المكسيك وجزائر انتيلة وجهات أخرى من امريكا الجنوبية

المستعمل منه في الطب قشوره وهي ملساء خالية من البشرة متينة ومنسوجها اسفنجي ولونها من الظاهر مبيض وباطنها أكثر بياضا.وقد تكون مصفرة من الظاهر وباطنها رمادى قليلا . طعمها مر لذاع فيه قليل من الحرافة ورائحتها عطرية مقبولة كرائحة القرفة.وتأثير هذه القشور على البنية كتأثير قرفة سيلان . وأهالي جزائر انتيلة يستعملونها كتابل من التوابل .وتستعمل بامريكا مع النجاح علاجا من الحفر. وقال ميريه هي مقوية للجسم والقلب مضادة للحفر. مقدارها وكيفية استعمالها كالقرفة (انظر المادة الطبية)

﴿ القرافي ﴾ هو احمد بن ادريس الصنهاجي المعروف بشهاب الدين القرافي مؤلف كتاب (أنوار البروق في أنواء الفروق)

توفي سنة (٦٨٤)

﴿ قرفصه ﴾ جمعه وشد يديه تحت رجليه و (تقرفصت العجوز) تزملت في ثيابها . و (القرافصة) اللصوص المتجاهرون . و(القُرفصاء) بضم القاف والفاء و بضم القاف والراء وسكون الفاء هو أن يجلس علي اليتيه و يلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه يضعها علي ساقيه أو يجلس علي ركبتيه منكبا و يلصق بطنه بفخذيه و يتأبط كفيه أى يجعلهما تحت ابطه . تقول : (قعدالقُرفُصى والقُرفُصاء)

﴿ قرق ﴾ به يقرق قرقا خدعه . و (قرقت الدجاجة) صوتت وقد حضنت. و (القَرَق) صوت الدجاجة اذا حضنت و (القِرق) الاصل الردىء . وصغار الناس جمعها أقراق (جاء قرق من الناس)

﴿ القُرقبة ﴾ صوت البطن اذا اشتكي

﴿ قرقف ﴾ الرجل من البرد أرعد . و (قرقفه البرد) أرعده و (الديك القُراقف) الصيت و (القَرقف) الماء البارد المرعد

والخمر سميت بذلك لانها تقرقف صاحبها أى ترعده

و(القَرْقَفَة) طائر

﴿ قَراقوش ﴾ هو الوزير أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى الملقب بهاء الدين

كان أصله مملوكا للسلطان صلاح الدين وقيل بل مملوكا لاسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعتقه فلما انتقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زماما للقصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض أمورها اليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه وكان رجلا مسعوداً وصاحب همة عالية . وهو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى كانت بالجيزة علي طريق الاهرام . وعمر بالمقس رباطا وعلي باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية . ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه . ثم لما عادوا فاستولوا عليها أسروه فافتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذلك سنة (٥٨٨) ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به صلاح الدين فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة علي السلطان وعلي الاسلام والمسلمين واستأذن في المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة وكان ثلاثين الفا

قال القاضي ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان : « والناس ينسبون اليه أحكاما عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد ابن مماتي المقدم ذكره له جزء لطيف سماه الفاشوش في أحكام قراقوش وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا في أحوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته مافوضها اليه »

نقول ولم يزل الناس عندنا يضربون به المثل في سوء الادارة وجور الاحكام فيقول أحدهم اذا آنس جوراً من حكم : هذا حكم قراقوش . ولاشك ان هذا الوهم سرى الي الناس من كتاب الاسعد بن مماتي الذى ذكره القاضي ابن خلكان وليس للعامة من حظ في نقد أعمال الرجال فكثيراً مايتعلق بأذهانهم الوهم الباطل فيتوارثونه جيلا بعد جيل علي نحو ماحصل لقراقوش هذا

قراقوش معناها بالتركية الطير الاسود والاتراك يسمون به نوعا من الطيور بعينه توفي الوزير قراقوش سنة (٥٩٧)

﴿ ابن قرقول ﴾ هو ابو اسحق بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس ابن القائد المعروف بابن قرقول

هو مؤلف كتاب مطالع الانوار الذى وضعه علي مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض

كان من أفاضل العلماء صحب جماعة من أهل العلم الاندلسيين

ولد بالمرية من بلاد الاندلس سنة (٥٠٥) وتوفي سنة (٥٦٩)

﴿ قَرَم ﴾ الشيء يقرُمه قرما قشره و(قرَم الطعام) اكله . و(قرَم فلانا) سبه . و(قرَم البعيرُ يقرِم قرْما وقروما وتقرما) تناول الحشيش في اول اكله . وقيل هو أكل ضعيف

و(قرِم الرجل الى اللحم يقرَم قرما) اشتدت شهوته له وكثر حتى قيل قرِمت الي لقائك ، اذا اشتقت اليه . و(قرَّمه) علمه الاكل و(تقرَّم الصبي) اكل اكلا ضعيفا وذلك فى اول ما يأكل .

والقيرام الموضع الذى يقرم من انف البعير . و(القَرْم) الفحل مالم يمسه حبل ولم يحمل عليه وترك للفحلة . وقيل السيد المعظم تشبيها له بالفحل

و(القَرْمان) وقد تحرك الراء اقليم ببلاد الروم و(المُقْرَم) البعير المكرم لايحمل عليه ولا يذلل وانما هو للفحلة ومنه يقال للسيد (قَرْم مُقْرَم)

﴿ قرمد ﴾ الكتاب لغة في قرطمه اى كتبه دقيقا او قصير الاحرف اوقارب ما بين سطوره . و(قرمد في الشيء) قارب بين خطوه . و(قرمد الشيء) طلاه بالقرمد . و(القَرْمَد) ماطلي به للزينة كالزعفران والجص وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتنضج ويبنى بها . والخزف المطبوخ والآجر . و(القُرْمود) ثمر الغضا وذكر الوعول جمعه قراميد

(ثوب مُقَرْمَد) اى مطلي بالقرمد و(بناء مُقَرْمَد) اى مبنى بالآجر والحجارة وقيل مشرف عال

﴿ القرمز ﴾ صبغ ارمنى أحمر يقال انه من عصارة دود يكون في آجامهم ويقال انه حيوان تصبغ به الثياب فلايكاد ينصل لونه و(القرمزى) ما كان احمر بلون القرمز

﴿ قَرْمَش ﴾ الشيء افسده وجمعه . تقول (في الدار قَرْمَش من الناس وقِرْمِش) اى اخلاط

﴿ قَرْمَط ﴾ الكتاب كتبه دقيقا او قصير الاحرف اوقارب ما بين سطوره. و(قَرْمَط في خطوه) قارب مابين قدميه و(اقْرَنْمَط الرجل) غضب. وتقارب فانضم بعضه الي بعض

(القَرامِطة) فرقة من الباطنية (أنظر باطنية وقرامطة في حروف القاف والزاء والالف) . و(القَرْمَطة) مذهب القرامطة .

و (القُرْمُوط) دحروجة الجمل. وضرب من السمك

﴿ القِرْزَمل ﴾ ولد البختي وقيل البعير ذو السنامين وماتشده المرأة في شعرها وهي ضفائر من شعر اوصوف او ابريسم تصل به المرأة شعرها. والابل الصغار الكثيرة الاوبار

﴿ قرَن ﴾ بين الحج والعمرة يقرُن قِرانا جمع بينهما و(قرَن الشيء بالشيء) يقرِن قرنا شده به ووصله اليه

و (قرِن الرجل يقرَن قرَنا) كان مقرون الحاجبين و(قارنه مقارنة) صاحبه واقترن به

و(اقرن الرجل) يقرن رمي بسهمين وركب ناقة حسنة المشي . و(اقرن للامر) أطاقة وقوى عليه. وضعف عنه وهو ضد. و(اقرن الدمل) نضج وحان ان يتفقأ. و(اقترن الشيء بغيره) اتصل به . و (استقرن الدمل) نضج. و(قارون) رجل من بنى اسرائيل ضرب به المثل في الثروة

و (القِرَان) مصدر قرن وقارن . والجمع بين الحج والعمرة باحرام واحد في سفر واحد وان يهل بالعمرة والحج معامن الميقات ويقول بعد الصلاة مريداً الحج: (فيسرهما لي وتقبلهما منى) وهو خلاف الافراد جمعه قِرَانات

(القَرْن) الروق من الحيوان . وذؤابة المرأة والخصلة من الشعر. اوأعلي الجبل . و(قَرْن الشمس) ناحيتها وحاجبها وقيل اعلاها وقيل أول شعاعها وقيل اول مايبدو منهاعندطلوعها.و(قَرْن القوم) سيدهم . تقول :(هو علي قَرْني) علي سني وعمري

و(القَرْن) مائة سنة جمعه قرون . و (القَرْن) ايضا كل امة هلكت فلم يبق منها احد . والوقت من الزمان . وقطعة تنفرد من الجبل . وأهل الزمان الواحد . والامة بعد الامة . وميقات اهل نجد وهو جبل علي عرفات

و (قرن الشيطان وقرناه) أمته والمتبعون لرأيه أو قوته وتسلطه

و (ذو القرنين) لقب الاسكندر المقدوني سمي به لأنه بلغ قطرى الارض والقرنان كنايةعن مشرق الارض ومغربها (انظر الاسكندر) ولقب المنذر بن ماء السماء لضفيرتين كانتا في قرني رأسه

و (القِرن) الكفء. والمقاوم . والنظير في الشجاعة جمعه اقران

و (القَرَن) الجعبة وجبة صغيرة تضم الي الكبيرة. والسيف. والسبل. وحبل يجمع به البعيران والبعير المقرون بآخر جمعه أقران

و (القَرون) النفس ومثله القَرونة

و (القَرين) لِدة الرجل . والنفس والمقارن. والمصاحب والزوج جمعه قُرَناء

و (القَرينة) النفس والزوجة جمعها قرائن.و (القَرينة) ايضامايدل علي المراد

و (الأَقرَن) المقرون الحاجبين

﴿ ذو القرنين بن حمدان ﴾ هو أبو المطاع ذو القرنين بن أبي المظفر حمدان ابن ناصر الدولة أبي محمد حسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة

هو من أسرة بنى حمدان الذى منهم سيف الدولة ممدوح المتنبى تقلد ولاية الاسكندرية في أيام الظاهر بن الحاكم الفاطمي

كان أبو المطاع شاعراً ظريفا حسن السبك رقيق الشعر من شعره قوله :

اني لأحسد (لا) في أسطر الصحف
اذا رأيت اعتناق اللام للألف
وما أظنهما طال اعتناقهما
الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضاً :

أفدى الذى زرته بالسيف مشتملا
ولحظ عينيه أمضي من مضاربه
فما خلعت نجادى في العناق له
حتى لبست نجاداً من ذوائبه
فكان أسعدنا في نيل بغيته
من كان في الحب أشقانا بصاحبه

ومن شعره :

لما التقينا معاً والليل يسترنا
من جنحه ظلم في طيها نعم
بتنا بعف مبيت بانه بشر
ولا مراقب الا الظرف والكرم

فلا مشي من وشي عند العدو بنا
ولا سمت بالذى يسعي لنا قدم

وله ايضا :

تقول لما رأتني
نضوا كمثل الخلال
هذا اللقاء منام
وانت طيف خيال
فقلت كلا ولكن
أساء بينك حالي
فليس تعرف مني
حقيقتي من محالي

وكل شعره علي هذا المثال الحسن توفي ابو المطاع سنة (٤٢٨)

﴿القرنبيط﴾ اوالقنبيط يشبه الكرنب ويخالفه في كونه تؤكل ذنيباته قبل تمام نموها بدل ان تؤكل اوراقه فتكون هذه الفريعات عبارة عن كتلة لحمية محبية لينة جداً حاملة لازهار منلهوجة كثيرة وباقي صفاته النباتية كصفات الكرنب

توافقه الارض الطينية الرملية المسمدة بكثير من السرقين العتيق . ويجب ان تحرث جيداً . وتبذر بذوره في فصل الربيع ليؤكل مايتحصل منها في فصل الخريف وبعده . ويكون البذر في بيوت ثم تحرك التربة مع التراب حتى تستتر فيه وتسقي بالماء مرتين او ثلاثا فاذا نبت النبات وصار في طول الاصبع قطع عنه الماء وترك حتى يعطش ثم يتعاهد بالسقي مرة او مرة في الاسبوع وينقل اذا استحق والعمل في نقله كالعمل في نقل الكرنب ويجعل بين كل نقلة واخرى نحو ٧٥ سنتيمترا وتزرع بين وحدات القرنبيط خضر أخرى كالسلق والاسفاناخ حتى ينمو القرنبيط ويشغل ارضه وبعد نقله يسقي سقيا خفيفا . وبعد ذلك يستدعي سقيا غزيرا ولا سيما متى تقدم نمو رؤسه . ومتى ابتدأت تلك الرؤوس في التكون كسرت اوراق من القرنبيط ووضعت فوق تلك الرؤس لتقيها من تأثير الهواء والضوء فتصير اكثر بياضا واحسن منظرا ويجنى القرنبيط الباكر في أوائل شهر بابه ويدوم اجتناؤه الي اوائل شهر طوبة

والقرنبيط الذى تؤخذ منه القرية لاينقل لانه لايتولد من المنقول منه ذرية بل يترك من نباته في البيت الذى يزرع فيه بزره اقواها واحسنها متفرقة في البيت وتتعاهد بالنقش والسقي حتى تتزهر

(خواص القرنبيط) قال عنه أطباء العرب أنه يقتل الدود ويفجر الاورام ويلحم الجروح وينقي السدد والطحال والكبد والحصي ورماده يذهب القلاع والحفر وهو بالنطرون والعسل يزيل البحة وسائر الآثار طلاء ويسهل الزوجات شربا وماؤه يعيد الصوت بعد انقطاعه وكذا إن عقد بالسكر واستعمل . والبرى يمنع السموم من الافعي وغيرها سواء أخذ قبل أو بعد والبستاني منه يمنع الصداع والبخار وينقي الكلى والمثانة وأوجاع الصدر كالسعال ويحلل الاستسقاء والنسا والنقرس وما في المفاصل ضماداً بدقيق الشعير وبذر الطاث فرزجة بالشيلم ورماده يمنع السعفة القرع اى والحزاز وانتشار الشعر لطوخا وهو يولد الرياح والقراقر والوسواس والبخار السوداوى ويصلحه شرب مائه وتناول الحلو والادهان

خواصه في الطب الحديث يقول العلماء الذين حللوه أنه من أكثر أنواع الخضر احتواء علي المادة الفوسفورية فهو بذلك مقو للبنية لان الفوسفور من أخص مركباتها

وذكر العالم لوف أنه من الخضر التى تحلل حمض البوليك من البنية وتنصح بأكله لهذا السبب

ولكن المشاهد بالتجربة انه ثقيل علي المعدة ويولد الرياح فالاحسن عدم تناوله في العشاء والاكتفاء به في الغداء والمدهون منه بالبيض والمقلو في السمن أشد ثقلا علي المعدة من كل أصنافه فالاولي أن لايتعاطي ضعاف المعدة من هذا الصنف الاخير

﴿القَرَنْفُل﴾ بفتح الاول والثاني وضم الرابع نبات من الفصيلة الآسيةوهو شجر من ألطف وأجل نباتات المناطق الحارة بأرض الهند وشكله غالبا كمخروط ويكون أخضر دائما ومزينا بكثير من أزهار وردية وأوراقه متقابلة بيضية ملساء متقاربة وأزهاره وردية علي هيئة قد انهائية مثلثة التقطيع تنتشر منها رائحة عطرية مقبولة جداً نفاذة تبقي محفوظة الى تمام جفافها

هذا الشجر ينبت بطبيعته في جزائر ملوخ وغينا الجديدة والصين واستنبت بجزيرة ابنوان وجزر فرنسا وبربون وتنوع بالفلاحة الي خمسة أصناف قرنفل ملكي وقرنفل مؤنث وقرنفل باهت الجزع وقرنفل لوارى وقرنفل برى قابل الاعتبار

والشجرة الواحدة منه التي سنها ١٢ سنة تعطي من الازهار من خمسة أرطال الي عشرين رطلا . وشوهد من تلك الاشجار ماوصل محيط جذعه الي ٨ أقدام فحصل منها في السنة ٦٠ رطلا وتعيش هذه الاشجار في المتوسط ١٠٠ سنة والمستعمل منها غالبا الازهار غير المتفتحة

يختار من القرنفل مايكون أسمر زاهي السمرة غليظا ثقيلا دسما ذا رائحة قوية حريف الطعم محرقا وهذه صفة القرنفل الآتي من جزيرة ملوخ ويسمي في المتجر بالقرنفل الانجليزي. وأما قرنفل جيان فهو أدق زاوية وأجف ولونه مسود وعطريته أقل

حلله داروسدروف فوجد في كل ألف جزء منه ١٨٠ من دهن طيار أثقل من الماء محرق الطعم عادم اللون ثم يتلون مع الزمن فيصير اصفر برتقاليا و ٤٠ جزءاً من مادة خلاصية قليلة الذوبان و ٣٠ من مادة تنينية مخصوصة و ١٣٠ من الصمغ و ٦٠ من راتينج مخصوص و ٢٨٠ من الليفة النباتية و ١٨٠ من الماء

ووجد فيه بعضهم كبريتا ثم كشفوا فيه مادة بلورية بيضاء لامعة مصقولة عادمة الرائحة والطعم وقابلة للذوبان سموها قرنفلين . ووجد فيه أيضا دهن ثابت أخضر حريف عطرى

(نتائج القرنفل الصحية) اذا استعمل خمسة قمحات أوست من مسحوق القرنفل مختلطة بالسكر أو استعملت ٢ط من صبغته شوهد تنبه في الجهاز الهضمي فاذا كانت حالة ذلك الجهاز جيدة تمت وظائفه علي أحسن حال وأما ان كان محلا للتهييج زاد ذلك التهييج وعرضت عوارض أخرى

واذا استعمل هذا العقار بمقدار كبير أحدث تنبها قويا في أعصاب السطح المعدى وسرى ذلك منه الي جميع المجموع العصبي فسرت في الدم قواعد القرنفل فأثرت في المنسوجات كلها فأثارت حركات في الاعضاء

ومن هنا وجد الاطباء في هذا الجوهر خاصة التسخين وتقوية القلب والمعدة وأدرار الطمث وتسهيل الهضم

(استعمالاته الدوائية) يعد هذا العلاج من الوسائط الخاصة لتنبيه الاعضاء ولكنك علمت أن القوة المنبهة ليست بدرجة واحدة من جهة الجواهر الداخلة في تلك الرتبة فتكون في القرنفل والقرفة والبسباسة أقوى فاعلية بحيث يمكن أن

يحدث الطبيب بها تنبيها موضعيا او عاما قويا حسبما يريد. ولذلك يستعمل مسحوق القرنفل وصبغته مع النفع في هبوط المعدة وضعفها وفي الاسهالات وانواع القيء ولارتشاحات الخلوية والاندفاعات الجلدية العسرة الظهور وضعف البصر والسمع وهبوط القوى

هذه النتائج كانت معروفة عند أطباء العرب فقد قال الاسرائيلي انه يشجع القلب بعطريته وذكاء رائحته ويقوى المعدة والكبد وسائر الاعضاء الباطنة وينفي البلة العارضة فيها ويعين علي الهضم ويطرد الرياح المتولدة عن فضول الغذاء في المعدة وفي سائر البطن، يقوى اللثة ويطيب النكهة

وجاء في كتاب التجربيين انه يسخن المعدة والكبد وينفع من زلق الامعاء عن رطوبات باردة تنصب اليها وينفع من الاستسقاء منفعة بالغة بتسخينه الكبد الباردة وتقويتها ويقوى الدماغ ويسخنه اذا برد وينفع من توالي النزلات وبالجملة هو من ادوية الاعضاء الرئيسة كلها

وقال حكيم بن حنين انه يدخل في الأكحال التي تحد البصر وتذهب الغشاوة والسبل

وقال اسحق بن عمران انه يقطع سلس البول وتقطيره اذا كان عن برودة ويسخن أرحام النساء واذا أرادت المرأة الحبل استعملت منه عند الطهر من الحيض وزن درهم

وقالوا أيضاً انه ينفع أصحاب السوداء ويطيب النفس ويفرحها ويزيل الوحشة والوسواس وينفع من الفالج والقوة ويمنع الفواق من القيء والغثيان . واذا جعل مع الورد وقطر كان ماؤه غاية في التطييب والتفريح واصلاح قوى البدن

واستعماله مع السكنجبين (أى الليمونادة بالليمون أو الخل) يزيل الخفقان

وقالوا ان شرابه يقوم مقام الخمر في سائر منافعها

وقال المتأخرون يستعمل القرنفل وضعاً علي المعدة فى أحوال من القيء وأوجاع المعدة ونحو ذلك

وهو يضر اصحاب الامزجة الحارة والدمويين والقابلين للتهييج . ويدخل القرنفل في كثير من المركبات الدوائية فتكون به مقوية مشددة معدية مضادة للتشنج وغير ذلك

والحرافه يوضع على الاسنان المتسوسة قطعة قطن مبتلة بالاجل كي العصب المتألم واتلاف حساسيته مجرب ولكن ربما تسوست الاسنان السليمة بسببه فلذا لا يلتجأ اليه الا مع غاية الاحتراس

ويستعمل لتحمير الجلد وكذا مروخا بزيت الزيتون في احوال الضعف العضلي والشلل

(كيفية الاستعمال) يستعمل مسحوقه من الباطن ويصنع بدقه مع السكر ومقدار تعاطيه من ٣٠ سنتيغرام الي غرام واحد تعمل حبوبا . ويؤخذ من شرابه من ٨ غرامات الى ٣٠ غراما . ودهنه الطيار يستعمل من ٥ سنتيغرام الي ٥٠ في جرعة

ويؤخذ من صبغته من ٩٠ سنتيغرام الى غرامين (انظر المادة الطبية)

﴿ قرنفل البساتين ﴾ هو نبات من الفصيلة القرنفلية البستانية وهو كثير الوجود بالبساتين . وقد بلغت انواعه نحو ١٢٠ نوعا في اوروبا نحو نصفها . وهذا النبات حشيشي معمر من جذوره الليفية لترتفع منها سوق كثيرة مزينة مسافة فمسافة بعقد سهلة التكسر هي مفاصل حقيقية واوراقه متقابلة في كل من تلك العقد وهي غالباً خيطية كاملة حادة قنوية مغبرة اللون اى ان خضرتها مبيضة . وازهارها توجد في قمة السوق او تفاريعها العليا وهي بيض او حمر ارجوانية او مختلطة الالوان ويتصاعد منها غالبا ازكي الروائح والزراعة تنوعها الي اصناف كثيرة

النوع المستعمل في الطب هو الاحمر المذكور هنا ولا يستعمل الا اهداب ازهاره الحمر القائمة وهي مقوية للقلب والمعدة ومعرقة ومقوية عامة بل منبهة وتعطي في الحميات الخبيثة والآفات الطاعونية والتيفوسية وتستعمل بمقدار من درهمين الي ثلاثة دراهم . ويحضر منها شراب يؤخذ منه اوقية في الجرع القلبية المعدية

وهذا القرنفل يدخل في الماء العام العطري والماء الحافظ للصحة

وجاء في القاموس الطبيعي ان هذه الازهار كانت مستعملة في الطب دواء منبها ومعرقا ولكن لا اعتبار لفاعلية مثل هذا الدواء حيث ان فعله ناشيء من قاعدة طيارة غير قارة

والشراب الذي يحضر منها يستعمل مقويا للمعدة والقلب ولكن ينبغي أيضاً

مشروبا لذيذاً لادواء أقربا ذينيا (انظر المادة الطبية)

﴿ قرة العين ﴾ هي السير وجرجير الماء وهو نبات يعوم في المياه ذو وس تنشق عن زهر أصفر طيب الرائحة حريف حاد يابس في الثانية يحبس الدم حيث كان ويزيل اليرقان والطحال وأوجاع الجنبين والرياح الغليظة والمغص ويهضم الطعام ويفتح السدد ويدر وهو يضر السفل و يصلحه العناب

﴿ القَرْهَب ﴾ كجعفر الثور المسن الضخم . ومن المعز ذوات الاشعار والسيد والمسن جمعه قَراهب

﴿ القُرْهُد ﴾ التار الناعم الرخص جمعه قَراهد

﴿ قرا ﴾ اليه يقرو قَرْوا قصده . و (قرا الامر) تتبعه و (قرا فلانا بالرمح) طعنه

و (أقرى الرجل) اشتكي قَراه أى ظهره و (أقرى فلان) طلب القِرَى أى الضيافة . ولزم القُرى

و (اقترى الامر) تتبعه . ومثله (استقرى الامر استقراه) . و (القَرَا) الظهر . و (القرا) أيضا القرع الذى يؤكل و (ناقة قَرْواء) أى طويلة السنام

﴿ قَرَى ﴾ الماء في الحوض يَقريه قَرْيا جمعه و (قَرَى الضيف) أضافه . و (قَرِيَتُ الصحيفة) قرأتها فهي مَقريَّة و (أقرى الرجل وأقترى واستقرى) طلب الضيافة . و (أقرى فلان) لزم القرية . و (القارى) ساكن القرية

و (القاريّة) طائر قصير الرجلين طويل المنقار أخضر الظهر تحبه الاعراب وتتيمن به واذا رأوه استبشروا بالمطر كأنه رسول الغيث أو مقدمة السحاب ويشبهون به الرجل السخي جمعه قوار وقوارى تقول . (هم قوارى الله في الارض) أى أمناؤه وشهداؤه شبهوا بالقوارى من الطير

و (القِرَى) ماقرى به الضيف . و (القَرْية) الضيعة . والمصر الجامع . وقيل كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قراراً . والنسبة اليها قَرَوى وجمعها قُرَى

و (القريتان) في قوله تعالى (رجل من القريتين عظيم) هما مكة والطائف

و(القَرِىّ) سيل الماء من التلاع وقيل مدفعه من الربوة الى الروضة جمعه أَقْرِية واقْراء وقُرْيان

يقال : (جرى الوادى فطم على

القَرِى) مثل يضرب في حدوث أمر عظيم يغطي الصغائر ويخفيها كما يفعل ماء الوادى بالمجارى الصغيرة

(الاستقراء) في المنطق وسيلة من وسائل ادراك الحقيقة به يتوصل الانسان الى حقائق عامية من أمور خاصة . أى يعلم أولا مايجرى حوله بواسطة حواسه ثم يتفكر في ذلك ويعقل رجاء أن يكتشف القانون الطبيعى الحاكم عليه من أمثلة الاستقراء ملاحظة أن الماء مثلا يغلي علي درجة ١٠٠ ويتجمد علي درجة الصفر فنضع لذلك قاعدة عامة هي أن درجة غليان الماء ١٠٠ ودرجة تجمده صفر مع اننا لم نختبر كل ماء علي سطح الارض

وبعكس الاستقراء الاستدلال وهو اننا اذا عرفنا ناموسا طبيعيا نستدل به علي مالا بد من حدوثه بسبب ذلك الناموس مثاله اذا علمنا أن الهواء المتشبع ببخار الماء اذا برد وضع بخاره علي هيئة ماء أستدللنا من ذلك علي أنه في الليلة التي يكون فيها الهواء بارداً ومشبعا ببخار الماء يسقط ندى علي الاشياء

﴿قَزَحَ الشيء﴾ ارتفع يقزح قزحا

﴿قوس قُزَح﴾ هو القوس اللامع الذى يظهر في الافق في بعض أوقات الشتاء وتظهر فيه الالوان السبعة الرئيسية أى ألوان الطيف الشمسي

هذه الظاهرة الجوية لاتظهر الا اذا كان في الجو سحابة مقابلة للشمس فاذا وقف الانسان بين الشمس وبينها ظهر في السماء قوس لامع ذو سبعة ألوان مترلم بطرفيه الى نهاية الافق عن الجانبين وسبب ظهوره ان الشمس بارسالها أشعتها الي تلك السحابة التي تكون قد تحللت الي ماء تدخل تلك الاشعة الي باطن جزيئات الماء فتنكسر لان الشعاع اذا انفذ من جسم لطيف وهو الهواء الى جسم كثيف كالزجاج والماء انكسر وحينئذ يتحلل الضوء الشمسي الى ألوانه السبعة الاصلية وتظهر تلك الالوان بعد خروج الشعاع منكسرا من خلال الماء ، فيظهر قوس قزح ملونا بألوان عديدة كما يخرج الشعاع الشمسي من المنشور الزجاجي ذا ألوان سبعة سواء بسواء . وسبب حدوث هذه الالوان بعد ان لم تكن هو ان الضوء الشمسي كما تقدم مكون من ألوان سبعة وهي الازرق والاصفر والبنفسجي والاحمر والنيلي والاخضر والبرتقالي ومجموع هذه

الالوان يكون لون الضوء المعتاد فاذا مر ضوء الشمس من خلال منشور زجاجي ظهرت هذه الالوان متفرقة لان لكل شعاع من هذه الاشعة السبعة حداً خاصا في الانكسار فيخرج كل شعاع مستقلا فيرى بلونه الحقيقي

وهذا هو عين السبب في ظهور الوان عديدة في قوس قزح لأن جزئيات الماء تقوم مقام المنشور في كسر الشعاع الشمسي وتفريق الوانه

﴿قَزَّ﴾ الرجل يقُز قَزازة استحيا فهو (قَزّ) جمعه (أقزّاء) . و (قَزّ يقُز ويقِز قزا) وثب وانقض للوثوب . و (قزّت نفسه عنه وقزّته) ابته

و (تقزّز من الدنس) تباعد عنه وعافه

و (القازورة والقاقزّة) مشربة يشرب بها الخمر وقيل هي قدح . وقيل هي الصغيرة من القوارير والكاس

و (القَز) هو الابريسم وقيل ضرب منه . وعن الليث القز هو ما يسوى منه الابريسم ولهذا قال بعضهم مثل القز والابريسم مثل الحنطة والدقيق

و (القزّاز) بائع القز

(دودة القز) انظر كلمة (دودة)

﴿القزاز القيرواني﴾ هو ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوى المعروف بالقزاز القيرواني

كان من كبار رجال العلم اللغويين وكان كثير التأليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبيرة المختارة

قال ابو القاسم بن الصيرفي الكاتب المصرى ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قد تقدم اليه ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يقصد في تأليفه الى ذكر الحروف التى جاءت لمعنى وان يجرى ما ألفه من ذلك علي حروف المعجم . قال ابن القزاز وما علمت ان نحويا ألف شيأ من النحو علي هذا التأليف فسارع ابو عبد الله القزاز الي ما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى علي اقصد سبيل واقرب مأخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة . ذكر ذلك كله الامير المختار

المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير

وله كتاب التعريض ذكر فيه مادار بين الناس من المعاريض في كلامهم

وقال ابو علي الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة ، قليل الخوض الا في علم دين او دنيا، يملك لسانه ملكا شديداً وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة ومالحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة، علي الرحب والسعة ،اقصي مايحاوله اهل المقدرة علي الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام . فمن ذلك قوله :

اما ومحل حبك في فؤادي
وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لي الآمال حتى
تصير لي عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني
وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني
وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرع كل يوم
عليك بهن كاسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت
عليك خفي الحاظ العيون
فكيف وأنت دنياي ولولا
عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره ايضاً :

أضمروالي وداً ولا تظهروه
يهده منكم الي الضمير
ماأبالي اذا بلغت رضاكم
في هواكم لأي حال أصير

وله أيضاً :

الا من لركب فرق الدهر شملهم
فمن منجد نائي المحل ومتهم
كأن الردى خاف الردى في اجتماعهم
فقسمهم في الارض كل مقسم

وله ايضاً :

ولنا من أبي الربيع ربيع
ترتعيه هوامل الآمال
أبداً يذكر العادات وينسي
ماله عندنا من الاضال

وله أيضاً:

احين علمت انك نور عيني
واني لا أرى حتى أراك

جعلت مغيب شخصك عن عياني
يغيب كل مخلوق سواك

توفي بالقيروان سنة (٤١٢) وهو يقارب السبعين سنة

﴿القزويني﴾ هو زكريا بن محمد ابن محمود القزويني نسبة الى قزوين بالعراق العجمي مؤلف كتاب (آثار البلاد واخبار العباد) وهو في علم الفلك .وله ايضا كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) وهو في علم الفلك. وله أيضا كتاب (عجائب المخلوقات) توفي سنة (٦٨٢)

﴿القَزَم﴾ الدناءة وصغر الجسم يطلق علي الواحد والجمع والذكر والانثى لانه مصدر وصف به وقد يثنى ويجمع ويؤنث

﴿الاقزام﴾ يطلق الكتاب هذه الكلمة علي الافراد القصار القامة والقد من النوع البشري. وقد ذكر كثير من المؤلفين الاقدمين كلاما عن الاقزام منهم هوميروس وارسطو بلوتارك وبلين وغيرهم وقد اعتمد كل هؤلاء علي مانقل اليهم لاعلي مارأوه باعينهم فلذلك جاءت كتبهم بلاقاصيص اشبه فروى كابسياس أن أحد ملوك المغول شكل فرقة من الاقزام لحرسه خاصة يبلغ عددها ثلاثة آلاف

ووصف نيسيفور كاليكست أحد الاقزام فقال ان قده لا يتجاوز قد طائر الحجل وذكر انه كانت به لثغة مقبولة وانه يرقص رقصا متقنا

وكان في عصر ابو قراط قزم كان من ضؤولة الجسم وخفته بحيث كان يضطر لان يلبس نعلا من رصاص حتى لا تقلبه النسمات

وذكر العلامة محمد بن زكريا الرازى ان بجزيرة الرامني اناس عراة لا يفهم كلامهم لانه اشبه بالصفير يستوحشون من الناس طول احدهم اربعة اشبار ووجوههم عليها زغب احمر و يتسلقون الاشجار

وقال صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر جزيرة سلامط محيطها ثلاث مئة ميل كثيرة الجبال والاشجار يسكنها حيوان يشبه الناس لايفقه احد كلامهم علي ابدانهم شعور تجللهم وتستر سوآتهم يسكنون الشجر كالطير ويأكلون الثمار. طول الواحد منهم اربعة اشبار الى ثلاثة وشعورهم حمر وارجلهم كأرجل الطير واذا

أحسوا بالناس هربوا وارتفعوا الي اعلي الاشجار قال: ومثل هذا الحيوان موجود في غالب جزائر الصين ....

وذكر بليز دوفيجينيز انه في سنة ١٥٦٦ كان يتناول الغداء مع الكردنيال فيتلي برومية فرأى حول المائدة اربعة وثلاثين قزما يخدمون المدعوين يتراوح طول قاماتهم بين ٢٥ الى ٣٦ عقدة اى من قدمين الي ثلاثة اقدام اى من ياردة الي ثلثي ياردة . ولا يخفي ان طول الياردة ٩١٢ ملليمتر

وذكر انه رأى قزما من الشرفاء وهو صاحب ثروة طائلة كان يتنزه مع خدم له طوال القامة وهو مقيم في قفص كما يقيم الببغاء

وتكلم بعض الرحالات في القرن الثامن عشر عن قوم يقال لهم الكيموس في جزيرة مدغشقر لا يتجاوز طول الواحد منهم قدمين

فجاء الرحالات المعاصرون فكذبوا متقدميهم وقالوا ان أقصر قوم في العالم هم الذين يسكنون المناطق الباردة ولا يقل طول قاماتهم عن ثلاث اقدام ونصف قدم اى نحو متر

مما شاهده العلماء من الاقزام ولد اسمه بيبيه ولد في مدينة بليزانس من والدين صحيحين كاملين، وكان طوله يوم ميلاده ثمان عقد اى ثلثي قدم انجليزي اى نحو ٢ سنتيمتراً وثقله تسع اوقيات. وكان مهده في الاربعة عشر شهرا الاولي من عمره حذاء مفروشا بالصوف ولما بلغ الثانية من عمره كان أول حذاء احتذاه يبلغ طوله عقدة ونصفا اى أقل من ٥ سنتيمترات وقد بلغ ارتفاع قامته في السنة السادسة ١٥ عقدة اى نحو ٣٥ سنتيمتراً. و بلغ في سن الثانية عشرة خمسا وعشرين عقدة أى نحو ٦٥ سنتيمتراً . وقد بقي هذا المخلوق قليل الادراك رغما عن محاولة تعليمه وتهذيبه .وكان مع بلادته سيء الخلق حاد الطبع

ولما بلغت سنه السادسة عشرة بلغ طوله ٢٩ عقدة اى نحو ٧٥ سنتيمتراً

و بعد سنة شهدت فيه علامات البلوغ بنوع مفرط وحالة غريبة

ومازال آخذا في النمو حتى بلغ الثامنة عشرة فاصبح ارتفاع قامته ٣٣ عقدة أى نحو ٨٢ سنتيمتراً. وفي هذه الاثناء اقترن بقزمة تقارن طوله فادى وظيفته

الزوجية علي مايرام الا انه لم يرزق بذرية ولما مضي علي زواجه ثلاث سنين فقد بيبيه قواه وكره الزواج وصار رأسه أصلع وقد نسبت هذه الشيخوخة الباكرة فيه الى افراطه في الشهوة البهيمية . فمات وهو في سن الثالثة والعشرين

وكان قزم يدعى بوروسلاسكي أقصر من بيبيه هذا بخمس عقد . فانه لما بلغ الثانية والعشرين لم يكن يزيد ارتفاعه عن ثمان وعشرين عقدة أى نحو ٧٠ سنتيمتراً. وكان وجهه جميلا وذكاؤه متوقداً يتكلم عدة لغات و يحسن الرقص ويلعب ببعض الآلات الموسيقية

اما والداه فكانا معتدلي القامة رزقا ستة من الاولاد جاء ثلاثة منهم أقزاما. فان الاكبر لبوروسلاسكي كان يزيد عنه في الطول عقدة واحدة وكانت أخته التى تليه لا يزيد طولها عن ٢١ عقدة أى ٥٣ سنتيمتراً

وكان القزم المدعو بطرس بيريشي يبلغ طوله ٢٩ عقدة عمر الي سن الثلاثين وكان أقطع الذراعين خلقة وذا ساقين ملتويتين وملومتين عن مفصل الركبة ولم يكن في رجليه سوى أربعة أصابع ومع

هذا كله كان يمشي مسرعا و يكتب خطا واضحا برجله اليسرى ويرسم ويحيك و يعمل كل شيء وكان يتقن عدة العاب و يعتبر امهر اللاعبين بالورق والدامة والشطرنج في بلدته

وولد لرجل اسمه ليليان بامريكا في سنة ١٩٠٦ ابنة كان وزنها كيلو غراما واحداً

وعرضت في سنة ١٧٧٤ قزمة كان طولها ٣٨ عقدة كانت كاملة الاعضاء

وكان الامير كوليبرى قزما لا يزيد ارتفاعه عن ٣٠ عقدة وكانت له امرأة في قده وكانا في غاية من الصباحة والملاحة .

وكان لهما مركبة صغيرة يجرها جوادان من أصغر الخيول جسما وحوذى من الاقزام فكانا اذا مرا في شوارع باريز ازدحمت لهما الطرقات بالمارة

وكان قزم لا يبلغ ارتفاعه اكثر من ١٦ عقدة اى نحو ٤٠ سنتيمترات توفي في السابعة والثلاثين من عمره وهو أقصر مخلوق عرف في تاريخ البشر

وكان لدى الامبراطور أوغست الروماني قزم لا يزيد طوله عن ١٩ عقدة اى نحو ٤٨ سنتيمتراً

وكان عند الامبراطور الروماني طيباريوس قزم طوله ٣٢ عقدة وكان حاذقا ذا مبدأ سياسي ثابت حتى ان الامبراطور جعل له صوتاً في مجلس الشورى

وكان لكليو بترة قزم لا يزيد طوله عن ٢٠ عقدة

وجمع الامبراطور الروماني دوميسيان خمسين قزما وأنفق أموالا طائلة علي جمعهم

﴿ قسب ﴾ الماء يقسب قسبا جرى . و (قسب يقسب قسوبة) صلب واشتد . و (القسيب) جرى الماء

﴿ قسح ﴾ الشيء يقسح قساحة صلب . و (القساح) الصلب . و (القسح) اليبس

﴿ قسره ﴾ علي الامر يقسره قسراً أكرهه عليه ومثله (اقتسره علي الامر) . و(قسور النبت) مثل استأسد و (القسورة) العزيز والاسد والشجاع جمعه قساور وقساورة

﴿ القسري ﴾ هو ابو زيد وابو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد ابن كرز البجلي ثم القسري

كان امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي وولي قبل ذلك مكة سنة (٨٩) للهجرة . كانت امه نصرانية. وجده يزيد صحبة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم

كان خالد بن عبدالله القسري معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة وذلاقة اللسان وكان مع هذا جواداً كثير العطاء. دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا

فقال له خالد ماحاجتك ؟

فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي

فقال خالد وما هما ؟ فأنشده :

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني
وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فأنت الندى وابن الندى وابو الندى
حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ماحاجتك ؟

فقال علي دين . فأمر بقضائه وأعطاه مثله

وكتب اليه هشام بن عبد الملك :

« بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد ، وان الله كريم وأنت

كريم حتى عد عشر خصال ، والله لئن لم تخرج من هذا لأستحلن دمك »

فكتب اليه خالد.

« نعم يا أمير المؤمنين قام الي فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فانا أحبك لحب الله اياك ، ولكن أشد من هذا مقام بن شقي البجلي الي امير المؤمنين فقال خليفتك أحب اليك ام رسولك ، فقلت بل خليفتك ، فقال انت خليفة الله ومحمد رسوله ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون علي العامة والخاصة من كفر امير المؤمنين »

هكذا ذكره الطبرى وهو بعيد عن العقل لان الذى يخاطبه هشام بقوله لاستحلن دمك يبعد عليه أن يقبل منه مثل هذا الجواب. فضلا عن انه مما لا يعقل ان يقول مثل هشام بن عبدالملك خليفتي احب الي لمن سأله خليفتك احب اليك ام رسولك ؟

عزل هشام خالداً عن العراقين في جمادى الاولي سنة (١٢٠) وكان سبب عزله أن امرأة اتته فقالت اصلح الله الامير اني امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسي وثب علي فأكرهني علي الفجور فاجاب بجواب فيه فحش ، فكتب بذلك حسان النبطي الي هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن في بعض حاجة فاحتبسه هشام عنده اياما حتى اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وامره ان يستخلف ابنه الصلت علي اليمن فخرج يوسف في نفر يسير فسار من صنعاء الي الكوفة علي الرجال في سبع عشرة مرحلة وحاسبه وعذبه ثم قتله في ايام الوليد بن يزيد . قيل وضع يديه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفتا ثم الي وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو في ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك سنة (١٢٦) وقيل سنة (١٢٥) ودفن في ناحية منها يلال والحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ

ولما كان خالد في سجن يوسف مدحه ابو الشعب العبسي بهذه الابيات وهي:

الا أن خير الناس حيا وميتا
اسير ثقيف عندهم في السلاسل
لعمرى لئن عمرتم السجن خالداً
واوطأتموه وطأة المتثاقل

لقد كان نهاضا بكل ملمة
ومعطي اللهي غمراً كثير النوافل
وقد كان يبني المكرمات لقومه
و يعطي اللهي في كل حق و باطل
فان تسجنوا القسري لاتسجنوا اسمه
ولا تسجنوا معروفه في القبائل

وكان يوسف حمل على خالد في كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به في يومه عذبه . فلما مدحه ابو الشاب بهذه الابيات واوصلها اليه كان قد حصل في قسط يومه سبعين الف درهم فانفذها له وقال اعذرني فقد ترى ما انا فيه . فردها ابو الشعب وقال لم امدحك لمال ، وانت على هذه الحال ، ولكن لمروفك وافضالك . فانفذها اليه ثانيا واقسم عليه ليأخذنها فاخذها وبلغ ذلك يوسفا فدعاه وقال ما حملك على فعلك ألم تخش العذاب ؟ فقال لأن ان اموت عذابا اسهل علي من كني يدلي لاسيا على من مدحني

كان خالد بن عبد الله القسري يتهم في دينه ، بنى لامه كنيسة تتعبد فيها

﴿ قس ﴾ الرجل يقس قساً نم . و(قس الشي) تتبعه وتبناه . و (قس الابل احسن رعيها و (قسقس الابل) أحسن رعيها . و(قس الشيء) تتبعه . و(القس) رتبة دينية عند النصارى هي بين رتبة الاسقف والشماس جمعه قسوس و (القس) العقلاء . و (القسيس) كالقس جمعه قسيسون و يجمع ايضا على قسان واقسه و قساوسة

﴿ قس بن ساعدة الايادى ﴾ هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن زيد مناة ابن تهدم بن أفصي بن دعمي بن اياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها . يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه ، واول من قال في كلامه (امابعد) واول من اتكأ عند خطبته على سيف وعصا

ادركه رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاماسمعه منه . وسئل عنه فقال يحشر امة وحده

روى ابو الفرج الاصفهاني في أغانيه قال اخبرني محمد بن عباس اليزيدى قال حدثنا ابوشعيب صالح بن عمران قال حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص

النساء قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد اياد على النبي صلي الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة ؟ قالوا مات يارسول الله . قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه . فقال رجل من القوم انا احفظه يارسول الله . قال كيف سمعته يقول ؟ قال سمعته يقول :

« ايها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات ابراج ، وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومطعم ومشرب ، وملابس ومركب ، مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، ام تركوا فناموا ، واله قس بن ساعدة ما على وجه الارض دين افضل من دين قد اظلكم زمانه ، وادرككم اوانه . فطوبى لمن ادركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه . ثم انشأ يقول :

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
أيقنت اني لامحا له حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلي الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجو أن يبعث يوم القيامة أمة واحدة

فقال رجل يارسول الله لقد رأيت من قس عجباً . قال وما رأيت ؟ قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد اذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عنده عين ماء وعنده سباع وكلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذى ورد قبلك . قال ففرقت . فقال لاتخف واذا انا بقبرين بينهما مسجد ، فقلت له ماهذان القبران؟ قال هذان قبرا اخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجداً أعبد الله عز وجل فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكي ثم أنشأ يقول :

خليلي هبا طالما قد رقدتما
أجداكما لا تقضيان كراكما

ألم تعلما اني بسمعان مفرد
وما لي فيه من حبيب سواكما
أقيم علي قبريكما لست بارحا
طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية
بجسمي في قبريكما قد اتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية
لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلي الله عليه وسلم رحم الله قسا

روى يعقوب بن السكيت هذا الشعر وعزاه لعيسي بن قدامة الاسدى قال : قال عيسي بن قدامة الاسدى وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب علي القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب :

خليلي هبا طالما قد رقدتما
أجداكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما مالي براوند هذه
ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم علي قبريكما لست بارحا
طوال الليالي أو يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما
كأن الذى يسقي العقار سقاكما
تحمل من يهوى القفول وغادروا
أخا لكما أشجاه ما قد شجاكما
فأى أخ يجفو أخا بعد موته
فلست الذى من بعد موت جفاكما
أصب علي قبريكما من مدامة
فان لا تذوقا أرو منها ثراكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا
وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعياً
خليلي ماهذا الذى قد دهاكما
قضيت بأني لا محالة هالك
واني سيعروني الذى قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى
يرد علي ذى عولة ان بكاكما

وذكر الرواة هذه الابيات لغير عيسي ابن قدامة أيضاً والله أعلم

﴿ قَسْقَس ﴾ الرجل أسرع . و (تَقَسقَس الصوتَ) تسمّعه

﴿ قَسَط ﴾ الوالي يقسُط ويقسِط قسطا عدل وقَسَط يقسِط قَسطا وقُسوطا جار وحاد عن الحق فهو قاسط و (قِسْط الدين) جعله أجزاء معلومة بآجال معينة . و (قسّط عن عياله) قتر و (قسّط الخراج عليهم) فرقه . و (تقسّطوا الشيء بينهم) تقسموه علي العدل والسواء ومثله (اقتسموه بينهم) و (القِسْط) العدل وهو من المصادر التى وصف بها كالعدل يقال (رجل قِسْط) كما يقال (شاهد عدل) ويستوى فيه الواحد والجميع و (القِسْط) أيضا الحصة والنصيب ومكيال يسع نصف صاع والحصة من الشيء والرزق والميزان والجزء من الدين

﴿ القُسْط ﴾ هو العود الهندى وهو نبات له نحو ١٥ نوعا وكلها لا القسط المستعمل طبيا يوجد في جزائر انتيلة وجيان وبيرو وأقاليم أخرى من امريكا الجنوبية . أما القسط المستعمل للتداوى فلا يوجد الا بالهند

وهو جذر أبيض حريف عطرى يظهر أنه ليس هو المسمي بهذا الاسم في أيامنا هذه فان المسمى الآن بذلك جذور في غلظ الاصبع طولها من قيراط الي ثلاثة ولونها سنجابي مغبر من الخارج وأبيض مصفر من الباطن . وهذا الجذر حريف ملفلي توجد فيه رائحة الايرسا . فاذا قطع بالعرض شوهد فيه خلايا شعاعية بل تجاويف مستديرة متوازية ليس بين بعضها والبعض الآخر اتصال ويشاهد فيها آثار راتينج محمر فالمظنون حينئذ أن قسط المتقدمين ليس هو القسط المعروف عندنا

وقال أطباء العرب : القسط ثلاثة أصناف صنف خفيف عطرى ويسمي العربي والبحرى وصنف أسود خفيف غليظ قليل العطرية ويسمي الهندى وصنف آخر ثقيل يشبه البقس ورائحته ساطعة وهو الشامي انتهي

واتفق أطباؤنا علي أن القسط الشامي هو الراسن وأنها كلها قطع خشبية تجلب من نواحي الهند قيل من شجر كالعود وقيل من نجم اى حشيش عراض الورق

وقالوا ان أجود أنواع القسط هو الابيض الممتليء الكثيف اليابس الغير المتأكل الذى يلذع اللسان ويخدره

(خواصه الطبية) قالوا انه مدر للطمث والبول نافع من وجع الارحام مروخا وتكميداً وتنطيلا ومن لسع الهوام وسيما العقرب والرتيلا ولعوقه بالعسل ينفع من البهر أى ضيق النفس وأوجاع المعدة والكلي والمغص ويفتت الحصاة المتولدة في الكليتين

وقالوا ان استعماله من الباطن مفتح لسدد الكبد ونافع من برد المعدة ومقولها وان القسط الابيض خاصة عظيمة في النفع من الاوجاع العنيفة التى تكون بمقدم الرأس وطرد الرياح المصدعة للدماغ ولطوخه بالزيت نافع لمن به فالج مع استرخاء ويدخل في مراهم وأدوية معجونة فينفع في الاسترخاء وعرق النسا لطوخا وأكلا كما ان مسحوقه بالماء والعسل ينفع من السعفة والجراحات لطوخا وذر سحيقه علي القروح الرطبة يجففها والتبخير به أى تدخينه يقطع الزكام ويجفف البلغم . واذا ضمخ علي عضو سخنه وجذب الي ظاهره الاخلاط . وبخوره ينفع من الوباء الحادث من العفونات ويسكن الاوجاع الباردة في العضل والمفاصل وكذا دهنه طلاء ، وتقطير دهنه في الاذن يسكن أوجاعها ويزيل سددها . ومعجونه بالخل والعسل والقطران يذهب الكلف والنمش ويخرج شرداء الثعلب

﴿ القسطاس ﴾ والقُسطاس الميزان وهو لفظ عربي مأخوذ من القسط وقيل بل هو رومي معرب

﴿ القسطل ﴾ هو شجر كبير جميل المنظر كثير الورق ظريف الازهار جذعه مستقيم ينقسم من الاعلي الي فروع كثيرة ويعلو نحو ١٠ مترا ويتكون من فروعه رأس عريض متكاثف هرمي وقشور ذلك الجذع متشققة سمراء واوراقه كبيرة متقابلة اصبعية مركبة من ٥ او ٧ وريقات بيضية مستطيلة منتهية بنطة دقيقة . والازهار بيض او صفر منكتة بالحمرة عديدة مهيئة بهيئة عناقيد هرمية في نهاية الفروع وتخرج بلمعانها الجميل في الخضرة اللطيفة التى للاوراق في مدة تفتحها تعطي للشجرة منظرا معجبا مدهشا . وتنتشر من تلك الازهار رائحة ذكية

وثمرها عبارة عن كم غليظ جلدى كرى ويحتوى علي أربع بزور ويتفتح بثلاث ضفف وهو يشبه ثمر القسطل المأكول لولا مافيه من المرارة

يقال ان أصل هذا الشجر من الهند الجنوبية ولم يدخل اوروبا الاحوالي منتصف القرن السادس عشر

أجود قشر القسطل مايؤخذ من الفروع التى سنها من ٣ سنين الي ٤ فيكون حينئذ أسمر خشنا من الظاهر واحمر احمرارا كحمرة اللحم من الباطن عادم الرائحة

وطعمه مر قابض ولكنه ليس كريها (خواص هذا القشر) يؤثر هذا القشر علي الاعضاء الحية كتأثير القواعل المقوية فنتائجه القريبة الحاصلة منه تؤكد وضعه فى رتبتها لانه اذا اعطي بمقدار كبير أحدث تكدرا في الفعل الطبيعي للقناة الغذائية وسبب ضيق نفس ونتائج أخرى اشتراكية ولكن غير قارة. ولذلك اختلفوا في نتائجه العارضة فقيل انه لايسبب تعبا ولا غثيانا ولاقيئا ولا اسهالا ولا ثقلا وشاهد العالم البيرتحر بضه جميع ذلك مع حرارة شديدة في الفوائد اى فم المعدة وتلبكات معدية متجددة وغيرذلك. وسبب هذا الاختلاف اختلاف حالة القشر المستعمل ومقداره واستعداد الاعضاء الهضمية

واذا علمت ان تأثيره كتأثير الادوية المقوية علمت انه يستعمل في جميع الاحوال التى تستعمل فيها المقويات فينفع لتقوية المعدة ولاجل ان يعاد لاغشيتها نحنها الطبيعي اذا صارت رقيقة لينه من الامراض فهو يفتح الشهية الضعيفة ويعيد انتظام الوظيفة الهضمية التى اخر بتها تلك الآفات وليكن حينئذ بمقادير يسيرة اذا أريد قصر عمله الطبى علي الجهاز الهضمي ولكن أكثر استعماله في الحميات المتقطعة أى لمضادة الدورية وقد جرب ذلك مدة طويلة في الازمنة التى اشتغل فيها الاوروبيون بالحروب وانقطع ورود الكينا اليهم فاشتهر مدحه ونفعه في تلك الآفات وتأكدت قوة فاعليته التى هي شبيهة بفاعلية الكينا وانه يؤثر كمضاد اعتيادى للحمى ولكنه في بعض الاحيان يسبب امساكا واحيانا أسهالا ولكن قد تكون احيانا فاعليته ضعيفة او تعدم بالمرة فلا يجوز استعماله في هذه الداآت مع وجود الكينا

(مقدار تعاطيه) يستعمل من مسحوقه من ١٥ قمحة الي درهم

﴿ القسطل ﴾ هو الثمر المعروف بابي فروة وهو ثمر شجر يشبه البلوط عبارة عن لب محاط بقشرة جافة وهو غذاء صحي جيد يدخل في غذاء فقراء جهات كثيرة

شجرة القسطل تنبت في الاراضي الجافة الحجرية وخشبها يشبه خشب البلوط الابيض. وكان لها قديما شهرة فائقة في الصناعة

﴿ القسطلي ﴾ هو ابو عمر احمد بن محمد بن العاصي بن احمد بن سليمان بن

عيسى بن دراج الاندلسي القسطلي الشاعر الكاتب

كان كاتبا للمنصور بن أبي عامر وشاعره وهو معدود في تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه :

« كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو احد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول »

وذكره ابو الحسن بن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه

لابي نواس الحكمي قصيدة مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر اولها :

أجارة بيتينا أبوك غيور
وميسور ما يرجى لديك عسير

فأمره المنصور بن أبي عامر أن يعارض هذه القصيدة فعارضها القسطلي بقصيدة من جملتها :

ألم تعلمي ان الثواء هو النوى
وان بيوت العاجزين قبور

تخوفني طول السفار وانه
لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا
الى حيث ماء المكرمات نمير

فان خطيرات المهالك ضمّن
لراكبها ان الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير :

ولما تداعت للوداع وقد هفا
بصبري منها أنة وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى
وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولحظه
بموقع أهواء النفوس خبير

تبوأ ممنوع القلوب ومهدت
له اذرع محفوفة ونحور

فكل مفداة الترائب مرضع
وكل محياة المحاسن ظير

عصيت شفيع النفس فيه وقادني
رواح لتدآب السرى وبكور

وطار جناح البين بي وهفت بها
جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فانني
على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي
على ورقراق السراب يمور

اساطر حر الهاجرات اذا سطا
على حر وجهي والهجير أصيل

أستنشق النكباء وهي لوافح
وأستوطئ الرمضاء وهي تفور

والموت في عين الجبان تلون
والذعر في سمع الجرئ صفير

لبان لها اني من البين جازع
واني على مض الخطوب صبور

أمير على غول التنائف ماله
اذا ريم الا المشرفي وزير

ولو بصرت بي والسرى حل عزمتي
وجرسي لجنان الفلاة سمير

واعتسف الموماة في غسق الدجى
وللاسد في غيل الغياض زئير

وقد حومت زهر النجوم كأنها
كؤوس مهاو لي بهن مدير

وقد خيلت طرف المجرة انها
على مفرق الليل البهيم قتير

وثاقب عزمي والظلام مروع
وقد غض أجفان النجوم فتور

لقد أيقنت ان المنى طوع همتي
واني بعطف العامري جدير

وهي طويلة ويحسن بنا وقد أوردنا طرفا من هذه القصيدة أن نورد طرفا من قصيدة أبي نواس الحكمي ليقابل بينهما القراء. كان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصداً مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التي مر عليها في طريقه فجاء منها قوله :

تقول التي من بيتها خف محملي
عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب
على ان اسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر
جرت فجرى من جريهن غدير

ذريني أكثر حاسديك برحلة
الى بلدة فيها الخصيب أمير

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور

فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير

فتى يشترى حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور

ومنها أيضاً :

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتى
فان امير المؤمنين خبير
وما زلت توليه النصيحة يافعا
الي ان بدا في العارضين قتير
اذا غاله امر فاما كفيته
واما عليه بالكفي تشير

ثم قال في آخرها :

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغي
وفي السلم يزهو منبر وسرير
جواد اذا الايدى قبضن عن الندى
ومن دون عورات النساء غيور
فاني جدير ان بلغتك بالمنى
وانت لما املت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فأهله
والا فاني عاذر وشكور

ثم مدحه بعد هذه القصيدة بعدة قصائد ويقال انه لما عاد الي بغداد مدح امير المؤمنين فقال له واى شيء تقول فينا بعد ان قلت في بعض نوابنا :

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا
فأى فتى بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير

فأطرق ابو نواس الحكمي ساعة ثم رفع رأسه وانشد يقول :

اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ولد القسطلي سنة (٣٤٧) وتوفي سنة (٤٢١)

﴿ القسطلاني ﴾ هو احمد القسطلاني مؤلف (ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى) توفي سنة (٩٣٣)هـ

﴿ القسطنطينية ﴾ هي الآستانة (انظر هذه الكلمة)

﴿ قسم ﴾ الرجل المال يقسمه قَسْما جزاه ومثله (قسّمه). و(قاسمه المال) أخذ كل قسمه. و(أقسم بالله) حلف به. و(تقاسما) تحالفا و(اقتسموا المال) اخذ كل قسمه و(استقسم الرجل) طلب القسمة بالازلام. و(القِسم) الجزء. و(القِسمة) الجزء من الاقتسام. و(القَسم) النصيب جمعه أقسام

﴿ القاسم بن محمد ﴾ هو ابو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وكان يعتبر افضل

أهل زمانه. روى عن جماعة من الصحابة وأخرى من كبار التابعين قال يحيي ابن سعيد ماأدركنا أحدا نفضله علي القاسم بن محمد. وقال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الامة. وقال محمد بن اسحق: جاء رجل الي القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم ؟ فقال ذاك مبارك سالم. قال ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب، او يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه. وكان القاسم أعلمهما

كان القاسم بن محمد يقول في سجوده اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان

كان القاسم بن محمد وزين العابدين علي ابن الحسين ابنى خالة. فكانت أم القاسم ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس، وكانت أختها أم زين العابدين وأختها الثالثة ام سالم بن عبد الله بن عمر

توفي القاسم سنة (١٠٢) وقيل (١٠٨) وقيل (١١٢) بقديد وهو منزل بين مكة والمدينة فقال كفنوني في ثيابي التى كنت اصلي فيها قميصي وازارى وردائي فقال ابنه يا أبت الا تريد ثوبين؟ فقال هكذا كفن ابو بكر في ثلاثة أثواب والحي أحوج الي الجديد من الميت. وكان عمره عند موته سبعين سنة او اثنين وسبعين سنة

﴿ ابن القاسم ﴾ هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتيقي من كبار الفقهاء توفي سنة (١٩١) بمصر

﴿ القاسم بن سلام ﴾ هو أبو عبيد القاسم بن سلام من كبار العلماء

كان ابوه روميا مملوكا لرجل من أهل هراة فاشتغل ابنه أبو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع

قال القاضي احمد بن كامل كان أبو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفننا في اصناف علوم الاسلام من القرآت والفقه والعربية والاخبار، حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في امر دينه

وقال ابراهيم الحربي : كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء. وولى القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة، وروى عن أبي زيد الانصارى والاصمعي وأبي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم. وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة

وعشرون كتابا في القرآن والحديث وغريبه وله : الغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة

ويقال انه أول من صنف غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه علي عمل هذا الكتاب حقيق ان لايحوج الي طلب المعاش واجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر

وقال وهب بن محمد المشرى سمعت أبا عبيد يقول . مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فاضعها في موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا منى بتلك الفائدة ، واحدكم يجيئنى فيقيم اربعة أو خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيراً

وقال الهلال بن العلاء الرقي : من الله تعالي علي هذه الامة باربعة في زمانهم : بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيي بن معين نفي الكذب عن حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ

وقال أبو بكر بن الانبارى كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه

وقال اسحق بن راهويه لوكان أبو عبيد في بنى اسرائيل لكان عجبا

وكان يخضب بالحناء فكان أحمر الرأس واللحية ، وكان له وقار وهيبة . وقدم بغداد فسمع الناس منه ثم حج

قال الخطيب في تاريخ بغداد لما قضي أبو عبيد حجه وعزم علي الانصراف واكترى الي العراق رأى في الليلة التى عزم علي الخروج في صبيحتها النبى صلي الله عليه وسلم في منامه وهو جالس وعلي رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه ، قال فكلما دنوت لادخل منعت فقلت لهم لم لاتخلون بينى وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قالوا لا والله لاتدخل اليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا الي العراق فقلت لهم اني لاأخرج اذن . فاخذوا عهدى ثم خلوا بينى وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحنى فاصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها الي الوفاة

ودفن في دور جعفر

وقيل انه رأى فى المنام المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة ايام

من تصانيفه ايضا المقصور والممدود في القرا آت والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضي وعدد آى القرآن والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك

ولد بهراة سنة (١٥٠) وتوفي بمكة وقال بالمدينة سنة (٢٢٢) أو (٢٢٣) وقال البخارى سنة (٢٢٤)

﴿قسا﴾ قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة غلظ وجمد و(قاس) و(قسِي) و(قاساه) كابده

﴿قشب﴾ الشيء يقشب قشابة كان قشيبا اى جديداً

﴿قشده﴾ يقشده قشداً قشطه و(اقتشد السمن) جمعه . و (القِشدة والقُشادة) الثفل يبقي أسفل الزبد اذا طبخ مع السويق والتمر ليتخذ سمنا وقيل ثفل السمن . و(القِشدة) عشبة كثيرة اللبن والاهالة . والزبد الرقيقة

﴿القشده﴾ اخف من اللبن ولذا تطفو علي سطحه وكلما كان اللبن اجود كانت القشدة أدسم . وهي مركبة من زبد مكون من قواعد مختلفة وماء محلول فيه المصل وسكر اللبن والحمض اللبنى واحيانا الحمض الزبدى والحمض الخلي والكربونى وفوسفات الكلس وكلورور البوتاسيوم

وامتحن بوزيليوس قشدة فوجدها مكونة من ٤٥ من الزبد و٣٥٤ من الجبن و٩٢٠ من مصل محتو علي ٤٤ من سكر اللبن والاملاح

واما اللبن المزالة منه قشدته فوجد فيه ٩٢٨ وثلاثة ارباع من الماء مع بعض آثار من الجبن والزبد و٣٥ من سكر اللبن و١٧٠ر١ من كلورور البوتاسيوم و٢٥ر٠ من فوسفات البوتاس و٦ من الحمض اللبنى وخلات البوتاس مع آثار من لبنات الحديد و٣٠ر٠ من فوسفات ترابي

فالقشدة لا تختلف عن اللبن الا بزيادة الزبد علي الجبن والمصل فيها يستخرج الزبد من القشدة بتحريك طويل وهي تطلب بكثرة ولكن لا يجوز اتخاذها غذاء خالصا بسبب تأثيرها المرخي وعسر هضمها

للقشدة خواص ملطفة اذا استعملت

من الظاهر فتوضع علي الشقوق والسلوخ والقروح الثديية والبواسير. وبما انها تحمض بسهولة فيجب ان تكون جديدة

﴿ شجرة القشدة ﴾ اكتشفها البرتغاليون في البريزيل وحملوها الى الهند الشرقية وقيل بل أصلها من الهند ثم ادخلت الي اميركا

جذرها درني سنجابي تخرج منه حزمة عريضة من اوراق زورقية الشكل خشنة سهمية مغبرة كأنه ذر عليها غبار ولاسيما وجهها السفلي ولها اسنان علي شكل كلاليب في حافات الاوراق ويرتفع من مركز هذه الاوراق المجتمعة ساق طولها خمسة قراريط اوستة وتحمل اوراقا متعاقبة ويتغطي جزؤها العلوي بازهار بنفسجية متقاربة فيتكون منها سنبلة متكاثفة يعلوها تاج من أوراق قصيرة في الابتداء ولكنها تستطيل كلما تقدم الثمر في النضج. والثمر يكون مركبا من جميع المبايض التي تصير عنبية لحمية وتلتصق كلها بعضها ببعض فتشبه من الخارج مخروط الصنوبر ولونها اصفر جميل ذهبي ويكون في غلظ القبضتين

ثمر القشدة ألذ جميع الثمار المعروفة فطعمه مقبول جداً سكري ورائحته ذكية عطرية اذا أخذ وحده رطب الصدور رندها ولكن كثرة اكله قد تسبب الحمي وفيضان الدم والدوسنطاريا

من خواص القشدة انها تستعمل علاجا للحصوات الصغيرة ولامراض المثانة

وقال العالم ميريه ثمر القشدة بارد ثقيل عسر الهضم فلا يسمح باستعماله للمرضي

(زراعة القشدة) قد تأصلت زراعة هذا الثمر في مصر وان كانت حديثة فيه فيزرع حوالي الاسكندرية بحيث ينمو نموا عظيما وقد لاتخلو منه حديقة داخل المدن. يرتفع أشجارها من أربعة امتار الي خمسة وتثمر في العام الرابع وثمرها ينضج في آخر الصيف

في أثناء نضج القشدة يجب أن تتعهد الشجرة كل صباح وان تجنى بكل احتراس متى صارت طرية والا فانها تتساقط وتتلف

يتولد هذا النبات من الحبوب بسهولة وهو عادة يزرع بهذه الطريقة وقد يتحصل عليه من العقل التي تنضج في أمكنة معدة لانماء النبات بحرارة صناعية الا ان هذا أصعب من الحالة الاولى

اما الحب فيزرع في الشتاء في قصارى وينقل الي مستقره حتى يبلغ سنه ثلاث سنوات ثم يزرع في صفوف متباعدة بعضها عن بعض بمسافة من ٤ امتار الي خمسة

﴿ قَشَره ﴾ يقشُره ويقشِره قشرا كشط لحاه. ومثله (قشّره) و(القُشَارة) مانزع عن الشيء المقشور. و (القيشر) غشاء الشيء

﴿ القُشيري ﴾ هو ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابن محمد القشيري الفقيه الشافعي

كان من كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة. أصله من ناحية استو من العرب الذين قدموا خراسان. توفي أبوه وهو صغير وقرأ الادب في صغره وكانت له قرية (عزبة) مثقلة الخراج بنواحي استو فرأى من الرأي أن يحضر الي نيسابور مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وكان امام وقته، فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه ترجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق واقبل عليه وأشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس ابي بكر محمد بن ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ ابي بكر بن فورك فقرأ عليه حتى اتقن علم الاصول. ثم تردد الي الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وقعد يسمع درسه اياما فقال الاستاذ هذا العلم لايحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة. فأعاد عليه القشيري جميع ماسمع في تلك الايام فعجب منه وعرف محله فأكرمه وقال له ماتحتاج الي درس بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك

ثم نظر في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس ابي علي الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة اقاربها

سلك القشيري بعد وفاة استاذه مسلك المجاهدة والتجريد واخذ في التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة (٤١٠) وسماه (التيسير في علم التفسير) وهو من اجود التفاسير. وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الي الحج صحبة

الشيخ ابي محمد الجويني والداما والحرمين واحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشهورين فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفرنسية واستعمال السلاح يد بيضاء

واما مجالس الوعظ والتذكير فكان امامها .وعقد لنفسه مجالس الاملاء في الحديث سنة (٤٣٧)

ذكره ابو الحسن علي الباخرزي في كتاب (دمية القصر) وبالغ في الثناء عليه.وقال في حقه: لو وقع الصخر بصوت تحذيره لذاب ، ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب

وذكره الخطيب في تاريخه فقال قدم علينا يعني الي بغداد في سنة(٤٤٧)وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة في الوعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول علي مذهب الاشعرى والفروع علي مذهب الشافعي

وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه وقال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيرى لنفسه:

سقي الله وقتا كنت اخلو بوجهكم
وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة
واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال ابو الفتح محمد بن علي الواعظ الفراوى وكان ابو القاسم القشيرى كثيراً ماينشد لبعضهم :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا
وشهدت كيف نكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثا
وعلمت ان من الحديث دموعا

هذان البيتان لذى القرنين بن حمدان المتقدم ذكره في مادة قرن

ولد القشيرى سنة (٣٧٦) وتوفي سنة (٤٦٦) بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه ابي علي الدقاق

وكان له ولد يدعي ابو نصر عبد الرحيم كان اماما كبيراً أشبه اباه في علومه ومجالسه ثم واظب علي درس امام الحرمين ابي المعالي حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم . وحضر الشيخ ابي اسحق الشيرازى مجلسه واطبق اهل بغداد علي انهم لم يروا مثله.

وكان يعظ بالمدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ . وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لأنه تعصب للأشاعرة وانتهي الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر للوزير نظام الملك وهو باصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد في اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس والوعظ الي أن قارب انتهاء أمره فأصابه ضعف في أعضائه وأقام كذلك نحواً من شهر ثم توفي سنة (٦١٤) وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئاً كثيراً

قال القاضي بن خلكان الذى نقل عنه هذه الترجمة . رأيت له في بعض المجاميع هذه الابيات وذكره السمعاني في الذيل أيضاً :

القلب نحوك نازع
ما للقضية وازع
جرت القضية بالنوى
والدهر فيك منازع
الله يعلم انني
لفراق وجهك جازع

➤ قشّش ➤ الرجل أكل من هنا وهناك . و (القَش) ردىء التمر

➤ قشّطه ➤ عنه يقشّطه قشطا نزعه وقلعه

➤ قشع ➤ القوم يقشَعهم قشعا فرقهم و (قشَعت الريح السحاب) كشفته ومثله (أقشعه) .و (تقشّع) و (انقشع عنه) زال وانكشف

➤ قشعر ➤ اقشعرّ ارتعد . و (القُشَعريرة) بضم الاول وفتح الثاني وتسكين الثالث الرعدة.ويقال : (اقشعرّ الشعر) أى قام وانتصب

➤ القَشْعم ➤ المسن من الرجال والنسور والضخم . والاسد . و(أم قشعم) الحرب والمنية والداهية

➤ قشِف ➤ الرجل يقشَف قشفا. وقشُف يقشُف تقذّر جلده.و (تقشّف الرجل) بمعنى قشِف.و (تقشّف في لباسه) أى اكتفي بالمرقع البالي

➤ القشف ➤ كلمة تطلق في بلادنا علي شقوق صغيرة تظهر في أعضاء من الجسم مما يكون معرضاً لتأثير البرودة عليه وقد يظهر القشف بأسباب أخرى في الجهات غير المعرضة للبرد كحلمة الثدى من كثرة الارضاع

لاجل ازالة القشف يعمل هذا الدواء وهو :

غليسرين	٨ غرامات
بيض الحوت	٤ «
عطر اللوز المر	٤ «
شمع ابيض	١ «

فيذاب أولا بيض الحوت على نار هادئة مع الشمع ثم يضاف اليهما الغليسرين وعطر اللوز ويحرك المخلوط بشدة حتى يبرد

اما لاجل قشف الثدى فيعمل له هذا العلاج وهو :

تنين	٥ غرامات
غليسرين	٥ «

فيذاب ثم يدلك بهما جهة القشف من الثدى بعد رضع الطفل له

﴿ قَصبه ﴾ يقصبه قصباً قطعه. و (القَصَّاب) الجزار، و(القِصَابة) صناعة القصاب . و(القَصَب) كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا واحدته (قَصَبة) و (قصب السكر) قصب بمصر فيجنى منه السكر . و (القَصَب) عظام اليدين والرجلين ونحوهما. و(قَصَب السبق) هي قصبة كانوا ينصبونها في حالة السباق فمن سبق اقتلعها وأخذها كالدليل على انه السابق . و (قَصَبة الأنف) عظمه . و (قَصَبة البلاد) عاصمتها

﴿ قصب السكر ﴾ أصله من آسيا حيث لايزال ينبت من نفسه ببعض جهاتها وقد نقل منها الي أكثر البلاد الحارة وأصبحت له أنواع عديدة

وهو نبات حشيشي طويل ساقه غليظة ذات عقد و يبلغ ارتفاعه من مترين ونصف الي ثلاثة أمتار ونصف . وهو عندنا في مصر ينقسم الي قسمين :

(١) القصب البلدى . مضي علي هذا النوع زمن كان فيه أكثر الانواع انتشاراً بمصر أما الآن فقد استبدل بالنوع المسمي بالرومي . والقصب البلدى قصير ضارب للصفرة قليل السكرية بحيث لا يصلح أن يعطي سكراً

(٢) القصب الرومي . يشتمل علي ثلاثة أنواع وكلها اكبر وأحلا من البلدى وهذه الانواع الثلاثة هي :

(ا) الاحمر هو يحتوى علي قدر أكثر من السكر مما في جميع الاصناف

(ب) والمخطط هو ذو خطوط بنفسجية وصفراء ضاربة الي الخضرة . وهذا أكثر الانواع محصولا

(ج) والابيض وهو ذو لون ضارب الي الصفرة وفيه سكر كثير ولكنه ينمو ببطء ويكون عرضة للتلف بالبرد

وقد عنيت بعض الادارات الزراعية بزراعة أنواع من القصب جاوية الاصل ويرجي أن ينجح نجاحا عظيما. وقد قدر ان فدانه يعطي من ٨٠٠ الي ١٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول مايزرع منه ثلاث سنوات متوالية ٨٠٠ قنطار سنويا . وزيادة مقدار السكر فيه يتوقف علي كيفية تمهيده فاذا لم يعتن بسقيه وخصوصاً قرب وقت استوائه فان مقدار السكر فيه ينقص نقصا عظيما

الاراضي الجيدة تغلي من القصب اكثر من الضعيفة وقصب الثانيــة يكون السكر فيه أكثر مما كان عليه قصب السنة الاولي

يحتــاج القصب الي ارض تحفظ الرطوبة جيداً وأن تكون في الوقت نفسه طافحة بالماء وعدم توفر المصارف ضار جداً فالارض الصفراء الرسوبية الاصل اوفق من الأراضي الطينية الثقيلة فهي باردة وغير موافقة . واما الاراضي الرمليـة الخفيفة فتعطي غلة قليلة

متوسط السكر الناتج من القصب هو من ١٠ الي ١٥ في المائة من وزن القصب نفسه وينتج من هذا القدر اثنان ونصف في المائة من العسل الاسود

في جهات مصر الشمالية تقل نسبة السكر الموجود في القصب ولا يصح ان يزرع بقصد استخراج السكر منه ولذا تقل زراعته حوالي القاهرة وفي الدلتا

وقد بلغت مساحـة الأراضي التى زرعت قصباً في الوجه القبلي سنة (١٩١٧) ٣٧٥٠٧ فدادين ولم يزرع منه في الوجه البحرى ٣٤٣٤

زراعة القصب في اول سنة له تكون امابعد زراعة البرسيم الشتوى او بعد اراحة الارض اى تبويرها وهـذا في الدورات الزراعية العادية . ولكن في بعض الاحوال تترك الارض لاراحتها بعد زراعة الحنطة السابقة

والدورة الزراعة العادية هي :

السنة الاولي	قصب السكر
« الثانية	«
« الثالثة	برسيم وتعقبه ذرة
« الرابعة	حنطة وتعقبها زراعة ذرة أو تترك الارض بورا

وهنـاك دودة زراعيـة اخرى اقل اجهاداً للارض

السنة الاولى قصب السكر
« الثانية برسيم تتبعه ذرة أولا شيء
« الثالثة اراحة الارض أو زرعها حنطة

يمكن أن يبقى القصب في الارض ثلاث سنين ولكن محصوله في السنة الثالثة يكون قليلا الا اذا خدمت الارض وسمدت

ويجب أن تتبع زراعة القصب بزرعة برسيم لتستريح الارض وتسترد قوتها

يزرع القصب بواسطة العقل وأحسن العقل لذلك هي التي بأطراف قصب السنة الثانية ، وقصب هذه الاطراف يكون قليل المادة السكرية الا انه يعطي قصباً جيداً ومع هذا فالمستعمل عادة هو جميع أجزاء الساق

لزراعة القصب يجب حرث الارض لعمق مناسب مرتين أو ثلاث مرات ثم تزحف وتخطط بحيث يكون بين كل خط وآخر من ٧٠ الى ٩٠ سنتيمتراً أما حرث الارض حرثاً عميقاً بحيث يكون العمق ٦٠ سنتيمترا فليس ضروريا

والقصب الذي يراد استعماله للزراعة يقشر ويقطع قطعاً تحتوي كل واحدة منها على ٣ و ٤ والقدر اللازم لزراعة الفـدان تبلغ نحو ٨٠ قنطاراً من القصب

أكثر الطرق شيوعا في الزراعة هي أن توضع هذه القطع طرفا لطرف في نهـاية عمق الخطوط ثم يسير الحراث في المصاطب فيشقها فيسقط ترابها على الخطوط المزروع فيهـا القصب ويغطيهـا وفي الحال تسقى الارض ثم تسقى ثانية بعد ٢٠ أو ٢٥ يوما

يزرع القصب عادة في شهر فبراير في الوجه القبـلي وفي شهر مارس في الوجـه البحري . وفي جهات من الوجه القبلي وخصوصاً في الجنوب يزرع القصب غالبا بعد حصاد المحصول الشتوي . ولكن ذلك مما لا يحسن الاخـذ به لأنه يؤخر وقت الحصاد ويعرض الزرع للتلف بالصقيع

وحينما يصل النبات الى ارتفاع ٣٠ سنتيمتراً تخطط الارض مرة ثانية بحيث تجعل النباتات على قمم المصاطب ويعمل ذلك بالحرث بين الصفوف وبعدئذ يعزق بالفأس

وهناك طريقة أخرى للزراعـة وهي تخطيط الارض كما تقدم ثم تسقى ثم يغرس القصب في الطين طولياً ويضغط عليـه بالقدم ويعزق ثم يصير في وسط الخط كما في حالة نبات القطن

أما الاعمال التي تعمل في زرع القصب بعد ذلك فانها تنحصر في عزق خفيف بعد كل سقية حينما تجف الارض مع تنقيتها من الاعشاب ويسقى الزرع كل ٢٠ أو ٢٥ يوما حتى شهر اغسطس حينما يأخذ الزرع في الاستواء ومتى ارتفع النيل تسقى الارض سقياً غزيراً مرتين أو ثلاث مرات بالماء الاحمر وحينئذ يقلل وفي الشهر الاخير أو السنة الاسابيع الاخيرة لا يستخـدم الماء أبداً

الماء القليل زمن الصيف ينتج قصباً متقارب العقد وتكون نتيجـة ذلك نقصاً في المحصول . أما الماء الكثير جداً في زمن ارتفاع النيل أو قرب الاستواء فينتج قصبا قليل السكر . وتحدث هذه النتيجة خصوصاً اذا سقيت الارض قبل استواء الزرع ويقل مقدار السكر الموجود فيه كثيرا

يختلف محصول قصب السكر اختلافا عظيما في الارض الجيدة المتعهدة تعهداً حسناً يكون متوسط محصول الفدان ٦٠٠ او ٧٠٠ قنطار من القصب المجرد من القشر ونحوه في زراعـة السنة الاولى وفي السنة الثانية ٥٠٠ قنطار واذا ترك القصب السنة الثالثة فيكون محصوله من ٣٠٠ الى ٤٠٠ قنطار

وفي الارض الضعيفة أو في حالة عدم تسميد الارض تسميداً ثقيلا بعد حاصل السنة الاولى يكون حاصـل السنة الثانية قليلا جديداً وقلما ينتج شيئاً في السنة الثالثة

زرع القصب يجهد الارض جداً كما يرى من التحليل الآتي لمحصول يزن ٦٠٠ قنطاراً مقارنا بالحنطة والذرة

نوع النبات	جير	بوتاسا	حمض الفسفور	أزوت
القصب	٩٢ر٨	٤٠٦ر٤	٦٠ر٠	٧٣ر٠
القمح	١٦ر٤	٣٣ر٠	٢٣ر٦	٤٣ر٧
الذرة	١٤ر٨	٢٦ر٢	٣١ر٨	٦١ر١

يسمد الفدان من القصب بعشرين متراً مكعباً من السماد البلدى ويوضع على مرتين ، مرة عند تخطيط الارض ومرة يعزق في الارض عند العزقة الاخيرة

يهمل هذا التسميد احياناً في زراعة اول سنة ولكنه ضرورى جداً في زراعة السنة الثانية

وقد تستعمل الاسمدة الكيماوية أيضاً بمقدار ١٠٠ كيلو غرام في كل فدان ولكن تأثيرها غير محقق

يحصد الزرع من نوفمبر الي يناير وهو يحصد بالمنجل ويلزم لحصد الفدان من ١٠ الي ١٢ رجلا وبمجرد قطعه يجب ارساله الى المعمل ليعصر والا دب اليه التلف

العوارض التى تتلف زرع القصب هي الصقيع والزوابع التى تميل القصب وتقلل قدر السكر فيه تقليلا عظيما . ومن آفاته ايضاً عدم السقي

من الحشرات التى تسبب ذلك الزرع وتؤثر فيه تأثيراً سيئاً السوسة التى تأكل البراعيم المنطرفة في القصب الصغير وتقتله في الحال والسوسة الواحدة تتلف عدداً كبيراً من النباتات وطرق ازالتها تنحصر فيما يأتي :

(١) استعمال قصب سليم في الزراعة

(٢) تنقية الحشرات من الارض

(٣) عدم ترك قشور القصب علي الارض

اما ايراد القصب فتحسب كما يأتي :

اذا فرضنا ان غلة الفدان ٦٠٠ قنطار فى السنة الاولي وكان ثمن القنطار ٣ قروش ونصف كان ايراد الفدان نحو ٢١ جنيها

(خواصه الطبية) قال عنه أطباء العرب انه يخصب البدن ويهضم الغذاء ويفتح السدد ويلطف الدم ويزيل السعال والخشونة ويدر البول . ولكنه ينفخ ويولد الرياح ويصلحه الانيسون

﴿ قصب الذريرة ﴾ تكلم عن هذا النبات الاقدمون وأكثروا من استعماله فهو دواء عامي قديم وهو عبارة عن سوق او جذور شقراء عقدية سهلة الكسر مجوفة مملوءة بنخاع لزج . واذا مضغ كان له طعم مر قابض . وهو يعطر الهواء في الجهات التى يكون فيها كالهند و بلاد العرب وغير ذلك

وكان القدماء يدخلونه في لصقات ومراهم ونسبوا له خواص قلبية ومعدية ومضادة للوباء والتشنج الى غير ذلك

قصب الذريرة نبات نجيلي خشبي الساق وأزهاره بانيقولية أى يتفرع حاملها الي حوامل صغيرة من جهات مختلفة

في سنة ١٦٤٠ عرض العالم وبسبير زهراً أصفر اوراقه تنم من القاعدة فجأة الي فصين مستعرضين وشبهه بالنبات الذى ينبت باوربا ويسمى لوسيماخوس أى حابس الدم . ويقال انه كثير الوجود بمصر واكد انه هو قصب الذريرة الحقيقي

قال والقصب العربي اى الناب ، والذريرة اى الادوية العطرية وقال غيره غير هذا فاختلف فيه علماء المادة الطبية

ولكن المروى عن العرب أنه نبات ينبت ببلاد الهند وأجوده الياقوتي المتقارب العقد الذى اذا تهشم تشظى الي شظايا كثيرة انبوبية مملوء داخلها بشيء أبيض قطني كما في القصب الشبيه بنسيج العنكبوت واذا مضغ القصب كان فيه لزوجة وقبض مع حرافة يسيرة وفيه عطرية وقالوا عن جالينوس ان فيه قبضا يسيراً وفيه ايضا حدة وحرافة يسيرة جداً واما اكثر جوهره فهو من طبيعة أرضية وطبيعة هوائية ممتزجين تمازجا حسنا على توسط من الحرارة والبرودة فهو لذلك يدر البول ادراراً يسيراً ويخلط بالضمادات التى تعمل للمعدة والكبد وبالادوية التى تكمد بها الرحم بسبب اورامها وبسبب ادرار الطمث فاذا خلط بتلك الأدوية حصل منها نفع كثير ولذا يوضع في الدرجة الثانية من الاسخان والتخفيف وخصوصاً في درجات الادوية التى تجفيفها اكثر من اسخانها . وفيه أيضا تلطيف كما في الاوقايه الاخر . لان التلطيف موجود بالا كثر في الاشياء الطيبة الروائح . أما في قصب الذريرة فليس بكثير

وقال ديسقوريدس : اذا طبخ قصب الذريرة مع بذر الكرفس وشرب منه من به حبن (لحبن داء في البطن يعظم منه ويرم) ومن معه علة في كليتيه او تقطير البول وكذا ينفع لشدخ العصب واذا شرب او احتمل ادر الطمث وهو يبرىء السعال المزمن اذا تدخن به وحده او مع صمغ البطم واجتذبت رائحته ودخانه في انبوبة في الفم . وقد يطبخ فينفع من أوجاع الارحام اذا جلست النساء في مائه

وقال هو ينفع من اوجاع الصدر ويجلب العرق ويزيل الرائحة الكريهة

في لابط وغيره طلاء والخفقان وضعف القلب شربا وينفع أيضا من الاستسقاء يدخل عند القدماء في الاكحال المحلية فيحد البصر ويقع في الطيوب والذرائر كما علمت ولذا سمي بقصب الذريرة ووصلوا بالمقدار منه الي درهمين .(من المادة الطبية)

﴿علم الاقتصاد السياسي﴾ هو علم يبحث في وسائل ايجاد الثروة الاجتماعية ووجوه تصريفها واستهلاكها فهو علم اجتماعي لاشخصي اما العلم الذى يبحث عن ايجاد الثروة البيتية فيدعي علم الاقتصاد المنزلي

هذا العلم يدعي اليوم بعلم الاقتصاد الاجتماعي وربما غلبت عليه هذه التسمية بمرور الزمن لانها أليق به وأولي . وقد كان الاقدمون يهتمون بامر الثروة العامة ويتكلمون في وجوه استثمارها وتوزيعها ولكنه كلام كان لم يخرج عن حدود النصائح المستمدة من محض الفكر غيرآتية من طريق على عملي كما هو حال هذا العلم اليومي

أول كتاب ظهر في الوجود باسم (الاقتصاد السياسي) هو كتاب الفه (انتوان دومنتكرتيان) الفرنسي سنة (١٦١٥) مبحث فيه مؤلفه عن احوال الثروة العامة بحثا سطحيا على قدرما تسمح له به المعلومات اذذاك ثم جاء اكتشاف امريكا فكان داعيا الى كثرة البحث في وجوه كسب المال واستغلاله فتشكل ذلك العلم تماما في مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر ولما بدأت اسبانيا تستخرج من مناجم امريكا الذهب حملت المصلحة انجلترة لان تبحث عن كيفية احتذاء حذو اسبانيا في اكتساب المال فسادت في ذلك الحين نظرية (اتقان الاشياء الصناعية البلدية وبيعها في الخارج) ولكن ماجاء القرن الثامن عشر حتى عدمت هذه النظرية ونشأت نظرية جديدة هي ارجاع الاشياء الى حدود الطبيعة .ويمكن اعتبار ذلك العصر وهو القرن الثامن عشر عصر ميلاد العلم الاقتصادى علي الصورة الحالية وفيه الف الدكتور الطبيب (كيسنى) سنة (١٧٥٨) م كتابا فى الاقتصاد تابعه في آرائه جماعة من علماء عصره فاتي فيه برأيين جديدين وهما

(١) أفضلية الزراعة علي التجارة والصناعة. فكانت الارض في نظرهم ينبوع كل ثروة وكانت كل طبقة من الامة غير طبقة الزراعيين في نظرهم تعد عقيمة غير

منتجة

(٢) والقول بوجود نظام طبيعي اصلي سائد علي الجماعات البشرية ويجب معرفته والسير علي موجبه

ثم جاء العلامة الانجليزى آدم سميث فالف سنة (١٨٧٦) كتابا في الاقتصاد أعطى لانجلترة درجة الاولية في هذا العالم علي كل الامم ودعا بعضهم هذا العالم بأبي علم الاقتصاد السياسي وربما كان في هذا اللقب شيء من الغلو

جاء آدم سميث فنقض الاصل الاول من أصلي الدكتور (كيسنى) المتقدم فرد (التجارة) مركزها الحق في توليد الثروة العامة وتوفيرها . ثم حسن الاصل الثاني وأوضحه

ثم ظهر بعد آدم (سميث) ثلاثة علماء وهم الانجليزيان (ملتوس وريكاردو) والفرنسي (جان بابتيست سيه) دعموا علم الاقتصاد علي دعائم قوية وصبغوه هذه الصبغة الحالية وكان ظهورهم في مقدمة القرن التاسع عشر

لما كان مجال هذا العلم من أوسع المجالات العلمية فقد اختلفت في أساليب البحث فيه مذاهب العلماء وتباينت نظرياتهم بقدر ذلك

أشهر هذه المذاهب مذاهب الاشتراكيين وهي وان تخالفت في بعض الاصول الا انها كلها متحدة في نقطة واحدة وهي ان أصل بلاء النوع الانساني في أمرين وهما (المزاحمة) و (الملكية) قالوا فما دام الناس أطلق لهم عنان التزاحم والاستئثار اتجهت الاميال للصوالح الذاتية وأهملت المصلحة العامة وأصبحت الثروة بيد أفراد قليلين واستحال السواد الاعظم من الأمة الي حال يشبه العبودية وبناء عليه فلا علاج لادواء الانسان الا محو التزاحم وابطال الملكية لتسود المساواة وهذه المذاهب بازاء هذا الاصل المشترك بينها يمكن ترتيبها كما يأتي : (الكمونيون والفوضويون) ويقضي مذهبهم بابطال الملكية بالنسبة لكل شيء . و (الاجتماعيون) يوجب مذهبهم حذف الملكية بالنسبة لآلات الاستغلال فقط . (والقوميون أى الناسيوناليست) يدعو مذهبهم الي محو الملكية بالنسبة للاراضي والمساكن فقط

﴿الحاجات الانسانية﴾

حاجات الانسان الحيوية هي العامل

الوحيد المولد الحركة المعيشية فى العالم وهي بهذه الصفة رأس علم الاقتصاد السياسي

كل كائن من الكائنات الحية لاجل أن يصل لكماله الشخصي مضطر لان يستعين بالعالم الخارجي وأن يستمد منه عناصر يحيا به حياته المقدرة له . وكلما ارتقى ذلك الكائن وقرب من كماله ارتقت معه هذه الحاجات أيضاً . فكل كائن حي يحس بحاجات خاصة به وكل حاجة منها تولد فيه رغبة تبعثه للاتيان بمجهود يحصل له تلك الاشياء الخارجية الموافية لحاجاته تلك . ووراء مضطراً لذلك لان الحصول على تلك الاشياء يدفع عنه ألماً والحرمان منها يوقعه فى أذى

لحاجات الانسان طبائع مختلفة كبيرة الاهمية لان بكل طبيعة منها تتعلق قوانين اقتصادية خطيرة نحصر الكلام عليها فيما يلي :

(أولا) الحاجات الانسانية غير محدودة العدد . وهو مما يميز الانسان عن الحيوان وهو الباعث على المدنية بأتم معاني الكلمة لأنه لامعنى لتمدين أمة ألا بتوليد حاجات جديدة لها . فان النوع الانساني حاجات تشبه حاجات الطفل فى تدرجها وترقي أنواعها . فكما ان الطفل عند ميلاده لايتطلب أكثر من اللبن والمهد الدفيء ثم تنشأ فيه بنمو جسده احتياجات للاغذية المختلفة والملابس المركبة والألاعيب المروضة ولا تمضي عليه سنة حتى تنشأ فيه حاجات جديدة . كذلك الحال بالنسبة للحاجات البشرية فاننا اليوم في حاجة الي مالايحصي من أشياء تتعلق بالزينة والصحة والنظافة والتعلم والسياحة والتراسل لم تكن معروفة لدى أسلافنا . ومما لا مشاحة فيه ان أحفادنا سيشعرون باحتياجهم لأكبر منها . ولو اتيح لنا ان نقف علي خبر كائن ارقي منا ساكن في بعض الكواكب لآنسنا عنده احتياجات جمة لامور لم نتخيلها نحن للآن تخيلا . اذا علمت ذلك فتعساً للامم التى تقنع بالقليل من الحاجات أو لا تمد مطامعها الي مايبعد عن هذه الدائرة متى حصرت نفسها فيها . ولئن دامت مكتفية من الغذاء بشيء من الفاكهة ومن المأوى بجدار يقيها لفح الشمس فنشرها بالجلاء العاجل عن هذه الارض لم تستطع الاستفادة منها

ولكن هل ترقي الانسان في الاحتياج خير له او شر عليه ؟ وهل ذلك ضروري

لوجوده وترقيه المشاهد المحسوس. هو أن الانسان دائر من حاجاته ورغباته في مثل الحلقة المفرغة فهي لاتنتهي حتى تبتدىء فلا يكاد يصل لرغبته حتى تحزه حاجة جديدة لاستئناف كرته . وهكذا حتى أصبح الانسان اتعب ،ابكون في عيشته. أليس من الأولي بالانسان ان لايزيد في ثروته وأن يقل ما استطاع من حاجته؟

اذا اردنا ان نعمل علي تقليل الحاجات الانسانية قلت الثروة العامة وبطؤت بسبب ذلك حركة الحياة الاجتماعية لانها نتيجتها ولكن لو امكن حذف تلك الحاجات علي شرط تعويضها بارقي منها مما يحفظ الحركة الاجتماعية نشاطها فذلك يكون من الاصلاحات الخطيرة الشأن .لانه مما لا مشاحة فيه انه ان حذفت هذه الحاجات التى هي العوامل القوية للمدنية ولم تعوض بما يؤدى وظيفتها انحطت الحياة الانسانية الي حضيض الحياة الحيوانية

ومما يجب ان يعلم هنا ان هذه الحاجات الاقتصادية المحضة ليست مجردة من نتائج ادبية عالية وذلك ان كل حاجة منها هي بمثابة رابطة جديدة تزيد انضمام الناس بعضهم الى بعض لان نيلها لا يتأتى الا باشتراك مجموعهم .ومن هنا ينمو في البشرية الشعور بالتساعد والترافد. فان الرجل القليل الحاجات لايحتاج لغيره بل يكفي بنفسه وهو مالايجب ان يكون بين النوع الانساني الذى علق ترقي افراده على التعاون الاجتماعي

(ثانيا) الحاجات الانسانية محدودة بالنسبة لمقاديرها . وهذا من الاصول الخطيرة لعلم الاقتصاد السياسي التى تنبنى عليها النظرية الجديدة علي قيمة الاشياء

معنى قولنا ان الحاجات الانسانية محدودة المقادير أن لكل حاجة يشعر بها الانسان مقداراً خاصاً من الشيء المطلوب لاتتجاوزه الرغبة فمثلا يحتاج الانسان ليأكل ويشرب ولكنه لايحتاج الا لمقدار معين من العيش والماء لو تجاوزه لأضره ضرراً بليغا وانقلب الماء حتى ان الاوربيين في القرون الوسطي كانوا يعذبون الجانين باشرابهم مقداراً كبيراً من الماء فالحاجة الطبيعية التى يتطلبها الجسد فيزيولوجيا محدودة بحد معين لا يستطيع أن تتعداه وقد شوهد انه كلما كانت الحاجة صناعية أى اجتماعية كانت حدودها بعيدة تكاد لاتوجد .فانك لا تستطيع ان تتخيل

مقدار الدنانير التي يتعالمها الرجل المتمدن ويطمح اليها ويشبع عند حصوله عليها ، ولكن لا بد من وجود حدود تنتهي اليها مطامع الانسان من هذه الوجهة وتؤول الحالة بالمالك لما يشتهي ان كل زيادة تعرض على ماعنده تنقلب ألما

(ثالثا) الحاجات الانسانية متمادية ومعنى ذلك ان الحاجة من الحاجات لا تحصل غالباً لا بتلاشاة حاجات اخرى أو امتصاصها وكما أن المسمار ان غرز على مسمار آخر يطرده كذلك الحاجة تطرد نظيرتها . وهذا قانون اقتصادى كبير . وبناء عليه فالترقي في المدنية يقتضي رفع الاحتياجات السالفة في الامة واحلال احتياجات اوقي منها . وقد بنى المتمدنون على هذا الاصل محاربة الادمان على السكر في اوروبا فأسسوا منتديات سموها «قهاوى الاعتدال» وجعلوا الغرض من ايجادها حمل الشاربين على الاستعاضة بالشاى والقهوة عن الخمر . واعلم انه يمكن الاستعاضة عن حاجات جسدية بحاجة عقلية فيمكن احلال التردد على النوادى الادبية محل التردد على الملاهي العمومية

(رابعاً) الحاجات الانسانية متآلفة هذا الطبع يظهر انه مناقض للطبع المتناقض المتقدم ذكره وليس كذلك . فان الناس أليسوا من جهة العمل متعادين متزاحمين ومتآلفين معاً ؟ فيوجد تنافر بين الحاجتين اللتين من نوع واحد ولكن يوجد تآلف بين الحاجات التي من أنواع مختلفة . فحاجة الانسان للأكل متآلفة مع حاجته للخوان والكرسي والفوطة والسكين الخ

(خامساً) الحاجات الانسانية الخاصلة تميل لان تصير عادة أو كما يقال طبيعة ثانية . الامر كاسترى له أهمية كبيرة بالنظر لاجور العملة وذلك ان الانسان متى صعد الي مستوى من العادات يصعب أن ينحدر عنه فجأة فلقد مضي زمن كان الأجير الفقير لا يلبس الأبيض ولا يضع في رجله احذية ولا يتعاطى القهوة ولا التبغ ولا يأكل اللحم ولا خبز القمح ، وتراه اليوم وقد أصبح وهذه الحاجات مستولية على جميع اهوائه ومتأصلة في كيانه بحيث لو اضحي غير قادر على الحصول عليها واجبر على الانخلاع عنها فجأة وآل حاله الي ما كان عليه في زمن سان لويز وهنرى الرابع لهلك لامحالة

ولو اضفنا الي هذا أن العادة متى

مضي عليها في الامة أجيال متعاقبة رسخت في الاعقاب بالوراثة وشعرت الحواس بضرورتها شعورا كبيراً ، علمت مقدار تلك السلطة الاستبدادية التي تكسبها تلك الحاجة التي تظهر في أولها هينة لاتذكر

هذا الكلام ليس معناه ان كل حاجة تنشأ في الأمة تبقى فيها ولا تتلاشي . كلا . فانه يوجد بين الحاجات منازعة مستمرة فما لا يقوى على البقاء يضعف ويتلاشي ولكنه لا يتلاشي الا ليترك مكانه خاليا لحاجات ارقي أو أدني منه ذات أغراض مختلفة على حسب احوال الامم

(كيفية استنباط قوانين الاقتصاد)

الاقتصاد السياسي علم يستند على قوانين ثابتة فكيف يستنبط علماؤه هذه القوانين اختلفت وجهات العلماء في كيفية هذا الاستنباط فكان ريكاردو (القرن الثامن عشر) واخوانه من الاقتصاديين يرون أن الاصول الاقتصادية يجب ان تبنى على بديهيات وضعوها لذلك وهي .

(أولا) الانسان مجبول على جلب أكبر قسط من النعيم بأقل مجهود

(ثانيا) لا يقل عدد سكان الدنيا الا بهجوم خطر مادى أو أدبي أو نفود الثروة التي تطبعوا على اقتنائها

(ثالثا) العمل وسائر وسائل الانتاج تمكن زيادتها لحد غير معلوم باستخدام ما يحدثه من النتائج في توليد غيرها

(رابعاً) يوجد حد لخصوبة الارض بحيث انه اذا زيد بعده العمل والنفقات فان نسبة الغلة التي تنتج من تلك الزيادة تكون أقل من نسبة ذلك العمل وتلك النفقات فكان بزعم هؤلاء العلماء بأن هذه الاصول تكفي لان تستنبط منها أصول عديدة بواسطة الاستنتاج . ولكن العلماء المتأخرين وجدوا أن هذه الاصول لا تكفي وحدها في الاستنتاج وخصوصاً في الزمن الحالي الذى ظهرت فيه مسائل عويصة

وقد سمي ريكاردو وأشياعه هذا المذهب بالمذهب العلمي . وهناك مذهب يقال له المذهب الاستدلالي بالتاريخ ظهر أشياعه في المانيا فقرروا وجوب استنباط أصول الاقتصاد من جملة طرق

(أولها) المشاهدات المحسوسة وملاحظة كل مايقع تحت النظر من الاحوال الاقتصادية

(ثانيها) الاستعانة بالتاريخ في معرفة النظامات القديمة واستنتاج الحديثة منها أو الاستدلال عليها بها

(ثالثها) بعمل التحليلات المختلفة من وقت لآخر كما يفعل الكيماوى للوصول الى الحقائق الكيماوية

(رابعها) الاحصاآت التى تنشر فيها من وقت لآخر قيمنا الصادرات والواردات وعدد السكان ومقدار الحاصلات من كل صنف من الاصناف وغير ذلك مما له مساس بالنظامات الاقتصادية

وهناك مذهب ثالث يقال له المذهب الاختيارى ومؤداه أن المذهبين السابقين العلمي والاستنتاجي ضروريان معاً لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وانه لا يسهل الوصول الي الحقيقة الا باشراكهما معاً فقد جمع كلاهما مزيتي النظر العقلي والبصر الحسي فكان ابعد من غيره مرمي فى الوصول الى الحقائق الأولية

(تقسيم الأشياء) الأشياء في العلم الاقتصادى تنقسم الى مادية ومعنوية فالأولي تشمل كل مايقع تحت الحواس كالماء والتراب الخ ، والثانية مثل حق الملكية

فالاشياء المادية قد تتلاشي بالاستعمال كأنواع الاطعمة فانه لا ينتفع بها الا باستنفادها أو تتلاشي بالاستعمال كالثياب وآلات الصناعة الخ

(الثروة الشخصية) معنى الثروة في اصطلاح الاقتصاديين كل شيء نافع فهم لا يعنون بها مجموع الاموال ولكن كل ماله منفعة من الاشياء

فالثروة الشخصية في نظرهم هي :

(أولا) جميع الاشياء المادية التى يملكها الشخص

(ثانيا) جميع الحقوق سواء كانت عينية أى متعلقة بعين ، أو شخصية كالديون التى لشخص علي آخر

(ثالثا) كل صفة تتعلق بالثروة كاسم التاجر أو المؤلف أو المحامي مانه وان كان صفة معنوية الا انه معدود من أنواع الثروة التى يملكها الشخص ، لذلك قد يباع اسم المحل التجارى بالقناطير المقنطرة من الذهب

(ثروة الشعب) هي الثروة التى لا يقدر الفرد علي اقتنائها وحده بل يشترك جميع الافراد في الانتفاع بها وهي :

(أولا) الاشياء المادية التى يملكها الافراد كالاراضي والبيوت الخ

(ثانيا) الأملاك الأميرية المخصصة للمنافع العامة كالترع والسكك الحديدية

(ثالثا) قوة الرياح والمياه التى تحرك الآلات وكذلك الضغط الجوى والأبخرة

(رابعا) الخدم التى تعود منها منافع مادية مباشرة كخدم الصناع

(خامساً) الديون التى للحكومة علي الافراد

(سادساً) النظام والعدل السائدان في الشعب اذ عليهما يتوقف انتظام الشؤون الاقتصادية

(سابعا) الجو والخيرات الطبيعية كالمناجم وغيرها

(وسائل احداث الثروة) وهي :

(اولا) الموارد الطبيعية فكلما كانت هذه الموارد كثيرة الخيرات قابلة للاستغلال وكان الذين يتولونها عارفين بطرق العمل والاستغلال حدثت منها للشعب ثروة طائلة

(ثانيها) العمل فان كل مورد للثروة يبقي معطلا مادامت اليد العاملة مفقودة أو غير كفء للعمل

كل عمل منتج للثروة يقتضي شيئين اثنين

(أولهما) الاجهاد اى ان العامل لا يعمل للتلهي وصرف الوقت بل يعمل لينتج

(ثانيهما) الزمن أى ان كل عمل يقتضي زمناً يتم فيه

(تقسيم العمل) كان العامل في العصور المتقدمة يشتغل مستقلا صناعة برمتها . ولكن ظهر في أوروبا فى العصور المتأخرة مذهب تقسيم العمل فتجد الابرة يشترك في صنعها أكثر من عشرين عاملا كل منهم لا يحسن صنعها كاملة . وهذه الطريقة وان جعلت كل عامل قاصراً علي حدته عن انتاج أصغر الصنائع الا انها مفيدة من وجوه عديدة

(أولها) تخصص كل عامل لفرع من العمل يوجب غاية اتقانه والنبوغ فيه ودوام ترقيته

(ثانيها) توفير الوقت اذ ان قيامه بصنع جميع أجزاء الصناعة الواحدة يضيع عليه زمناً في الانتقال من جزء لجزء آخر

(ثالثها) بتجزىء العمل يمكن تشغيل العمال الضعفاء او توكل اليهم الاشغال الخفيفة

(مضار تقسيم العمل) لكل نافع

حيث يتحد النفع بالندرة ، فالقيمة تتحدد اذن بدرجة منفعتها النهائية

ولكن هذه النظرية لا تفسر لنا علام ترتكز الندرة فالندرة تنتج من الصعوبة العظيمة التى تعترض عمل الاشياء النادرة أو بعبارة أخرى من الثمن العالى الذى يستدعيه انتاجها ولما كان أهم عوامل الانتاج العمل فزعموا ان (العمل) وحده يؤثر علي تلك الندرة و ، وخطأ لأن نفقات الانتاج لا تتعلق بالعمل . وقد فتن هذا الخطأ كثيراً من الاشتراكيين لأن هذا الميل يشعر بالعدل بين العمال وأصحاب رؤوس المال

وقد اعترض علي هذه النظرية من وجوه فقيل :

(١) لو كان العمل يحدد قيمة الاشياء لما تغيرت قيمتها مهما طال عليها القدم لأن العمل الذى بذل لها ثابت لم يتغير

فاجاب أنصار تلك النظرية بأن قيمة الاشياء لا يحددها العمل الذى أوجدها بل العمل الذى يوجد مثلها ليعوضها

(٢) قال اضداد هذه النظرية لو كان العمل يحدد القيمة لكانت أثمان كل ما يستدعى عملا واحداً متساوية

فأجاب أنصار هذه النظرية على هذا الاعتراض بقولهم : اننا لانريد بهذا العمل أو ذاك مما أنتج الشيء ولكننا نريد العمل في المتوسط ، العمل الاجتماعي الذى يمكن أن يعوض ذلك الشيء

(٣) الاعتراض الثالث علي تلك النظرية . قالوا اذا كان العمل يحدد القيمة فيكون لا قيمة للشيء الذى لم ينتجه عمل

فأجاب أنصار هذه النظرية بقولهم : قد لا يستدعي ذلك الشيء عملا في وجوده ولكنه لو فقد فلا يعوض الا بعمل عظيم جداً . فالعمل أساس قيمته علي أى حال

(٤) فقال المعترضون : اذا كان العمل موجداً للقيمة فما الذى أوجد قيمة العمل نفسه

فأجابوا : أوجدها عمل آخر ينتج العمل الاول

ولكن الحقيقة التى أقرها جمهور الاقتصاديين هو ما قاله (مارشال) من ان قيمة الشيء توجدها وتحددها منفعته النهائية ونفقات صنعه

(عوامل انتاج الثروة) عوامل انتاج الثروة هي : العمل ، والطبيعة ، ورأس المال فالعمل ضرورى بقسميه العقلي

من أعمال الانسان ضرر وكذلك لتقسيم الاعمال اضرار منها :

(اولا) انه يجعل كل عامل كالآلة الجامدة فيعمل بدون أن يعرف جملة الصناعة

(ثانيا) يجعل الصنائع كثير الاعتماد علي غيره لايقدر علي الاشتغال بصناعة كاملة

(ثالثا) يجعله أسير المعامل لأن جزء الصنعة الذى يشتغل به لايمكنه من الاستقلال بوجه من الوجوه فمن تخصص فى عمل رقاص الساعة لا يستطيع ان يعمل لنفسه مستقلا اذ لايجد من يشترى منه مايصنعه لعدم فائدته منفرداً

(قوانين الحاجات الأنسانية) كل الحاجات الانسانية تخضع الي هذه القوانين وهي :

(١) ناموس الاعتياد

(٢) ناموس الاعتياض بشيء عن غيره

(٣) ناموس الاكتفاء

ناموس الاعتياد فحواه ان الحاجات تصبح باعتيادها طبيعة ثانية . وهذا التعود له شأن كبير في مسألة أجور العمال ومسألة تصريف البضائع

وناموس الاعتياض ، مؤداه ان كل حاجة لاتتمكن من الناس الا بملاشاة سواها جريا علي ناموس القوى يغلب الضعيف وقد تجر الحاجة الي غيرها كالذهاب الى التياترات يجر الي التأنق في الملابس واتخاذ النظارات وهذه تسمي بالحاجات التابعة

وناموس الاكتفاء مدلوله ان الاحتياجات تقل شدتها كلما أكثر منها حتى يحصل الاكتفاء منها

(ما الذى يعطي للاشياء قيمتها) قيمة الشيء تتعلق بمقدار طلبه ، وشدة طلبه تتولد من أسباب مختلفة كالطبيعة بالنسبة للاحتياجات الجسمية ، والاختراع بالنسبة للاحتياجات العادية . ولكن ألا يوجد في الاشياء ذاتها وفي الاحوال المحيطة بها أسباب تغير قيمتها وتؤثر علي احتياجنا لها من الخارج ؟ نعم ، اذن فلا يصح ان يقال ان قيمة الاشياء لا تنتج من درجة طلبنا لها ولكن من درجة منفعتها لنا فيجب البحث علام ترتكز درجة طلبنا لها

من المعلومات ان قيمة الشيء لا تعلو الا

والجسدى

والطبيعة ضرورية أيضاً لأن الانسان لا يخلق الشيء فلا بد من وجود الطبيعة فهي التى تعطيه المواد والامكنة وتؤثر علي العمل نفسه فتجعله أسهل أو أصعب علي حسب الاقاليم

ورأس المال لا بد منه أيضاً لايجاد الآلات والمحلات . ورأس المال يطلق حتى علي فرشة ودهان منظف الاحذية

ويضاف الى هذه العوامل الثلاث أيضاً اجتماع العمال فان العمال المنعزلين لا يستطيعون أن يرجدوا شيئا يعتد به

(الاعمال المنتجة للثروة) كان الاقتصاديون المتقدمون يعتقدون ان الزراعة وصناعة استخراج المعادن هما الصناعتان المنتجتان للثروة العامة . ويعترض عليهم بأن المعامل لا تصلح بدون صناعة السبك وصناعة الآلات

وقد ظنوا ان نقل الاشياء من مكان الي مكان ليس من الصنائع المنتجة بحجة ان الاشياء بنقلها لا تتغير فاعترض عليهم بأن كل عمل هو عبارة عن تغيير محل ، وبأن الاشياء يزيد نفعها بالانتقال من مكان لمكان كالفحم اذا انتقل من منجمه

وقد عدت التجارة من المهن المنتجة لانها تنحصر في تغيير محلات البضائع وفي مبادلة أصناف بأصناف أخرى

قالوا الوظائف الحرة منتجة . وكل وظيفة سواء كانت في دوائر الحكومة أو غيرها منتجة أيضاً

وقالوا العمل علي وجه عام يكون منتجاً اذا عمل في الوقت الذى ينبغي عمله فيه ، وفي المكان الذى يجب عمله به ، وعلي الاسلوب الذى يجب أن يكون عليه

(الطبيعة) أى العامل الثاني من عوامل الانتاج وهى تجهز للانسان البيئة الجغرافية ، والمكان ، والمواد الأولية ، والقوى المحركة

فالبيئة هي الارض ومنها تنتج المتحصلات المعدنية والحيوانات والنباتات والبيئات تختلف في الجودة فمنها ما يؤتي أهله جميع مطالبهم المعيشية ومنها ما يضن عليهم ببعضها ومنها ما هو عقيم

كيف تنتج الارض ؟ الانسان لا يستطيع تغيير طبيعة الارض من وجهة تركيبها الباطنى ولكنه يحول سطحها بتحويل المياه اليها وتجفيف المستنقعات التى فيها وزرع الغابات بها

أما المكان فهو المحل الضرورى لكل انتاج زراعي أو صناعي أو تجارى

أما المواد الاولية فهو ما يستخرج من الارض من المعادن والمتحصلات الحيوانية والنباتية

أما القوى المحركة فهي قوى الرياح والانهار والكهرباء والحيوانات وقوة انتشار الغازات . وقد بذت قوة البخار والكهرباء جميع أنواع القوى المحركة وصارت العامل الأكبر في مبدعات هذه المدنية الساحرة

فقوة الآلات اليوم لا حد لها فان الماء اذا أمكن رفع درجة حرارته الى ٥١٦ درجة تكوّن لبخاره المضغوط قوة ٧٠٠٠٠٠ جو وهي قوة تكفي لرفع جبال هماليا . ولكن أين الظرف الذى يحتمل هذا الضغط ؟

ثم ان الباخرة التى قوتها ٢٠٠٠٠ حصان يبلغ اندفاعها في الماء قوة ٣٠٠٠٠٠ مجداف (قوة الحصان تبلغ قوة ٧ رجال وقوة الحصان البخارى تبلغ أكثر من قوة ٨ رجال الي ١٠ وبما ان الرجل لا يستطيع ان يعمل أكثر من ١٠ ساعات فقط فتبلغ قوة الحصان البخارى قوة ٢٠ رجل)

وقد استخدمت الآن تيارات الانهار لتوليد الكهرباء فبلغت قوة الكهرباء التى تولدها التيارات المائية في الولايات المتحدة قوة مليون وخمس مئة الف حصان بخارى وتبلغ في فرنسا قوة ٨ مليون حصان بخارى وشلال نياجرا وحده بأمريكا الشمالية ينتج من الكهرباء ما يبلغ قوة ٨ ملايين حصان بخارى . فعلي أى قدر نحصل من القوى الكهربائية لو استطعنا استخدام حرارة الشمس ؟

العيب الوحيد للقوى الطبيعية عدم امكان نقلها الي أماكن بعيدة ولا أعمالها عند الطلب (وهو من شروط العمل النافع)

ومع هذا فقد أمكن نقل القوى الكهربائية الي مئات من الكيلومترات . فشلال نياجرا يسير ترامواى بوفالو علي بعد ٣٠٠ كيلومترا وشلالات سيرادو لوبست تعطي القوى الكهربائية لمدينة سان فرنسيسكو علي بعد ٣٠٠ كيلومتر . ويتحدث الآن بنقل القوى الكهربائية من تيار نهر الزمبيزى بجنوب أفريقيا الي مناجم الكاب علي بعد ١٠٠ كيلو متر

مزية القوى الكهربائية علي البخارية انها تنقسم الي ما نهاية حتى انها تستخدم لتحريك المراوح الصغيرة في البيوت بدون

أن يضيع منها شيء يعتدبه

أما مزايا الآلات فانها تعفي الانسان من الحركات الساذجة العنيفة المضجرة ، وتسمح باعمال الضعفاء ، وبامكان انتقالها من مصنع الي مصنع لوحدة الآلات فيها وتسمح بعمل قطع متجانسة توضع الواحدة بدل الاخرى

(رأس المال) هو العامل الثالث من عوامل الانتاج وعليه رأيان متناقضان وهما رأى الاقتصاديين ورأى الاشتراكيين

فيقول الاقتصاديون ان رأس المال من الضروريات فلا بد من وجود رؤوس أموال لتقوم بها الاعمال ، وذهبوا الي ان فأس العامل في تمهيد الارض يعتبر رأس مال

ولكن الاشتراكيين ذهبوا غير هذا المذهب فحددوا رأس المال بأنه الثروة التي تنتج ربحاً بلا عمل ، فأوسموه بذلك طمعاً ونسوئة . وقالوا ان رؤس الاموال هي سبب شقاء الدهماء من الشعوب وداعية وقوعهم تحت أسر أفراد من المتلصصة : يريدون بالمتلصصة الاغنياء . لان اولئك العلماء يعدون ادخار المال من التلصص

يوجد نوعان من رأس المال : (١) رأس المال المنتج (٢) ورأس المال المربح فالاول كالمال المقرض لشركة تنتج به عملا آخر منتجا والثاني كالمال المقرض لمصرف

ورأس المال هو اما ثابت أو جوال فالأول يخدم مراراً عديدة ولا يستطيع اداء وظيفته الا اذا كان حافظا لحالته كالمعامل والآلات . وأما الثاني فهو الذى لا يمكن استخدامه الا باستهلاكه مثل ثمن القمح الذى يبذر في الارض فهو لا يمكن استعماله ثانية الا اذا نبت وبيع واستحال الى دراهم ورجع الي صاحبه

(كيف يوجد رأس المال ؟) يوجد بالعمل والطبيعة والاقتصاد ، فقالوا الاقتصاد ليس بعمل ، ولو تأملوا لتحققوا ان امتناع الشخص عن اشباع حاجاته يعوزه أكبر مجهود

(نواميس الانتاج) هي :

(١) ناموس التعادل بين المحصولات والحاجات

(٢) ناموس التصريف

(٣) ناموس النسب المحدودة بين العوامل و بين المحصولات

فالناموس الأول مؤداه وجوب الانتاج بقدر الحاجات لا أقل ولا أكثر لأن القلة توجد الغلاء والقحط والجرائم ، والكثيرة تنتج سقوط الأثمان والاس المنتجين

والناموس الثاني محصوله انه اذا حصل انتاج كثير من صنف فيتعذر الانتاج كثيراً من جميع الاصناف لأن كل محصول يجد مصرفا بسهولة علي قدر شيوع وكثرة المحصولات الاخرى

ومؤدى القانون الثالث انه لأجل ان يكون الانتاج طبيعياً يجب ان تكون عوامل الانتاج كافية علي ماينبغي لامفرطة فان كان العمل كثيراً ورأس المال قليلا هبطت الاجور واملق العمال او هاجروا كما هو الحاصل في ايطاليا . وان كان رأس المال كثيراً علت الاجور وكثرت المشروعات وتطوح البعض في الاعمال فحدثت ازمة

(الازمات) للأزمات الاقتصادية اسباب عديدة فمنها ما يحدث من كثرة محصول ومن كثرة جميع المحاصيل او من قلة بعضها او جميعها . ومنها ما يحدث من المضاربات كما حدث عندنا سنة (١٩٠٧) فهي كالامراض يوجد منها بقدر ما يوجد من وظائف في الحياة الاقتصادية للأمة . وتوجد ازمات تسببها كثرة الدراهم وقلتها

(كيف تطبق نواميس الانتاج)
(علي الاعمال) ؟

هناك نظامان :

(١) نظام حرية التبادل وحرية المزاحمة فكل انسان يكون حراً في انتاج ما يريد ومزاحمة من يريد

(٢) ونظام الاحتكار وفيه يكون الانتاج بقدر الحاجات الضرورية لامداد الاسواق تحت تأثير سلطة تنظم انتاجها وبيعها . اما نظام حرية التبادل فيقضي بأن ينتج كل انسان ما يشاء ويبيع كما يشاء وهو النظام المعمول به عندنا

(المقارنة بين هذين النظامين)

من مزايا نظام الاحتكار انتاج الاصناف الجيدة لأن المنتجين غير مضطرين للغش بسبب شدة المزاحمات

ومن اضراره البيع بالأثمان الغالية لعدم المزاحمات

وقد وجدت جمعيات كبيرة تدعى تروست همها شراء كل مايوجد من الاصناف للبيع كما تشاء

ومن أضرارها صعوبة معرفة مقدار الاحتياجات

ومن مزايا حرية التبادل

تحدد الانتاج بنفسه علي قدر الاحتياجات ، وذلك أنه اذا ازداد صنف من الاصناف سقط ثمنه وانتهت الحال بترك عمله واذا زاد ثمنه دخل فيه منتجون جدد حتى يصير الثمن موازيا لقيمة البضاعة وهذا هو ما يسمي بتحدد الانتاج بذاته تحت تأثير قانون العرض والطلب

ولكن هذا التجدد الذي لا ينتج بدون خسارة علي المنتجين لانه في ترك أي عمل من الاعمال لخسارة المال وعدده

ومن مضاره ايضا ان كل عامل يغير صناعته بدون مبالاة بالحاجة العامة فتجد محامين بكثرة وأطباء قليلين وهكذا

ومن مزايا نظام حرية المزاحمة التحريض علي العمل وازالة العطل

فرد أنصار النظام الاول على القائلين بهذا المذهب بان هذا التحريض يؤدى الي الغش فيغش التاجر دقيقة مثلا ليتوصل الى بيعه بثمن أعلي

وقالوا من مزايا المزاحمة أنها تجر الي رخص الاثمان

فرد عليهم أنصار الاحتكار بقولهم أن المزاحمة تؤدى الى العكس أليست هي التى دفعت الى تكوين جميعات الاحتكار

قالوا ومن مزاياها مساواة الارباح والاجور

فردوا عليهم بانه قد شوهد العكس فان الاقوياء طردوا الضعفاء من الاعمال واستبدوا غاية الاستبداد في أعمالهم كما فعلت جميعات الاحتكار سواء بسواء

(التدرج في مقادير الانتاج)

كان في القدم ولا يزال في القبائل كل بيت يعمل لنفسه . ثم ترقي الحال فصار كل عامل يعمل بنفسه للمجموع . ثم لما اتسعت الاسواق وكثرت الحاجات اضطرت هذه الحال العمال الى الخضوع لاصحاب رؤس المال والانضمام الي جماعات كبيرة . فاحتاج العمل لمدبر ومصرف لتركيز المحصولات والنظر في وجوه تصريفها

للمعامل الكبيرة مزايا تقسيم العمل علي العمال وتشغيل الضعفاء والاغبياء الذين لا يستطيعون العمل لانفسهم مستقلين ، وايجاد مهارة فائقة للعمال في فروع الاعمال بطبيعة الاختصار والاقتصاد في الآلات

وأما مضارها فجعل العمال غير قادرين علي الاستقلال لعدم احسان كل منهم

عمل صناعة برمتها

(المبادلات) قيمة الشيء تحدد بحسب منفعته النهائية كما قدمنا ولكن هذه المنفعة تختلف قيمتها فى نظر الناس باختلاف الاذواق والحاجات فهي ليست نهائية . ولكن قيمة التبادل في السوق اثبت منها فالقيمة الاولي تسمي القيمة الشخصية اى متعلقة بشخص الشارى لها وذوقه . والقيمة الثانية تسمي ذاتية اى ملازمة لذات الشيء لا تفارقه

(انتقال المحصولات يكسبها قيمة)

قد علمنا ان التجارة من المهن المنتجة بسبب انتقالاتها . وقد اخذت مسئلة انتقال المحصولات خطورة عظيمة ويكفينا عد الامور التى تتعلق بها وهي :

(١) الدراهم وهي اهم آلات المبادلات
(٢) والقرض وهو يسهل المبادلات
(٣) والتجار ، وهم عوامل المبادلات
(٤) المسائل الخاصة التى يثيرها تبادل البلاد او التبادل العام
(٥) وسائل النقل

يقول الاقتصاديون الطبيعيون ان التبادل لا يوجد شيئاً جديداً فى قيمة البضائع ، وهو خطأ فان المتبادلين اذا لم يكسبوا ابطلوا التبادل . والشيئان المبدل احدهما بالآخر لكل منهما قيمة خاصة في نظر آخذه

وخطأهم اتي من خلطهم بين القيمة التبادلية والقيمة العادية

ثم ان التبادل مفيد لأنه يسمح بالانتفاع بأصناف لولاه لبقيت عادمة النفع ثم يسمح بالانتفاع باستعدادات لولاه لدامت غير مثمرة . وبدونه كان كل انسان يحصر قابلياته في حاجاته ، اما اليوم فكل انسان وكل بلد يعمل ماهو مستأهل لعمله فيأتي التبادل فيجمع بين هذه الاعمال فيقوم عليها صرح عظيم من صروح المنافع الانسانية فترى امة تغزل وامة تحضر لها القطن او الصوف وامة تصنع الحديد وهلم جرا وفي كل ذلك تضامن عظيم للنوع الانساني

لنتكلم الآن عن كل عامل من عوامل التبادل التى ذكرناها وهي السكة اى النقود والقرض والتجار والمسائل الخاصة التى يثيرها التبادل الدولي ووسائل النقل فنقول :

(السكة) اصطلح الناس علي اتخاذ السكة من الذهب لخفته مع غلاء ثمنه

ولعدم تلفها .والمستخرج منه يزيد ببطء أى بنسبة واحد في المئة كل سنة • ومن مزاياه انه واحد في جوهره في اى بلد كان ومنها قابليته للانقسام فيستحيل الى قطع غاية في الصغر تمثل كل قيمة ومنها صعوبة تقليده .وقد استعمل الذهب والفضة حتى قبل جعلهما سكة بان كان الناس يبادلون البضائع بسبائك تقدر بالوزن ثم جعل لكل سبيكة وزنا بواسطة قوم معروفين. ثم وزنتها الحكومات ووضعت عليها صورة خاتم (ختم) .ثم جعلوها كالكرة الصغيرة ثم جعلوها على شكل دائرى، وقرن الحكومات ثقلها وعيارها وأخذت على نفسها تعويض ماينقص منها بالاستعمال وقد جعلت الحكومات ثمن القطع حقيقيا فيشتريها الصواغ بثمنها وأحيانا باكثر من ثمنها

من السكة ما قيمتها حقيقية ومنها ما قيمتها أقل من ثمنها،ومنها ماقيمتها أرفع من ثمنها فالاولى تسرى بين الناس على نظام طبيعى ثابت والثانية يزهد الناس فيها و يكرهون ادخارها • والثالثة يحبون ان يدخروها فتقل في الاسواق حتى تعدم لكثرة تهافت الناس على التقاطها اني وجدت

فالجنيه الانجليزى قيمته مساوية لثمنه ولذلك تراه شائعا سائراً على نظام ثابت ولكن الليرة الفرنسية ذات العشرين فرنكا والجنيه العثماني قيمتهما أرفع من ثمنهما عندنا فلذلك لا ترى لهما اثراً فكل ما يرد منها يستحوذ عليه أصحاب البنوك او الصواغ

السكة الفضية وغيرها تمثل قيمتها أكبر من ثمنها كثيراً ولذلك لا تلزم الحكومات احد بان يقبلها قبولا مطلقا . ففي مصر لايكلف احد أن يقبل في دفعه أكثر من جنيهين من الفضة ، ولا أكثر من عشرة قروش من النيكل

النسبة بين الذهب والفضة كانت كالنسبة بين واحد و١٥ ونصف حوالى سنة (١٨٣٠) ولكن حدث أن اكتشف في كاليفورنيا واستراليا مناجم للذهب .فتغيرت النسبة حتى صارت ١:١٥ فقط . ولم تكد تأتي سنة ١٨٧١ حتى حدث عكس ما تقدم فاكتشف مناجم للفضة في امريكا الغربية فقلت قيمة الفضه وصارت النسبة ١ الي ٢٠ ومازالت هذه النسبة تصعد حتى بلغت اليوم

١ الى ٣٠

(القرض) القرض يوسع نطاق التبادل التجارى فهو تبادل في الزمان بدلا من أن يكون في المكان. و يمكن تحديده بقولنا هو مبادلة بضاعة حاضرة ببضاعة مستقبلة

أما نوعاه الأصليان فهما : القرض والبيع لأجل .فالاول هو البيع نسيئة . وأما الثاني فله نوعان وهما : قرض استعمال كاعارة كتاب أوحصان، وقرض استهلاك وهو كاعارة قمح،وكل أو بيذ،ودراهم تصرف

آلات القرض الحوالة والورقة التى تحت الاذن ، وورقة البنك

فالحوالة هي كتابة بها شخص يسمي ساحباً يكلف شخصاً آخر يسمي مسحوبا منه بأن يدفع مبلغاً لشخص يسمي آخذا

والورقة التى تحت الاذن هى الشيك وهو كتاب يرسله شخص لبنك ليصرف لرافعه فاذا لم يذهب رافعه في مدة ٢٤ ساعة يسقط حقه في البروتستو

الانجليز يستعملون الشيك كثيراً ولذلك تجد السكة متوفرة لدى البنوك والناس تتعامل بالكتابة

(البنوك) هي وسائط القروض وقد كتبنا عنها فصلا مطولا في كلمة (بنك) فارجع اليها

(القروض على المنقولات والبضائع) يقترض الفلاحون في بعض البلاد برهن مزروعاتهم أو بضائعهم فتجد التجار يستخدمون لذلك مخازن عامة يضعون فيها بضائعهم قبل أن يرهنوها فيرسل البنك معايناً يقدر البضاعة المراد رهنها فيعطى البنك صاحبها من الدراهم ماهو في حاجة اليه و يعطيه ورقة اسمها وثّقت عليها مقدار السلعة ونوع البضاعة المرهونة وقدرها و يعطيه ورقة أخرى يستطيع بها بيع بضاعته ولكنها لاتنتقل الا بعد أداء ماعليها كما هو مقرر في دفاتر المخزن

ولدينا بمصر بدل هذه المخازن شون البنوك

(التجارة) هي داخلية وخارجية فالداخلية ماتحدث بين أهل الوطن الواحد والخارجية ماكانت بين أهل الوطن الواحد و بلاد أخرى أجنبية

وهي نوعان تجارة جزئية (اى بالقطاعي) وتجارة جملية (أى بالجملة)

فالتجارة الجملية ضرورية لأن المزارعين لايستطيعون أن يبيعوا محاصيلهم للمستهلكين مباشرة . فلا بد هنا من وجود

وسطاء بين المنتجين والمستهلكين

يحتاج البائع بالجملة الى معرفة الاسعار بدقة في كل وقت والافلس ولذلك أنشأوا بورصات البضائع وهي تشبه البورصات التي تباع وتشرى فيها الاوراق المالية

البورصات اما تنظمها الحكومة أو النقابات التجارية أو باشتراك الاثنين معا

وفوائد البورصات توفير الشروط التي تجلي قانون العرض والطلب بأتم مظاهره وهذه الشروط هي :

(١) صحة أصناف البضاعة التي يحدث فيها التبادل

(٢) تقابل البائعين والشارين في مجال واحد

(٣) اعلان مقادير العرض ومقادير الطلبات

أما أعمال البورصات فتنحصر في الامور الآتية :

(١) البيع نقداً

(٢) البيع الي أجل محدود

(٣) البيع الي آجال مصطنعة

فلأول يتم للحال بتسليم البضاعة وتسلم الثمن

والثانية هي بيوع نفاذها محدود بأجل

ولكن هذا البيع لا يحصل دائما في وقته المضروب له فالذين يشترون مثلا في فبراير لمارس يكونون عادة من المضار بين فيقصدون بشرائهم في فبراير أن يعلو السعر في مارس فيبيعون . فاذا حصل ماتوقعوه في مارس أخذ الشارى الفرق بين الثمنين بدون أن ينقل البضاعة اليه لأنه لايهمه التبادل ولكن يهمه ما كسبه. وان لم يحدث ماتوقعه في مارس دفع الفرق من ماله وطلب تأجيل التسليم الي ابريل بشروط جديدة وهلم جرا

فأعمال البورصة هي نوع من المراهنة فيتخيل زيد من الناس ان السعر يعلو في ابريل فيشترى من عمرو مئة قنطار من القطن مع انه لا يكون عند عمرو من القطن ولا درهم واحد فيأتي ابريل فيكون ثمن القنطار قد زاد ريالا فيقول عمرو لزيد أنا مدين لك بمائة قنطار قطنا وأنت مدين لي بثمنها وبما ان القطن قد زاد ريالا فتكون قد كسبت مئة ريال فخذها واشتر القطن من غيرى . فيقبل زيد المئة الريال لانها هي المقصودة لا القطن . ولا شك ان هذه من المقامرة المحرمة شرعا ووضعا ولا ندرى كيف تقرها الحكومة الى الآن وقد أفلست بسببها بيوت تجارية

كانت قائمة على اقوى دعائم الثقة العامة نعم ان الحكومات قد نظرت في هذا الامر وعملت على محوه فقررت ان ليس للمضارب الكاسب ان يحجز على اموال الخاسر كما لا يجوز ذلك بين المتقامرين . ولكن اعترض بان هذه الاجراآت أضر من المضاربات لانها ترفع الثقة بين المتعاملين بالمضاربات المشروعة وقد حذفت الحكومة المصرية هذا الاشتثناء سنة ١٩٠٣ من قانونها التجاري

وقد منعت المانيا المضاربة بتاتا بين غير المضار بين الذين مهنتهم المضاربات وهم الذين تكون اسماؤهم مكتوبة في سجلات البورصة . وحظرت المضاربات في الحاصلات الزراعية كالقمح والدقيق

(التبادل الدولي) للاقتصاديين على مسئلة التبادل الدولي مذهبان. اولهما مذهب حرية التبادل، وثانيهما مذهب حماية المحصولا والمصنوعات الوطنية

فانصار المذهب الاول لا يأبهون الا بالواردات من الخارج واما اشياع المذهب الثاني فلا يهتمون الا بالصادرات والحقيقة ان لكل منهما منافع ولا غنى عنهما معاً للامة الواحدة

فمن فوائد الواردات زيادة الراحة العامة فان اكثر البلاد لا تنتج كل ماهو ضروري ، ومنها توفير الاعمال فان كل بلد يحسن بها ان تعمل كل ما تستطيع عمله بارخص ثمن

اما فوائد الصادرات فالاستفادة من الموارد الوطنية، وتنشيطها الامة الي اقامة المصانع الكبيرة لتكفي حاجة الاسواق الخارجية وناهيك بما يبتني على ذلك من توسيع نطاق العمل على العال وتحول الثروة من البلاد الخارجية الي جيوب اصحاب رؤوس الاموال

اما مضار الواردات فكمضار الماكينات فنها (١) انه يجعل عدداً من العال بلا عمل (٢) النوع المجلوب من الخارج قد يساوى أقل مما يساويه النوع الذى يعمل في البلاد فتنشأ ازمة

ومضار الصادرات : منها الضرر الذى يحيق بالبلاد التي فيها يقل استعمال الصنف الذى تصدره مثال ذلك القطن في مصر فانه لقلة استعماله بالبلاد تكون سوقه تابعة للاسواق التي تتصرف فيها في الخارج

(تاريخ) هذين المذهبين لم ينشأ

مذهب حماية الصادرات الا بعد ظهور الصنائع الكبرى أى بعد القرن السادس عشر . وكان التجار الي ذلك الحين لا يجلبون الي بلادهم الا أشياء الزينة . ولكن بعد القرن السادس عشر حدث لها ثلاثة أدوار : دور من القرن السادس عشر الى الثامن عشر وفيه أخذت الممالك بهذا المذهب وكان غرضها منه ان كلا منها تكفي نفسها مؤونه الحاجة الي الخارج

ولكن لم يقرب القرن الثامن عشر من نهايته حتى ظهر مذهب حرية التبادل علي مذهب حماية المحصولات الوطنية . وكان من أسباب انتصارها هذا طائفة الاقتصاديين من الطبيعيين في فرنسا والعالم آدم سميث في انجلترة سنة ١٧٢٥

ولما جاء نابليون الأول أبرم معاهدات تجارية مع الدول فغلب مذهب حرية التبادل ثم حاولت فرنسا أن ترجع الي المذهب المناقض له سنة ١٨٧٣ فخابت في مسعاها بسبب معاهدات نابليون . ثم عملت به المانيا والنمسا من سنة ١٨٧٧ ثم عادت اليه فرنسا من سنة ١٨٩٢

لكل من أشياع المذهبين براهين يؤيد بها مذهبه فيقول أشياع حماية المصنوعات والمتحصلات الوطنية أن حرية التبادل تنتج النتائج التى تنتجها المزاحمة بين الافراد وهو اهلاك الضعيف وازهاق روحه

ثم هي تفضي الي تقسيم الاعمال بين الامم وهذا التقسيم بين الامم أضر منه بين الافراد اذ لايكون في احداها صناعة نافعة كاملة . وهل يصح أو يعقل ان أمة برمتها لاتصنع الا دبابيس فقط أو براميل فقط

ثم مذهب الحرية يفضي علي بعض الممالك بأن تفرط في الجلب من الخارج فتصبح أسيرة لغيرها

أما أدلة أنصار مذهب حرية التبادل فتنحصر في دحض براهين المذهب السابق فيقولون : بأن الممالك القوية لاتزال عاملة بمذهبهم وهي لاتشكو أقل انحطاط مثل استراليا والممالك المتحدة الاميركية

أما قولهم أن مذهب حرية التبادل يفضي بالامم الضعيفة الى جلب مايزيد عن طاقتها فتخرب فهو مردود لان تلك الممالك لاتجلب الا ماتستطيع أن تدفع ثمنه ، فان لم تدفعه فلا يرسل اليها

(ميزان التجارة) ميزان التجارة هو عبارة عن العلاقة الموجودة بين صادرات

مملكة ووارداتها وقد كان بعض الاقتصاديين يرى ان الصادرات يجب أن تساوى الواردات والا هلكت المملكة وهذا خطأ فان أكثر الممالك اليوم تجلب أكثر مما تورد

أما النظرية المصرية فهي : يلزم ملاحظة ان المبادلة الدولية تحصل غالبا بمبادلة بضاعة ببضاعة فيجب الاستعاضة بميزان الحسابات عن ميزان التجارة أى بملاحظة ما اذا كان هناك صادرات وواردات غير مرئية كالنقود التى تجلب مع السياح ومصاريف نقل البضائع الخ

فما يعد لحساب مصر : (١) النفقات التى يبذلها السياح (٢) ايراد قناة السويس (٣) الارباح الناتجة من ضرب النقود

ومما يحسب عليها : (١) الدراهم التى ينقلها المصريون للخارج في سياحاتهم السنوية (٢) الدراهم التى تعطي الي قبودانات شركات الملاحة

(وسائل النقل) المبادلات لاتحصل بدون وسائل للنقل وهي السكك الحديدية والانهار والبحار والنقل بالبحار أرخص من غيره فان أجرة نقل الكيلو فيها نصف سنتيم ولكن السكة الحديدية تتقاضي عن كل كيلو ٤ أو ٥ سنتيمات

وسائل النقل المصرى السكة الحديدية والقنوات النيلية وقناة السويس

فأما السكك الحديدية فقد كانت الي سنة ١٨٨٥ قليلة جداً فان المراقبة علي المالية ماكانت تسمح المنافع العامة بأكثر من ٣٣ الى ٤٣ في المئة من الايراد وبعد تلك السنة ارتفعت الي ٤٥ وهي الآن من ٥٥ الي ٦٠ في المئة مذ حدثت المراقبة علي صندوق الدين سنة ١٩٠٤

فالسكك الحديدية بعد أن كانت ١٨٣٩ كيلو متراً في سنة ١٨٩٥ بلغت الي اكثر من ٢٥٠٠ في سنة ١٩٠٥ وزاد نقل البضائع بقدر الثلث وزاد عدد المسافرين عن الضعف

أما القنوات في مصر فكانت قليلة الاستعمال لغاية سنة ١٩٠٠ بسبب الرسوم علي المراكب . ثم تحسن الحال وقدر عدد المراكب التى اجتازت سد الدلتا بـ ١٥ الف سفينة سنة ١٨٩٥ و ٤١ الف سفينة سنة ١٩٠٤ وقد بلغت السفن التى مرت من الهويس الذى يجمع بين النيل وترعة المحمودية خمسة أضعاف ما كان يمر منها عادة

أما قناة السويس فتهم العالم كله ابتديء في حفرها سنة ١٨٥٩ وبلغت نفقاتها ٤٣٣ مليون فرنك وقيمة سنداتها الفي مليون وخمسمئة مليون فرنك و بلغت حمولة السفن التى تمر منه سنويا ١٥ مليون طن وأرباحها تزيد في كل عشر سنين نحو ٣٠ مليون فرنك

(توزيع الثروة بين الناس) الخلاف شديد في هذه المسئلة بين الاقتصاديين والاشتراكيين ، فالاقتصاديون يقررون رؤس الأموال ويتركون الناس وشأنهم يبلغ كل منهم الحد الذى يصل اليه من الثروة. ولكن الاشتراكيين يرون ان هذا من النظامات الجائرة ويقولون بوجوب منع الناس من اغتيال بعضهم بعضاً ويعدون ادخار الثروة من الامور غير المشروعة وهم أقسام تجمعهم أربع طوائف

(١) الكومونيون
(٢) والسان سيمونيون
(٣) والاجتماعيون
(٤) والنقابيون

فيرى الكومونيون وجوب تقسيم الثروة العامة علي الناس بالتساوى . ويرد عليهم الاقتصاديون بأن في هذا المذهب شر مستطير فانه لو قسمت ثروة الاغنياء علي الناس جميعا ماأصاب الفرد شيئاً يذكر فلا تجنى الهيئة الاجتماعيه من وراء ذلك الا ضياع رؤوس الاموال وهي سبب كل الاعمال النافعة

ثم ان الناس متى أخذوا اقساطا متساوية من الثروة العامة بطل من بينهم التنافس علي الاعمال النافعة وقنع كل انسان بمايقيم صلبه من الغذاء وانحط النوع البشرى انحطاطا لادواء له

فضلا عن ان هذا المذهب لا يمكن أن يقوم الا بقيام الامم علي مثل نظام الجنود وهو امر لاسبيل اليه

أما مذهب السان سيمونيون المنسوبون الي الفيلسوف سان سيمون فمؤداه وجوب اعطاء قيادة الانتاج في الأمة للامهرين فيها ، وأن تعين الحكومات رجالا قادرين علي استخدام الاموال وادارة الاعمال بالجدارة والاستحقاق وهذا يقتضي حذف الوراثة . ولا يخفي انها باعث قوى علي العمل فان من يجمع ثروة طائلة ثم يعرف ان أبناءه وذويه لا يتمتعون بها بعد موته بل ترجع للأمة كافة تثبط همته وتنحل عزيمته ويقنع بالقليل

ثم قد تخطيء الحكومات في تعيين أولئك المديرين للثروة العامة فتسند الامر لغير أهله و يكون استبداد هؤلاء المعينين اشد مضاضة من استبداد الاغنياء

أما الاجتماعيون فتحوى مذهبهم وضع الارض ورؤوس الاموال تحت تصرف الجميع علي السواء وتوزيع المحصول علي العاملين توزيعاً يناسب عمل كل منهم قالوا بهذا يمتنع الفقر المدقع ويضطر كل انسان ليعمل اكثر حتى يأخذ اكثر

فاعترض عليه بأن قياس عمل كل عامل يكون من أشق الاعمال وتدخله المحاباة ثم اذا أعطي العامل بقدر تعبه فربما كان التعب الكثير غير منتج لأمر جليل

أما النقابيون فهم الاشتراكيون الذين يرون أن توكل الاعمال الي نقابات ينشئها العمال لا نفسهم فلا يكون فيها لاصحاب رؤس الأموال أقل سطوة عليهم ويأخذ كل عامل مايحتاج اليه من الدراهم بلا ربح وينال حظه من الأجرة علي قدر ما يستحقه عمله

هذه المذاهب وان لم ينجح أحدها في زعزعة اركان النظامات القديمة الا انها بما جمعت من كلمة العمال عدلت من غلواء أصحاب رؤوس الاموال وهب كثيرون من الاقتصاديين لازالة أسباب شكوى العمال سواء بتقليل ساعات العمل أو بزيادة أجورهم وعضدت الحكومة مطالبهم فأعطتهم حرية الاعتصاب وتدخلت بينهم و بين مديريهم لازالة ماعسي أن يكون بينهم من النزاع

(النقابات) انظر ما كتبناه عنها فى مادة نقب

(ميزان الحالة الاقتصادية) علي مصر دين تبلغ أرباحه ٣٥٠٠٠٠٠ جنيها سنويا وعلي أهلها ديون تبلغ أرباحها سنويا ٣ مليون جنيه فيجب عليها أن تورد للخارج أكثر مما تستجلبه ولكنها لا تزال محتاجة للأموال الأجنبية لتحسين حالتها الطبيعية فيجب علينا ازاء هذه الحال ان نسأل أنفسنا هل الأمة المصرية تدفع أرباح ديونها أم تتركها بعضها فوق بعض ؟

لا يمكن الجواب علي هذا السؤال الا بالنظر لميزانها التجارى بالمقارنة بين صادراتها وواردتها بما فيها الدراهم والبضائع ولكن هذا الميزان مهما بلغ من الدقة فلا يستطيع أن يعطينا علما صحيحاً وخصوصاً بالنسبة للدراهم فقد يرد ويخرج منها مالا

يمكن أن نقف عليه بابحاثنا

دل الاحصاء من سنة ١٩٠٠ الي سنة ١٩٠٦ ان زيادة الصادرات المصرية لاتدل علي ان مصر تدفع أرباح ديونها فان متوسط تلك الزيادة في ثلاث سنين بلغت الف جنيه سنويا وفي سنة ١٩٠٦ جلبت مصر مالاأوربياحتى زاد الوارد عن الصادر ٢٠٠٠ جنيه واذا تقرر هذا فمصر دائمة الاقتراض من أوربا ولا تسد أرباح قروضها . ولكن بعد سنة ١٩٠٦ اخذت الصادرات تزيد عن الواردات مما دل على تحسن الحال

و بعمل الاحصاء في سنة ١٩٠٩ بدون الالتفات الي الصادرات والواردات الخفية رأينا ان مصر أعطت البلاد الاجنبية ماقيمته ٧ ملايين جنيه

﴿ القصدير ﴾ معدن مشهور ابيض اذا دلك بالاصابع اكتسب رائحة خاصة وهو قابل للطرق ولا يقبل الانسحاب الا بضعف . واذا ثني قضيب منه سمع له ازيز هو نتيجة تحك الاجزاء المختلفة من نسيجه بعضها ببعض

كثافته ١٩ر٧ يصهر علي درجة ٢٢٨ ولا يتطاير تطايراً محسوساً علي الدرجة البيضاء ولا يتغير في الدرجة العادية في الهواء تغيراً يذكر . فاذا وضع علي حرارة مرتفعة تأكسد بسرعة واستحال الي مخلوط مركب من اول وثاني اوكسيد القصدير وهو يحلل الماء علي درجة الاحمرار فيتصاعد الايدروجين ويتكون ثاني اوكسيد القصدير

حمض الكبريتيك لا تأثير له علي القصدير الا اذا كان مركزاً حاراً وأما حمض الكلوربدريك فيذيبه بسرعة علي البارد فيتكون ثاني كلورور القصدير ويتصاعد منه الايدروجين

وحمض الازوتيك يحيله بسرعة الي مسحوق أبيض وهو حمض الميتاقصديريك

القصدير كثير الاستعمال فيدخل في تركيب البرونز وتصنع منه أوراق رقيقة تلف بها بعض المأكولات كالشكولاتا وينفع في تبييض الاواني النحاسية والحديدية فتغطي بطبقة رقيقة منه لتحول بين النحاس وبين التأثر بالدهنيات اتقاء لتكون سلفات النحاس ذلك السم الشديد الفعل

يستخرج هذا المعدن من ثاني اوكسيد القصدير وهو اوكسيد يوجد في

الطبيعة علي هيئة عروق في الاراضي القديمة منتشر في الرمال واكثر وجوده في الهند وانجلترة

لاستخراج القصدير يسخن ذلك المعدن مع الفحم بعد تجريده من معظم ما فيه من العقد في أفران جدرها من الغرانيت فيتحد الفحم باوكسيجين أوكسيد القصدير فيتكون حمض الكوربونيك وينفصل القصدير علي حالة الانفراد فيستقبل في بوادق موضوعة في الجزء السفلي من الافران ومتى قارب التصلب يرفع منها بملاعق من حديد طويلة اليد و يصب في قوالب

(كلورور القصدير) هذا الجسم يستعمل في الصباغة لزيادة بريق بعض الالوان ومخلوطه بثاني كلورور القصدير يكون مع املاح الذهب راسبا بنفسجيا هو فورفوري كاسيوس المستعمل لتلوين الصيني باللون الوردي والفورفوري وكلورور القصدير هذا عبارة عن القصدير متحداً مع الكلور وهو جسم ابيض طعمه قابض قبل الذوبان في الماء يحضر بتسخين تخردق القصدير مع حمض الكلورايدريك ثم تصعيد المحلول الى ان يصير قوامه بحيث اذا عرض للتبريد صار كتلة متبلورة وهو جسم محيل شديد الاحالة ، يحيل كلورور الذهب و كلورور الزيبق الي الحالة الفلزية ويستعمل في الصباغة فيه يزال عن بعض الاقمشة نقط المواد الملونة الناتجة عن املاح حديدية لأنه يحيلها الي املاح حديدوز تذوب في الماء

وثانيها رابع كلورور القصدير أو كلورور القصديريك وهو سائل عادم اللون ينتشر منه في الهواء دخان أبيض كثيف رائحته لاتطاق يغلي علي درجة ١٢٠ و يتقطر بدون ان يتغير . واذا سقط شيء منه في الماء سمع له صوت كالذي يسمع من غمر الحديد المحمي في الماء ويحضر بتنفيذ تيار من الكلور الجاف علي القصدير في معوجة لتسخن تسخينا خفيفا متصلة بقابلة فيلتهب القصدير في غاز الكلور ويتكون رابع كلورور القصدير الذي يتقطر و يتكاثف في القابلة

﴿ قصر ﴾ عن الأمر يقصر قصوراً انتهي وكف عنه مع العجز . و (قصر السهم عن الهدف) لم يبلغه . و (قصر عن فلان الوجع) سكن . و (قصر اللحم) غلا . و (قصر الشيء)

نقص ورخص. و(قصر الصلاة ومن الصلاة) ترك منها ركعتين. (قصر الشيء) حبسه

(قصر الشيء يقصُره) جعله قصيراً و(قصر الثوب) من باب ضرب أيضا دقه وبيضه فهو (قصّار) وصناعته (القِصارة)

(قصره في بيته) حبسه. و(قصره على كذا) لم يتجاوز به الى غيره

(قصِر البعير وغيره يقصَر قصَراً) يبس عنقه و(قيصر الرجل) أشتكي ذلك فهو (قَصِروأقصر وهي قَصِرة وقصراء)

و(قصُر الشيء) يقصُر قِصَراً ضد طال فهو (قصير)

و(قصّر الشيء) ضد طوله. و(قصّر الثوب) حوّره ودقه. و(قصُر عن الشيء) تركه وهو لا يقدر عليه و(قصّر في الامر) توانى فيه

(أقصره) جعله قصيراً. وأخذ من طوله. و(قصّر الخطبة) جاءبها قصيرة. و(قصّر عن الامر) انتهى عنه وأمسك مع قدرته. و(اقصرت المرأة) ولدت القِصار. و(أقصر المطر) اقلع. و(اقصر من الصلاة) لغة في قصر منها و(تقصّر

بفلان) تعلل به

و(تقاصر الرجل) أظهر القصر. و (تقاصر عن الامر) انتهي وهو يقدر عليه

و(اقتصر على كذا) اكتفى به. و(ماء قاصر) أي يرعى المال حوله وقيل بعيد عن الكلأ وقيل بارد. و(المرأة القاصرة الطرف) هي التي لا تمد عينها الى غير بعلها

و(القصّار) الكحل

تقول: (قصارك أن تفعل كذا) أي قُصاراك أي غاية أمرك أن تفعل كذا

و(القُصارى) الجهد والغاية

(والقُصارة) ما يبقى في المنخل بعد الانتخال وما ينقى في السنبل من الحب بعد الدوسة الاولى

و(القصر) المنزل وقيل كل بيت من حجر وما شيد من المنازل وعلى جمعه قُصور

تقول: (اتيته قُصراً) أي عشياء

وتقول: (قصرك أن تفعل كذا) أي قُصاراك وغاية أمرك

و(القِصر) خلاف الطول. و (القَصَر) يبس في العنق وهو داء يصيب البعير وغيره في العنق فيلتوى منه

و(القصَرة) أصل العنق اذا غلظت

جمعها قصر

و (رجل قُصْرِيّ) أي خاص

ونظيرة عِمِّيّ أي عام

تقول: (هو قصير النسب) أي ان أباه معروف اذا ذكره الابن كفاه عن الانتهاء الي الجد

وتقول: (قصيراك أن تفعل كذا) أي قصاراك و(القُصيران) ضلعان يليان الترقوتين

و (قيصر) لقب ملك الروس الآن جمعه قياصرة

و (الأُقيصر) صنم كان للعرب. و (البِنقِصار والبِنقِصارة) قلادة كانت تلبسها العرب جمعها تقاصير

تقول: هو (مُقاصِرى) أي قصره بحذاء قصري و(مقاصير الطرق) نواحيها. و (المقصورة الدار) حجرة من حجراتها.

◄ القَصْر في الصلاة ► هو أن يصلي المسافر ركعتين أو يحذف ركعتين

وقد اتفق الأئمة على جواز القصر في السفر. فقال أبو حنيفة هو عزيمة وشدد فيه. وقال مالك والشافعي واحمد بل هو رخصة في السفر الجائز. أي يجوز للمسافر ان لا يقصر الصلاة

وعن داود الظاهري انه لا يجوز الا في سفر واجب

لا يجوز القصر الا في مسيرة مرحلتين وذلك يومان أو يوم وليلة أو ستة عشر فرسخا

وقال داود يجوز القصر في طويل السفر وقصيره

◄ القُصَير ► هي مدينة صغيرة على الشاطئ الغربي للبحر الاحمر على بعد ٥٠٠ كيلو متر من السويس كانت ذات حركة لانتقال حجاج مصر منها الى الحجاز. أما الآن فهي مركز للتجارة بين مصر وبلاد العرب وهي مركز تابع لمديرية قنا. عدد سكانها لا يبلغون الف نسمة

◄ ابن القصار ► هو أبو الحسن علي ابن أبي الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابرهيم السلمي الرقي الاصل البغدادي المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن القصار اللغوي

كان من مشهوري الادباء، قرأ الادب على الشريف أبي السعادات بن الشجرى وابن منصور الجواليقي. وبرع في فنه وأقرأ الناس زمانا ورحل الي مصر واجتمع بأبي محمد بن برى والموفق بن

الخلال . وكان عارفا بديوان أبي الطيب المتنبي علما ورواية وقرأه عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب وشعر العرب ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه

وقيل انه لم يكن ذكيا ولم يكن في النحو كما هو في اللغة وكانت طريقته في الخط حسنة والناس يتنافسون في خطه ويغالون في حفظه

ولد سنة (٥٠٨) وتوفي سنة (٥٧٦) ببغداد

◄ قصّ ► أثره يقُصّه قصا وقَصصا تتبعه (و قَص عليه الخبر) حدثه به . و (قَص الشعر) قطع منه بالمقص و (قاصه مُقاصّة وقِصاصا بما كان له قبله) حبس عنه مثله

و (قَص أثره) تتبعه و (اقتص أثره) قصه و (القِصَاص) القود . و (القُصَاصة) مايقص من الظفر وغيره . و (القَص) الصدر وقيل رأسه وقيل عظمه . و (القِصة) الشأن والامر والاحدوثة و (القُصة) شعر الناصية . و (المِقَص) المقراض وهما مقصان لان كل شعبة تسمي مقصا جمعه مَقَاص ' و(القَصّاص) الذى يقرأ القصص

◄ القَصعة ► الصحفة جمعها قصعات و قِصاع

◄ قصَف ► الرجل يقصُف قصفا أقام في أكل وشرب ولهو . و (قصَف الشيء يقصِفه) كسره . و(تقصَّف) تكسر و (انقصف الشيء) انكسر . و (رعد قاصف) أى شديد يكسر الاشجار و (القَصْف) اللهو واللعب

◄ قصَمه ► يقصِمه قصما كسره . (تقصّم وانقصم) انكسر

◄ قصا ► المكان يَقصو قصواً بعد ومثله قَصي يَقصَي و (قصّاه وأقصاه) أى أبعده و (قاصاه) باعده و (تقصَّي المسأله) استقصاها . و (القاصي) البعيد و (القُصْوَى) مؤنث الاقصي اى الابعد و (القَصِيّ) البعيد

◄ قضَبه ► يقضِبه قضبا قطعه . و (قضَّبه) قطعه و (تقضَّب) تقطع . (اقتضبه) اقتطعه . و (القُضَابة) ماقطع من الشي المقضوب . و (القَضيب) الغصن المقطوع جمعه قُضبان

◄ قض ► أقضَّ المكان خشن وتترب . و (انقضَّ الجدار) تصدع . و

(القضَّة) ماتفتت من الحصي وتقول : (جاء القوم قَضُّهم وقَضيضهم) أى جميعهم

◄ قُضاعة ► هي قبيلة من قبائل العرب مشهورة (انظر كلمة عرب)

◄ القضاعي ► هو أبو عبدالله محمد ابن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون ابن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي

قال عنه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق : روى عنه أبو عبد الله الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الي جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعي وأخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر

وقال عنه الامير ابو نصر ما كولا في كتاب لا كال : كان متفننا في عدة علوم

توفي سنة (٤٥٤) بمصر

◄ قضِم ► الشيء يقضَمه قضما أكله أوعضه بطرف أسنانه

◄ قضَي ► بين الرجلين يَقضِي قضاء حكم . (قَضَي الشيء) قدره . و (قَضي عليه) قتله . (و قَضي الحاجة) فرغ منها . و (قاضاه الي الحاكم) رافعه اليه علي مال

◄ القضاء والقدر ► هو ماقدره الله وقضاه علي العالمين والعوالم في علمه الازلي مما لايملكون صرفه عنهم

هذه العقيدة جاءت بها جميع الاديان فهي ليست خاصة بالمسلمين

قال العلامة ابن حزم الظاهرى في كتابه الفِصَل :

«ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الي أن ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلي الله عليه وسلم وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضي الله عز وجل بكذا أى حكم به ويكون أيضاً بمعنى أمر ، قال تعالي « وقضي ربك أن لاتعبدوا الا اياه » انما معناه بلا خلاف انه تعالي أمر أن لاتعبدوا الا اياه ،

«ويكون أيضا بمعنى أخبر ، قال تعالي:

(وقضينا اليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) بمعنى أخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح

« وقال تعالى : وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيراً) أى أخبرناهم بذلك

« ويكون أيضاً بمعنى أرادوهو قريب من معنى حكم،قال تعالى. (اذا قضي أمراً فانما يقول له كن فيكون) ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه

« ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذى ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديراً اذا رتبته وحددته ، قال تعالي : (وقدر فيها أقواتها) بمعنى رتب أقواتها وحددها . وقال تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر) يريد تعالي برتبةواحدة

« فمعنى قضي وقدر حكم ورتب ، ومعنى القضاء حكم الله تعالي فى شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه علي صفة كذا والى وقت كذا فقط والله تعالي التوفيق »

وتكلم العلامة ابن حزم أيضاً عن اعتقاد الناس انهم مجبرون بحكم القضاء والقدر علي اعمالهم وان الاختيار الذى لم ماهو الاخيال لاتأثير له في ارادتهم فقال :

« اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الي أن الانسان مجبر علي أفعاله وانه لااستطاعة له أصلا . وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة أخرى الي أن الانسان ليس مجبراً وأثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختارفعله. ثم افترقت هذه الطائفة علي فرقتين فقالت احداهما : الاستطاعة التى يكون بها الفعل لاتكون الا مع الفعل ولا تتقدمه البتة . وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والاشعرىومحمدبن عيسي برغوث الكاتب و بشر بن غياث المريسي وأبي عبدالرحمن العطوى وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير وأصحابهما

« وقالت الاخرى . ان الاستطاعة التى يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان . وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شبيب ويونس بن عمران وصالح قبة والناشي وجماعة من الخوارج والشيعة

« ثم افترق هؤلاء علي فرق فقالت طائفة ان الاستطاعةقبل الفعل ومع الفعل أيضاً للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتمر البغدادى وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعمر بن عمرو العطار البصرى وغيرهم من المعتزلة

« وقال أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدى البصرى العلاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله لابعده وتفنى مع أول وجود الفعل

« وقال أبو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلي الاسوارى وأبو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئا غير نفس المستطيع . وكذلك أيضاً قالوا في العجز انه ليس شيأ غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت علي المستطيع

« قال أبو محمد (هو ابن حزم) فأما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله تعالى فعالا . وكان لايشبهه شيء من خلقه وجب أن لا يكون أحد فعالا غيره . وقالوا أيضاً معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما اماته الله تعالي ، وقام البناء وانما أقامه الله تعالي

« قال أبو محمد وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التى بها خاطبنا الله تعالي وبها نتفاهم فأما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن : «جزاء بما كنتم تعملون» « لم تقولون مالا تفعلون» «وعملوا الصالحات» فنص تعالي علي اننا نعمل ونفعل ونصنع . وأما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل و ببديهته علمنا يقيناعلما لا يخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح و بين من لاصحة لجوارحه فرقا لانها لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختاراً لهادون مانع والذى لاصحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله أصلا . ولا بيان أبين من هذا الفرق . والجبر في اللغة هو الذى يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده وأما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبراً. واجماع الامة كلها علي لاحول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ومُوجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى. ولو كان ماذهب اليه الجهمية لكان القول لاحول ولا قوة الا بالله لا معنى له

وكذلك قوله تعالي : « لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين » فنص تعالي علي ان لنا مشيئة الا انها لاتكون منا الا أن يشاء الله كونها ، وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين .

« وقال أبو محمد ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن أيقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية بأول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح الموؤوفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما أمكنه و نقطع يقينا انه لا يقوم ، وان الصحيح الجوارح لاندري اذا رأيناه قاعداً يقوم او يتكيء ام يتمادى علي قعوده وكل ذلك منه ممكن . واما من طريق اللغة فان الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة وكلها وقع علي معنى واحد لايختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة واما من آثر مايظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره و يميل اليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد معتمد مقصود .ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التي نتفاهم بها

« فان قال قائل فان أبيتم ههنا من اطلاق لفظة الاضطرار وأطلقتموها في المعارف فقلتم انها باضطرار وكل ذلك عندكم خلق الله تعالي في الانسان

« فالجواب ان بين الامرين فرقا بينا وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقينا ببرهان لانه لا يتوهم البتة انصرافه عنه ولا يمكنه ذلك أصلا فصح ذلك أصلا فصح انه مضطر اليها . وأيضاً فقد أثنى الله عز وجل علي قوم دعوه فقالوا : « ولا تحملنا مالا طاقة به » وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها وقع علي معنى واحد وهذا صفة من يمكن منه الفعل باختياره أو تركه باختياره ولا في ان هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كانوا شيئاً من الطاعات والاعمال واجتناب المعاصي فلولا ان ههنا أشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حمقا لانهم كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في أن لايكلفهم مالا

طاقة لهم به وهم لاطاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم في أن يكلفوا ما يكلفون . وهذا محال من الكلام . والله تعالي لا يثني علي المحال فصح بهذا ان ههنا طاقة موجودة علي الافعال وبالله تعالى التوفيق

« وأما احتجاجهم بأن الله تعالى لما كان فعالا وجب أن لا يكون فعال غيره فخطأ من القول لوجوه أحدها ان النص قد ورد بأن للانسان أفعالا وأعمالا قال تعالي : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » فأثبت الله لهم الفعل . وكذلك تقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما أطلقنا شيئاً من هذا وكذلك لما قال الله تعالي : « وفاكهة مما يتخيرون » علمنا ان للانسان اختياراً لان أهل الدنيا وأهل الجنة سواء في ان الله تعالي خالق أعمال الجميع علي ان الله تبارك وتعالى قال : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة » فعلمنا ان الاختيار الذي هو فعل الله تعالي وهو منفي عن سواه هو غير الاختيار الذى اضافه الي خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا أيضاحاً لان الاختيار الذى توحد الله تعالي به هو أن يفعل ما شاء كيف شاء واذا شاء وليست هذه صفة شيء من خلقه . وأما الاختيار الذى أضافه الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء ما ، والايثار له علي غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله التوفيق

« ومنها ان الاشتراك في الاسماء لا يقع من أجله التشابه الا ترى انك تقول الله حي والانسان حي والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حليم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباها بلا خلاف وأنما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين . والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالي اخترعه وجعله جسما أو عرضاً أو حركة أو سكوناً أو معرفة أو ارادة أو كراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه ، وفعله تعالى لغير علة. وأما نحن فانما كان فعلا لنا لأنه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا وأظهره عز وجل فينا محمولا لاكتساب منفعة أو لدفع مضرة ولم نخترعه نحن

« وأما من قال بالاستطاعة بعد الفعل فعمدة حجتهم ان قالوا : لا يخلو الكافر من احد أمرين اما أن يكون مأموراً

بالايمان أو لا يكون مأموراً به · فان قلتم انه غير مأمور بالايمان فهذا كفر مجرد ، وخلاف للقرآن ولاجماع وان قلتم هو مامور بالايمان وهكذا تقولون فلا يخلو من أحد وجهين اما أن يكون أمر وهو يستطيع ما أمر به ، فهذا قولنا لاقولكم ، أو يكون أمر وهو لا يستطيع ما أمر به ، فقد نسبتم الي الله عز وجل تكليف ما لا يستطاع ولزمكم ان تجيز وتكليف الاعمي أن يرى والمقعد أن يجرى ، أو يطلع الي السماء وهذا جور وظلم ، والجور والظلم منفيان عن الله عزوجل

وقالوا اذاً لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من أن يكون المرء اعطيها والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذى يحتاج الي الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها . وان كان أعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل ، قالوا والله تعالي يقول : « ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » قالوا فلو لم تتقدم الاستطاعة الفعل لكان الحج لايلزم أحداً قبل أن يحج . وقال تعالي: « وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » وقال تعالى : « يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون» فصح ان استطاعة الخروج موجودة مع عدم الخروج وقال تعالي «فاتقوا الله ما استطعتم »

بعد هذا أخذ العلامة ابن حزم يحقق مدلول الاستطاعة وأبطل قول من يقول ان الاستطاعة هي المستطيع بنص الامة والقرآن معاً ثم قال :

« انهم قالوا (يريد المعتزله) : خبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مأمور بما لا يستطيع أم بما يستطيع ؟ فجوابنا وبالله تعالي نتأيد اننا قد بينا آنفا ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل ، فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما أوردنا فهو أيضاً مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفته بالبناء غير مستطيع للآلات التى لا يوجد البناء الا بها . وهكذا في جميع الاعمال وأيضا فقد يكون المرء عاصياً لله تعالي في

وجه مطيعاً له في آخر ، مؤمنا بالله كافراً بالطاغوت

« فان قالوا فقد نسبتم لله تكليف ما لا يستطاع . قلنا هذا باطل ما نسبنا اليه تعالي الاما أخبر به عن نفسه انه لا يكلف أحداً الا ما يستطيع بسلامة جوارحه . وقد يكلفه ما يستطيع في علم الله تعالي لان الاستطاعة التى بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز أن يطلق علي الله تعالى أحد القسمين دون الآخر

«وأما قولهم ان هذا كتكليف المقعد الجرى أو الاعمي النظر وادراك الالوان والارتفاع الي السماء · فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسمي الاستطاعة فلا استطاعة لهم أصلا

« وأما الصحيح الجوارح ففيه أحد قسمى الاستطاعه وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالي « ما جعل عليكم في الدين من حرج » لكان غير منكر أن يكلف الله تعالي الاعمي ادراك الالوان والمقعد الجرى والطلوع الي السماء . ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم . ولله تعالي أن يعذب من شاء دون أن يكلفه وأن ينعم علي من شاء دون أن يكلفه . كما رزق من شاء من الفعل وحرمه الجماد والحجارة وسائر الحيوان وجعل عيسي ابن مريم نبياً في المهد حين ولادته وشد علي قلب فرعون فلم يؤمن فقال تعالي . « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » وليس بداية المقول حسن ولا قبح بعينه البتة

« وقالت المعتزلة متى أعطي لانسان الاستطاعة أقبل وجود الفعل ؟ فان كان قبل وجود الفعل قالوا هذا قولنا ، وان كان حين وجود الفعل فما حاجتنا اليها ؟

« فجوابنا وبالله التوفيق ان الاستطاعة قسمان كما قلنا أحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله الفعل في فاعله ولولاهما لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل وكانت الاستطاعة لا تكون لا قبل الفعل ولا بعده ولا تكون مع الفعل أصلا كما زعم أبو الهذيل لكان الفاعل اذا فعل عديم الاستطاعة وفاعلا فعلا لا استطاعة له علي فعله حين فعله ، واذ لا استطاعة له عليه فهو عاجز عنه ، فهو فاعل عاجز عما يفعل معاً وهذا تناقض ومحال ظاهر » انتهي

نقول اننا لو عنينا بنقل أمثال هذا

الكلام لأنا عدد صفحات هذه الدائرة مراراً ثم لا نجني منه فائدة تذكر لان الأمر الذى حدا بالمعتزلة الي نكران القضاء والقدر والقول بأن الانسان يخلق أفعال نفسه علي مقتضي علمه وعقله مريداً مختاراً ليس مقيداً بشيء ، وان الله هداه الي طريقي الخير والشر وترك له الحرية في سلوك أحدهما . الامر الذى حدا بالمعتزلة الي هذا القول هو تنزيه الله تعالي من ارادة الشر وفعله فقد قالوا كيف يكون الله خيرا محضاً وكمالا صرفا ورحمة بحتة ثم يقضي علي فلان بأن يشرب الخمر و يسرق و يفسد في الارض . فيندفع ذلك المسكين الي عمل ما قضي به عليه اندفاع السهم من القوس لا يلوى علي شيء طوعا لدفع الله اياه ثم يحكم عليه بدخول جهنم مع الخاطئين ؟

قالوا لا يعقل ان الله يصدر منه أمثال هذه الاحكام المتناقضة . ولكن أهل السنة عارضوهم في ذلك فقالوا لا يصح ان يقع في ملك الله الا ما أراد. والقرآن يشهد بأنه خالق الخلق وقدر عليهم أعمالهم فقال : « خلقكم وما تعملون » وقال في تعليل اصرار الكفرة علي كفرهم « ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وعلي أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » وقال تعالي: « يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين »

والذى نعتقده نحن هو انه لا يحدث حدث في الارض ولا في السماء مما جل أو صغر من سقوط ورقة وانتقال هباء أو خطور خاطر الا وهو جار علي نظام مقدر مقرر من أزل الآزال . علي هذا نصت الآيات القرآنية وأيدته المعارف الطبيعية والتجارب الروحانية ولكن بقيت هنا المعضلة الفلسفية المشهورة وهي كيف يقدر الله الشر وهو الخير المحض ،وكيف يقدر النقص وهو الكمال الصرف،وكيف يؤاخذ الفرد علي ما يقتضيه عليه من الانحراف الحكم العدل الذى لا يشوب انصافه شائبة ظلم؟

انا نستطيع كما يفعل سوانا أن ندعي امكان حل هذه المعضلة فنقدم المقدمات الطويلة العريضة ونستنتج منها النتائج المطلوبة ولكن حب الصراحة والوقوف علي ما يثلج عليه الصدر وتطمئن اليه النفس يمنعنا من ذلك فنقول ولا نخشي في الحق لومة لائم اننا لم نصل الى حل هذه المشكلة بعد ، وعذرنا في العجز عن حلها واضح

وهو اننا لا نجل أن نحكم علي أصل الخير والشر والحسن والقبيح ، والعدل والظلم يجب علينا أن نلم بحقيقه الخليقة ، وماهية الوجود ، وكنه الاصول التى بنى عليها نظام هذا الكون ، وغرض الخالق من ترتيب الأمور بعضها علي بعض ، ومعنى الثواب والعقاب الاخرويين ، وحكمه التضاد بين العوامل التى تتنازع الانسان الي غير ذلك مما لا يمكن ان يستقل بعلمه انسان الا اذا وهبه من طريق الكشف . وعليه فنحن نؤمن بأن لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق وان لا عمل الا وهو بتوفيقه ومشيئته ، ونكل أمر هذه المشكلة القائمة الى الله ، طالبين أن يؤتينا من لدنه علما نقف به منها علي ما يثلج عليه الصدر ، وتطمئن اليه النفس

هذا غاية ما نستطيع أن نقوله في هذا الباب بعد ما طالعنا علي أحسن ما كتب في هذا الموضوع فلم نرضه ولم يسكن فؤادنا اليه كما اطلع عليه سوانا وأحسوا بما أحسسنا به وليس بمستنكر علي الرجل العاقل أن يقف من بعض المسائل علي قدم الانتظار يستنشيء نسمات الفيض الالهي ، و يستشرق نور الحقيقة من مظان سطوعه ، بل المستنكر علي العاقل أن يعجل بالحكم فيقع في الخطأ و يتعسف فيما ليس له به علم ، ويزعم للناس انه حل كل المعاضل بينما هو منها في متاهات من الحيرة وغيابات من العشوة ، يكذب علي الله وعلي الناس ثم يفتضح أمره ويعرف أنه انما كان يخوض مع الخائضين

﴿ القضاء ﴾ لا يجوز شرعا أن يولى القضاء من ليس من أهل الاجتهاد عند مالك والشافعي واحمد وقال أبو حنيفة تجوز ولاية غير المجتهد

واختلف أصحابه فمنهم من قال بضرورة الاجتهاد ومنهم من تابع امامه فقالوا يقلد ويحكم

قال مالك والشافعي واحمد لا يصح أن تتولى المرأة القضاء ، وقال ابو حنيفة يصح أن تكون قاضية في كل شيء تقبل فيه شهادة النساء أى تقضي في كل شيء الا في الحدود والجراح

وقال ابن جرير الطبرى يصح أن تقضي في كل شيء

نقول قولهم الاجتهاد شرط في تولي القضاء المراد بالاجتهاد هنا الاصطلاح الشرعي وهو البلوغ من العلم والاحاطة بالاصول الي حد امكان استخراج الاحكام

من الكتاب والسنة بدون تقليد للغير في شيء من ذلك . وانما اشترط الأئمة ان يكون القاضي علي هذه الصفة لان وظيفته تقتضي ذلك ولكن المسلمين أصبحوا يولون هذه الخطط السامية من ليس أهلا لفهم كلام المتقدمين علي وجهه الصحيح فانحطت بانحطاط القضاء كرامة الشرع والذين يقومون عليه وحلت محله قوانين جديدة لاتبلغ درجة الشرع في كفالة احاطته بالحاجات وقبوله للتكمل الا مالا نهاية له

﴿ قاضي زاده ﴾ هو موسي بن محمد من علماء الروم

توفي بسمرقند سنة (٨١٥) ه

﴿ قطَب ﴾ الرجل يقطيب قطبا. زوى بين عينيه وكلح ومثله (قطّب) و (القُطب) نجم بين الجدى والفرقدين وسيد القوم • (وقُطب الأمر) مداره وملاكه ، و (القُطب) حديدة في الطبق الاسفل من الرحي

﴿ قطب الدين مودود ﴾ بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل

تولي السلطنة بالموصل وملك البلاد عقب موت أخيه غازى الأكبر وكان حسن السيرة عادلا في حكمه . وفي دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الأمير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب أربل . فكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة ولم يزل قطب الدين علي سلطنته الي أن توفي سنة (٥٦٥) وقيل سنة (٥٥٦) وليس القول الاخير بصحيح • وكانت وفاته بالموصل وعمره أكثر من أربعين سنة وخلف عدة أولاد وأكثرهم تولي البلاد

﴿ قطَر ﴾ الماء والدمع يقطُر قطراً وقطوراً سال وسال قطرة قطرة. (وقطّر الابل) قرب بعضها الى بعض علي نسق و (قطّر الماء) أساله قطرة قطرة

و (تقاطر الشيآن) تقابلت أقطارهما و (القِطار من الابل) قطعة علي نسق واحد جمعه قُطُر. و (القَطْر) المطر . و (أقطار الأرض) جهاتها الاربع . و (القِطْر) النحاس الذائب

﴿ الماء المقطر ﴾ هو الماء الخالي من املاحه وكيفية الحصول عليه أن يقطر بالانبيق فترسب املاحه في اناء الانبيق

ويتبخر الاوكسيجين والايدروجين المكونين للماءمنفردين ثم يسيلان من أنبوبة المعوجة خاليين من جميع الاملاح . وهذا الماء يستعمل في الادوية العينية وبعض الادوية الباطنية والغرض من ذلك الحصول علي الماء خالصاً من أملاحه التي لا توافق العين في رمدها أو البطن في حالته المعتلة

﴿ القطران ﴾ هو سائل يتحصل عليه اثناء تقطير الفحم الحجرى لاستخراج الغاز منه (انظر غاز)

ويتحصل علي القطران النباتي من بعض أشجار الفصيلة المخروطية وهو يستعمل في الطب منبها ومعرقا ومدرا للبول ومضادا لامراض الصدر والعفونة

وقال اطباء العرب القطران نوعان غليظ براق حاد الرائحة ويعرف بالبرقي ، ورقيق كمد يعرف بالسائل . الأول من الشربين خاصة والثاني من الأرز والسدر ونحوهما وصنعته ان تقطع هذه الاحطاب وتجعل في قبة قد جعلت علي بلاط سوى وفيها قناة تصب الي خارج وتوقد حولها النار فانه يقطر :

أجوده النوع الاول وخواصه انه يحفظ الاجساد من البلي ومن ثم سمي حياة الموتي ويمنع الهوام والبرد والطاعون والوباء ويجلو الآثار كلها ويدمل ويقطع البياض كحلا وأوجاع الاذن بالزيت قطوراً وأوجاع الصدر والربو والسعال وضعف الكبد والسموم كلها خصوصاً الارنب البحرى والاستسقاء والديدان والحكة والجرب وتوليد القمل طلاء ويجلو البياض والقروح في الأكحال

وهو يصدع المحرورين مع تسكينه صداع المبرودين

﴿ قطرى بن الفجاءة ﴾ هو أبو نعامة قطرى بن الفجاءة . واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد بن مناة بن جنثر ابن كنانة بن حرقوص بن مازن بن مالك ابن عمر بن تميم بن مر المازني

كان من كبار أهل الثورة في القرن الأول الاسلامي وما حدا به الى ركوب ذلك المركب الخشن الا مطالبته الحكومة اذ ذاك بالقيام علي الكتاب والسنة فهو من رؤوس الخوارج . خرج علي مصعب ابن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير الذى ولي الخلافة في مكة أيام كان يزيد بن معاوية قائما بالخلافة في دمشق فبقي قطرى عشرين سنة يقاتل

جيوش الحكومة ويسلم عليه بالخلافة . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يسير اليه جيشاً بعد جيش وهو يستظهر عليهم ويقهرهم

حكي عنه انه خرج في بعض حروبه وهو علي فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الي المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطرى عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه . فقال له قطرى الى أين ؟ فقال الرجل لا يستحي الانسان ان يفر منك

كان قطرى رجلا شجاعا مقداما عارفا بأساليب الحرب قوى الارادة لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطباً نفسه:

أقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم
علي الأجل الذى لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً
فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز
فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي
وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يعتبط يسأم ويهرم
وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة
اذا ماعد من سقط المتاع

وقطرى بن الفجاءة معدود في مشهورى خطباء العرب

روى ان الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال لم ذلك؟ قال الحجاج لخروج أخيك . قال ان معي كتاب أمير المؤمنين ان لا تأخذني بذنب أخي . قال الحجاج هاته . قال فمعي ماهو اوكد منه ؟ قال الحجاج ماهو ؟ قال كتاب الله عز وجل حيث يقول : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فعجب منه الحجاج وخلى سبيله

وفي قطرى يقول حصين بن حفصة السعدى من أبيات :

وأنت الذى لا نستطيع فراقه
حياتك لا نفع وموتك ضائر

لم يزل الحال بين الحكومة وقطرى ابن الفجاءة علي ماتقدم حتى توجه اليه سفين بن الابرد الكلبي فظفر عليه وقتله سنة (٧٨) وقيل انه قتله كان بطبرستان في سنة (٧٩) وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فأخذ رأسه فجيء به الى الحجاج

وقطرى بن الفجاءة هذا هو الذى عناه الحريرى بقوله وقلده في هذا الأمر الزعامة ، تقليد الخوارج ابا نعامة

◄ قَطْرَب ► الرجل اسرع . و (القُطْرُب) اللص الفاره والجاهل والجبان والسفيه ونوع من النبات

◄ قُطْرُب ► هو طائر يجول الليل كله لا ينام . فضربوا به المثل فقالوا : أجول من قطرب . واسهر من قطرب

قال ابن سيده القُطرب والقُطروب هو الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قُطْرُب

والقُطْرُب دويبة لا تستريح نهارها سعياً

◄ قُطرب ► هو ابو علي محمد بن المستنير بن احمد اللغوى النحوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب

أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصاً علي الاشتغال والتعلم فكان يبكر الي سيبويه قبل غيره من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر

كان قطرب من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وغريب الحديث . والهمزة وفعل وأفعل والرد علي الملحدين في تشابه القرآن . وغير ذلك

وهو أول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيراً لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير واقتدى به غيره أيضاً وما نهج هذا الطريق أولا الا قطرب

كان قطرب معلم أولاد أبي دلف العجلي أشهر قواد هرون الرشيد . وروى له ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي
يراك قلبي اذا ماغبت عن بصرى
والعين تبصر من تهوى وتفقده
وباطن القلب لا يخلو من النظر

توفي سنة (٢٠٦)

◄ قَطَّ ► الشيء يقُطه قطا قطعه

◄ قَطْ ► تكون ظرف زمان

لاستغراق مامضي فان قلت : (مارأيته قط) كان بمنى فيما مضي من عمرك . و (القِطّ) النصيب . و (القَطَاط) شعر الزنجي . و (القِطة) الهرة

﴿ القِط ﴾ من الحيوانات الكثيرة الوجود في العالم وهو علي حالته الوحشية اجسم مما هو علي حالته الحالية المستأنسة فيبلغ طول جسمه ٧٠ سنتي متراً وطول ذيله ٣٠ سنتي مترا وارتفاعه ٤ سنتي مترا ووزن جسمه من ٧ الى ٨ كيلو غرامات وشعره اسمر عليه امواج مستعرضة دكناء وذنبه كثير الشعر . وهو يوجد في اوروبا كلها ولكنه نادر بفرنسا ومعلوم في البلاد الباردة كالسويد والروسيا . وهو يعيش في الغابات الكبيرة علي حالة انفراد يصطاد ليلا و يتبع العصافير والارانب والفيران بشراهة و رؤى يهاجم صغار المعزى. اناه تحمل تسعة اسابيع وتضع خمسة صغار . شعرها اجمل من شعر الذكر ولكنه أقل كثافة

اما القط المستأنس فهو اصغر جسما واقل قوة من الوحشي واشد تغيراً في لون شعره وهو يوجد في كل القارات التي توجد فيها أقوام متمدنة ، وهو الحيوان الجارح الوحيد الذى يساكن الانسان عن طيب نفس ولكنه مع ذلك يحافظ علي كمال استقلاله . وهو قوى كثير الحركة وحواسه شديدة وعلي جانب عظيم من الذكاء تحمل أنثاه مرة في السنة واحياناً مرتين ومدة حملها ٥٥ يوما وتضع من خمسة الى ٦ صغار . القط يؤدى لنا خدما جليلة بصيده الفيران والحشرات

أصناف القططة قليلة احسنها قططة انقرة وهي معروفة بكبر جرمها وطول شعورها ولونها أبيض أو أصفر أوسنجابي وهي ذكية جدا ولكنها لاتصطاد كثيراً

ومن اصنافها قط (وان) وهو يكاد يكون عادم الذنب

ومن أشهر القطاط قطاط الصين فهي جميلة الشعر مدلاة الآذان

وقال عنه الدميرى :

« القط السنور والانثى قطة والجمع قطاط و قِطَطة. قال ابن دريد لا احسبها عربية صحيحة . قلت وهو محجوج بقوله صلي الله عليه وسلم عرضت علي جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه

حكي القاضي ابن خلكان وغيره

في ترجمة الامام أبي الحسن طاهر بن احمد ابن بابشاذ النحوى انه كان يوما علي سطح جامع مصر يأكل شيئا وعنده بعض اصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيئا فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مراراً كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام و يدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفي سطح ذلك البيت قط أعمي فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك

فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرم الرزق فكيف يضيع مثلي ؟ ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع اشغاله توكلا علي الله تعالى الي أن مات في شهر رجب سنة (٤٦٩)

يكنى القط أبا خداش وأبا غزوان وأبا الهيثم وأبا شماخ وتكنى الانثى أم شماخ من طباع القط انه اذا أحدث ستر برازه قيل حتى لا يشم رائحته الفار فيهرب فتراه يستره ثم يشمه فاذا وجد له ريحا زاده ردما حتى يعمي علي أثره

ضربت الأمثال بالقط في سرعة الثقف فقالوا أثقف من سنور . والثقف الأخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أى سريع الاختطاف

وقالوا كأنه سنور عبد الله وهذا مثل يضرب لمن لا يزيد سناً الا اذا زاد نقصاناً وجهلا . وفيه قال بشار بن برد :

أبا مخلف مازلت نباح غمرة
صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي

كسنور عبد الله بيع بدرهم
صغيراً فلما شب بيع بقيراط

(عناية الناس بالقطاط)

ليس بين الحيوانات حيوان بلغ درجة القططة من حب بعض الناس وكراهة البعض الآخر لها فان من أحبها بالغ في حبها حتى خرج به ذلك الي حدود الجنون . ومن كرهها حقد عليها حقداً حمله علي قتلها عند وقوع بصره عليها . ومع ذلك فان غواة الكلاب اكثر عددا واحسن في حبها مذهبا

وقد عنى أهل الغرب بتسطير كل شيء في حياتهم الاجتماعية والشخصية

حتى دونوا أسماء محبي القططة في مؤلفاتهم واوردوا انواع الغلو التى ظهروا بهافي هذه العاطفةفترى أن نوردطرقامن هذه الصفحة التاريخية فان فيها فكاهة

من مشهورات النساء المحبات للقطاطة في اوروبا كانت الدوقة دوميرابو والبرنسيس دوبوبون وملكةالقسطنطينية امرأة الأمبراطور قونسطنطين وقد روى ان قطا كان يجلس معها علي المائدة الأمبراطورية ويأكل في صحاف من الذهب

روت البارونة دوبركيش ان مدام هلفتيوس من مشهورات نساءفرنسا كانت من المغاليات في حب القططة وقصت عنها النادرة التالية قالت :

اراد المسيو داندالوانبرد لهاز يارتها في مدينة (أتوى) فرآها محاطة بسرب من اجمل القططةفاستقبلته مدام هلفتيوس بحفاوة ودار بينهما الحديث التالي وها هو بنصه :

قالت صاحبة الدار : ياسيدى : انشرف بالسلام عليك . ثم التفتت فجأة لقط وصاحت به ماذا تعمل يا كومبنوا ؟ انك تضايق ماركيز (اسم قطة) فدع هذا الكرسي

ثم التفتت صاحبة الدار الي الزائر وقالت له :

أنا مسرورة ياسيدى من شرف التعرف بك

ثم قطعت محادثته فجأة وقالت لقط من تلك القططة : هذا أدهي وأمر ، آذا مريض وقد تعاطى اليوم علاجا

فبدأ الزائر يتكلم وقال لكن ياسيدتي فالتفتت صاحبة الدار فجأة الي القطاطة وقالت لواحد : انك بليد هذا أحسن انكم ايها السادة في وقت جميل .. أبعد من هنا أيها الشقي .انها هنالك مع صغارها ولا يبعد ان تقفز في وجهك

كان زائرها البارون داندالو مع ابن عمه لابزالان واقفين في وسط البهو لا يدريان أين يجلسان وهما محاطان بنحو عشرين قط كبير من جميع الالوان لابسة الألبسة المفشاة لتقيها البرد وتمنعها من الجرى وهي تروح وتجيء في الحجرة سائبة ذيولها الطويلة وعليها أنواع الحرأر الثمينة تشبه مستشارى البرلمان في وقرها وسكينتها وكانت مدام هلفتيوس تدعوها جميعا بأسمائها . فأخذ البارون داندالو يضحك

و يتعجب و بينما هو كذلك اذفتح الباب وجاء الغداء لتلك القططة فاذا به طيور مشوية و بعض من العظام الرقيقة فاصطفت تلك الحيوانات وأخذت ترتع في تلك الصحاف رتعا»

* * *

ليس حب القططة قاصراً علي النساء في أوروبا بل تعداهن الي الرجال ومنهم من كبار رجال السياسة .فقد روى التاريخ أن رشليورجل فرنسا كان يحب القططة حبا جما وكان له عدد منها حفظ التاريخ أسماءهامنهافيليارولوسفيرودو يسكاوبيرام و بنسيبه الخ وقد اوصي لها قبل موته بمرتب لاعالتها

اما رجال الادب والشعر فان منهم عدداً جما قد غالى قديما وحديثا في حب القططةفقدكان لاحد شعراءاللاتين قطة احاط عنقها بعقد من اللؤلؤ

وكان الكاتب الفرنسي الاشهر (شاتوبريان) من كبار محبي القططة حتى انه كتب للكونت مارسلوس ماخلاصته :

اني أحب القط لاستقلاله الذاتي فليس هو كالكلب يتعلق بشخص فيبقي له ولوقابل ذلك الوفاء منه بالرفس والاهانة

وقد امتدح المؤرخ الطبيعي بوفون من كرامة القط ولكني سأسعي في حماية تلك الكرامة وآمل بذلك أن اجعل حب هذا الحيوان من علامات الظرف في هذا العصر

وكان للشاعر الاكبرفيكتورهوجوقط اسمه شانوان كان يجلس في غرفة استقباله فيحييه أصحاب الشاعر أحسن تحية

وكان للشاعر ميريميه قط فأنس به جداً حتى انه كان يحادثه ساعات طويلة

وكان الاديب الفرنسي المشهور جي موباسان يرتاح جداً لملاطفة القططة ويدعي أنها أحسن ما يحس به من اللذات

وكذلك كان بودليز والفيلسوف (تين) والنقادة الأشهر سانت بوف وبيرجية وبيترارك

* * *

يوجد بجانب هولاء الغلاة في حب القططة غلاة في كراهتها فقد كتب عنها (امبرواز باريه) انها من الحيوانات الضارة وزعم أن انفاسها تؤدى الي مرض السل الرئوى

وكان الملك هنرى الثاني ملك فرنسا يغمي عليه ان وقعت عينه علي هر

وكان القائد الانجليزي المشهور اللورد روبرتس الذى توفي سنة (١٩١٥) وهو يعرض الجنود الهندية في ميدان الحرب بفرنسا من أشد الناس كراهة للقططة روى أنه كان مدعوا عند احد أصحابه فاحان وقت الطعام حتى نهض اللورد فجأة واخذ يعتذر عن عدم امكانه البقاء منتحلا الاعذار القوية فدهش صاحب الدار من هذه المفاجأة ولم يدر سببها ولكن أحد المدعوين التفت فرأى قطا يجول في الغرفة وكان يعلم ان اللورد يكره رؤية القططة فاشار باخراج القط فهدأت نفس اللورد وعاد اليه صوابه وجلس مع اخوانه

﴿القطرسي﴾ هو ابو العباس احمد ابن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس

كان من أدباء القرن السادس الهجرى وله ديوان شعر جيد . منه يمدح الامير شجاع الدين جلدك التقوى المعروف بوالى دمياط أولها:

قل للحبيت اطلت صدك
وجعلت قتلي فيك وكدك
أن شئت ان اسلو فرد
لي قلبي فهو عندك
اخلفت حتى في زيا
رتنا بطيف منك وعدك
وانا عليك كما عهد
ت ان نقضت على عهدك
احرقت يا ثغر الحبيـ
ـب حشاى لماذقت بردك
وشهدت اني ظالم
لما طلبت اليك شهدك
أنظن غصن البان يه
جنى وقد عاينت قدك
ام يخدع التفاح اا
حاظي وقد شاهدت خدك
ام خلت آس عذارك الـ
ـشوق يحيى منك وردك
لا والذى جعل الهوى
مولاى حتى صرت عبدك
ياقلب من لانت معا
طفه علينا ما أشدك
انظنني جلد الهوى
اوان لى عزمات جلدك

وهى طويلة جيدة . جاب النفيس القطرسي البلاد ومدح الاجواد واستجدى بشعره . ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فيه: فقيه مالكي المذهب له يد في

علوم الاوائل والادب
ومن شعره قوله :

يسر بالعيد أقوام لهم سعة
من الثراء واما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا
أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعنى قوم سبا مزقناهم كل ممزق ، وابن جلا ماله عمامة يشير الي قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثنى عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه

ومن شعره أيضا :

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل الي لقياك يتفق
ماانصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفي لك قلبي وهو محترق

كان جده يقال له قطرس . توفي النفيس القطرسي سنة (٦٠٣) بمدينة قوص وقد ناهز السبعين

﴿قطعه﴾ يقطَعه قطعا أبانه وفصله و (قاطعه) ترك زيارته و (أقطعه هذه الضيعة) جعل له غلتها رزقا . (الامر حاصل قطعا) أى قطع بصحته قطعا فهو منصوب على المصدر . و (القِطْع) ظلمة آخر الليل و (القَطِيع) الطائفة من الغنم جمعه قُطعان .

(القَطِيعة) الهجران وما يقطع من أرض الخراج جمعه قطائع . و (ثوب أقطاع) أى مقطوع

﴿ابن القطاع﴾ هو ابو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بابن القطاع السعدى الصقلي المولد ، المصرى الدار والوفاة اللغوى

كان أحد أئمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف ممتعة منها : كتاب الافعال أجاد فيه كل الاجادة وهو اجود من كتاب الافعال لابن القوطية وان كان السبق له . وله كتاب ابنية الاسماء جمع فيه كل ما يحسن ان يقال في هذا الباب . وله كتاب عروض حسن ، وكتاب الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة ، وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس قرأ الأدب على فضلاء صقلية التي وله بها كابن البر القوى وأمثاله واجاد

في النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما اشرف علي تملكها الفرنج ووصل الي مصر في حدود سنة (٥٠٠) فبالغ اهل مصر في اكرامه وكان ينسب الي التساهل في الرواية

من شعره في ألثغ :

وشادن في لسانه عقد
حلت عقودي واوهنت جلدي
عابوه جهلا بهم فقلت لهم
اما سمعتم بالنفث في العقد

وله من قصيدة :

فلا تنفدن العمر في طلب الصبا
ولا تشقين يوماً بسعدي ولا نعم
ولا تندبن اطلال مية بالوى
ولا تسفحن ماء الشؤن علي رسم
فان قصارى المرء ادراك حاجة
وتبقي مذمات الاحاديث والاثم

ولد بصقلية سنة (٤٣٣) وتوفي بمصر سنة (٥١٥)

﴿ قطَف ﴾ الثمر يقطِفه قطفا جناه . و (قطَفت الدابة تقطيف)ضاق مشيها وبطؤ . و (القَطَف) واحد القطوف . و (القِطف) العنقود . و (القَطيفة) دثار مخمل . و (القطائف) طعام يسوى من الدقيق سنتكلم عنه هنا

﴿ القطف ﴾ هو نبت كالرجلة الا انه يطول ورقه غض طرى وله بزر رزين الي الصفرة وفيه ملوحة ولزوجة يوجد عند المياه و يستنبت ايضا

(خواصه الطبية) قال عنه اطباء العرب انه يفتح السدد ويزيل الاورام باطنا وظاهراً أكلا وضماداً والطحال والحصي بالسكر ويحل عسر البول وتقطيره والتهاب الاحشاء وضعف الكلي والاستسقاء واليرقان ويخلص من السموم والحيات والرطوبات اللزجة والبقلة خير من الساق وغيره مما ينحدر سريعا وتعدل الخلط وتزيل الحكة والجرب وسائر الآثار وهو يضر المحرورين ويصلحه السكنجبين . قال داود الانطاكي الذى ننقل عنه هذه القطعة بعد ايراده هذه الخواص : وكذا قيل ولم يثبت

﴿ القطائف ﴾ قال عنها الطبيب العربي داود الانطاكي في تذكرته : خبز يعجن قريباً من الميوعة ويخمر جداً ويسكب علي فولاذ او طابق واجوده المحمور النقي البياض الذى بدنه كلاه منتج ثم قد يفرك بدهن اللوز والعسل وقد

يحشي بالفستق والعسل مبخراً وهو حلو رطب في الثانية والمعمول بالعسل حار في آخر الثانية معتدل يخصب البدن ويولد الدم الجيد و ينهضم سريعاً فيغذى ويقوى الاعضاء وهو خير من الكنافة وان أكل قبل الطعام منعه أن يثقل وهو من أغذية الناقهين ومن عجزت قواهم الخ

﴿ قطلب ﴾ و يسمي أيضا مشمس برى وهو ثمر شجيرة جميلة تنبت في حوض البحر الابيض المتوسط كما تنبت طبيعية بايطاليا واسبانيا والشام وهي خضراء علي الدوام وثمارها متى نضجت كانت حمراء خشنة من الظاهر وتكون علي شكل الكراز وهي لا تؤكل الا بعد أن تنضج تماما وهي مقبولة الطعم حمضية ولكنها عسرة الهضم الا النابت منها في نومدى وهي اقليم بافريقية قرب من ايطاليا

هذا الثمر معدود من القوابض يستعمل لايقاف انطلاق البطن وأوراقه وقشره فيه تلك الخاصية

قال ابن البيطار من علماء العرب القطلب عند أهل الشام هو الشجر المسمي قاتل أبيه وبعجمية الاندلس مطروين وثمره هو الجنى الاحمر وعامتنا تسميه بالاندلس عصير الدب

وقال صاحب كتاب ما لا يسع يسمي هذا الثمر باليونانية قوماروس

وقال ابن البيطار عنه هو ردىء للمعدة يسدر سريعا ويصدع

وعن الغافقي ثمره ينفع من السموم القتالة واذا جمل مهروساً علي العين قمع المادة النازل فيها وجمعه في العين وهيأه للقدح . وشرب طبيخ ورقه يسكن ثوران الدماميل والبثور . واذا جفف وذر علي الجراحات الزقها وجفف الجروح الرطبة ونفع من حرق النار

وذكروا أيضا ان الورق يحلل الاورام طلاء وطبيخه يذهب اوجاع المعدة والرحم نطولا

﴿ قطَمه ﴾ يقطِمه عضه وقطمه و(المقطم) جبل مشهور مطل علي القاهرة

﴿ قطن ﴾ في المكان يقطُن قطونا أقام فيه و(القَيْطين) مالا ساق له من النبات

﴿ القطن ﴾ شجر معروف ينبت خيوطا دقيقة تصلح للغزل فتتخذ منها الاقمشة

كانت زراعة القطن معروفة عند

العرب قديما فادخلوها الي الاندلس في عهد عبد الرحمن الاموى الذى كان قائما بالخلافة الاموية في تلك البلاد ثم انتشر من هنالك في البلاد الجنوبية من أوروبا

أصل هذه الشجرة من الاقاليم الهندية الشرقية و بلاد البرزيل وجزائر انتيلة بامريكا الجنوبية ثم انتشرت فى جنوب أمريكا الشمالية حتى أصبحت اليوم اكثر البلاد توريداً للقطن

المعروف عدة انواع أحسنها القطن البلدى وهو يزرع بالبلاد المصرية و بلاد العجم وآسيا الصغرى والولايات المتحدة بامريكا وكثير من بلاد اوروبا

وهنالك صنف يقال له القطن الشجيرى وهي شجيرة تعلو من متر الي مترين فأكثر تنبت بالديار المصرية وبلاد الهند والصين وبلاد العرب وأمريكا

لم تنتشر زراعة القطن فى مصر الا في عهد محمد علي باشا مؤسس العائلة العلوية بمصر فانه في سنة ١٨٢٠ امر المسيو (جوميل) العالم الزراعي بان يسيح فى جميع بلاد الهند الشرقية لجلب جميع اصناف بزور القطن الجيد فصدع بالامر ثم عاد من سياحته سنة ١٨٢١ واحضر مقداراً من بزور القطن من جهات مختلفة وخصوصا من جزيرة سيلان التى توجد بها أحسن القطن فامر محمد علي باشا رحمه الله بتجربة زراعة هذه البزور في بلاد مختلفة من القطر المصرى. فظهر من التجارب التى أجراها المسيو (جوميل) في السنة الاولي أن الاراضي التى لا توافق زراعة القطن هي التى تسقى بمياه النيل بسهولة وذلك كالجزء الجنوبي من أرض البحيرة لأن درجة حرارته اكثر ارتفاعا من الجزء الشمالي منها لخصوبة أرضه واتساعها وقلة ارتفاعها بالنسبة لسطح النيل

وظهر من هذه التجارب أيضا أن القطن المنسوب الى بلاد مختلفة من الولايات المتحدة بامريكا تنجح زراعته في أراضي الجيزة وسقارة والفيوم واكناف القاهرة خصوصا شبرا والبلاد المتوسطة من البحيرة وقد نجح نجاحا عظيما في السنة الاولي والثانية من زراعته مع قليل من التنوع ثم تحصل منه في السنة الثالثة علي قطن أقل جودة فظهر أنه ينبغي تجديد بزور القطن الامريكي كل ثلاث سنوات للحصول علي قطن جيد منها

وقد ظهر من تقرير المساحة

المصرية سنة ١٩١٠ ان القطن يزرع في مصر علي النسبة الآتية :

بمديرية البحيرة	٢١٢٨٨٦	فدانا
« المنوفية	١٢١٩٥٠	«
« الغربية	٤١٠٣١٣	«
« الدقهلية	٢٥٥٨٧٤	«
« الشرقية	٣٠٦٠٤٥	«
« القليوبية	٦٢٧٣٤	«
« الجيزة	٣١٥٨٦	«
« بنى سويف	٧٦٦٣٢	«
« الفيوم	٦٨٦٦٠	«
« المنيا	١٢٧٧٣٧	«
« اسيوط	٣١٣١٦	«
جنوب اسيوط	٣٥٢٣	«
فالجملة	١٦٠٣٢٦٦	

ويتبين من ذلك ان المساحة المزروعة قطنا منها ٨٣ في المئة فى الوجه البحرى و١٧ في الوجه القبلي

أما نوع القطن المعروف بالأشموني فتكاد تكون زراعته محصورة في الوجه القبلي حيث لا يزرع من الانواع الاخرى الا مقدار قليل جداً عدا مديرية الجيزة حيث يكثر فيها زراعة القطن العفيفي

أكثر أصناف القطن انتشاراً في مصر هو العفيفي اذ يزرع منه ٩١٢٠٠٠ فدان ويتلوه الاشموني في الوجه القبلي وعدد الافدنة التى زرعت منه ٦٠٠٠٠ فدان . وأما مازرع من الصنف المسمي اليانوفتش فبلغ ١٨٠٠٠٠ فدان ويتلوه النوبارى وعدد الافدنة التى زرعت منه ٥٠٠٠٠ وزرع من العباسي ١٨٠٠٠ فدان كل هذا كان سنة ١٩١٠ وهناك أصناف من القطن أقل قيمة

القطن المصرى يزرع في جميع الاراضي علي السواء الا انه في الارض الرملية يكون أقل جودة. أما في الاراضي الطينية الثقيلة فينجب وتغلظ سوقه ولكنه لا يعطي ثمرا علي هذه النسبة

أما أحسن الاراضي موافقة للقطن فهي الارض الصفراء الرملية التى تكون نسبة الطين فيها أكثر من نسبة الرمل

القطن يعوزه الحرث الجيد فكلما كان الحرث عميقا ومتقنا كانت الارض أكثر صلاحية لزراعته . أما عمق الحرث فيجب أن يكون الى ٢٥ سنتيمتراً علي الاقل والافضل ان يصل الي ٣٠ ويجب أن تقسم الارض تقسيما مناسباً للبذر وأحسن طريقة لذلك هي الحراثة الجيدة في وقتها

المناسب واستعمال الزحافة البلدية أو المندلة الافرنجية

وبعد هذا تخطط الارض ويكون ذلك بالمحراث البلدى والافرنجي. المحراث البلدى يحرث نحو فدانين ونصف في اليوم وتخطط الارض من الشرق الي الغرب لتنتفع الأرض من حرارة الشمس انتفاعا تاما وتبذر البذور في الجهة الجنوبية لوقاية النبات من الرياح الشمالية

ويجب اصلاح الارض باليد عقب تخطيطها بالمحراث ويستخدم الفأس لذلك ويكون لكل فدان ثلاثة رجال لأداء هذا العمل

أما المسافة بين الخطوط فيجب أن تكون ٩٠ سنتيمتراً في الاراضي الخصبة و٧٠ في الاراضي الضعيفة

ومما يتوقف عليه نجاح الزراعة انتقاء البذور فمهما بذل من العناية في الحرث والخدمة وكانت البذور غير جيدة فان المحصول يكون رديئا وقد صار الآن يتعذر الحصول علي بذور جيدة من الصنف المسمي بالعفيفي لاختلاطها بغيره وقد أخذت بذور اليانوفتش في الانحطاط ايضا . والسبب في هذا عدم وجود ناس مخصصين في مصر للانجار بالبذور والاعتناء بتمييز بعضها عن بعض

مما ثبت في زراعة القطن التبكير بزراعته ولكن تكون تلك الزراعة معرضة للأحوال الجوية فيكثر ترقيعها وأكثر ما يطلب له الزراعة البدرية امكان جني القطن قبل مجيء وقت تفريخ دودة اللوز فتنجو من غوائلها

يظهر القطن علي سطح الارض بعد البذر بخمسة عشر يوما والبرودة تعيق ظهوره والحرارة تعجله ، ومتى ارتفعت النباتات قليلا عن سطح الارض يجب عزق الغيط لابادة الحشائش الضارة بالقطن ويحتاج عزق الفدان الواحد الي ثلاثة أو أربعة رجال ولا يصح أن ينحصر عزقهم مابين الخطوط بل يجب عزق قمم تلك الخطوط أيضاً . وقليلا ماتعزق الارض ثانية قبل السقيا الاولي التي تكون بعد الزراعة بخمسة وثلاثين يوما أو أربعين . وهذه المدة غير ثابتة اذ يتوقف الأمر علي نوع التربة وأحوال الجو . ففي الاراضي السوداء المعزوقة جيداً تتراوح المدة بين ٤٠ و٤٥ يوما وأما في الاراضي الرملية فتقل عن ذلك. وقبل هذه السقية يجب خف الزرع

فيترك الشجرتان القويتان وتزال الاخرى ويحسن التبكير بالخف

اما السقيا قبل الخف فليست مستحسنة

ويجب اطالة المدة التي بين البذر والسقية الاولى ما امكن ذلك . والا فلا تتأصل جذور النبات في الارض بل يميل النمو بسرعة عظيمة ويرتفع جداً ويكون لوزه عند القمة اكثر مما في الجزء السفلي

يجب ان تكون السقية الاولي خفيفة بحيث يصل الماء الى النبات قليلا قليلا بواسطة الخاصة الشعرية ثم تترك الارض وبعد الجفاف تعزق ثانية

توجد حالات يستحسن فيها عدم خف القطن الا بعد العزقة الثانية قبل السقية الثانية مباشرة . الا أنه يفضل الخف كما تقدم قبل السقية الاولي . اما في حالة زرع القطن متأخراً أو في المديريات الجنوبية فربما كانت السقيا ضرورية قبل الخف وكذا في حالة الاراضي الملحية. وربما كان من الضرورى التبكير برى الارض لكي ترسب الاملاح

يجب أن تكون السقية الثانية بعد الأولي بخمسة وعشرين يوما أو ثلاثين وحينما تجف الارض جفافا كافيا تعزق مرة أخرى . وهذه هي العزقة الثالثة وعند كل عزقة ينقل جزء من الطين من قمة الجانب المقابل الي جهة النبات . وبما أن النباتات تزرع علي جانب الخطوط فان قمة الخطوط تعلوها. وهذه القمة تنقل تدريجا بالفأس الي الجانب المقابل حتى تصير النباتات بعد العزقة الثالثة علي قمة الخطوط تقريبا

ويجب ان تكون السقية الثالثة بعد الثانية بنحو عشرين يوما اى في آخر شهر مايو او في اول شهر يونيه

استعمال الماء بكثرة يمنع نضج الزرع ويساعد علي النمو المتأخر ويسبب سقوط اللوز والامراض الفطرية

مسألة تسميد القطن من المسائل الهامة والصعبة معا لان القطن من الزروع التي يفيدها التسميد في زيادة محصولها فائدة عظيمة ولكن الفلاح المصرى لايملك القدر اللازم من السماد لارضه . التسميد للقطن يجب ان يكون اساسه الاسمدة العضوية . ولكن هذه الاسمدة العضوية تقل عند الزارع المصرى فهو مضطر للاستعانة بالاسمدة الكيماوية وهي تفيد في زراعة القطن ولكن اذا زرع ارض القطن حبوبا

لم تنجب كما تنجب لو كانت أرضها سمدت بسماد عضوى لان السماد الكيماوى لا يفيد الا الزرعة التى وضع لها فقط

يجب أن يكون السماد المستعمل للقطن عتيقا أى يجب أن يكون قد بقى متراكما بعضه على بعض مدة كافية . أما استعمال السماد الحديث فانه يساعد على النمو الزائد ولكنه يبطل النضج

والقدر المستعمل من السماد قبل البذر هو من ١٠ الى ٢٠ متراً مكعباً لكل فدان . ويوضع سماد آخر بعد خف القطن وقبل السقية الثانية

أما السماد المعروف بمسحوق المواد البرازية فانه يحتوى على ٢٫١٥ فى المئة من الازوت و ٢٫٥ فى المئة من حمض الفوسفوريك وأقل من واحد فى المئة من البوتاسا فيمكن أن يستعمل منه طن ونصف للفدان الواحد وثمن الطن ١٤٥ قرشا . الافضل أن يكون استعمال هذه الاسمدة عند الحرث الاخير

يتوقف نجاح القطن على سلامته من الدودة التى تصيبه وهى تظهر فى أوائل شهر يونية فان لم تطارد أحدثت أضراراً عظيمة فيجب تنقية الاوراق التى تبيض عليها وعدم تركها تفرخ وتنقية هذه البويضات لا تكلف الفدان الواحد عشرين قرشا ولكنها لو تركت حتى تخرج منها الديدان فيتكلف تنقية الفدان الواحد جنيهين

يجمع القطن فى الوجه القبلى فى أواخر اغسطس وأوائل سبتمبر ولكن الوجه البحرى يتأخر الى منتصف سبتمبر

وما يدفع للعامل فى مقابل جميع القطن فى المرتين الاولى والثانية مليم واحد عن الاقة أى نحو ١١٥ مليما للقنطار باعتباره ٣١٥ رطلا وفى بعض الجهات تدفع الاجرة عن جمع الاقة مليما وربعا او مليما ونصفا وتزيد الاجرة فى الجنية الاخيرة لصعوبتها

فى أواخر شهر اغسطس وفى شهرى سبتمبر واكتوبر يظهر الضباب فى مصر بكثرة والفلاحون ينسبون اليه كل ما ينال القطن من الضرر فى ذلك الحين ويظن ان ذلك لظهور دودة اللوز فى ذلك الحين بكثرة زائدة ولا شك الآن فى ان جزءاً عظيما من الضرر الذى ينسب اليها له أسباب أخرى

القطن الذى لدينا فى الوقت الحاضر ينحصر فى خمسة أنواع أصلية وهذا بيان موجز عنها

(الاشمونى) هذا القطن المصرى الاسمر القديم يمكن اعتباره أصلا لانواع القطن الحالية . وكان كثير الشيوع فى الدلتا . أما الآن فزراعته مقصورة على الوجه القبلى وعلى الأخص فى مديريات بنى سويف والفيوم وأسيوط والمنيا

ويزرع أيضا فى مديرية الجيزه بقدر معلوم وقد بلغ مجموع الارض التى زرعت قطنا أشمونيا سنة (١٩٠٧) ٢٥٠٠٠٠ الف فدان تقريبا

اما الانواع الاخرى فليست زراعتها ناجحة فى الوجه القبلى كنجاح الاشمونى فالعفيفى محصوله قليل هناك والعباسى ينتج أحيانا محصولا وسطا ولكن اليانوفيتش لا رجاء منه فى تلك الارجاء

القطن الاشمونى شجيراته أصغر من شجيرات القطن العفيفى وأسبق منها فى النضج نظراً لزيادة حرارة الجو بالوجه القبلى ومع هذا فاذا زرع القطن الاشمونى فى جهة حالتها الجوية تماثل الحالة الجوية للجهة التى يزرع فيها القطن العفيفى فانه لا يسبقه فى النضج بل يدركه

اما شعر القطن الاشمونى فلونه اسمر ولو أنه أقل سمرة من العفيفى وأقصر منه اذ يتراوح بين بوصة وثمن وبوصة وربع ومتانته لا بأس بها الا انه لا يضارع شعر قطن الوجه البحرى فى اللمعان ولا فى الدقة

أما متوسط نتاجه فيقدر بـ ٩٨ رطلا فى القنطار بعد الحلج

قيمة الاشمونى بوجه عام أقل من العفيفى عشرين قرشا فى القنطار لجميع الانواع ما عدا النوع الجيد منه الذى يسمى (جود) ويمتاز بنظافة بزرته وتجردها من الشعر

(العفيفى) هو أهم أنواع القطن التى تزرع بمصر وقد تولد فى الأصل من الاشمونى . والسعر الذى يباع به يعتبر اساسا لأثمان الانواع الاخرى . حجم نباته عادى وليس كثيراً جداً كاليانوفتش ومع هذا فيتأخر نضجه . شعر القطن العفيفى اسمر طويل لامع متين ويبلغ طوله من بوصة وثلاثة أثمان البوصة الى بوصة ونصف وطلبه كثير اذ هو الاساس ولكن اليانوفيتش فى السنوات الأخيرة حاز استحسانا عظيما ومحصوله يزيد فى المتوسط عن غيره فى الفدان الواحد . ولوزه ليس مدببا كلوز اليانوفتش ويسهل جمع قطنه وحلجه ومتوسط ما كان يخرج من العشر

يتراوح بين ١٠٥ و ١٠٧ رطلا أو أكثر في القنطار الواحد ولكن محصول شعره كان يتراوح في السنوات الأخيرة بين ١٢ و ١٠٢ ولا يشاهد فيه اختلاف في جمعاته المختلفة اى ان الفرق بين قطن الجمة الاولي منه والثانية اقل ظهوراً مما عليه الحال في الانواع الاخرى

(اليانوفتش) زرع هذا النوع منذ سنة ١٨٩٧ وهو أحسن انواع الاقطان المصرية من جهة نعومة الشعر ودقته وطوله وهذا لايزرعه الا كبار المزارعين اما العامة فلا يزرعون الا العفيفي . والناتج من بعد الحلج يقرب من ١٠٠ رطل في القنطار

(العباسي) هذا النوع الوحيد في بياض اللون ابتدأت زراعته سنة ١٨٩٣ ويقال انه مستخلص من الزفيرى المستخلص من العفيفي وقد قلت الرغبة فيه في السنوات الاخيرة وطلبه غير ثابت علي حالة واحدة وفي بعض السنوات توجد صعوبات في تصريف محصوله وحلجه اصعب من حلج غيره اذ يكسر مكاكين الآلات احيانا

(النوبارى) يظن ان هذا الصنف مستخلص من العفيفي وقد حاز استحسانا عظيما في العهد الأخير وهو يشبه العفيفي تمام المشابهة

وهناك أنواع أخرى يزرع بمصر مثل اليانوفتش الاسمر وهو نتيجة تلقيح وهذا لم يبق له وجود الآن . والسلطاني وهو نوع أبيض أصله مشكوك فيه

(تصريف القطن) يباع القطن عادة بالقنطار الذى زنته ٣١٥ رطلا بما فيه البزرة الا انه في الوجه القبلي يباع بالقنطار الصغير وزنته ١٠٠ رطل

يجب ان تحفظ كل جمة من القطن علي حدة نظراً لاختلافها في الجودة ولكن بعض جهلة المزارعين يخلطونها فينحط سعره كذلك . ويجب الحذر من جمع القطن في الصباح الباكر حينما تكون الرطوبة منتشرة والا سخن القطن في المخزن ومن الجهل ان صغار الفلاحين يندون قطنهم بالماء ليزيد وزنه ولا يدرون انهم يتلفونه ويعملون علي حط ثمنه

اما ثمن القطن فغير ثابت فأحيانا يبلغ ثمن القنطار منه اكثر من ٥٠٠ قرش وقد بلغ منذ نحو خمس وعشرين سنة درجة من انحطاط السعر كادت تقضي علي زراعته اذ كان يباع القنطار بمئة وخمسين قرشا

(حلج القطن) يوجد في اكثر

المدن الكبرى بالوجه البحرى معامل لحلج القطن ويوجد منها أيضا في بني سويف والمنيا والفيوم وطما ومناغة وملوى وغيرها من الوجة القبلي . وأحصي بعض المحصين في مصر ٤٥٦٧ آلة للحليج منها ٣٧١٣ في الوجه البحرى و ٨٥٤ في الوجه القبلي وربما كان العدد الحقيقي اكثر من ذلك

يتكلف حلج القنطار الواحد خمسة قروش

في السنوات الاخيرة انشئت معامل لغزل القطن في الاسكندرية ومعمل واحد في القاهرة ومع هذا فلما تستهلك من القطن الخام في مصر ليس مما يعتد به ويستهلك مقدار قليل منه في القرى لعمل أقمشة خشنة الا أن الذى يستعمل لذلك عادة هو قطن آخر جمة

ويصدر الي الخارج جميع محصول بزور القطن لاستخراج الزيت منها ولكن يخرج منها مقدار قليل لاخذ الزيت منها لمصانع الصابون بمصر . وقد زاد هذا القدر تدريجا حتى بلغ ٧٢٥٠٠٠ أردب في سنة ١٩٠٩ بعد ان كان ٣٨٧٣٧٠ سنة ١٨٩٧

معظم البزور تصدر في لاسكندرية ويليها كفر الزيات وتحتوى البزور علي ٢٥ في المئة من الزيت . ومابقي منها بعد العصر يصدر الي انجلترة علي شكل اقراص تعرف باقراص بذر القطن غير المقشورة وقد بلغ مقدار الصادر منها سنة (١٩٠٩) ٧٥٦٠٤ أطنان قدر ثمنها ؛ ٢٤١٩٢٥ جنيها

(الحشرات التى تصيب القطن)

منها القطن المسمي بالسورشن وهوميكروب يعيش في الارض ويتحمل العطش ويصيب بذر القطن في وقت انباته فيقتل الاجنة ويسبب سقوط باكورة شجيرات القطن فيذبلها ويميتها

للوقاية منه تمزج الحبوب بالنفتالين والجبس بمقدار ثلاثة في المئة من الاول ونحو سبعة في المئة من الثاني وذلك بالنسبة لوزن الحبوب وبعد أن يمزج المسحوق مع الحبوب مزجا تاما يضم اليه قليل من الماء كاف لالتصاق الجبس وتماسكه مع النفتالين بالحبوب ويقلب جيداً ويجفف ويزرع بالطريقة المعتادة ويمكن تقليل البذر الي ثلث مقداره المعتاد وثمن ما يقتصد من مقدار البذر يقوم بنفقة هذا العمل وتبقي النباتات محفوظة بسبب

التقتالين نحو عشرة أيام بعد الزرع ثم تستعد للاصابة بالعطر كالنباتات المزروع من بذور لم يسبق علاجها

ويجب الاعتناء جيداً بحرث الارض فان تأثير العطر يكون غالبا اضعف بعد ترك الارض بوراً

(بقع الاوراق) هي بقع على شكل عيون الطيور قطرها من ملليمترين الي خمسة ملليمترات رمادية الوسط تتكون عليها الجراثيم وتوجد أيضا في الفلقة الساقطة في أواخر ابريل ثم تختفي بعد ذلك تماما ثم يظهر قليلا من البقع في الوريقات الزهرية في شهر يونيه ولكن وقت شدتها هو أغسطس. وقد يمضي هذا العطر الشتاء كله على الاوراق وفي اللوز على الاشجار التي تركت في الغيط

(مرض الذبول) قد تذبل نباتات القطن وتحمر وتجف وسببب ذلك وقوف جرى الماء في الترع. وقد يحصل مثل ذلك بتأثير حشرة تشبه الخنفساء تنخر في جذور النباتات وأحيانا سبب غير معلوم. وهذا المرض يظهر بظهور بقع سوداء او حمراء مسمرة على اللوز ثم تصير رمادية ثم يصير لها دائرة اسمر فيها بعد فاذا كانت في الهواء الرطب فانه يتكون عنها خيوط فطرية بيضاء حاملة لجراثيم ذات لون قرنفلي ولا ينضج اللوز جيداً وتكون تلك الحشرة في الارض على الاوراق واللوز الساقطين ومن المحتمل أن ينقل العدوى من سنة الى أخرى بهذه الطريقة . هذا المرض كثير الانتشار الا انه ليس ضاراً في الغالب وربما كان ذلك سبب جفاف الهواء ويعالج في الجهات الأخرى بالرش

والفطر ذو الجراثيم السوداء هو آفة تظهر عادة في شعر اللوز الذى اتلفته دودة اللوز والظاهر أنه من النوع الذى يعيش على المواد المتنتة ولا يضر

(الحشرات المضرة بالقطن)

دودة اللوز هي أشد اعداء القطن المصرى خطراً عليه فهي اشد ضرراً من الدودة التى تأكل الورق لانه يسهل ابادتها اما دودة اللوز فانها تسبب ضرراً عظيما في كل سنة لمحصول القطن ولم يتوصل للآن الي ايجاد طريقة فعالة لازالتها

على ان دودة اللوز يقل ضررها ويزيد في بعض السنين دون البعض الآخر على قاعدة غير مطردة ففي سنة ١٩٠٥ انتشرت في شجيرات القطن وسببت من

الاضرار مالا يوصف بخلاف ماحدث في سنة ١٩٠٤ ويظهر أن للاحوال الجوية وخصوصاً الضباب تأثيراً كبيراً في نموها اما مباشرة أو بالواسطة

أما هذه الحشرة فيبلغ طول مابين أجنحة الاناث منها حين الانتشار ٢٢ مليمترا وطول جسمها ٩ ملليمترات ولون الرأس والصدر والاجنحة الامامية أخضر حمصي زاه وللاجنحة ثلاثة خطوط متقابلة في زوايا حادة وذات لون أقتم من لون الاجنحة نفسها. وعند ضم الاجنحة تكون هذه الخطوط على شكل ثلاثة حروف مضبوطة نوعا من حرف (W) وهذه العلامات تختلف وضوحا في الانواع المختلفة للدودة

ولون الاجنحة الخلفية أبيض نصف شفاف ولكن لون الحافة والرأس لتلك الأجنحة أسمر بذبول . أما البطن فلونها أشهب ففي من الظاهر أبيض ففي من الباطن

وهناك شكل آخر لون رأسه وصدره وأجنحته الأماميه أصفر زاه

للذكور قرون عليها شعر يميزها عن قرون الاناث القليلة الشعر

في اثناء النهار تستظل الدودة عادة بين الوريقات الزهرية واللوزة وتوجد أحيانا ساكنة على ورقة معرضة لأشعة الشمس والبالغة تكن ايضاً في النهار في الحشائش النامية بقرب مزارع القطن وفي الحشائش الجافة أيضاً

وعند حلول الظلام تطير دودة اللوزة لتتغذى وتبيض الاناث على أجزاء مختلفة من شجيرات القطن ولكن يظهر أن اللوز والبراعيم الطرفية وأحيانا المربعات كلها مواضع صالحة لاستيداع البيض ويجوز أن توضع أيضا على البراعيم الزهرية الكبرى وأحيانا على الذنيبات وفي الزوايا العليا المكونة من عصب الورق والخطوط الخارجة منه أو على الاوراق نفسها

العادة كل أنثى تضع بيضة واحدة على اللوزة ولكن أحيانا تضع اثنتين أو أكثر ومع ذلك فحيث أن عدة اناث يبيض على غلاف واحد فليس من المخالف للعادة أن يجد الانسان عدداً يذكر من البيض المفرخ وغير المفرخ في أدوار مختلفة من الافراخ وهذا أكثر حدوثا حوالى آخر المواسم

أما المحل الذى تفضله الدودة لوضع

البيضة علي اللوزة فهو في احدى الاقنية بقرب القمة كما توضع احياناً علي جوانبها وعلي اجزاء مختلفة من الوريقات الزهرية وعادة اطرافها وحينما تنتخب البراعيم الحشيشية للاستيداع بها فوضع البيض يكون علي الاوراق الصغيرة

متوسط عدد البيض الذى في استطاعة الانثى وضعه لم يتوصل الي التحقق منه بعد بطريقة مقنعة ولكن المعروف انه قد يبلغ ماينوف عن ٦٠٠ بيضة وتقتصر الاناث في وضع بيضها علي النباتات الخاصة بالفصيلة الخطمية فالبيض أى دودة اللوزة يمكن ان توجد علي البامية والتيل والنباتات الخطمية بالبساتين . ويبلغ قطر البيضة ٥ مليمترات بالتقريب وارتفاعها مساو لقطرها وحين وضعها يختلف لونها من الاصفر الفيروزى الذابل الي الاخضر المائل الي الزرقة وفيما بعد يصير اللون الاخضر هو الغالب وتظهر دائرة لونها مائلة الى الصفرة مشربة بخضرة حول ثلث البيضة الاعلي ودائرة اخرى باللون نفسه فى الوسط وتكون البيضة كروية الشكل قليلا أو كثيراً ويعلوها تاج بارز وحدها الخارجي يظهر مستديراً بالنظر اليه من أعلي ولايست البيضة في مظهرها العام مخالفة لرأس الخشخاش الصغير جداً الا في تركيبها كثير التعقيد وكذا النقش الذى علي قشرتها

في شهور الصيف يمكث دور الافراخ من ثلاثة أيام الي أربعة ولكن في أواخر الخريف وفى الشتاء تمتد المدة الي احد عشر أو ثنى عشر يوما

وقبل الافراخ بمدة قصيرة يصير لون البيضا قاتما بسبب خروج رأس الحشرات من القشرة ويبلغ طول دودة اللوز الصغيرة حين افراخها ١٫٤ مليمتر ويكون لونها أصفر ذابلا بخط بارز علي ظهرها لونه أخضر مائل الى الزرقة أو مائل الى الزرقة فقط . هذا الخط يختفي بعد مدة قصيرة ولون رأسها يكون أسود أو أسمر قاتما جدا ولامعاً وبها عدد من الشعر الطويل الرفيع لونه يكون ذابلا ويكون لون الجراب الصدرى أسمر وعلي جسمها شعر غزير رفيع ذابل اللون عظيم الطول خصوصا في القطاعات الاستية

بعد خروج دودة اللوزة من البيضة تسير علي غير هدى مدة قصيرة واخيرا تبتدىء في اختراق لوزة او مربع او برعوم طرفي

تختلف درجة اصابة شجيرات القطن الي حد ما تبعا لاوقات السنة ففي الجزء الاول من موسم القطن اى فى اواخر مايو واوائل يونيه تصيب دودة اللوزة الصغيرة البرعوم الطرفي وبعد اتلافه تخترق الساق من اسفل البلعوم لمسافة بوصة او بوصتين

وهذه الاصابة تسبب موت الجزء المصاب او الجزء المحفور من الغصن . فالغصن الذى تأوى دودة اللوزة اليه يمكن غالبا معرفته بسهولة حيث ان الاوراق التى عليه تذبل ذبولا ظاهرا واخيرا يموت الجزء المصاب وينقلب لونه الي اسمر قاتم جدا او اسود

الضرر الذى يحصل للنبات من هذه الاصابة ليس عظيما فانه لايتسبب عنه فقط الا تفرع النباتات تفرعا غير عادى وتكون الاغصان المصابة قليلة ومتباعدة ولكن ليعلم الزارع ان هذه الدودة هي أصل الدودة التى تصيب القطن بالضرر الفادح فى شهور اغسطس وسبتمبر واكتوبر

وبعد هذا يصيب الدود المربعات واللوز حينما تظهر . ولما تخرق دودة اللوزة مربعا تفتح الوريقات الزهرية قبل اوانها ويظهر البرعوم للعيان بدلا من أن يبقى محاطا بالوريقات الزهرية كما فى حالة المربع غير المصاب وينقلب المربع المصاب اصفر ويسقط من النباتات من النقطة التى يتصل فيها الساق بالذنيب فدودة لوزة واحدة في أثناء دورها الثاني تدخل في عدد من المربعات وتتلفها وقد لوحظ ان الدودة تبتدىء في العمل عادة في المربعات من داخل الوريقات الزهرية المحيطة بها ويظهر انها لاتخترق الوريقات الزهرية الى البرعوم الصغير

اللوز الصغير الذى ينقب يموت ويجف من غير أن ينفتح ويبقى معلقا في الشجرة وقد يسقط. وتأثير الاصابة في اللوزة المتوسطة الحجم ان ينقلب لونها الي اسمر لامع مائل الي الحمرة

أما تأثير الاصابة في اللوز الضخم فهو ان ينشقق قبل اوانه. ومع هذا فكثيراً من هذا اللوز المصاب يفتح بعد ذلك لكن شعره لايكون قد بلغ أشده ويبقى متلبداً وفي الغالب صابا ومندمجا

واذا دخلت دودة في قسم أو قسمين فقط من لوزة جيدة النمو فان باقي الاجسام تنتج شعرا طبيعيا

يمكث الدور الثاني للدودة أثناء شهور الصيف نحواً من أسبوعين أو أكثر بقليل ولكن في شهور الخريف والشتاء حينما تنخفض درجة الحرارة تقل درجة النمو بكثير و يمتد هذا الدور لمدة طويلة جداً

الدودة البالغة أنهى نموها يبلغ طولها ١٥ ملليمترا او اكثر ويكون الجزء الامامي من جسمها ضخما ويختلف لونها من أسمر مائل الي الحمرة بنقط مبيضة أو بيضاء مصفرة او صفراء مسمرة ذابلة أو برتقالية الى اخضر ذابل مائل الي الزرقة أو أخضر زيتوني غير لامع بما يماثل ماسبق من الزخارف . وفي جسم الدودة شوكات لحمية عديدة تعطيها شكلا مميزاً لها

ورأسها لامع جدا ولونها أسود أو أسمر قاتم جداً مظلل بنفس اللون وانما بدرجة أفتح وهي مطوقة من الوسط بطوق بارز مصفر اللون يتدرج الي لون اسمر عند الحافتين

حينما تبلغ الدودة أشدها تترك اللوزة وتغزل لنفسها جوزة بشكل قارب اما بين الغلاف والوريقات الزهرية وما بين ورقتين من الوريقات الزهرية او فى اى مكان موافق لها من الاخيرة وأحيانا تعلق الجوزات بساق ورقة ميتة وقد تزحف دودة اللوزة نازلة الي ساق شجيرة القطن . وتعلق جوزتها عليه تحت سطح الارض مباشرة

بداخل هذه الجوزة التى تتكون من منسوج متلاصق من حرير ذى لون ابيض او اصفر او اسمر تمضي الدودة دور الشرنقة

يمكث دور الشرنقة فى شهور الصيف من عشرة أيام الى أسبوعين ولكن في أواخر الخريف وفى الشتاء يمتد هذا الدور لمدة طويلة جدا . فالدود الذى يتشرنق في أواخر شهر ديسمبر أو في يناير ربما يمكث في هذا الدور شهرين او اكثر

الطريق التى تسلكها دودة اللوزة فى قضاء فصل الشتاء وفي الانتقال من موسم قطن الي موسم آخر لم يوفق احد لمعرفتها بعد وقد ظن بعضهم انها تمضي الشتاء في دور الشرنقة علي حطب القطن الميت الذى يحفظ عادة بشكل حزم كبيرة علي حافات حقول القطن وهو ظن بعيد فان هذا الحطب يحرق كله قبل أن يأتي موسم القطن التالي

ويرى المستر ولكوكس الذى نقل هذا الفصل عنه انها بعد أن تتغذى من القطن وينقضي موسمه تنقسم الي فرق صغيرة وتغير علي النباتات الخطمية بالبساتين وعلي نباتات التيل والبامية وذلك الي شهر مايو التالي فتغير ثانية علي حقول القطن

(دودة القطن) هذه الحشرة هي الثانية فى الخطورة وأشد مايكون ضررها في مديريات البحيرة و الدقهلية والغربية وخصوصا في المديريتين الأوليين

طول هذه الدودة من طرفي جناحيها حين انتشارهما من ٣٣ الي ٣٩ ملليمتراً ويختلف طول جسمها من ١٤ الى ١٨ ملليمتراً ولون الاجنحة الامامية اسمر قاتم بخطوط ونقط لونها اصفر ذابل . اما الاجنحة الخلفية فلونها أبيض نصف شفاف بانعكاسات وردية وحافة قاتمة اللون

الذكر أقل حجما من الانثى الا ان لونه أزهي من لونها

تضع الانثى بيضها علي باطن الاوراق النابتة في الاجزاء الوسطي والسفلي من شجيرات القطن و يوضع البيض بكيات ذات أشكال مستديرة أو بيضاوية أو مستطيلة غير منتظمة مشتملة علي طبقتين أو أكثر من البيض ولكن في بعض الاحوال لاتشتمل الا علي طبقة واحدة وهي مرتبة في صفوف محدودة تحديدا حسنا وعلى متلاصقة بعضها ببعض فالطبقة السفلي هي أكبر طبقات البيض غالباً وهي الراكزة علي الورق والملتصقة به قليلا

والعادة ان الكية تغطي جميعها بزغب لونه أسمر ضارب الي اللون الاصفر الذى يصل اليها من جسم الانثى اذ ان في طرف بطنها مقادير وافرة من هذه المادة ويختلف الغطاء في السمك فيكون أحيانا كثيفا بحيث لايرى من خلاله البيض مطلقا أو يرى وسطا بحيث يمكن تمييز البيض بسهولة من خلاله

وقد يكون عدد البيض من ٢٠ الي ٢٠٠ بيضة ولكن العدد الطبيعي الذى تضعه الانثى يفوق هذا العدد كثيرا . فقد يحتوي القدر الواحد من البيوض علي أكثر من الف بيضة

وقد شوهد ان الدودة تنتخب لوضع بويضاتها علي الاشجار الجيدة النمو السليمة من الآفات و تترك الشجيرات الضعيفة . فالقطن المزروع في أرض رملية مالحة لا يصاب بقدر ما يصاب القطن المزروع في أرض جيدة

اما ابعاد البيض فبلغ قطرها نحو ٠،٤٦ ملليمترا وارتفاعها ٠،٣٢ ملليمترا ويختلف لونها من أخضر ضارب الى الصفرة الي لون مصفر مع انعكاسات بلون قوس قزح وعلي سطحها أضلاع ظاهرة رأسية ذات أشعة تبتدىء من أسفل القمة قليلا وتختفي كلما قربت القاعدة التى تنبسط أو تستدير قليلا ولا علامة فيها وهذه الاضلاع بارزة جليا من الجانبين واذا نظرت من أعلي تظهر كأنها نقط مستديرة وهي متصلة بعضها ببعض بسلسلة أضلاع أصغر منها متقاطعة تحيط بالبيضة وتتقسم بها القشرة الى مسام مستطيلة كثيرا أو قليلا وتصير ذات شكل سداسي الاضلاع غير منتظم حول القمة

وتختلف مدة الافراخ من ثلاثة أيام في أوائل الصيف الي مايزيد عن خمسة في أوائل الخريف اما اذا كان الجو حارا جدا فلا تزيد عن يومين وقبل الافراخ ببضع ساعات يصير لون البيضة اسود مائلا الى الزرقة القاتمة بسبب ظهور رأس الدودة الصغيرة من خلال قشرتها الشفافة البيضاء

لايزيد طول الدودة حين افراخها عن ملليمترا واحدا وتكون رأسها كبيرة سوداء لامعة ولون الجراب العنقي مثل لون الرأس أما الجسم فمائل الي الخضرة وعلي ظاهره عدد كبير من النقط السوداء الواسعة جدا مرتبة صفوفا طولية ماعدا الموجود منها علي القطاعين الثاني والثالث فانه موضوع عرضيا وتخرج من كل بثرة شعرة واحدة طويلة مثل شعرة الخنزير قائمة من جهة القاعدة وذابلة عند طرفها وليست الأرجل الامامية التى علي القطاعين السادس والسابع نامية جدا بدرجة الموجود منها علي القطاعين الثامن والتاسع فينشأ عن ذلك أن الدودة تسير بطريقة الانقباض والوثوب التى تختفي بعد تغيير جلدها لأول مرة

بعد الافراخ يلتهم الدود الصغير قبل كل شيء قشور البيض الفارغ وسطح الورقة التى كان عليها البيض وبعد تخترق الغشاء الذى يكون قد صار مثل الاسفنج في المنظر وعلي الاخص اذا كان كثيفا جدا وذلك بسبب الثقوب التى تثبت فيه ثم تجتمع بعد ذلك في السطح الاسفل للورق والانسجة اللينة من الخلية تاركة بشرتها العليا وعروقها وأجزاءها الخشنة بدون أن تمسها . وفي هذا الدور ينسج الدود مقدارا

معلوما من النسيج علي سطح الورقة وفي استطاعة الدودة الصغيرة النزول الى آخر الخيط الحريرى اذا أرادت الانتقال من مسكنها ولا تسقط أيضا علي الارض مباشرة فيما لو هزت او انفضت من علي الورقة بل تبقى معلقة في الهواء بهذا الخيط المتصل بالورقة و بواسطة هذا الخيط الحريرى أيضا يمكن للدود الرجوع الي الورقة التى سقط منها

أما الاوراق التى فرخت عليها كمية البيض فترى بسهولة لكل من يتجول في مزرعة قطن وذلك لانه حينما تؤكل الانسجة السفلي للورقة تجف بشرتها الخارجة العليا سريعا و يصير لونها اسمر فيكون منظر الورقة معتما وتنقطع الدودة في اليوم الثاني عن الطعام وتستعد لتغيير جلدها الاول فتصغر رأسها و يصير لون جسمها اخضر مائلا الي الصفرة الذابلة وعلي ظهرها خط خفيف جداً وبجانبيه آخر وعلي جانبى القطاع الرابع نقطة عميقة ظاهرة نوعا ضاربة الي اللون الاحمر بحيث يسهل بواسطتها تمييز الدودة في هذا الدور

وبعد أول تغيير للجلد وهو يحصل في الصيف في اليوم الثالث تقريبا ينتشر الدود علي الشجيرة لدرجة ما ولكن يبقى بعضه علي الورقة التى افرخ عليها الا اذا كانت الانسجة السفلي للورقة قد اكلت جميعها

ويحصل ثاني تغيير للجلد بعد الاول بسرعة وتكون الدودة في منظرها العام اقتم لونا منها في الادوار السابقة فيكون رأسها لامعا ولونها اسمر ضاربا الي الصفرة ولون الجراب العنقي كلون الرأس وملون ومقطوع بثلاثة خطوط ضاربة الي اللون الابيض و يكون لون جسمها اخضر وعلي ظهرها خطوط ضاربة لونها الي الصفرة المشربة في الحافة بلون أخضر خفيف وتليها خطوط اخرى كذلك . اما الظهر فلونه اخضر ضارب الي الصفرة الممزوجة بالخضرة وعلي الظهر خط عريض اخضر اقتم من لون الظهر ومنقط بنقط ذابلة اللون اما المسام فمستديرة وذابلة اللون وحولها خط اسود . والخط الذى يلي هذا الخط لونه اخضر ضارب الي الصفرة المندمجة الى اللون البرتقالى تحت المسام مباشرة

و يوجد علي القطاع الثاني في مقابل الحافة العليا الخط التالى للخط الظهرى

نقطة سوداء ظاهرة نوعا ما ، ويقطع خط الظهر التالي مساحة ذات لون اخضر قاتم تمتد من خط المسام التالي صاعدة الى الخط المتوسط و يوجد فوق المسام التى على القطاع الرابع نقطة سوداء ملساء بارزة وعلى القطاع الحادى عشر من وجهة الظهر علامتان ملساوان سوداوان مائلتان اما سطح البطن فأخضر أذبل من لون الظهر

والعلامات القائمة التى على القطاعين الرابع والحادى عشر تكون في هذا الدور والادوار التالية له واسطة لتمييز هذه الدودة في الحال عن جميع الديدان الاخرى المنتشرة بمصر

وبعد تغيير الجلد للمرة الثالثة تكون الدودة وألوانها أشد ظهورا بكثير

والدودة في هذا الدور فضلا عن اصابتها للأوراق تلتهم أحيانا الزهور واللوز الصغير

وبعد تغيير الجلد للمرة الرابعة قد يختلف الدود اختلافا عظيما من حيث اللون العام ومن حيث لون العلامات ووضوحها

في هذا الدور يترك الدود الشجيرات في الساعات التى تشتد فيها الحرارة في النهار ويختفي تحت سطح الارض أو تحت الاوراق الملقاة على الارض أو في المزروعات الكثيفة و يصعد قبيل الغروب أو عند الظلمة الى الشجيرات و ينقب ثقوبا واسعة في الاوراق أكلا واذا كان الدود كثير العدد جداً فلا يبقي منها شيئا غير العروق الاصلية

وفي هذا الوقت يغير الدود جلده للمرة الخامسة وهي الاخيرة وبعد التغذى مدة قصيرة يبلغ أشده ولا يختلف الدود كثيرا من حيث هذا المنظر في هذا الدور السادس عنه في الدور الخامس انما غاية الامر أن يكون اللون أكثر قتامة اذ يختلف اللون العام من ألوان مختلفة من كلا اللونين الاخضر الزيتوني والاسمر الزيتوني الي أسمر مشرب باللون الارجواني واصفر مسود وأحيانا ذابل وبها علامات لونها أصفر برتقالى وأسود

و يبلغ طول دودة القطن البالغة حد نموها نحو أربع سنتيمترات وهي قوية الجسم اسطوانية الشكل قليلا أو كثيرا و يستدق طرفها بالتدريج قليلا ابتداء من القطاع الرابع الي الرأس

أما الدور الثاني من حياة الدودة فقصير ومتوسط مدته في زمن الصيف

أسبوعان تبتدىء من وقت ما تخرج الدودة وتنتهي حين تدخل الارض لتمضي دور الشرنقة ولكن هذه المدة تطول كثيرا جداً في زمن الخريف . وحالما تبلغ اشدها تحفر نفقا في الارض وتبنى خلية بيضاوية ملساء الحوائط وذلك بجمع حصا الارض الصغير والصاقه بعضه ببعض بسائل صمغي وخيوط حريرية صمغية ايضا وتكون الخلايا غالبا قائمة أو مائلة قليلا ورأس الدودة او الشرنقة اقرب الي سطح الأرض

وعند اتمام بناء الخلية تبقي الدودة مرتاحة مدة يومين و بعد ذلك ينشق جلد الدور الثاني للدودة وتظهر الشرنقة

اما الشرنقة فمنظرها كما يأتي

طولها يختلف من ١٤ الي ١٩ ملليمتراً وفي المتوسط ١٦ ملليمتراً وقطرها خمسة ملليمترا ولونها لامع احمر قاتم وتنتهي البطن بشوكتين قريبتين منفرجتين ومقوستين قليلا

و يستغرق دور الشرنقة من ٧ الي ١٤ يوما في الربيع والصيف واوائل الخريف ولكن تمتد هذه المدة كثيراً جداً في اواخر الخريف وفي الشتاء وتخرج الدودة التامة الخلقة من الشرنقة قبيل الغروب أو في الظلمة ويحصل التزاوج بين الذكور والاناث وبعد مدة قصيرة تضع الانثى ثانية بيضا وتنتج جيلا آخر من الدود

أما عدد الاجيال التى تنتجها الدودة كل سنة فغير معروف بالضبط غير أن الراجح ان عددها يبلغ بالتقريب سبعة مواليد منفصلة وقد يختلف هذا العدد تبعا لاختلاف جهات القطر

ويضع الفراش في فصل الربيع بيضه على البرسيم خصوصا حيث تبلغ عدة اجيال من الدودة اشدها قبل اخلاء الارض من البرسيم وهذا يحصل غالبا في اواخر شهر مايو أو اوائل شهر يونيه وفي الوقت نفسه يطير الفراش الناتج من الدود الذى بلغ اشده في البرسيم الى القطن لوضع بيضه عليه لأن القطن هو غذاء نباتي اثناء الصيف ويفرخ على القطن ثلاثة اجيال منفصلة على الاقل في المدة من شهر يونية الي شهر اغسطس

وبالاجمال تشتد وطأة دودة القطن على المحصول في الشهر الاخير بسبب جموع الدود التى تكون موجودة وتتغذى في حقول

القطن
أما الفراش الناتج من دودة شهر اغسطس فليس كثير العدد جداً لسبب لم يظهر بعد ولا شك ان بعض هذا الفراش يضع بيضه علي القطن ولكن نظراً لقلة البيض الذي يوضع فان الدود الناتج لايحدث ضرراً يذكر ويطير بعد الفراش الي نبات الذرة الصغيرة الذي يكون في هذا الوقت (أي في شهر سبتمبر) منتشراً وفي دور من النمو يجعله صالحا لان يعيش عليه الدود عيشة راضية جداً وفي شهر اكتوبر يصاب البرسيم المبكر بزراعته ولكن لاتكون اصابته في العادة شديدة وفي الراجح أن يكون هذا الحاصل أهم الاغذية النباتية للعدد الصغير من الدود الذي يظن أن يبقى نشيطا في اواخر فصل الربيع

و يظن أن الدود لاينتشر كثيرا في البرسيم حتى في شهر مايو

اما كيفية قضاء هذه الحشرة فصل الشتاء فغير معروفة للآن كما يجب اذ ان المعلومات التي لدينا الآن غير كافية لأن تستخرج منها نتائج صحيحة وبشك فيما اذا كانت هذه الحشرة تقضي الشتاء بمعناه الصحيح أما مالاشك فيه فهو ان الافراخ يستمر بنشاط في شهري سبتمبر واكتوبر ويتغذى الدود في شهري نوفمبر وديسمبر من البرسيم والحشائش ونباتات الجنائن ولكن نظرا لهبوط درجة الحرارة قليلا في الشهرين الأخيرين بالنسبة الي الشهور الاخرى فان النمو يسير ببطء شديد والراجح ان هذه الحشرة تكون نشطة طول السنة بدرجة ما الا انها تكون قليلة العدد في الشهور الباردة فضلا عن التأخير العظيم الذي يحصل في الانتقال من دور الي آخر

(الاعداء الطبيعية لدودة القطن)

من سوء حظ المزارع ان الاعداء المفترسة والطفيلية لدودة القطن بقدر ماهو معلوم عنها حتى الآن ليست عديدة فمن اعدائها المفترسة النمل الذي يلتهم الشرانق كلما وجدها وأيضا يأخذ البيض غير أن الذباب ذا الأجنحة المثقوبة في دوره الثاني يلتهم البيض أيضا والدود الحديث الافراخ . وهناك نوع من الحشرات الكبيرة ذوات الاربعة الاجنحة الغشائية يسمي بالحشرات الرملية المعجوز يحمل دود القطن الكبير لاطعام اولاده في الدور الثاني

اما الحشرات الطفيلية التي تعيش

علي دودة القطن فقليلة احداها ذبابة من ذوات الاربع الاجنحة الغشائية من النوع النحامي تعيش علي البيض واخرى من ذات الجناحية تسمى بوبو تاكينس لارفاروم تعيش علي الدودة في دورها الثاني

(طرق مقاومة هذه الدودة) ظهر ان افضل علاج لاتقاء شرور هذه الدودة هو التقاط كيات البيض باليد وقد اتبعت الحكومة هذا النظام فكلفت الزراع بتنقية حقولهم جبراً واوجبت عقوبات علي من يخالف اوامرها منهم وعينت لمراقبتهم رجال ادارتها في الاقاليم فجاءت مرضية وعرف الفلاح ثمرة هذه المجهودات فاصبح يعمل منقادا بدافع مصلحته الي العمل مع العاملين

(دودة القطن القارضة) يحصل لشجيرات القطن الصغيرة في بعض انحاء القطر ضرر عظيم من اصابة هذه الحشرة التي تأكل النباتات اللينة فوق سطح الارض او تحته مباشرة و يظهر ان ضرر هذه الحشرة يكون أشد في باكورة القطن في المديريات الشمالية من الوجه البحرى وعلي الخصوص مديرية البحيرة وفي كثير من المزارع الكبرى يلزم اعادة زرع (ترقيع) مقدار كبير كل سنة بسبب الضرر الحاصل من هذه الحشرة ومع ذلك فلا يمكن ان يكون هناك شك في ان كثيراً من الضرر الذى يحصل لباكورة القطن مما ينسب عادة الى الدودة القارضة هو في الحقيقة من فعل فطر الورشين ثم ان الاثر الذى يتركه ذلك الفطر يشبه كثيراً أعراض الدودة القارضة وفضلا عن تكاليف اعادة الزرع (الترقيع) التي ليست عظيمة في ذاتها يجب النظر الي تأخير زراعة المحصول الذى يترتب عليه تأخير جنيه وهذا غير مستحسن غالبا لان من المهم جمع اكثر المحصول قبل انتشار الضباب الكثيف الذى يضر بثمر القطن وزيادة علي ذلك فكلما طال مكث المحصول في الارض كلما عظمت الخسارة من ضرر دودة القطن

و يكون ضرر الدودة القارضة أشد شهر ابريل وفي اوائل مايو ففي هذا الوقت يكون نبات القطن فوق سطح الارض فقط وسيقانه الرفيعة تكون في حالة اكثر موافقة للاصابة ولكن بمجرد ما تصير صلبة وخشبية تكون في مأمن من اضرار هذه الحشرة المضرة

فضلا عن ضرر هذه الحشرة بالقطن

فهي تتلف البرسيم والذرة والحنطة ونباتات أخرى

وهذه الحشرة موجودة تقريباً في كل البلاد ومضرة بالنباتات في كثير من البلاد الاخرى

(وصفها وتاريخ حياتها) يختلف ما بين طرفي الاجنحة للاناث من ٤١ الى ٤٥ ملليمتراً وطول جسمها ٢٠ ملليمتراً اما قاعدة ووسط الاجنحة الامامية فلونهما اسمر مائل الى السواد ولكن الجزء الاعلى منها لونه اذبل من ذلك بكثير وبالاجنحة ايضا علامة اخرى مستديرة كحجر العين وسطها وحاشيتها قاتمتان. اما الاجنحة الخلفية فلونها ابيض ضارب الى اللون الاشهب ومشرب كثيراً بسمرة وهامشها قاتم وقرون الاناث بسيطة

القاعدة ان الذكر اقل حجما من الانثى بقليل واذبل منها كثيراً في اللون ولكن قرونها اقوى وعلى شكل المشط وذلك ما يساعد على تمييز الذكور من الاناث بسهولة

من عادة فراش هذا النوع ان لا يعمل شيئا الا ليلا اما بالنهار فانه يكمن تحت كتل الطين القذرة وبين الحشيش الخشن الي غير ذلك

وبوضع البيض في باطن الاوراق وربما وضع ايضا على سيقان النبات التي تتغذى منها . وفي استطاعة كل انثى وضع عدة مئات من البيض الذي يرجع ان توزعه في الوضع على مساحة عظيمة

ويبلغ قطر البيضة بالتقريب ٠٫٤ ملليمتراً وارتفاعها ٤ ملليمترات وهي في شكلها تكاد تكون كروية منبسطة من جهة وحين النظر اليها من الاعلى تظهر مستديرة وعلى قمة البيضة مباشرة تكون صفراء ذابلة ولكن يتحول لونها فيما بعد حتى يصير اقرب الى اللون البرتقالي

اما مدة الافراخ في سائر الفصول فغير معلومة للآن وفي الشتاء في شهر ديسمبر ربما تمكث نحو ٩ ايام وقبل الافراخ يسمر لون البيضة

اما الدود الصغير فيقفز على شكل قوس بما ان الزوجين الاول والثاني من ارجله الامامية لا يكونان قد نموا ولونه مخضر براس وجراب صدري لونهما أسود وعلى جسمه نقط عديدة مسمرة اللون

وفي اول الامر يبقى الدود الصغير دائما على الشجيرات ويتغذى من الاوراق فاذا كبر ترك الشجيرات اثناء النهار واختفى

في سراديب أو شقوق اسطوانية في الارض وفي الليل يترك مساكنه هذه للتغذي والعادة انه يصيب الساق عند سطح الارض وينزعه تماما بقوة فكيه ويلتهم حينئذ أجزاء الساق الساقط وكذا الاوراق وكثيراً جداً ما يسحب الدود شيئا الى تلك السراديب لاستهلاكه أثناء النهار ويمكن بسهولة معرفة مركز الدودة القارضة بالضبط من عادتها هذه

أما السراديب التي يسكنها أثناء النهار فهي أسطوانية الشكل ولها فتحة مستديرة من أعلاها

تقطع الدودة الواحده عدة شجيرات قطن في الليلة الواحدة

ومدة الدور الثاني في شهور الربيع نحو عشرين يوما ويبلغ طول الدودة حد نموها نحو بوصتين ويختلف لونها من أخضر معتم الي اسمر كلون الارض او مسود براس كبيرة سمراء وجلدها لامع

عند ما تبلغ أشدها تعمل خلية ملساء الحوائط لتمضي دور الشرنقة فيها ويختلف طول الشرنقة من ١٠ الي ٢٠ ملليمترا لونها العام اسمر ضارب الى الصفرة . فيمكث هذا الدور مدة اسبوعين وتفتح الدودة

طريقها من خلال الغطاء الطيني الرفيع الذي يفصلها عن الهواء تاركة قباء مستديرا دالا على موضع خروجها

هذه الحشرة معرضة لتاءدورها الثاني لذبابة كبيرة من فصيلة تكينا تسمي جونيا كبيتاتا فهذه الذبابة تضع بيضة على الدودة القارضة وتتغذى بما في داخلها الا ان الاخيرة لا تموت في الحال بل يكون في استطاعتها التحول الى شرنقة في هذا الدور تبلغ الدودة المذكور كمال نموها بواسطة التهام محتويات الشرنقه وأخيراً تتشرنق هي نفسها داخل الدودة الميتة المحتوية عليها اما شرنقة هذه الذبابة فأسطوانية الشكل كثيراً أو قليلا ومستديرة عند كل من طرفيها وذات لون أحمر قاتم وتوجد شرنقة واحدة داخل كل شرنقة من شرانق الدودة القارضة الميتة . أما فعل هذه الحشرة الطفيلية فمفيد للغاية من حيث وقفه تكاثر الدودة القارضة

الطريقة المستعملة للخلاص من شرها هو تنقيتها باليد وقد يوضع حول شجيرات القطن قليل من النخالة مخلوط بسم

(ديدان القطن الصغيرة الخضراء) يصاب القطن الصغير في بعض الاوقات في

شهرى ابريل ومايو بديدان خضراء ضعيفة كثيرة تتغذى بأوراق القطن وهذه الحشرة يمكن ان تكون عظيمة الضرر لأنه حينما يوجد عدد كبير منها فى غيط قطن صغير فانها تجرد النبات الصغير عن كل اوراقه تقريبا مع نتائج سيئة

توجد هذه الحشرة علي غير القطن ايضا وما يحصل للقطن يكون غالبا من طريق العدوى من البرسيم المجاور له وربما يتولد فراش هذه الحشرات في البرسيم ثم تعابر من هناك وتبيض علي القطن او اذا خف البرسيم اوحش من القطن فان الحشرات يمكن ان تنتقل بعدد عظيم لكي تجد اقرب مورد للطعام وقد يحدث ان يكون ذلك المورد ارضا مزروعة قطنا في اول نموه

(وصف هذه الدودة وتاريخ حياتها)

يختلف ما بين اجنحة فراش هذه الحشرة حين الانتشار من ٢٥ الي ٢٧ ملليمترا والاجنحة الامامية ذات لون اسمر مصفر ذابل او اسمر رمادى مع علامة مستديرة وكلوية ذات لون مصفر وهذه العلامة هي القطعة المتوسطة الموقع فى كل من الاجنحة الامامية والأجنحة الخلفية بيضاء براقة ناصعة من هامش كدر ورقبة كذلك وصدر وبطن الحشرة كالاجنحة الامامية في اللون

تضع الاناث بعضها بمقادير صغيرة علي باطن أوراق النبات الذى تتغذى به. ويستودع البيض في طبقة أو أكثر وجميع كتلة البيض تغيها طبقة زغبية بيضاء نوعا او شبها مشوبة بالصفرة القليلة وهذه الطبقة متحللة من جسم الاناث ويختلف هذا الغطاء في السمك ففي بعض الكتلة يكون البيض تقريبا عاريا وفي البعض الآخر تكون غير ظاهرة ودور الافراخ يستمر من يومين الي خمسة ايام تبعا لدرجة الحرارة

حينما تفرخ اولا يكون طول الحشرة اكثر من ملليمتر قليلا وتكون الحشرة ذات لون رمادى وهو الذى يصير اخضر بعد ان تتغذى تلك الحشرة ورأسها كبيرة ذات لون اسود براق ومغطاة بقليل من الشعر المبعثر والجسم مغطى بنواتي صغيرة كثيرة العدد جدا قاتمة اللون مرتبة في صفوف طولية ما عدا القطاعين الثاني والثالث حيث الصفوف فيها عرضية و ينبت من كل ناتيء من هذه النواتيء شعر قصير

قائمة عند النهاية السفلي وضاربة الي الصفرة عند رأسها

وبعد الافراخ تستعمل الديدان الصغيرة قطعة قريبة من كتلة البيض التى هجرت وتتغذى بالبشرة العليا للورقة علي حالها بدون ان تمسها. وبعد ذلك تتغذى بما تثقبه من الثقوب في الاوراق وحينما تتم نموها أو يكاد تأكل الورقة وتجعلها كهيكل عظمي بدون أن تترك منها شيئا غير عروقها وأعصابها

حينما تكون الديدان صغيرة تغزل مقدارا عظيما من نسيج كنسيج العنكبوت المفكك علي الورقة التى تتغذى منها. وعند ماتتقدم في النمو تترك عادة سكناها جماعات وتنتشر علي جميع النبات والنباتات المجاورة له وبعد تغيير جلدها لاول مرة يوجد الحشرات علي الشكل الآتي: الطول ٣ ملليمترات ولون الرأس ضارب الى السواد والجراب الصدرى أسمر قاتم والجسم أشد اخضرارا منه في الدور الاول من الحياة والخطوط الظهرية والتى تليها ذات لون أخضر ضارب الي البياض . والزمن بين تغيير الجلد المرة الاولى والثانية قصير ولكن التغيير الذى يحصل في اللون ليس بعظيم وتزداد الدودة في الطول والسمك ويصير لون الجسم أقتم قليلا عما كان عليه . أما الرأس فضاربة الي السمرة

لهذا الوقت يحصل النمو بدرجة بطيئة ولكن بعد تغيير الجلد المرة الثالثة تزداد الحشرات في الحجم بسرعة عظيمة تبتدىء أيضا في تغيير اللون تغييرا طفيفا . وبعد تغيير البشرة المرة الرابعة يشاهد تغير اللون بدرجة عظيمة

ووصف هنا شكل من الاشكال الشائعة للدودة في هذا الدور الاخير فقال:

تتغير الرأس في اللون من السواد الضارب الي السمرة الي سمرة مخضبة بلون يضرب الى الخضرة وجوانب الفصوص تكون منقطة بنقط صفراء قليلا

أما الجراب الصدرى فهو أشهب ضارب الي السواد أو أخضر ومقطوع بثلاثة خطوط ضاربة الى الصفرة أما الجسم فهو أخضر شديد الخضرة نوعا . والظهر مكون من خطوط متعرجة غير منتظمة ذات لون أبيض ضارب الى الخضرة و يتخللها خطوط خضراء

والخط الظهرى رفيع جدا ذو لون أبيض أو أبيض ضارب الي الصفرة ومحاط

بخطوط خضراء أشد اخضرارا من لون الظهر نفسه وعلي كل جانب من الخط الظهرى من القطاع الثالث الي القطاع الحادى عشر توجد نقطة صغيرة بيضاء . وفى بعض الانواع قلما ترى تلك النقطة . أما الخطوط التي تلي الخط الظهرى فهي صفراء أو محددة تحديداً جيداً في الغالب و يوجد تحت الخط التالي للخط الظهرى شريط طولي عريض ذو لون زيتوني اخضر قاتم وكثيراً مايكون أسود في بعض الافراد ومخططا تخطيطا دقيقا ومنقطا ببياض غير لامع

أما في الجهة البطنية فالجسم ذو لون شاحب أخضر ضارب الى الصفرة مبقع بنقط صفراء شاحبة وفي بعض الافراد يكون مشربا بلون القرنفل

أما الاقدام القريبة من البطن فهي خضراء والسيقان الصدرية ضاربة الي السمرة وملونة . والشعر الذى علي الجسم قصير جدا ودقيق وغير ظاهر وأكثر مايشاهد علي الرأس والجرابين الصورى والاسق

حينما تصل تلك الحشرات الي سن مخصوص نجدها تترك النبات في النهار وتختفي تحت سطح الارض أو تحت أى شيء من الاشياء الموضوعة علي الارض القريبة من النبات الذى تتغذى منه

ومدة الدور الثاني لهذه الحشرة في الصيف قصيرة جدا ومتوسطها من ١٠ الي ١٤ يوما وطول الحشرة البالغة أشدها ٢١ ملليمترا والجسم اسطواني ودقيق الطرف قليلا جهة الرأس وحينما يتم النمو تدخل الارض وتكون خلية بيضية ذات حيطان ملساء رأسية الوضع قليلا أو كثيرا ويكون ذلك تحت سطح الارض قليلا وفي هذه الخلية تتحول الحشرة الي شرنقة

الشرنقة يبلغ طولها من ١٠ الي ١١ ملليمترا والرأس سمراء ضاربة الي الصفرة الشاحبة مشربة بلون مخضر جدا يختفي كلما أخذت الشرنقة في الاستواء والبلوغ ويصير اللون العام أشد اسمرارا مما كان عليه

أما التجويف الصدرى فأسمر ضارب الي الصفرة ولون البطن هو نفس لون التجويف الصدرى

ودور الشرنقة يستمر من ٧ الي ١٤ يوما في أشهر الربيع والصيف ويمتد ذلك الزمن في فصل الشتاء الي درجة عظيمة جداً

(طرق مقاومة هذه الحشرة) الطريقة العادية لذلك هي التقاطها باليد وقد استخدمت الاطفال للقيام بهذه المهمة . ولسهولة تنقيتها يهز النبات هزاً جيداً فتتساقط الحشرات فتلتقط وهذه الطريقة تقتضي نفقة كبيرة ولكنها طريقة حاسمة أحسن وقت للالتقاط هو في خلال الوقت الرطب في الصباح وبعد الظهر في الوقت المساء تقريبا حتى تكون الديدان مشتغلة بالغذاء

(الحشرات القملية القطن) هي مجموعة كبيرة من الحشرات علي شكل الكمثرى ذات جسم رخو وتعيش علي النباتات وتحصل علي غذائها بواسطة المص . وأجزاء الفم ممتدة علي شكل منقار وهو الذى يكون في الوقت الذى لم يستعمل فيه ممتدا الى الخلف وملتصقا تقريبا بسطح الجسم البطني . وحينما تريد الحشرة الغذاء تدفع منقارها في انسجة الاوراق وتستخرج العصير

يحصل الانتاج علي الاخص الاناث التي لااجنحة لها والتي تعطي نتاجا بدون تلقيح البيض . والاناث الرحالة التي لها أجنحة ولكن لاذكران لها تظهر ايضا وتلد الحشرات الصغيرة بنفس الطريقة المتبعة في الانواع التي لا اجنحة ولاذكران لها . والذكور والاناث والحقيقية ذات الاعضاء التناسلية توجد في بعض الاوقات وتبيض البيض ولم تكتشف الادوار الثلاثة الاخيرة لهذه الحشرات حتى الآن بالنسبة لعملة القطن المصرى . يظهر ان التناسل يحصل بدون اجتماع الجنسين في جميع السنة وفي الجهات المعتدلة الجو تمضي اشهر الشتاء عادة في دور البيض

علي وجه عام تظهر هذه الحشرة لأول مرة علي القطن في ابريل وفي خلال هذا الشهر وفي مايو ايضا يصاب القطن الصغير بكثرة بصدمات شديدة من هجمات جماعات الحشرات القملية العديدة التي تعيش في باطن الاوراق وتمتص عصارتها

وبعد زمن قليل حينما ترتفع الحرارة ارتفاعا عظيما عدة ايام متوالية ويكون الهواء جافا جداً تقف الحشرة القملية عن التقدم الي الامام نظراً لكثرة مايهلك منها بالاسباب المتقدمة . والنباتات خلاصها من هذه الحشرة تستعيد رونقها بسرعة وتنمو بشدة

ومع هذا فقد يبقى قليل من هذه الحشرات فتتكاثر ثانية وتضر بالمحصول وتظهر فيها زيادة عظيمة في الجزء الاخير من يوليو وفي شهري اغسطس وسبتمبر وربما كان مقدارها بالغا حد الكثرة

وتملك باطن الأوراق بحشرات صغيرة ذات لون اصفر ليموني او ضارب الى الخضرة وهذه الجماعات مكونة على الأخص من اناث عادمة الاجنحة وهي التي تلد بدون تزاوج في الادوار المختلفة لنموها وتناسلها

والحشرات الصغيرة او القمل كما تسمى في بعض الاوقات، يمكن تمييز الانثى منها فقط بأنها أصغر حجما و يوجد بجانب حشرات هذين الدورين الشرانق وذلك حينما تكثر الاوراق جدا . ويمكن تمييز الشرانق بالاختلاف الكثير في اللون وبما يكون بها من الاجنحة الامامية . وهذا الدور يسبب وجود الاناث الرحالة ذات الجناح التي لاذكور لها والتي تطير وتؤسس مستعمرات على النباتات الجديدة في جهات اخرى من الغيط وبعض هذه الاناث ذوات الاجنحة ربما استمرت وجددت ذرية على النبات الذى ولدت هي عليه.

الاصابة في النباتات تنتشر في الغالب بمساعدة اناث الحشرات الرحالة التي تلد صغارا بدون ذكور وتنمو اولادها بسرعة شديدة وتتحول الي اناث بالغة ثم تبدأ في انتاج عدد كبير من الحشرات الصغيرة الحية. وهذا يسبب وجود غيرها في دورها. الحشرات الرحالة ذات الاجنحة موجودة دائما وتنشر الاصابة الى جهات اخرى من الغيط أجيال عديدة من هذه الحشرة أثناء موسم القطن

وفضلا عن مص هذه الحشرة لمادة الاوراق حتى انها تقلبها صفراء تحدث نوعا آخر من الضرر وذلك ان لها عضوان شبيهان بقرنين موضوعان على الظهر في جهة ذيل الجسم ومن هذه القرينات أو الانابيب ينفرز سائل سكرى رائق يسقط على سطح الاوراق السفلى تحت مساكن الحشرات مباشرة ويكون غطاء براقا لها . وتأتي الرياح فتحمل جراثيم نوع من الفطر الفحمي الي هذه المادة السكرية فتثبت عليها وتنبت فيها

هذا النبات الفطرى من النوع الذى يعيش على المواد الميتة و يتغذى من المادة

البرازية السكرية التى تفرزها الحشرات القملية لا غير . جسم هذا الفطر يخرج على الدوام عدداً عظيما جداً من الجراثيم السوداء التى تغطي وجه الاوراق بغطاء أسود فحمي . وهذا يحجب الضوء عن أنسجة المادة الخضراء في النبات وكثيراً مايمنع تمثيل الكربون

والتأثير الناشيء عن امتصاص العصارة بالحشرات القملية وسد مسام الاوراق بالندوة العسلية وأخيراً منع الضوء بالفطر الفحمي يحدث موت النبات جوعا . وفي الاصابات الرديئة ربما يسقط اكثر الاوراق ويقف النبات عن النمو ويبقى لوز القطن صغيراً ويتفتح قبل أوانه فينتج منه شعر ردىء الصنف وهذا يزداد تلفا بالندوة العسلية المتساقطة عليه ثم بالنباتات الفطرية الفحمية . أما اللوز الصغير فانه يجف بدون أن ينفتح

من حسن حظ الفلاح ان الاصابة تظهر عادة خارج غيط القطن قليلا أو كثيراً وتمتد الى الداخل أمتاراً قليلة ولكن هذه ليست هي الحال دائما بل ربما أصيبت مساحة عظيمة جدا

هذه الحشرة أكثر ماتكون ضارة في الدلتا ولاسيما في الجزء الشمالي منها وتظهر أيضاً في الوجه القبلي وفي الفيوم

يظهر ان هذه الحشرة تلد بدون تلقيح في خلال السنة على الاعشاب وعلى الاقطان التى تركت قائمة في الغيط أو على ماينمو من نفسه من هذا النبات الذى يحمل عدداً من الاغصان الخضراء حتى الربيع التالى

(كيف تقاوم هذه الحشرة ؟) اذا أصابت هذه الحشرة القطن اصابة جسيمة صعب ايجاد علاج مؤثر ناجع . والرش بمحلول زيت البترول أو بالصابون الناعم ومستخرج خشب المرهو الدواء الوحيد ولكنه غير واف بالغرض

(بق القطن) هذا النوع الذى لايحصى له عدد في غيطان القطن يكون وقت جنى الجنية الثانية والثالثة منه ويدخل معه المخازن وينمو هناك حتى يغطي سطحه . وبق القطن كقمل القطن يتغذى بمص العصارة من الاجزاء المختلفة للنبات

البق البالغ أسود اللون وطوله نحو ٤ر٥ ملليمترات وله زوجان من الاجنحة والاجنحة الامامية التى تنتشر على البطن

ذات لون أشهب فضي وقاعدة كل جناح من الاجنحة الامامية جلدية وطرف الجناح شفاف

ربما وجد البق البالغ علي القطن في مايو ويونيه ويوليه ولكن عددها قليل وتمص العصارة من الورق والمربعات وربما أضرت بعض الضرر بهذه الطريقة لما ينشأ عن ذلك من سقوط اللوز علي الارض . وفي هذا الوقت أى قبل وجود أى لوز متفتح لا يظهر أن البق يتناسل بأى حال . وبمجرد تفتح اللوز تحتله الاناث منها وتضع بيضها بين الشعر وفي بعض الاوقات ربما وضعته بين الغلاف الظاهر للزهر وقاعدة اللوزة التى لم تنضج والبيض أجسام صغيرة صفراء طولها نحو ماليمتر . أما شكلها فهو شكل قمع ناقص مجسم وفيما بعد ذلك يعتم اللون حتى يصير برتقاليا . وبعد أيام قليلة تخرج من هذا البيض ديدان مشابهة للبالغة منها بعض المشابهة

وهذه الديدان كائنات صغيرة نشيطة ذات لون برتقالي قليلا او كثيرا او برتقالي او احمر وتتغذى بعصارة البزور الصغيرة كما تفعل آباؤها وامهاتها وتتغير البشرة مراراً وأخيراً تصل الي دور الشرنقة البالغة والشرنقة ذات رأس سوداء وتجويف صدرى كذلك أما البطن فهي حمراء ويمكن تمييزها بسهولة بزوائد الاجنحة السوداء التى تصعد من التجويف الصدرى وحينما تكون الشرنقة في نمو تام تشق البشرة وتخرج الدودة البالغة

جميع أدوار هذه الحشرة ماعدا دور البيضة أدوار نشاط وحركة وهي تتغذى في كل أدوار حياتها

تتوالد أجيال عديدة في خلال السنة الواحدة من هذه الحشرة وتمص البق العصارة من البذور بما لها من الخراطيم القوية الطويلة وبذلك تجعل البذور الخفيفة ومن المحتمل انها تضعف شعر القطن . ويتلبد الشعر قليلا ببراز هذا البق وبأجسامها التى تهرس في أثناء الجني وفي معامل حلج القطن ويلوث القطن ايضا بالجلود الكثيرة المتساقطة من البق الكثير العدد جدا الذى يحتشد في لوز القطن المتفتح

يسكن عدد كبير من البق في اللوز الذى تقبه الديدان

وفي آخر فصل الخريف يبدأ البق

في التشتية وتختفي هذه الحشرة زمن الشتاء علي الاخص في دور البلوغ ومع ذلك فربما كانت لها أدوار اخرى أيضا . وربما وجد عدد كبير جدا من هذه الحشرات محتشدا علي اللوز الذى لم يتفتح وعلي المربعات بين الوريقات الزهرية واللوزة أو برعوم الزهر نفسه وتتغذ هذه الحشرات كثيرا باللوز الذى أتلفته الدودة سواء كان ذلك اللوز في نبات القطن الذى ترك قائما في الغيط أوفي النباتات التى قلعت وكومت في الغيط

ويختفي عدد كبير جدا من البق تحت وبين الفضلات والاوساخ القريبة من غيطان القطن وبين الحشائش الخشنة وغيرها

أما الاناث التى تختفي فصل الشتاء بسلام وطمأنينة فانها تبدأ في التناسل ثانية حينما تصير الاحوال الجوية والغذائية موافقة لذلك

(طرق مقاومة هذه الحشرة) ان ما يمكن عمله في الغيط خلال موسم القطن ضد هذه الحشرة قليل وفي المزارع الصغيرة يمكن فحص القطن فحصا منتظما قرب آخر يونيو وفي يوليو وبهز البق من النبات علي صفائح مسطحة واسعة والقطن المجموع حينما يكون مصابا بالبق اصابة سيئة يجب أن يوضع في الشمس قبل أن يوضع في الزكائب أو الأكياس كي يسمح بهروب أكثر ما يمكن من هذه الحشرات من بين الشعر وبذلك العمل لا تبقى أى فرصة لتلويث القطن في خلال عمل الحلج بواسطة الاجسام المهروسة

في خلال زمن الشتاء يجب ابادة جميع الحشائش الخشنة القريبة من غيطان القطن وكذا يجب ابادة الفضلات وما شابهها ويجب ان لا يبقي حطب القطن بدون استعمال الي بداءة الموسم التالي وذلك في الجهات التى تكون فيها هذه الحشرة كثيرة الضرر . انتهي ملخصا من مباحث المستر ويلكوكس المنشورة في كتاب الزراعة المصرية المعرب في قلم الترجمة العلمية ونشر الكتب بادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجارى

(نظرة علي زراعة القطن في مصر) لا مشاحة في أن زراعة القطن من الزراعات الموجبة للأرباح الوافرة وقد أوجدت للمصريين ثروة طائلة . ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه أن يجعل الفلاح القطن

ممتده الوحيد بحيث لو خابت له زرعة منه توقف دولاب أعماله في تلك السنة توقفا تاما وربما بيعت أطيانه بيعا جبريا

الناس مولعون عادة بتوجيه كل اهتمامهم لما يوجب الكسب العظيم واهمال كل ماعداه مما لايساويه في هذه المنزلة ويغيب عنهم أن هذا التوجه الاجماعي من الكافة يسقط من قدر ذلك الشيء المربح ويجعله عاديا ، وأن طبيعة الاكثار منه تدعو الي ظهور عراقيل طبيعية وصناعية في سبيله لايستطيع معها لعلاجها سبيلا .

هذا هو الذى حدث في أمر القطن فان الانهماك في زراعته قللت أولا من ثمنه ثم أوجبت عليه الاصابات المختلفة ولم يزل شر هذه الاصابات يزداد حتى بلغ أشده قبل عدة سنين حتى اضطرت الحكومة لتعيين رجال يحثون الفلاحين علي تنقية مزروعاتهم من الحشرات التى تتلفها ولا تزال جارية علي هذه السنة الي اليوم . ولكن كل هذه المجهودات لاتفي بالمرام فان الفلاح لايزال يكثر من زراعة القطن بحيث يتعذر عليه الصرف علي زراعته لحمايتها من الحشرات المتنوعة التى تنتابه . وقد أحدثت هذه الحالة اضطرابا عظيما في الحالة الاقتصادية وناهيك برجل يملك مئة فدان يزرع نصفها قطنا ويبذل غاية جهده لاتقانها معلقا عليها كل آماله في تسديد ديونه والصرف علي تعليم أولاده فتأتي جيوش الحشرات فلا تبقي ولا تذر وان تمكن من تخليص قطنه منها جاءته دودة اللوزة في شهر اغسطس فأبطلت جميع انواع المجهودات التى بذلها وأحرقت مافيه فيصبح الفدان الذى كان يغل سبعة قناطير لايغل الا قنطارا ونصفا . فتخيب آمال الفلاح المسكين وتسوء حاله وربما اضطر لنقل الرهن علي أطيانه من بنك الي بنك فتصبح ديونه اضعافا مضاعفة لما كانت عليه في سنوات قليلة وينتهي امره بالتجرد منها

ثم أن آمال الفلاح البعيدة في زراعة القطن قد جنت عليه أكبر الجنايات الاقتصادية فانه لما كان يتوقع الغلات الطائلة من زراعته استسهل أن يمد يده للبنوك فأخذ منها مايسد له خلة من الامور الكمالية ، فاذا حدثت له في السنة التالية شدة لم يتكلف أن يداويها بالاقتصاد والامتناع عن الكماليات بل عاود مد يده الي البنك وما زالت هذه حاله حتى تثقل

عاتقه بالديون وصارت الاقساط التى عليه صعبة الاداء فعمد الي بيع بعض أطيانه فلم يهتم ان تسرب الخلل الي ميزانيته والخلل يجر الخلل فلم يمض عليه عشر سنين حتى أصبح فقيراً مدقعا بعد أن كان كبير أسرة مشهورة في بلاده

هذه حال الوف مؤلفة من الاسر المصرية وأما البقية الباقية منها فهى علي مظاهر كاذبة من الثروة وخيال باطل من حسن الحال ، والحقيقة ان أطيانها قد استغرقتها الديون وان بقاءها معلق علي مشيئة الراهنين . والراهنون لم يبقوا عليها الا لأنها احسن من يقوم علي تلك الاطيان فيؤتيهم بغلتها كلها عفوا صفوا

هذه الحالة أفضت بثلاثة أرباع الاطيان المصرية الي الوقوع في أيدى البنوك ولاتمضي سنة حتى تضع هذه البنوك أيديها علي عشرات الالوف من الفدادين ولو دامت الحالة علي هذا المنوال ضاعت ثروة الاسر المصرية الحالية وحل محلها أسر اخرى من المصريين او الاجانب . مثل هذا الانتقال السريع الجبرى في الثروة ليس من مصلحة المجتمع في شيء

هذا في نظرنا من بعض جنايات القطن علي الفلاح وان كان العالم فيه أيضا أخلاق فاسدة كثيرة تسربت الى الفلاحين المصريين من فساد التربية الدينية وذهابهم في تحديد معنى المدنية مذهبا لايتفق مع مصلحة المجتمع

ثم أن انهماك الفلاح علي زراعة القطن سلبه جميع صفات الفلاحة ومزاياها فلم يعد يهتم بتربية الحيوانات الحلابة ولا بعمل الزبد والجبن الخالصين من الغش ، فاذا نزل أحد المسافرين بفلاح فلم يجد عنده مايأكله غير الذرة والمش الردىء وان اتفق فقدم له جبنا او عسلا أوسمنا وجد كل ذلك من الاصناف المغشوشة التى تباع بالاسواق

هذا كله ليس من حياة الفلاحين في شيء وبهذا الاعتبار قد أصبح الفلاح مضاربا لا زراعا فهو يفرض الفروض للمستقبل ثم يجمع جميع قواه فيزرع أكثر مايمكنه من أطيانه قطنا مقدراً ان قيمة القطن ستعلو وان الآفات الزراعية تضعف أو انه يتغلب عليها فلا يلبث غير شهرين أو ثلاثة حتى يرى أن تقديره قد خاب وأن الحشرات بدأت تغير عليها من جميع الجهات ثم جاء الموسم فرأى ان السوق كاسدة وان

ما كان يقدر ان يبيعه بالف جنيه لم يبعه الا بثلاث مئه فلم يؤد دينا ولم يوسع علي نفسه بعض ما كان يرجو ولم يجن غير الفكر ودوام الحسرة

فالخلاص الوحيد للفلاح المصرى في نظرى هو أن يعود الى شيء من أخلاق أسلافه فيترك التظاهر الكاذب بالثروة و يدع بناء القصور الشاهقة التى لا يدعوه اليها الا مجرد المناظرة والمكاثرة وليس في ثروته ما يسمح له ببناء مثلها ، وليقلل من التردد علي القاهرة الا لحاجة ضرورية فان السرى لا يكون سريا بمجرد سكنى هذه المدينة وان كان مدينا وحالته الاقتصادية سائرة الي الوراء، واولاده قد افسد عقولهم وأنفسهم السهر والسرف والترف ، بل السرى هو الرجل الفاضل الحافظ لكيان أمواله ، والآخذ اولاده بالآداب الصالحة، والمؤسس لاسرة تصلح ان تكون خلية قوية في بنية الهيئة الاجتماعية

وعلي الفلاح المصرى ان اراد أن يسترد ثروته او يحافظ علي البقية الباقية منها ان يقل من مطامعه البعيدة واحلامه الخيالية فى توسيع ثروته الى مالا نهاية بواسطة الاقتراض من البنوك ورهن ما لديه من الاطيان . فان هذه النزعة فيه اكثر أسباب بلائه فليقتنع بما عنده حتى يجتمع لديه مبلغ يستطيع به ان يزيد فى أطيانه شيئا جديداً . فليفعل ولكن بدون تورط مع حفظ شيء من المال يجعله عدة له في بعض المضايق

هذه نصائح اوردها في قالب الاجمال اذ لا محل لتفصيلها في هذا الفصل فعلي الجرائد والمجلات الزراعية ان تبث في الفلاح روح الاخلاق القويمة وترشده الي الخطر الشديد من اندفاعه فيما هو مندفع فيه عسي ان يكون من وراء ذلك تفريج كربته وتحسين حالته

ابن القطان هو ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادى الفقيه الشافعي

كان من كبار أئمة الشافعية أخذ الفقه عن ابي سريج ثم من بعده عن ابي اسحق المروزى ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع أبي القاسم الداركي فلما توفي الداركي أستقل بالرياسة

ذكره الشيخ أبو اسحق في الطبقات وقال توفي سنة (٣٥٩) . وذكره الخطيب

فقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه

ابن القطان الشاعر هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى

كان ابن القطان مع أدبه من العلماء سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه ولكنه كان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات ، مغرى بالولوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر معجبة . وله ديوان شعر

ذكره ابو سعد السمعاني فى كتاب الذيل فقال شاعر مجيد مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقي لسانه

ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره

وذكر الحافظ السلفي أباه أبا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة (٤١٧) ليلة الجمعة ١٤ رجب وقال انه توفي سنة (٤٩٨)

وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتابه الخريدة أبا القاسم بن القطان المذكور فقال : وكان مجماً علي ظرفه ولطافته وله ديوان شعر أكثره جيد عبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منهم أحد لا الخليفة ولا غيره . وأخبر بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبياً فلم آخذ عنه شيئاً لكني رأيته قاعداً علي طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء

سمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل احمد بن الحسن جيرون الامين وأبو عبد الله الحسين بن احمد الكرخي وغيرهم

له مع الشاعر حيص بيص نوادر منها ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلداً سيفاً فوكزه بعقب السيف فمات . فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقدم اليه ليقتاد منه فألقي السيف من

يده وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها اجراء ورتب معها من يطردها واولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت علي الوزير فذا فيها :

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتي
بفعلة أكسبته الخزى في البلد
هو الجبان الذى ابدى تشاجعه
علي جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يـدين به
ولم يكن بيواء عنـه في القود
فأنشدت جمة من بعدما احتسبت
دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تأسـاء وتعزية
احدى يدى اصابتنى ولم يزد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا اخي حين ادعوه وذا ولدى

وحضر حيص بيص وابن الفضل المذكور علي السماط عند الوزير في شهر رمضان فأخـذ ابن القطان قطاة مشوية وقدمها الي حيص بيص . فقال حيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذيني. فقال الوزير كيف ذلك ؟ قال انه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان حيص بيص تميميا وهذا البيت للطير ماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت:

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى
خلال المخازى عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا علي ظهر قملة
يكر علي صفي تميم لولت

ودخل ابن القطان المذكور يوما علي الوزير الزيني المذكور وعنده حيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فأنشده :

زار الخيال بخيلا مثل مرسـله
فما شفاني منه الضم والقبـل
مازارني قط الا كي يوافقـنى
علي الرقاد فينفيـه ويرتحـل

فالتفت الوزير الي حيص بيص وقال له ماتقول في دعواه . فقال حيص بيص ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال الوزير لابن القطان أعدهما

فأعادهما

فوقف حيص بيص لحظة ثم أنشد:

وما درى ان نومي حيلة نصبت
لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه .

ولما هجا ابن القطان قاضي القضاة جلال الدين الزيني بقصيدة كافية أحضره اليه وضربه وحبسه . فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين الصاحب أستاذدار الخليفة أبياتا يقول فيها :

اليك أظل مجد الدين أشكو
بلاء حـل لست له مطيقـا
وقوما بالغوا عـنى محـالا
الي قاضي القضاة الندب صدقا
فاحضرني بباب الحكم خصم
غليظ جرني كما وزيقا
وأخفق نعله بالصفع رأسي
الي أن أوجس القلب الخفوقا
علي الخصم الاداء وقد صفعنا
الي ان ما تهدينا الطريقـا
فيا مولاى هب ذا الافك حقا
أيحبس بعد ما استوفي الحقوقا

ولما خرج من السجن أنشد :

عندى الذى طرف بي انه
قد غض من قدرى وآذاني
فالحبس ما غـير لي خاطرا
والصفع ما لين آذاني

لما ولي القاضي الزيني المذكور دخل عليه ابن القطان المذكور والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور والفرح ورقص

فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الي ما تقوله العامة في أمثالها أرقص للقرد في زمانه . وقد نظم هذا المعنى في أبيات وكتبها الي بعض الرؤساء وهي :

يا كمال الدين الذى
هو شخص مشخص
والرئيس الذى به
ذنب دهرى يمحص
خذ حـديثى فانه
بنا سوف يرخص
كلما قلت قد تبـ
ـدد قومي تخصصوا
ليس الاستر يشا
ل ويا بـ مجصص

وغواش علي الرؤ
س عليها المقرنص
والرواشن والمنـا
ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو
م لـكلب أبصبص
كل من صفق الزما
ن له قت أرقـص
محن لا يفيد ذا النون
منهـا الترصص
فتى أسمع الندا
وقد جاء مخلص

وروى ان ابن القطان دخل يوما علي بعض اهل بغداد وقد تولي ولاية كبيرة وأظهر الفرح والسرور ثم خرج

فقال بعض الحاضرين هذا يشير الي قول الناس في أمثالهم أرقص للقرد في زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها خلقا من الأكابر ونبز كل واحد منهم بشيء وفيها يقول :

تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا
نمضي لنأخذ ترمذاً من سنجر

ومنها البيت السائر وهو :

نسب الى العباس ليس شبيهه
في الضعف غير الباقلاء الاخضر

وأنشد له بعض أهل الادب:

سعي احسانه بيني
وبين الدهر بالصلح
أياد ملأت بيتي
علي بيت من المدح

روى انه دخل يوماً علي الوزير بن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الي البخل ، وكان في شهر رمضان والحر شديد . فقال الوزير أين كنت ؟ فقال في مطبخ سيدي النقيب

فقال له ويحك ايش عملت في شهر رمضان في المطبخ ؟

فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه

فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب

وقصد دار بعض الأكابر في بعض الأيام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه وأخرجوا من الدار طاماً وأطعموه كلاب الصيد وهو يبصره . فقال ابن القطان مولانا يعمل بقول الناس : لعن الله شجرة لا تظل أهلها

ولد سنة (٤٧٨) وتوفي سنة (٥٥٨)

﴿ القطا ﴾ طائر معروف واحده قطاة والجمع قَطَوات و قَطَيات

قال ابن قتيبة القطا من الحمام وأنشد قول النابغة الذبياني :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
الي حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعي هذه زرقاء اليمامة نظرت الي قطا

قال البطليوسي في الشرح وليس في بيت النابغة دليل علي انه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروي عن زرقاء اليمامة انها نظرت الي قطا فقالت :

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه
الي قطاة اهلنا * اذا لنا قطا مئة

وكان عدة الحمام الذي رأته ستاوستين فتمنت ان يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسع وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مئة

يقال للقطاة ام ثلاث لانها اكثر ماتبيض ثلاث بيضات قال الشاعر :

وام ثلاث ان شبهن عققنها
وان متن كان الصبر منها علي نُصُب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقاً لها وان متن لم تصبر الا وهي حزينة قلقة والنُّصُب التعب والبلاء

يقال القطا والحمام وأنواعها أمهات الجوارل ، والجوازل فراخها الواحد جَوْزل

قال ذو الرمة :

سوى ما أصاب الذئب منها وسربه
أطافت به من أمهات الجوازل

سميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق

قال الكميت في وصفها :

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت
اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وأنشد ابو عمر بن عبد البر في التمهيد قول الشاعر قال المبرد أظنه توبة بن الحمير:

كأن القلب حين يقال يُغدَى
بليلي العامرية أو يُراح
قطاة غرها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح
فلا في الليل نالت ماترجى
ولا في الصبح كان لها براح

قال الدميري القطا نوعان كدرى وجوني وزاد الجوهري نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدري غبر اللون رقش البطون والظهر صفر الحلاق قصار الاذناب وهي ألطف من الجونية ، والجونية سود بطون

الاجنحة والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه
صفرة وهي اكبر من الكدرى تعدل
جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لانها
لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر
بصوت في حلقها

والكدرية فصيحة تنادى باسمها .

ولا تضع القطاة بيضها الا افرادا • وفي
طبعها انها اذا ارادت الماء ارتفعت من
افاحيصها اسرابا متفرقة عند طلوع الفجر
فتقطع الي حين طلوع الشمس مسيرة سبع
مراحل فحينئذ تقع علي الماء فتشرب نهلا
والنهل شرب الابل والغنم اول مرة ، فاذا
شربت اقامت حول الماء متشاغلة الى
مقدار ساعتين او ثلاث ثم تعود الي الماء
ثانية

توصف القطاة بالهداية والعرب تضرب
بها المثل في ذلك لانها تبيض في القفر
وتسقي اولادها من البعد في الليل والنهار
فتجيء في الليالي المظلمة وفي حواصلها الماء
فاذا صارت حيال اولادها صاحت قطا
قطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة
فسبحان من هداها لذلك . قال الشاعر :

والناس اهدى في القبيح من القطا
وأضل في الحسنى من الغربان

وقال ابو زيد الكلابي ان القطا
تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها
ودونها . والجونية منها تخرج الي الماء قبل
الكدرية قال عنترة :

وانت الذى كلفتنى دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر في وصفها:

اما القطاة فاني سوف انعتها
نعتا يوافق معنى بعض ما فيها
سكاء مخضوبة في ريشها طرف
سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلي في القطاة وفرخها:

فلما دعته بالقطاة أجابها
بمثل الذى قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت في معجم البلدان لابي
العباس الصيرى :

كم مريض قد عاش من بعد يأس
بعد موت الطبيب والعواد
قد يصاد القطا فينجو سليما
ويحل القضاء بالصياد

العرب تصف القطا بحسن المشي
لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشي النساء
الخفرات بمشيتهن

وقد ضربت الامثال بالقطاة فقالوا:

أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك انها
اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم
نفسها فتقول قطا قطا

وقالوا أصدق من القطاة . وأقصر من
ابهام القطاة .

وقالوا لو ترك القطا ليلا لنام . وسببه
ان عمرو بن مامة نزل علي قوم من مراد
فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها
فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال :
انما هذه القطا . فقالت لو ترك القطا ليلا
لنام . يضرب لمن حمل علي مكروه من غير
ارادته

وقيل قالت هذا المثل امرأة يقال لها
حذام لما رأت القطا ليلا قالت :

ألا ياقومنا ارتحلوا وسيروا
فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الي
مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال :

اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام

ففر القوم وارتحلوا والتجأوا الي واد
قريب منهم واعتصموا به حتى أصبحوا
وامتنعوا من عدوهم

﴿ القعنب ﴾ القدح الضخم الغليظ

﴿ قعد ﴾ يقعد قعوداً جلس . و
(القاعدة) الأساس و (ذو القعدة) الشهر
الحادى عشر وسمي كذلك لانهم كانوا
يقعدون فيه عن السفر . و (القعدة)
الكثير القعود و (القعود) من الابل ما
يعتقده الراعي في كل حاجة جمعه أقعدة
و (القعيدة) المرأة . و (القعدد)
القريب الآباء من الجد الاعلي والبعيد
الآباء منه وهو من الاضداد. و (القعدد)
أيضاً اللئيم القاعد عن المكارم و (القعيد)
الجراد لم يستو جناحه . والأب .والحافظ
للامر . للواحد والمثنى والجمع والمذكر
والمؤنث

و (القعيدة) المرأة لقعودها في
البيت جمعها قعائد

﴿ قعر ﴾ البئر يقعرها عمقها . و
(قعر الشجرة) قلعها و (قعر الشيء)
جعله مقعراً . و (قعّر في كلامه) أخرجه
من حلقه و (تقعّر الشيء) كان مقعراً. و
(انقعرت الشجرة) انقلعت و (القعر)
من كل شيء أقصاه

﴿ قعس ﴾ تقاعس عن الامر تأخر.
و (اقعنسس) تأخر ورجع الي خلف . و
(الأقعس) العز الثابت. يقال (عزة قعساء)

أى وطيدة

﴿ قَعقع ﴾ السلاح صوت. و (تقعقع الشيء) اضطرب وصوت . و (القَعقَعة) حكاية صوت السلاح

﴿ القُنْقُع ﴾ طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار وزاد ابن سيده على هذا قوله وفيه بياض وسواد

﴿ قعي ﴾ أقعَى في جلوسه إقعاء تساند الي ماوراءه أو جلس علي أليتيه ونصب فخذيه و (أقعي فرسه) ردّه

﴿ قفر ﴾ الاثر يقفُره قفراً اقتفاه. و (قَفِر ماله) يقفَر قفراً قل . و (أقفر المكان) خلا من الماء والكلأ و (القَفْر) الخلاء من الارض

﴿ القَفيز ﴾ مكيال ثمانية مكاكيك . ومن الارض قدر مئة وأربع واربعين ذراعا جمعه أقفِزة وقُفزان

قولنا مكاكيك هو جمع مَكّوك وهو مكيال يسع صاعا ونصفا او نصف رطل الي ثماني اواق او نصف الويبة والويبة اثنان وعشرون او اربعة وعشرون مدا بمد النبى صلي الله عليه وسلم او ثلاث كيلجات . والكيلجة منا وسبعة اثمان من والمنان رطلان . والرطل اثنتى عشرة أوقية والاوقية استار وثلثا استار . والاستار اربعة مثاقيل ونصف . والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم. والدرهم ستة دوانق. والدانق قيراطان والقيراط طسوجان . والطسوج حبتان . والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم

﴿ قفش ﴾ الشيء يقفُشه قفشا أخذه

﴿ قفص ﴾ الرجل يقفَص قفصاً تشنج من البرد وتقبض و (الاقفَص) المشتبك المتداخل بعضه في بعض . ومحبس المطر

﴿ قفع ﴾ تقفَّع الشيء تقبض . و (المُقفَّع) المنكس الرأس دائما

﴿ ابن المقفَّع ﴾ هو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور كان فارسي الاصل ترجم كتاب كليلة ودمنة الى العربية عن الفارسية أبلغ عبارة كان مجوسياً ثم أسلم علي يد عيسي بن علي عم السفاح العباسي ثم صار كاتبا له واختص به

من كلامه : شربت الخطب ريا ، ولم أضبط لها رويا، ففاضت ثم فاضت فلا هي نظاما ، وليست غيرها كلاما »

قال الهيثم بن عدى جاء بن المقفع

الي عيسي بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي وأريد ان اسلم علي يدك فقال له عيسي ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسي عشية فجعل ابن المقفع يأكل ويزمزم علي عادة المجوس(الزمزمة تراطن العلوج علي اكلهم وهم صموت لايستعملون لسانا ولا شفة ولكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض) فقال له اتزمزم وانت علي عزم الاسلام ؟

فقال كرهت ان أبيت علي غير دين .فلما اصبح اسلم علي يده

كان ابن المقفع يتهم بالزندقة(الزندقة: عدم التدين) فحكي الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع ابن اياس اويحيي بن زياد كانوا يتهمون في دينهم .قال بعضهم كيف نسي الجاحظ نفسه

وقال الاصمعي : قيل لابن المقفع من ادبك ؟ قال نفسي ، اذا رأيت من غيرى حسنا اتيته ،وان رأيت قبيحا ابيته

واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته ؟ قال الخليل علمه اكثر من عقله .وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل؟ فقال عقله اكثر من علمه

قال الاصمعي : صنف ابن المقفع كثيراً من المصنفات الحسان،منها الدرة اليتيمة التى لم يصنف في فنها مثلها

هذا وكان ابن المقفع يعبث بسفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة امير البصرة وينال من عرضه وكثر ذلك منه. وذكر الهيثم بن عدى انه كان يستخف بسفيان كثيراً وكان انف سفيان كبيراً فكان اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعنى نفسه وانفه

وقال له يوما ماتقول في شخص مات وخلف زوجا وزوجة يسخر به

وقال سفيان يوما ماندمت علي سكوت قط فقال ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه ؟ فكان سفيان هذا شديد الحنق عليه يترقب فرصة لقتله وكان عبد الله بن علي العباس قد خرج علي ابن أخيه المنصور فارسل اليه المنصور جيشا مقدمه ابومسلم الخراساني فانتصر عليه وهرب عبد الله بن علي الي اخويه سليمان وعيسي فاستتر عندهما فتوسطا له عند

المنصور فقبل شفاعتهما فيه واتفقوا على ان يكتب له امانا . فلما اتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع اكتب انت وبالغ في التأكيد كيلا يقتله المنصور فكتب ابن المقفع الأمان وشدد فيه حتى قال في جملة فصوله : (ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حُبُس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته) وكان ابن المقفع يتنوع في الشروط . فلما وقف عليها المنصور عظم ذلك عليه ، وقال من كتب هذا ؟ فقالوا رجل يقال له عبد الله ابن المقفع يكتب لأعمامك . فكتب الي سفيان متولي البصرة المقدم ذكره يأمره بقتله ، وكان صدر سفيان موغراً منه فقتله شر قتلة

واختلفت الروايات في كيفية قتله ، فقيل انه امر بتنور . فسجر ثم امر به فقطعت اطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور وهو ينظر حتى اتي علي جميع جسده . وقيل القاه في بئر المخرج وردم عليه الحجارة ، وقيل بل ادخله حماما واغلق عليه الباب فاختنق

وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فخاصماه الى المنصور وأحضراه اليه مقيداً وحضر الشهود الذين شهدوا فأقاموا الشهادة عند المنصور

فقال لهم المنصور انا انظر في هذا الامر . ثم قال أرأيتم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الي باب خلفه وخاطبكم ماترونني فاعلا بكم أأقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضي المنصور . ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة وكان قتله سنة (١٤٢)

ولابن المقفع شعر منه يرثي يحيى بن زياد الحارثي او عبد الكريم بن أبي العوجاء :

رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله
فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك اننا
أمنا علي كل الرزايا من الجزع

ومن نثره ما كتبه في مقدمة (الدرة اليتيمة) قال :

« وجدنا الناس قبلنا كانوا اعظم

أجساداً ، وأوفر مع أجسادهم أحلاما ، وأشد قوة ، وأحسن بقوتهم للامور اتقانا وأطول أعماراً وأفضل بأعمارهم للاشياء اختبارا . فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر الدين علما وعملا من صاحب الدين منا . وكان صاحب الدنيا علي مثل ذلك من البلاغة والفضل . ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لانفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الاولي والآخرة فكتبوا به الكتب الباقية ، وكفونا به مؤونة التجارب والفطن وبلغ من اهتمامهم بذلك ان الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير المأهول فيكتبه علي الصخور مبادرة منه للاجل وكراهية لان يسقط ذلك من بعده . فكان صنيعهم في ذلك صنع الوالد الشفيق علي ولده الرحيم بهم الذي يجمع لهم الاموال والعُقد (هو جمع عقدة وهي العقار الذي اعتقده صاحبه ملكا) ارادة ان لا تكون عليهم مؤونة في الطلب وخشية عجزهم ان هم طلبوا . فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم ، وغاية احسان محسننا أن يقتدي بسيرتهم ، وأحسن ما يصيب من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم ، فيكون كأنه اياهم يحاور ومنهم يستمع ، غير ان الذي نجده في كتبهم هو المنتحل من آرائهم والمنتقى من أحاديثهم ، ولم نجدهم غادروا شيئا يجد واصف بليغ في صفة له مقالا لم يسبقوه اليه لا في تعظيم الله عز وجل وترغيب فيما عنده ، ولا في تصغير للدنيا وتزهيد فيها ، ولا في تحرير صنوف العلم ، وتقسيم أقسامه وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها ، ولا في وجوه الادب وضروب الاخلاق فلم يبق في جليل من الامر لقائل بعدهم مقال ، وقد بقيت أشياء من لطائف الامور فيها مواضع لصغار الفطن مشتقة من جسام حكم الاولين وقولهم ، ومن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي هذا من أبواب الادب التي يحتاج اليها الناس

« يا طالب الادب اعرف الاصول والفصول فان كثيرا من الناس يطلبون الفصول مع اضاعة الاصول فلا يكون دركهم دركا . ومن أحرز الاصول اكتفي بها عن الفصول ، وان أصاب الفصل بعد احراز الاصل فهو أفضل

« فأصل الامر في الدين أن تعتقد

الايمان علي الصواب ونجتنب الكبائر ونؤدي الفريضة فالزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ، ومن يعلم انه ان حرمه هلك . ثم ان قدرت ان تجاوز ذلك الي التفقه في الدين والعبادة فهو أفضل وأكمل

« وأصل الامر في اصلاح الجسد الا تحمل عليه من المآكل والمشارب والباه الا خفافا ، وان قدرت علي ان تعلم جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع بذلك فهو أفضل

ومن كلامه في كتاب اليتيمة أيضاً :

« ما الدين خصومة، ولو كان خصومة لكان موكولا الي الناس يثبتونه بآرائهم وظنهم ، وكل موكول الي الناس رهينة ضياع ، وما ينقم علي أهل البدع الا انهم اتخذوا الدين رأيا وليس الرأى ثقة ولا حتما ، ولا يجاوز الرأى منزلة الشك والظن الا قريبا ولم يبلغ أن يكون يقينا ولا ثبتا ، ولستم سامعين أحداً يقول لأمر قد استيقنه وعلمه أرى انه كذا وكذا . فلا أجد أحداً أشد استخفافا بدينه ممن اتخذ رأيه ورأى الرجال دينا مفروضا » انتهي

هذا مثال من كلامه وهو من أحسن النثر وأبعده عن التكلف وقد شهر به ابن المقفع شهرة فائقة

﴿ القُفَّة ﴾ الزبيل تتخذ من الخوص

﴿ قَفْقَف ﴾ الرجل ارتعد من البرد وغيره

﴿ قَفَل ﴾ الرجل يقفُل قفولا رجع و (قفَل القائد الجيش) أرجعه . و (قفَّل الباب) غلقه و (القافلة الرفقة المسافرة قيل لها قافلة تفاؤلا لها بالرجوع سالمة و (القفل) الحديد الذى يقفل به الباب

﴿ القفَّال ﴾ هو أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي الفقيه امام عصره بلا مدافع

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعراً لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته

رحل الي خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده . وروى عن محمد بن جرير الطبرى وأقرانه وروى عنه الحاكم أبو عبدالله وأبو

عبد الله بن منده وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذى ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن

وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثاني من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب علي الابهام

هذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى والاول قليل الوجود والثاني منتشر بين الناس هو الذى تخرج به فقهاء خراسان

وقد وقع اختلاف في سنة وفاة القفال فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازى في طبقات الفقهاء توفي سنة (٣٣٩) . وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابورى انه توفي بالشاش في ذى الحجة سنة (٣٦٥) وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه علي هذا ابن السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة (٣٦٦) وهكذا ذكره في كتاب الانساب ايضا في كتاب الشاشي

وهذا القفال غير القفال المروزى

﴿ قفا ﴾ أثره يقفوه قفوا تبعه. و (قفا فلان زيدا أو قفاه بزيد) أتبعه اياه و (تقفَّاه) تبعه و (اقتفاه) تبعه . و (القافية) آخر كلمة في البيت. و (القفا) مؤخر العنق

﴿ قاقلة ﴾ يسمى أيضاً هال وهيل وهو ثمر نبات جذره معمر زاحف مفصلي سميك قليلا عقدى مبيض فيه شروش كثيرة والساق مورقة مستقيمة تعلو من ٨ أقدام الي ١٢ قدماً . والاوراق متعاقبة ضيقة سهمية غمدية القاعدة وطولها نحو قدم وعرضها من قيراطين الي ٤ وأزهاره محمولة علي زنبوخ متفرع يذهب مباشرة من الجذر ويتكون منها شبه عنقود غير منتظم طوله اكثر من قدم وتلك الازهار بيض وكأسها مزدوج

يعرف هذا الثمر في المتجر ثلاث أصناف (أولها) الهال الصغير ثمر كري مثلث الشكل تبني اللون قصير منتفخ محزز محمول علي حامل خيطي وذلك الثمر المنتهي بزر قصير يتركب من ٣ غلف ، منها غلاف واحد مملوه حبوبا سنجابية تقرب من أن تكون مكعبة خشنة طعمها حار فلفلي وتبقى علي اللسان حس ترطيب

كالقرنة ورائحته عطرية واضحة

يجنى هذا الثمر في شهر نوفمبر ثم يجفف على نار لطيفة هادئة وبذلك يصير لون غلافه بعد الخضرة تبنيا مبيضا وتدق قشرته جدا ويأتي هذا الهال الصغير من بنغالة وهو الاكثر استعمالا في الطب

(ثانيها) الهال المتوسط وطوله ضعف الصنف الاول وهو أكثر خيطية ورقة ولكن لونه كالسابق وشكله مثلث وطعم الحبوب أقل وضوحا وهي متراكمة في مساكنها ومرتبط بعضها ببعض بواسطة غشاء رقيق فاصل بينها وهي خشنة وسخة سنجابية

(ثالثها) الهال الكبير وهو لا يختلف عن السابق الا في القدر فان طوله من ١٠ الى ١٢ خطا وهيئة حبوبه كما في الصنف السابق وطعمها أكثر فلفلية . وذلك يقينا بسبب وصولها لكمال نضجها ولكن أقل من الهال الصغير وترى دائما في اكمامها اسودادا

تحتوى القاقلة على جزء عظيم من دهن طيار ينسب له طعمها ورائحتها وعلى دقيق ومادة لعابية . والماء لاسيما الكحول يأخذان قواعده الفعالة . وقد استخرج نوعان من أصناف الهال دهنا طيارا وخلاصة راتينجية وخلاصة مائية

(استعماله) تخلط أصناف الهال في الهند بالاغذية ليحسن طعمها وتصير اكثر قابلية للهضم . فهي عطريات حارة منبهة طاردة للرياح مقوية للمعدة والقلب مدرة للطمث مضادة للتشنج ومسكنة للوجع المعدى والقولنجات وكانت داخلة في كثير من المركبات القديمة الاقرباذينية كالترياق ودياسقوريدس وغيرهما وهي كثيرة الاستعمال في شمال أوروبا ويقل الآن استعمالها بفرنسا . ولكنها في انجلترة شائعة الاستعمال وتجمع عادة مع المسهلات لمساعدة فعلها ولعلاج القولنجات والرياح التى تسببها أحيانا وتستعملها كثيراً صناع السوائل الروحية والعطريات لتطييب الفم وتزيل البخر والروائح الكريهة

وبالجملة خواصها المنبهة أقل وضوحا من خواص الفلفل فيفضل استعمالها في الاحوال التى يخاف فيها من التأثير الشديد للفلفل كالقولنجات الريحية في الاطفال وانخرام الهضم في القابلين للتهيج ونحو ذلك

ولا ننس ان الخواص الدوائية انما

هي في الحبوب أما الغلف فتكاد تكون عادمة الفعل

وقال أطباء العرب أن الهال الكثير يجذى اللسان كالكبابة مع قبض وعطرية وقشره واقماعه اشد قبضا وقوته حادة وهو أذكي وألذ وفيه تحليل وقبض وتقوية وبالجملة فالهال محلل مسخن هاضم مفرح مقو للقلب ينفع من غثيان المعدة والقيء ولا سيما اذا استعمل باقماعه وقشره مع ماء الرمانين أو الريباس . وينفع من اوجاع الكبد الباردة وسددها اذا أخذ منه وزن درهم بسكنجبين ثلاثة ايام

وينفع أيضا من حصي الكليتين اذا خلط ببزر القثاء والخيار أجزاء متساوية وشرب من ذلك وزن ثلاثة دراهم في كل يوم بسكنجبين

وينفع من الصرع والاغماء اذا نفخ في الانف . وينفع أيضا من الصداع اذا كان من ريح غليظة واعظم ماتكون تلك الخواص في الهال الكبير . واما الصغير الذى هو كالعدس الصغير قدرا ولكن بدون تفرطح فهو مقو للكبد والمعدة وهو اقوى من الكبير في الهضم لأن طعمه اكثر حرافة وأقل قبضا وألطف من الكبير فينشف الرطوبة من الصدر والحلق والمعدة ويعين على الهضم أكثر

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل مسحوقا بمقدار من غرام واحد الي أربعة غرامات تعمل بلوعا أو حبوبا وصبغته تصنع بجزء منه و ٨ أجزاء من الكحول الذى فى ٣٣ درجة من الكثافة والمقدار منها من غرام واحد الي أربعة غرامات في جرعة ودهنه الطيار ينقع غرام منه في أربعة غرامات من الماء . والمقدار للاستعمال من نصف غرام الى غرام واحد . وشرابه يصنع بجزء من مائه المقطر مع غرامين من السكر والاستعمال من ٣٠ غراما الى ١٠٠ غرام في جرعة

﴿ القلفونيا ﴾ هي مادة راتينجية جافة سهلة التفتت لونها أصفر ذهبي أو أسمر وهي نصف شفافة لا رائحة لها ولا طعم كثافتها من ٠٧ ر ١ الي ١٠٠٨ر١ ولا تميع ميعانا تاما الا في حرارة ١٣٥ درجة وهي منسوبة الي بلدة قلوفون من بلاد اليونان

(صفاتها الكيماوية) هذه المادة هي الفضلة المنتقاة من تقطير التربنتينا لاجل استخراج دهنها الطيار فاذا عرضت هذه للتقطير حصل منها كثير من الدهن المولد

للنار أى الذى يصير صافيا جدا بالتنقية . والكحول النقي والاثير والزيوت الدسمة الطيارة تذيبها بسهولة وكذلك البوتاسا والصودا الكاوية والحمض الكبريتى والمركز . وأما زيت الحجر فلا يذيب الاجزاء منها ولذلك كان هذا الزيت يخدم لفصل الراتينجين المركبة منهما القلفونيا

(خواص القلفونيا) القلفونيا تشارك الراتينجات في الخواص وليس لها الآن استعمال من الباطن عند متأخرى الأطباء أما عند المتقدمين فكانت تستعمل من الباطن في علاج السيلانات المزمنة . واذا سحقت سحقا ناعما وذرت على الكرات والوسائد التفتيكية ووضعت على أسطحة الجروح الكبيرة فانها تحفظ من حصول النزيف وتدخل في جملة مركبات أقرباذينية ولا سيما مرهم الميعة ولصوق الميعة كما يستعمل مسحوقها وحده لوقف الانزفة الخفيفة ومن ذلك يصنع مركب بأخذ ٤ غرامات من المسحوق الناعم للقلفونيا وغرام واحد من كل من الصمغ العربي والفحم فيخرج ذلك ويستعمل واذا رجت القلفونيا مع الماء تحصل من ذلك على مايسمي بالراتينج الاصفر وكذا اذا

ألقي عليها الماء البارد وهي مائعة حارة فيتصاعد بخار كثير ويتغير لون المادة كلها فيصير أصفر ذهبيا جميلا و يتميز بعتامته والراتينج الاصفر يتركب تقريبا من جزء من الجالبوت و ٣ أجزاء من البريه الجاف فالمخلوط يذاب أولا ثم يصفي من مرشح تبنى ثم يستعمل والجالبوت هو التربنتينا غير النقية الصلبة الخالية من دهنها الطيار بالتبخير الطبيعي والبريه الجاف هو الزفت الجاف

(خواص القلفونيا عند العرب) أطنب أطباء العرب في الكلام علي الراتينجات فنقلوا عن جالينوس ان انواع العلك كلها مسخنة مجففة وانما تتخالف في الحرافة والحدة باعتبار الطعم وفي قوة الحرارة وكثرة اللطافة وقلتها وفي القبض والتليين

قال جالينوس ان أولاها بالتقديم علك لروم وهو المصطكي الي آخر ماقال ثم علك البطم : قال وليس لهذا العلك قبض معروف وفيه شيء من المرارة و بسبب هذا كان يحلل أكثر من غيره . و بوجود هذا الطعم فيه صار فيه جلاء حتى انه يشفي الجرب ويجذب من عمق البدن أكثر من الانواع الاخر لأنه الطف منها

وأما العلك المأخوذ من الصنوبر المسمي سطربوليا وهو الصنوبر الكبار فهما أشد حرافة وحدة من علك البطم ولكنهما لا يحللان ولا يجذبان اكثر منه . وعلك الصنوبر الكبار في هذه الخصال اكثر من علك الصنوبر المسمي قوقا

وأما علك الصنوبر الصغار وعلك الشجرة المسماة ألاطي فهما وسطا بين الامرين لانهما أحر من علك البطم وأقل حدة من علك قوقا وعلك الصنوبر الكبار

وقال ابن البيطار أيضاً عن ديسقور يدس مانصه :

صمغ شجر الحبة الخضراء يؤتي به من بلاد العرب ومن البلاد التي يقال لها بطرا وقد يكون بفلسطين وسورية وقبرس وبالجزيرة التي يقال لها قليقلاوس وهو أجودها وصفاته انه أصفاها ولونه أبيض شبيه بلون الزجاج مائل الي لون السماء طيب الرائحة تفوح منه رائحة الحبة الخضراء و بعده صمغ التنوب وهو شجرة تضم قريش و بعده صمغ الشجرة التي يقال لها ألاطي و بعده القرقا وهو الارز وصمغ الصنوبر وكل من هذه الصموغ مسخن مذيب منق موافق السعال وقرحة الرئة ونفث الدم منق لما في

الصدر اذا لعق وحده أو بعسل مدر للبول منضج ملين للبطن فاذا خلط بزنجار والقنت ونطرون كان صالحا للجرب المتقرح وللآذان التى تسيل منها رطوبة واذا خلط بعسل وزيت نفع حكة القروح وقد يقع في أخلاط المراهم والادهان المحللة للاعياء وينفع من أوجاع الجنب اذا تمسح به وحده واذا تضمد به كان نافعاً من الجراحات ونحوها وأجود هذه الصموغ ما كان صافيا براقا . ومن صمغ التنوب وصمغ قوقا أى الارز ما كان رطباً ويؤتي به من غلاطيا ومن البلاد التى يقال لها هونيا وكان يؤتي به أيضاً من البلاد التى يقال لها قولوفون ولذلك سمي مايأتي به من هناك قلفونيا وقد يجيء منه شيء من البلاد التى يقال لها بلاد السرو يسميه أهل تلك البلاد لارکس وهو عظيم المنفعة من السعال المزمن اذا لعق منه وحده وهذه الصموغ الرطبة مختلفة الالوان فنها مالونه أبيض ومنها مالونه زيتي ومنها مالونه كالعسل مثل (لارقس) وقد يخرج أيضا من السرو صمغة رطبة تصلح لما ذكرنا . وقد يوجد من يابس هذه الصموغ من الجزيرة التى يقال لها فنطروسيا

وأما صمغ قوفا وهو الارز وصمغ الصنوبر وصمغ السرو فانها أضعف من صمغ التنوب وصمغ الاطي وليس لها من القوة ما للتاك ولكنها تستعمل فى كل ما تستعمل فيه تاك

ثم قال وقد يطبخ ما كان من هذه الصموغ رطبا في اناء من نحاس فيوضع فيه تسعة أرطال من الصمغ او الراتينج و ١٨ رطلا من ماء المطر و يطبخ طبخا رقيقا علي جمر ويحرك الي أن تزول رائحته ويجف جفافا شديدا بحيث يسهل انفراكه بالاصابع ثم اذا برد يوضع فى اناء من خزف غير مقير فهذا الصمغ أى الراتينج اذا طبخ ابيض او اشتد بياضه فيه في من تلك الصموغ ما كان رطبا و يطبخ علي جمر بلا ماء طبخا رقيقا اولا فاذا قارب الانعقاد يوضع تحته حجر كثير و يطبخ طبخا دائما ثلاثة أيام وثلاث ليال حتي يصير الي الحد الذى وصفناه ثم يوضع فى الاواني كما ذكرنا

أما ما كان من هذه الصموغ يابسا فيكتفي بطبخه النهار كله من أوله الي آخره ثم يوضع فى الاوعية و يتخذ بتلك الصموغ المطبوخة في المراهم الرخوة والادهان المحللة للاعياء . وقد يجمع دخان هذه الصموغ كما يجمع دخان الكندر فيصلح لصنعة الاكحال التي تحسن هدب العين والمآقي المتآكلة والاشفار الساقطة والدمعة

وقد يعمل منه مداد يكتب به . ا ه

انتهى

وقال أطباء العرب أيضاً ان الراتينج أو القلفونيا اذا أذيب ومزج مع مثله من زيت بزر الكتان وضمدت به التآليل المتدلية من المقعدة التي أعيت الاطباء في نفعها وأبرأتها بتوالى ذلك عليها الي أن تسقط . وكذلك البواسير ولكن ذلك لايخلو من خطر

واذا بلت فيه خرق وجففت في الشمس ثم تدخن بها صاحب الزكام البارد أزالته وكذا اذا بخر بها صاحب الحمي المزمنة

وقالوا اذا أخذ من القلفونيا جزء وأذيب علي النار وصب عليه مثله من زيت الكتان ونصفه من الاسفيداج ثم أبعد عن النار واستعمل كان مرهما عجيبا للجراحات ملزقا لحديثها مجففا لعتيقها واذا ذر مسحوقها علي القروح الشهدية جففها أو نفعها

وقال ابن سينا انها تنبت اللحم في

الاجسام الجاسية ولكنها تهيج الأورام في الابدان الناعمة (انتهي باختصار من المادة الطبية

﴿قلب﴾ يقلبه يقلبه قلباً حوله عن وجهه . و(تقلَّب الشيء) تحول عن وجهه . و(انقلب الشيء) مطاوع قلب و (القالَب والقالِب) الوعاء الذى تفرغ فيه الجواهر الذائبة لتكون بعد تجمدها علي شكله . و(القليب) البئر . و (القُلَّب) السريع التقلب

﴿القلب﴾ هو عضو مجوف موضوع في باطن التجويف الصدرى الايسر شكله مخروطي غير منتظم قاعدته الى أعلي وقمته الي أسفل ووضعه منحرف من أعلي الي أسفل ومن اليمين الي اليسار ومن الخلف الي الامام و بذلك يكون محور القلب غير تابع لمحور الصدر بل مصالب له أعلي من وسط هذا المحور بثلاثة سنتيمترات تقريبا . وبهذا يقسم محور الصدر القلب الى جزأين علوى صغير وسفلي كبير. فالعلوى موضوع في التجويف الايمن للصدر . والسفلي في تجويفه الايسر . وقاعدة القلب موجودة خلف جسم القص وفي محاذاة الفقرة السادسة الظهرية في المسافة الموجودة بين الغضروف الرابع والخامس واما قمته فموضوعة خلف الطرف المقدم للغضروف السادس والسابع اليساريين وحجم القلب قدر قبضة يد شخص بالغ وطوله من أسفل الاورطي الي قمته ۹۸ مليمتراً وعرض قاعدة البطينين في محاذاة الميزاب الاذيني البطيني ۵۲ مليمتراً ودائرة قاعدة البطينين ۲۲۸ مليمتراً

يميز للقلب وجهان مقدم وخلفي وحافتان جانبيتان وقاعدة وقمة . فالوجه المقدم محدب و ينقسم الي جزأين بميزاب عمودى مار علي وسطه الى قمته ثم ينعطف من القمة الي الوجه الخلفي الذى هو مسطح و يمر علي وسطه الي قاعدته . فهذا الميزاب يقسم القلب الى قسمين يمنى و يسارى و يتصالب مع الميزاب الافقي الذى هو ظاهر علي الوجه الخلفي للقلب بالخصوص و يكون مغطي من الامام باصل الشرايين الغليظة وعلي جانبي هذا الاصل استطالتان يمنى و يسرى ذات شكل غير منتظم تسميان الاستطالتين الاذينيتين . و يوجد في باطن القلب في مقابلة هذين الميزابين حاجزان يقسمان تجويفه كما أن الميزابين قسما سطحه الظاهر

وأما الحافتان فيمنى ويسرى فاليمنى تكاد تكون مستقيمة افقيــة مرتكزة علي الحجاب الحاجز الذى يفصلها عن الـكبد ثم يرتفع بجـأة جهة طرفه . واما اليسرى فتكون سميكة مستـديرة نازلة عمودية تقريبا علي الحافة السـفلي للضلع الثانية الي حدود الرابعة التى حذاءها وتنتهي مكونة مع الحافة اليمنى قمة القلب أى طرفـه .

والقاعدة هي الجزء المشغول بالاذينـين ومنحرفة الانجاه من أعلي الي اسفل ومن الامام الى الخلف ولذا تكون جدر الكتلة البطينية اكثر طولا من الامام من الخلف . ويوجد في القاعـدة اتصال الاذينين بالبطنين وفيها من الخلف عدة اوردة غليظة معدة لحمل الدم الي الاذينين ومن الامام أصل الشرايين الغليظة التى ذكرت

واما القمة فمستـديرة ومقسومـة بالميزاب العمودى الي جزأين اليسارى اكبر من اليميـنى بسبب ميل الميزاب الي اليمين

(حدود القلب) قاعدة تقابل خطا أفقيا ممتدا من الغضروف الثاني الى الجزء السفلي لجسم الفقرة الخامسـة الظهرية

واما قمته فتنظر وصفا كثير الاختلاف ومع ذلك فلا تكون موضوعة فوق خط افقي يمر من وسط المسافة الخامســة الضلعيـة اليسرى

والعرض العظيم للقلب يقابل المسافة الخامسـة بين الاضلاع وفي هـذه الحالة يكون محصوراً بين سطحين عموديين . فالقلب الايمن يكون بعيداً عن حافة القص باربعة سنتيمترات من الخط المتوسط لهذا العظم والقلب الايسر بثمانية سنتيمترات من الخط المتوسط او تسعة

(تجـاويف القلب) يوجد للقلب أربعة تجاويف منفصلة بعضها عن بعض بحواجز مقابلة لميازيب السطح الظاهر نملي ذلك يوجـد حاجز عمـودي وحاجز افقي وهذان الحاجزان متصاليان وعلي ذلك يكون كل منهما مزدوجا أعنى انه يوجد حاجز عمودي علوى فاصـل للاذينـين احدهما عن الآخر وعمودى سفلي فاصل للبطينين أحدهما عن الآخر . ويوجد حاجز افقي يمنى فاصل للبطين اليمينى عن الاذين اليمينى ، وأفقي يساوى فاصـل للبطين اليسارى عن الاذين اليسارى والحاجزان العموديان كاملان وأما

الافقيان فمثقوبان وحينئذ يكون بطين كل جهة متصلا بأذينها . وأما النصف اليمينى واليسارى فمنفصل أحـدهما عن الآخر انفصالا تاما

يسمى أحد هذه التجاويف الاربعة الاذين اليمينى وهو موضوع في الجهة العليا اليمنى للقلب خلف الاورطى والشريان الرئوى ينتفخ في جـداره الخلفي الوريد الأجوف السفلي وفى الجـدار العلوى منه فتحة الوريد الاجوف العلوى

وأما الجدار السـفلي فمثقوب بالفتحة الاذينية البطينية . ويوجد في جهته السـفلي الخلفيـة الأنسية فتحة الوريد الاكليلي للقلب وهي مغطـاة بصمام صغير هـلالي الشكل يسمى بصمام تبزيوس . وفي جهته الخلفية أعلي من فتحة الوريد توجد فتحة الوريد الاجوف السـفلي الموشحة بصمام استياكيوس الممتد الى قرب الحفرة البيضية ويوجد فيه أعلي هذه الحفرة بين فتحتى الاجوفين بروز يسمي بحدبة لوفر

ويسـمي التجويف الثـاني للقلب بالاذين اليسارى وهـو موضوع في الجهة الخلفية العليـا اليسرى من القلب خلف الاورطي والشريان الرئوى وشكله مكعب كالاذين اليمينى ويميز له ثلاثة جدر علوى وسفلي وانسي فيوجد في العلوى الاربع الفتحات للاوردة الرئوية وفي السفلي الفتحة الاذينية البطينية. وأما الانسي فتوجد فيه الحفرة البيضية التى يوجد في حافتها السفلي صمام صغير يغطي حفرة صغيرة غير نافذة هي الاثر الدال علي الثقب البيضي المسمي بثقب بوتال

التجويف الثالث من تجاويف القلب يسمي بالبطين اليمينى الذى يشغل الجهة اليمنى المقـدمة السـفلي من القلب وشكله مثلث قاعدته الي أعلي وقمتـه الي اسفل وتجويفه كلما اتجه الى اليمين بحيث اذا قطع قطعا افقيا يرى شكله هلاليا . ويوجد في قاعدة هذا البطين فتحتان احداهما موصلة للاذين اليمينى والاخرى للشريان الرئوى فالأولي تسمي بالاذينية البطينية وشكلها بيضي وتغلق بصمام ذى ثلاثة أهـداب (تريكسبيد) تنشأ من دائرة هذه الفتحة والفتحة الثانية تسمي بالبطينية الشريانية موضوعة امام السـابقة ويسارها وتنغلق بثـلاثة صمامات هلالية الشـكل تسمي بالصمامات الهلالية والسينية شكلها كشكل جيوب فتحاتها الباطنية مشرفة علي باطن

الشريان

والتجويف الرابع من القلب هو البطين اليسارى ويشغل الجهة الخلفية العليا واليسرى من القلب وشكله بيضي قاعدته الي أعلي وقمته الي اسفل وتجويفه اسطواني بحيث اذا قطع قطعا أفقيا يشاهد انه مستدير وجداره سميك جدا يصل الي ١٥ مليمترا وأسطحته الباطنية مقعرة ومغطاة بأعمدة لحمية كثيرة . وهذه العضلات تنقسم الى حزم ثانوية منها ينشا عدد عظيم من أوتار ذاهبة الى التصفين المقابلين اصمام مترال اى ذى الشرفتين ويوجد في قاعدة هذا البطين فتحتان أيضا احداهما اذينية بطينية ولاخرى بطينية شريانية وتغلق الاولى بصمام ذى هدبين يسمي بصمام مترال وهدباه مقدم وخلفي وحافاتهما السائبة غير منتظمة ومرتبطة بأوتار الاعمدة اللحمية السابقة الذكر .وتغلق الثانية بثلاثة صمامات هلالية الشكل كشكل صمامات الشريان الرئوى . وهذه الفتحة موضوعة فى الجهة الانسية من الفتحة السابقة

(تركيب القلب) يتركب القلب أولا من هيكل ليفي . ثانيا من ألياف عضلية مكونة لمعظم كتلته . ثالثا من أوعية وأعصاب رابعا من غشائين مصليين أحدهما مغط له من الباطن والثاني مغط له من الظاهر ويسمي بالتامور

(وظيفة القلب) ينصب في الاذين اليمنى من الاوردة الجوفاء الدم الذى طاف بالجسم فيصل الي البطين اليمنى وهذا يدفعه في الشريان الرئوى فيمر في الرئتين وفيهما يلتقط الاوكسجين الموجود في الحويصلات الرئوية الذى وصل اليها بواسطة الشهيق التنفسي ويتخلص من حمض الكربونيك الموجود فيه فيخرج هذا الحمض بواسطة الزفير في التنفس والاذين اليسارى يقبل الدم المذكور أى الآتي من الرئتين بواسطة الاوردة الرئوية ويتركه يمر الي البطين اليسارى الذى يدفعه في الشريان الاورطي ومنه الى جميع فروعه في الجسم ليغذيه

لاجل دوران الدم في القلب بهذا النظام يجب أن تكون فتحات تجاويف الاتصالات القلبية (الاذينات مع البطينات تارة مفتوحة وتارة مغلقة اى تارة تكون فتحات تواصل الاذينات مع البطينات مفتوحة وفتحات البطينات مع اصول

الشرايين مغلقة .وتارة تكون علي العكس من هذا. وهذا الغلق والفتح يحصل بواسطة صمامات موجود في الفتحات البطينية الاذينية وفي البطينية الشريانية. فالصمامات الشريانية البطينية تسمي بالصمامات السينية وهي شبيهة بعش الحمام وعددها ثلاثة في الشريان الاورطي وثلاثة في الشريان الرئوى ويلتصق كل صمام باحدى حوافيه بالحلقة الليفية الغضروفية للفتحة المذكورة وتتصل الثلاثة بعضها ببعض بالطرف النهائي للحافة المذكورة الملتصقة فتصير الفتحة مفتوحة ثم تنفرد فتتلامس الحوافي السائبة فتغلق الفتحة الشريانية المذكورة

وتأدية الصمامات السينية (صمامات الاورطي وصمامات الشريان الرئوى) وظائفها تكون بطريقة سهلة الفهم وهي أن الموجة الدموية المدفوعة بالبطينات من أسفل الصمامات المذكورة تثنى حافتها السفلي السائبة نحو حافتها العليا الملتصقة فتصير قة الشريان مفتوحة فتمر الموجة المذكورة ومتى صارت أعلي الصمامات ضغطت عليها بثقلها فتنفرد الصمامات وتصير حوافيها السائبة متلامسة تلامسا تاما فتمنع رجوع الموجة الى البطين الذى دفعها وبذلك تستمر الموجة المدفوعة في السير في الشرايين وفروعها وفي الاوعية الشعرية والاوردة

وتأدية الصمامات الاذينية البطينية وظائفها تكون بطريقة اكثر تركيبا من الطريقة المتقدمة وذلك انه اثناء الانقباض الكلي للبطينين تنقبض العضلات الحلمية لها المثبتة للاطراف السفلي للثنيات الغشائية الصمامية .فبهذا الانقباض تنخفض ثنيات الصمامات الاذينية البطينية المذكورة الي الاسفل .وبما ان العضلات الحلمية للبطن اليسارى بحسب وضعها متداخل بعضها في بعض وبذلك تكون مائلة للجزء اليسارى لتجويف البطين فمتى انقبضت تجذب نحو اليسار والاسفل شرفتى الصمام المسمي بالمترال بحيث تصير احداهما فوق الاخرى وعلي الجدار البطيني

واما انقباض العضلات الحلمية للبطين اليمنى فيضم ثنياته الثلاثة علي سطح الحاجز القلبي

وتأدية الاذين وظائفه تكون بتمدده كما سبق بنزول الدم الوريد ثم بعد امتلائه ينقبض من الاعلي الي الاسفل فيمر الدم

منه الى البطين اليمنى المرتخي وهذا العمل أى امتلاء الاذين ودفعه الدم في البطين لا يستغرق الاخمس الحركة القلبية

وينجم عن انقباض البطين خلاف سير الدم وانتظامه قرع قمة القلب الجدار الصدرى وينجم عن قرع الدم الصمامات الاذينية البطينية بالانقباض المذكور اللغط الاولي القلبي ، واما اللغط الثاني القلبي فينجم من الانفراد الفجائي للصمامات السينية للاورطي والشريان الرئوى الموجه الدموية الراجعة بسبب ضعف مرونة الشرايين المذكورة عليها

(في العلاجات المرضية للقلب) أحدها الالم . فالالم أبعد العلامات التى تنبيء عن تغير حالة القلب وهو نوعان : الاول خفيف ويسمي بالخفقان القلبي ، والثاني شديد ويكون الذبحة القلبية

فالخفقان هو تزايد ضربات القلب عن الحالة الاعتيادية وحصوله يكون علي نوب وعقب أسباب مختلفة . وقد يحصل فجأة بدون سبب معروف فيحس المصاب بتواتر في ضربات قلبه مع ضيق في النفس وقد يصحب الخفقان ألم شديد يحس المصاب معه كان صدره يتمزق فيحتقن وجهه ويشحب ويشعر باختناق قد يؤدى الى الاغماء

وقد تتقارب نوب الخفقان فتمكث كل نوبة بضع دقائق

(أسباب الخفقان) أولا قد لا يوجد تغير في القلب ينسب له هذا الاضطراب فيكون حينئذ عصبيا . ثانيا قد يكون الخفقان ناجما من التهاب في نفس العضلة القلبية وهو مايسمى (ميوكارديت) اوفي الغشاء الباطني له (اندوكارديت) . ثالثا قد يكون ناجما عن تغير في التامور وفي هذه الاحوال تصحبه أعراض التغير المذكور. رابعا قد يحصل الخفقان في مزاحمة القلب واندفاعه من محله لوجود جسم غريب مجاور له كما يحصل مثلا من انسكاب العظيم البليوراوى اليسارى اووجود ورم عظيم في تجويف البطن دفع الحجاب الحاجز الي أعلي ، وكما يحصل في الحمل المتقدم . خامسا يحصل دائما الخفقان اثناء سير الامراض الحادة فيكون ناجما عن تأثير السم المرضي علي العظيم السمباتوى فيزيده تنبيها أو أن السم المرضي يؤثر علي نفس العضلة القلبية فينبهها زيادة عن العادة فيسرع انقباضها أو يؤثر علي فروع العصب

الرئوى المعدى الواصل الى القلب ويقف فعلها . ولذلك يجب علي الطبيب دائما بحث القلب سواء كان المرض الموجود عند الشخص حاداً او مزمنا لأنه قد يوجد معه مرض في القلب

(سادسا) يكون السبب الاعظم للخفقان عند الشابات المصابات بالخلوروز (أى فقر الدم الطبيعي) هو الخلوروز نفسه فيصحبه حينئذ لون شاحب ولغط نفخي في الزمن الاول من انقباض القلب يمتد نحو الشرايين

(سابعاً) من أسباب الخفقان الحالة العصبية المسماة بالهستريا

(ثامنا) الضعف العصبي المسمي نوراستانيا

(تاسعا) ورم الغدة الدرقية المصحوبة بجحوظ العين

(عاشرا) تغيرات البصلة المخية فانه يصحبها تزايد ضربات القلب . وهذا ما يحصل أيضاً من تأثير بعض السموم عليها

(حادى عشر) الافراط في تعاطي اللحم والقهوة والشاى والتدخين والتبغ

(ثاني عشر) تعاطي الديجيتال لانه يحدث ابتداء نظاما في ضربات القلب ثم يحدث خفقانا وعدم انتظام شديد في ضربات القلب لانه حينئذ يكون وقف فعل العصب الرئوى المعدى

(ثالث عشر) ينجم أيضا عن فساد الهضم حتى ان المصابين به يشتكون من الخفقان أكثر من شكواهم من معداتهم

(رابع عشر) ينجم الخفقان من جميع التسممات المعفنة (الامراض الحية)

(خامس عشر) عن السل الرئوى

(علاج الخفقان) ان ٩٩ في المئة من الذين يشكون من الخفقان يكون لديهم هذا العرض نتيجة اضطرابات عصبية آتية من تعاطي المنبهات كالقهوة والشاى والتبغ أو من تأثير التسممات الحاصلة من أكل اللحم والافراط في اكل البقول او من ادمان السهر او الانفعالات النفسانية الشديدة كحقد او حسد للغير او منافسة او طلب لشيء صعب المنال الى غير ذلك وهذا يعالج بمجرد الاعتدال في المعيشة والابتعاد عن الاسباب المهيجة للاعصاب والاستعانة علي ذلك بالرياضات في الهواء الطلق وبتعاطي ماء الزهر فانه نافع جداً لتهدىء الاعصاب

أما اذا كان الخفقان ناشئاً من التهاب

حاد او مزمن او من مرض في القلب كما وصفنا فيجب ان يستشار لذلك طبيب من كبار الاطباء لا اى طبيب كان فان القلب من الاعضاء التى تجب العناية بها والادوية الموصوفة لامراض القلب كثيرة ومشهورة ولكن اكثرها ينفع القلب نفعا ظاهرا وقتيا ثم يعود عليه بداء لا يجد له منه مخلصا فالاولى بالمصاب بداء في القلب ان يستشير اكبر الاطباء ولو يبذل مقدار اكبر من الدراهم فان ذلك أعود عليه من التردد علي صغار الاطباء ممن لم يعرفوا بصدق النظر وحسن اختيار العلاجات

النوع الثاني من الالم الذبحة القلبية وهي اشد الآلام التى تحصل في امراض القلب وهي تأتي علي نوب . وقد تأتي النوبة فجأة لشخص صحته جيدة في الظاهر فترى وجهه شاحبا ويعتريه كرب شديد ويثبت لا يتحرك ويظن بأنه قد داهمه الموت ويكون الالم القلبي لا يطاق ويلبث علي هذه الحالة بضع دقائق ثم تزول كل هذه الاعراض ولا يعود يحس الا بألم خفيف جهة القلب

وهذه الذبحة القلبية نوعان صادقة وكاذبة فالصادقة هي التى تكون مصحوبة بمرض في القلب او في احد صماماته ، والكاذبة هي التى تحدث لمن ليس لديهم مرض قلبي وتكون اذ ذاك نتيجة اضطرابات عصبية كما يحدث للنساء المصابات بالهستريا وهي تحدث عندهن بدون سبب او بسبب انفعال نفساني . ومن الرجال من هم علي درجة كبيرة من العصبية فتعتريهم الذبحة الصدرية الكاذبة ايضا

وقد توجد الذبحة القلبية الكاذبة احيانا في الصرع وفي ورم الغدة الدرقية وفي فساد الهضم وفي التسممات بالتبغ وغيره وفي بعض الامراض العفنة مثل الروماتيزم المفصلي العام الحاد والزهري وغيرهما

والاسباب المهيئة للنوبة فى الذبحة القلبية عند المصابين بها هي فعل مجهودات جدية والمشي بسرعة وضد الرياح القوية والصعود علي سلم او علي محل مرتفع ذى سطح مائل والأكل بافراط والسهر فوق العادة والانفعال النفساني والافراط في الشهوات لان جميع هذه الاعمال تضطر القلب الي تكرار انقباضه فوق العادة وبذلك تحصل النوبة

الثاني من العلامات المرضية للقلب عدم قدرته علي اداء وظيفته التى هي دفع الدم في الشرايين لانه كالمضخة كالمومبة كابسة فينشأ عن ذلك تراكم الدم في الاوردة أى حصول احتقانات احتباسية كالاحتقان الوريدى الرئوى والكبد والمعدى والمعوى والكلوى والوريد الباب والمركزى العصبى المخي ويسمي عدم القدرة المذكورة عند أطباء أوروبا (اسيستول)

(أسباب الاسيستول) (أولا) الالتهاب التامورى الحاد وخصوصا المزمن الذى فيه يلتصق القلب بالتامور ويتكون مايسمي بالارتفاق القلبى ، والالتهاب المذكور يحدث قلقا في العضلة القلبية

(ثانيا) تغير الصمامات القلبية وعلي كل لحصول الاسيستول في التغيرات الصمامية ناجم من تعب القلب بسبب شغله اكثر من طاقته ليعادل التغير الصمامي فيضعف وتقل قوته ويصير غير قادر علي تأدية وظيفته

(ثالثا) تغير العضلة القلبية نفسها عقب اصابتها بالالتهاب الحاد العفن لانه يحدث فيها لينا ويحصل أيضا عقب اصابتها بالالتهاب المزمن

(رابعا) فعل مجهودات قوية متكررة

(خامسا) خفقان قلبى مستمر كما يحصل في ورم الغدة الدرقية الجحوظي لان عجز القلب فيه يكون ناجما عن تزايد انقباضاته أى تزايد شغله

(سادسا) عن أمراض الجهاز التنفسي لانها تعيق سير الدم فيتقهقر في البطين اليمينى للقلب ومنه يتقهقر الي الدورة الكبرى . فالالتهابات الشعبية المزمنة والتمددات الشعبية ينجم عنها تغيرات ثانوية في القلب بل ان أكثر الاشخاص المصابين بالامراض المذكورة (أمراض الجهاز التنفسي) يكون موتهم بالظواهر القلبية أكثر مما تكون بالظواهر الرئوية

(سابعا) تغير أوعية الكليتين في التهابهما المزمن بسبب الحالة الخلوية لشرايينهما فيصير سير الدم معاقا ويشتغل القلب أكثر فتضعف قوته

(ثامنا) أمراض التجويف البطنى والحوضي لانها باعاقتها للدورة الدموية تستطيع أن تصيب القلب بعجز عن أداء وظيفته

(أعراض عجز القلب عن أداء وظيفته) (أولا) يحصل للمريض بهر

(نهجان) من أقل حركة أو رفع شيء أو مشي بسرعة أو صعود علي سلم. وكلما تقدم ضعف القلب صار البهر أكثر ومستمرا. وهذا البهر ينجم عن الاحتقان الاحتباسي للرئتين. وقد يبقى اضطراب الدورة قاصرا علي الرئتين زمنا طويلا وأعراضه تكون: عسر في التنفس وعدم القدرة علي فعل مجهود وسعال يخرج به مخاط كثير الكمية وأحيانا يكون دمويا. ومتى امتد اضطراب الدورة الصغرى الى الدورة الكبرى حصل احتقان وريدى احتباسي في الاطراف يعرف في مبتدأه بحصول ورم عند الكعبين وعلي امتداد الحافة المقدمة للعظم القصبي في آخر النهار (ثانيا) يتزايد حجم الكبد لاحتوائه علي أوردة كثيرة ويوجد خلف الوريد الاجوف المذكور بسهوله ثم الي فروعه فللاطراف. ويسمي هذا أسيستول كبدى

(ثالثا) قد تكون نتيجة الاسيستول قاصرة علي الكليتين فيكون احتقانهما عظيما ويعرف ذلك بقلة افراز البول فيكون قليل المقدار قاتم اللون متزايد الكثافة محتويا علي زلال يتعكر بمجرد برودته فترسب منه أملاح محمرة اللون مكونة من حمض البوليك ومن البولات واذا بحث البول بالحرارة أو بحمض النتريك أو بهما معا وجد فيه زلال لكن بمقدار قليل جداً اذ كان تغير القلب سابقا للتغير الكلوى وبمقدار كثير اذ كان التغير الكلوى سابقاً علي التغير القلبي

(رابعا) احتقان احتباسي معدى ويعرف بفساد الهضم

(خامسا) احتقان احتباسي معوى ويعرف بالاسهال المصلي

(سادسا) احتقان احتباسي للوريد الباب ويعرف بارتشاح المصل في تجويف البريتون فيكون الاستسقاء الزقي

(سابعا) احتقان احتباسي للمركز العصبي المخي ويعرف باضطراب وظائف الابصار والسمع والحس العام فيرى المريض المرئيات كأنها محاطة بأبخرة مائية ويسمع دوياً في الاذنين ويدرك الدماغيا ودوارا وأحياناً هذياناً وانحطاط في الوظائف الحية

متى كان الاسيستول في مبتدئه أمكن وقفه بالراحة وحدها ولكن ذلك الوقف يكون وقتيا لانه يعود بعد مدة أشد مما كان ثم يعقب هذا العود تحسن في حالة المريض ثم يعقب ذلك التحسن نكسة وهكذا الي أن ينقضي أجل المصاب به

متى بلغ الاسيستول غايته حدثت ظواهر أخرى غير أعراض الاحتقانات الاحتباسية منها عدم امكان الامتداد في النوم فيضطر للنوم جالساً. ومنها تلون وجهه بالزرقة والقتامة ان كان الشخص أسمر. وتكون كذلك الاجفان والشفتان والانف ملونة بالزرقة البنفسجية وتكون المقلة لامعة متضرعة طالبة الراحة. ومنها ضعف صدمة القلب للصدر أى يكون قرع القلب للصدر ضعيفا. ومنها تغير نغم الغاط القلب فتكون الغاطه معتمة غير متحدة. ومنها مشاهدة نبض في الاوردة الودجية لتمدد الاذين اليميني. ومنها عدم انتظام ضربات القلب فيكون النبض رفيعا غير منتظم متواترا ويشعر المريض بوجود ثقل في قسم الصدر اليسارى. ومنها عسر التنفس وهو ينجم عن الاحتقان الاحتباسي للرئتين

وبركود الدم في الجهاز الوريدى العام يحصل أوزيما في الاطراف السفلي وتتناقص في حرارتها ومن صفة هذه الاوزيما انها تزول وتعود أو تتناقص ثم تتزايد تبعا لحالة قوة انقباض القلب

الاوزيما الاولية هي ارتشاح مصلي في النسيج الخلوى للاطراف السفلي ينجم عنه تشوه الاجزاء الموجودة فيها فيمحو ثنياتها الطبيعية ويكون الجلد المغطي له علي وجه عام شاحبا وقوامه عجينيا رخوا بحيث اذا ضغط عليه بالاصبع ببطء وقوة ضد جزء صلب ثم رفع هذا الاصبع حفظ هذا الجزء طبع الاصبع مدة من الزمن ويكون مجلسه في الساق وحول الكعبين. ففي الساق يكون مجلسه الوجه المقدم الانسي للقصبة علي طول حافتها المقدمة ويكون حرارة الجزء المصاب بالارتشاح ناقصة عن الاجزاء الاخرى للجسم وقد يكون الجلد المصاب متوترا وذلك في الاوزيما الخلوية. ومتى تزايد الارتشاح وصار عظيما نجم عنه صعوبة المشي بسبب امتداد الاوزيما علي طول الاطراف السفلي (الساق والفخذ) وتشوه أعضاء التناسل (ارتشاح الصفن والقضيب) فيصير حجم الخصيتين كحجم رأس طفل فيختفي القضيب فيهما أو يصير نفسه منتفخا فيكون كحجم قبضة اليد. وعند الارتشاح الي القسم العلوى فيبلغ الصدر ومنه يمتد الي الاطراف العليا

بالاجمال ينجم ارتشاح الاطراف

السفلي القلبية من جميع التغيرات المصيبة للعضلة القلبية أو صمامات القلب وخصوصا تغيرات الصمام المسمى مترال

الثالث من الاعراض القلبية الاغماء وهو عرض ينجم عن اضطراب القلب وقد يشاهد في امراض اخرى . وحصوله اما ان يكون فجائيا او يدرك المريض قربه فيحس بعدم راحة في جسمه ثم بدوار وطنين في الاذنين وظلمة في البصر ثم يشحب وجهه و يعرق عرقا باردا ثم يغمي عليه فيكون الاغماء تاما فيصير المصاب شاحب اللون عادم الحركة ويكاد يكون التنفس والقلب واقفين ثم بعد مضي ثوان أو دقائق تعود ضربات القلب وحركات التنفس شيئا فشيئا وتنتهي النوبة

اما الغشيان فهو اغماء غير تام لان التنفس وضربات القلب فيه يكونان مستمرين لكنهما بطيئين . ومدة الغشيان تكون أكثر طولا من مدة الاغماء التام

وأما الكوما فتتميز عن الاغماء بخمود الحواس فيها فقط و بوجود تنفس لغطي و باستمرار ضربات القلب

وأما الاسفكسيا فتتميز باللون الازرق لجلد الوجه . وعلي كل حال فمتى وجد الطبيب شخصا مغمي عليه وجب عليه أولا ايقاظه ثم بعد ذلك يبحث عن الاسباب الاخر التى تحدثه وهي أولا الانسكاب التاموري العظيم . ثانيا تغير العضلة القلبية ثالثا تغير الصمامات الاورطية حيث يشاهد كثرة حصول الغشيان فيها بل والاغماء . وقد يحصل تمزق فجائي في الصمام المتغير فينجم عنه ألم ثم اغماء شديد ينتهي بالموت . رابعا الانسكابات البلوراية وقد يعقبة الموت الفجائي بسبب وقوف القلب خصوصا اذا كان الانسكاب يساريا لانه يدفع القلب من محله فتلتوى شراينه. خامسا وجود الانزفة الغزيرة. سادسا كون المريض مصابا بقلة الدم . سابعا تغيرات المخ خصوصا تغيرات البصلة المخية لان العصب الرئوى المعدى ينشأ منها ولذا كان الاغماء مميتا للمصابين بالشلل الشفوى اللساني الحنجرى البلعومى . ثامنا عند المستريات. تاسعا حصوله عند العصبيين والعصبيات عقب انفعال نفساني .عاشرا وجود ألم شديد أو حصول رعب شديد. حادى عشر قد ينجم الاغماء من التسمم العفن و يعقبه الموت الفجائي كما شوهد ذلك كثيراً في الحميات الخبيثة وأحيانا في الحمي

التيفويدية

هذه اشهر امراض القلب اعتمدنا في تلخصها علي كتاب الاستاذ الدكتور عيسي باشا حمدى (المعاينة والعلامات التشخيصية للامراض الباطنية) ولما كانت جميع هذه الامراض تعوزه من الدقة في المعالجة مالا تعوزه الامراض الاخرى ، وكانت جميع العلاجات الموصوفة لها من العقاقير التى لايجوز تعاطيها بدون أمر الاطباء بل ولاتصرف الصيدلات اكثرها بدون امضاء الطبيب فلم نستطع ان نصف واحداً من هذه الامراض المختلفة علاجا

ومع هذا فقد اجمع الاطباء العلاجيون بان جميع هذه الامراض غير قابلة الشفاء فجهد الطبيب كله يجب ان ينحصر في وقفها عند حد معين

ولكن الاطباء الطبيعيين يقولون ان كل هذه الامراض قابلة الشفاء اذا سار المرضي علي نظام الطب الطبيعي وامتنعوا بتاتا عن تعاطي العلاجات ونظام الطب الطبيعي ليس بصعب الاعلي الذين اعتادوا ان يعيشوا مقودين بشهواتهم وعاداتهم

نظام الطب الطبيعي يقضي عليك اولا ان لاتتناول من المآكل الا اللطيف المغذى النافع للبنية وهجر كل المآكل الضارة. يأمرك بتناول الفواكه الناضجة والخضر بانواعها والزبد واللبن و بالامتناع عن اللحم وعن الافراط في اكل البقول وعن شرب النبيذ وعن التدخين وتعاطي الشاى فان كان ولا بد من مشروب يقوم مقامه فعندك الزيزفون والقرفة والكراويا والانيسون

ويحتم عليك الطب الطبيعي أن تتريض في الخلوات من ساعتين الي اربع ساعات في اليوم وان تستنشق الهواء النقي طول النهار وان لا تغلق نوافذ الحجرة التى تنام فيها لاليلا ولا نهاراً ولا صيفا ولاشتاء

ويأمرك ايضا ان تعنى بصحة جلدك فتستحم كل يوم بماء فاتر جداً وتدلك جسدك كله صباحا بفوطة خشنة مبتلة وان تنغمس في حمام من الزنك يكون ماؤه فاتراً من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة كل يومين مرة

ويحذرك من الافراط في العمل سواء كان جسديا او عقليا ومن الانهماك علي علي السهر ومن الانفعالات النفسانية الخ الخ

هذا ما يأمر به الطب الطبيعي و يؤكد

اشباعه ان نتيجة هذه المعيشة بعد مدة محدودة هي اصلاح حالة الجسم عامة والدورة الدموية خاصة وملاشاة جميع السموم المؤثرة علي صحة الاعضاء ، وقيام الصحة علي نظام طبيعي ثابت لايشكو معها صاحبها بألم ولا بمرض

يقول هؤلاء العلماء اما اعتماد المرضي وخصوصا المصابين بقلوبهم علي الطب العلاجي ومعيشتهم علي ماهم عليه في الاهوية المفسودة والافراطات المعهودة والانحرافات الشهوية المقصودة اوغير المقصودة فلا يفضي بهم الا الى زيادة امراضهم وتقريب ساعة الهلاك منهم

﴿ القلب ﴾ هو ثمر كالزيتون الا انه اعرض ينقسم قسمين عن أصل واحد باوراق صغار بينهما حب مستدير الي الصلابة والسواد فيه خشونة ينبت بالجبال (خواصه الطبية) قال عنه اطباء العرب انه يمنع الربو والسعال وضيق النفس والبواسير شربا وطلاء

﴿ قلحت ﴾ الاسنان تقلح قلحا اصابها صفرة اوخضرة

﴿ قلد ﴾ المرأة قلادة جعلها في عنقها وقلده العمل فوضه اليه . وقلده في الامر) اتبعه فيه من غير نظر و(تقلد السيف) احتمله . و(القلادة) ما جعل في العنق من الحلي و(الاقليد) المفتاح ومثله (المقلاد) جمعه مقاليد و (المقلد) المفتاح جمعه مقالد. و(المتقلد) موضع القلادة

﴿ القلزم ﴾ بحر القلزم هو البحر الاحمر الذى يمر بين ساحلي افريقا وآسيا

هو في الطرف الشمالي الغربي من الاقيانوس الهندي طوله (٢٥٣) كيلومتراً وعرضه في أعرض جهاته ٣٩٤ كيلو متراً ومساحته (٤٤٩٠٠٠) كيلو مترات. واعمق جهة فيه تبلغ (٢٢٧١) متراً

متى هبت رياح الصحراء علي هذا البحر وصلت درجة حرارة مائه من ٣٠ الي ٣٢ درجة

الثغور التى علي هذا البحر أشهرها السويس والقصير وسواكن وبورت سودان ومصوع علي الشاطيء الافريقي وجدة والحديدة علي الشاطيء الاسيوى

﴿ القلس ﴾ حبل في السفينة ضخم

﴿ قلص ﴾ الرجل يقلص قلوصا تدانى وانضم . (وقلص ثوبه) شمره .

و (تقلص الشيء) انضم وانزوى . و (القلوص) من الابل الشابة جمعها قلائص وقلاص

﴿ القيلـيط ﴾ الادرة. و(القيلط) المنتفخ الخصية (انظر كلمة أدرة)

﴿ قلعه ﴾ يقلعه قلعاً انتزعه من أصله . و (أقلع عن الامر) كف عنه و (أقلع الملاح السفينة) رفع قلعها . و (اقتلعه) قلعه . و (القلاع) بثرات بيضاء تكون في جلدة الفم واللسان و (القلع) شراع السفينه . و (القلعة) الحصن المنيع و (القلعة) مالا يدوم من المال كقوله (الدنيا دار قلعة)

﴿ قلق ﴾ الشيء يقلقه قلقا حركه. و (قلق يقلق قلقا) انزعج واضطرب و (أقلقه) أزعجه

﴿ القلقاس ﴾ من النباتات المعروفة في مصر قديما و يظهر ان أصله من الهند وفارس وزراعته سهلة غير انه يستدعي أرضاً رطبة غير مندمجة صفراء رملية محتوية علي كثير من السباخ و يجب تعهده بالتسميد الكثير وهو يحب الرطوبة والعناية بفلاحة الارض وصرف المياه من الضروريات لنجاحه. وهو يحتاج لعزق الارض بالفأس وتنقيتها من الاعشاب مراراً عديدة وبعد زرعه بشهرين يجب تقليب الارض . ولما كان القلقاس بطيء النمو فيزرع معه غالبا زرع اضافي مثل اللوبياء والخيار وغيرهما

(كيفية زراعته) يغرس قطع من الرؤس في حفر في الارض بحيث يكون لكل واحدة من تلك القطع زر واحد علي الاقل وتكون الحفر من الخطوط متباعد بعضها عن بعض ٨٥ سنتيمتراً والمسافة بين الحفرة والاخرى نحو ٥٠ سنتيمتراً ويحتاج الفدان الواحد لعشرة قناطير من الرؤس في المتوسط باعتبار كل قنطار ٣٠٠ رطل

وهو يزرع في أوائل ابريل ولا يجنى الا بعد ثمانية أشهر أو عشرة أشهر من زرعه ويتراوح محصول الفدان في الارض الجيدة بين ٨٠ و ١٠٠ قنطار ويختلف ثمن القنطار من ٤٠ الى ٨٠ قرشاً ولكن الثمن المتوسط هو من ٥٠ الي ٦٠ قرشا

وهو يزرع غالبا في الوجه البحرى وهو من أعود الزروع بالكسب علي الفلاح واذا تم نضجه يمكن أن يمكث في الارض مدة طويلة اذا كانت الارض جافة جفافاً تاما

القلقاس قيمة عظيمة بين الاغذية وهو يحتوى علي مقدار عظيم من مادة غروية (ازوتية) ونشوية

(خواص القلقاس) قال عنه أطباء العرب يسمن الاجسام ويغذيها غذاء جيداً ويصلح الصدر من الخشونة والسعال ومنه ذكر لاينضجه الطبخ وهو الصلب المستدير القليل البياض ، ولكنه اذا دق ووضع علي الاورام أنضجها وان أحرق وذر علي القروح أدملها وهو يشد الشعر ويصلح القروح بتغذيته ويمنع هزال الكلي ولكنه ينفخ ويولد ريحاً غليظاً وسدداً ويصلحه العسل أو السكنجبين

ابن قلاقس هو أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي ابن عبد القوى بن قلاقس اللخمي الازهرى الاسكندرى الملقب بالقاضي الأعز

كان شاعراً من كبار الشعراء وفاضلا من أعيان الفضلاء صحب الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي وأخذ عنه وله فيه غرر المدايح وكان الحافظ المذكور كثيراً مايثني عليه ويتقاضاه بمديحه

وقصد ابن قلاقس القاضي الفاضل بقصيدة غاية في الجودة قال فيها .

ماضر ذاك الريم أن لا يريم
لو كان يرثي لسليم سليم
وما علي من وصله جنة
أن لا أرى من صده في جحيم
أغيد ما همت به روضة
أعل جسمي لأكون النسيم
رقيب خد نام عن ساهر
ماأجدر النوم بأهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبي وقد
سمعت في النسبة ظبي الصريم
وعاذل دام ودام الدجي
بهيمة نادمتها في بهيم
يغيظني وهو علي رسله
والمرء في غيظ سواه حليم
قلت له لما عدا طوره
والقلب مني في العذاب الاليم
اعذر فؤادى انه شاعر
من حبه في كل واد يهيم
يارب خمر فمه كأسها
لم أمتنع من شربها بالشميم
ابتعت رشفا قبلا عندها
وقلت هذا زمزم والحطيم

فافتر اما عن اقاح الربا
يضحك أو در العقود النظيم

وكان كثير التنقل والسفر وفي ذلك يقول :

والناس كثر ولكن لا يقدر لي
الا مرافقة الملاح والحادى

دخل في آخر وقته بلاد اليمن وامتدح أبا الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وأبي السعود ولدى عمران بن محمد الراعي سبا ابن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي صاحب بلاد اليمن فأحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك سنة (٥٦٣) فعاد اليه وهو عريان فلما أنشده قصيدته التي أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا
فعدنا الى مغناك والعود احمد

ثم أنشد بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها :

سافر اذا حاولت قدرا
سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ماجرى
طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيـ
ـسة بدلت بالبحر نحرا
ياراوياً عن ياسر
خبراً ولم يعرفه خبرا
اقرأ بغرة وجهه
صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه
وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه
بالبحر فاللهم غفرا
أو ليس نلت بذا غنى
جما ونلت بذاك فقرا
وعهدت هذا لم يزل
مداً وذاك يعود جزرا

وهي طويلة قد أحسن فيها كل الاحسان

وله في جارية سوداء :

رب سوداء وهي بيضاء معنى
نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا
س سواداً وانما هي نور

ولد بثغر الاسكندرية سنة (٥٣٢)

ودخل صقلية سنة (٥٦٣) وكان بصقلية (سيسيليا) قائد يقال له أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم وأجاد فيه

ولما فارق صقلية راجعا الي الديار المصرية وكان في زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الي أبي القاسم المذكور قوله :

منع الشتاء من الوصو
ل مع الرسول الي دياری
فأعادني وعلي اختيا
ری جاء من غير اختيار
ولربما وقع الحما
روكان من غرض المكاری

توفي سنة (٥٦٧) بعيذاب هي بلدة بقرب جدة

قل الشيء يقل قلا وقلا وقلة ضد كثر. و (قلله) جعله قليلا ومثله (أقله). و (أقل الشيء) حمله ورفعه و(تقلل الشيء) رآه قليلا. و (استقل الشيء) حمله ورفعه و (القل) ضد الكثير، والقليل من الشيء. و (القلة) ضد الكثرة. و (القلة) أعلي الرأس والسنام والجبل. و(رجل مقيل) أى فقير

قلقل الشيء حركه

قلفل هو شجر يقرب من شجر الرمان عوده أحمر وفروعه تمتد كثيراً ويحمل حباً مستديراً في حجم القرنفل وأكبر يسيراً لين الملمس فيه لزوجة وحلاوة

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب انه يصلح الكلي والمثانة ويزيل الاخلاط المحترقة وأجوده ما استعمل محمصاً وشربته الي اوقية اذا لم يدق وان دق فنصف أوقية

قلم الشيء يقلمه قلما قطعه. و (قلمه) مثله و (القلامة) ما سقط من الشيء المقلوم. و(القلم) اليراعة. و (القلم) الزلم. و (قلمون) موضع بدمشق. و (الاقليم) قسم من الارض يختص باسم

قلنسوه نقلنس ألبسه القلنسوة فلبسها. وهي شيء من ملابس الرأس

قلا اللحم يقلوه قلواً أنضجه و (قلا فلانا) أبغضه و (قلاه) باغضه

القلويات كانوا يطلقون هذا الاسم علي البوتاسا والصودا وروح النوشادر ثم ضموا اليها الكلس والمغنيسيا وغيرها ثم

توسعوا في هذا الاسم وأطلقوه علي مركبات أخر عضوية ومعدنية

جميع القلويات المعدنية قابلة للذوبان في الماء وتحمر الصبغة الصفراء للكركم وتخضر شراب البنفسج بقوة ومن خواصها أن تتشبع بالحوامض تشبعا تاما ولذا تستعمل طبيا لازالة بعض حوامض المعدة

كل القلويات ماعدا المغنيسيا طعمها واضح جداً والقلويات الكاوية تؤثر كتأثير السموم القوية جداً ولذا يلزم غاية الاحتراس في استعمالها وخصوصا كربونات البوتاسا وكربونات الصودا. وقد ابه لا بيكربونات البوتاسا والصودا. وفائدتهما انهما ينوعان تركيب الدم تنويعا قويا فيخرج جزء عظيم منهما بالبول

والبيكربونات هذه قيل تنفع في الآفات الحصوية والنقرسية وأوجاع المعدة المتسببة من كثرة الحوامض فيها. ولها تأثير أيضا في الاستسقاآت والاحتقانات الحشوية والخنازير ولكن بما أنها تقلل لزوجة الدم وتهيء الارتشاحات الخلوية التى تنبه الالتهابات يلزم أن لاتستعمل الا مع غاية الاحتراس خلافاً لما يتوهمه الناس فيها من النفع المجرد عن الضرر

وللقلويات منافع في تفتيت الحصرات. وأهم القلويات في ذلك هو بيكربونات الصودا فيؤخذ مع ماء كثير فان الماء وحده من أكبر المفتتات للحصيات والذين يشربون الماء كثيراً لاتتولد فيهم حصيات بولية

قال العلامة (بوشارداه) اتفق لي مراراً البحث في بقايا حصيات صغيرة وكبيرة خرجت قبل وبعد استعمال بيكربونات قلوية واكد لى ذلك البحث الاعتبارات التى ذكرتها وقد وجدت مثالا عظيم الاعتبار لذلك وهو علي رأيي دليل تام. وذلك أن الطبيب (مانيك) أوصل الي أولا بقايا حصاة استخرجت بالتفتيت بالآلة المفتتة للحصي قبل استعمال القلويات. وثانيا دقائق حصيات صغيرة خرجت من ذلك المريض نفسه مدة استعمال مياه (فيشي). وثالثا قطعا من حصاة استخرجت من المريض نفسه بالتفتيت بعد زمن طويل من استعمال القلويات فالبقايا الاول كانت مركبة من الحمض البولي، والحصيات الصغيرة كانت مكونة من فوسفات الكلس والفوسفات النوشادرى المغنيسي، والقطع الاخيرة التى

أستخرجت بعد استعمال القلويات مدة طويلة كانت مركبة من ٢٧ من كربونات الكلس و ٦٣ من فوسفات الكلس والفوسفات النوشادرى المغنيسي ومن الواضح أن هذه الحصيات الاخيرة كانت متكونة من تأثير القلويات ، أفلا نستنتج من ذلك أن بيكربونات الصودا غير نافع بل خطر في علاج الحصيات الصغيرة والكبيرة ؟

ثم قال : فعلي رأيي لابد من شرطين لازمين لتفتيت الحصي أحدهما شرب الماء كثيراً وثانيهما درجة حرارة لطيفة فيما يحيط المريض

(فائدة القلويات في علاج النقرس)

القلويات تنفع في علاج النقرس علي شرط أن يكون مصاحبا أو متسببا عن كثرة تولد الحمض البولي الذى يستدل مليه بوجود مقدار كبير منه في البول فيوجد في المفاصل بحالة (أورات) أى بولينات والذى يولد النقرس أولا الوراثة ثانيا عدم الرياضة الجسدية ثالثا الاغذية الازوتية كاللحوم والبقول المصحوبة بالمشروبات القلوية الكثيرة فلاجل الشفاء من هذا الداء يجب تقليل مقدار الحمض البولي و يتوصل الى الي هذا بتقليل المأكولات الازوتية وقطع الاشربة الكحولية . ثم يجب زيادة العمل المؤكسد في البنية فان عدم حدوث هذا العمل المؤكسد يولد حمض البوليك فلاجل تهييج هذا العمل المؤكسد تعطي القلويات ويلزم مع هـذا أمر المريض بالرياضة لتزيد في فاعلية جميع وظائف البنية الحيوانية فان القلويات لاتكون نافعة الا اذا صحبت برياضة كافية

ونحن نقول أن العمل للرياضة وحده فانها بما توجده من الدم الصالح والحيوية الكاملة تتغلب علي كل انحراف في الجسم أما القلويات فيجب الابتعاد عنها ما أمكن لانها تحلل الدم وتحيله اكثر مائية ثم يهيء المريض للاختناق المصلي الذى يقتل المصاب به بسرعة البرق

(نفع القلويات في علاج حصيات الكبد) القلويات تنفع في الحصيات الكبدية لا باعتبار أنها مذيبة للكولسترين الذى هو الجوهر الصفراوى المتيبس بل لان القلويات تجعل الصفراء اكثر سيولة فتندفع الحصيات الصفراوية بسهولة من الحويصلة المرارية

وقد وصف الاطباء للمصابين بهذه الحصيات الصفراوية بيكربونات الصودا ومياه فيشي . ولكن مضار القلويات لايزال كما هو بالنسبة لهؤلاء المرضي فلاحسن الاعتماد علي غيرها . وقد ثبت أن عصارة الحشائش نافعة جدا لمعالجة الحصيات الصفراوية وقد أصبح استعمال زيت الزيتون معترفا بنفعه في هذه الآفة فيشرب المصاب بهذه الحصيات ثلاثة فناجين قهوة صباحاً علي الريق ثم يستلقي علي جنبه اليمين من ساعة الي ساعة ونصف ثم يقوم فيتناول الفطور ويداوم علي هذا العمل غبا أى يوما بعد يوم حتى تزول الحصيات كلها و يبطل توليد الصفراء لها

(نفع القلويات في الامراض الجلدية)

تنفع الحمامات القلوية في الامراض الجلدية ويعطى بيكربونات الصودا من الباطن بمقدار من غرام واحد الى أربعة غرامات في اليوم مع مغلي الشكوريا البرية

ويستعمل من الظاهر مرهم قلوى كل أوقية منه تحتوى علي نحو ٣ غرامات من بيكربونات الصودا

ونحن في هذا المقام نكرر للمرضي التحذير من الادمان علي تعاطي القلويات وخصوصا بيكربونات الصودا لكثرة شيوعها باسم هاضمة للطعام فان جميع هذه القلويات تحلل الدم وتحيله الي ماء ومتى حدث ذلك عسر علي الطب ارجاعه الي حالته الاولي فيموت المصاب في أيام معدودة ويكون السبب افراطه في بيكربونات الصودا أو ماء فيشي أو غيره من المياه القلوية التى تنشرها الجرائد باسم علاجات تشفي من بعض الامراض

قَلَي اللحم يَقليه قَليا قلاه . و (قلي زيدا يَقليه) و (قَلِيَه يَقلاه) أبغضه . و (المِقْلي والمِقلاة) وعاء يقلي فيه الطعام

القليوبية هي من أقاليم مصر يقرب شكلها من مثلث رأسه عند القاهرة في الجنوب وضلعه الشمالي محدود بمديرية الشرقية والشرقي بصحراء العرب والغربي بالنيل

مساحة أراضيها الزراعية (١٩١٠٣٧) فدانا تقريبا وعدد سكانها نحو (٤٥٠٠٠٠) نسمة . قاعدتها بنها العسل نحو (١٥٠٠٠) نسمة علي الشاطيء الايمن للنيل لها شيء من الحركة في تجارة الاقطان والغلال . ويظن انها كانت موجودة قبل الاسلام

فقد قيل أن العسل الذى أهداه المقوقس للنبى صلي الله عليه وسلم كان من بنها فيروى ان النبى صلي الله عليه وسلم قال (بارك الله في عسل بنها) ويوجد فيها الآن خلايا النحل وفي بعض القرى القريبة منها كرصفا وكفر النصارى عسل مشهور بالجودة

بين بنها والقاهرة ٤٥ كيلو مترا

تنقسم هذه المديرية الي ثلاثة مراكز وهي :

(١) مركز طوخ يسكنه نحو (١٧٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦١ ناحية و ١٦٢ عزبة وغيرها ومقره طوخ نحو (٥٠٠٠) نسمة وبينها وبين بنها ١٢ كيلوا مترا ونصفا تقريبا . ويوجد طوخات كثيرة يفرق بينها بما تضاف اليه فطوخ الملق بالقليوبية وطوخ القراموص بالشرقية وطوخ الاقلام بالدقهلية وطوخ دلكه بالمنوفية وطوخ طنبشا وطوخ مزيد بالغربية الخ

بلاد مركز طوخ المشهورة . الرملة وبها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبتعد عن المركز ٣ ساعات . وبشدة (٦٨٠٠) تقريبا والمساية ثلاث ساعات . و باتان (٥٢٠٠) تقريبا والمسافة ساعتان تقريبا . وميت كنانة (٨٨٠٠) تقريبا والمسافة ساعتان تقريبا وهي مشهورة بزراعة الحنا والنعنع وبرشوم الكبرى (٢٨٠٠) تقريبا والمسافة ثلاث ساعات تقريبا . وبرشوم الصغرى نحو (١٥٠٠) والمسافة ثلاث ساعات تقريبا الى هاتين البلدتين ينسب التين البرشومي والعباد الكبرى نحو (٥٣٠٠) والمسافة ساعتان ونصف ساعة تقريبا ومشتهر نحو (١٠٠٠) والمسافة نصف ساعة تقريبا

(٢) ومركز نوى يسكنه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٩ ناحية و ٢٨٧ عزبة وغيرها ومقره نوى نحو (٤٠٠٠) نسمة وبينها وبين بنها ٣٩ كيلو مترا تقريبا

بلاد هذا المركز المشهورة :

الاحراز نحو (٤٦٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز ثلاث ساعات ونصف وكفر شبين نحو (٩٥٠٠) والمسافة ساعة وثلثا الساعة . وشبين القناطر نحو (٤٢٠٠) والمسافة ١٠ كيلو مترات . وزفيتة شتول نحو (٤٨٠٠) والمسافة ثلاث ساعات تقريبا . وطنوب نحو (٤٦٠٠) والمسافة ساعة . والخانقاه (٦٨٠٠) تقريبا والمسافة ساعة تقريبا . وأبو زعبل نحو (٣٧٠٠)

والمسافة ساعتان تقريبا . وفي هاتين البلدتين أسس المرحوم محمد علي باشا والي مصر مدارس كثيرة . و (الخزانية) نحو (١٠٥) والمسافة ثلث ساعة وسرياقوس نحو (٤٨٠) والمسافة ساعة وفيها يستخرج العسل الاسود الجيد . وبلقس نحو (٣٢٠٠) والمسافة قريب من ساعة والقلج نحو (٤٣٠٠) والمسافة قريب من ساعتين والخصوص نحو (٣٨٠٠) والمسافة ساعتان وبهتيم نحو (٤٢٠٠) والمسافة ساعتان والمرج نحو (٣٦٠٠) والمسافة للقاهرة ١٤ كيلو متراً . بركة الحج نحو (١٣٧٠) والمسافة ثلاث ساعات وشبرا الخيمة نحو (٥٠٠٠٠) والمسافة ١٥ كيلو مترا وهي من ضواحي القاهرة على الشاطيء الشرقي للنيل ذات مبان عظيمة وحدائق غناء ويوصل هذه القرية بالقاهرة طريق منتظمة تحف بها من الجانبين أشجار اللبخ والجميز وعلى حافتيها منازل وقصور على غاية من الجمال

(٣) ومركز قليوب يسكنه نحو (١٣٠٠٠٠) نسمة ويتبعه قريب من ٤٥ ناحية و٢٣٢ عزبة وغيرها قاعدته قليوب نحو (١٧٠٠٠) نسمة اليها تنسب المديرية حيث كان مقرها قديما . بينها و بين بنها قريب من ٢٤ كيلو مترا

بلاد هذا المركز المشهورة

أجهور الكبرى يسكنها نحو (٦٣٠٠) نسمة والمسافة بينها و بين قليوب ساعتان وربع ساعة . ويقال لهذه البلدة أجهور الورد . وقلقشندة نحو (٢٢٠٠) والمسافة ساعتان وربع ويقال ان منها الامام الليث المشهور المتوفي سنة (١٧٥)ﻫ وبها ولد الشيخ عبد الوهاب الشعراني العالم المشهور . وقها نحو (٢٦٠٠) والمسافة قريب من ١١ كيلو متر . وسنديس نحو (٢٥٠٠) والمسافة ساعة وثلث وسندبون نحو (٥٧٠٠) والمسافة ساعة وربع وهما شهيرتان بجودة قمحها وطنان نحو (٦٢٠٠) والمسافة ساعة وثلث وشلقان نحو (٢١٠٠) والمسافة خمسون دقيقة . وباسوس (٢٦٠٠) والمسافة خمسون دقيقة وأبو الغيط نحو (٣٥٠٠) والمسافة عشرون دقيقة وهما شهيرتان بزراعة الشمام الجيد

➤ القليوبي ➤ هو احمد بن احمد بن سلام القليوبي المصرى له كتاب تحفة الراغب وهي في تراجم بعض أهل البيت النبوى . توفي سنة ١٠٢٩

➤ قمح ➤ البعير يقمح قموحا رفع

رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ريا
و (أقمح الرجل) رفع رأسه وغض بصره

﴿ القمح ﴾ من الفصيلة النجيلية
ويوجد منه نحو سبعة أنواع معروفة والموجود
منها في مصر لايخرج غالبا عن نوع من
الانواع الثلاثة التالية

(١) القمح الصلب هو أهم هذه
الانواع ومنه معظم أنواع القمح المصرى
وهي علي أنواع فقد تكون حمراء و بيضاء
كما ان سنابلها تكون ذات سفي أو بلا سفي
والقمح البلدى من هذا النوع كما ان كثيراً
من أنواع قمح كاليفورنيا والقمح الهندى منه
أيضا

(٢) القمح العادى ومن هذا النوع
يتكون معظم أنواع القمح الانجليزى وهو
قمح طرى

(٣) القمح المتنفخ وهذا النوع
منتشر في الممالك الحارة والجزء الاعلي من
ساق ذلك النوع مملوء باللب . أما من
الوجهة الزراعية فان الحنطة التى تزرع بمصر
تنقسم الي حنطة حمراء و بيضاء أى بلدى
وهندى ومع هذا فان الفلاح يميز أنواعا
كثيرة للحنطة

الحنطة الهندية هي صنف أبيض
ادخلت زراعتها الي هذه البلاد منذ سنوات
قليلة وهي تخرج محصولا جيداً وحبوبها ثقيلة
مملوءة وبزرعها فى مصر أصبحت مختلطة
بالنوع الاحمر ولهذا النوع عيب وهو اسقاط
الريح له بسهولة حينما يكون مستويا وحينئذ
يجب حصده وحمله بمجرد نضجه اما التبن
الناتج منه فقليل وسبب ذلك ان سيقان
هذا النوع من الحنطة رفيعة فقط في
الوجه البحرى حيث الرى بواسطة
الترع

تعتبر الحنطة مزروعا ذا قيمة في
زراعة الحياض كما ان الحنطة الحمراء الناتجة
من زراعة الحياض في الوجه القبلي تعتبر
أجود أنواعها

أما في الوجه البحرى فان الحنطة تزرع
وتروى من الترع وتكون محصولا شتويا
وفى هذه الحالة تمتنع زراعة الحنطة بزيادة
سقيتين او ثلاث و يكون المحصول الناتج
منها اكثر مما ينتج من زراعة الحياض
التى يصاب محصولها دائما بشيء من الضرر
الناشيء عن العطش . ومقدار الاراضي
التى تزرع حنطة في الوجه البحرى اصبح
محصورا ومحدودا لوجود الاملاح فى اراضي
تلك الجهات وفي مثل تلك الاراضي شمال

الدالتا علي الاخص لاتنبت الحنطة جيداً
لان النبات يكون قصيراً او محصول الحبوب
قليلا والمحصول المتوسط للفدان في مثل
هذه الظروف يختلف ما بين أردب ونصف
او اردبين ونصف ونتيجة هذا أن الشعير
أخذ يحل محل الحنطة في تلك الجهات
بالتدريج اذ أنه ينجح و ينمو جيداً في
الاراضي الكثيرة الاملاح بالنسبة للحنطة

وتزرع الحنطة بطرق مختلفة بحسب
الجهات وطرق الرى المتبعة بها سواء كانت
بالحياض او بواسطة الترع

في الاراضي التى تروى بالحياض
طريقتان أصليتان لزراعة الحنطة

(١) بذر الحبوب نثراً علي الطين
بعد ذهاب الماء من عليه تغطيتها
بالمرموم

(٢) زرع الحبوب في الارض حينما
تكون متوسطة الجفاف ثم تغطيتها بالمزحقة
أو بالمحراث

أما في حالة الرى بالترع فان الحبوب
تنثر فوق الارض ثم تحرث الارض حرثة
واحدة كي تغطي تلك الحبوب ثم تزحف
ومع ذلك فيحصل علي نتائج أحسن من
هذه اذا حرثت الارض ثم زحفت ثم
بذرت الحبوب نثراً ثم غطيت بالمحراث
أو غطاها الزراع بنفسه ثم زحفت بعد ذلك

وفي أى طريقة من طرق الرى
بالترع المذكورة فيما تقدم يمكن تهيئة
الارض للزرع ثم ريها بعد البذر أو ريها
أولا وتهيئتها ثم زرعها بعد ذلك

وتسمي الطريقة التى تتبع في الزراعة
بالطريقة المبلولة اذا سقيت الارض أولا
ثم هيئت للزرع و بالطريقة الجافة اذا
زرعت الارض أولا وهيئت الارض جيداً
الطريقة الاولي وهيئت الارض جيداً
فانها تكون موضعا أحسن للزرع ولكن
قد لا يكون العمل يقتضي ذلك موافقا
دائما

أما وقت الزراعة في الحياض فانه
يتوقف علي الفيضان فبمجرد زوال المياه
من علي الارض تبذر البذور أما الاراضي
التى تروى بالترع فانها تزرع في خلال شهر
نوفمبر ومقدار الحبوب المستعملة فى بذر
الفدان تختلف من ٦ الى ٨ كيلات فست
كيلات في حالة زرع الارض بعد اراحتها
وثمان كيلات بعد زراعة القطن

اما الخدمة اللازمة للحنطة بعد
زراعتها فبسيطة في الحياض لا يعمل عمل

بعد البذر الا تنقية الاعشاب في أحوال قليلة جداً . اما الاراضي التى تروى من الترع فتسقي مرة او مرتين أو ثلاث مرات أضافية وري لارض الجيدة مرة اضافية او مرتين مما يحسن حاله غلتها

اما الحبوب الناتجة من أراضي الحياض التى لم تروفانها في الغالب تكون ضامرة علي ان كثرة الماء تزيد كمية القش اكثر مما تزيد كمية الحبوب

ومما يفيد في زيادة انتاج الحاصل زيادة عظيمة استعمال الاسمدة الازوتية ولالآن لم يسمد هذا الزرع تسميداً جيداً الا في الاماكن المجاورة لمواضع السماد الكفرى ومع هذا فان الميل يزيد الي استعمال الاسمدة ففي اول سقية يوضع في الفدان ٣٠ حملا من السماد الكفرى وهذا شائع في الجهات التى يمكن الحصول فيها علي هذا السماد ويستخدم أيضا السماد البلدى وقت البذر ولكنه يكون اكثر فائدة اذا أستعمل في زراعة القطن

ويستعمل للتسميد عادة نماد نترات الصودا الذى اصبح الاقبال عليه يزيد بكثرة والذى هو جدير بذلك وذلك بوضعه علي سطح الارض بنسبة تختلف من ٥٠ الى ١٠٠ كيلو غرام في الفدان وذلك حينما يكون ارتفاع النبات نحو ٢٠ سنتيمتراً اى عند السقية الاولى ولكن عند استعمال الكمية الكبرى يحسن ان تقسم الى جزأين فينثر احدهما عند اول سقية والثانى عند السقية الثانية وذلك اجتنابا لما ينشأ عن السقي من ازالة السماد قبل استفادة النبات منه ثم أن الاسمدة الكثيرة الكمية قابلة لان يظهر اثرها في القش اكثر منه في الحبوب

ولنشر السماد يجب وزنه لكل فدان عند امكان ذلك وعند ذلك تنعم كل كمية وتخلط خلطا جيداً مع مقدار من التراب الناعم بكفي لتأكد من توزيع كمية السماد هذه توزيعا متساويا ، وتوزيع مقادير صغيرة من السماد علي مقدار كبير من الاراضي توزيعا عادلا لايكاد يكون محالا، ولكن يسهل باضافة شيء من التراب علي السماد ومن المهم جداً توزيع السماد توزيعا عادلا والا صار الزرع غير متساو في النمو وينثر ذلك السماد المخلوط في يوم هادىء لارياح فيه بعد زوال الندى من علي النبات

أما في الأراضي الواسعة فان في

استعمال آلة توزيع السماد تسهيلا كبيراً للعمل وتحسينا له أيضا

يطيب زرع الحنطة بعد ستة شهور من زرعه ويحصد عادة بمناجل صغيرة ويحصد الرجل في اليوم نحو خمس فدان في المتوسط وأحسن وقت للحصاد هو المساء لأن الحبوب تكون أقل قابلية للسقوط حينما تنقل من يد لأخرى ولأن العمل أيضاً يكون أسهل في هذا الوقت حيث الجو رطب وتنتهز فرصة الليالى المقمرة لهذا العمل

ويترك الزرع غالباً حتى يبلغ الحد الاقصى للاستواء قبل حصاده وحينئذ يكون قابلا لسقوط الحبوب منه، وبناء علي هذا يجب أن لاتمسه الايدى

متوسط محصول الحنطة المزروعة في الحياض نحو ٤ أو ٥ أرادب من الحب وثلاثة أحمال من التبن أما في الاراضي التى تروى من الترع فمتوسط المحصول نحو ٦ أرادب و٣ أحمال تبن . وهذا بالنسبة للاراضي التى تتمهد تمهداً جيداً ومع كثرة التسميد يمكن الحصول علي ٨ أو ٩ أرادب

ويعطي أجر الحصاد من نفس المحصول فالحاصد يأخذ المحصول الذى يتولي حصده مابين جزء من عشرين جزءا أو جزء من خمسة وعشرين جزءاً من القدر الذى يحصده واذا أخذ الاجر نقداً فان أجر الفدان يختلف بين ١٥ قرشا أو ٣٥ قرشاً تبعاً للجهة ووزن المحصول

بعد الحصاد يترك الزرع في الغيط لمدة يومين ثم ينقل الى محل الدرس حيث يدرس بالنورج وهو يدرس محصول نحو ثلث فدان يوميا . و بعد درس المحصول يقوم المذرى بتذرية الحبوب المختلطة والتبن والتراب في الهواء الذى يذهب بالقش والتبن والتراب الي مسافة ماوينما تسقط الحبوب الثقيلة وفتات الطين و بعد ذلك تؤخذ الكومة المختلطة من الحبوب والطين وتغر بل بالغرابيل كي تنفصل الاولي من الثانية ويأخذ المذرى نظير ذلك العمل نحو نصف كيلة عن كل اردب من الحبوب النظيفة

لطريقة الدرس والتذرية مضار خطيرة فالتبن يكون ممزوجا غالبا بكمية كبيرة من الاتربة التى تقلل من قيمته من حيث انه غذاء للماشية . والحبوب لاتكون خالية هي أيضاً من الطين مع مايلحقها من التلف بواسطة النورج الذى يكسر كثيراً من الحبوب وهذا يقلل من قيمتها

ثم أن التذرية أيضا متوقفة علي الرياح ومما يحسن كثيرا ان يحصل كبار المزارعين علي آلات للتذرية وللدرس ويكفي لسد نفقة ادارة تلك الآلات جعل أجرة درس الاردب للغير نحو ٨ قروش وهي قيمة يدفعها المزارعين طيبة بها نفوسهم . ثم انه باستعمال هذه الآلات يتحصل علي تبن نظيف وحبوب سليمة من التكسر

ثمن القمح يختلف اختلافا عظيما بالنسبة لحالة السنة وأوقات بيعها ففي زمن الحصاد يكون الثمن المعتدل من ١٢٠ الي ١٣٠ قرشا وأما في آخر السنة فيصل الى نحو ١٩٠ قرشا

والتبن يختلف ثمنه ايضا فيبلغ ثمن الحمل (٢٠٠ اقة) نحو ٧٠ قرشا ولكن ربما وصل ١٢٠ قرشا في احوال غير عادية . فاذا كان المحصول العام للحنطة قليلا فان ثمن التبن ربما يصل بكل سهولة الى هذا المقدار وكذلك خيبة محصول الفول خيبة جزئية توجب رفع ثمن التبن

للقمح آفات ففي بعض الاوقات قد تسطو عليه حشرة وهي صغيرة فتلحق به اذى بليغا وهذه الحشرة من نوع الفراش الذى يزداد بسرعة عظيمة في الاحوال التى تساعد علي ذلك وربما أضر كثيرا في هذه الحاله اذ تأكل سيقان النبات من علي سطح الارض

والدودة السلكية توجد أحيانا وربما تكون متعبة فيلتجأ الي مندلة الارض غالبا كي يقل بذلك الخطر الذى يلحق الارض بقدر الامكان

وقد تكون الحشرة المعروفة بالحفار متعبة في بعض الاحيان وكذلك الفيران الكبيرة والصغيرة وخصوصا بعد حصد المحصول

وذباب الحنطة والقبابة ذات المنشار تأكل أيضا سيقان النبات ولكنها قلما تكون كثيرة العدد

ومن الامراض التى تصيب الحنطة المرض الفحمي الرخو الذى يملأ الحبة مسحوقا اسود وهذا المسحوق يشتمل علي جراثيم وينتشر وقت الاستواء ويبدأ يمس الحبوب الاخرى فاذا زرعت تلك الحبوب فان هذه الجراثيم تفرخ وتعدى الزرع الجديد ولدفع ذلك الضرر تنقع الحبوب مع التحوطات المناسبة في ماء درجة حرارته تبلغ ١٣٢ درجة فرنهيت أى ٥٨ درجة

سنتيغراد مدة عشر دقائق وهذه الطريقة معروفة بالعلاج بالماء الحار المنسوب الي « جنسن »

وقد يظهر صدأ علي الحبوب ايضاً ولكن قلما يكون بمقادير جسيمة وعلامات ذلك نقط وخطوط علي الاوراق لونها احمر ضارب الى الصفرة ثم ينقلب هذا اللون الى سمرة ضاربة الي حمرة قاتمة . واذا كانت اصابة تلك الامراض شديدة فان الحاصل الناتج ينقص نقصا عظيما اما علاج ذلك فيكون بزراعة بذور نظيفة اى بذور تجلب من الجهات الخالية من الاصابة ثم ازالة الاعشاب والاقتصاد فى استعمال الاسمدة الازوتية

والحنطة في المخازن تكون عرضة لتأثير الرطوبة فيها وللاصابة بالسوس والفراش اما الرطوبة فانها تتعلق بالمخزن نفسه واما السوسة والفراش فيمكن مطاردتها بدرجة ما بتبييض المخزن

واذا كانت الحبوب لاجل البذر فقط فأسهل ما يعمل لوقايتها خلطها بالهباب او الرماد او الطين الجاف وتاتي هذه الطريقة بنتائج مرضية جداً في منع الحشرات

﴿ القمحة ﴾ من الموازين المصرية وهي تساوى جزءاً من ٤٦ جزء من الدرهم وهي أيضاً ربع قيراط فالدرهم ١٦ قيراطا او ٦٤ قمحة والقيراط اربع قمحات

﴿ قمر ﴾ الرجل يقمر قمرا راهن ولعب القمار . و (قامره فقمره يقمره) اى فاخره فى القمار فغلبه . و (قامره) لاعبه فى القمار . و (القمار) كل لعب فيه كسب للغالب يتناوله من المغلوب وهو حرام في الاسلام . و (ليلة مقمرة وقمرة) اى فيها القمر

﴿ القمر ﴾ هو كوكب دائر حول الارض في فلك اهليلجي والارض في أحد بؤرتي ذلك الفلك الاهليلجي ولذا فان بعده عن الارض يتغير دائما . وهو يكون اقرب الي الارض بست وعشرين الف ميل في الاوج عما يكون عليه وهو في الحضيض وبعده الاوسط عن الارض ١٣٨٠٠٠ ميل وهو يتم دورانه النجمي في ٢٧ يوما وثلث يوم ولكن دورانه القانوني يزيد علي ذلك بأكثر من يومين بسبب تقدم الارض في فلكها مدة دوران القمر

طريق دوران القمر الحقيقي ناتج من

حركتين وهما دورانه حول الارض . دوران الارض حول الشمس وهو علي شكل خط متموج يقطع طريق الارض في نقطتين في كل شهر ويتغير دائما الي جهة الشمس بسبب صغر قطر القمر بالنسبة الي اتساع دائرة فلك البروج

قطر القمر ٢٢٦٠ ميلا اي انه اصغر من الارض بنحو خمسين ضعفا ولكنه بسبب لمعانه يظهر اكبر مما هو عليه في الحقيقة وهذه نتيجة شعاع نوره

لا يتجه نحو الارض الا وجه واحد من القمر غير اننا نرى غالبا ٥٧٦ جزءا من الف جزء من سطحه وذلك لثلاثة اسباب

(اولا) ميل محور القمر قليلا علي فلكه وميل فلكه علي فلك الارض وينتج من ذلك انه عند اتجاه قطبه الشمالي بالتداول مرة نحو الارض ومرة عنها يقع نظرنا تارة علي القطب الشمالي واخرى علي القطب الجنوبي . وهذا يسمي التمايل عرضا

(ثانيا) دورانه علي محوره وهو يتم في مدة واحدة وحركته في فلكه متغيرة فتارة تسرع وتارة تبطيء فينتج من ذلك اننا نرى احيانا من كلا جانبيه مالا نراه في اوقات اخرى وهذا يسمي التمايل طولا

(ثالثا) لكون الارض اكبر كثيراً من القمر فبواسطة دوران الارض علي محورها او انتقال الناظر شمالا او جنوبا يمتد النظر الي اكثر من نصف كرته قليلا

لو اكتسي الفضاء اقماراً لكان نورها يوشك ان يساوي نور النهار لان نور القمر لا يزيد عن جزء من ٣٠٠ الف جزء من نور الشمس . واشعة القمر قليلة الحرارة حتى ان بعض الطبيعيين يقول انها اشعة باردة

ولا يزال العلماء يبحثون في وجود كرة هوائية محيطة بالقمر ويقولون اذا كان يحيط به هواء فهو غاية في اللطافة

اذا كان القمر مأهولا يرى سكانه الارض في حجم البدر اربع عشرة مرة

القمر يستمد نوره من الشمس وهو انما يظهر هلالا لان جرماً صغيراً من الجزء المنور منه يتجه الينا ويكون باقيه محتجبا بظل الارض ثم يتزايد ذلك الجزء يوما بعد يوم حتى يستقبل الشمس بجميع جرمه

في اليوم الخامس عشر بعد مولده يسمي حينئذ بدرا ثم يأخذ في التناقص حتى يعود هلالا كما كان اذ يتجه الجزء المنور شيئا فشيئا الي الجهة المختفية عنا حتى يغيب الجزء المنور تماما ويتم هذا الدوران في ٢٩ يوما ونصف يوم وذلك هو الشهر القمري

أن فلك القمر مائل علي دائرة فلك البروج والنقطتان اللتان فيهما تقاطعانها تسميان العقدتين احداهما هي العقدة الصاعدة وهي النقطة التي يقطع فيها القمر دائرة فلك البروج وهو سائر من الجنوب الي الشمال والعقدة الثانية هي نقطة تقاطعه وهو نازل من الشمال الي الجنوب والخط الوهمي الذي يوصل بين هاتين النقطتين يسمي خط العقدتين

ليس للقمر اختلاف فصول وذلك لأن نصف محوره يكاد يكون عموديا علي فلكه مدة خمسة عشر يوما من أيامنا يستمر القمر معرضا لاشعة الشمس الحارة المحرقة بدون هواء كروي يلطفها و يعقب هذا النهار ليل مثله طويل شديد الزمهرير

تظهر للعين المجردة نقط منيرة علي وجه القمر وهي رؤس الجبال اللامعة في أشعة الشمس وأماكن مظلمة وهي سهول واقعة في ظل الجبال التي فيه ولكن يظهر وجه القمر بالمنظار في حالة انقلاب وعدم نظام بسبب هيجان البراكين المخيفة غير أن تلك البراكين الآن في حالة سكون . ويرى علي وجه القمر فوهات غير منتظمة تشهد بأن القمر كان مرارا كثيرة في حالة اضطراب من هيجان تلك البراكين في الازمان الغابرة

قيس اكثر من ألف جبل في القمر فوجد أن علو بعضها ينيف علي ٢٠٠٠٠ قدم وتبين ظلال هذه الجبال عند ما تقع أشعة الشمس غير عمودية عليها كظل عصا موضوعة مقابل الشمس والبعض منها رؤس منفردة في وسط سهول مستديرة والبعض الآخر سلاسل جبال تمتد مئات من الاميال. أكثرها قد سميت بأسماء علماء هذا الفن منها أفلاطون وكوبرنيكوس واستارخس وكبلر وبعض سلاسل الجبال سميت بأسماء وسلاسل جبال الارض

في القمر سهول تشبه المروج وقد ظنوا ا بحورا ولكنها في الحقيقة سهول غير مستوية بخلاف سطح الماء المحدب علي أن الاسماء التي سميت بها اولا باقية الي

الآن مثل قولهم بحر المدو وبحر الرحيق وبحر الصفاء الي غير ذلك

وتظهر أيضا خطوط لامعة طويلة غير منتظمة تشع من رؤس بعض الجبال مثل تيخو وكبلر وغيرهما وسواق تشبهها غير أنها منخفضة لها جوانب متسلطة وأما هيئتها فغير محققة غير أنه قد ظن قديما بأن النوع الثاني مجاور لانهر قديمة

ومن أغرب مناظر القمر نوهات براكينه تظهر كأنها كؤس في مركزه مخروطية الشكل مرتفعة وقطر بعض تلك الكؤس ١٠٠ ميل ومنها سهول منخفضة محاطة بأسوار شاخة بركانية واسعة بحيث أن تلك الجدران تتجاوز أفق الناظر في مركز السهل ، وكؤس أخر عميقة وضيقة حتى لايشاهد منها الشمس البتة مثال ذلك فوهة سميت نوتون عمقها ينيف عن ٢١٠٠٠ قدم

(الكسوف والخسوف) اذا مر القمر علي العقدة عند الاقتران أى وقت ميلاده فلا بد من توسطه بين الارض والشمس لأن الثلاثة الاجرام تقع علي خط مستقيم وهذا يسبب كسوف الشمس ولو كان فلك القمر بدائرة فلك البروج لحدث كسوف كل شهر وقت القمر الجديد ولكن بسبب ميل الواحد عن الثاني لايحدث الا عند العقدة أو بقربها

كسوف الشمس يكون كليا أوجزئيا أو حلقياً لي قدر جرم الشمس المختفي عن الناظر فيرى ظل القمر علي الارض فيحجب الشمس كلها عن هم داخل حدوده فيكون الكسوف كليا ومعدل عرضه ١٤٠ ميلا ويكون خارج حدوده وهناك يكون الكسوف جزئيا

والناظر عن شمال خط الاستواء والظل يرى كسوف جانب الشمس الاسفل والناظر من الجنوب يرى كسوف الجانب الاعلي واذا حدث الكسوف عند العقدة تماما فيكون مركزيا

واذا حدث الكسوف والقمر في الحضيض فبما أن قطر القمر الظاهر أقصر من قطر الشمس الظاهر لجرم القمر لا يحجب عنا كل قرص الشمس بل تبقي حلقة منيرة علي محيطها ويظهر كسوف حلقي للأماكن الواقعة تحت الظل

والذى ضبطه العلماء من أحوال الكسوف هو أنه :

(١) يحدث الكسوف عند مايكون

القمر في المحاق

(٢) لابد من أن يكون القمر في العقدة او بقربها

(٣) عند مايكون بعد القمر عن الارض اقل من طول مخروط الظل يكون الكسوف كليا او جزئيا

(٤) لايمكن حدوث كسوف في الامكنة التى لاتظهر فيها الشمس في وقت الكسوف

(٥) لا يشاهد الكسوف علي كل الجزء المنور من وجه الارض لأن قطر القمر أصغر من قطر الارض حتى ان مخروط الظل لايغطى كل الكرة والمساحة. والنواحي التى يغطيها لاتزيد عن ١٨٠ ميلا ولكن بما ان الارض دائرة ابداً علي محورها من الغرب الي الشرق فينتقل ظل القمر من الشرق الي الغرب حتى انه يرى علي مساحة عظيمة من الكرة

(٦) اذا وقع ظل القمر علي الارض وهو مقترب الي العقدة يمس نواحي القطب الجنوبي وبالعكس اذا وقع عليها وهو قريب للعقدة النازلة فيمس نواحي القطب الشمالي وكلما اقترب القمر الي العقدة وقت الكسوف قرب الظل نحو خط الاستواء

لاتزيد مدة الكسوف الكلي في خط الاستواء عن ثمان دقائق ولامدة الكسوف الحلقي عن اثنى عشرة دقيقة وسبب زيادة مدة الثاني عن الاول هو كون القمر حينئذ في الحضيض حيث تكون حركته ابطأ مما هي والقمر في الاوج واطول مدة الظلام الكامل هي عند ما يكون القمر في الاوج والشمس في نقطة الذنب لأن جرم القمر الظاهر حينئذ يكون علي معظمه وجرم الشمس علي اصغره ومن ذلك يستنتج ان نوع ومدة الكسوف يتوقفان علي موقع القمر بالنسبة الي الشمس

(٧) عدد الكسوفات كل سنة لايزيد عن خمسة ولا يكون أقل من كسوفين .والكسوف الكلي او الحلقي نادر فانه لم يشاهد كسوف كلي في مدينة لوندرة منذ سنة ١٨١٥ وذلك بعد مضي خمسة اجيال ونصف من ظهور مثله

(٨) الكسوف يبتدىء من طرف الشمس الغربي وينتهي من الشرقي

(٩) ان وجه الشمس ووجه القمر ينقسمان الي اثنى عشر قيراطا ومقدار

الكسوف هو بالنسبة الى عدد القراريط المحتجبة مثلا كسوف ست قراريط وهو الذى فيه يحتجب نصف قرص الشمس وهلم جرا

(خسوف القمر) يحدث خسوف القمر من مروره في ظل الارض وهذا لايمكن حدوثه الا عند الاستقبال ، ففي نصف طريقة يمر فوق ظل الارض وفي النصف الثاني تحته . فالخسوف يحدث والقمر في احدى العقدتين او يقرب احداهما

الخسوفات الكلية للقمر اندر من الخسوفات الجزئية واكثرها تظهر لاكثر سكان الكرة الارضية . يحدث ان يشاهد الخسوف كل مدته وفي البعض الآخر تشاهد بداءته فقط وفي غيرها نهايته غير ان القمر لا يخفي تماما عن النظر حتى في الخسوف الكلي وذلك بسبب انكسار شعاع الشمس بمروره في طبقات الهواء السفلي حيث ينحل النور ويظهر القمر علي لون النحاس وقت الغياب. ودرجة الانكسار واللون متوقفان علي كثافة الهواء في ذلك الوقت

﴿القمرى﴾ طائر مشهور كنيته ابو ذكرى وابو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير مصروف

قال صاحب الجمل القمرى طائر منسوب الي قمرة وهي بلدة بمصر

وقال ابن سيده القمرى طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قمارى وقمر

قال القزويني : اذا ماتت ذكور القمارى لم يتزاوج اناثها بعدها وينوح عليها الى ان تموت ومن العجب ان بيض القمارى تحمل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى وذكر ان الهوام تهرب من صوت القمارى . وكل هذا باطل لا اصل له في العلم الحديث

قال ابو سعيد بن المبرك النحوى :

ارى الفضل متاح التأخر اهله
وجهل الفتى يسعي له في التقدم
كذلك ارى الخفاش ينجيه قبحه
ويحتبس القمرى حسن الترنم

قيل كان الامام الشافعي في درس استاذه الامام مالك بن انس فجاء رجل فقال لمالك: اني رجل ابيع القمارى واني بعت في يومى هذا قمريا فرده علي المشترى وقال قمريك لايصيح فحلفت له بالطلاق انه لا يهدأ من الصياح . فقال له الامام

مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها فقال الشافعي للرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته ؟ فقال لا بل صياحه فقال له الشافعي لاطلاق عليك فلم بذلك الامام مالك فقال للشافعي من أين لك هذا ؟ فقال لانك حدثتني عن الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة ان فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله ان ابا جهم ومعاوية خطباني . فقال صلي الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك لا مال له . وأما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه . وقد علم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال لايضع عصاه علي المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ، ولما كان صياح قمرى هذا اكثر من سكوته جعله كصياحه دائما . قيل فتعجب الامام من احتجاجه وأذن له ان يفتى الناس من ذلك اليوم

من الخرافات التى تنسب للقمرى وتعتبر من خواصه ما ذكره القاضي بن خلكان في كتابه وفيات الاعيان وابن الاثير في تاريخه من ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر علي هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام فيه سم دمعت عيناه وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك ووضع علي الجراحات الواسعة يختمها

﴿القمار﴾ القمار كان معروفا لدى الامم من أقدم الازمان ولم يحرمه من اليونانيين القدماء الا أهل جمهورية اسبارطة لكراهتهم للاسراف . وكان كثير من قياصرة الرومانيين مغرمين بالمقامرة حتى انهم خسروا فيه مقادير كبيرة جداً من المال وكان من كبار مقامريهم كاليجولا وكلود . وروى لنا المؤلف الروماني تاسيت عن غرام الجرمانيين بالقمار شيئا لا يكاد يعقل وذكر انهم كانوا يقامرون بكل شيء حتى بحريتهم فيقع المقمور تحت أسر المقامر فيستخدمه او يبيعه

وقد حرمت شريعة الرومانيين المقامرة وأحلت المراهنة في الالعاب الرياضية ، ولكنها أباحت القمار في المآدب

أما الكنيسة المسيحية فقد حرمت القمار أيضاً وعجز ملك فرنسا المسمي سان لويز عن صد أبنه عن الميسر .ولما جاء القرن السادس عشر انتشر القمار

في اوروبا انتشاراً عظيماً فتأسست بيوت عظيمة للمقامرة في عواصم الممالك وكان عدد ما أنشأه لويز الثالث عشر منها ٤٧ بيتاً في باريز وحدها

ولكن لما ملك لويز الرابع عشر اعطي الناس هو وحاشيته مثالا سيأ لاحتقار القوانين اذ كانت المقامرة شائعة فيهم شيوعاً لامزيد عليه فكان الناس كلهم اذ ذاك يقامرون والملك اولهم

فلما جاءت حكومة الثورة وجدت القمار شائعاً فلم تفعل ضده شيأ يذكر فلما خلفتها حكومة القناصل قلت بيوت المقامرة فجعلتها تسعة فقط في باريز . وفرضت علي من يريد فتح محل ضريبة كبيرة جداً يؤديها لادارة البوليس السرى فكان هذا أصلا في اخذ الرخص بالقمار ومن هنا حصل اخوان « بيران » ثروة طائلة جداً في باريز وخلفهم « بورسولت ماليرب » سنة ١١١٠ فحصل مالا جامن هذا السبيل ونمت رخصته سنة ١٨١٧ فوضعتها الحكومة في المزاد العلني فأخذها كونتات دوشالابر بخمسة ملايين فرنك ثم أخذها « بيناريت » بخمسة ملايين وخمس مئة الف فرنك

وفي سنة ١٨٢٥ وصل ثمن هذه الرخصة الي اكثر من تسعة ملايين فرنك . وفي سنة ١٨٣٢ قررت الحكومة الفرنسية ابطال هذه الرخصة وكان اذ ذاك من بيوت القمار سبعة في باريز و ٤ في القصر الملكي وكان واحد من هذه البيوت يقبل النساء

أما في انجلترة فقد حرمت شريعتها القمار في سنة ١٨٥٣ ولكن شوهد انه بقي ١٨ بيتاً بعد هذا التحريم يزاول فيها الاعيان القمار

واما في امريكا فأبطل القمار سنة ١٨٥٥

اما في بروسيا فقد حرم سنة ١٨٥٤ ولم تحرمه سائر ممالك الوحدة الالمانية الا سنة ١٨٦٨ وعم هذا التحريم ألمانيا كلها سنة ١٨٨٢

وقد حرمه الاسلام قبل هؤلاء المتمدنين بنحو الف وثلاث مائة سنة فتأمل

◄ قَمَسَ ► الرجل يقمُس قمسا غاص . و (قَمَسه في الماء) غمسه فيه فهو لازم ومتعد. و (القاموس) البحر ووسطه ومعظمه جمعه قواميس . وهذه الكلمة

يطلقها الناس اليوم علي معاجم اللغة فاصطلحوا علي جعلها علما عليها وهو اصطلاح عامي لم يقرره أحد ممن يعتد برأيه في اللغة

◄ قَمَشَ ► الشيء يقمُشه قمشا جمعه من هنا وهناك . و (القُماش) ما علي وجه الارض من فتات المأكولات و (القَمْش) الرديء من كل شيء

◄ قَمَصَ ► الفرس يقمُص ويقمِص رفع يديه معا وطرحهما معا وعجن برجليه و (قمّصه) ألبسه قميصا فتقمّصه أي فلبس القميص

◄ قَمَطَ ► الصبي يقمُطه ويقمِطه وقمّطه شد يديه ورجليه. و (القِماط) خرقة عريضة تلف علي الاسير

◄ القِمَطر ► مايصان فيه الكتب و (القَمْطرير) من الايام الشديد والمظلم

◄ قَمَعَ ► فلانا يقمَعه قمعا ردعه وقهره . و (أقمعه) قهره وذلله . و (المِقمعة) الة ودمن الحديد يضرب بها الفيل وخشبة يضرب بها الانسان ليذل جمعها مقامع

◄ القُمقام ► والقُمقام السيد الكثير العطاء جمعه قماقم و (القُمقُم والقُمقُمة) آنية علي شكل الكمثرى ذات عنق طويل

دقيق

◄ قَمِلَ ► رأسه يقمَل قملا صار ذا قمل. و (القَمِيل) ذو القمل. و (القُمَّل) صغار الذر

◄ القمل ► يوجد من القمل أنواع قمل الرأس وقمل الجسم وقمل الحيوانات الخ فقمل الرأس تأوى الرؤس الوسخة وخصوصاً رؤس الاطفال وهي تبيض بيضا مستطيلا أبيض يلتصق بالشعر . وكل أنثى تبيض في ستة أيام نحو خمسين بيضة لاتحتاج لاكثر من خمسة أو ستة أيام لتفقس . فتبلغ صغارها أشدها بعد ١٨ يوما من فقسها. فاذا اتفق وجود قملة في الرأس وتركت وشأنها بلغت ذريتها في مدى شهرين ٢٥٠٠ نسمة وبلغت ذريتها في الشهر الثالث ١٢٥٠٠٠ نسمة ولكن الانسان معما كان مهملا نفسه فانه أحيانا يمشط شعر رأسه فينتزع ألتقطنات من القمل أمامه وكثيراً مايحكها فيتناثر عشرات من القمل حوله

أما قمل الجسم الانساني فهو قمل مصفر أو أبيض وسخ وهي تعيش علي الجهات ذات الشعر من أجسام القذرين أو تعلق بثيابهم وخصوصا ماكان منها من

الصوف

أما قمل الحيوانات فأقسام فمنها قمل العجول وقمل الخنازير وقمل الكلاب وقمل القردة وقمل البقر وقمل الخيول والحمير والبغال والماعز والارانب الخ والكل منها شكل خاص ولكن بعضه يقرب من بعض على وجه عام

هذه الحشرة الطفيلية تعلق بهذه الحيوانات فتمتص دماءها فان اتفق ان الحيوان لم يعلف جيداً مات بسبب هذه الحشرات لا محالة أملي مقتني هذه العجارات أن يتعهدوا أجسادها تعهداً يقيها شر هذه الهوام ان كانوا يريدون خيراً من حيواناتهم

﴿ قمّ ﴾ البيت يَقُمّه فا كنسه. و (تقمّم الكناسات) تتبعها. و (القمامة) الكناسة

﴿ القمين ﴾ والقمين الجدير

﴿ قنأ ﴾ الشيء يقنأ قنوءا اشتدت حمرته فهو قانيء

﴿ قنا ﴾ هي قاعدة أقليم مصرى بهذا الاسم يسكنها نحو (٣٥٠٠٠) نسمة وهي مدينة كبيرة بقرب الشاطيء الايمن من النيل ذات تجارة عظيمة في انواع الحبوب ولها شهرة بعمل الاواني والفخار كالقلل والدوارق وهي تمتاز في صنعها بخفيفة جميلة عن البلاد التى تشتغل بها. بينها وبين مصر ٦١٢ كيلو مترا

(مديرية قنا) هي مديرية مصرية يحدها شرقا وغربا الجبلان الشرقي والغربي وشمالا مديرية جرجا وجنوبا مديرية اسوان. تبلغ مساحة أراضيها الزراعية نحو (٣٦١٢٣٧) وعدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠٠) نسمة. وهي تنقسم الي ستة مراكز:

(١) مركز نجع حمادى يبلغ عدد سكانه نحو (٢٠٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و ٣٥٥ عزبة وغيرها. قاعدته نجع حمادى ويقال لها نجع أبي حماد أيضاً يسكنها قريب من (٧٥٠٠) نسمة وهي على الشاطيء الأيسر للنيل. وبينها وبين قنا ٥٥ كيلو مترا ونصف كيلو متر تقريبا

أشهر بلاد هذا المركز: فرشوط ويسكنها نحو (١٤٠٠٠) نسمة وبينها وبين قنا نحو ٩ كيلو مترات وهي بلدة كبيرة بقرب النيل وبها معامل لصناعة السكر. وبهجورة نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة نصف ساعة تقريبا وهي أيضاً بلدة كبيرة بقرب الشاطيء الأيسر للنيل بها كثير من النخل وشجر الفاكهة ومعاصر القصب والزيت. والسلمية نحو (١٠٥٠٠) نسمة والمسافة نحو ثلثي ساعة. والقصر والصياد نحو (١٠٥٠٠) والمسافة ساعة وربع تقريبا

(٢) مركز دشنا يسكنه (١٢٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٩ ناحية و ١٤٠ عزبة وغيرها قاعدته دشنا يسكنها نحو (١٣ الف) نسمة وهي على الشاطيء الايمن للنيل مشهورة بزراعة العدس الجيد وبينها وبين قنا ٣١ كيلو مترا

بلاد هذا المركز المشهورة:

فاو قبلي يسكنها نحو (١١ الف) نسمة المسافة بينها وبين المركز ٤ ساعات. والوقف نحو (٨ آلاف) وأبو مناع قبلي نحو (١١ الف) وابو مناع بحرى نحو (١١ الف) ومسمطا نحو (٩٢٠٠) ٠ والغرب نحو (٨ آلاف) والطوابية نحو (٦ آلاف) نسمة

(٣) مركز قنا يسكنه نحو (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٢١ ناحية و ١١١ عزبة وغيرها ومقره قنا

بلاد هذا المركز المشهور

دندرة نحو (٩١٠٠) نسمة والمسافة بينهما وبين المركز ساعة وهي على بعد قليل من الشاطيء الايسر للنيل وبها هيكل مصرى قديم اخذ منه الفرنسيون لما فتحوا مصر تحت قيادة نابليون حجراً مرسوما عليه صورة منطقة فلك البروج وهو الآن في دار الآثار بمدينة باريز وبهذه المدينة كثير من النخيل والدوم وقفط نحو (١٠ ألف) وهي تبعد قليلا عن الشاطيء الايمن للنيل وبها آثار بربا قديمة جدا واليها ينسب القبط والبلاص نحو (٧ آلاف) نسمة وهي على بعد قليل من الشاطيء الايسر للنيل وهي شهيرة بعمل الاناء المعروف بالبلاص. والبراهمة نحو (٦٠٠٠) نسمة.

(٤) مركز قوص يسكنه نحو (١٣٠ آلاف) نسمة ويتبعه ٣ ناحية و ١٦٨ عزبة وغيرها. قاعدته قوص يسكنها نحو (١٦ ألف) نسمة وهي على مسافة قليلة من الشاطيء الايمن للنيل مشهورة بنسج القطن وعمل ملاآت ومناشف وقد كانت قديما من اشهر مدن مصر نشأ بها جماعة من مشهورى العلماء والشعراء منهم الوزير بهاء الدين زهير الشاعر المشهور وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد

وغيرهما . بينها و بين قنا ٣١ كيلو مترا
(٥) مركز الاقصر يسكنه نحو (١٢٥) الف نسمة و يتبعه ٢٠ ناحية و ١٤١ عزبة وغيرها مقره الاقصر يسكنها نحو (١٢) الف نسمة وهي علي الشاطيء الايمن للنيل و بها كثير من الآثار القديمة البديعة الصنع ومنها أخذت المسلة القائمة الآن بميدان الاتحاد بباريز وبينها و بين قنا ٦٢ كيلو مترا

بلاد هذا المركز المشهورة :

البياضية يسكنها نحو (١٢ الف) نسمة والكرنك نحو (١٠٠٠٠) . والقبلي قولا ، والقرنة علي الشاطيء الايسر للنيل و بها كثير من الآثار القديمة وفي غربها علي الشاطيء المذكور قبور الفراعنة وهي معروفة بأبواب الملوك تجاه الاقصر ، ثم عليه أيضاً مدينة آبو وكانت مشهورة في القدم بمبانيها الفاخرة ، وهذه البلاد الثلاثة الكرنك والقرنة وآبو ومعها الاقصر كانت حدوداً لمدينة طيبة ذات المئة باب التي كانت من أكبر مدن الدنيا وعاصمة لاكبر ممالك الارض وهي المملكة المصرية قبل مدينة منف

ومن بلاد هذا المركز الضبعية والمويس . والسلمية بحري . والسلمية قبلي والرزيقات . وهي بلاد يتراوح عدد أهلها بين (٥٠٠٠) و (٩٠٠٠) نسمه

(٦) مركز اسنا يسكنه نحو (٩٥) الف نسمه ويتبعه ١٨ ناحية و ٦٣ عزبة وغيرها . قاعدته اسنا يسكنها نحو (٢٠) الف نسمة وهي مدينة كبيرة مشهورة بجفاف هوائها لارتفاع مبانيها فوق تل كبير قديم و بها بربا من آثارها القديمة وفيها ينسج القطن الي برود وأردية يعرف بالشقق و بينها و بين قنا ١١٩ كيلو مترا

بلاد هذا المركز المشهورة

كيمان المطاعنة . وأصفون المطاعنة . والنجوع . والدير . وزرنيخ والكلابية . وهي بلاد يتراوح عدد سكانها بين (٥) و (١٠) آلاف نسمة

﴿ قناوشق ﴾ هو صمغ راتينجي يستخرج من نبات من الفصيلة الخيمية وهي شجيرة تعلو من ٤ الي ٥ أقدام ساقه اسطوانية متفرعة ملساء تحمل أوراقا متعاقبة و وريقاتها كثيرة جدا مخروطية مسننة في جزئها العلوى علي شكل مروحة وخضرتها زاهية وأزهارها صفراء

خيمية . وأوراقها الزهرية متساوية مقورة قلبية الشكل من الطرف . وثمرها شبيه بالقطع الناقص منضغط أملس غشائي الحافات ثلاثي الجوانب قليل البروز والمستعمل من هذا النبات صمغه الراتينجي المستخرج منه

وهو يستخرج بعمل شقوق في عنق جذره وفي الفروع فيسيل من ذلك عصارة لينة تجمد في الهواء علي المحل الذى خرجت منه فتلتصق به بحيث اذا اجتنيت تحمل معها قطعا من الخشب . وقد تخرج تلك المواد بذاتها من مفاصل الساق في مدة الحرارة الشديدة في الصيف

(صفات القناوشق) يوجد في المتجر علي شكلين الاول كتل والثاني حبوب كما في معظم الصموغ الراتينجية فالاول غير نقي وفيه بقايا أوراق و بزور وخشب ومنظره شحمي يلتصق بالاصابع التي حرارتها ملينة له . والثاني قطع نصف شفافة جافة تسمي بالقناوشق الحبوبي . ورائحته تعتبر كريهة عند البعض وغير كريهة عند البعض الآخر والطعم فيه مرارة لكن غير كريهة وهو يلين في الفم ويلتصق بالاسنان و يبيضها ولا يذوب منه فيه الا

مقدار يسير . مكسره زجاجي شفاف . واذا أحرق علي النار انتشرت منه رائحة تعتبر مقبولة ولذا يستعمله أهل بلاده كجوهر عطرى

(خواصه الكيماوية) حلل بعض الكيماويين ٥٠ غراما منه فوجدوا فيها ٤٣ر٣٣ من راتينج و ٦٤ر٣ من صمغ و ١٧ر٤ من دهن طيار و ٧٦ر٣ من جسم غريب أى خشن و بعض آثار من حمض الماليك أى تفاحيك

وهذا الجوهر يتحصل منه بالتقطير علي دهن أزرق جميل واذا اجتنى بالتقطير مع الماء كان عادم اللون و يصفر اذا عتق . الماء لا يذيب الا ربعه و يرسب جزء كبير منه بالتبريد . والكحول الضعيف يذيبه كله

(خواصه الطبية) كان القدماء يعرفون خواص هذا الجوهر و يعتبرونه محللا ومذيبا وله فعل واضح في سدد الاحشاء وفي الهستيريا والامراض العصبية المصاحبة للضعف وفي انخرام الوظائف الهضمية فيكون مقويا للمعدة وطارداً للرياح ومدراً للطمث ونحو ذلك

وقد ذكر الطبيب ارنول في رسالة

ألفها قوة تأثير صبغة القناوشق الكحولية في الارماد الخنازيرية وضعف الابصار الناتج من طول المطالعات وفي الاضطراب التشنجي في الاجفان وخود القناة الدمعية وغير ذلك مما ثبت بالمشاهدات

(مقدار استعماله) يستعمل من ٣ قمحات الي ٣٠ قمحة وكانوا يصنعون منه مستحلبا ممزوجا بمح بيضة في الماء وفي لعاب الصمغ العربي ويحبب ذلك حبوبا (ملخص من المادة الطبية)

﴿ القنة ﴾ قال أطباء العرب هو البارزد بالفارسية وهو صمغ نبات ينبت في سورية وأجوده الشبيه بالكندر (أي اللبان الذكر) المتقطع المتدبق باليد، الثقيل الرائحة الغير المفرط في الرطوبة واليبس ولا يكون فيه خشب كثير وانما فيه يسير من بزر نباته وخشبه. وهو صنفان خفيف أبيض ورزين الي صفرة وهو الاجود وقد يغش بالراتينج والاشق ودقيق الباقلا

وهو محلل ملين جاذب يزيل الرياح الغليظة والربو والسعال وضعف المعدة والكبد والكلي والطحال شربا والسدر والدوار والصداع العتيق والصرع حتى ان رائحته تنفع المصروعين . وينفع أيضاً في اختناق الرحم . ويقال انه نافع للبواسير شربا بالماء حتى ان ثلاث مرات منه تذهبها . كذا قال أطباء العرب ولعل فيه غلو

وهو لتحليله ينفع الخنازير والبثور ضمادا والسن المتآكل وأوجاع الاذن وينفع الجراحات اذا جعل في ضماداتها وهو يقع في المعاجين والترياقات الكبار . ومقدار تعاطيه كالقناوشق

﴿ القنب ﴾ هو الشهدانج المسمي ورقه عندنا بالحشيش وقد ذكر له أطباء العرب نوعين كبير يطول نحو قامتين عريض الاوراق كأن الواحدة كف اليد بأصابعها ووسطه فارغ وبحاؤه وهو القنب الذي يعمل منه الحبال والخيوط ويستخرج بالدق كالكتان وهذا هو القنب البستاني الحقيقي، وصغير له أوراق صغار وعروق ضعيفة فلا يعلو كالاول وهذا هو الذي يسمي ورقه بالحشيش وثمره بالشرانق وهذا هو الشهدانج

ونقل ابن البيطار عن ديسقوريدس ان القنب البري له قضبان تشبه الخطمي الا انها اشد سواداً وصغرة . ثم قال ومنه

القنب الهندى ولم اره بغير مصر يزرع في البساتين و يسمي عندهم بالحشيشة ايضا وهو مسكر جداً اذا تناول الانسان منه وزن درهم او درهمين . فان اكثر منه أخرجه الي أحد الرعونة ور بما قتل. ورأيت الفقراء يستعملونه علي انحاء شتى . فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا و يدعكه باليد دعكا جيداً حتى يتعجن و يعمله اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه و يفركه باليد و يخلط به قليلا من السمسم والسكر و يستفه و يطيل مضغه فيطربون عليه و يفرحون كثيراً. ومن يسكرهم يخرجون به الي الجنون او قريبا منه كما ندمنا وهذا ماشاهدته من فعلها . انتهي

وقد اعتاد الناس هنا وفي الهند ان يحضروا منه تراكيب مخدرة توقع مستعمليها في نعاس وفقد للحس والحركة بسبب شدة تأثيره علي المخ وتوابعه

واما القنب الكبير فاستنبت باوروبا لتعمل من خيوطه منسوجات بان تغزل اليافة المنطية لسوقه السنوية وتنسج اقمشة و يعملون من منسوج اوراقه ضماداً محللا واما البزور المستخرجة منه وتسمي شرانق فتستعمل غذاء للطيور و يعمل منها مستحلبات يقال انها مدرة للطمث ملطفة مسكنة قليلا فيعطي في التهابات مجرى البول وغيرها .

وقد ذكره اطباء العرب فقالوا: انه وان حصل منه التفريح أولا الا انه فيما بعد يخدر ويكسر و يبلد و يضعف الحواس و ينتن رائحة الفم و يضعف الكبد والمعدة بتبريده فيوقع في الاستسقاء وفساد الالوان والحلاوات تقوى فعله والحموضات تفسده وتصحي آكله. وزعم متعاطوه انه يقوى الجماع ولعل ذلك في المبادىء والا فهو يحل العصب ببرده وبالجملة فساده كبير كثير

وشأن متعاطى هذا السم انه يزاول لاعماله اليومية مع الكسل والاهمال وهما من صفات المتادى تعاطيه من الهنود ومع طيش ودوار في الرأس فتكون حركات الشخص غير ثابتة

ونتج ايضا في تجارب الدكتور مورو ان الحشيش يحدث نوب حمي لكن ليس هذا من افعاله الاعتيادية كما هو واضح وانما ينتج خطأ وضلالا في الاخلال الادبية والطبيعية فيشاهد الشخص ماهو موجود مشاهدة رديئة او يشاهد شيأ ليس بموجود ويحكم حكومة رديئة علي كائن

من الكائنات بنوع آخر كان او كائن الآن ان يكون في المستقبل من الآن وسكر الحشيش تقوم منه حالة جنون تلحق صاحبه بالمجانين لشبهه بهم

﴿القُنْبُرة﴾ هي القُبَّرة وقد وردت في الشعر قنبرة كما ينطق بها العامة. وقال البطليوسي في شرح ادب الكاتب وقنبرة ايضا باثبات النون وقال هي لغة فصيحة

القنبرة ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه ابو صابر وابو الهيثم والانثى ام العلل

القنبرة غبراء كبيرة المنقار كأن رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قوي القلب وفي طبعه انه لايهوله صوت صائح وربما رمي بالحجر فاستخف بالرامي ولطأ بالارض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لايزال مأخوذاً او مقتولا لأن الرامي يحمله الحنق علي مداومة ضربه حتى يصيبه. وهو يضع وكره علي الجادة حبا للانس

﴿القنبيط﴾ انظر قرنبيط

﴿القَنْبَل﴾ الطائفة من الناس. ومن الخيل ما فوق الخمسين وقيل مابين الثلاثين الى الاربعين جمعها قنابل و(القَنْبُل) الرجل الغليظ. والغلام الحاد الرأس الخفيف الروح. و(القُنْبُلة) مصيدة يصطاد بها ابو براقش. اما القنبلة بمعنى القذيفة فلم يرد في اللغة

﴿قنت﴾ يقنُت قنوتا اطاع ودعا. وقام في الصلاة و(اقنت) اطال في الصلاة وتواضع لله. و(القُنُوت) الطاعة. والقيام في الصلاة والدعاء

(القنوت في الصلات) سنة في صلاة الصبح عند الشافعي ومالك وقال احمد القنوت للأئمة يدعون للجيوش فان ذهب اليه ذاهب فلا باس فيه

وقال اسحق هو سنة عند الحوادث ومحله عند الشافعي بعد الركوع • وقال مالك قبله

﴿القنطول الزعفراني﴾ هو نبات من الفصيلة الخيمية له اوراق ريشية والمجمع الخاص منه كثير الوريقات وله ازهار كبيرة وغير منتظمة بيضاء وثماره منشورية. ويوجد منه انواع كثيرة تبلغ العشرين

هذا النبات ينبت علي شواطي الخلجان والانهر في اماكن كثيرة من اوروبا الغربية. جذوره في غاية ما يكون من السمية. وقد استعملت كعلاج لبعض الامراض الجلدية ثم اهملت لشدة ما احدثته

من العوارض المهيجة للجلد والدورة الدموية

﴿القندر﴾ قال القزويني هو حيوان بحرى يكون في الانهار العظام يتخذ في البر الي جانب البحر بيتاً له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمي الجندبادستر

﴿القندس﴾ هو كلب الماء

﴿القُنْزُعة﴾ الخصلة من الشعر تترك علي رأس الصبي. و (القُنْزعة) أيضاً المرأة القصيرة جداً

﴿قنص﴾ الظبي يقنِصه قنصا صاده ومثله تقنّصه واقتنصه

﴿القُنْصُل﴾ القصير

﴿قنَط﴾ يقنُط ويقنِط قنوطا. و (قنِط يقنَط قنَطا). و(قنُط يقنُط قناطة) يئس

﴿القنطرة﴾ مايبنى علي الماء للعبور وهو اسم بلدة علي قناة السويس و(القناطير المقنطرة) مبالغة يريد القناطير الكاملة

﴿القناطر الخيرية﴾ هي قناطر بناها محمد علي باشا والى مصر بجهة فم البحر عند نقطة انقسام النيل الي فرعين وهما قنطرتان عظيمتان محكمتا البناء علي استقامة واحدة وقد أطلق عليها القناطر الخيرية، وتسميان الآن قناطر الدلتا احداهما علي فرع دمياط و يبلغ طولها ٤٥٤ متراً والثانية علي فرع رشيد ويبلغ طولها ٤٦٥ مترا وتحتها سدود لحجز مياه النيل وعدم تسربه الي البحر الابيض عند مجيء زمن الفيضان ليمكن توزيع تلك المياه علي البلاد لرى الزروع المختلفة. فقد كانت الزراعة في مصر قبل مجيء محمد علي باشا بالحياض وهي ان الفلاح يجيء متسعاً من الارض ويحيطها بجسور من جميع الجهات ويصلها بالنيل في زمن الفيضان مدة من الزمن ثم يمنع عنها الماء فيرسب الطمي علي الارض وتأخذ في الجفاف فيبذرها مايريد زرعه من صنوف الحبوب. هذه كانت الوسيلة الوحيدة للزراعة في مصر لعدم وجود الترع وعدم كفاية ماء النيل للزراعة ان وجدت لان مياه النيل تفيض ويتدفق معظمها الى البحر الابيض فلا تستفيد البلاد من النيل للزراعة الا مدة لاتزيد عن ثلاثة أشهر أى مدة الفيضان ليس الا. فلما جاء محمد علي باشا وضع حداً لهذا الفقد العظيم فأنشأ القناطر الخيرية لحجز الماء اللازم للزراعة وعدم ترك النيل يسيل كما يشاء الي البحر الابيض حيث تضيع مياهه سدى

فالحاصل الآن انه متى بدأ الفيضان تفتح عيون سدود القناطر الخيرية فيسيل منها الماء بحساب فتتلقاه الترع المختلفة في الوجه البحرى فيتوزع الماء بهذه الواسطة بين جميع الحقول علي نسب غاية في العدالة

القِنْطار من الاوزان المصرية وهو يساوى ١٠٠ رطل أو ٣٦ أوقة

القنطريون يسمي بالفرنسية *Centaurée* هو نبات مشرف الورق له زهر لونه كحلي يخلف بزرا كالقرطم

(خواصه الطبية) يدر الفضلات ويفتح السدد وينقي الدماغ والصدر من الاخلاط اللزجة الغليظة والسعال والربو ويشفي من اليرقان والاستسقاء والطحال ويدمل الجراح بقوة طريا وحده أو يابساً في المراهم. ويزيل علل الاعصاب والنقرس والمفاصل

هذا ماقاله أطباء العرب وزادوا عليه بأنه يضر الرأس ويصلحه الصمغ والخل ويبول الدم ويصلحه العسل

وذكر عنه علماء أوروبا مثل هذه الخواص وقد أطنب فيه (أولسهار) النباتي فقال انه خاص عدداً لايحصي من الناس من آلام المعدة . وقال ان شاى هذا العشب يشفي السل ويزيل الحوامض الضارة ويصلح العصارة المعدية ويلاشي حموضة المعدة وله فعل عظيم علي المعدة والكلي والدم . ثم قال ان هذا العشب الصغير تقدر قيمته بحياتنا. واني قدشفيت من مرض اعصاب المعدة المؤلم بمحض تعاطيّ من هذا النبات

قَنِع الرجل يقنَع قُنوعاً سأل وتذلل فهو قانع . و (قنِع) يقنَع قناعة رضي بحظه . و (تقنّع) تكلف القناعة. و (القُنُوع) السؤال والتذلل والرضى بما قسم . و (القِناع) شيء تغطي به المرأة رأسها

القُنْفُذ دابة من ذوات الثدى لها أنف محدود وذيل قصير جدا ومشية ثقيلة وأظافر شديدة وجسمها مغطي برماح قصيرة حادة بدل الشعر . فاذا هاجمها مهاجم تكورت فغطت هذه الرماح جميع جسدها فلم يستطع الحيوان المفترس أن يقتلها فينصرف عنها وهي من الشراهة بمكان فتتغذى بجميع أنواع الحشرات وقد تهاجم ما هو أضخم منها من الحيوانات كالارانب وهي تعيش في

الغابات والاماكن المزروعة وتحتجب بالنهار في جحر ولا تخرج الا ليلا والانثى تلد في الربيع من ٤ الى ٥

يعرف أنواع منها منتشرة في أوروبا وآسيا وكلها متقاربة

القُنَّة الجبل الصغير. وقلة الجبل .و (القِنِّينة) اناء من زجاج جمعها قَناني

قنا المال يقنوه قَنْواً جمعه وكسبه و (قنِيَ الانف يقنَى قَناً) ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وسبغ طرفه فهو (أقنَى) و (اقتنى المال) بمعنى قناه . و (القِنَى والقِنْو) الكباسة أى عنقود النخل جمعه اقناء وقِنيان وقُنوان. و(القَناة) الرمح جمعها قَنا

قَنَى المال يقنيه قَنيا كسبه و (اقناه) أغناه وأرضاه وأعطاه مايقنى من المال . و (القُنية) ماا كتسب جمعه قِنى

قَهَره يقهره قهرا غلبه . و (قاهره) غالبه

القاهرة عاصمة البلاد المصرية (انظر كلمة مصر)

قهقر الرجل وتقهقر رجع الي خلف و (القهقرى) الرجوع الي خلف

قهقه الرجل اشتد في ضحكه

القهوه هي الخمر وتطلق الآن علي مغلي مسحوق البن فنرى أن نوجز ماجاء عنها بدائرة معارف القرن العشرين الفرنسية لانه أحسن ماكتب فيها

القهوة من الاغذية التي يظهر أنها استعملت أولا في بلاد الفرس وفي سنة ١٦٦٤ افتتح في فرنسا أول محل لتعاطي القهوة . وفي سنة ١٦٧٩ أسس بروكوب الصقلي أول قهوة في باريز وفي القرن السابع عشر استحسن استخدامها في الطب باعتبارها علاجاً ، ولكن القهوة لم تدرس من وجهة فيزيولوجية وعلاجية الا من عهد قريب

تتكون في البن مع التحميص مادة تسمي (الكافيون) وهي غير الكافيين أى (خلاصة البن) ولكل منهما خواص فشوهد أن الكافيين تؤثر علي الدورة الدموية فيقلل عدد النبض

أما من جهة المجموع العصبي فالكافيين يوجد فيه تهيجا خفيفا ثم يحدث فيه تعبا . وقد شوهد ان الحال يجرى علي هذا المنوال بالنسبة للمجموع

العضلي والقهوة معروفة بأضعافها لعضو التناسل فقال العلامة ترودو « لايوجد علاج له تأثير مطلق علي تثبيط نشاط الاعضاء التناسلية كالقهوة»

أما الكافيون فهو الجزء المهيج من البن فيمنع النوم ويمكن حذفه من البن المحمص بطالة غليان السائل

فاذا كان البن محمصا تحميصا معتدلا وجد فيه كثير من الكافيين وقليل من الكافيون . واذا كان محمصا تحميصا طويلا كان فيه قليل من الكافيين وكثير من الكافيون . وأخيرا اذا كان التحميص بقي زمانا طويلا فلا يبقي في البن لا كافيين ولا كافيون

وقد رأى العالم (جومان) انه يستطيع أن يحتمل صيام سبعة أيام بدون أن يتغير من شكل حياته علي شرط أن يتعاطي القهوة . ولقد كان أهم ماشاهده في هذه التجربة هو عدم وجود أي افراز جسدي في مدة الصيام فهي بذلك تمنع التحلل الجسدي

هذه الوظيفة الغذائية للبن تبرر استعماله في الامراض التي فيها الاحتراقات العضوية مفرطة كالحميات وأمراض الدل الخ

هذا ماقالته دائرة المعارف ولكنا ننبه القارئ هنا أن العلامة الدكتور هيج الانجليزي ذهب غير هذا المذهب فقرر بأن القهوة تولد كثيرا من حمض البوليك في البنية وهو أعدى أعداء الصحة الانسانية ثم هي منبهة فلا يجوز أن يتعاطي منها اكثر من فنجانين صغيرين في اليوم

قوب القلب القدر . و (القوباء) داء يظهر في الجسد ينقشر ويتسع . و (القوبة) داء القوباء

القوباء هي مرض تكون فيه حويصلات نفاطية ممتلئة مصلا أصفر اللون مثلها كمثل الحويصلات التي تعقب الحميات حول الشفتين . وقد تتفرق أو تتجمع وينفصل بينها جلد سليم . وهي تبتدىء بحرقان وألم في الجلد يعقبه أفواج من النفاطات عدد كل منها من ١٥ الى ٥٠ نفاطة تدوم أربعة أو خمسة أيام ثم تجف وتتساقط

(العلاج) تؤخذ الاشربة المرطبة كشراب البرتقال والتفاح والتوت والليمونادة وعرق السوس وعصير العنب وتراعي الحمية وتدهن النفاطات اذا كانت جافة بزيت أو فازلين مع حمض بوريك

(٣ الي ١٠) وذا سالت فيذر عليها مسحوق النشا أو كسيد الزنك وتغطى بقطن

قوزاق تطلق هذه الكلمة اليوم علي بعض الفيالق من الجيش الروسي وهي في الاصل علم علي شعوب حربية في المملكة الروسية كان شغلهم شن الغارات والنهب تمكنت الروسيا بعد القرن الخامس عشر من الاستفادة من هؤلاء الاقوام الموجودين علي حدودها الشرقية فجعلتهم مقدمة جيوشها لصد الاتراك والتتار . وما زال يرقي اسم القوازق في نظر الروسيين بما يؤدون لها من الخدم في الحرب حتى صاروا من أعظم عناصر الجيش الروسي

جبال القوقاز هي سلسلة جبال توجد بين روسيا وآسيا وتتصل بجبال القرم الي جبال البلقان . يبلغ طولها ١٢٠٠ كيلو متر وعرضها ٢٠ كيلو مترتبتدىء من مضيق كرتش ببراكين طينية ثم تتصل بسلسلة جبال شاهقة حجرية علي البحر الاسود . أعلي قمة فيها تبلغ (٥٦٣٧) متراً وتنتهي هذه الجبال بتلال ترية في النفط

بلاد القوقاز هو قطر واسع تابع للمملكة الروسية مساحتها (٤٨٣٥٥٤) كيلو متراً مربعا يسكنها (٩٢٤٨٦٩٥) نسمة عاصمتها تفليس . هذه البلاد تنقسم الي ثلاثة أقسام متميزة وهي السهول الشمالية والقوقاز وجنوب القوقاز فالسهول الشمالية هي استطالة من السهول الروسية وهي مأهولة بقوم من البدو يقال لهم الكالموك وفيها سهوب خصبة وبعد ذلك ترتفع تلال حتى تصل بجبال القوقاز المأهولة بقوم من الرعاة هم الجراكسة وقد قل عددهم جداً بعد الفتح الروسي بالهجرة الي بلاد الدولة التركية ثم يوجد خط يفصل من جهة الجنوب القوقاز عن الهضبة الارمنية . والجهة الغربية من القوقاز تسمي وادى ريون وهي من الخصوبة بحيث تدعى جنة القوقاز

القوقاز مأهول باقوام مختلفي الاجناس (فاولا) الاقوام الذين لا يسكنون غير جبال القوقاز وهم الجركس وهم جهة الشمال من تلك الجبال وقوم يقال لهم اليوغيس والتشيتشين والجورجيان والاوسيت (ثانيا) الاقوام الساكنون للجهات المجاورة لجبال القوقاز هم من الروس والترك والكالموك والكرد والارمن

﴿القُولَنج﴾ هو مرض من أمراض المعدة يعسر معه خروج الفضلات والريح (انظر كلمة معدة)

﴿القُولون﴾ هو معي غليظ يتصل بالمستقيم

﴿قوى﴾ الرجل يقوى قوة ضد ضعف. و(قويت الدار) خلت و(قاواه) غالبه. و(أقوى الشعر إقواء) خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر و(أقوت الدار) خلت

﴿تقوية الجسم﴾ من الناس من يكون قويا كامل الصحة فيعتريه ضعف لا يزال به حتى يلحقه بالمرضى. فأول ما يتبادر الى ذهنه أن يرحل الي الاطباء طلبا للعلاجات فلا يزال يتردد علي هذا وذاك مدة حتى يتأصل فيه الضعف وتكون سمية العلاجات قد فعلت بمعدته وأعصابه الافاعيل

لو كان اتبع هذا الرجل القانون الطبيعي لعادت اليه قوته من غير ان يصرف درهما واحداً للاطباء والصيدلات و بدون أن يعرض نفسه لخطر السموم العلاجية فيكتسب منها أمراضا عضالة

والقانون الصحي الطبيعي امر غير شاق الا علي اسرى العادات والتقاليد. هو يقضي بان يسكن المصاب في الخلاء وينقطع عن عمله مدة شهرين او ثلاثة معرضا نفسه في أثنائها للهواء الطلق ومتبعا نظاما في الاستحمام والغذاء لا يتعداه. فيستيقظ في الساعة الخامسة فيذهب تواً الى الحمام فيدلك جسده بفوطة خشنة مبتلة بالماء ثم يخرج من الحمام الي الخلاء يرتاض نحو نصف ساعة ثم يعود فيأكل اكلة الصباح ثم يعود الي الخلاء فيشتغل أشغالا عضلية معتدلة او يجلس علي شواطئ النيل او بين المزارع ثم يعود وقت الظهيرة فيتناول الغداء ثم يضطجع في سريره ساعتين بدون نوم ثم يقوم فيرتاض في الخلاء في جهات يأنس بها و يرتاح اليها ثم يعود في المساء فيتناول عشاء خفيفا في الساعة السابعة و ينام في العاشرة تماما في حجرة نوافذها مفتوحة

هذا مع مراعاة الحمية التامة في الاكل فلا يأكل المنبهات الشديدة كاللحم ولا التوابل ولا يتناول من البقول الا ما قل ويجعل عمدة طعامه الخضر والفواكه الناضجة وخصوصاً العنب والتين والبطيخ محترزاً من الافراط في كل شيء مع المداومة علي التدلك بالماء يومياً والاستحمام بسكب الماء ثلاث مرات في الاسبوع. والاجتهاد في ترك هموم المعيشة والخلافات البيتية فلا يمضي علي صاحبنا في هذه الحياة أسبوع حتى يحس بالفارق العظيم في جسده وعقله فاذا استمر شهرين انقلب الي ضد ما كان عليه فعادت اليه قوته وحيويته ورجع الي عمله كأحسن ما كان عليه

هذا هو الطريق الطبيعي المعقول للتقوية أما الاعتماد علي العقاقير فلا ينتج غير الامراض المضالة لأن أكثر العلاجات سموم قتالة ولا يصح أن يعتمد الانسان عليها الا عند عدم وجود وسيلة سواها لتسكين ألم شديد أو اسعاف مغمي عليه. أما فيما عدا هذا فالشافيات التي جعلها الله رحمة للناس هي الماء والهواء والضوء وهي حق شائع بين الكافة علي السواء

هذا هو الاسلوب الطبيعي الحكيم لتقوية الجسم تقوية ثابتة من طريقها الصحيح ولكن السواد الاعظم لا يعقلون ذلك ويرون ان العقاقير هي الوسيلة الوحيدة لاعادة القوة ويغيب عنهم ان فعل تلك العقاقير ينحصر في تهييج الجسم واكسابه ظاهراً من القوة. وان أفادت القدم أضرت

بأعضاء أخرى فيكون المصاب كالمستجير من الرمضاء بالنار فهل يطول بقاء بعض الناس في هذا الضلال؟

﴿قاء﴾ «الأكل» يقيئه قيئا القاه. و(أقاءه) جعله يقيء. و(تقيأ واستقاء) تكلف القيء

﴿القيء﴾ هو عرض لعدة أمراض لا مرض مستقل. وينشأ اما عن سوء الهضم أو وجود ديدان في المعدة أو عن مرض معدي أو معوي أو مخي أو حمي وقد يكون من الوحام أو ركوب البحر

(العلاج) ان كان القيء ناشئاً عن سوء الهضم فمتى خلت المعدة بطل القيء ويساعد بشرب الماء الساخن. وان كان ناشئا عن أسباب وقتية فيسقى الماء البارد وحده أو المضاف اليه نقط من ماء الزهر أو عصارة الليمون. وان كان مصدره الانفعال النفساني فيعطي المصاب ماء النعنع أو ماء الزهر في كوبة فيها محلول السكر

وان كان ناشئاً عن سبب آخر فيجب عرض أمره علي طبيب ماهر

﴿قيح﴾ قاح الجرح يقيح قيحا. صارت فيه المدة ومثله تقيّح

﴿ القيراط ﴾ من مقاييس السطوح وهو ١٣٫٨٨ قصبة

﴿ القيروان ﴾ بلدة من بلاد تونس كانت مشهورة بمدارسها وصنائعها في عصر المدنية الاسلامية بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠ للهجرة . وهي تبعد عن تونس بنحو ١٦٥ كيلو متراً يسكنها (٢٠ الف) نسمة وهي ذات تجارة في الجلود والبلح وغيرهما

﴿ قاس ﴾ الشيء يَقيسه قياساً قدره و (قايس بين الامرين) قدر بينهما . و (القياس) في المنطق (انظر في كلمة منطق) و (مِقياس النيل) انظر في كلمة نيل

﴿ قيسارية ﴾ بلدة بفلسطين علي ساحل بحر الشام بينها وبين طبرية ثلاثة أيام

وقيسارية أيضاً بلدة عظيمة ببلاد الروم كانت قاعدة ملك بنى سلجوق

ولا تزال قيسارية من أمهات مدن آسيا الصغرى بولاية انقرة علي نهر قره صو وأهلها يزيدون عن ستين الف نسمة ولها تجارة واسعة في المنسوجات القطنية

﴿ القيصوم ﴾ نبات كالسذاب وغيره كحب الآس طيب الرائحة

(خواصه الطبية) ينفع من النافض والحميات وأوجاع الصدر وضيق النفس والرياح الغليظة والمفاصل والنسا والديدان شربا ويحلل الاورام طلاء . وهو يضر الرئة ويصلحه الشيح أو العسل

﴿ قاظ ﴾ اليوم يَقيظ قيظاً اشتد حره و (يوم قائظ) شديد الحر

﴿ قيق ﴾ قاقت الدجاجة تقيق صوتت

﴿ قيل ﴾ قال يَقيل قَيلا وقائلة وقيلولة نام في القائلة. و (أقال فلانا البيع) فسخه . و (استقاله البيع) طلب اليه أن يفسخه . (القَيلة) الادرة

﴿ القَين ﴾ العبد جمعه قيان. والحداد أيضاً قَين ويطلق علي كل صانع و(القَينة) الأمَة

﴿ الي هنا انتهي حرف القاف وبه تم المجلد السابع ﴾

(ويليه المجلد الثامن وأوله حرف الكاف)

(والحمد لله أولا وآخرا)

